The Islamic University of Gaza

Deanship of Research and Graduate Studies

Faculty of Arts

PhD of Arabic Language

الجامعـــــــة الإســـلاميّـة بغـــزّة

عمادة البحث العلمي والدّراسات العليا

كليـــــــــــــــــــة الآداب

دكتـــوراة لغـــــة عربيّـــــة

نَحوَ مُعجَم أُنطُولوجِيّ لِأَفعالِ الأَكلِ وَالشُّربِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّة

Towards an Ontological Lexicon of "Eating and Drinking" Verbs in The Arabic Language

إِعدادُ الباحِثَة:

إِيمان صُبحِي سَلمان دَلّول

إشراف:

أ. د. مُحمّد رَمَضان البِع

قدِّم هذا البحث استكمالًا لمتطلّبات الحصول على درجة الدّكتوراة في العلوم اللّغويّة من كليّة الآداب قسم اللّغة العربيّة

شوّال/1441هـ - يونيو/2020م

إقـــــرار

أنا الموقّع أدناه مقدّم الرّسالة الّتي تحمل العنوان:

نَحوَ مُعجَم أُنطُولُوجِيّ لِأَفعالِ الأَكلِ وَالشُّربِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّة

Towards an Ontological Lexicon of "Eating and Drinking" Verbs in The Arabic Language

أُقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاصّ، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرّسالة ككلّ، أو أيّ جزء منها لم يقدّم من قبل الآخرين لنيل درجة، أو لقب علميّ، أو بحثيّ لدى أيّ مؤسّسة تعليميّة، أو بحثيّة أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**إيمان صبحي دلّول**	**اسم الطّالب:**
Signature:		**التّوقيع:**
Date:	**2020/06/16**	**التاريخ:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ..... ج س غ/35/ Ref
التاريخ ..... 2020/06/20 Date

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ايمان صبحي سلمان دلول** لنيل درجة الدكتوراة في كلية **الآداب**/ برنامج **اللغة العربية** وموضوعها:

نَحوَ مُعجَمٍ أنطَولُوجِي لِأفعَالِ الأكلِ وَالشُّربِ فِي اللّغَةِ العَربِيَّة

Towards an Ontological Lexicon of "Eating and Drinking" Verbs in The Arabic Language

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 24 شوال 1441**هـ الموافق **2020/06/16**م الساعة **الحادية عشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية الآداب** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. محمد رمضان البع	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. أسامة خالد حماد	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. فوزي ابراهيم أبو فياض	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. حسين موسى أبو جزر	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الدكتوراة في **كلية الآداب/برنامج اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

التاريخ: 2020/6/23م | الرقم العام للنسخة 237729 | اللغة ع | ماجستير ☐ | دكتوراه ☑

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ة/ إيمان موسى سليمان دلول

رقم جامعي: 220163742 قسم: اللغة العربية كلية: الآداب

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD).
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

394

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب .....

إدارة المكتبة المركزية

ملخّص الرّسالة باللّغة العربيّة

نَحوَ مُعجَم أُنطُولوجِيّ لِأَفعَالِ الأَكلِ وَالشُّربِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّة

تهدف هذه الدّراسة إلى تصميم شبكة دلاليّة لأفعال حقل الأكل والشّرب تكون الأساس في بناء المعجم الأنطولوجيّ المنشود؛ وذلك من خلال عرض كلّ المعرفة اللّغويّة لحقل الطّعام من القرآن الكريم، والحديث الشّريف، وسائر كلام العرب من حكم وأمثال سائرة، ثمّ جرد أفعال هذا الحقل، ومن ثمّ حصر العلاقات الدّلاليّة والتّصنيفية الكائنة بين هذه الأفعال.

وقد انتهجت الدّراسة المنهج الوصفي التّحليلي لأفعال الحقل؛ إذ يتضمّن مستويين، هما: المستوى النّظري؛ تناولنا من خلاله مفاهيم الأنطولوجيا الأساسيّة ومصطلحاتها الفلسفيّة واللّسانيّة، والمستوى التّطبيقي؛ وكان من خلال مُحاولة إنشاء شبكة التّرابطات المفاهيميّة (الدّلاليّة والتّصنيفيّة) لهذه الأفعال.

تعدّ هذه الدّراسة نموذجًا لبقيّة الحقول الدّلاليّة الّتي نأمل أن تسير على المنوال نفسه؛ لنحقّق مشروع المعجم الأنطولوجيّ الشّامل للّغة العربيّة؛ حيث يغطّي جميع الحقول الدّلاليّة، وجميع مفردات كلّ حقل من أفعال، وأسماء، وصفات، وأحوال ما يفتح آفاقًا جديدة لنمذجة الدّلالة وتمثيلها، ومن ثمّ إنجاز تطبيقات حيويّة هادفة سواء في ميدان الويب الدّلالي، أو التّنقيب الذّكيّ للمعلومات، أو معالجة المحتوى الرّقمي العربي.

الكلمات المفتاحية: الأنطولوجيا، الدّلالة المعجميّة، المنطق الصّوري، الحقول الدّلاليّة، المعنى، تصميم، تمثيل، علاقات، تصنيف.

ملخّص الرّسالة باللّغة الإنجليزيّة

Abstract

Towards an Ontological Lexicon of "Eating and Drinking" Verbs in The Arabic Language

This study aims to design a semantic network of verbs in the semantic field of food and drink, which will be the basis of the specific ontological lexicon of this domain. In a first step, we presented all the linguistic knowledge of this domain from several corpora such as the Holy Quran, the Hadith and other authentic sources such as the Arab proverbs and idioms, which allowed us to inventory thereafter the verbs in this field, thus, in a third step to specify the semantic and taxonomic relationships that exist between these verbs.

The study adopted the descriptive-analytical approach and includes two levels: The theoretical level; through which we have treated the basic concepts of ontology and its philosophical and linguistic terms and concepts, and the applied level which consists in establishing a network of conceptual links (semantic and taxonomic) between these verbs.

This study is a model to follow for the rest of the semantic fields with the aim of carrying out the ambitious project of the complete "ontological lexicon" of the Arabic language, which is a semantic network covering all the semantic fields, and including all the vocabulary of each field: Verbs, Nouns, Adjectives and Adverbs. The realization of this network is vital for the development of intelligent applications for automatic processing of the Arabic language, such as: The Semantic Web, Data Mining, Automatic Translation...

Keywords: Ontology, lexical semantics, formal logic, semantic fields, meaning, conception, representation, links, classification.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من رافقني في مسيرتي العلميّة

فلم يدّخر وقتًا ولا جهدًا في إفادتي

الدّكتور الهادي شريفي

أستاذ اللّسانيّات الحاسوبيّة في جامعة تلمسان/ الجزائر

نفع الله به، وبعلمه...

إلى حبيبي ورفيقي وتوأم روحي

"مؤمن"

طيّب الله ثراه

إلى تلك النّفس الّتي سكنها الاختلاف "نفسي أنا"

prajñā vivekaṁ labhate
bhinnair āgamadarśanaiḥ/
kiyad vā śakyam unnetuṁ
svatarkam anudhāvatā

The intellect acquires critical sense
by (familiarity with) various traditional
points of view.
How much can one really determine
if one follows only one's own reasoning?

يكتسب العقل الحسّ النّقدي من خلال تعايشه

مع وجهات النّظر التّقليديّة المختلفة

على عكس الشّخص الّذي لا يقيم وزنًا

إلّا للمنطق الخاصّ به.

(Vākyapadīya :فصل ،م2 ،Veda كتاب الفيدا)

فهرس الموضوعات

إقـــــرار ..... أ

ملخّص الرّسالة باللّغة العربيّة ..... ج

ملخّص الرّسالة باللّغة الإنجليزيّة ..... د

الإهداء ..... و

فهرس الموضوعات ..... ح

فهرس الجداول ..... م

فهرس الأشكال ..... ف

فهرس الصّور ..... ص

مقدّمة **1**

تمهيد **10**

1. الدّلالة عند قدماء الهنود 11
2. الدّلالة عند الإغريق (الحضارة الهيلينيّة) 13
3. الدّلالة عند العرب 13
4. الدّلالة عند الغربيّين الأوروبّيّين 43
5. الدّلالة عند الأمريكيّين 46
6. أقطاب اللّسانيّات العرفانيّة Cognitive Linguistics في أمريكا 50
7. الدّلالة عند لسانيّي أوروبا الشّرقيّة 51

الفصل الأوّل **54**

المبحث الأوّل **55**

أوّلًا– اللّغة..... 57
1. الاتّجاه المادّي التّجريبي..... 58
2. الاتّجاه العقلاني..... 64
3. الاتّجاه التّوفيقي..... 76
4. اللّغة عند العرفانيّين..... 78
ثانيًا– النّصّ..... 79
أ. النّصّ في الفكر اللّساني العربي..... 79
ب. النّصّ في الفكر اللّساني الحديث..... 82
ثالثًا– المعنى..... 88
1. نظريّة التّصوّرات الذّهنيّة (النّظريّة الدّلاليّة) للعالِمين كاتز وفودور..... 95
2. نظريّة "معنى– نصّ" للعالمين الرّوسيّين مالتشوك وزلكوفسكي..... 100
3. نظريّة تشومسكي الدّلاليّة (البنى السّطحيّة والبنى العميقة)..... 106

المبحث الثّاني..... **114**
1. الكلمة في التّراث النّحوي العربي..... 117
2. الكلمة عند علماء اللّغة المحدثين..... 128
3. الكلمة والدّلالة المعجميّة..... 132
4. الحقول الدّلاليّة..... 135
5. دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في اللّسانيّات الحديثة..... 150
6. تحديد المكوّنات الدّلاليّة..... 151
7. السّمات الدّلاليّة..... 153
8. السّياق: الكلمة بين المعجم والخطاب..... 155
9. الكلمة والحقول الدّلاليّة في حدود التّداوليّة..... 163
10. الكلمة والحقول الدّلاليّة في حدود المجاز..... 168
11. الكلمة والرّسم الدّماغي..... 172
12. الكلمة بين الدّلالة المعجميّة والمعجم الذّهني..... 174

المبحث الثّالث..... **177**

1. نشأة مفهوم الأنطولوجيا..... 179
2. نظريّة المحمولات..... 181
3. نظريّة المقولات Categories..... 185
4. المفهوم والماصدق: مفهوم التّصوّرات وماصدقها..... 189
أ. مفهوم التّصوّر بحسب النّظريّة التّقليديّة..... 189
ب. نظريّة غوبلو Goblot..... 190
ج. المنطق المفهومي والمنطق الماصدقي..... 193
د. القانون العامّ للنّسبة بين المفهوم والماصدق..... 195
5. نظريّة التّعريف والتّصنيف Taxonomy..... 196
هـ. الأصناف والمفاهيم..... 200
6. ربط المفهوم والماصدق والتّصوّر بالكلمة والمعنى..... 209
7. التزام التّحليل الماصدقي بأنطولوجيا العالم الواقعي..... 213
8. التّحليل المفهومي Conceptual analysis..... 215
9. الأنطولوجيا 216
10. الأنطولوجيا الصّوريّة Formal Ontology 220
11. الأنطولوجيا واللّغة 221
12. أهداف الأنطولوجيا..... 223
13. تصميم الأنطولوجيا Conception of ontology..... 224
14. الأنطولوجيا بين المكنز Thesaurus والتّاكسنومي (المصنّفة) Taxonomy 227

الفصل الثّاني..... **231**

المبحث الأوّل..... **232**
أفعال الأكل والشّرب: الدّلالة اللّغويّة والخلفيّات الثّقافيّة والاجتماعيّة..... 247
الأكل والشّرب في القرآن الكريم..... 249
أفعال الأكل والشّرب في الحديث الشّريف 261
أوّلًا- من آداب الأكل في السّنّة النّبويّة..... 262

ثانيًا– من آداب الشّراب في السّنّة النّبويّة..... 267
أفعال الأكل والشّرب في الأمثال العربيّة..... 289
أفعال الأكل والشّرب في الاستعمال الحديث..... 293
التّعريف بمدوّنة الملك عبد العزيز..... 294

المبحث الثّاني..... 301
1. مقولة الفعل في التّفكير اللّغوي الحديث..... 302
2. تصنيف الأفعال..... 309
أبنية الأفعال..... 319
دلالة أفعال اليقين..... 326
دلالة أفعال الرّجحان..... 327
أفعال الحركة..... 328
1. الفعل والعامل..... 332
2. الفعل والاشتقاق..... 334
3. أوزان المشتقّات..... 336
4. الفعل والإسناد..... 340
1. صلة الفعل والاسم بالدّلالة..... 346
2. الفعل والزّمن..... 348
3. تصنيف زينو فندلر Z. Vendler الرّباعي للأفعال..... 350
4. الفعل مبحث مشترك بين فنون شتّى..... 355
5. الحقل الدّلالي للأفعال الأكل والشّرب..... 357

المبحث الثّالث..... 386
1. محرّك بحث القرآن الكريم..... 391
2. الموقع الجامع للحديث الشّريف..... 394
3. موقع معاجم اللّغة..... 397
4. موقع قاموس المعاني..... 402
المدوّنات العربية المُحوسبة..... 405

5. المدوّنة العربيّة لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنية 406
6. مدوّنة ArabiCorpus الحاسوبيّة أداة البحث العربيّة Arabic corpus search tool ... 412

الفصل الثّالث 418

المبحث الأوّل 419

المبحث الثّاني 439

المبحث الثّالث 484

الخاتمة 503

المصادر والمراجع 507

فهرس الجداول

جدول 1.1: التّضاد والسّمات الدّلاليّة 154
جدول 2.2: مواضع مادّة أَكَلَ بصيغها المختلفة في القرآن الكريم..... 256
جدول 3.2: مواضع مادّة طعم بصيغها المختلفة في القرآن الكريم 259
جدول 4.2: مواضع مادّة شرب بصيغها المختلفة في القرآن الكريم 261
جدول 5.2: سياقات الفعل جاع 295
جدول 6.2: سياقات الفعل عطش 296
جدول 7.2: سياقات الفعل ظمئ..... 296
جدول 8.2: سياقات الفعل أكل 297
جدول 9.2: سياقات الفعل شرب..... 297
جدول 10.2: سياقات الفعل روي..... 298
جدول 11.2: سياقات الفعل شبع..... 298
جدول 12.2: سياقات الفعل سقي..... 299
جدول 13.2: تصنيف قائمة جذور اللّغة العربيّة وفق تصنيف فندلر 358
جدول 14.2: الأصناف الرّئيسة للأفعال 359
جدول 15.2: الأصناف الرّئيسة لأفعال الحقول الدّلاليّة..... 360
جدول 16.2: أفعال حقل الكلام 361
جدول 17.2: أفعال حقل العلاقات الإنسانيّة 361
جدول 18.2: أفعال حقل الأكل والشّرب 362
جدول 19.2: أفعال حقل العنف..... 362
جدول 20.2: أفعال حقل الشّعور والإدراك 363
جدول 21.2: أفعال حقل الحركة والسّكون 363
جدول 22.2: أفعال حقل البيع والشّراء والمعاملات التّجاريّة..... 364
جدول 23.2: أفعال حقل الزّمن والوقت والحالة..... 364
جدول 24.2: أفعال حقل الظّواهر الطّبيعيّة وعلاقة الإنسان بالكون 364
جدول 25.2: أفعال حقل الأخلاق..... 365

جدول 26.2: أفعال حقل الدّراسة والتّعليم وطلب العلم والبحث 365
جدول 27.2: أفعال حقل الحرف والمهن والصّناعات..... 366
جدول 28.2: أفعال حقل التّجريد..... 366
جدول 29.2: الأصناف الرّئيسة لأفعال حقل الأكل والشّرب..... 369
جدول 30.2: أفعال تحضير الأكل والشّرب في المطبخ..... 370
جدول 31.2: أفعال مخصوصة بالدّسم..... 370
جدول 32.2: أفعال مخصوصة بالطّهي..... 370
جدول 33.2: أفعال مخصوصة بالتّتبيل والتّقديم..... 370
جدول 34.2: أفعال مخصوصة بالتّرشيح..... 370
جدول 35.2: أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب..... 371
جدول 36.2: أفعال مخصوصة بالخلط..... 371
جدول 37.2: أفعال مخصوصة بالتّقشير..... 371
جدول 38.2: أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب..... 371
جدول 39.2: أفعال مخصوصة بالوجبات..... 371
جدول 40.2: أفعال مخصوصة بالأكل والشّرب..... 372
جدول 41.2: أفعال مخصوصة بانتهاء الصّلاحيّة 372
جدول 42.2: أفعال مخصوصة بنضج الأكل والشّرب..... 372
جدول 43.2: أفعال مخصوصة بالجهاز الهضمي (الالتقام والابتلاع)..... 372
جدول 44.2: أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب 372
جدول 45.2: أفعال الرّوائح النّاتجة عن الأكل والشّرب..... 373
جدول 46.2: أفعال الشّعور بشهوة الأكل والشّرب..... 373
جدول 47.2: أفعال صفات الأكل والشّرب..... 373
جدول 48.2: أفعال منح الأكل والشّرب..... 373
جدول 49.2: أفعال مراتب (الفعل) المخصوص بالأكل والشّرب 373
جدول 50.2: الأصناف الفرعيّة لأفعال حقل الأكل والشّرب..... 376
جدول 51.2: أفعال تحضير الأكل والشّرب قبل تجهيزه..... 376
جدول 52.2: أفعال تحضير الأكل والشّرب بعد تجهيزه..... 377

جدول 53.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّبريد..... 377
جدول 54.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّجميد 377
جدول 55.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّعليب 377
جدول 56.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّجفيف 377
جدول 57.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّخمير 378
جدول 58.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّمليح..... 378
جدول 59.2: أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب طلبًا للأجر والثّواب 378
جدول 60.2: أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب لعلّة عضويّة 378
جدول 61.2: أفعال قبل الأكل والشّرب 378
جدول 62.2: أفعال أثناء الأكل والشّرب 379
جدول 63.2: أفعال بعد الأكل والشّرب 379
جدول 64.2: أفعال أثناء هضم الأكل والشّرب..... 379
جدول 65.2: أفعال بعد هضم الأكل والشّرب 379
جدول 66.2: تستعمل أجزاء من الجهاز الهضمي وهي ليست من الأكل والشّرب 379
جدول 67.2: أفعال التّغذية الوريديّة 380
جدول 68.2:أفعال الأمراض النّفسيّة النّاتجة عن الأكل والشّرب..... 381
جدول 69.2: أفعال الأمراض العضويّة النّاتجة عن الأكل والشّرب..... 381
جدول 70.2: أفعال الرّوائح النّاتجة عن سلامة الأكل والشّرب 381
جدول 71.2: أفعال الرّوائح النّفّاذة واللّاذعة النّاتجة عن الأكل والشّرب..... 381
جدول 72.2: أفعال الرّوائح النّاتجة عن فساد الأكل والشّرب..... 382
جدول 73.2: أفعال الاشتهاء الشّعوري للأكل والشّرب..... 382
جدول 74.2: أفعال الاشتهاء الحسّي للأكل والشّرب..... 382
جدول 75.2: أفعال الصّفات الشّعوريّة للأكل والشّرب 382
جدول 76.2:أفعال الصّفات الحسّيّة للأكل والشّرب..... 383
جدول 77.2: أفعال مراتب الفعل جاع..... 383
جدول 78.2: أفعال مراتب الفعل عطش..... 385
جدول 79.2: مقتطفات من قاعدة بيانات جذور أفعال اللّغة العربيّة الثّلاثيّة..... 386

جدول 80.2: مقتطف من أفعال حقل الأكل والشّرب المستقاة من مدوّنة جذور الأفعال ... 387
جدول 81.2: مراجع معاني أفعال الأكل والشّرب، وأمثلتها السّياقيّة، وشواهدها المختلفة ... 390
جدول 82.2: توزيع النّصوص على الأوعية المختلفة..... 407
جدول 83.3: مدوّنة جذور الأفعال الثّلاثيّة في اللّغة العربيّة 434
جدول 84.3: أفعال حقل الأكل والشّرب المستقاة من مدوّنة جذور الأفعال الثّلاثيّة..... 440
جدول 85.3: الاشتقاقات الفعليّة لجذور أفعال حقل الأكل والشّرب 450
جدول 86.3: ترميز مراجع معاني الأفعال وشواهدها 451
جدول 87.3: معاني أفعال حقل الأكل والشّرب..... 482
جدول 88.3: أفعال حقل الأكل والشّرب الرّباعيّة الجذور 483
جدول 89.3: الشّبكة الدّلاليّة لأفعال حقل الأكل والشّرب 501

فهرس الأشكال

شكل 1.1: كلمة بطّ كوحدة معجميّة 97

شكل 2.1: نموذج تصوّري للوحدة المعجميّة بطّ..... 98

شكل 3.1: البنية الوظيفيّة لمنوال معنى– نصّ..... 104

شكل 4.1: مثال نظريّة معنى– نصّ..... 105

شكل 5.1: المكوّن القاعدي (الأساسي)..... 109

شكل 6.1: حدود الكلمة وأقسامها في التّراث النّحويّ العربيّ..... 126

شكل 7.1: تمثيل علاقة الاشتمال في الحقل الدّلالي..... 148

شكل 8.1: العلاقة بين الكلمة والمعنى..... 158

شكل 9.1: التّصاحب الحرّ لكلمة أصفر..... 162

شكل 10.1: شجرة فورفوريوس 185

شكل 11.2: الدّائرة الدّلاليّة لأفعال الأكل والشّرب..... 367

شكل 12.2: تمثيل للتباعد الدّلاليّ لأفعال حقل الأكل والشّرب بحسب قربها، أو بعدها عن المركز 367

شكل 13.3: شبكة فرعيّة من التّرابطات بمختلف الدّرجات..... 487

فهرس الصّور

صورة 1.1: اللّغة هي الوسيط بين المعنى والنّصّ 110
صورة 2.1: فضاء المعنى والنّصّ 111
صورة 3.1: التّشابكات الخاصّة بالدّماغ..... 174
صورة 4.2: الأداة البحثيّة لمحرّك البحث في القرآن الكريم 393
صورة 5.2: نتائج البحث عن مادّة أكل في محرّك البحث في القرآن الكريم 393
صورة 6.2: نتائج البحث..... 394
صورة 7.2: واجهة موقع الجامع للحديث النّبوي 395
صورة 8.2: البحث عن الفعل أفل 396
صورة 9.2: نتائج البحث عن الفعل أفل..... 396
صورة 10.2: نتائج البحث عن الفعل أفك..... 397
صورة 11.2: محرّك البحث في موقع معاجم..... 398
صورة 12.2: عرض نتائج البحث عن مادّة مضغ في موقع معاجم اللّغة..... 398
صورة 13.2: بقيّة نتائج البحث عن مادّة مضغ في موقع معاجم اللّغة 399
صورة 14.2: توضّح تفصيل كلّ نتيجة من نتائج البحث عن مادّة مضغ..... 400
صورة 15 :**2**.محرّك البحث لموقع قاموس المعاجم 402
صورة 16.2: نتائج البحث عن كلمة والكتاب في موقع قاموس المعاني 404
صورة 17.2: توضّح معاني الفعل المزيد أسقى 404
صورة 18.2: توضّح نسبة توزيع النّصوص على الأوعية المختلفة..... 406
صورة 19.2: الأدوات البحثيّة في المدوّنة..... 407
صورة 20.2: الأدوات البحثيّة الّتي تتيحها المدوّنة..... 408
صورة 21.2: توضيح أداة البحث المخصّص في المدوّنة..... 409
صورة 22.2: توضّح أداة توزيع التّكرار في المدوّنة..... 410
صورة 23.2: أداة الكشّاف السّياقي في المدوّنة..... 410
صورة 24.2: أداة التّصاحب اللّفظي في المدوّنة..... 411
صورة 25.2: توضّح ملخّص نتائج البحث عن مادّة شرب في أداة البحث العربيّة..... 414

صورة 26.2: توضّح الجمل الّتي وردت فيها الكلمة وإحصاءاتها 414
صورة 27.2: توضّح أشكال الكلمة وإحصاءاتها..... 415
صورة 28.2: توضّح الكلمات السّابقة واللّاحقة للكلمة مع عدد ورودها 416
صورة 29.2: متصاحبات مادّة شرب وإحصاءاتها..... 417
صورة 30.2: توضّح إمكانيّة إنزال النّصوص الّتي اشتملت عليها الكلمة 417

"إنّ أيّ ميزة ذاتيّة للقدرة اللّغويّة؛

ما هي إلّا مجموعة من البُنى البيلوجيّة؛

تمّ تحديدها في مسار تطوّر الدّماغ البشري".

نعوم تشومسكي Noam Chomsky

Chomsky N. (1976) On the Biological Basis of Language Capacities. In: Rieber R.W. (eds) The Neuropsychology of Language. Springer, Boston, MA

مقدّمة

حَمدًا لِلّهِ عَلَى مَا أَجزَلَ مِنَ المِنَّة، وَوَهَبَ مِنَ التَّوفِيق، وَصَلَاةً وَسَلَامًا مُبَارَكَين عَلَى أَتَمِّ رُسُلِه، وَعَلَى آلِهِ الأَطهَار، وَصَحبِهِ الأَخيَار، وَقَبل

تركّزت الاهتمامات المعجميّة عند العرب على صناعة معاجم المعاني، أو كما تسمّى بمعاجم الموضوعات، أو معاجم الحقول الدّلاليّة، أو المعاجم المتجانسة؛ فكانت محدودة الاستعمال إلّا أنّها في وقتنا الحاضر لم تعد كذلك؛ إذ لم يقتصر دورها على تنظيم المفردات وفق الألفاظ الّتي تلتقي معها في المعنى، ولم تعد أهميّتها محصورة في تزويد الباحث بألفاظ المعاني الّتي تجمع معاني مفردات محدّدة؛ بل تطوّر استعمال هذه المعاجم بصورة ذكيّة؛ ليكون أحد متطلّبات هذا العصر في ظلّ التّقنيّات الحديثة؛ حيث أصبحت تستعمل في تعليم اللّغات كما تستعمل في تسهيل عمليّة التّرجمة الآليّة بما في ذلك تتبّع التّغيّرات الدّلاليّة الّتي تحملها المفردات خلال مسيرتها التّاريخيّة؛ وبهذا فإنّ لهذه المعاجم أدوارًا مهمّةً في إحكام تنظيم المفردات وفق المفاهيم الّتي تجمعها.

لقد بذل اللّغويّون القدماء، والمحدثون جهودًا كبيرة في دراسة اللّغة؛ فنُقلت تلك الجهود في مظانّها اللّغويّة الّتي وصلت إلينا بمخطوطها، ومطبوعها منذ القرن الثّاني الهجري حتّى يومنا هذا؛ فضلًا عن الجهود الّتي لم يكتب لها الوصول لأسباب متعدّدة، وقد أحاط الدّارسون بمستويات اللّغة الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والدّلاليّة خير إحاطة؛ فمنهم من تناول أكثر من مستوى في دراسة واحدة، ومنهم من تناول مستوى واحدًا بعينه حتّى وصل الأمر إلى دراسة الجزئيّات في أيّ مستوى لغويّ؛ فحظيت الأفعال –وهي تنتمي إلى مستويات اللّغة جميعها– باهتمام كبير عند الفريقين، ولأهمّيّتها الدّلاليّة خصّها العلماء على غيرها، ولأهمّيّتها التّاريخيّة أيضًا قدّمها العلماء على الأسماء، يقول ابن القوطيّة: "اعلم أنّ الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، وبذلك سمّتها العلماء الأبنية، وبعلمها يُستدلّ على أكثر علم القرآن والسّنّة، وهي حركات مقتضيات، والأسماء غير الجامدة، والأصول كلّها مشتقّات منها، وهي أقدم منها بالزّمان"[1].

ويحسن بنا الإشارة هنا إلى أنّ هذه الدّراسة تعدّ استكمالًا لما تمّ إنجازه في دراسة الماجستير الّتي هي بعنوان: معجم محوسب لمعاني الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة في اللّغة العربيّة؛ وبالتّالي فإنّ هذه الدّراسة تعدّ

([1]) كتاب الأفعال، ابن القوطيّة، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 1.

ضمن جهد متواصل في البحث العلمي ورصد تطوّره في مجال اللّسانيّات الحاسوبيّة تحديدًا صناعة المعجم العربي حاسوبيًّا إلى تمثيله تمثيلًا دلاليًّا من خلال بناء أنطولوجيا خاصّة بكلّ حقل دلاليّ إلى أن نصل إلى بناء أنطولوجيا للّغة العربيّة كاملة. والأنطولوجيا بصفة عامّة هي عبارة عن وصف صريح وصوري لمفاهيم مجال معيّن، ولخصائص كلّ مفهوم وسماته، وللقيود المفروضة على هذه السّمات؛ وبالتّالي نستطيع أن نبني انطلاقًا من هذا الوصف قاعدة معرفيّة، أو شبكة دلاليّة لهذا الميدان، وعليه؛ فأنطولوجيا اللّغة العربيّة هي منهجيّة جديدة في صناعة المعاجم العربيّة وتمثيلها تمثيلًا دلاليًّا.

وجاء عنوان هذه الدراسة: "نحو معجم أنطولوجيّ لأفعال الأكل والشّرب في اللّغة العربيّة"؛ حيث اقتصرنا في توصيف المعجم على أفعال الأكل والشّرب في اللّغة العربيّة استنادًا على ما تمّ إنجازه في المعجم المحوسب من قاعدة بيانات الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة بالإضافة إلى أفعال أخرى تمّت حوسبتها في مشروع سابق؛ هو إنجاز مدوّنة جذور أفعال اللّغة العربيّة الّتي نفصّل فيها لاحقًا بمبحث مستقلّ خلال هذه الدّراسة.

إنّ الأنطولوجيا الّتي تعدّ في الأساس عنصرًا أساسيًّا في البحث الفلسفي تهتمّ بتحليل ما هو موجود وتصنيفه. ومع ذلك؛ في السّنوات الأخيرة اكتسب الاستقصاء الأنطولوجي زخمًا كبيرًا مدعومًا بظهور نظم معلومات معقّدة تعتمد على تمثيلات صوريّة قويّة، ومتّسقة للحقول الّتي تدرسها.

إنّ الدّراسة المنهجيّة لمثل هذه التّصوّرات وبديهيّاتها، وتقنيّات التّفكير المنطقي، وعلاقاتها مع العرفان والواقع؛ هي في صلب هذا التّوجّه الحديث للأنطولوجيا الصّوريّة.

والأنطولوجيا الصّوريّة بهذا المعنى الحديث هي الآن محور بحث في مجالات متنوّعة، مثل: النّمذجة المفاهيميّة، وتصميم قواعد البيانات، وهندسة البرمجيّات، والنّمذجة التّنظيميّة، والذّكاء الاصطناعي، واللّسانيّات الحاسوبيّة، والمعلوماتيّة الجغرافيّة، واسترجاع المعلومات، والشّبكة الدّلاليّة، وهندسة المعرفة بصفة عامّة. يدرك الباحثون في جميع هذه المجالات بشكل متزايد الحاجة إلى المشاركة الجادّة في الأنطولوجيا بصفتها نظريّة عامّة لأنواع الكيانات، والعلاقات الّتي تربط هذه الكيانات داخل مجالات البحث الخاصّة بهم.

تعدّ المعاجم اللّغويّة مصادر حيويّةً لإنشاء الأنطولوجيّات؛ لأنّها في حدّ ذاتها أنطولوجيّات بدائيّة في حين أنّ الأنطولوجيا تعدّ جيلًا ثانيًا للمعاجم؛ إذ إنّ المعاجم المحوسبة هي نقطة انطلاق الأنطولوجيا. والمعاجم الورقيّة والإلكترونيّة والمحوسبة ما هي إلّا أداة أوليّة لبناء الأنطولوجيّات. والأنطولوجيا هي ثورة جذريّة عن هذه النّظرة الخطّيّة للأمور؛ فهي تحاكي عمل الدّماغ البشري؛ وذلك لتمثيل المعارف؛ فالذّهن

البشري يمثّل المعارف بالصّفات والعلاقات الدّلاليّة (روابط علائقيّة)، وهذا التّشبيك هو سرّ قوّة الدّماغ؛ إذن فالأنطولوجيا هي محاولة لمحاكاة هذا التّمثيل العميق للّغة؛ لكي يُستغلّ كما يفعل الإنسان عندما يستعمل قدراته في أداء مهارات لغويّة معقّدة.

نسعى في هذا الأنموذج إلى هيكلة المحتوى الدّلالي للمعاجم –ولو في حقل دلالي خاص–، وتنظيم المفاهيم في إطار يسهّل توظيف هذه الدّلالات؛ ليكون بمثابة أداة لسانيّة حاسوبيّة تستغلّ الثّراء اللّغوي؛ وتحتوي ذلك الثّراء المتناثر في مختلف معاجم اللّغة العربيّة، إنّه القاعدة الأساس للشّبكة الدّلاليّة المستقبليّة، أو ما يسمّى قاعدة معرفيّة (Knowledge Base)؛ وليست قاعدة بيانات (Data Base)؛ كما هو حال المعاجم الحاليّة.

إنّ مسعانا لهذا العمل سيسهم في تصميم تطبيقات الجيل الثّالث للمعاجم؛ فتطبيقات الجيل الأوّل كانت حين دخل الحرف اللّغوي في الحاسوب، ثمّ الجيل الثّاني حين كانت المعاجم عبارة عن تطبيقات بسيطة على اللّغة؛ مثل: التّدقيق الإملائي والنّحوي، والبرامج الأولى للتّرجمة الآليّة، أمّا تطبيقات الجيل الثّالث للمعاجم الّتي نحن بصّدد دراستها؛ فهي تعتمد على تمثيل الدّلالة المعجميّة، ومنها الأنطولوجيا، التي تكوّن الأساس لتطبيقات لسانيّة–حاسوبيّة أكثر تطوّرا.

تلتقي هذه الدّراسة مع عدّة علوم مجتمعة، منها: الفلسفة أوّلًا؛ فالأنطولوجيا الّتي هي مفهوم فلسفيّ، ثمّ السّيميائيّة ثانيًا؛ الّتي تبحث في علاقة الدّال بالمدلول، ثمّ اللّسانيّات وعلم المعاجم، والذّكاء الاصطناعيّ، والعلوم العرفانيّة، إضافة إلى علم النّفس اللّغوي، وعلم اللّسانيّات العصبيّة؛ ونظرًا لأنّ هذه العلوم تمازجت في الدّراسة متعدّدة التّخصّصات؛ فإنّه من البديهيّ أن نتّبع عددًا من مناهج البحث العلمي كالمنهج الوصفي، والتّاريخي، والنّفسي، والاجتماعي؛ لكنّنا وبحكم التّخصّص في اللّغويّات اعتمدنا المنهج الوصفي في المراحل الأولى من الدّراسة، ثمّ المنهج التّحليلي فيما بعد؛ فنحن نوظّف معارف كثيرةً في وصف الظّاهرة الرّئيسة؛ ظاهرة التّأصيل لنظريّة الحقول الدّلاليّة في ميدان الدّلالة المعجميّة؛ التّي هي محور الدّراسة؛ وبالتّالي نستغلّ آليّات ونظريّات كثيرة منها ما هو معروف في ميدان الدّلالة المعجميّة، ومنها ما هو جديد ضمن ما يعرف بالعلوم العرفانيّة.

لا يمكن لأحد أن يشكّ في أهمّيّة الغذاء ليس فقط في حياة البشر؛ ولكن في حياة الحيوانات، والنّباتات، والخلايا أيضًا. ومع ذلك كلّه؛ عندما باشرنا هذا الموضوع لم نكن نعي الأهمّيّة الكبيرة للمفردات الممثّلة لهذا

الحقل سواء على الصّعيد المعجمي، أو الدّلالي؛ فإنّ هذه الدّراسة ستفتح مسارات بحثيّة خصبة غير مستكشفة إلى الآن.

لقد اعتقدنا في أوّل الدّراسة أنّ حقل الأكل والشّرب يعدّ حقلًا بسيطًا نسبيًّا يسهل التّعامل معه؛ لكنّنا سرعان ما اكتشفنا أنّ مفردات هذا الحقل من أسماء، وأفعال، وصفات متشعّبة جدًّا، وأنّ العلاقات الدّلاليّة القائمة بين هذه المفردات في هذا المجال، وكذلك العلاقات التصنيفية تمثّل إشكالات حقيقيّة تستحقّ أن نتوقّف عندها.

إنّ حاجتنا اليوم إلى هذه النّظريّات الحديثة باتت أكيدة؛ لتطوير الدّراسات اللّغويّة، والعودة إلى تراثنا النّحوي، والدّلالي برؤية جديدة؛ فمن وجوه استفادة الدّراسات اللّغويّة العربيّة من النّظريّات اللّسانيّة الحديثة موضوع أنطولوجيا اللّغة العربيّة الّذي اخترناه موضوعًا لدراستنا.

إنّ غرضنا من هذه الدّراسة الاستفادة ممّا استجدّ على السّاحة العلميّة الحديثة لإعادة بعث روح جديدة للتّراث العربي في حُلّة عصريّة قشيبة، وليس الغرض الالتفاف على تراث دلالي كامل، ومحو آثار التّفكير المعجمي العربي القديم مثلما قد يتراءى لبعضهم.

يقول مارتن هايدغر: نحن لا نصل إلى الأفكار؛ بل هي الّتي تأتي إلينا، ويقول أيضًا في كتابه "الوجود والزّمن"، أو "الكينونة والزّمن" "Being and time": إنّ الماضي، والحاضر، والمستقبل هي ثلاث نشوات للزّمن. يعدّ هايدغر هو من أحيا نظريّة الأنطولوجيا القديمة، ومنحها المفهوم الحديث؛ حيث جعل من العلوم الأخرى تقتبسها، وتطبّقها كما حدث مع اللّسانيّات، والحوسبة، والأنثربولوجيا (الإناسيّات، أو الإناسة)، وبقيّة العلوم الإنسانيّة.

لقد قام هايدغر في كتابه الوجود والزّمن بتطوير نظريّة الأنطولوجيا الّتي كانت عند قدماء الإغريق؛ فقام بتطوير مفهوم الأنطولوجيا استنادًا إلى أسس جديدة تمامًا برع فيها هايدغر، وقد اشتغل عليها ديكارت، وهيجل، واللّساني الإنجليزي جون ليونز؛ لكن وبالرّغم من ذلك وجب علينا التّقعيد النّظري لهذه الدّراسة لغويًّا، وعلميًّا، وتوثيقيًّا؛ وذلك لتمكين صلب الموضوع منهجيًّا.

يحدّثنا هايدغر عن اختلاف مفهوم الأنطولوجيا في مقاربته عن مفهوم كانط لها الّذي ظهر في كتابه "العقل المحض"، ويُعَدّ هذان العالمين أكثر من أثّر في مناهج البحث العلمي في العصر الحديث، ولكلّ منهما مقاربته في نظريّة المعرفة.

لقد انتقد هايدغر نظريّة المعرفة عند كانط يقول: ولنكون قادرين على طرح السّؤال البسيط: ما هي المعرفة؟ يجب علينا أوّلًا الإجابة على هذا السّؤال: ما هو الإنسان؟ وتلك هي الخطوة الّتي أهملها كانط في نظريّته. وبالتّالي؛ اشتغل هايدغر على الكائن، وعلى قدراته المعرفيّة؛ فقد جعل هايدغر الأنطولوجيا بوابة المعرفة، وأساسًا لنظريّة المعرفة في فكره كما جعل لها مرادفًا آخر هو الدّازاين؛ وهي كلمة ألمانيّة تعني: الوجود في العالم كما يشرحه عبد الرّحمن بدوي[1]. ومما تقتضيه هذه الدّراسة الّتي جوهر موضوعها الدّلالة المعجميّة الاعتماد على جميع العلوم من منطق، وفلسفة، ولسانيّات، ورياضيّات.

أَوَّلًا– أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسة

- تعدّ الدّراسة إضافة جديدة لعلوم اللّغة العربيّة تهتمّ بمسح النّظريّات الّتي تناولت الدّلالة وجردها كنظريّة معنى– نصّ للعالم اللّساني الرّوسي الكندي إيغور مالتشوك (Igor Melcuk)، ونظريّة التّصنيف الدّلالي للأفعال للعالم الفيلسوف الأمريكي زينو فندلر (Zeno Vendler)، ونظريّة الحقول المعجميّة للعالم اللّساني الألماني تريير (Jost Trier) وغيرها؛ وهذه النّظريّات ما هي –في الحقيقة– إلّا امتداد لتوجّهات العلماء الأوائل وجهودهم في كتب التّراث اللّغوي الدّلالي العربي.
- تسهم هذه الدّراسة في تصميم أنطولوجيا الدّلالة المعجميّة لأفعال حقل معيّن وهو حقل الأكل والشّرب، شبيهة بالشبكة الدلالية (WordNet)، لكنّها أنطولوجيا خاصّة، وبمنهجية مُختلفة، وفق مقاربة مُختلفة.
- تصميم معجم أنطولوجيّ لغويّ خاصّ بأفعال حقل الأكل والشّرب سواء أكانت هذه الإضافة للدّراسات العربيّة على ندرتها، أو للدّراسات الغربيّة على كثرتها؛ والّتي تحتاج إلى تنقيح.
- تعدّ هذه الدّراسة منهجيّة معياريّة للاشتغال على بقيّة الحقول الدّلاليّة، كما تعدّ اللّبنة الأولى لإنجاز معجم أنطولوجي للّغة العربيّة فيما بعد.

([1]) مقال: الدّازاين عند هايدغر، فهد الشّقيران، مركز المسبار للدّراسات والبحوث، نُشر بتاريخ 10 فبراير 2019، على الرّابط:

https://www.almesbar.net/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%87%D9%8A%D8%AF%D8%BA%D8%B1/

- تعدّ هذه الدّراسة موردًا لسانيًّا مهمًّا للحاسوبيّين؛ من أجل توظيفها في تصميم أنطولوجيا الدّلالة المعجميّة وإنجازها.

ثَانِيًا– أَسبَابُ اِختِيَارِ المَوضُوع

- تأخّر الدّراسات العربيّة في تناول الجانب المعجمي الدّلالي المعرفي؛
- ربط التّراث اللّغوي القديم بالنّظريّات الحديثة؛
- توفير موارد حيويّة للمختصّين يعتمدون عليها؛ لإنجاز تطبيقات، وأنظمة حاسوبيّة متطوّرة؛ لتوظيف الشّبكة الدّلاليّة لأفعال الأكل والشّرب.

ثَالِثًا– أَهدَافُ الدِّرَاسَة

- جرد أفعال الأكل والشّرب من مدوّنة جذور الأفعال بالاعتماد على قديم المعاجم وحديثها؛
- حصر العلاقات الدّلاليّة الممكنة بين أفعال الأكل والشّرب، وكذلك العلاقات التّصنيفيّة؛
- تصميم شبكة دلاليّة لأفعال الأكل والشّرب؛
- بناء حقل معجميّ دلاليّ لأفعال الأكل والشّرب؛
- تكوين أنطولوجيا الدّلالة المعجميّة في اللّغة العربيّة (وورد نت خاصّ)؛
- تهيئة قواعد البيانات اللّازمة لتصميم فعلي للأنطولوجيا الشّاملة للّغة العربيّة؛
- تصميم معجم معرفي ضخم يشمل جميع ميادين الحياة على المدى البعيد.

رَابِعًا– الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَة

لا توجد دراسات سابقة لأنطولوجيا الأفعال، ويمكننا الحديث عن مشروعين تناولا هذا الميدان، وهما:

- مشروع الWordNet العربي؛ الّذي كان ضمن مشروع أنطولوجيا اللّغة الإنجليزيّة English Ontology/ WordNet؛ هو عبارة عن قاعدة بيانات معجميّة إلكترونيّة واسعة للّغة الإنجليزيّة؛ جدير بالذّكر أنّ هذا المشروع تمّت ترجمته إلى اللّغة العربيّة حرفيًّا Arabic WordNet؛ لتصميم

WordNet في نسخته العربيّة؛ إذ جاءت مجتزئة من قبل فريق من الباحثين العرب والأجانب، وقد ترأس هذا الفريق الباحثة الأمريكيّة كريستين فيلباوم Christiane Fellbaum؛ إلّا أنّه مشروع لم يكتب له النّجاح؛ نظرًا لاختلاف سمات وخصائص وميزات كلّ من اللّغتين الإنجليزيّة والعربيّة؛ إضافة إلى أنّ التّرجمة الحرفيّة للمشروع لم تخدم اللّغة العربيّة مطلقًا؛ لكنّنا يمكن أن نستفيد من هذه الأفكار في خدمة اللّغة العربيّة وتطويرها.

- مشروع أنطولوجيا اللّغة العربيّة القائم في معهد ابن سينا لهندسة المعرفة والتّقنيّات الحديثة بجامعة بيرزيت؛ مفاده تصميم أنطولوجيّات خاصّة بالمعاجم العربيّة.

خَامِسًا– مَنهَجُ الدّراسة

يقوم منهج الدّراسة على المنهج الوصفي التّحليلي لأفعال الأكل والشّرب، ويتضمّن مستويين، هما:

- **المستوى النّظري:** يتمّ من خلال تناول مفاهيم الأنطولوجيا الأساسيّة ومصطلحاتها؛ إذ نتناول في مفاهيم الأنطولوجيا مفهوم اللّغة، والنّصّ، والخِطاب، وأنواع الدّلالات والمعاني، والمعنى والسّياق وأنواعهما، كما نتناول مكانة المعنى في حدود الدّلالة، والسّمات الدّلاليّة كذلك، نعتمد في ذلك على مراجع متنوّعة منها المراجع العربيّة الأصيلة، ومنها المراجع الغربيّة يقوم بترجمتها إلى اللّغة العربيّة الدّكتور الهادي شريفي خلال هذه الدّراسة.

- **المستوى التّطبيقي:** ويكون من خلال جرد أفعال حقل الأكل والشّرب من مدوّنة جذور الأفعال الثّلاثيّة في اللّغة العربيّة، ومن ثمّ نقوم باستخراج المشتقّات الفعليّة لأفعال حقل الأكل والشّرب المستقاة من المدوّنة كافّة، ومن ثمّ نقوم باستقاء معاني أفعال حقل الأكل والشّرب من مراجع رقميّة، وأخرى محوسبة ذات محتوى لغوي معجمي عربي أصيل كمدوّنة الملك عبد العزيز، ومدوّنة Arabicorpus، وموقع قاموس المعاني، وموقع معاجم؛ لنقوم بعدها بتصميم شبكة دلاليّة لأفعال الأكل والشرب من خلال إنشاء دلالات متشابكة بين هذه الأفعال؛ لنمكّن المعجم الأنطولوجي بعدها من أن يعكس هذه التّشابكات؛ فمثلًا لو نظرنا إلى الفعل أطعم؛ فهو بمعنى أعطى الطّعام؛ لكنّ الفعل أرضع هو فعل خاصّ بالحليب الّذي يعدّ غذاءً خاصًّا بالطّفل كامل العناصر الغذائيّة الّتي يحتاجها كافّة. وبناء على ذلك يكون على المعجم الأنطولوجي أن يعكس لنا هذه العلاقة الثّنائيّة في الاتّجاهين؛ يكون الاتّجاه الأوّل تخصيص، وفي الاتّجاه المعاكس تعميم.

سَادِسًا– خُطَّةُ الدِّرَاسَة

- **المقدّمة:** تتضمّن أهمّيّة الدّراسة، وأسباب اختيار موضوعها، وأهدافها، ومنهجها؛ وفيها نتحدّث عن الصّعوبات الّتي واجهتنا أثناء العمل.

- **التّمهيد:** نتحدّث فيه عن الدّلالة المعجميّة الّتي هي أساس معاني الكلمات؛ إضافة إلى دراسة المعنى على مستوى الكلمة، أو على مستوى التّركيب.

- **الفصل الأوّل: مقاربة في مفهوم الأنطولوجيا**؛ ويشمل ثلاثة مباحث:

– المبحث الأوّل: **اللّغة بين النّصّ والمعنى؛**

– المبحث الثّاني: **الكلمة في نظريّة الحقول الدّلاليّة؛**

– المبحث الثّالث: **مصطلحات ومفاهيم أنطولوجيّة.**

- **الفصل الثّاني: الأفعال ونظريّة الحقول الدّلاليّة**؛ ويشمل ثلاثة مباحث:

– المبحث الأوّل: **أفعال الأكل والشّرب في المعاجم العربيّة؛**

– المبحث الثّاني: **أفعال حقل الأكل والشّرب؛**

– المبحث الثّالث: **آليّة جرد أفعال الأكل والشّرب.**

- **الفصل الثّالث: نحو تصميم شبكة دلاليّة لأفعال الأكل والشّرب**؛ ويشمل ثلاثة مباحث:

– المبحث الأوّل: **عرض مدوّنة جذور الأفعال؛**

– المبحث الثّاني: **جرد أفعال الأكل والشّرب من المدوّنة ومعانيها؛**

– المبحث الثّالث: **تصميم شبكة دلاليّة لأفعال الأكل والشّرب.**

سَابِعًا– الخَاتِمَة

وتشمل نتائج الدّراسة، والتّوصيات، ثمّ ختامًا بقائمة المصادر والمراجع المتنوّعة.

"إنّ أيّ ميزة ذاتيّة للقدرة اللّغويّة؛

ما هي إلّا مجموعة من البُنى البيلوجيّة؛

تمّ تحديدها في مسار تطوّر الدّماغ البشري".

Noam Chomsky نعوم تشومسكي

Chomsky N. (1976) On the Biological Basis of Language Capacities. In: Rieber R.W. (eds) The Neuropsychology of Language. Springer, Boston, MA

تمهيد

لقد تناول الفكر العربي منذ القرن الثّامن الميلادي (الأوّل الهجري) إلى غاية القرن الثّالث عشر الميلادي (السّادس الهجري) تطوّر النّظريّة الدّلاليّة، ولم يختلف هذا التّناول كثيرًا من حيث مصطلحاته وقضاياه عمّا تناولته اللّسانيّات المعاصرة الّتي تبلورت منذ ميشيل بريال Michel Breal، ودي سوسير De sasussure إلى غاية اللّسانيّات العرفانيّة الحديثة كما سنرى؛ ولعلّ ما قام به العرب قد أرسى بلا شكّ تقاليد دلاليّة قبل عشرة قرون على الأقلّ؛ ما كان له الأثر في إعداد أنطولوجيا الدّلالة المعجميّة الّتي نحن بصددها، وهي متنوّعة المشارب والمصادر، ومتعدّدة الرّوافد والمقاصد؛ وذلك لأنّها تصبّ في علوم كثيرة وتدعمها سواء كانت علومًا تقليديّة عرفها الأقدمون كعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، والمنطق والفلسفة، وعلوم اللّغة، ومنها: علم معاجم الموضوعات (الحقول الدّلاليّة)، أو كانت علومًا حديثة كالذّكاء الاصطناعي، وعلم النّفس، واللّسانيّات العرفانيّة.

وتعدّ أنطولوجيا الدّلالة المعجميّة ميدانًا خصبًا؛ حيث البحث فيها قد يفتح على الباحثين أفكارًا بحثيّة جديدة، وآفاقًا معرفيّة مشرقة في علوم اللّغة الحديثة قد ظلّت موصّدة إلى الأمس القريب.

إنّ إنجاز معجم أنطولوجيّ للدّلالة المعجميّة في اللّغة العربيّة –ولو لحقل دلالي معيّن– قد يكون أحد السّبل الّتي قد تساهم في فتح آفاق جديدة في نمذجة الدّلالة وتمثيلها مع ما يتبعها من تطبيقات حيويّة، مثل: التّرجمة الآليّة، والويب الدّلالي، وغيرهما، غير أنّ الوصول إلى هدف من هذا المستوى قد لا يكون سهل المنال؛ فطريقه محفوفة بالصّعوبات البحثيّة وعثراتها الدّراسيّة.

تعدّ الأنطولوجيا أداة حديثة لتمثيل الدّلالة عبر نظريّة الحقول الدّلاليّة؛ حيث يتواصل الأفراد عبر قائمة من الكلمات المشتركة بينهم يفهمون معانيها؛ فإن لم تكن تلك المعاني متطابقة؛ فهي متقاربة الدلالات. وتُفهم معاني تلك الكلمات بطريقة متماثلة إذا ما كان هناك اتّفاق تواضعيّ ضمنيّ حول توظيف الكلمات واستعمالها؛ لذا تعدّ الكلمة في تعريفها تحقيقًا لهذا الاتّفاق؛ كما تعدّ أمرًا مهمًّا للبحث في المعاجم واستعمالها؛ لأنّ البحث عن معنى كلمة في المعجم هو الدّلالة المعجميّة لهذه الكلمة بغضّ النّظر عن الاصطلاحات الخاصّة بها، أو التّوظيفات المجازيّة لها. ونحاول فيما يأتي عرض أهمّ مفاهيم الدّلالة في المعجم، ومن ثمّ نجمل تأصيلًا لتطوّر علم الدّلالة عبر الحضارات المتتابعة كالحضارة الهنديّة، والحضارة الهيلينيّة (الإغريق)، ثمّ نتناول الدّلالة عند كلّ من: العرب، والغرب الأوروبّي، والغرب الأمريكي، والشّرق الأوروبّي وصولًا إلى تأصيل علم الدّلالة عند الغرب والشّرق على حدّ سواء.

معلوم أنّ جذر الدّلالة هو دلل: "وقد دلّه على الطّريق يدلُّه دَلالة، ودِلالة، ودُلُولة والفتح أعلى"، "ودلّ فلان إذا هدى، والدلّ قريب المعنى من الهدي"، "ودلّه على الشّيء يدلّه دلًّا ودَلالة؛ فاندل: سدّده إليه"، "والاسم الدِّلالة والدَّلالة، والدُّلُولة والدِّلِّيلي. قال سيبويه: والدِّلِّيلي علمه بالدّلالة ورسوخه فيها"[1]. "والدّلالة مصدر الدّليل بالفتح والكسر"[2]. وعليه؛ فإنّ التّعريف اللّغويّ للدّلالة لا يخرج عن كونها الهداية على الطّريق والتّسديد إليه. أمّا علم الدّلالة الّذي يختصّ بدراسة المعنى؛ فقد مرّ بمراحل زمنيّة متعاقبة نوضّحها على النّحو الآتي:

1. الدّلالة عند قدماء الهنود

كان للحضارة الهنديّة اهتمام خاصّ بالظّاهرة اللّغويّة الّتي أسهمت بشكل كبير في تطوير أدوات المنهج العلمي لدراسة اللّغة؛ إذ كانت الدّراسة اللّغويّة قطب الرّحى للنّشاط الفكري الهندي، وقد نشأت هذه الدّراسة وتطوّرت –فيما ينقله لنا التّاريخ– ما بين القرنين الخامس والرّابع قبل الميلاد؛ حيث إنّ كتاب الفيدا (المثمّن، أو الفصول الثّمانية) هو أقدم ما وصلنا من الكتب في علم اللّغة الهندي؛ إذ يعدّ مركز استقطاب للفكر اللّغوي الهندي، ويعدّ العالم اللّغوي الهندي بانيني Panini من قدماء اللّغويّين النّحويّين الهنود، وهو نابغة ذائع الصّيت في عصره؛ يتراوح زمانه بين عامي 600–700 ق.م[3]. لقد ابتدع بانيني قواعد نحويّة للّغة السّنسكريتيّة[4] يتمّ وفقها تركيب جمل من خلال المعاني الّتي يريدها المتكلّم؛ وبالتّالي فقواعد بانيني النّحويّة

([1]) لسان العرب، ابن منظور (–711هـ)، حقّقه وعلّق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م11، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2003م، ص: 298.

([2]) كتاب العين– مرتّبًا على حروف المعجم، تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، م2، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص: 43.

([3]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص: 17. وينظر: البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللّغويّين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، 1972م، ص: 33. وينظر: مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني، منشورات كلّيّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، دبيّ، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط2، 2013م، ص: 9، و10.

([4]) السّنسكريتيّة؛ وتعني لغة الكمال، وبها عُرفت أوجه القرابة اللّغويّة بين اللّغات الإنسانيّة، وهي تنتمي إلى الفرع الهندي من أسرة اللّغات الهندو– أوروبيّة، كان يتحدّث بها في العصور الموغلة في التّاريخ قدماء الهنود الباهمانيّين القاطنين على ضفاف نهر الجانج. وكانت هيمنة السّنسكريتيّة في الهند بالطّريقة نفسها الّتي كانت عليها لاحقًا اللّغة اللّاتينيّة في البلدان الّتي طالها الغزو الرّوماني.

مفادها تحويل المعاني إلى ملفوظات؛ ما يعني أنّ بانيني قد وضع علم الدّلالة انطلاقًا من قواعده النّحويّة؛ حيث ربط بين الدّلالة وإنتاجيّة الكلام، وقد قسّم المعاني إلى وحدات قائلًا: إنّ الوحدة الدّلاليّة هي المسؤولة عن إنتاج الوحدة النّحويّة. وهو صاحب فكرة معنى أي ملفوظ هو مجموع معاني أجزائه[1]، وكأنّنا هنا نستحضر نظريّة معنى– نصّ للعالم الرّوسي إيغور مالتشوك Igor Melcuk الّتي سنتحدّث عنها لاحقًا؛ وبهذا يمكننا القول: إنّ اكتشاف اللّغة السّنسكريتيّة، وفكّ رموز مخطوطاتها له عظيم الأثر في تقدّم المعارف اللّسانيّة؛ حيث ظهرت في عصر النّهضة في أوروبّا بتأثير هذا الاكتشاف المدارس البنيويّة وما بعدها؛ وقد كانت اللّسانيّات تتراوح مكانها قبل اكتشافها متقوقعة حول المنهجين التّاريخي والمقارن. وبناء على ما سبق؛ فإنّ بانيني يعدّ من أوائل اللّسانيّين الّذين سجّلهم التّاريخ؛ فقد تناولته الدّراسات الدّلاليّة كونه من قدماء الباحثين في الدّلالة؛ يقول: إنّ الكلمات لا تحمل معانٍ إلّا ضمن الجملة؛ فجعل الأولويّة عنده للدّلالة النّحويّة على الدّلالة المعجميّة. وقد طوّر نظريّة الاشتقاق الّتي أتى بها سابقوه أمثال ياسكا[2] Yaska؛ لكنّه طعّم هذه النّظريّة بعد ذلك بأهداف دلاليّة[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أكثر الغربيّين الّذين اهتمّوا بأعمال بانيني هم الفرنسيّون؛ فقد تحدثّوا عن العلاقات التّركيبيّة والدّلاليّة عند بانيني؛ إذ يمكننا الاطّلاع على المرجع بلغته الأصليّة وهي الفرنسيّة: Syntactic and semantic relations in Pāṇini. وجدير بالذّكر أنّ الفرنسيّين لديهم تقاليد عريقة في دراسة اللّغات السّاميّة، واللّغات الهندو–أوروبيّة؛ إذ إنّ الفضل يعود للنّحو الهندي على الأوروبّيّين في وصف اللّغة وتأثيرها على علم اللّغة الأوروبّي.

([1]) ينظر: مقال "دور المعنى في نحو بانيني":

The role of meaning in Panini's grammar, Johannes Bronkhorst, published in: Indian Linguistics, Poona, 40, 1979, pp. 146-157, URL :

https://www.researchgate.net/publication/263371172 THE ROLE OF MEANINGS IN PANINI'S GRAMMAR

([2]) عالم لغوي هندي يعدّ مؤسّس علم الاشتقاق عند الهنود، وترجّح الاحتمالات بمعاصرته للعالم بانيني Panini. ينظر: البحث اللّغوي عند الهنود: 29.

([3]) ينظر: مقال دور المعنى في نحو بانيني.

فقد صرّح بلومفيلد Bloomfiled: أنّ النّحو الهندي قد وضع "أمام الأوروبيّين لأوّل مرّة وصفًا دقيقًا وكاملًا للّغة قائمًا على الملاحظة وليس على نظريّة". وهذا ما أشار إليه جسبرسن Jesperson: إنّ "أعمال بانيني الهندي في السّنسكريتيّة قد أثّرت في علم اللّغة الأوروبّي"[1].

2. الدّلالة عند الإغريق (الحضارة الهيلينيّة)[2]

ناقش فلاسفة اليونان في بحوثهم موضوعات عديدة هي من صميم علم الدّلالة؛ حيث فرّق أرسطو Aristotle بين الصّوت والمعنى كما بيّن أنّ المعنى يتوافق مع تصوّر العقل؛ فقد ميّز بين الأشياء في العالم الخارجي، والتّصوّرات (المعاني)، والأصوات (الرّموز الفنولوجيّة).

أمّا أفلاطون Plato؛ فقد درس العلاقة بين اللّفظ ومدلوله من خلال محاورات أجراها مع تلميذه أرسطو؛ حيث اتّجه نحو الصّلة الطّبيعيّة الذّاتيّة الّتي كانت سهلة الوضوح في البداية، ثمّ تعسّرت تلك الصّلة بعد ذلك؛ بسبب تطوّر الألفاظ.

فيما اتّجه أرسطو إلى أنّ هذه الصّلة ما هي إلّا صلة اصطلاحيّة عرفيّة تواضع عليها النّاس. ولم يكن اهتمام الإغريق بالدّلالة أكثر من اهتمام الهنود بها؛ حيث ناقش الهنود معظم موضوعات علم الدّلالة؛ ومنها: نشأة اللّغة، والعلاقة بين اللّفظ والمعنى، وأنواع الدّلالات للكلمة، كما أشاروا إلى أهميّة السّياق في إيضاح المعنى، وظاهرتيّ التّرادف والمشترك اللّفظي في اللّغات عامّة.

3. الدّلالة عند العرب[3]

تتبلور الدّراسة الدّلاليّة عند العرب من خلال جهودهم اللّغويّة الّتي تباينت في مؤلّفاتهم حين درسوا مفردات القرآن الكريم؛ غريبها، ومجازها، ومعانيها؛ فنجد غريب القرآن، ومجاز القرآن، ومعاني القرآن؛ أضف إلى ذلك الوجوه والنّظائر في القرآن، وما نتج عن جهود العرب اللّغويّة في صناعة معاجم الموضوعات إلى

([1]) علم الدّلالة- بين النّظر والتّطبيق، أحمد الكراعين، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993م: 89.

([2]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 17-19.

([3]) ينظر: المرجع السّابق: 20-29.

معاجم الألفاظ، ومن ثمّ دراسة الفروق اللّغويّة بين الألفاظ متقاربة المعنى، كما أنّ ضبط العرب للمصحف بالشّكل يعدّ عملًا دلاليًا؛ فتغيّر ضبط الكلمة يؤدّي إلى تغيّر المعنى.

ولقد اهتمّت دراسات مختلفة باللّغة العربيّة لتحديد نظامها اللّغوي من خلال التّركيز على العلامة اللّغويّة، وعلم الأصوات، وعلم الدّلالة؛ فمرّت العلوم الّتي تتّخذ من اللّغة مادّة لها بمراحل قبل أن تستقرّ على الشّكل الّذي نعرفه الآن؛ فهذا النّحو الّذي يهدف إلى إرساء قواعد لتمييز التّراكيب الصّحيحة من التّراكيب غير الصّحيحة من جهة، ومن جهة أخرى فقه اللّغة الّذي يهدف أوّلًا إلى تحليل الخطاب وتفسيره والتّعليق عليه؛ فهو علم مرتبط بشكل أساسيّ باللّغة المكتوبة كما ويتجاوز اللّغة الحيّة المنطوقة.

إنّ نظريّة دي سوسير النّسقيّة سبقه إليها عبد القاهر الجرجاني في نظريّة النّظم؛ والّتي بدا فيها الجرجاني متأثّرًا بأسلافه كسيبويه النّحوي، وأبي هلال العسكري النّاقد البلاغي، واللّغوي الأديب أبي علي الفارسي؛ يمكن استشفاف ذلك وغيره فيما يأتي؛ حيث نعرض إلى اهتمام العرب بالقضايا الدّلاليّة، ومنهم: اللّغويّون، والأصوليّون، وعلماء الكلام، والفلاسفة، والبلاغيّون؛ حيث نرتّبهم ترتيبًا زمنيًّا.

أ. **الجاحظ (-255هـ):** يعدّ الجاحظ من أوائل الّذين أجادوا الحديث عن ثنائيّة اللّفظ والمعنى؛ فقد ذهب إلى اختيار اللّفظ وانتقائه حين قال: "والمعاني مطروحة في الطّريق..."[1]؛ فالمعنى عنده متّسع وفق ما يقتضيه السّياق الّذي يحمل المعنى وظلاله وطريقة استعماله. ولعلّ مقصده أنّ المعنى في تصوّره الأوّلي هو معنى قريب متاح للسّامعين. أمّا الطّريق فربّما جعله يرمز إلى فضاء الدّلالة؛ وإن كانت الأفكار ملقاة على الطريق؛ فلا شكّ أنّها ملقاة مهيكلة بأنساق معيّنة؛ وهذا واضح في نظريّة الحقول الدّلاليّة بالذّات مع السّمات الدّلاليّة الّتي تعطينا فكرة عن كيفيّة هيكلة هذه الدّلالات في فضائها؛ إضافة إلى كيفيّة تفاعل هذه الدّلالات فيما بعد إذا ما تمّ الكشف عنها.

والدّلالة عند الجاحظ هي البيان، يقول: "والدِّلالة الظّاهرة على المعنى الخفيّ هي البيان..."[2]. ويصنّف الدّلالات على المعاني في خمسة أشياء؛ يقول: "وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ

([1]) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون، ج3، ط2، 1965م، ص: 131.

([2]) البيان والتّبيين، أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط7، 1998م، ص: 75.

خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أوّلها اللّفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العَقد، ثمّ الخطّ، ثمّ الحال الّتي تسمّى نِصبة؛ والنّصبة هي الحالة الدّالة؛ الّتي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصّر عن تلك الدّلالات..."[1]. وعليه؛ فإنّ المقاصد الخمسة الّتي ذكرها الجاحظ تكشف لنا عن سعة الدّلالة الّتي تؤدّي المعنى.

أمّا في حكم المعاني على الألفاظ يقول: إنّ "حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ؛ لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدّة إلى غير نهاية..."[2]. فالمعاني فيض لا تحتمله الألفاظ كما الألفاظ قيد لا تحتمله المعاني، ولا تزال جدليّة العلاقة بينهما قائمة حتّى الآن؛ تلك العلاقة الّتي تحاول اللّغة الاضطلاع بها.

لقد أسهم الجاحظ إسهامًا كبيرًا في إرساء قواعد نظريّة النّظم من خلال تعريفه للبيان، وأدواته، ومعاييره الخمسة الّتي ذكرنا؛ وكأنّه يمهّد لنظريّة النّظم الّتي نضجت واكتملت فيما بعد عند عبد القاهر الجرجاني؛ وذلك بعد إثارة الجاحظ لثنائيّة اللّفظ والمعنى الّتي تمهّد للأنطولوجيا اللّغويّة عبر نظريّة السّمات والّتي تعتمد عليها الحقول الدّلاليّة؛ فدلالة الكلمة لا تُحدّد فقط بمعناها المعجمي المفرد؛ ولكنّها تُحدّد كذلك بدلالات الكلمات الّتي يمكن أن تتفاعل معها ضمن شبكة من العلاقات الدّلاليّة المترابطة؛ وهذا ما ذهب إليه البنيويّون بافتراضهم المحور الاستبدالي في التّحليل اللّساني؛ فالأشخاص حين يستعملون الكلمات في لغة من اللّغات تندرج تحتها قائمة من الألفاظ تشترك معها في التّصنيف؛ فإذا كان التّصنيف ذلك الخيط الجامع بين الكلمات؛ كأن يقول شخص ما: مدرسة؛ فيتبادر إلى الذّهن كلّ ما يتعلّق بالكلمة من مدرّسين، ومدير، وأقسام، وأثاث، وأدوت الدّراسة، ... وكلّ لفظ من هذه الألفاظ يشتمل على عدد من الأفراد (الأحداث) جمعها موضوع واحد دلّت عليه؛ فكوّنت صنفًا واحدًا منه؛ لذلك فإنّ ألفاظ كلّ لغة من اللّغات تعدّ ضربًا من التّصنيف للموجودات الّذي هو أساس فهم العلاقة بينها؛ وبالتّالي يحدث فهم معنى هذه الأفراد؛ فإذا عرفنا مثلًا البحر والشّاطئ ومدلولاته؛ فنحن بالضّرورة نعرف الرّمل، والمذاق المالح... حيث مدلول الكلمة هو جرد لأهمّ مفاهيمها.

ب. أبو نصر الفارابي (–339هـ): تناول الفارابي في مؤلّفاته مسائل دلاليّة شملت تنظيرًا لأقسام الألفاظ باعتبار دلالتها، وما يقوم به مقام اللّفظ المفرد من الأدوات الدّالة، والدّلالة محتواه في النّفس.

([1]) البيان والتبيين، ج1: 76.

([2]) المرجع السّابق.

أمّا أقسام الألفاظ باعتبار دلالتها؛ فقد اهتمّ الفارابي بالألفاظ اهتمامًا بالغًا؛ فجعله علمًا مستقلًّا بذاته هو علم الألفاظ؛ وهو ما يسمّيه المحدثون علم المفردات Vocabulary؛ إذ عدّه أحد فروع علم اللّسان؛ وقد قسّم الألفاظ إلى أقسام سبعة ذكرها في كتابه: وعلم اللّسان عند كلّ أمّة ينقسم إلى سبعة أقسام عظمى؛ هي: علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركّبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مركّبة، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار[1].

وكما يبدو؛ فإنّ الفارابي يدرس الدّلالة في مستوى الصّيغة الإفراديّة ما يعرف بالدّراسة المعجميّة في الدّرس اللّساني الحديث الّتي تتناول الألفاظ دون سياقها اللّغوي؛ وذلك لدراسة دلالاتها وأقسامها ضمن حقول دلاليّة تنتظم فيها وفق قوانين الدّلالة الّتي تمثّلها أفضل تمثيل[2] يقول الفارابي في مؤلّفه (العبارة): "الألفاظ الدّالة: منها مفردة تدلّ على معانٍ مفردة، ومنها مركّبة تدلّ أيضًا على معانٍ مفردة، ومنها مركّبة تدلّ على معانٍ مركّبة؛ فالألفاظ الدّالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس: اسم، وكلمة، وأداة"[3].

ويقصد بالكلمة الفعل، وبالأداة الحرف، أمّا هذه الأجناس الثّلاثة فهي "تشترك في أنّ كلّ واحد منها دالّ على معنى مفرد"[4]؛ ما يعني أنّ الألفاظ باعتبار دلالتها تنتظم في قسمين، هما: ألفاظ مفردة لها دلالة مفردة؛ واللّفظ المفرد لا يدل جزؤه على جزء معناه؛ فتكون دلالته قابلة للتّجزئة، وألفاظ مركّبة لها دلالة مفردة؛ لكنّ دلالتها غير قابلة للتّجزئة، وتُعرف المركّب بما يدلّ جزؤه على جزء معناه.

وفي السّياق نفسه يقول ابن سينا عن اللّفظ المفرد: هو الّذي لا يراد بالجزء منه دلالة أصلًا في حين هو جزؤه، مثل تسميتك إنسانًا بعبد الله؛ فإنّك حين تدلّ بهذا على ذاته لا على صفته من كونه عبدًا لله؛ فلست

([1]) إحصاء العلوم، الفارابي، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: عثمان أمين، دار الفكر العربي، ط2، 1949م، ص: 46، و47 بتصرّف.

([2]) علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2001م، ص: 29 بتصرّف.

([3]) كتاب في المنطق– العبارة، أبو نصر الفارابي، تحقيق: محمّد سالم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (د.ط)، 1976م، ص: 7.

([4]) المرجع السّابق: 8.

تريد بقولك عبدًا شيئًا أصلًا؛ فكيف إذا سمّيته بعيسى؟ بلى. في موضع آخر تقول: عبد الله وتعني بعبد شيئًا؛ وحينئذٍ عبد الله نعت له لا اسمًا؛ وهو مركّب لا مفرد[1]. وبهذا يوافق ابن سينا الفارابي في تقسيم الألفاظ.

كما تناول الفارابي مسألة ما يقوم به مقام اللّفظ المفرد من الأدوات الدّالة؛ وفيها يتحدّث الفارابي عن الحروف؛ حيث تكمن قيمتها الدّلاليّة فيما تشير إليه؛ فلا دلالة لها في ذاتها، وكذلك اللّفظ لا يدلّ على ذاته بقدر ما يدلّ على المحتوى الذّهني؛ فيقول في استعمالات ما: "إنّما وُضع أوّلًا للدّلالة على السّؤال عن شيء ما مفرد"[2]، وقد يُقرن الحرف "باللّفظ المفرد والّذي للدّلالة عليه أوّلًا وضعنا اللّفظ دالًا عليه، وهو الشّيء الّذي جعل ذلك اللّفظ دالًا عليه"[3]، ثمّ تحدّث الفارابي عن مسألة الدّلالة محتواه في النّفس؛ فأطلق مصطلح المعقولات على المعاني؛ وهو مصطلح منطقي؛ فالمعقولات يكون محلّها النّفس الّتي تصحّح المفاهيم منطقيًّا؛ فعلاقة الدّال بمدلوله خاضعة لقوانين تنتظم في إطارها؛ وهذا هو ديدن علم المنطق؛ يقول: "وأمّا موضوعات المنطق، وهي الّتي فيها تعطى القوانين؛ فهي المعقولات من حيث تدلّ عليها الألفاظ، والألفاظ من حيث هي دالّة على المعقولات؛ وذلك أنّ الرّأي إنّما نصحّحه عند أنفسنا بأن نفكّر، ونروّي، ونقيم في أنفسنا أمورًا ومعقولات شأنها أن تصحّح ذلك الرّأي، ونصحّحه عند غيرنا بأن نخاطبه بأقاويل نُفهمه بها الأمور والمعقولات الّتي شأنها أن تصحّح ذلك الرّأي"[4]. يتّضح ممّا سبق؛ أنّ النّظريّة الدّلاليّة عند الفارابي لا تتجاوز علاقة الألفاظ بالمعاني وفق القوانين المنطقيّة؛ فالفارابي يعرّف الدّلالة على أنّها الدّراسة الّتي تنتظم فيها الألفاظ بمدلولاتها متّبعة القوانين المنطقيّة[5]. ونرى أنّ هذه المنهجيّة قد استعملت في علم الدّلالة الحديث؛ والمعروفة باسم Semasiologic Approach ما يعني المقاربة المعنويّة إن صحّت التّرجمة؛ وهذه المقاربة تنطلق من العلامة لتحديد ما تدلّ عليه؛ أي انطلاقًا من الدّال بحثًا عن المدلول.

([1]) الإشارات والتّنبيهات، في علم المنطق، ابن سينا، المحقّق: نصير الدّين الطّوسي، شرح الشّرح: قطب الدّين الرّازي، نشر البلاغة– قُم، سوق القدس، ط2، 1435هـ، ص: 31 بتصرّف.

([2]) كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1990م، ص: 165.

([3]) المرجع السّابق: 166.

([4]) إحصاء العلوم، الفارابي: 59.

([5]) ينظر: علم الدّلالة، منقور عبد الجليل: 31.

وعليه؛ فإنّ مدلول الكلمة مرتبط بالكيفيّة الّتي يشترك فيها مع الكلمات الأخرى في الحقل المعجمي نفسه؛ والكيفيّة هي تلك العلاقات الدّلاليّة الّتي سنفصّل فيها لاحقًا. وتشكّل مجموعة من الكلمات حقلًا دلاليًّا إذا أدّى تحليل هذه الكلمات إلى عدد من السّمات المتشابهة.

ولعلّ العالم الأمريكي نعوم تشومسكي Noam Chomsky أخذ عن الفارابي وابن رشد؛ فاستفاد منهما في كتاب له بعنوان: البنية المنطقيّة للنّظريّة اللّسانيّة؛ حيث نجد أنّ علمًا حديثًا تفرّع عن علم الدّلالة يسمّى علم Semasiology؛ أي علم ينطلق من الرّمز لتحديد الفكرة، وهو علم يدرس معاني الكلمات؛ ومفاد هذه المقاربة الانطلاق من الكلمة لدراسة المعنى أي من المصطلح إلى المفهوم؛ وذلك عكس المقاربة الثّانية المسمّاة المقاربة المفرداتيّة Onomasiology؛ الّتي تعني الانطلاق من المعنى (المفهوم) للوصول إلى اللّفظ؛ إنّهما مقاربتان متعاكستان لكنّهما متكاملتان.

إنّ ما ذكرناه يعدّ مقدّمة إلى نظريّة الحقول الدّلاليّة؛ فالمقاربة الأولى هي المقاربة الدّلاليّة، أمّا المقاربة الثّانية فهي مفرداتيّة، أو مسمياتيّة كما نقترح تسميتها. وسنتحدّث عن هاتين المقاربتين بنوع من التّفصيل في مباحث الرّسالة.

ويرى جورج مونان Georges Mounin أنّ الحقل الدّلالي هو مجموعة من الوحدات المعجميّة الّتي تشتمل على دلالات تندرج تحت مفهوم عامّ يحدّد هذا الحقل ما يعني أنّ مجموعة الكلمات الّتي تترابط فيما بينها من حيث التّقارب الدّلالي يجمعها مفهوم عامّ يلازمها اتّصالًا واقترانًا؛ فلا تفهم إلّا به[1].

إذن؛ فالحقل الدّلالي يتكوّن من مجموعة من الدّلالات الّتي تعبّر عنها كلمات تتميّز بوجود ملامح (سمات) دلاليّة مشتركة؛ وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى؛ لأنّ الكلمة تتحدّد دلالاتها بمقارنتها مع أقرب الكلمات إليها ضمن حقل دلالي واحد يجمع مفرداتها.

وعلى هذا الأساس؛ فإنّ المعجم الّذي يحدّد معاني الألفاظ هو تمثيل خامّ لعلاقة الألفاظ بمعانيها. أمّا الأنطولوجيا؛ فهي تمثيل متطوّر لهذه العلاقة؛ لأنّ الكلمات وفق نظريّة الحقول الدّلاليّة لا تشكّل وحدة مستقلّة؛ وهذا تمامًا ما يحصل في الأذهان؛ فجمع الكلمات في مجموعات يعدّ من أهمّ خصائص العقل

([1]) ينظر كتاب جورج مونان "مفاتيح اللّسانيات":

Georges Mounin, Clefs pour la linguistique, Edition Seghers, Paris, 1968, p. 65.

البشري الّذي من طبيعته الميل إلى التّصنيف، والبحث عن العلاقات الّتي تكوّن أجزاء هذه المجموعة، أو تلك. وعليه؛ فالأنطولوجيا الّتي تعتمد على نظريّة الحقول الدّلاليّة ترى أنّ الدّلالات لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى؛ ولإدراك الدّلالات وتمثيلها لا بدّ من ربط كلّ معنى بمعانٍ أخرى؛ فهي إذن تدخل ضمن الصّيرورة التّاريخيّة للنّظريّة الدّلاليّة من لدن بانيني مرورًا بابن جنّي، وابن خلدون، وغيرهم ممّن نتاولهم تباعًا في سياق الحديث نفسه.

ج. ابن جنّي (-392هـ): يظهر مفهوم اللّفظ والمعنى عند ابن جنّي في الجزء الثّاني من كتابه الخصائص في أربعة أبواب؛ هي: باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، وباب الاشتقاق الأكبر، وباب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني؛ ذكر فيها الظّواهر اللّغويّة، ثمّ حلّلها معتمدًا الجزئيّات في استنباط المبادئ والأصول، ثمّ تناول ثنائيّة اللّفظ والمعنى المقابلة للدّال والمدلول؛ وتعدّ هذه الثّنائيّة من أهمّ محاور علم اللّسان الحديث، ويفضّل ابن جنّي المعنى على حساب اللّفظ باعتباره الأساس في العلاقات الدّلاليّة، والعرب إذ تفضّل المعنى على اللّفظ؛ "فقد علم بهذا أنّ زينة الألفاظ وحليتها، لم يقصد بها إلّا تحصين المعاني وحياطتها؛ فالمعنى إذا هو المكرّم المخدوم، واللّفظ هو الخادم"[1]. وبذلك يكون اللّفظ تابع للمعنى في رأي ابن جنّي؛ فلا أهميّة للّفظ إلّا في خدمة المعنى؛ وبالتّالي يكون قد أعطى الأهميّة للمعنى على حساب اللّفظ كما تناول ابن جنّي علاقة اللّفظ بالمعنى ضمن باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني؛ قائلًا: "هذا فصل من العربيّة حسن كثير المنفعة، قويّ الدّلالة على شرف هذه اللّغة؛ وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة؛ فتبحث عن أصل كلّ منها؛ فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[2]؛ وهذه إشارة ابن جنّي لمسألة التّرادف والاشتراك اللّفظي في حين أنكر شيخه أبو علي الفارسي ذلك، وتناول ابن جنّي حالة الفعل وتفريعاته الدّلاليّة؛ فالفعل في رأيه يحمل دلالة بنيته المورفولوجيّة، كما يقدّم لنا سمات الفاعل ومكوّناته الأساسيّة؛ إضافة إلى الدّلالة الزّمانيّة الّتي تعين على تحديد قيمة الدّلالة العامّة للصّيغة المعجميّة"[3].

([1]) الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمّد النّجار، المكتبة العلميّة، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص: 150.

([2]) المرجع السّابق: 113/2.

([3]) البحث الدّلالي عند ابن جنّي، مهين حاجي زاده، مجلّة اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة السّادسة، ع10، ربيع وصيف 2010م، ص: 18.

ثمّ يقسّم ابن جنّي الدّلالة إلى فروع ثلاثة تتجلّى في باب الدّلالة اللّفظيّة والصّناعيّة والمعنويّة؛ فيفاضل بينها، ثمّ يجعل لكلّ فرع المنزلة الخاصّة به؛ فيقول: "اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدّلائل معتدّ مراعى مؤثّر؛ إلّا أنّها في القوّة والضّعف على ثلاث مراتب؛ فأقواهنّ الدّلالة اللّفظيّة، ثمّ تليها الصّناعيّة، ثمّ تليها المعنويّة"[1]؛ فجعل الدّلالة اللّفظيّة سابقة في قوّتها الدّلالات الأخرى "فمنه جميع الأفعال؛ ففي كلّ واحد منها الأدلّة الثّلاثة؛ ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله؛ فهذه ثلاثة دلائل من لفظه وصيغته ومعناه"[2].

والدّلالة اللّفظيّة هي دلالة صوتيّة تستمد من أصوات الكلمة. وبالتّالي؛ فهي الدّلالة المعجميّة حيث قيمة الدّلالة الأساسيّة للصّيغة الصّرفيّة تتمثّل في المركز الأساس الّذي يستقطب كلّ الدّلالات الفرعيّة.

وأمّا الدّلالة الصّناعيّة؛ فهي دلالة صرفيّة تأتي بعد الدّلالة اللّفظيّة؛ فاللّفظ يحمل الحدث الدّلالي؛ وهي دلالة مستمدّة من الكلمة "وإنّما كانت الدّلالة الصّناعيّة أقوى من المعنويّة من قبل أنّها وإن لم تكن لفظًا؛ فإنّها صورة يحملها اللّفظ، ويخرج عليها، ويستقرّ على المثال المعتزم بها؛ فلما كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللّفظ المنطوق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة"[3]؛ فالدّلالة الصّناعيّة هي صورة تلازم الفعل، غير لفظيّة؛ إنّما يستلزمها اللّفظ في حكم الدّلالة اللّفظيّة؛ "فأين كان هو مشاهدًا معلومًا كان الزّمن المقترن به معلومًا بالمشاهدة أيضًا من مسموع اللّفظ"[4]. وهكذا يتدرّج ابن جنّي؛ في تخصّيص حالة الفعل من دون بقيّة أقسام الكلمة ما يساهم في بناء تصوّر تصنيفيّ يعنينا على تصميم أنطولوجيا الأفعال فيما بعد.

والدّلالة المعنويّة؛ فدلالة معناه "لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيّز الضّروريّات"[5]؛ فالفعل فيها يحدّد سمات فاعله من دلالته، يقول: "ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه، وزمانه، ثمّ تنظر فيما بعد؛ فتقول: هذا فعل، ولا بدّ له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فنبحث حينئذٍ إلى أن تعلم الفاعل ما هو

([1]) الخصائص، ابن جنّي: 98/3.

([2]) المرجع السّابق.

([3]) المرجع نفسه.

([4]) مقال: البحث الدّلالي عند ابن جنّي، مهين زاده: 19.

([5]) الخصائص، ابن جنّي: 98/3.

وما هو حاله، من موضع آخر لا من مسموع ضرب، ألا ترى أنّه يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكّر يصحّ منه الفعل؛ مجملًا غير مفصّل"[1].

وبقوله هذا؛ فإنّ الفعل ضرب يدلّ على حدث مرتبط بزمن، ودلالته على فاعله؛ هي دلالة إلزام؛ فالدّلالة المعنويّة هي مكوّنات الفاعل الجوهريّة والعرضيّة. ومن خلال ما أورده ابن جنّي من تفريعات دلاليّة لأفعال مختلفة استخلص في النّهاية سمات معنويّة عامّة؛ فكلّ فعل عنده يستلزم فاعل، وكلّ فاعل يحمل مكوّنات جوهريّة وسمات عرضيّة تحدّده؛ فكلّ فعل يستدعي بالضّرورة فاعلًا ومفعولًا معيّنيّن إذا كان متعدّيًا إلى غير ذلك. وبما تناوله ابن جنّي من دلالة يثبت لنا قِدم هذا العلم، وقِدم تناول القدماء له بإسهاب كبير، وتفصيل دقيق؛ ومن هنا نرى أنّ مجهودات العرب في هذا العلم لا تقلّ عمقًا ونضجًا بما قدّم الغرب من مجهودات.

وقد تناول ابن جنّي مفهوم الدّلالة المحوريّة في باب الاشتقاق؛ فلمّا عرّف الاشتقاق الصّغير قال: "فالصّغير ما في أيدي النّاس وكتبهم؛ كأن نأخذ أصلًا من الأصول؛ فتتقرّأه؛ فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه؛ وذلك كتركيب سلم؛ فإنّك تأخذ منه معنى السّلامة في تصرّفه؛ نحو سلم ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى والسّلامة، والسّليم: اللّديغ؛ أطلق عليه تفاؤلًا بالسّلامة. وعلى بقيّة الباب إذا تأوّلته، وبقيّة الأصول غيره كتركيب ضرب، وجلس، وزبل على ما في أيدي النّاس من ذلك؛ فهذا هو الاشتقاق الأصغر"[2]؛ وتعليل ذلك؛ أنّ ابن جنّي ذكر في التّعريف تقرّي الأصل أي الجذر؛ وبالتّالي تتبّع كلّ استعمالاته.

ولمّا قال: "فتجمع بين معانيه"؛ فهذا يعني وجود معنى مشترك (محوري) في كلّ الاستعمالات المشتقّة من الجذر نفسه. وقوله: "وإن اختلفت صيغه ومبانيه"؛ فهذا يعني بالضّرورة شمول المعنى المحوري لكافّة الاستعمالات مهما اختلفت في المباني، أو تباعدت في المعاني[3]. ومن خلال هذا التّعريف يتّضح لنا مفهوم الدّلالة المحوريّة كما تناوله ابن فارس في المقاييس.

([1]) الخصائص، ابن جنّي: 98/3، و99.

([2]) المرجع السّابق: 134/2.

([3]) ينظر: الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس– دراسة تحليليّة نقديّة، عبد الكريم جبل، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة المنصورة، ع 26، ج2، 2000م، ص: 205.

أمّا قوله في تعريف الاشتقاق الأكبر: "فهو أصلًا من الأصول الثّلاثيّة؛ فتعقد عليه وعلى تقاليبه السّتّة معنى واحد تجتمع التّراكيب السّتّة وما يتصرّف من كلّ واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصّنعة والتّأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيّون ذلك في التّركيب الواحد"[1]. يقصد وإن تباعد شيء عن ذلك المعنى الجامع أي المحوري؛ ذلك يعني قد يكون من استعمالات الجذر ما يتطلّب شيئًا من التأويل والتّلطّف؛ وذلك لربط الاستعمالات بالمعنى المحوري الجامع لها[2].

وكما هو واضح؛ فقد ربط ابن جني الاشتقاق الأكبر (الكبير) بالدّلالة المحوريّة؛ ومثال ذلك: التّقاليب السّتّة لجذر كلم ينتظم فيها معنى القوّة والشّدّة، أمّا التّقاليب السّتّة لجذر قول؛ فينتظم فيها معنى الإسراع والخفّة[3]، ومن ذلك التّقاليب السّتّة للجذر سلم؛ يقول: "والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة. ومنها الثّوب السّمَل؛ وهو الخَلَق؛ وذلك لأنّه ليس عليه من الوبر والزّئبر ما على الجديد؛ فاليد إذا مرّت عليه للّمس لم يستوقفها عنه جدّة المنسج، ولا خُشنة الملمس. والسَّمَل: الماء القليل كأنّه شيء قد أخلق وضعف عن قوّة المضطرب، وجمّة المرتكض...

ومنها السّلامة؛ وذلك أنّ السّليم ليس فيه عيب تقف النّفس عليه، ولا يعترض عليها به. ومنها المَسل والمَسِيل كلّه واحد؛ وذلك أنّ الماء لا يجري إلّا في مذهب له وإمام منقاد به، ولو صادف حاجزًا لاعتاقه فلم يجد متسرّبًا معه، ومنها الأملس والملساء؛ وذلك أنّه لا اعتراض على النّاظر فيه والمتصفّح له. ومنها اللّمس؛ وذلك أنّه عارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصحّ هناك لمس؛ فإنّما هو إهواء باليد نحوه، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع، ولا بدّ مع اللّمس من إمرار اليد وتحريكها على الملموس ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه؛ في هذا المثال لم يتّضح لنا أنّ ابن جنّي تقرّى كلّ استعمالات التّركيب بحسب قوله، فجذر سلم بحاجة إلى بيان وجه الارتباط بالمعنى المحوري[4] كالسَّلمُ: "الدّلو الّتي لها عروة واحدة"[5]، والسّلَمُ:

([1]) الخصائص، ابن جنّي: 134/2.

([2]) ينظر: الدّلالة المحوريّة لمقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 205.

([3]) ينظر: الخصائص: 135/2.

([4]) ينظر: الدّلالة المحوريّة لمقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 206.

([5]) لسان العرب، ابن منظور: 344/12.

"شجر من العِضاه وورقها القرظ الّذي يدبغ به الأديم"[1]، "والسِّلامُ بكسر السّين: الحجارة الصّلبة سمّيت بهذا سلامًا لسلامتها من الرّخاوة"[2]، "والسُّلامي: عظام الأصابع في اليد والقدم"[3]. وبهذه المعاني للجذر سلم لا نجد أنّ ابن جنّي قد ربط بينها بمعنى واحد؛ فهل يعدّها ابن جنّي موضوعًا ليس مشتقًّا، أم غير ذلك؟[4]. إنّ الاشتقاق هو من يجعل الدّلالة تتشتّت؛ وبالتّالي تبتعد عن الحقل الدّلالي للجذر. إنّ تناول اللّغويّين الدّلالة المحوريّة من دون تصريح، أو من دون قصد المصطلح يعدّ تناولًا عرضيًّا في ثنايا جهد موجّه لتحصيل هدف محدّد كشرح لفظ غريب، أو توضيح استعمال قرآني؛ إذ كان تناول المعنى المحوري عبارة عن معالجات جزئيّة لجذور معينّة، واستعمالات محدودة للجذور نفسها؛ فلم تكن تلك المعالجات شاملة لجذور اللّغة العربيّة؛ فقلّت النّصوص النّظريّة المتعلّقة بذلك[5]؛ ولكنّ خلاصة هذه الجهود قد أثمرت عند ابن فارس؛ فقد ألهمته الفكرة تأليف معجم المقاييس القائم عليها رغم قلّة تطبيقاته عليها.

د. ابن فارس (–395هـ): يقول ابن فارس في مادّة دلل: "الدّال واللّام أصلان: أحدهما إبانة الشّيء بأمارة تتعلّمها، والآخر اضطّراب في الشّيء؛ فالأوّل قولهم: دللت فلانًا على الطّريق، والدّليل: الأمارة في الشّيء؛ وهو بين الدَّلالة والدِّلالة"[6]. وعليه؛ فالدّلالة عند ابن فارس هي الإبانة الّتي لا تتحقّق إلّا بواسطة علامة تكتسب بالتّعلم ما يعني أنّ الدّلالة في جوهرها إبلاغ يقتضي بضرورة وجود وسيط لحصول الفهم والإدراك، والعلم بالمعلوم[7].

نلاحظ أنّ ابن فارس ربط المعاني الجزئيّة للمادّة بمعنى عامّ يجمعها في معجمه مقاييس اللّغة؛ فقد اهتمّ بإيجاد صلة بين المدلولات المختلفة المتقاربة والمتباعدة للجذر اللّغوي الواحد كما بيّن طرق انتقال المعنى

([1]) لسان العرب، ابن منظور: 344/12.

([2]) المرجع السّابق: 345/12، و346.

([3]) المرجع نفسه: 347/12.

([4]) ينظر: الدّلالة المحوريّة لمقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 206.

([5]) ينظر: المرجع السّابق: 207.

([6]) معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السّلام هارون، ج2، دار الفكر، (د.ط)، 1979م، ص: 256.

([7]) مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 253 بتصرّف.

ومراحلها؛ وإن كانت مثل هذه الإشارة موجودة في المعاجم السّابقة له كالعين والجمهرة؛ لكنّها كانت موجودة بصورة متناثرة ومتفرّقة؛ فالتفت ابن فارس لهذه الظّاهرة الدّلاليّة وجمع شتاتها في معجمه[1]؛ فلعلّ ابن فارس استفاد من إشارة ابن دريد للدّلالة المحوريّة في معجمه.

والدّلالة المحوريّة للجذر اللّغوي؛ هي الدّلالة الّتي تدور حولها كلّ استعمالاته، وأهمّ مراجعها معجم مقاييس اللّغة[2]؛ حيث تبلور المصطلح عند ابن فارس، وقد تناوله كثيرون من قبله بصورته التّطبيقيّة كالنّصّ على الدّلالة المحوريّة للجذر، ثمّ معالجة بعض استعمالاته في ضوئها، ونذكر مثالًا على ذلك: قول ابن قتيبة (–276هـ) في مادّة ظلم: "أصل الظّلم عند العرب وضع الشّيء في غير موضعه؛ ويقال: من أشبه أباه فما ظلم؛ أي فما وضع الشّبه غير موضعه. وظلم السّقاء: هو أن يشرب قبل إدراكه. وظلم الجَزور: أن يعتبط؛ أي ينحر من غير علّة. وأرض مظلومة: أي حفرت وليس موضع حفر"[3]؛ فقد وقف على الدّلالة المحوريّة للجذر ظلم، وعيّنها نصًّا: وضع الشّيء في غير موضعه، ثمّ فسّر في ضوئها أربعة من استعمالاته؛ وافقه فيها ابن فارس مضيفًا إليها دلالة محوريّة أخرى هي خلاف الضّياء والنّور على منهجه في تعديد الدّلالة المحوريّة للجذر الواحد[4]؛ "ظلم: الظّاء واللّام والميم أصلان صحيحان؛ أحدهما خلاف الضّياء والنّور، وضع الشّيء غير موضعه تعدّيًا"[5].

ومثاله أيضًا كراع النّمل (–310هـ)؛ "نصّ على الدّلالة المحوريّة للجذر قطب؛ وهي الجمع، ثمّ عالج سبعة من الاستعمالات المصوغة منه في ضوء هذه الدّلالة؛ فهي استعمالات شبه كاملة لاستعمالات هذا الجذر، وقد وافق ابن فارس كراعًا في تقرير هذه الدّلالة المحوريّة للجذر قطب"[6].

([1]) ينظر: بحث عناية أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللّغة بالدّلالة المحوريّة، إعداد: عبد الكاظم الياسري وحيدر عيدان، مجلّة آداب الكوفة، م1، ع2، 2008م، ص: 11–44.

([2]) ينظر: الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: المقدّمة.

([3]) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، المكتبة، شرحه ونشره: السّيد أحمد صقر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 467.

([4]) الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 197 بتصرّف.

([5]) معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس:468/3.

([6]) الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 198.

ومثال آخر؛ فقد عيّن الزّجاجي (–340هـ) "الدّلالة المحوريّة للجذر نبذ؛ وهي الرّمى، ثمّ ثنّى بمعالجة ثلاثة من استعمالاته في ضوء هذه الدّلالة. وقد وافقه ابن فارس في تعيين هذه الدّلالة المحوريّة، وإن لم يعبّر عنها باللّفظ نفسه"[1] يقول ابن فارس: "نبذ النّون والباء والذّال أصل صحيح يدلّ على طرح وإلقاء"[2].

وممّن صرّح بمصطلح الدّلالة المحوريّة للجذر دون تقديم معالجة لبعض استعمالاته في ضوء هذه الدّلالة باستثناء الاستعمال المعالج الّذي جلب الحديث عن الدّلالة المحوريّة لجذره:

قول ابن الأنباري (–328هـ) في شرح الصّريمة: "والصّريمة الخصلة المقطوعة إذا قطعت وعزم عليها، وأصل الصّرم القطع. يقول: فنجح صريمة أن تصرم أمرها وتحكمه؛ فلا يلتبس؛ فإذا لم تحكمها فليس بنجح"[3]. وبهذا يشرح ابن الأنباري دلالة لفظ الصّريمة، ثمّ يستطرد إلى النّصّ على الدّلالة المحوريّة للجذر المصوغ منه هذا الاستعمال؛ وهي القطع. وقد تابعه ابن فارس في ذلك[4]؛ إذ يقول: "الصّاد والرّاء والميم أصل واحد صحيح مطّرد؛ وهو القطع؛ من ذلك صرم الهجران. والصّريمة العزيمة على الشّيء؛ وهو قطع كلّ علقة دونه"[5]. ويعدّ ما قام به ابن فارس وابن الأنباري جهدًا متقدّمًا لنظريّة الحقول الدّلاليّة.

أمّا من تناول مصطلح الدّلالة المحوريّة من خلال شرح استعمالات بعض الجذور شرحًا يوحي بالدّلالة المحوريّة لكلّ من هذه الجذور دون تصريح بالدّلالة المحوريّة، نذكر منهم: الأصمعي (–216هـ) في شرح تبزّل من قول أبي زهير: تبزّل من بين العشيرة بالدّم؛ تبزّل: تشقّق وتفطّر؛ ومنه المبزال والبزال. ومنه بزول البعير بابه؛ لأنّه يتفطّر موضعه. ومنه قيل البزلاء للرأي الجيّد؛ لأنّها قد انتجعت وبزلت[6]؛ فما شرحه الأصمعي يوحي لنا بالمعنى المحوري للجذر بزل؛ وهو شقّ يخرج من دونه ما كان مستترًا؛ أمّا ابن فارس فقد

([1]) الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 198.

([2]) الخصائص، ابن جنّي: 380/3.

([3]) شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليّات، ابن الأنباري، تحقيق: عبد السّلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص: 547.

([4]) الدلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 199 بتصرّف.

([5]) مقاييس اللّغة، ابن فارس: 344/3.

([6]) شرح القصائد الطّوال الجاهليّات، ابن الأنباري: 252، و253 بتصرّف.

جعل هذه الدّلالة المحوريّة إحدى دلالتيّ الجذر بزل[1]. وقد شرح أبو عبيدة (-224هـ) قول الرّسول ﷺ: "إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها"[2]؛ فقال: زويت: جمعت، ويقال: انزوى القوم بعضهم ببعض: تدانوا وتضامّوا، وانزوت الجلدة من النّار: إذا انقبضت واجتمعت؛ فشرح أبو عبيدة ثلاثة استعمالات مشتقّة من الجذر زوى شرحًا مؤدّاه الدّلالة المحوريّة للجذر؛ وهي والاجتماع والتّقبّض[3]؛ وقد أقرّ ابن فارس هذه الدّلالة في معجمه؛ فقال: "الزّاء والواو والياء أصل يدلّ على انضمام وتجمّع"[4].

أمّا ابن السّكيت(-858هـ)؛ فقد شرح خمسة استعمالات مشتقّة من الجذر نضو؛ يوحي بالدّلالة المحوريّة للجذر؛ وهي: تجرّد الشّيء بقوّة ممّا يغشاه[5]. وقد قارب ابن فارس ذلك في تقرير الدّلالة المحوريّة للجذر نضو؛ فيقول: "النّون والضّاد والحرف المعتلّ وأكثره الواو أصل صحيح يدلّ على سري الشّيء، وتدقيقه، وتجريده"[6]. نلاحظ في الأمثلة السّابقة أنّ مصطلح الدّلالة المحوريّة شائع في شرح اللّغويّين لكثير من الألفاظ في مؤلّفاتهم. والدّلالة المحوريّة تعدّ سمة من سمات الجذر اللّغوي؛ حيث تنتظم كلّ استعمالاته فيها.

وفيما يأتي نذكر من أشار إلى الدّلالة المحوريّة من خلال ذكر النّصوص الدّالة على ذلك، ومنهم: شِمر بن حمدويه (-255هـ): "وقال شمر: كلّ ما ذكر أبو زيد في الكتب: قريب بعضه من بعض؛ وإنّما هو جمعك بين الشّيئين"[7]؛ وقوله يوحي بملاحظة ارتباط استعمالات الجذر كتب ممّا يبيّن دلالته المحوريّة[8].

([1]) ينظر: الدلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 200.

([2]) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، تشرّف بخدمتها والعناية بها: أبو قتيبة نظر الفاريابي، دار طيبة، الرّياض، السّعوديّة، ط1، 2006م، حديث رقم: 2889، ص: 1321.

([3]) الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 200 بتصرّف.

([4]) مقاييس اللّغة، ابن فارس: 34/3.

([5]) ينظر: الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 201.

([6]) مقاييس اللّغة، ابن فارس: 436/5.

([7]) تهذيب اللّغة، أبو منصور الأزهري، حقّقه وقدّم له: علي الهلالي، راجعه: محمّد النّجار، ج10، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 150/10.

([8]) ينظر: الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 203.

وأبو العبّاس المبرّد (–286هـ): "كلام العرب إذا تقاربت ألفاظه؛ فبعضه آخذ برقاب بعض"[1]؛ وكأنّه بقوله هذا يصرّح بحقيقة ترابط كل استعمالات الجذر الواحد؛ إذ إنّ هذا التّرابط هو أساس الدّلالة المحوريّة[2].

وأبو القاسم الزّجّاجي (–337هـ): "وكذلك سائر ما يتشعّب من هذا؛ إنّما أصله هذا، ثمّ يتّسع، ويستعمل في مقاربه ومجانسه، وكذلك أكثر كلام العرب؛ إنّما له أصل منه تشعّبه، ثمّ يستعمل في أشياء كثيرة مقاربة له ومجانسة"[3]؛ وقد جاء قوله هذا بعد شرحه لاسم الله الحكيم وما يشتقّ عنه، ثمّ أورد قول أبي العبّاس المبرّد بعده؛ ما يشير ذلك إلى فكرة الدّلالة المحوريّة، وشيوعها في اللّغة العربيّة[4].

هـ. ابن سينا (–427هـ): تناول ابن سينا الدّلالة وقوفًا على الأبعاد النّفسيّة والتّحليل العقلي؛ فقد فصل عن اللّغة العالم الخارجي والنّفسي (التّصوّرات الذّهنيّة)، ثمّ فصل بعد ذلك بين الأدوات اللّغويّة والأصوات في الألفاظ الّتي تربط بين العالم المادّي والنّفسي ما يساعد على ترسيخ صور العالم الخارجي على هيئة معانٍ تحتفظ بها الذّاكرة؛ ثمّ تُثار هذه الصّور بأسمائها عند مشاهدتها، أو بسماع رموز صوتيّة خاصّة بها عند تحريكها[5]؛ وهو بذلك يخصّص فصلًا في الشّفاء قسم العبارة في معرفة التّناسب بين الأمور والتّصوّرات والألفاظ والكتابات وتعريف المفرد والمركّب فيما يحتملها من ذلك؛ فيقول عن اللّغة بشكل عامّ: "إنّ الإنسان قد أوتي قوّة حسّيّة ترتسم فيها صور الأمور الخارجيّة، وتنأى عنها إلى النّفس؛ فترتسم فيها ارتسامًا ثانيًا ثابتًا وإن غاب الحسّ، ثمّ ربّما ارتسم بعد ذلك في النّفس أمور على نحو ما أدّاه الحسّ؛ فإمّا أن تكون هي المرتسمات في الحسّ؛ ولكنّها انقلبت عن هيئاتها المحسوسة إلى التّجريد، أو تكون قد ارتسمت من جنبة أخرى لا حاجة في المنطق إلى بيانها؛ فللأمور وجود في الأعيان، ووجود في النّفس يكوّن آثارًا في النّفس. ولمّا كانت الطّبيعة الإنسانيّة محتاجة إلى المحاورة؛ لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة انبعثت إلى اختراع

([1]) اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم الزّجّاجي، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1986م، ص: 61، و62.

([2]) ينظر: الدّلالة المحوريّة في معجم المقاييس لابن فارس، عبد الكريم جبل: 203.

([3]) اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم الزّجّاجي: 61.

([4]) الدّلالة المحوريّة في مقاييس اللّغة لابن فارس، عبد الكريم جبل: 204.

([5]) ينظر: علم الدّلالة العربي– النّظريّة والتّطبيق– دراسة تاريخيّة تأصيليّة نقديّة، فايز الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص: 13.

شيء يتوصّل به إلى ذلك"[1]. ثمّ قال: إنّ الطّبيعة البشريّة مالت إلى استعمال الصّوت، ومن ثمّ اهتدى الإنسان إلى تقطيع الحروف وتركيبها معًا؛ ليُدلّ بها على ما في النّفس من أثر. ولمّا وقع بعد ذلك الاضطرار إلى الحاجة إلى إعلام غير منطوق؛ اُخترعت أشكال الكتابة[2].

وبعد إجمال الحديث عن التّكوين الدّلالي يشرح ابن سينا الحركة بين الصّور المحفوظة في الذّاكرة للمدلولات المادّيّة؛ فما يخرج بالصّوت يدلّ على ما في النّفس وتسمّى آثارًا، وما في النّفس تدلّ على الأمور وتسمّى المقاصد، ثمّ إنّ الكتابة تدلّ على اللّفظ؛ إذ يُحاذى بها تركيب اللّفظ؛ واختير ذلك للسّهولة[3]، والمقصود بدلالة "اللّفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النّفس معنى، فتعرف النّفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم؛ فكلّما أورده الحسّ على النّفس التفتت إلى معناه"[4] وهو يشير بذلك إلى تعريف الدّلالة. وينبّه ابن سينا إلى أهميّة الوعي العلمي في البحث الدّلالي كون الإنسان لديه قدرة التّصوّر اللّغويّة، أمّا الحركة الذّهنيّة عند البشر فمختلفة على درجة إتقانها في طبيعتها.

وأمّا الوسائل والرموز؛ فهي مختلفة بين الأمم في لغاتها المتباينة الدّالات مع أنّ المدلولات في العالم الخارجي واحدة[5]؛ يقول ابن سينا عمّا في النّفس من دلالة: "وأمّا دلالة ما في النفس على الأمور فدلالة طبيعيّة لا تختلف، لا الدّال ولا المدلول عليه، كما في الدّلالة الّتي بين اللّفظ والأثر النّفساني؛ فإنّ المدلول عليه وإن كان غير مختلف فإنّ الدّال مختلف، ولا كما في الدّلالة الّتي بين اللّفظ والكتابة فإنّ الدّال والمدلول عليه جميعًا قد يختلفان"[6]. وقد أوجز الغزالي المقولة السّابقة عند ابن سينا بقوله: "الوجود في الأعيان

([1]) الشّفاء– المنطق– (3) العبارة، ابن سينا، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النّجفي، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، تحقيق: محمود الخضيري، نشر وزارة المعارف العموميّة، المطبعة الأميريّة، دار الكاتب العربي للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط2، 2012م، ص: 1، و2.

([2]) ينظر: الشّفاء، (3) العبارة، ابن سينا: 3.

([3]) ينظر: علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية: 14.

([4]) الشّفاء، (3) العبارة، ابن سينا: 4.

([5]) ينظر: علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية: 15.

([6]) الشّفاء، (3) العبارة، ابن سينا: 5.

والأذهان لا يختلف بالبلاد والأمم بخلاف الألفاظ والكتابة؛ فإنّهما دالّتان بالوضع والاصطلاح"[1]، وكما هو واضح فقد أدرك ابن سينا مبكّرًا أهميّة دراسة العلاقة بين اللّفظ والمعنى.

وقد استفاد العالمان الرّوسيّان إيغور مالتشوك، وزلكوفسكي Zelkovski من ابن سينا في نظريّتهما معنى– نصّ (لفظ)؛ الّتي تنطلق من المعنى إلى اللّفظ ومن ثمّ تربط بينهما؛ وهي نظريّة معجميّة تشير أنّ حصيلة الوصف الصّريح للّسان هو وضع قاموس مثالي تزوّد فيه كلّ وحدة من وحدات المعجم النّشيط بتوصيف لغوي صريح وشامل ومستقصٍ؛ وذلك على عكس النّظريّات البنيويّة والتّوليديّة؛ وهي تركّز على الكلمة لا الجملة كما تركّز على المعجم لا النّحو[2]؛ فهي إذن نظريّة تمثّل الملفوظات اللّسانيّة، وتساهم في بناء قواعد التّحكّم في التّمظهرات اللّسانيّة لنمذجة العلاقة معنى– نصّ. والهدف منها وصف العلاقات النّاتجة من ترابط معنى– نصّ؛ وذلك من خلال بناء نماذج شكليّة منطقيّة افتراضيّة من شأنها تمثيل معاني الملفوظات، ثمّ تعيد إنتاجها في مجموعة من النّصوص الّتي تحتمل جميع الصّيغ التّفسيريّة للمعنى، ومثال ذلك المعنى: جميل يحبّ ابنته جميلة بشكل كبير؛ وبهذا المعنى يمكن أن نصوغ نصوصًا تفسيريّة محتملة لهذا المعنى، ومثالها: جميل يحبّ ابنته جميلة بجنون، وجميل يحبّ ابنته جميلة حدّ الجنون، جميل يشعر بحبّ تجاه ابنته جميلة إلى غير ذلك من النّصوص المحتملة الّتي تؤدّي ذات المعنى[3].

و. عبد القاهر الجرجاني (–471هـ): فصّل في تناول اللّفظ والمعنى، والألفاظ في رأيه تبع المعاني، وجّه نقدًا للفظيّين؛ "لأنّهم لمّا جهلوا شأن الصّورة، وضعوا لأنفسهم أساسًا، وبنوا على قاعدة فقالوا: إنّه ليس إلّا المعنى واللّفظ، ولا ثالث"[4]؛ والثّالث الّذي ذكره عبد القاهر هو العلاقة بين اللّفظ والمعنى الّذي يحقّقه

([1]) معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي، شرحه: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2013م، ص: 48.

([2]) ينظر: بحث مفهوم الوحدة المعجميّة في نظريّة من المعنى إلى النّصّ لإيغور مالتشوك وأثرها في تعليم الألسنة، عزّ الدّين المجدوب، جامعة القسيم، من أعمال مؤتمر اتّجاهات حديثة في تعليم العربيّة لغة ثانية، المنعقد في 10–12 فبراير 2014م، معهد اللّغويّات العربيّة، جامعة الملك سعود، ص: 64، و65.

([3]) ينظر: بحث نظريّة "المعنى– نصّ" آلان بولغار، بوخ بوجملين، جامعة ورقلة، الجزائر، مجلّة الأثر، ع17، جانفي 2013م، ص: 2، و3.

([4]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود شاكر، دار المدني، جدّة، ط3، 1992م، ص: 481.

النّظم، أو بين الرّمز والصّورة الذّهنيّة ما استقرّ عليه الفهم في الدّرس الدّلالي الحديث؛ ما يعني أنّ الدّلالة هي العلاقة بين الرّمز والصّورة الذّهنيّة؛ فالعلاقة بين الدّال والمدلول هي علاقة اعتباطيّة[1]. كما أشار إلى ذلك فخر الدّين الرّازي في المسألة الثّامنة والعشرين: "دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتيّة حقيقيّة"[2]. وذلك نفسه تحدّث عنه دي سوسير فيما يخصّ اعتباطيّة العلاقة بين الدّال والمدلول.

لقد بيّن الجرجاني قيمة اللّفظ وعلاقته بالمعنى. والنّظم عنده ما هو "إلّا أن تضع كلامك الوضع الّذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه الّتي نهجت؛ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم الّتي رسمت لك؛ فلا تخلّ بشيء منها"[3]؛ فقيمة النّحو عند الجرجاني في كونه يكشف لنا عن المعاني الّتي وراء اللّفظ والتّركيب؛ ليفصح عن الدّلالة النّحويّة.

كما يشير إلى الحقل الدّلالي –وإن لم يستعمل المصطلح نفسه– عندما تناول علاقة اللّفظ بالمعنى؛ فقد حدّد بدقّة عمليّة الكلام أثناء الحدث الكلامي الّتي ينتقي فيها المتكلّم اللّفظ والمعنى؛ لأنّ "الألفاظ إذ كانت أوعية للمعاني؛ فإنّها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها؛ فإذا وجب لمعنى أن يكون أوّلًا في النّفس وجب للّفظ الدّال عليه أن يكون مثله في النّطق"[4]؛ فالمعاني سابقة في ذهن المتكلّم للألفاظ؛ واللّفظ أيضًا يتناوله التّغيير على المدى البعيد؛ "فقد اتّضح إذن اتّضاحًا لا يدع للشّكّ مجالًا أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللّفظة لمعنى الّتي تليها، وما أشبه ذلك ممّا لا تعلّق له بصريح اللّفظ"[5]. وعلى هذا الأساس؛ فإنّ المقاربة ممكنة بين رأي الجرجاني والمحدثين الغربيّين أمثال أوغدنCharles Kay Ogden، وريتشاردز Ivor Armstrong Richards فيما يخصّ المكوّنات الثّلاثة للعلامة اللّغويّة (الدّال، والمدلول، والمحتوى الذّهني).

([1]) علم الدّلالة– بين النّظر والتّطبيق، أحمد الكراعين: 84 بتصرّف.

([2]) تفسير الفخر الرّازي المشهور بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدّين الرّازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص: 30.

([3]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 81.

([4]) المرجع السّابق: 52.

([5]) المرجع نفسه: 46.

وتتمثّل الدّلالة عند الجرجاني في أداء الكلام الّتي تنتظم فيه كلّ من الألفاظ والمعاني؛ إذ إنّ اللّغة عنده لفظ ومعنى أي (دال ومدلول) ولا تكون اللّغة بدونهما، ووضوح الدّلالة يكون من حسن تأليف أجزاء الحدث الكلامي، ونظم ألفاظه مع ضرورة العناية بمعاني النّحو أحكامه؛ لأنّه "إذا كان النّظم سويًّا، والتّأليف مستقيمًا، كان وصول المعنى إلى قلبك، تلو وصول اللّفظ إلى سمعك. وإذا كان خلاف ما ينبغي، وصل اللّفظ إلى السّمع، وبقيت في المعنى تطلبه وتتعب فيه. وإذا أفرط في الأمر في ذلك صار إلى التّعقيد الّذي قالوا: إنّه يستهلك المعنى"[1].

وتتجلّى آراء الجرجاني الدّلاليّة في نظريّة النّظم على المعاني لا على الألفاظ؛ وبالتّالي يخالف الّذين يولون الاهتمام بالألفاظ على حساب المعاني؛ فيستدلّون على أنّ الألفاظ تتزايد في حين أنّ المعاني تبقى ساكنة؛ يقول أهل النّظر: "إنّ المعاني لا تتزايد، وإنّما تتزايد الألفاظ"[2].

وخلاصة القول: إنّ الجرجاني أعطى قيمة للمعنى الواقع في ثنائيّة اللّفظ والمعنى الّتي عني بها في نظريّة النّظم؛ وبالتّالي يكون قد أثرى الدّرس اللّغوي الحديث؛ وذلك بإثبات مكانة المعنى وقيمته. وتعدّ نظريّة النّظم الّتي أسّس لها الجرجاني وسبق بها الغربيّين بقرون تأسيسًا لعلم الدّلالة؛ كيف لا وقد وضع الأسس النّظريّة لعلم الدّلالة ومبادئه؛ فنظريّته لا تزال المرجع الأساس للدّراسات اللّسانيّة الحديثة، والدّراسات الدّلاليّة المعاصرة على وجه التّحديد.

ز. **أبو حامد محمّد الغزالي (-505هـ):** انفرد الغزالي بحثًا في كتابه معيار العلم في المنطق؛ فبيّن فيه رتبة الألفاظ من مراتب الوجود، وقد تناولها كما تناولها ابن سينا؛ ولكن بأسلوب ميسّر مفصّلًا في العلاقة بين الصّور الذّهنيّة للمدلولات، والألفاظ الدّالة في بيان رتبة الألفاظ من مراتب الوجود؛ فيقول: "اعلم أنّ المراتب فيما نقصده أربعة، واللّفظ في الرّتبة الثّالثة؛ فإنّ للشّيء وجودًا في الأعيان، ثمّ في الأذهان، ثمّ في الألفاظ، ثمّ في الكتابة؛ فالكتابة دالّة على اللّفظ، واللّفظ دالّ على المعنى الّذي في النّفس، والّذي في النّفس هو مثال الموجود في الأعيان"[3].

([1]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 271.

([2]) المرجع السّابق: 63.

([3]) معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي: 47.

وبالتّالي؛ تناول الغزالي الدّلالة من منطق أصولي، وقد تجاوز بحثه عن ماهيّة الدّلالة إلى البحث في جوهرها؛ حيث ذكر عدّة أنواع للمعاني أطلق عليها مصطلحات أصوليّة كدلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء، وفحوى الخطاب. وهذه المصطلحات نفسها الّتي تناولها المحدثون في علم الدّلالة؛ فأطلقوا عليها المعنى الإشاري (الإيمائي)، والمعنى الاتّساعي، والمعنى السّياقي.

إنّ الدّلالة عند الغزالي قد تتفرّع إلى دلالات فرعيّة أخرى[1]، يقول في تعريف دلالة الاقتضاء: "وهو الّذي لا يدلّ عليه اللّفظ، ولا يكون منطوقًا به، ولكن يكون من ضرورة اللّفظ"[2]، ثمّ يبيّن حالات ضرورة اللّفظ لتكون دلالة الاقتضاء؛ فيقول: "أمّا من حيث لا يمكن كون المتكلّم إلّا صادقًا به، أو من حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعًا إلّا به، أو من حيث يمتنع ثبوته عقلًا إلّا به"[3]. فدلالة الاقتضاء عقليّة منطقيّة تقتضي ضرورة صدق المتكلّم في العمليّة التّواصليّة؛ فلا بدّ للمتكلّم الإشارة (الإيماء) انطلاقًا من دلالة المعنى الرّئيس إلى المعنى الإشاري (الإيمائي)؛ وهو ما يسمّى في الدّلالة الحديثة القيم الحافّة (المحيطة) ما تعني جملة من القيم الثّقافيّة والاجتماعيّة؛ فلكي تؤدّي دلالة معيّنة لا بدّ لك من أنظمة إبلاغيّة مصاحبة لنظام الكلام كالنّظام الإشاري، والنّظام النّبري (فوق المقطعي)، والنّظام الإيحائي، والنّظام السّياقي، ونظام المقام (الحال)[4].

تلك الأنظمة الدّلاليّة قد ذكرها الغزالي في تعريف الدّلالة الإشاريّة: ما يؤخذ من إشارة اللّفظ لا اللّفظ؛ ما يتّبع اللّفظ من غير تجريد قَصد إليه؛ فكما أنّ المتكلّم قد يُفهِم بإشارته وحركته أثناء كلامه ما لا يدلّ عليه اللّفظ نفسه؛ فيسمّى إشارة؛ فكذلك قد يتّبع اللّفظ ما لم يقصد به، ويتنبّه له[5].

لقد قدّم الغزالي تصنيفات دلاليّة تمثّل فكرًا واعيًا وعميقًا ساهمت في تأسيس الجانب النّظري للدّلالة؛ حيث تحدّث عن علاقة الألفاظ بالمعاني، ولم يخرج عن العلاقات الّتي تناولها العلماء المحدثون، وأدرجوها

([1]) ينظر: علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 31.

([2]) المستصفى من علم الأصول، تصنيف: أبو حامد الغزالي، ج3– طرق الاستنباط، دراسة وتحقيق: حمزة حافظ، الجامعة الإسلاميّة، كلّيّة الشّريعة، المدينة المنوّرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 403.

([3]) المرجع السّابق: 403/3.

([4]) ينظر: علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 32.

([5]) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي: 406/3 بتصرّف.

ضمن نظريّة الحقول الدّلاليّة الّتي تعتمد عليها الأنطولوجيا كعلاقة المطابقة، والالتزام (الاستتباع)، والتّضامن، وغيرها[1]. ثمّ قسّم الغزالي الألفاظ من حيث الإفراد والتّركيب إلى أقسام ثلاثة، هي: ألفاظ مفردة، وألفاظ مركّبة ناقصة، وألفاظ مركّبة تامّة؛ ويريد باللّفظ المفرد "الّذي لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلًا، حين هو جزؤه كقولك: عيسى وإنسان؛ فإنّ جزئي عيسى، وهما: (عي) و(سى)، وجزأي إنسان، وهما: (إن) و(سان) لا يراد بشيء منهما الدّلالة على شيء أصلًا"[2]. وبهذا التّعريف يوافق الغزالي ابن سينا في مفهوم اللّفظ المفرد؛ فيقول ابن سينا: "إنّ اللّفظ المفرد هو الّذي يدلّ على معنى واحد، ولا جزء من أجزائه يدلّ بالذّات على جزء من أجزاء ذلك المعنى، مثل قولنا: الإنسان؛ فإنّه يدلّ به على معنى لا محالة، وجزآه وليكونا الإن والسّان، إمّا أن يدلّ بهما على معنى لا محالة، أو أن يدلّا على معنيين ليسا جزئيّ معنى الإنسان، وإن اتّفق أن كلًّا من الإن مثلًا يدلّ على النّفس والسّان يدلّ على البدن؛ فليس يقصد بإن وسان في جملة قولنا: الإنسان الدّلالة بهما؛ فيكونان كأنّهما لا يدلّان أصلًا إذا أخذا جزئيّ قولنا: الإنسان"[3]. وهكذا لم يخرج الغزالي في تعريفه عن ابن سينا، أو من سبقه من العلماء في هذه التّعريفات.

وبالنّظر إلى تقسيمات الغزالي للألفاظ؛ نجدها تشير إلى المفهوم العامّ للدّلالة في الدّرس الحديث؛ فقد قسّم الألفاظ باعتبار الكلّي والجزئي، وعموم المعنى وخصوصه، كما قسّم الألفاظ باعتبار نسبتها إلى المعاني؛ فتكلّم عن أربعة أصناف؛ قائلًا: "اعلم أنّ الألفاظ من المعاني على أربعة منازل: المشتركة، والمتواطئة، والمترادفة، والمتزايلة"[4] والمتزايلة هي المتباينة. تلك الأصناف الأربعة ذكرها محيي الدّين ابن عربيّ في الفتوحات المكّيّة، فقال: "الألفاظ عند العرب على أربعة أقسام: ألفاظ متباينة وهي الأسماء الّتي لم تتعدّ مسمّاها كالبحر، والمفتاح، والمقصّان. وألفاظ متواطئة وهي كلّ لفظة قد تووطئ عليها أن تطلق على آحاد نوع ما من الأنواع كالرّجل والمرأة. وألفاظ مشتركة وهي كلّ لفظ على صيغة واحدة يطلق على معانٍ مختلفة كالعين، والمشتري، والإنسان. وألفاظ مترادفة وهي ألفاظ مختلفة الصّيغ تطلق على معنى واحد كالأسد،

([1]) ينظر: معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي: 43.

([2]) المرجع السّابق: 49.

([3]) كتاب النّجاة في الحكمة المنطقيّة والطّبيعيّة والإلهيّة، ابن سينا، نقّحه وقدّم له: ماجد فخري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 44. وينظر: الشّفاء- المنطق- المدخل: 25.

([4]) معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي: 52.

والهربز..."[1]. ويعدّها ابن عربيّ الألفاظ الأمّهات فيما يضيف بعد ذلك أقسامًا أخرى، ومنها: ألفاظ متشابهة، ومستعارة، ومنقولة، وغير ذلك.

وبناء على ما ذكرناه؛ فإنّ الكتابة عند الغزالي ما هي إلّا دالّ يمثّل اللّفظ؛ وهي عند جاك دريدا إشارة لإشارة؛ إذ يقول: "الكتابة جاءت لتملأ فراغًا لتكون امتدادًا للملفوظ خاصّة إذا وجدت لغات لا يمكن إلّا أن تكون مكتوبة، ولا نستطيع تجريدها بالمنطق كما هو شأن لغة الجبر في الرّياضيّات"[2].

ويمكننا القول إنّ الإشارات العابرة الّتي أشار إليها الغزالي إضافة إلى ما قدّمه من تأسيس علم الدّلالة لهو ثراء معرفي في تراثنا اللّغوي ساهم في وضع أسس لنظريّة معرفيّة شاملة خاصّة؛ فقد امتلك قدماء العرب الأدوات المختلفة اللّغويّة، والمنطقيّة، والفلسفيّة من أجل إحكام أحكام كلام الله بدقّة لغويّة منطقيّة وفق منهجيّة علميّة واضحة.

وتلك الإشارات يمكن ذكرها على النّحو الآتي: اللّفظ دال ومدلول باعتبارين مختلفين، المعنى الّذي في النّفس وهي الصّورة الذّهنيّة مدلول لا دال، الموجود في الأعيان مدلول لا دال؛ وعلى هذا الاعتبار فإنّ العمليّة الدّلاليّة من دال ومدلول: اللّفظ والكتابة دال، والصّورة الذّهنيّة مدلول.

لقد أظهر الغزالي قدرته العميقة في فهم تلك السّنن الّتي ينطوي عليها النّظام اللّغوي؛ وذلك وفقًا للبحث الأصولي؛ إذ يتجاوز الفهم المباشر النّحوي للّغة إلى استقراء عميق دقيق لمعانيها ما لا يتعرّض له اللّغوي النّحوي؛ ومنذ عهد الغزالي والأصوليّون يستهلّون كتبهم بمقدّمات كلاميّة كما فعل الآمدي في الإحكام في أصول الأحكام[3]. لقد تفطّن الأصوليّين وفي وقت مبكّر إلى أنّه لفهم الخطاب اللّغوي لا يجب الاكتفاء بعناصر تركيبيّة؛ بل لا بدّ من عناصر تداوليّة منطقيّة تكون قرائن أساسيّة لاستجلاء المعنى.

([1]) الفتوحات المكّيّة، ابن عربي، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدّين، دارا لكتب العلميّة، بيروت، لبنان، م1، (د.ط)، (د.ت)، ص: 138.

([2]) ينظر: كتاب جاك دريدا "حول علم النّحو":

Jacques DERRIDA, De La Grammatologie, collection critique, Editions de Minuit, Paris, 1967, p.429.

([3]) ينظر: علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 34.

ح. ابن القيّم (–751هـ): تحمل الدّلالة عند ابن القيّم مفهومًا آخر هو الفهم؛ حيث يقول: "فالدّلالة هي الفهم، والإفهام ينقسم إليهما"[1]. "فدلالة اللّفظ هي العلم بقصد المتكلّم به، ويراد بالدّلالة أمران: نقل الدّال، وكون اللّفظ بحيث يفهم معنى"[2]. والدّلالة بكسر الدّال وفتحها لا تؤدّي المعنى نفسه؛ فالدّلالة بالكسر هي فعل الدّال الّذي هو نتيجة قصد المتكلّم ودلالة لفظه للسّامع، أمّا الدّلالة بفتح الدّال؛ فهي ما فهمه السّامع من اللّفظ؛ يقول: "فإنّ الدّلالة يراد بها أمران: أحدهما: فعل الدّال وهو دلالته للسّامع بلفظه، يقال: دله دلالة. والثّاني: فهم السّامع ذلك المعنى من اللّفظ كما يقال حصلت له الدّلالة، والأشهر أنّ الأوّل بكسر الدّال والثّاني بفتحها"[3].

ويشتمل مفهوم الدّلالة عند ابن القيّم على القصد والفهم؛ يقول: "لمّا كان المقصود من التّخاطب التقاء قصد المتكلّم، وفهم المخاطب على محز واحد كان أصحّ الإفهام، وأسعد النّاس بالخطاب ما التقى فيه فهم السّامع ومراد المتكلّم"[4].

نلاحظ هنا أنّ ابن القيّم قد توسّع في مفهوم الدّلالة شارحًا إيّاه شرحًا تداوليًّا ملموسًا[5]؛ حيث ربط الإدراك بضرورة الوعي بالدّلالات؛ وكأنه هنا واضع التّداوليّة بشرحه لمفهوم الدّلالة، ويبدو أنّ ذلك هو الأساس الّذي اعتمد عليه جون أوستين John Austin، وجون سيرل John Searle في نظريّتهما (الأعمال اللّغويّة) الّتي هي أساس التّداوليّة، وهو ما سنتحدّث عنه لاحقًا بشيء من التّفصيل.

ويعدّ مبحث الدّلالة عند الأصوليّين مبحثًا جليلًا شأنه شأن الدّلالة عند الفلاسفة، وعلماء الكلام؛ لكنّ الأصوليين في بحثهم الدّلالي عمليّون أكثر؛ فهم يفرّقون في الدّلالة بين المنطوق والمفهوم؛ فالمنطوق من

([1]) مختصر الصّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة، ابن القّيم الجوزيّة (–751هـ)، اختصار: محمّد بن الموصلي، قرأه وخرّج نصوصه وعلّق عليه وقدّم له: الحسن بن العلوي، أضواء السّلف، (د.ط)، (د.ت)، ص: 795.

([2]) الصّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة، تصنيف: ابن القيّم الجوزيّة، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه وقدّم له: علي بن محمّد الدّخيل الله، ج1، دار العاصمة، الرّياض، ص: 743.

([3]) مختصر الصّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة، ابن القيّم: 794.

([4]) الصّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة، ابن القيّم: 500/2، و501.

([5]) وهذا ميدان آخر يمكن الخوض فيه في بحوث مستقبليّة كأن نبحث في إرهاصات التّداوليّة عند ابن القيّم.

وجهة نظر المرسل للخطاب اللّغوي، والمفهوم من وجهة نظر المتلقّي؛ وهذا ما ذهب إليه السّيوطي في سياق حديثه عن قول ابن الحصّار وتعليقه عليه، يقول السّيوطي: "قال بعضهم: الألفاظ إمّا أن تدلّ بمنطوقها، أو بفحواها ومفهومها، أو باقتضائها وضرورتها، أو بمعقولها المستنبط منها. حكاه ابن الحصّار، وقال: هذا كلام حسن. قلتُ: فالأوّل دلالة المنطوق، والثّاني دلالة المفهوم، والثّالث دلالة الاقتضاء، والرّابع دلالة الإشارة"[1].

ط. ابن خُلدون (–808هـ): ذكر ابن خلدون علم أصول الفقه وما يلزم دارسيه كما بيّن ماهيّة علم الدّلالة في صورته المعاصرة[2]؛ قائلًا: "يتعيّن النّظر في دلالات الألفاظ؛ ومن ذلك أنّ استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق تتوقّف على معرفة الدّلالات الوضعيّة مفردة ومركّبة... ثمّ إنّ هناك استفادات أخرى خاصّة من تراكيب الكلام"[3]، ويشير إلى كون ذلك من مباحث علم الدّلالة؛ يقول: "فكانت كلّها من قواعد هذا الفنّ؛ ولكونها من مباحث الدّلالة اللّغويّة"[4].

وإذا ما استقرأنا نصوص ابن خلدون نجد أنّ ما تناوله من قضايا دلاليّة تجاوزت الماهيّة إلى جوهرها كما الغزالي؛ فقول ابن خلدون: "واعلم بأن الخطّ بيان عن القول والكلام، كما أنّ القول والكلام بيان عمّا في النّفس والضّمير من المعاني؛ فلا بدّ لكلّ منهما أن يكون واضح الدّلالة"[5]؛ وبهذا يسير ابن خلدون على نهج الغزالي؛ فهو يوضّح العلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النّفس (الصّورة الذّهنيّة)، والكتابة، والألفاظ؛ إذ يحصرها في أصناف ثلاثة، هي: الكتابة الدّالة على اللّفظ، واللّفظ الدّال على المعاني الّتي في النّفس والضّمير؛ تلك المعاني دالّة على موجود في الأعيان ما لم تكن مجرّدة. وبناء على ذلك؛ فإنّ الصّنف الثّالث للدّلالة، هو: المعاني الدّالة على الموجود في الأعيان (الأمور الخارجيّة)[6]. ويصنّف ابن خلدون الخطّ في

([1]) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: مركز الدّراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوّرة، (د.ط)، (د.ت)، ج4، 1493.

([2]) ينظر: علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية: 8.

([3]) مقدّمة ابن خلدون، عبد الرّحمن بن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطّاهر، دار الفجر للتّراث، القاهرة، ط2، 2010م، ص: 547.

([4]) المرجع السّابق: 548.

([5]) المرجع نفسه: 508.

([6]) علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 34، و35 بتصرّف.

المرتبة الثّانية بعد الألفاظ في تأدية الدّلالة اللّغويّة؛ فهو يرى الخطّ دالًّا على الألفاظ كما الألفاظ دالّة على المعاني؛ وهذا رأي الغزالي. كما يولي الخطّ والكتابة أهميّة في التّواصل؛ لكونهما من أداوت التّعلّم والتّعليم؛ والخطّ يؤدّي الدّلالة[1]؛ فهو عبارة عن "رسوم وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالة على ما في النّفس؛ فهو ثاني رتبة عن الدّلالة اللّغويّة"[2].

أمّا أصناف الدّوال فيوضّحها ابن خلدون في أنّ الصّنائع تكسب صاحبها عقلًا، وخصوصًا الكتابة والحساب يقول: إنّ "في الكتابة انتقالًا من صور الحروف الخطّيّة إلى الكلمات اللّفظيّة في الخيال، ومن الكلمات اللّفظيّة في الخيال إلى المعاني الّتي في النّفس؛ فهو ينتقل أبدًا من دليل إلى دليل ما دام ملتبسًا في الكتابة، وتتعوّد النّفس ذلك دائمًا؛ فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلّة إلى المدلولات"[3] كما يرسم ابن خلدون عمليّة التّواصل بكون الخطّ يدلّ على الكلمات اللّفظيّة الّتي في الخيال؛ وهي اختصار العلاقة ما بين اللّفظ ومعناه، والكلمات اللّفظيّة تدلّ على المعاني الّتي في النّفس، ويعدّ ابن خلدون اللّفظ والمعنى طرف واحد كون اللّفظ يرتبط بتصوّر الخيال؛ وقد أشار ابن سينا إلى ذلك في تعريفه للدّلالة كما ذكرنا؛ فاللّفظ إذن؛ يرتسم في الخيال على شكل صورة صوتيّة لها دلالة؛ فتحتوي النّفس مقاصد هذه الدّلالة. وعليه؛ فإنّه يمكن تمثيل اللّفظ على أنّه قيمة صوتيّة هي تصوّر في الخيال، ومن ثمّ هي المعاني؛ فيحصل للنّفس ملكة الانتقال من الأدلّة إلى المدلولات ما يعني الرّبط بين الدّال والمدلول؛ فإن كان المدلول ماديًّا يكون الانتقال من اللّفظ إلى المعنى، أمّا إن كان المدلول مجرّدًا يكون الانتقال من اللّفظ إلى المعنى الذّهني[4]، وقد رسم ابن خلدون على أساس المفاهيم الّتي قدّمها للعمليّة الدّلاليّة بكونها ليست مختلفة عمّا جاء به دي سوسير في تعريفه للدّليل اللّساني[5]؛ إذ يقول: "الدّليل اللّغوي لا يجمع بين شيء واسم؛ بل بين متصوّر ذهني وصورة أكوستيكيّة، وليست الصّورة الأكوستيكيّة هي الصّوت المادّي أي ذلك الأمر الفيزيائي المحضّ؛ بل هذا الأثر النّفسي لهذا الصّوت أيّ الصّورة الّتي تصوّرها لنا حواسنا؛ وهي صورة حسّيّة، وإن صادف وأن نعتناها فقلنا: إنّها مادّيّة؛

([1]) علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 35 بتصرّف.

([2]) مقدّمة ابن خلدون، ابن خلدون: 501.

([3]) المرجع السّابق: 517.

([4]) ينظر: علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 36.

([5]) المرجع السّابق: 36.

فبالمعنى الّذي ذكرناه فقط وبالمقابلة بينها وبين الطّرف الآخر من عمليّة التّرابط أي التّصوّر الذّهني، وهو غالبًا ما يكون أبعد في التّجريد"[1]. وبالتّالي؛ فالدّليل اللّساني عند دي سوسير لا يجمع الشّيء، أو المادّة والاسم؛ وإنّما المفهوم، أو المعنى المجرّد والصّورة السّمعيّة الّتي هي ليست الصّوت المادّي بذاته بقدر ما هي الأثر السّيكولوجي له، أو التّمثيل المؤدّى من طرف مدركاتنا الحسّيّة؛ فالكلمات ليست سوى صور سمعيّة.

أمّا العلامة (الدّليل) اللّسانيّة؛ فهي التّأليف بين التّصوّر الذّهني والصّور السّمعيّة[2]؛ فدي سوسير يعرّف الإشارة اللّغويّة كونها "تربط بين الفكرة والصّورة الصّوتيّة، وليس بين الشّيء والتّسمية، ولا يقصد بالصّورة الصّوتيّة النّاحية الفيزياويّة للصّوت؛ بل الصّورة السّيكولوجيّة للصّوت أي الانطباع، أو الأثر الّذي تتركه في الحواس. إذن؛ فالصّورة الصّوتيّة هي حسّيّة (لها علاقة بالحواس)؛ وإذا حدث وأن وصفتها بأنّها مادّيّة؛ فإنّي أعني بذلك في طبيعتها الحسّيّة، وبالمقابلة بالعنصر الآخر للارتباط، وهو الفكرة الّتي هي أكثر تجريدًا من الصّورة الصّوتيّة على العموم"[3]. والفكرة نفسها قد شرحها ابن خلدون في سياق الحديث عن العمليّة الدّلاليّة حين عرّف الخط كونه رسوم وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالة على ما في النّفس؛ ثمّ يوضّح شرحه قائلًا: "واعلم بأنّ الخطّ بيان عن القول والكلام، كما أنّ القول والكلام بيان عمّا في النّفس والضّمير من المعاني؛ فلا بدّ لكلّ منهما أن يكون واضح الدّلالة"[4].

ومن ذلك نستنتج أنّ ابن خلدون قد أدرك أهميّة الجانب السّيكولوجي في الفعل الدّلالي ما دأب عليه دي سوسير في محاضراته؛ فقد عرّف الدّال بكونه الإدراك النّفسي للكلمة المسموعة، والمدلول هو تلك الأفكار المتعلّقة بالدّال[5].

([1]) دروس في الألسنيّة العامّة، فردينان دي سوسير، تعريب: صالح القرمادي ومحمّد الشّاوش ومحمّد عجينة، الدّار العربيّة للكتاب، (د.ط)، 1985م، ص: 110.

([2]) ينظر: علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 36، و37.

([3]) علم اللّغة العامّ، فردينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل عزيز، مراجعة النّصّ العربي: مالك المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد، (د.ط)، 1985م، ص: 84، و85.

([4]) مقدّمة ابن خلدون، ابن خلدون: 508.

([5]) ينظر: علم اللّغة العام، فردينان دي سوسير: 84 وما بعدها.

وقد أكّد ابن خلدون على ضرورة معرفة الألفاظ ودلالاتها على المعاني الذّهنيّة الّتي يمكن حصرها بطريق القراءة والتّعلّم، أو التّعلّم بالمشافهة والتّلقين. وعلى هذا الأساس؛ فإنّ ابن خلدون يحدّد مراتب الدّوال بحسب أدائها للدّلالات كما يشير إلى ضرورة إدراك القوانين الّتي تنتظم المعاني في الذّهن. إذن؛ هي عمليّة بحتة تصل الألفاظ بمحتواها الذّهني[1] يقول ابن خلدون في شرح هذه المسألة بعد شرحه للصّناعة المنطقيّة: "ثمّ من دون هذا الأمر الصّناعي الّذي هو المنطق مقدّمة أخرى من التّعليم؛ وهي معرفة الألفاظ، ودلالتها على المعاني الذّهنيّة تردّها من مشافهة الرّسوم بالكتاب، ومشافهة اللّسان بالخطاب؛ فلا بدّ أيّها المتعلّم من مجاوزتك هذه الحجب كلّها إلى الفكر في مطلوبك. فأوّلًا دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المقولة؛ وهي أخفّها، ثمّ دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة، ثمّ القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق"[2].

نلاحظ أنّ ابن خلدون على دراية واعية بأهميّة الدّرس اللّغوي الدّلالي بصورة مستقلّة، ثمّ يربط بعدها بالتّصنيف المنطقي وترتيب قضاياه ما يؤكّد على أهميّة الجهود اللّغويّة في كتب المنطق والفلسفة، وعلم أصول الفقه، وكتب الكلام، والفقه عامّة؛ فقد كانت تلك العلوم فاعلة في النّشاط الفكري، والثّقافة اللّغويّة[3].

هذا ما تناوله ابن خلدون في مقدّمته حول علم الدّلالة، وأقسام المعنى باعتبار الألفاظ ودلالتها؛ فهي ذات قيمة علميّة رغم قدمها؛ لكنّها مهمّة في الدّرس الدّلالي الحديث في حين نجد الفارابي والغزالي وابن خلدون والشّريف الجرجاني اهتمّوا بوضوح التّنظير الدّلالي في مؤلفاتهم.

كأنّنا من هنا نرى إرهاصات أنطولوجيّة في هذه المقاربات الصّوريّة للنّظريّة الدّلاليّة في التّراث اللّغوي العربي؛ لأنّ الأنطولوجيا بمفهومها الحديث، تعتمد على مفهوم الحقول الدّلاليّة؛ والحقول الدّلاليّة تعتمد بدورها على التّصنيف وفق السّمات الدّلاليّة، ثمّ بعد تحديد الحقل الدّلالي لتصميم الأنطولوجيا نقوم بجرد عناصر (أفراد) هذا الحقل؛ ثم تحديد العلاقات الدّلاليّة الممكنة بين هذه العناصر؛ وذلك لتحديد درجة التّفاعل الدّلالي بين هذه الأفراد.

([1]) علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 37.

([2]) مقدّمة ابن خلدون، ابن خلدون: 686.

([3]) علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية: 16 بتصرّف.

ي. الشّريف الجرجاني (–816هـ): يعرّف الجرجاني الدّلالة تعريفًا جامعًا من منطلق الثّقافة الأصوليّة بقوله: "هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول، وكيفيّة دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّصّ، وإشارة النّصّ، ودلالة النّصّ، واقتضاء النّصّ"[1].

ويتّضح لنا من التّعريف عمق وتحليل وحسن تصنيف الجرجاني للدّلالة؛ فقد قسّمها إلى قسمين، هما: الدّلالة اللّفظيّة إذا كان الشّيء الدّال لفظًا، والدّلالة غير اللّفظيّة إذا كان الشّيء الدّال غير لفظ كما نجد الجرجاني بتعريفه يحيط إحاطة شاملة بشروط حدوث الدّلالة العقليّة، أو اللّفظيّة على حدّ سواء[2].

ومن خلال التّعريف؛ يحدّد الجرجاني طبيعة العلاقة بين الدّال والمدلول؛ إذ يحصي ثلاثة مستويات صوريّة لثلاث دلالات ناتجة عنها؛ هي: دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء[3].

وبالنّظر إلى تعريف الجرجاني نصل إلى حقيقة الصّلة القائمة بين الدّال والمدلول؛ فهي صلة اقتضائيّة؛ وذلك لأنّ أصل الجُعل هو عقد تلازمي يجعل الدّال يستلزم بالضّرورة وجود المدلول الّذي أُقترن به في عرف الاستعمال الفعلي لنمط معيّن من العلامات الدّالة؛ فالدّلالة ناتجة عن اقتران الدّال من حيث هو متصوّر حسّي بالمدلول من حيث هو متصوّر عقلي.

والخلاصة إذن تشير إلى أنّ الموجود في الأذهان يلازم الموجود في الألفاظ؛ وهذه ملازمة اقتضائيّة؛ فلأنّهما متضايفان من حيث الصّلة الذّهنيّة اقتضى أحدهما بالضّرورة وجود الآخر كونه المعادل له دون سواه[4] كما يشير الجرجاني بعد أن تجاوز تعريف علم الدّلالة Semantics إلى علم آخر أعمّ منه؛ وهو علم السّيمياء (الرّموز) Semiology؛ وذلك من خلال ذكره في التّعريف الشّيء (الدّال) بدلًا من اللّفظ؛ وذلك ما يدلّ على إشارته إلى الرّموز (العلامات) اللّغويّة وغير اللّغويّة؛ أو ما هو في تصوّره شيء من الأشياء

([1]) التّعريفات، علي الجرجاني الحنفي، حقّقه وعلّق عليه: نصر الدّين تونسي، شركة القدس للتّصدير، ط1، 2007م، ص: 174.

([2]) مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 256 بتصرّف.

([3]) ينظر: علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 38.

([4]) مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 256، و257 بتصرّف.

الممكنة الّتي يلجأ إليها الإنسان لاتّخاذها علامات بديلة كالأصوات، أو الإشارات، أو الأشكال تنوب عن الآخر وهو المدلول القائم في الذّهن؛ وذلك بحكم أنّ العلامة شيء محسوس يستدعي شيئًا آخر بوصفه بديلًا عنه، والتّلازم قائم بين الدّال والمدلول من حيث العلم شرط ضروري لإدراك العلاقة التّلازميّة بينهما؛ فالدّلالة هي فهم شيء من شيء آخر؛ بحيث إذا فُهم الأوّل فُهم الثّاني[1].

ولقد تبلورت التّصنيفات الثّلاثة الّتي حدّدها الجرجاني في تعريفه على يد علماء أمريكيّين وأوروبيّين في علم الدّلالة؛ حيث اهتمّوا بما يسمّى بالدّلالات الإيحائيّة؛ فالعالم الأمريكي هياكوا S.J. Hayakwa ميّز بين نوعين من المعاني؛ هنا: المعنى القصدي Intentional Meaning، والمعنى الاتّساعي Extentional Meaning المعروف بالمعنى الإيمائي؛ إذ يمكن إدراج دلالات الجرجاني الثّلاث (دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء) تحت هذين النّوعين من المعاني. والتّقسيم نفسه مال إليه العالم اللّغوي الأوروبّي غرينبرغ J.H. Greenberg باعتبار القصد والإيماء؛ فأقام تقسيمه إلى المعنى الدّاخلي Internal Meaning، والمعنى الخارجي External Meaning.

وبناء على ما سبق؛ فإنّ الدّلالة في ضوء معالم الدّرس الحديث تتّضح عند الجرجاني؛ لكونها تدرس العلاقة بين المحتوى الفكري واللّفظ. وعليه؛ فنوع الدّلالة المقصود يخضع إلى قرائن لغويّة محدّدة كالسّياق الّذي يحمل دلالة لا تقبل مجازًا ولا تأويلًا، وفي السّياق معنى لا يصحّ حمله على غير ظاهره؛ فاللّفظ منصرف إلى الحقيقة باعتبار ظاهر الكلام الّذي يظهر المراد منه للسّامع بالصّيغة نفسها؛ فيحتمل التّأويل والتّخصيص. وعند الجرجاني ينتهي الحديث عن الدّلالة في التّراث العربي؛ فقد لمسنا فهمًا عميقًا للدّلالة "ينمّ عن مدى النّضج المعرفي الّذي أحرزه علماء القرن الثّامن الهجري الّذي تجسّد بعد تلك الدّراسات القيّمة الّتي تطوّرت منذ القرن الثّالث الهجري"[2].

ويمكن القول: إنّ معالجة قضايا الدّلالة عند العرب من علماء أصوليّين، وفلاسفة، وبلاغيّين، ومن ثمّ متخصّصين لغويّين بمفهوم العلم من تفسير وتوضيح وتعليل لهي ثمرة من ثمرات ازدهار الدّراسات اللّغويّة، وواحدة من نتائجها المهمّة.

([1]) مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 256 بتصرّف.

([2]) علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 38.

وقد ظهرت بدايات هذا العلم في أواسط القرن التّاسع عشر؛ ولكن يحسن بنا أن نذكر ظهور الجهد اللّغوي الضّخم في أوائل القرن التّاسع عشر للعالم السّويدي أدولف نورين Adolf Noreen؛ إذ خصّص قسمًا كبيرًا لدراسة المعنى في دراسته الموسومة بعنوان: لغتنا، وتوصّل إلى نتائج بأفكاره الّتي تعدّ أساسًا لبعض النّظريّات الّتي طوّرها اللّغويّون الأوروبيّون والأمريكيّون بعده، وقد قسّم المعنى بعد دراسته إلى قسمين، هما: الدّراسة الوصفيّة، والدّراسة الإيتومولوجيّة (التّاريخيّة) للمعنى. والدّلالة كما اصطلح عليها أهل الميزان، والأصول، والعربيّة، والمناظرة؛ فهي "أن يكون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر هكذا ذكر الحلبي في حاشية الخيالي"[1]، ثمّ سمّى الأوّل دالًّا والثّاني مدلولًا؛ فأراد بالشّيئين ما يعمّ اللّفظ وغيره فتصوّر لهما أربع صور؛ وهي: "الأولى كون كلّ من الدّال والمدلول لفظًا كأسماء الأفعال الموضوعة لألفاظ الأفعال على رأي، والثّانية كون الدّال لفظًا والمدلول غير لفظ كزيد الدّال على الشّخص الإنساني، والثّالثة عكس الثّانية كالخطوط الدّالة على الألفاظ، والرّابعة كون كلّ منهما غير لفظ كالعقود الدّالة على الأعداد"[2].

وفي العمليّة الدّلاليّة ذكر الدّاية حدود ثلاثة لها: أوّلها؛ الأشياء المادّيّة الحاضرة، أو الغائبة عن الحسّ والأفكار والمجرّدات. وثانيها؛ الإشارة إلى المثيرات السّمعيّة، واستحضارها لصور الأشياء ومعانيها. وثالثها؛ تصنيف الرّموز الدّلاليّة إلى الألفاظ المثيرة، والكتابة الّتي تنوب عن اللّفظ والصّوت[3]. وقد انتبه قدماء العرب إلى أنّ العلامة اللّسانيّة فضاء مفتوح من الدّلالات؛ وذلك لأنّ السّياق قد يوجب ما لا يُنكر ولا يردّ؛ فتتوسّع الدّلالة، ويتحوّل المدلول إلى علامة ثانية تحيل إلى دلالة أخرى[4]. وعليه؛ يمكن القول: إنّ العرب بعد اطّلاعهم على حضارة قدماء الهنود، والحضارة الهيلينيّة، وبعد الزّخم العلمي الّذي تميّز به العصرين الأموي والعبّاسي ازدهرت عندهم علوم اللّغة؛ فتعمّقوا في دراسة الدّلالة، وتحديد ماهيّتها، وعلاقتها باللّفظ، ثمّ انتقلت هذه المعارف إلى الغرب الّذين بنوا عليها نظريّات، ومقاربات علميّة بحلّة حديثة.

([1]) موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد التَّهانَوِيّ، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النّصّ الفارسي إلى العربيّة: عبد الله الخالدي، التّرجمة الأجنبيّة: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1996، ص: 787.

([2]) المرجع السّابق: 787.

([3]) علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية: 13 بتصرّف.

([4]) مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 257 بتصرّف.

ممّا سبق نلاحظ أنّ تعريفات الدّلالة وتقسيماتها تقوم على فهم عميق وتحليل دقيق قام به العلماء العرب في وقت مبكر قبل أن يعرف الأوربيون لفظ الدّلالة بقرون عديدة[1].

وفيما يأتي نذكر أهمّ علماء الغرب المساهمين في وضع أسس علم الدّلالة نبدأ بالدّلالة عند الغربيّين الأوروبيّين، ومن ثمّ الدّلالة عند الأمريكيّين، انتهاء بالدّلالة عند لسانيّي أوروبا الشّرقيّة.

4. الدّلالة عند الغربيّين الأوروبّيّين [2]

أ. دي سوسير (–1913م): لقد ألهم دي سوسير المنهج العلمي الّذي تبنّاه في مجال البحث اللّساني فكرة النّسق اللّساني Language System الّذي يتكوّن من وحدات أساسيّة متوافقة فيما بينها؛ تسمّى بالعلامات Sings اللّسانيّة؛ والعلامة اللّسانيّة هي العنصر اللّساني الّذي يتكوّن من صورة سمعيّة Acoustic Image ومفهوم Concept؛ أي الفكرة الّتي تقترن بالصّورة السّمعيّة؛ فكلمة رجل تعدّ علامة لسانيّة مكوّنة من صورة سمعيّة أي الإدراك النّفسي لتتابع أصوات أحرف كلمة رجل، ومفهوم عبارة عن مجموع السّمات الدّلاليّة: إنسان، حيّ، عاقل، ناطق، ذكر، راشد. وبالتّالي؛ لا الصّورة السّمعيّة وحدها تكوّن العلامة اللّسانيّة، ولا المفهوم وحده يمكن أن يكوّنها بمفرده؛ فالعلامة اللّسانيّة مركّب حيّ يتكوّن من الصّورة السّمعيّة والمفهوم؛ ثمّ صرّح دي سوسير بتغيير المصطلح إلى العلامة الّتي تتكوّن من الدّال Signifier والمدلول Signified[3]. ولا يمكن لقطبيّ العلامة أن ينفصلا؛ فالدّال والمدلول يرتبطان بعلاقة تواضعيّة يراها دي سوسير علاقة اعتباطيّة؛ يقول: الطّبيعة الاعتباطيّة للإشارة (العلامة) أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول اعتباطيّة، ولا يختلف اثنان في هذه الطّبيعة الاعتباطيّة للإشارة؛ والاعتباطيّة أي أنّها علاقة لا ترتبط بدافع، ولا صلة لها بطبيعة المدلول[4]. وتنحصر حركيّة العلاقات الدّلاليّة في مجالها التّواصلي والإبلاغي عند دي سوسير في الرّبط بين الدّال والمدلول في داخل النّطاق النّفسي[5].

([1]) علم الدّلالة– بين النّظر والتّطبيق، أحمد الكراعين: 84 بتصرّف.

([2]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 22–23.

([3]) مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 35 بتصرّف.

([4]) ينظر: علم اللّغة العامّ، فردينان دي سوسير: 86–88.

([5]) ينظر: علم الدّلالة– بين النّظر والتّطبيق، أحمد الكراعين: 38.

ولقد كانت البداية الجادّة لعلم الدّلالة بمفهومه المعاصر انطلاقًا من التّحوّل المنهجي الّذي أحدثه دي سوسير في مجال البحث اللّساني بكلّ أبعاده؛ حيث ظهر أثره في أمرين:

– الأمر الأوّل التمييز بين الدّراسة التّاريخيّة والدّراسة الوصفيّة ما لفت اهتمام الباحثين في علم الدّلالة إلى أهميّة المنهج الوصفي في التّعامل مع البنية الدّلاليّة للنّظام اللّساني؛

– الأمر الثّاني هو جعله اللّسان نسقًا متكاملًا ما أدّى إلى ظهور مدارس بنيويّة مختلفة في كلّ من أمريكا وأوروبا؛ ذلك هو الأثر الكبير في الدّراسة الدّلاليّة النّاتجة عن هذا التّحوّل المنهجي؛ فدخل علم الدّلالة ضمن اهتمامات الفكر اللّساني بوصفه علمًا قائمًا بذاته يتناول أحد أهم جوانب اللّغة الإنسانيّة[1].

ب. ميشيل بريال (–1915): لغوي فرنسي؛ يعدّ أوّل من تبلور لديه مصطلح علم الدّلالة في صورته الفرنسيّة أواخر القرن التّاسع عشر؛ ليعبّر عن أحد فروع علم اللّغة العامّ وهو علم الدّلالات الّذي يقابله علم الصّوتيّات[2]، كتب مقالًا بعنوان: السّيمانتك Sémantique؛ وهو أوّل غربي استعمل هذا المصطلح لدراسة المعنى بوصفه مبحثًا يقابل المبحث الفونولوجي والمبحث التّركيبي[3]؛ فشاعت الكلمة في كلا اللّغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة؛ ما جعل بحثه يشكّل ثورة في دراسة علم اللّغة؛ فمقاله –في ذلك الحين– يعدّ أوّل دراسة حديثة لتطوّر معاني الكلمات؛ فقد اهتمّ بدلالات الألفاظ في اللّغات الهندو–أوروبيّة القديمة، مثل: اليونانيّة، واللّاتينيّة، والسّنسكريتيّة.

وعليه؛ فإنّ ما طرحه بريال أدّى فيما بعد إلى ظهور معالم علم الدّلالة الّذي يدرس المعنى؛ ما أكسبه الاستقلاليّة عند الباحثين والدّارسين له؛ فكان له أسس وقوانين تحكمه ممّا زاد في المؤلّفات حوله شملت النّظريّات الحديثة لدراسة المعنى[4].

([1]) مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 280، و281 بتصرّف.

([2]) علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية: 6 بتصرّف.

([3]) مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 280 بتصرّف.

([4]) ينظر: علم الدّلالة في التّراث العربي والدّرس اللّساني الحديث– دراسة في فكر ابن القيّم الجوزيّة، إدريس بن خويا، عالم الكتب الحديثة، إربد، عمّان، ط1، 2016م، ص: 12.

ج. أوغدن (–1957م)، وريتشاردز (–1979م): ألّفا كتاب معنى المعنى The Meaning of Meaning الكتاب الّذي أثار الاهتمام في البحث الدّلالي؛ وقد عرضا فيه إشكاليّة المعنى من جميع جوانبها المختلفة، ثمّ أوردا فيه اثنين وعشرين تعريفًا للكلمة. وتقوم دراسة المعنى على بيان التّغيّر والتّطوّر الّذي يلحق بالمعنى عبر العصور ما يعرف بالمنهج التّاريخي؛ ولكن سرعان ما ظهر لغويّون آخرون رفضوا هذا المنهج في الدّراسات اللّغويّة؛ ليطالبوا بعدها بدراسة اللّغة في زمن محدّد وفق المنهج الوصفي الّذي يدرس المعنى على أساس بيان العلاقات المعنويّة الثّابتة[1].

وهما اللّذان جاءا بنظريّة مثلث الدّلالة في كتابهما "معنى المعنى: دراسة في تأثير اللّغة على الفكر وعلم الرّموز"، وهو بلغته الأصليّة: The Meaning of Meaning: A Study of the Influence of language upon Thought and the Science of Symbolism؛ ورغم نشره في عام 1923م، إلّا أنّ الكتاب ظلّ مرجعًا مهمًّا لعشرات السّنوات في عدّة حقول علميّة كاللّسانيّات، والفلسفة، والعلوم العرفانيّة، وعلم الدّلالة، والسّيميائيّة؛ أمّا آخر نسخة منه فكانت في مجلّدات خمسة، وكان المجلّد الثّالث منها مخصّصًا لعلم الدّلالة.

والمثلّث الدّلالي The Semiotic Triangle يتبيّن فيه أنّ الكلمة تثير في العقل صورة ذهنيّة إلى ماهيّة خارجيّة، ما يعني أنّ الكلمة تربط دلالتها بما تشير إليه بواسطة الصّورة الذّهنيّة الّتي أثارتها في العقل. إذن؛ فالعلاقة بين اللّفظ والصّورة الذّهنيّة علاقة مباشرة؛ فكلّما تغيّرت الصّورة الذّهنيّة كلّما تغيّر اللّفظ تبعًا لها[2].

د. لويس هيلمسليف Louis Hjelmslev (–1965م): وهو لغوي دنماركي يعدّ المؤسّس الفعلي لمدرسة كوبنهاجن اللّسانيّة الّتي اشتهرت في أوروبا مطلع القرن العشرين؛ وهو صاحب النّظريّة البنيويّة التّحليليّة الشّهيرة: الرّياضيّات اللّغويّة[3] Glossematic Theory الّتي هي محاولة لصورنة معظم المفاهيم

([1]) علم الدّلالة– بين النّظر والتّطبيق، أحمد الكراعين: 90 بتصرّف.

([2]) ينظر: إسهام الدّارسين العرب المحدثين في إرساء أسس علم الدّلالة، إعداد: نادية معاتقي، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، الجزائر، 2015م، ص: 17، و18.

([3]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ابن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م، ص: 157 بتصرّف.

الّتي جاء بها فرديناند دي سوسير لاسيّما عدّ اللّغة شكلًا وجوهرًا، أمّا الشّكل فهو اللّفظ الدّال، وأمّا الجوهر فهو المحتوى المدلول؛ لكنّه يذهب إلى أبعد من ذلك في عدد من المفاهيم البنيويّة الّتي جاء بها دي سوسير الّتي لا يتّسع المجال هنا لذكرها لاسيّما هنا في التّمهيد[1].

هـ. جون ليونز (2020–) John Lyons: إنّه عالم لساني بريطاني متخصّص في الدّلالة وما يتعلّق بها من نظريّات تختصّ بالحقول الدّلاليّة، والتّصنيف الدّلالي؛ فهو القائل: "إنّنا نفهم معنى كلمة ما بالنّظر إلى محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي"[2]. إضافة إلى جهوده البارزة في كتابه القيم (Semantic1&2) من طباعة جامعة كامبريدج، وكتابه (Structural Semantics) الدّلالة البنيويّة، وكتابه الآخر القيّم مقدّمة إلى الدّلالة اللّغويّة (Linguistic Semantics: An introduction). لقد أثبت ليونز في هذه المؤلّفات مصطلحات علم الدّلالة، وحدّد مدلولاتها بدقّة، ثمّ فرّق بين المصطلحات متقاربة المفهوم؛ حيث يعدّ أكثر من عرض الأمثلة عليها، وعقّب على الأفكار مبيّنًا القصور فيها، أو ما تميّز منها.

5. الدّلالة عند الأمريكيّين[3]

برز علم الدّلالة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة متأخّرًا على يد الأنثروبولوجيّين، والسّيكولوجيّين أكثر من اللّغويّين أنفسهم؛ فقد أوجدوا وسيلة للتّحليل اللّغوي كما قدّموا دراسات مقارنة لكثير من الحقول الدّلاليّة المتنوّعة[4]. ولقد لوحظ إهمال للمعنى في أعمال أوائل الباحثين اللّغويّين الأمريكيّين لاسيّما من تابعي بلومفيلد

([1]) ينظر: مقال الموسوعة العالميّة حول "لويس هيلمسليف":

Louis-Jean CALVET, « HJELMSLEV LOUIS TROLLE - (1899-1965) », Encyclopædia Universalis [On line], accessed July 5, 2019.
URL: http://www.universalis.fr/encyclopedie/louis-trolle-hjelmslev/

([2]) ينظر: كتاب جون ليونز حول "الدّلالة البنيويّة":

John Lyons, Structural Semantics: An Analysis of Part of the Vocabulary of Plato. (Publications of the Philological Society, 20.) Oxford: Blackwell, 1963. Pp. 237.

([3]) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 24–28.

([4]) ينظر: كتاب جون ليونز حول "علم الدّلالة البنيوي:

Lyons, J., 1963, Structural Semantics, Oxford: Blackwell.

الّذي رأى أنّ دراسة المعنى أضعف نقطة في الدّراسة اللّغويّة؛ وأضاف: "إنّ دراسة المعنى المعجمي وبالتّالي السّيمانتيك تعدّ خارج المجال الواقعي لعلم اللّغة"؛ ما أدّى إلى استعمال المعنى بقدر بسيط في دراساتهم اللّغويّة التّركيبيّة، ومنهم من أسقط علم المعنى من مستويات التّحليل اللّغوي.

كان ذلك نتيجة قراءتهم السّطحيّة لأقوال بلومفيلد؛ ما أوقعهم في وهم مهاجمة بلومفيلد لدراسة المعنى؛ ولو كانوا يفهمون ما تعنيه أقواله حقّ المعرفة لعرفوا أنّه لم يكن ليتجاهل المعنى ككلّ، ولم يكن كما ظنّوا أنّه لم يعطِ اعتبارًا للمعنى. وممّن وقع في هذا الوهم:

أ. هاريس زيلغ Zellig S. Harris (–1992م): وهو أستاذ تشومسكي، وكان مع بلومفيلد من أقطاب البنيويّة في شقّها الأمريكي، ويعدّ في نظر كثير من اللّسانيّين لغويًّا عنيدًا في استبعاد دور الدّلالة في دراسة اللّغة؛ لكنّ هذا الوهم يتبدّد إذا ما رجعنا إلى أوّل عمل له في عام 1951م في كتابه مناهج اللّسانيّات البنيويّة[1]؛ إذ نرى محاولة جادّة لصورنة إجراءات اللّسانيّات البنيويّة الّتي تحدّد الوحدات الأساسيّة وتصنّفها للنّظام الصّوتي والمورفيمي للّغة، ثمّ يأتي بعد ذلك دور التّركيب الّذي يحاول تنظيم المعنى. وبالتّالي؛ يعدّ هاريس التّركيب على أنّه هو الّذي يتحكّم في الدّلالة بصفة عامّة بما فيها الدّلالة على مستوى الكلمات؛ بمعنى أنّنا وعند تحليل التّركيب ووصفه يمكن لنا أن نفهم تلك الظّواهر الدّلاليّة الّتي تحصل على مستوى الكلمات كالتّرادف، والتّضاد، والتّضمين، ...

ب. روجر فاولر[2] Roger Fowler (–1999م): يتلخّص رأيه بخطأ التّصوّر في مقابلة نظريّة أتباع فيرث، وبلومفيلد في اتّجاههم نحو المعنى؛ ففي المقابلة تعارض بين لغويّي أمريكا وبريطانيا؛ ويعود ذلك إلى اختلاف التّفسيرات اللّغويّة عند كليهما، وفشل الفصل بين آراء بلومفيلد وتفسيرات تابعي آرائه، وتوهّمهم أنّ مفهوم المعنى الّذي هاجمه بلومفيلد هو نفسه الّذي دافع عنه فيرث. وقد علّق فاولر على روبنز مدافعًا عن بلومفيلد قائلًا: لم يكن روبنز منصفًا حين نسب استبعاد بلومفيلد المعنى باعتباره خارج المجال الحقيقي للّغة؛ فلم يقل بلومفيلد: إنّ اللّغوي يجب ألّا يصف المعنى، ثمّ يعقّب فاولر على بلومفيلد: هكذا يصرّح بلومفيلد معلنًا صراحة أنّ استخدامات تقليديّة معيّنة للمعنى كأساس للتّحليل، والتّعريف، والتّصنيف لم تؤدّ إلى نتائج

([1]) ينظر: كتاب هاريس "طرائق في اللّسانيّات البنيويّة":

Z S Harris, Methods in Structural Linguistics, University of Chicago Press (1951).

([2]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 25–28.

مفيدة مقنعة يمكن إثباتها؛ لذا وجب هجرها. أمّا ما كان يعنيه بلومفيلد فيما يخصّ الاستخدامات التّقليديّة؛ هو الاتّجاه الإشاري من دراسة المعنى. وقد صدق فاولر في دفاعه عن بلومفيلد؛ فكيف يمكن أن يهاجم بلومفيلد المعنى، وهو الّذي قدّم منهجًا لدراسة المعنى وتحليله بما يعرف بالنّظريّة السّلوكيّة؟

ج. روبرت هنري روبنز Robert Henry Robins (–2000م): لقد بيّن التّغاير بين وجهتيّ النّظر بين فيرث Firth، ومعاصره بلومفيلد بالنّسبة للمعنى في علم اللّغة؛ في حين أنّ معاصره الأمريكي بلومفيلد كان يقول: إنّ دراسة المعنى تقع خارج المجال الحقيقي لعلم اللّغة أي خارج اختصاص الدّراسة اللّغويّة الحديثة، فقد نصّ فيرث على أنّ المعنى يشكّل قلب الدّراسة اللّغويّة باعتبارها نشاطًا ذات معنى[1].

د. جيرولد جيري كاتز Jerrold J. Katz (–2002م): لقد ألّف كتاب النّظريّة الدّلاليّة Semantic Theory؛ حيث وضع فيه تصوّرًا لنظريّة في علم الدّلالة؛ يقول: كلّ نظريّة تعطي جوابًا للسّؤال: ما المعنى؟ What is Meaning?. يجب أن تجيب عن الخمسة عشر سؤالًا الآتية: ما التّرادف؟ ما التّشابه والاختلاف الدّلالي؟ ما المطابقة؟ ماذا نعني بغير عادي؟ ما معنى شاذّ الدّلالة؟ ما الغموض الدّلالي؟ ما الإطناب والحشو؟ ما الحقيقة الدّلاليّة؟ ما الكذب الدّلالي؟ ما المعنى الزّائف؟ ما التّناقض الذّاتي؟ ما التّلازم؟ ما المفهوم ضمنًا؟ ما الإجابة الممكنة؟ ما معنى إجابة الشّخص على تساؤلاته؟ وبعد تحديده لهذه الأسئلة قام بتوضيح المقصود بكلّ سؤال، ثمّ ساق أمثلة على كلّ سؤال منها[2].

هـ. أوجين نيدا Eugene Nida (–2011م): لقد وضع نيدا نظريّة المجال الدّلالي وفصّلها في قوله: إذا فحصنا مجموعات نموذجيّة من التّطوّرات التّحويليّة في شتّى أنواع الوحدات المعجميّة نكتشف أنّ الأصناف الوظيفيّة الرّئيسة تتكوّن من الأشكال الأربعة الرئيسة والّتي تمتلك الأصناف الفرعيّة الآتية[3]، وهي:

- الأشياء المدركة حسّيًّا، مثل: ملعقة، مقلاة، ...
- الأحداث، مثل: يأكل، يشرب، ...

([1]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 25.

([2]) علم الدّلالة– بين النّظر والتّطبيق، أحمد الكراعين: 93، و94.

([3]) ينظر: المرجع السّابق: 92.

- المجرّدات، مثل: أحمر، صغير، كثير، ... ثمّ يقسّم المجرّدات إلى:
  - مجرّدات الأشياء المدركة حسّيًّا، مثل: خشن، سريع، ...
  - مجرّدات الأحداث، مثل: صعب، وسهلة، ...
  - مجرّدات لكلّ من الأشياء المدركة حسّيًّا والأحداث، مثل: كبير جدًّا، وكثير جدًّا، ...
  - مجرّدات المجرّدات...
- أدوات الرّبط الّتي تساعد في ربط مختلف الأشياء المدركة حسّيًّا، والأحداث، والمجرّدات.

و. **جون سبنسر John Spencer**: يعدّ جون سبنسر أوّل من ذكر مصطلح الدّلالة Semantics عند الغرب في القرن السّابع عشر، ثمّ استعمله اللّغوي الفرنسي ميشيل بريال بعده. ويقول جيوفري ليش G. Leech: إنّ أوّل ظهور لمصطلح Semantics عام 1900م؛ وذلك في ترجمة بريال[1].

ز. **نعوم تشومسكي**: وهو صاحب النّظريّة التّحويليّة التّوليديّة Transformation Generative Grammar الّتي عالج فيها قضيّة المعنى؛ حيث تمثّل هذه النّظريّة ثورة على المنهج الوصفي الّذي اهتمّ بدراسة اللّغة شكلًا؛ فأخرج المعنى من هذه الدّراسات.

ويربط التّحويليّون بين اللّغة والفكر؛ فهم لا يعدّون اللّغة شكلًا خارجيًّا فقط؛ بل تحمل اللّغة في شكلها الخارجي إبداعًا وجوهرًا وإعجازًا تتميّز به؛ وتشومسكي يعرّف اللّغة بأنّها "تجمع الصّوت والمعنى بطريقة خاصّة"، وأنّ أي تركيب في اللّغة يحمل بنيتين، هما: البنية السّطحيّة Surface Structure الّتي تمثّل الصّورة الصّوتيّة، والبنية العميقة Deep Structure الّتي تمثّل الصّورة الدّلاليّة. أنّ الهدف الأساس من البحث اللّغوي هو اكتشاف القواعد الّتي يقوم على أساسها ارتباط الأصوات بالمعاني. ويحاول تشومسكي في هذه النّظريّة إيجاد قواعد تبيّن كيفيّة توليد تراكيب لا نهاية لها من مجموعة أصوات محدودة؛ فالأصوات تقوم على الرّبط بين الصّوت والدّلالة والتّركيب، وهي الأسس الّتي تقوم عليها النّظريّة التّحويليّة[2].

([1]) ينظر: علم الدّلالة– بين النّظر والتّطبيق، أحمد الكراعين: 89.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 94.

ح. جيري فودور Jerry A. Fodor (–2017م): اشترك فودور مع زميله كاتز في تأليف نظريّة التّصنيف والمقولات Classification and categorization، وبينهم جهود مشتركة حول بنية النّظريّة الدّلاليّة The Structure of a semantic theory؛ تلك النّظريّة الّتي قد تكون أرشدت العالم تشومسكي إلى نموذج النّحو التّوليدي كما استلهم كثير من المبادئ في التّوجّه العقلاني في دراسة اللّغة.

ومن أشهر كتب هذا الثّنائي تلك الّتي تتعلّق بالنّظريّة الدّلاليّة Semantic Theory كتاب بنية النّظريّة الدّلاليّة The Structure of Semantic Theory؛ وفيه تقوم هذه النّظريّة على تصنيف الكلمات في اللّغة تبعًا للمجال الدّلالي Semantic Field الّذي تنتمي إليه، ثمّ يتفرّع كلّ مجال إلى مجالات أخرى كمجال الأحداث، والمجرّدات...

وفي أواخر الخمسينات احتلّت الدّلالة حيّزًا لا بأس به في كتابات بعض الأمريكيّين؛ أدّت بعد ذلك إلى التّحرّك في اتّجاه دراسة المعنى؛ فبرزت بعض المصطلحات في علم اللّغة الأمريكي، مثل: Meaning and Mentalist وقد احتلّ علم الدّلالة مكانته بعد ظهور الاتّجاه التّوليدي Generative Linguistics.

إذن؛ واجهت دراسة المعنى عند الأمريكيّين صعابًا كثيرة شأنهم شأن الحضارات السّابقة. وإن اتّفقوا على التّعريف لكنّهم اختلفوا في المفهمة Conceptualization؛ لذلك اجتاحت السّاحة الفكريّة اللّسانيّة في أمريكا مناهج، ومقاربات عديدة تزعّمها كبار اللّغويّين والفلاسفة.

6. أقطاب اللّسانيّات العرفانيّة Cognitive Linguistics في أمريكا

تتمثّل المساهمة الأساسيّة لأقطاب اللّسانيّات العرفانيّة في علم الدّلالة من خلال المقاربة بالنّماذج الأوّليّة الّتي جاءت بها نظريّة المقولات المستمدّة من علم النّفس، وطبّقها منذ ثمانينات القرن الماضي على اللّغة رواد اللّسانيّات العرفانيّة، أمثال: لايكوف G. Lakoff، ولنغاكير R. W. Langacker، وجاكندوف Jackendoff في تحليل المعنى خاصّة تحليل المعنى على مستوى الكلمات، وكذلك تحليل المعنى على مستوى الفونولوجيا، والمورفولوجيا، والتّركيب[1].

([1]) ينظر: مقال جاكندوف "أسس اللّغة: الدّماغ، المعنى، النّحو، والتّطوّر":

Jackendoff, R (2003) “Precis of Foundations of Language :Brain, Meaning, Grammar, Evolution” BEHAVIORAL AND BRAIN SCIENCES. 26, 651–707.pp. 651-655

7. الدّلالة عند لسانيّي أوروبا الشّرقيّة[1]

أ. مدرسة براغ اللّغويّة: أسّسها العالم التّشيكي فيلام ماثيزيوس Vilem Mathesius مع بعض معاونيه عام 1926م، عُرفت بعد ذلك بالمدرسة الوظيفيّة، والمدرسة الفونيميّة، ومدرسة براغ، وتعد امتدادًا للمدرسة الرّوسيّة، ولمحاضرات دي سوسير الأثر الكبير في ظهور هذه المدرسة؛ فهي تستمد مرجعيّتها من تلك المحاضرات[2]. وتمثّل مدرسة براغ اللّغويّة Prague Linguistic Circle[3] مرحلة مهمّة بلا شكّ من الفكر اللّساني العالمي مع تأسيس اللّسانيّات الوظيفيّة من قِبل رومان جاكبسون Roman Jakobson ونيكولاي تروبتسكوي Troubetzkoy. كما ويصرّ لسانيّو "حلقة براغ" على أنّ الأصوات اللّغويّة تحمل معانٍ فكريّة وإن لم تظهر تلك الدّلالات في التّحليل الصّوتي؛ يقول رومان جاكبسون: "يجب دراسة اللّغة في جميع وظائفها"؛ ما يعني أنّ على اللّغويّ أن يسعى لفهم ما هو استعمال اللّغة، وما إذا كان للّغة وظائف متعدّدة. إنّ منهج حلقة براغ هو نظام اللّغة الكلّي بمستوياته المختلفة: الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والدّلاليّة دراسة وظيفيّة محضة؛ فاللّغة من وجهة نظرها هي نظام من الوظائف، ولكلّ وظيفة نظام من العلامات[4].

ب. إيغور مالتشوك: وقد استفاد العالم اللّساني الرّوسي إيغور مالتشوك من ابن سينا في نظريّته معنى– نصّ (اللّفظ)؛ حيث تنطلق هذه النّظريّة من المستوى الدّلالي (تمثيل الدّلالة) انتهاءً بالمستوى الصّوتي؛ إذ تحاول نظريّة معنى– نص بناء القواعد انطلاقًا من وجهة نظر التّأليف لا التّحليل.

وبعد هذا العرض التّاريخي في علم الدّلالة يمكننا القول: إنّ دراسة الدّلالة لقضيّة لغويّة شغلت بال الباحثين قديمًا وحديثًا من لغويّين، وبلاغيّين، ومناطقة، وفلاسفة، وأصوليّين. وكان الهدف من هذه الجهود هو تحديد مفهوم الدّلالة تلك الصّلة الّتي تربط بين الدّال والمدلول أي العلاقة الخفيّة الاعتباطيّة التّواضعيّة بين الصّورة الأكوستيكيّة الخطّيّة للمسمّيات وبين الصّورة الذّهنيّة المعنويّة المقابلة لها؛ فالدّلالة تهتمّ بدراسة

([1]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 28–29.

([2]) ينظر: مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 52، و53.

([3]) ينظر: كتاب "أسس اللّغة":

JAKOBSON, Roman and Morris HALLE. 1956. Fundamentals of Language. The Hague: Mouton.

([4]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 136 بتصرّف.

الطّريقة الّتي من خلالها يمكن للكلمات والجمل أن توصل المعنى منطوقًا، أو مكتوبًا عبر اتّصالاتنا اليوميّة[1].

وقد كانت أوّل أداة توصّل إليها الباحثون هي تحديد الدّلالة عن طريق التّعريف. ومن أجل تقييد هذه التّعريفات ابتدعوا المعاجم؛ فمن خلال المعجم حاولوا ربط الصّلة بين الألفاظ ومعانيها؛ ونظرًا للميل الشّديد للمعجم التّقليدي إلى استخدام الكلمات في شكل قوائم خطّيّة لا رابط عضوي ظاهر يربط بين معانيها لا يعدّ نظامًا من أنظمة اللّغة الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة لعدم توفّر الشّروط الواجب توفّرها في هذه الأنظمة الّتي تنتظم في[2]: العلاقة العضوية والقيم الخلافيّة بين المكوّنات، والصّلاحيّة للجدولة، وعدم إمكانيّة الاستعارة من لغة أخرى.

ومن أجل ذلك جاء مفهوم المعجم الأنطولوجي؛ فالأنطولوجيا مقاربة جاءت في ظلّ نظريّة الحقول الدّلاليّة الّتي تعدّ تطوّرًا منطقيًّا لكلّ الجهود الدّلاليّة السّابقة للدّارسين منذ عهد بانيني إلى غاية عصر اللّسانيّات العرفانيّة الّتي تعدّ تحوّلًا منهجيًّا صوب بنية جديدة للمادّة اللّغويّة وما توفّره من تفسيرات ضابطة لحدود المداخل المعجميّة وصولًا إلى جاكندوف ولايكوف؛ فاقتضى علينا التّأصيل لها؛ فالأنطولوجيا جاءت نتيجة تراكم معرفي ضخم.

ولولا جهود العالم الهندي بانيني لما وصلنا إلى الأنطولوجيا الّتي هي تحصيل حاصل، وتراكم عدّة معارف تطوّرت عبر التّاريخ؛ فكانت الانطلاقة من قدماء الهنود، ثمّ الإغريق، ثمّ العرب، وأخيرًا الحضارة الغربيّة. وتأتي الأنطولوجيا كأداة حديثة لتمثيل الدّلالة المعجميّة تمثيلًا حركيًّا ديناميكيًّا؛ من أجل تطبيقات عمليّة في اللّسانيّات سواء في تعليميّتها، أو في تطبيقات المعالجة الآليّة كتطبيق التّرجمة الآليّة، والتّنقيب الآلي عن المعلومات، مثل: محرّكات البحث الدّلاليّة، أو تطبيقات الويب الدّلالي. وعليه؛ فإنّ الأنطولوجيا هي الجيل الثّاني الجديد للمعاجم.

([1]) بحث: علم الدّلالة، ديفيد كرستال، ترجمة: مازن الوعر، مجلّة علامات، ج21، م6، جمادي الأولى 1417هـ، سبتمبر 1996م، ص: 261 بتصرّف.

([2]) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1994م، ص: 312.

وبما أنّ المتحدّثين بلغة ما يمكنهم فهم الجمل الّتي لم يسمعوا بها من قبل؛ هذا يعني أنّ الفهم هو عمليّة إجرائيّة حيث يقوم المتحدّثون بتحليل جملة غير معروفة لديهم إلى عناصرها الأساسيّة؛ ثمّ يستنتجون منها معنى الجملة الشّامل بالنّظر إلى الكيفيّة الّتي ارتبطت بها هذه الأجزاء. يفعلون ذلك بفضل القوانين الّتي تحكم الرّبط التّركيبي للأجزاء بالطّريقة الّتي يتمّ دمج معانيها في الكلّ؛ تلك القوانين وكذلك معنى العناصر الّتي تجمعها هي موضوع علم الدّلالة.

الفقرة مترجمة؛ مستقاة من كتاب

علم الدّلالة العربيّة

Hallman, Peter , "Arabic semantics" , in The Routledge Handbook of Arabic Linguistics ed. Elabbas Benmamoun and Reem Bassiouney (Abingdon: Routledge, 04 january. 2018), accessed 04 jul. 2019 , Routledge Handbooks Online.

الفصل الأوّل

مقاربة في مفهوم الأنطولوجيا

المبحث الأوّل

اللّغة بين النّصّ والمعنى

يتّفق اللّسانيّون في العصر الحديث على أنّ اللّسانيّات هي الدّراسة العلميّة للّغة؛ لكنّهم يختلفون فيما يمكن أن يُوصف بأنّه علميّ، أو غير علميّ؛ الأمر الّذي ترتّب عليه تفاوتهم في تحديد نطاق هذا العلم وحدوده. لقد ساد الاعتقاد في بداية القرن التّاسع عشر بأنّ توجيه البحث اللّغوي نحو البعد التّاريخي أكسب الدّراسات اللّغويّة طابع العلم، وإنّه ليقال: إنّ العلوم لا تأخذ مصداقيّتها إلّا من مناهجها وصلابة تماسكها من جهة، ومن قدرة هذه المناهج على استخلاص المعارف، وتقنين الأنساق المنتجة لها من جهة أخرى[1].

وقد ألمح إلى ذلك اللّغوي الدانمركي أوتو يسبيرسن Otto Jespersen في قوله: إنّ الصّفة المميّزة لعلم اللّغة Linguistics كما يُفهم الآن، هي: السّمة التّاريخيّة[2]؛ فلا يوجد علم إلّا وله منهج يُقدّم به نفسه ويجلي صورته، ويغوص به توصيفًا وتحليلًا في مادّة بحثه. ومن العوامل الّتي كان لها الأثر الفعّال في تحديد المقاربات المنهجيّة العلميّة في البحث اللّساني الحديث، وفي سائر العلوم تيّاران مهمّان، هما: التّجريبيّة Empiricism، والعقلانيّة Rationalism.

وقد تبنّى الاتّجاه التّجريبي المدرسة الوصفيّة الأمريكيّة الّتي كان يتزعّمها اللّساني الأمريكي بلومفيلد الّذي تأثّر إلى حدّ كبير بعالم النّفس واطسن Watson مؤسّس المدرسة السّلوكيّة في علم النّفس[3]، ومن قبله البنيويّة الأوروبيّة بزعامة اللّساني السّويسري دي سوسير؛ والّتي تبنّت الاتّجاه المادّي التّجريبي.

أمّا الاتّجاه العقلاني؛ فقد تبنّاه تشومسكي اللّساني الأمريكي الّذي أعاد الاعتبار إلى الفلسفة العقلانيّة، وتوظيفاتها في مجال علوم اللّسان.

([1]) مقال: مناهج اللّسانيّات ومذاهبها في الدّراسات الحديثة، منذر عياشي، مجلّة ثقافات، جامعة البحرين، ع15 و16، نشر بتاريخ 28 يناير 2006م، ص: 13 بتصرّف.

([2]) ينظر: بحث بعض المدارس والحركات الحديثة في علم اللّغة، ترجمة: عبّاس حسين، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد 19/18، 2010م، ص: 369.

([3]) ينظر: اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 193.

إنّ النّظرة إلى اللّغة والمقاربات الّتي اتّخذها اللّسانيّون لدراستها لم تكن لتتعدّد مذهبًا، ونظريّة، ومدرسة إلّا لأنّها تعدّدت منهجًا[1]؛ ولعلّنا نتبيّن هذا من خلال العرض الّذي يأتي تباعًا في هذا المبحث الموسوم: اللّغة بين النّصّ والمعنى من وجهة نظر اللّسانيّين البنيويّين في مرحلتهم الأولى، ثمّ اللّسانيّين التّحويليّين التّوليديّين، ثمّ أقطاب اللّسانيّات العرفانيّة بوصفها أمثلة دالّة.

يعدّ اللّسان حدثًا؛ وإنّه ليتمثّل في نظامه وأدائه؛ وهو أينما وجد الإنسان لا يكفّ عن الوجود حضورًا، وقد مرّت اللّسانيّات في مراقبة الحدث اللّساني، ودراسة كيفيّات حصوله بمرحلتين: المرحلة الأولى؛ كانت فيها تجريبيّة، والمرحلة الثّانية؛ كانت فيها عقلانيّة[2].

فمنذ العصر القديم تساءل الفلاسفة عن طبيعة المعرفة البشريّة ومصادرها؛ ومن هؤلاء الفلاسفة نذكر: أفلاطون، وسقراط، وأرسطو؛ فأفلاطون مثلًا كتب عن سقراط وهو يحاور تلميذه مينون Menon، وقد برهن على أنّ هذا الشّاب يعرف مبادئ الحساب دون سابق تدريب، أو تجربة؛ فالمعرفة موجودة في ذهنه مسبقًا، وما فعل سقراط هو مجرّد إيقاظها من كمونها.

وابتداءً من القرن السّادس عشر خلال عصر النّهضة الأوروبّيّة ظهرت تيّارات فكريّة استمرّت من عصر الأنوار إلى يومنا هذا؛ فساهمت إلى حدّ كبير في تأطير المناهج المطبّقة في مختلف العلوم سواء العلوم الدّقيقة منها، أو الاجتماعيّة، أو اللّسانيّة؛ وبالعموم يمكننا أن نميّز بين اتّجاهات ثلاثة أساسيّة ترتبط بإشكاليّة دراسة اللّغة في العصر الحديث، وهي: الاتّجاه التّجريبي، والاتّجاه العقلاني، والاتّجاه التّوفيقي.

نتناول في هذا المبحث في مرحلة أولى طبيعة اللّغة وفق المنهجين التّجريبي والعقلاني، أو بالأحرى موجبات استخدام اللّسانيّات للمنهجين على التوّالي، وأثر ذلك في إنتاج المعرفة اللّسانيّة، ثمّ وفق المنهج التّوفيقي الّذي يحاول تناول اللّغة متبنّيًا أهم مبادئ الاتّجاهين معًا، وفي مرحلة ثانية نتناول مفهوم النّصّ، ومن ثمّ في المرحلة الثّالثة من المبحث نتناول مفهوم المعنى ممثّلًا بالنّظريّات الّتي حاولت تمثيل العلاقات الّتي تربط النّصّ بالمعنى، ومن أهمّها: نظريّة التّصوّرات الذّهنيّة لكاتز وفودور، ونظريّة معنى– نصّ لمالتشوك وزلكوفسكي، ونظريّة البنيتين السّطحيّة والعميقة لنعوم تشومسكي.

([1]) مناهج اللّسانيّات ومذاهبها في الدّراسات الحديثة، منذر عيّاشي: 13 بتصرّف.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 14.

أوّلًا- اللّغة

أثار مفهوم اللّغة اهتمام اللّغويّين قديمًا وحديثًا محاولةً لسبر أغوارها؛ فتركّز اهتمامهم على كون اللّغة في طبيعتها أصوات معبّرة، نشأت لحاجة المجتمع لعمليّة التّواصل بين أفراده، كما تعدّ نظامًا عُرفيًّا تواضعيًّا.

وما جاء به الغرب يعدّ توسّعًا في مفهوم اللّغة وتحليلها؛ أدّى بعد ذلك إلى ظهور اتّجاهات مختلفة اهتمّت بمعالجة الظّواهر اللّغويّة وإشكاليّاتها معالجة علميّة منهجيّة؛ وهذا المفهوم واضح عند القدماء والمحدثين كما يتّضح في قول ابن جنّي في تعريف اللّغة: "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1]، وهي عند ابن خلدون "عبارة المتكلّم عن مقصوده؛ وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام؛ فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها؛ وهو اللّسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم"[2].

أمّا عند إبراهيم أنيس فهي: "نظام عُرفي لرموز صوتيّة يستغلّها النّاس في الاتّصال بعضهم ببعض"[3]. وما جاء به دي سوسير من تمييز بين مفاهيم كلّ من اللّغة واللّسان والكلام يعدّ قيمة جديدة تُضاف إلى البحث اللّساني الحديث. ولا شكّ أنّ اللّغة حيّرت كلّ الباحثين في معرفة ماهيّتها؛ فمنهم من وصفها باللّغز الكبير؛ لكونها نظامًا معقّدًا من حيث هي نظام من الأنظمة المعرفيّة[4]، يقول الفاسي الفهري: "إنّ من يتأمّل اللّغة ليجد أنّها لا تساهم في التّواصل أكثر من مساهمتها في عدم التّواصل، وأنّ التّفاهم بواسطة اللّغة حالة خاصّة لعدم التّفاهم بها. ومعلوم أنّ التّواصل قد يحصل بأشياء أخرى كثيرة غير اللّغة كالإشارات، والرّقص، والرّسم، والموسيقى..."[5].

([1]) الخصائص، ابن جنّي: 33/1.

([2]) مقدّمة ابن خلدون، ابن خلدون: 700.

([3]) اللّغة بين القوميّة والعالميّة، إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 11.

([4]) ينظر: بحث مفهوم اللّغة بين سوسير وتشومسكي، محمّد الأمين، قدّم البحث للمؤتمر الدّولي الثّالث للّغة العربيّة تحت عنوان: الاستثمار في اللّغة العربيّة ومستقبلها الوطني والعربي والدّولي، والمنعقد في دبيّ بتاريخ 7-10 مايو 2014م، ص: التّمهيد بتصرّف.

([5]) اللّسانيّات واللّغة العربيّة- نماذج تركيبيّة ودلاليّة، عبد القادر الفاسي الفهري، الكتاب الأوّل، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء المغرب، ط3، 1993م، ص: 41، و42.

ومنهم من اتّجه إلى تعريف اللّغة بكونها عبارة عن نسق من الإشارات والرّموز؛ هذا النّسق هو أداة من أدوات المعرفة مؤلّف من وحدات لها تأثير متبادل على بعضها عند دراستها يجب تحليل البنية (النّسق)، وكشف عناصرها كالرّموز والإشارات في نسيج من العلاقات اللّغويّة (أي في أنساقها)؛ وذلك لمعرفة ملابسات بنيتها، واكتشاف عناصر اللّغة وعلاقاتها المتشابكة داخل هذا النّظام.

وبالتّالي؛ فاللّغة تتكوّن من عنصرين، هما: الإشارات والرّموز؛ تلك الرّموز الّتي تستخدم للتّعبير عن الأشياء، أو الكيانات الّتي يتحدّث بها النّاطق بأيّ لغة من اللّغات البشريّة؛ فتكون هذه الرّموز عبارة عن أرقام، أو حروف. والنّسق الّذي هو مجموعة القواعد المتّفق عليها من قِبل المتحدّثين باللّغة لترتيب الإشارات والرّموز؛ ففي حالة اللّغات البشريّة ترتّب الحروف لتشكيل الكلمات، وترتّب القواعد النّحويّة لترتيب الكلمات والجمل[1]. وبناء على ما سبق نجد أنّ اللّغة ترتبط في تعريفها الحديث بتيّارين يمثّلان الدّراسات اللّغويّة الحديثة، وهما: التّيّار المادّي التّجريبي ويمثّله رائد المدرسة البنيويّة ومؤسّسها دي سوسير في شقّها الأوروبّي، وبلوموفيلد في شقّها الأمريكي، والتّيّار العقلاني ويمثّله رائد المدرسة التّحويليّة التّوليديّة في الدّرس اللّساني المعاصر نعوم تشومسكي، ثمّ ظهور تيار وسطي توفيقي يحاول الجمع بينهما. وفيما يأتي نعرض أهمّ الاتّجاهات الّتي ترتبط بظواهر اللّغة وإشكاليّاتها.

1. الاتّجاه المادّي التّجريبي

يمثّل الاتّجاه المادّي التّجريبي في العلوم بصفة عامّة ديفيد هيوم David Hume، وجون لوك John Locke؛ إذ يرى هذا الاتّجاه أنّ المعرفة –واللّغة جزء منها– تصدر عن التّجربة والملاحظة معتمدة على أداة الاستقراء كما أنّها تنبثق من مسلّمة العقل البعدي Posteriorist الّتي تقول: إنّ العقل البشري عبارة عن صفحة بيضاء تنطبع بآثار الإحساس، والتّجربة؛ وعند إسقاط هذا المفهوم على اللّغة؛ فإنّنا نحصل على أهمّ ممثّل لهذا الاتّجاه، ألا وهو البنيويّة مع أقطابها في الغرب كما ذكرنا دي سوسير؛ إضافة إلى بلومفيلد، وكلود ليفي شتراوس Claude Lévi-Strauss، وميشيل فوكو Paul-Michel Foucault، وجان بياجيه Jean William Fritz Piaget، وفي العالم العربي نذكر ميشيل زكريا، ومحمّد حنّاش، ثمّ نوضّح كيف وظّفت

([1]) ينظر: علم اللّغة العامّ: 33. وينظر: موقع منبع، مقال: تطوّر لغات البرمجة على الرّابط:

https://www.mnbaa.com/blog/programing/2793/?fbclid=IwAR1KUHln4QKfa7YkhBmVL1rdccqf-aD9tVE-GnjDMXzw3lkD3B_bdn8EyJA

اللّسانيّات البنيويّة، والفلسفة التّجريبيّة، والوضعيّة المنطقيّة لتحديد مفهوم اللّغة، ولماذا تنطلق من الواقع اللّغوي إلى النّظريّة اللّسانيّة؟ فالتّجريبيّة منهج تقتضي اتّباع تعاليم التّجربة من غير أفكار مسبقة، ولا فرضيّات معدّة سلفًا. وإذا كانت التّجربة هي المصدر الوحيد لمعرفة الواقع، وكانت التّجريبيّة هي اتّباع تعاليم التّجربة؛ فإنّ اللّسانيّات تكون –بهذا المعنى– هي اتّباع تعاليم التّجربة اللّسانيّة، وإنّها لتكون كذلك؛ لأنّ التّجربة هي المصدر الوحيد لتحديد مفهوم اللّغة، ومعرفة الواقع اللّساني[1].

وبعد هذا التّمثيل للتّوجّه التّجريبي في العلوم بصفة عامّة تأثّر اللّسانيّون به؛ لينتج تيّاران؛ هما: اللّسانيّات التّاريخيّة، واللّسانيّات البنيويّة؛ فنظرة البنيويّين إلى اللّغة تستمدّ مبادئها من الاتّجاه التّجريبي. أمّا عندما تبنّى اللّسانيّون الاتّجاه التّجريبي في تحديد مفهوم اللّغة ودراستها، فقد تجلّى لهم أمران، هما[2]:

- **الأوّل:** أنّ دراسة اللّغة عندما تتّخذ التّجريبيّة منهجًا؛ فإنّها تسعى إلى جمع الوقائع اللّغويّة (الكلمات، العبارات، الوثائق) وتصنيفها، ومن ثمّ تبويبها؛ لكي توضع بعدها في مدوّنة؛ ما يعني أنّ مفهوم المدوّنة يعدّ مركزيًّا في كلّ بحث لسانيّ تجريبي.
- **الثّاني:** أنّ دراسة اللّغة في سعيها إلى إنشاء المدوّنة تستخدم أداة الاستقراء ما يجعلها أقرب إلى التّجربة، وأدنى إلى التّماس مع الوقائع.

أمّا إذا أردنا أن نجمع النّاتج المعرفي للمنهج التّجريبي في دراسة اللّغة كخلاصة؛ فإنّنا نستطيع أن نقول: إنّ هذا النّاتج قد تجلّى في مذهبين كبيرين، هما: مذهب اللّسانيّات التّاريخيّة، والقواعد المقارنة من جهة، ومذهب اللّسانيّات البنيويّة في مرحلتها الأولى من جهة ثانية[3]. وإذ ينصّ الاتّجاه التّجريبي على أنّه لا يمكن الحصول على المعرفة إلّا عن طريق التّجربة المستمدّة من الحواس؛ فإنّ روّاد هذا الاتّجاه لا يعترفون بالعقل؛ وذلك خلافًا لما ذهب إليه الاتّجاه العقلاني الّذي يرى أنّ العقل هو أساس كلّ معرفة[4]. يقول جون لوك وهو من أقطاب الاتّجاه المادّي التّجريبي: ليس ثمة شيء موجود في العقل إلّا إذا كان موجودًا في الحواس، ويقول

([1]) مناهج اللّسانيّات ومذاهبها في الدّراسات الحديثة، منذر عيّاشي: 14 بتصرّف.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 15.

([3]) المرجع نفسه: 14 بتصرّف.

([4]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 204، و205 بتصرّف.

كذلك: في البدء كانت التّجربة؛ وذلك محاكاة للكتاب المقدّس لدى النّصارى الّذي بدأ بجملة: في البدء كانت الكلمة. وعليه؛ فهو يؤكّد على أهميّة التّجربة والأدوات التّابعة لها، مثل: الحواس والأدوات الأخرى[1].

واللّغة في نظر دي سوسير هي مجرّد أشياء قابلة للتّجربة؛ وذلك بخلاف ما كانت عليه في نظر اللّسانيّات التّاريخيّة الّتي تعدّ اللّغات كائنات حيّة ما مكّن دي سوسير من دراسة اللّغة دراسة وصفيّة موضوعيّة؛ حيث اشتهر بعدها بالثّنائيّات الّتي يبدو أنّه تأثّر بالنّظريّة الكلاسيكيّة الّتي تؤمن بأنّ ثمة وجهين مختلفين لكلّ شيء في هذا الكون، كلاهما يكمّل الآخر؛ ما جعل دي سوسير يؤكّد على دراسة كلّ من الكلام والنّظام الباطني للّغة بدلًا من المقارنات المعجميّة بالنّحويّة، ووضع اللّغة في وسطها الاجتماعي بدلًا من وصفها جملة من السّمات الفيزيائيّة؛ وهو بذلك يعدّ اللّسانيّات فرعًا من السّيمياء (علم العلامات)، أمّا موضوعها فهو دراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ممثّلة بجميع مستوياتها[2]. والظّاهرة اللّغويّة بحسب دي سوسير تتمثّل في مصطلحات ثلاثة أساسيّة، هي: اللّسان، والكلام، واللّغة؛ فاللّسان هو النّظام العامّ للّغة، يتعلّق بكلام البشر، ويشتمل على ظاهرتين، هما: اللّغة والكلام. فاللّغة ما هي إلّا جزء محدّد من اللّسان، وهي العنصر الأساسي، والنّتاج الاجتماعي لملكة اللّسان، وهي عبارة عن مجموعة من التّواضعات الضّروريّة الّتي تبنّاها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة. وعليه؛ فاللّغة عند دي سوسير هي واقعة اجتماعيّة، وخصوصيّاتها ليست مجرّدة؛ بل متواجدة بالفعل في عقول النّاس. وبعبارة أخرى؛ هي مجموع كلّي متكامل كامن في عقول جميع الأفراد النّاطقين بلسان معيّن كما يشبّه دي سوسير اللّغة بالقاموس الّذي يمثّل في الأصل الذّاكرة الجماعيّة لما يحتويه من علامات لا يطيق الفرد الواحد أن يختزنها في دماغه[3].

ويعرّف الرّابط الاجتماعي الّذي تتكوّن منه اللّغة على أنّه "نظام نحوي يوجد بقوّة في كلّ دماغ، أو على نحو أدقّ في أدمغة مجموعة من الأفراد؛ وذلك لأنّ اللّغة ليست تامّة في دماغ واحد منها بمفرده، ولا وجود

([1]) ينظر: كتاب حول أعمال "جون لوك":

John Locke, The Works of John Locke, vol. 1 (An Essay concerning Human Understanding Part 1) (1824), Baldwin, Printer, New Bridge-street, London, p10.

([2]) ينظر: اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 121، و122.

([3]) المرجع السّابق: 123 بتصرّف.

لها على الوجه الأكمل إلّا عند الجمهور"[1]. وبناء على ما سبق؛ تعدّ اللّغة مكنزًا من الوحدات والقوانين الّتي تحكّم تركيبها؛ فهي بذلك نظام عامّ لا يمكن للفرد أن يحيد عنه، يقول دي سوسير: "فاللّغة نظام لا يخضع لغير نظامه الخاصّ"[2] وهو "نظام له ترتيب خاصّ به"[3]؛ وبالتّالي تعدّ اللّغة مؤسّسة اجتماعيّة متميّزة عن غيرها من المؤسّسات تهدف إلى التّواصل، وهي نظام مستقلّ بذاته من الدّلائل اللّغويّة الاعتباطيّة القائمة على مبدأ التّقابل (التّبويب)[4]. ثمّ يصرّح بأنّ أي تغيّرات تطرأ على اللّغة تنطلق من أيّ تغيّرات يحدثها الأفراد في الكلام. أمّا الكلام؛ فيعدّه فعلًا لسانيًّا ملموسًا، ونشاطًا شخصيّا مراقبًا يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد، أو كتاباتهم؛ ذلك مطابق لمفهوم الأداء الّذي وضعه تشومسكي، ويعرّفه دي سوسير على أنّه مجموع ما يقوله الأفراد، ويشمل: الأنساق الفرديّة الخاضعة لإرادة المتكلّمين، والأفعال الفونولوجيّة الإراديّة الضّروريّة لتنفيذ هذه الأنساق[5].

ويمكن الوصول إلى لغة جماعة ما إذا أخذنا بعين الاعتبار عددًا كبيرًا من مظاهر الكلام عند الأفراد؛ فالكلام لا يولي له اللّساني أهميّة كبيرة؛ لأنّ موضوع اللّسانيّات اللّغة وحدها لا الكلام؛ لكنّ الكلام يعدّ مهمًّا؛ فدراسته تفيد اللّغة كثيرًا كالحُبسة مثلًا الّتي هي فقد القدرة على الكلام بسبب أذىً يصيب الدّماغ، وتحليل الأسلوب، والأمراض العقليّة والنّفسيّة.

وبما أنّ اللّغة في نظر دي سوسير هي نظام من العلامات لا نظام من الجمل؛ فذلك يدلّ على أنّ التّركيب قضيّة خاصّة بالكلام وليس اللّغة؛ وهذا ما عارضه سامبسون Geoffrey Sampson بقوله: إنّ النّحو مسألة اصطلاح وتواضع وما على الأفراد إلّا إتقان التّراكيب النّحويّة والتّمكّن من صياغة أنواع الجمل المختلفة، ويقول أيضًا: ما دام دي سوسير يرى أنّ اللّغة نظام من العلامات؛ فإنّ وصف اللّهجات الفرديّة بالنّسبة إليه شيء معقول؛ لكنّه في الواقع لا يوجد فرد يتقن مجموع العلاقات الدّلاليّة الّتي تحدّد معاني

([1]) دروس في الألسنيّة العامّة، فردينان دي سوسير: 34.

([2]) المرجع السّابق: 47.

([3]) علم اللّغة العام، فردينان دي سوسير: 41.

([4]) ينظر: دروس في الألسنيّة العامّة، فردينان دي سوسير: 29، وما بعدها.

([5]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 124 بتصرّف.

المفردات الّتي يستعملها؛ وقد أدّت نظرة دي سوسير بالمدارس اللّسانيّة الأوروبيّة إلى عدم التّركيز على التّركيب، أو على العلاقات الأفقيّة التّرابطيّة؛ لذلك فإنّ التّمييز بين اللّغة والكلام له بالغ الأهميّة في اللّسانيّات، وفي فروعها المتعدّدة [1].

وبالتّالي؛ يمكن التّمييز بين اللّغة والكلام بكون اللّغة نظام منغلق من العلامات، متطوّر (متنامٍ) قائم بذاته، مثالي متمايز مع المعطيات الواقعيّة في الاستعمال كما أنّها النّظام المجرّد الّذي بمقتضاه ترتبط العناصر اللّغويّة، وهذا النّظام مشترك بين أعضاء الجماعة الّتي تتكلّم لغة واحدة، وهو الّذي يحدّد ملامح كلام أعضاء هذه المجموعة، ويمكن النّظر إلى هذا النّظام ببساطة كونه يمثّل القواعد العامّة للّغة.

أمّا الكلام (منطوقًا كان، أو مخطوطًا) فهو الشّكل الّذي بمقتضاه تتحقّق اللّغة[2] كما يرى دي سوسير اللّغة عبارة عن مستودع من العلامات؛ فالعلامة وحدة أساسيّة في عمليّة التّواصل بين أفراد مجتمع معيّن، وتضمّ ركنين أساسيّين هما: الدّال والمدلول؛ فالدّال هو الصّورة السّمعيّة الّتي تدلّ على شيء ما، والمدلول هو التّصوّر.

أمّا العلامة اللّغويّة فيراها لا تربط شيئًا باسم؛ بل تصوّرًا بصورة سمعيّة؛ هذه الصّورة السّمعيّة ليست الصّوت المادّي الّذي هو شيء فيزيائي صرف؛ بل هي البصمة النّفسيّة للصّوت. وبالتّالي؛ فإنّ فكرة العلامة عند دي سوسير تختلف اختلافًا جذريًّا عن المفهوم القديم الّذي يزاوج بين الاسم والمسمّى. وعليه؛ فإنّ هدف اللّسانيّات هو دراسة هذه العلامة الّتي يمكن ملاحظتها، والّتي يغلب عليها الطّابع الاعتباطي؛ إذ تتّصف بالتّغيّر والثّبات في آنٍ واحد[3]؛ فالاعتباطيّة هي كون العلاقة بين الدّال والمدلول (اللّفظ والمعنى) لا تعليل لها؛ فلا هي طبيعيّة، ولا هي منطقيّة، ولا هي وظيفيّة؛ وما اعتباطيّة العلامة إلّا لعدم صلتها بصفة طبيعيّة بالمدلول في الواقع[4]. إنّ وصف دي سوسير للعلامة اللّغويّة بالتّغيّر والثّبوت في آن واحد يبدو تناقضًا؛ لكنّه

([1]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 124، و125 بتصرّف.

([2]) دراسات في علم اللّغة الوصفي والتّاريخي والمقارن، صلاح حسنين، دار العلوم للطّباعة والنّشر، الرّياض، السّعوديّة، ط1، 1984م، ص: 37 بتصرّف.

([3]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 127 بتصرّف.

([4]) المرجع السّابق: 128 بتصرّف.

أراد أن يؤكّد بذلك أنّ اللّغة تتغيّر بالرّغم من عدم مقدرة النّاطقين بها على تغييرها، وعادة ما تميل العلامات إلى الثّبوت؛ فهناك قوى تعمل على منع التّغيّر اللّغوي كما وتقاوم التبدّل الاعتباطي؛ ومن بين هذه القوى الثّروة المفرداتيّة الكبيرة، والبنية اللّغويّة المعقّدة وغيرها كما قال جون وترمان[1] John T. Waterman. فاللّغة إذن؛ هي عبارة عن نتاج قوى تاريخيّة تقاوم كلّ تغيّر اعتباطي؛ فبحسب دي سوسير: إنّ تغيّرات اللّغة لا ترتبط بتعاقب الأجيال؛ فاللّغة تتغيّر بصورة تدريجيّة عبر الزّمن؛ فتتغيّر المفردات ومعانيها. وبالتّالي؛ يتغيّر تصوّر المدلول؛ وتلك التّغيّرات تؤدّي إلى تبدّل العلاقة بين الدّال والمدلول[2].

أمّا الدّليل اللّغوي فمفهومه عند دي سوسير ما يجمع بين المتصوّر الذّهني والأثر النّفسي للصّوت[3]. وإنّ مبدأ التّقابل (التّبويب) يعني أنّ الدّلائل اللّغويّة لا تكتسب قيمتها إلّا من خلال ما تتميّز به عن الدّلائل الأخرى كالدّليل اللّغوي تمامًا لا يعرّف إلّا بما يميّزه عن غيره في النّظام نفسه[4].

وقد تأثّر دي سوسير من الإرهاصات البنيويّة في جهود ابن جنّي اللّغويّة. وإن كان دي سوسير من الأوائل الّذين تبنّوا الاتّجاه التّجريبي في اللّسانيّات، وهو مؤسّس البنيويّة الأوروبيّة الّتي تعدّ امتدادًا لمبادئه؛ فإنّ بلومفيلد يعدّ المؤسّس الفعلي لهذا الاتّجاه؛ حيث له قصب السّبق في وضع الحجر الأساس في تثبيت الاتّجاه التّجريبي في علم اللّسان البشري؛ فهو مؤسّس البنيويّة الأمريكيّة الّتي لا تعدّ توسّعًا في مبادئ دي سوسير كما هو شأن البنيويّة الأوروبّيّة؛ لكنّها بنيويّة مستقلّة بذاتها.

ويبدو أنّ نظرة بلوموفيلد إلى اللّغة قد اختلفت بقوله: إنّ الدّراسة اللّغويّة التّقليديّة الّتي ظهرت قبل اللّسانيّات التّاريخيّة تعدّ دراسة غير علميّة؛ فهو يعدّها دراسة استدلاليّة ومعياريّة؛ إذ يؤكّد على أنّ دراسة اللّغة يجب أن تكون وصفيّة واستقرائيّة. ولمّا تشبّع بلومفيلد بمبادئ السّلوكيّة نشر كتابًا له بعنوان: اللّغة؛

([1]) ينظر: مقال حول دي سوسير "الأب المؤسّس للّسانيّات البنيويّة":

Waterman, J. (1956). Ferdinand de Saussure-Forerunner of Modern Structuralism. The Modern Language Journal, 40(6), pp 307-309.

([2]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 128، و129 بتصرّف.

([3]) ينظر: دروس في الألسنيّة العامّة، فردينان دي سوسير: 110.

([4]) ينظر: مفهوم اللّغة بين سوسير وتشومسكي، محمّد الأمين، بحث قدّم للمؤتمر الدّولي الثّالث للّغة العربيّة تحت عنوان: الاستثمار في اللّغة العربيّة ومستقبلها الوطني والعربي والدّولي، دبي 7–10 مايو 2014م، ص: 6.

حيث يعد هذا الكتاب مصدرًا أساسيًّا في اللّسانيّات الوصفيّة بعد التزامه بهذا المذهب الّذي عدّه إطارًا نموذجيًّا لوصف اللّغة[1].

أمّا بعد دراسته العميقة لتطوّر الدّراسات اللّغويّة شدّد بلومفيلد على دراسة اللّغة دراسة علميّة مستقلّة؛ وذهب إلى أنّ اللّسانيّات تعدّ فرعًا من فروع علم النّفس السّلوكي؛ وذلك نتيجة تأثّره بعالم النّفس واطسن ما جعله يفسّر الحدث الكلامي Speech act من منظور سلوكي بحت رافضًا بذلك الدّراسة العقليّة الّتي كان من أنصارها فيما قبل؛ فبحسب واطسن وأتباعه؛ فإنّ علماء النّفس لا يسلّمون بوجود العقل، أو أي شيء لا يمكن ملاحظته، مثل: نشاطات الكائنات الحيّة وقدراتها؛ حيث وصفها علماء النّفس بأنّها ذهنيّة؛ فلا يمكن تفسير سلوك الكائن الحي إلّا وفق حدود استجابته لمثيرات نابعة من البيئة، غير أنّ بلومفيلد تجاهل الجانب الخلّاق (العقل) في اللّغة رغم تأكيد ديكارت، وهمبولت، ومن ثمّ تشومسكي عليه ما جعل العقلانيّين ينتقدونه، وهو يرى أنّ اللّغة عبارة عن سلوك فسيولوجي يتسبّب في حدوثه مثير معيّن[2].

لقد أطلق بلومفيلد على المنهج الّذي اتّبعه في دراسة اللّغة المنهج المادّي؛ الّذي يفسّر السّلوك البشري في حدود المثير والاستجابة على غرار ما تقوم به العلوم الفيزيائيّة والكيماويّة في اعتمادها في تفسير الظّواهر على تتابعات العلّة والأثر رافضًا بذلك المنهج الذّهني الّذي لا يعتمد في تفسير الظّواهر على المبادئ العلميّة التّجريبيّة؛ بل يُرجع السّلوك البشري إلى عوامل غير فيزيائيّة كالرّوح، والعقل، والإرادة الّتي هي غير قابلة للملاحظة والوصف العلميّين؛ ما لا يمكن التّنبّؤ بالسّلوك البشري، والحدث الكلامي[3].

2. الاتّجاه العقلاني

يمثّل الاتّجاه العقلاني في العلوم بصفة عامّة رونيه ديكارت René Descartes، وليبنيز Gottfried Wilhelm Leibniz، وميشال بريال، وفي مجال اللّغة يمثّله تشومسكي، وكاتز وفودور، وفي العالم العربي يمثّله الفاسي الفهري؛ إذ يرى الاتّجاه العقلاني أنّ العقل البشري هو عقل فطري قبلي؛ أي أنّه يمتلك بالفطرة أفكارًا ومعارف سابقة عن الإحساس والتّجربة، وفي حقل الدّراسات اللّغويّة يرى تشومسكي أنّ اللّغة تشكّل

([1]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 193 بتصرّف.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 193–195.

([3]) المرجع نفسه: 193، و194 بتصرّف.

جزءًا لا يتجزّأ من هذه المعارف الفطريّة الّتي لا مجال لغضّ الطّرف عنها أثناء الدّراسة والتّحليل اللّغويّين، ونرى فيما يأتي كيف وظّفت اللّسانيّات التّوليديّة ممثّلة بأحد روّادها نعوم تشومسكي هذه الفلسفة في فهم الظّواهر اللّغويّة وتفسيرها؟

تستعمل المدرسة التّوليديّة المنهج الاستنباطي في التّحليل اللّساني؛ أي تعتمد على أداة الاستنباط في تعريف اللّغة ودراستها؛ فتحلّل اللّغة عن طريق صياغة الفرضيّات الّتي تفسّر بها القضايا ممكنة الملاحظة؛ فتدرس العلاقات القائمة بينها. وبالتّالي؛ فاللّغة عند العقلانيّين هي فعل عقلاني؛ إذ إنّ الخطوة الأولى للعقلانيّة تبدأ عند كلّ إنسان بالانتقال من الشّيء إلى اللّغة الّتي تقول هذا الشّيء[1].

ومن الملاحظ أنّ هذه الخطوة ترافق الإنسان في حياته المعلومة بغضّ النّظر عن تطوّره، ومقدار تحضّره كما تقف بينه وبين العالم الّذي يعيش فيه؛ لذا فإنّ الحال كذلك حين يتكلّم الإنسان عن الأشياء لا يرى الأشياء ولا ينقلها؛ ولكنّه يرى لغته الّتي تنوب عن الأشياء رؤية وحضورًا؛ وما يؤكّد ذلك إنسانيّة الفعل العقلاني، وأنّ الإنسان عقلاني بالفطرة بشهادة اللّغة الّتي هي استعداد فطري كذلك[2].

وإذا تأمّلنا قليلًا؛ سنجد تفسير ذلك أنّ الإنسان لا يولد خاليًا من المعرفة، وأنّ العقل يحتلّ بالنّسبة إلى المعارف العقلانيّة ما تحتلّه التّجربة بالنّسبة إلى المعارف التّجريبيّة. وبهذا؛ فإنّ العقلانيّة مقارنة بالتّجريبيّة تسجّل انزياحًا لمركز التّأصيل والتّحصيل المعرفي يذهب بها من التّجربة الّتي كانت سائدة ومهيمنة في علوم القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى العقل الّذي صارت له الغلبة بعد ذلك[3]. فالمعرفة العقلانيّة إذن؛ هي معرفة سابقة في وجودها على وجود التّجربة؛ فالتّجربة تبقى في إطار العقلانيّة تأخذ ضرورتها من كونها تدلّ على وجود المعرفة قبلها. يقول رولان بارث؛ وهو رائد التّيار ما بعد البنيويّة الفرنسيّة في مقاله موت المؤلّف: التّجربة الّتي لا تعتمد على معرفة سابقة لا يمكنها أن تنتج معرفة لاحقة.

وقد تبنّى نعوم تشومسكي هذه النّظرة العقلانيّة في اللّسانيّات؛ فهو يرى أنّ وظيفة اللّغة الأساسيّة تكمن في نقل الأفكار. وبالتّالي؛ تسهيل عمليّة التّواصل؛ فتبنّى المنهج الاستبطاني؛ ليرى إمكانيّة استنباط

([1]) ينظر: مناهج اللّسانيّات ومذاهبها في الدّراسات الحديثة، منذر عيّاشي: 16.

([2]) المرجع السّابق: 16 بتصرّف.

([3]) المرجع نفسه.

المعطيات اللّغويّة مباشرة عن طريق الحدس[1]. وهو بذلك سار في طريق العقلانيّين الّذين سبقوه أمثال أفلاطون، وديكارت، وهمبولت الّذين يعتقدون أنّ العقل في ذاته مصدر كلّ معرفة؛ وذلك لأنّه أسمى من الحواس، ومستقلّ عنها كما أنّ هناك متصوّرات وقضايا مسبقة مكتسبة من دون تجربة يقوم العقل من خلالها بتفسير معطيات التّجربة. وبالتّالي؛ فهو ينصّ على أنّنا نولد مزوّدين بمعرفة سابقة؛ فلا نتعلّم شيئًا جديدًا؛ إنّما نتذكّر فقط، ومن ثمّ نتعرّف عمّا هو موجود في عقولنا، وهم بذلك ينتهجون منهجًا مخالفًا للاتّجاه المادّي التّجريبي؛ فهم يؤمنون بالعقل الّذي هو في نظر تشومسكي ككتلة رخاميّة يمكن نحتها في أشكال مختلفة؛ وبنية الرّخام تلك تفرض قيودًا على إبداعيّة النّحّات هذا ما شبّه به ليبنيز العقل[2].

ومنذ أن كانت البنيويّة المسار اللّساني السّائد في النّصف الأوّل من القرن العشرين؛ ذلك الاتّجاه الّذي نمت أفكاره في الإطار المعرفي العام للّغة كان لا بدّ له من امتداد فكري مكمّل له، وإن وُجّه له نقدًا بنّاء إلّا أنّ هذا النّقد لا ينقص منه شيئًا إنّما يكمّله، ويُحدث له التّطوّر؛ وهذا ما فعله تشومسكي حين وجّه نقدًا بنّاءً للبنيويّة كونها تكتفي بالجوانب السّطحيّة للّغة، يقول: "تنحصر اللّسانيّات البنيويّة في تحليل ما سميناه البنية السّطحيّة، وفي الخصائص الواضحة في الإشارات، وفي التّركيبات، والوحدات الّتي يمكن أن تكون جليّة في الإشارة من خلال تقنيّات التّقطيع والتّصنيف؛ وهذا الانحصار هو كامل الوعي"؛ ما لا يمكن الاكتفاء به في التّفسيرات العميقة.

ممّا سبق يتبيّن أنّ الفرق بين النّظرة التّجريبيّة والعقليّة للّغة تكمن في "أنّ نقطة الضّعف الأساسيّة في مقاربة البنيويّين والسّلوكيّين هي انعدام التّفسيرات العميقة، والاعتقاد بأنّ الذهن ينبغي أن يكون أبسط في بناه من كلّ عضو فيزيائي معروف، وأنّ أولى التّقديرات تسمح بتفسير بعض الظّواهر الّتي يمكن أن تلاحظ". وعليه؛ فإنّ البنيويّة من وجهة نظر تشومسكي اكتفت بوصف المفردات والتّراكيب اللّغويّة وتحليلها بطريقة شكليّة متجاهلة بذلك الدّور الّذي يلعبه المعنى على مستوى اللّغات؛ فلم تبذل أي جهد لتحديد القواعد الّتي يلجأ إليها المتكلّم عند تكوينه جمل غير محدودة، ومن ثمّ فالبنيويّة لا تُعر اهتمامًا للكفاءة اللّغويّة؛ إضافة إلى ذلك أنّها لم تلقَ النّجاح اللّازم لاهتمامها بالبنية السّطحيّة فحسب؛ كما لم تتمكّن من وضع قوانين شاملة وتعميمات عميقة؛ ذلك ما حاول أن يستكمله تشومسكي في نظريّته التّحويليّة التّوليديّة الّتي لم تتوقّف عند

([1]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 245 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 236، و204، و205 بتصرّف.

وصف اللّغة؛ بل تعدّت وصفها إلى تحليلها وتفسيرها، واستنباط القواعد العامّة لها[1]. وفي الحقيقة؛ فإنّ النّظريّات الدّلاليّة لم تكن لتظهر إلّا في ظلّ المنهج العقلاني، والقواعد التّحويليّة التّوليديّة لتشومسكي[2]. ولعلّ ما جعل علم اللّغة ما قبل تشومسكي لا يبرح مكانه؛ هي الاتّجاهات المتطرّفة المناهضة للمذهب العقلاني ما نتج عن ذلك حصر انتباه اللّغويّين في الأساس بالوقائع البنيويّة الّتي يمكن ربطها ربطًا مباشرًا بما هو قابل للملاحظة في اللّغة؛ فالبنيويّة تعدّ اللّغة شكلًا لا جوهرًا؛ وبالتّالي لا تهتمّ وسائر التّيارات التّجريبيّة إلّا بالشّكل؛ أي بنية اللّغة الّتي تتبلور في كلام منطوق، أو مكتوب، وتتفاعل وفقها الكلمات في الأنساق داخل الجملة سواء على المحور التّركيبي (المحور الأفقي)، أو محور الاستبدال (المحور العمودي)[3].

وهذا ما وظّفه دي سوسير في البنيويّة حين يذكر أنّ تحليل الجملة يكون وفق محورين؛ المحور الأفقي وهو المحور التّركيبي Syntagmatic axis، والمحور الثّاني عمودي وهو محور الاستبدال Paradigmatic axis أمّا الجوهر فهو يخصّ ذهن المتكلّم الّذي لا نستطيع سبر أغواره.

وقد تبنّى تشومسكي رسميًّا أطروحة النّواة العالميّة لنحو اللّغة البشريّة (النّحو الكلّي)؛ تلك الأطروحة الّتي ترتبط بنقده للّسانيّات البنيويّة الّتي ألغت الدّوافع الذّاتيّة؛ إذ تُعرض بصفتها صدى للاتّجاه العقلاني في اللّسانيّات، ومعارضتها للجوانب الاستقرائيّة للّسانيّات في شقّها الأمريكي باعتبارها امتدادًا للصّراع بين العقلانيّة والتّجريبيّة[4].

فإذا كانت اللّسانيّات البنيويّة قد حدّدت إشكاليّة الدّراسة في اللّسانيّات (كيفيّة تحديد البنية انطلاقًا من المعطيات اللّسانيّة) بشكل صحيح بحسب تشومسكي؛ فإنّه يعتقد مع ذلك أنّ هذه المقاربة الّتي تبنّتها البنيويّة

([1]) بحث: نظريّة تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي، نشر في مجلّة الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، ب/ قسم الآداب والفلسفة، ع12، جانفي 2015م، ص: 4.

([2]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 245 بتصرّف.

([3]) ينظر: دراسات في اللّسانيّات التّطبيقيّة– حقل تعليميّة اللّغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، 2009م، ص: 9. وينظر: دروس في الألسنيّة العامّة: 186–191 مع اختلاف المصطلحات.

([4]) ينظر: كتاب نعوم تشومسكي "جوانب النّظريّة التّركيبيّة":

Noam Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax, The Journal of Symbolic Logic, Vol. 35, No. 1 (Mar., 1970), p. 167.

بالنّسبة لمفهوم اللّغة هو انحياز للوصف البحت الّذي يتخلّى عن الآليّات النّفسيّة، والإبداعيّة للّغة؛ وبهذا يؤكّد تشومسكي على فكرة أنّ النّحو يجب أن يصف البنية الّتي نشأت منها هذه البيانات اللّغويّة كما ويردّد فرضيّة أستاذه هاريس: على أنّ النّحو يجب أن يكون قادرًا على توليد جمل اللّغة من ناحية، ومن ناحية أخرى يعارض بشكل حادّ في كتابه البنى التّركيبيّة Syntactic Structures فكرة تعريف اللّغة مجموعة من العبارات، أو الجمل الّتي يمكن ملاحظتها، وهو بذلك ينتقد تعريف بلومفيلد للّغة على أنّها مجمل الكلام الّذي يمكن أن يحدث في جماعة لغويّة. ويعتقد تشومسكي أنّ هذا المفهوم الخارجي للّغة له تأثير في الهروب من إشكاليّة العلاقة بين العقل والدّماغ، ويتجاهل السّؤال عن ماهيّة اللّغة، وكيف يمكن فهمها؟

ويميّز تشومسكي بين المفهوم البدهي للّغة ومفهوم المداخل العلميّة[1] بما فيها مدخل دي سوسير للّغة؛ فتلك المداخل لا يراها تشومسكي متّسمة بالكفاية تجاه اللّغة؛ وذلك لتغييبها البعد التّركيبي على مستوى التّطبيق (الجملة)؛ فيقول: اتّجهت اللّغويّات البنيويّة، والوصفيّة، وعلم النّفس السّلوكي، وغير ذلك من المداخل المعاصرة إلى تصوّر اللّغة مجموع من الأحداث، أو المنطوقات، أو الأشكال اللّغويّة كالكلمات والجمل يزاوج بينها وبين المعاني، أو نظام من الأشكال، أو الأحداث اللّغويّة؛ فاللّغة في بنيويّة دي سوسير عبارة عن نظام من الأصوات يرتبط به نظام من الأفكار، وترك مفهوم الجملة في مكان أشبه بزوايا النّسيان؛ فهو بذلك يعتقد أنّ ذلك كافٍ لتغيير مسار البحث اللّغوي من البحث في اللّغة إلى البحث في معرفة اللّغة؛ فدراسة النّحو التّحويلي في رأي تشومسكي حوّلت مركز الاهتمام من السّلوك الفعلي، أو الممكن من نتائج السّلوك إلى دراسة نظام المعرفة الّتي تكمن وراء استخدام اللّغة وفهمها[2].

والمعرفة اللّغويّة عند تشومسكي هي القدرة على التّكلّم والفهم، يقول: ينبغي كما يبدو أن نفكّر في معرفة اللّغة بوصفها حالة معيّنة للعقل (الدّماغ)؛ وذلك كونها عنصرًا ثابتًا نسبيًّا ضمن الحالات العقليّة العابرة كما ينبغي أيضًا أن نفكّر فيها كقدرة من قدرات العقل يمكن تمييزها؛ هي قدرة اللّغة في خصائصها، وبنيتها، ونظامها الّتي هي وحدة من وحدات العقل[3]. وعليه؛ فإنّ تشومسكي يفرّق بين اللّغة ومعرفتها كما يفرّق بين

([1]) ينظر: المعرفة اللّغويّة– طبيعتها وأصولها واستخدامها، نعوم تشومسكي، ترجمة وتعليق وتقديم: محمّد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993م، ص: 73.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 77، و78، و83.

([3]) المرجع نفسه: 65، و68 بتصرّف.

المعرفة اللّغويّة والقدرة؛ حيث يرى في المعرفة اللّغويّة قدرة باطنيّة تتمركز في العقل ما يعني أنّ الظّاهرة اللّغويّة تتميّز ببنيتين؛ هما: البنية العميقة، والبنية السّطحيّة. وبالتّالي؛ فاللّغة هي تلك القدرة اللّغويّة الّتي تعدّ نظامًا من بين الأنظمة المعرفيّة للإنسان.

وعليه؛ يفرّق تشومسكي بين مظهرين من مظاهر اللّغة، هما: الكفاءة، والأداء؛ حيث تمثّل الكفاءة عنده المعرفة المثاليّة لمستخدم اللّغة بقواعد لغته (قواعد إنتاج الجمل وفهمها)؛ تلك القواعد الّتي تفسّر كلّ أمثلة الأداء الممكنة، والمقصود هو كفاءة النّاطق في درجة إتقانه لدمج صوته مع المعنى المراد بدقّة وفق قواعد اللّغة المتاحة والممكنة. أمّا الأداء؛ فهو التّحقيق الفعلي للكفاءة يتمّ بالنّطق (الممارسة الكلاميّة)، ويشمل الأداء مجموعة من العوامل النّفسيّة، والطّبيعيّة، والاجتماعيّة[1]. وعلى هذا الأساس يختلف تشومسكي كثيرًا عن دي سوسير في طبيعة النّظام داخل اللّغة، أو القدرة؛ لكنّ التّمييز النّظري هو ذاته؛ فكلّ منهما معنيّ أساسًا بإبعاد ما هو فردي، أو عرضي محض (التّكلّم، أو الأداء)، ومعنيّ بالإصرار على أنّ الدّرس الحقيقي لعلم اللّغة هو اللّغة، أو القدرة[2]. يقول تشومسكي في تعريف اللّغة: من الآن فصاعدًا سأعدّ اللّغة مجموعة متناهية، أو غير متناهية من الجمل؛ كلّ جملة طولها محدود، ومؤلّفة من مجموعة متناهية من العناصر، وكلّ اللّغات الطّبيعيّة في شكليها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى؛ وذلك لأنّ كلّ لغة تحتوي على عدد متناهٍ من الفونيمات (الحروف)؛ ما يؤدّي إلى كون الجمل غير متناهية كذلك؛ فالجمل في نظر تشومسكي قد يكون طولها غير محدود؛ لكنّها جمل نحويّة مقبولة[3]؛ فاللّغة –في نظره– ظاهرة بالغة التّعقيد، تقتضي دراستها بناء نظريّة بإمكانها أن تفسّر كلّ القضايا اللّغويّة. ومن النّاحية العمليّة؛ فإنّ هناك بعض الحدود الّتي ينبغي أن تقف عندها الجملة، وإن كانت غير مضبوطة عند النّحاة؛ فهي من جهة أخرى تتكوّن من عناصر محدودة هي في الواقع غير متناهية تعكس الجانب الإبداعي (الخلّاق في اللّغة) بصورة واضحة[4].

([1]) دراسات في علم اللّغة الوصفي والتّاريخي والمقارن، صلاح حسنين: 37 بتصرّف.

([2]) علم الدّلالة– إطار جديد، ف. ر. بالمر، ترجمة: صبري السّيّد، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، (د.ط)، 1995م، ص: 28 بتصرّف.

([3]) ينظر: البنى النّحويّة، نعوم تشومسكي، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، ط1، 1987، ص: 17.

([4]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 209 بتصرّف.

وهذا؛ ما ذهب إليه ابن خلدون في نظريّته حول الملكة اللّغويّة. ويرى تشومسكي اللّغة حالة عقليّة، ونسق من القواعد مبرمج في الدّماغ، يُنتج بشكل آليّ عددًا لا نهائيًّا من الجمل؛ حيث تولد هذه الحالة مع الطّفل، وتنمو بنموّه[1]؛ وهي "عنصر ما من عناصر عقل الشّخص الّذي يعرف اللّغة"[2] كما يرى اللّغة بنية اصطناعيّة في حين أنّ الواقع العلمي يتمثّل في المعرفة اللّغويّة؛ وذلك لارتباطها بالدّماغ بشكل مباشر؛ فتحوّلت الدّراسات "صوب دراسة موضوع مادّي بدلًا من بنية اصطناعيّة"[3]. يبدو أنّ تشومسكي قد استفاد من فكرة ديكارت فيما يتعلّق بتحوّل دراسة اللّغة إلى دراسة النّحو الممثّل في الدّماغ؛ الفكرة الّتي يؤكّدها ديكارت؛ وهي أنّ تأويلنا للعالم مبنيّ جزئيًّا على أنساق تمثيليّة تأتي من بنية الذّهن نفسه، ولا تعكس بصفة مباشرة شكل الأشياء في العالم الخارجي؛ فالنّحو واقعي في دماغ المتكلّم وليست اللّغة كذلك[4]. نستنتج إذن؛ أنّ اللّغة عبارة عن نظام حاسوبي من القواعد الكلّيّة المختزنة في الدّماغ، أمّا الدّلالة فهي عندهم العلاقة بين اللّغة بوصفها نظامًا بيلوجيًّا داخليًّا والعالم الخارجي؛ حيث تشمل الدّلالة كلّ المستويات اللّغويّة وهذا هو اتّجاه التّوليديّين. وإنّ كانت اللّغة عند دي سوسير نتاجًا اجتماعيًّا فهي عند تشومسكي الكفاءة الّتي تمثّل خاصيّة من خواص عقل الشّخص، وتتطوّر حسب نموّه؛ فكلاهما إذن يتّفقان على أنّ الدّراسة اللّغويّة تهدف إلى اكتشاف القواعد، أو النّظام الّذي يقوم على أساسه الكلام الّذي نسمعه[5].

ممّا سبق نلاحظ محاولة كلّ من دي سوسير وتشومسكي تحديد المفهوم العلمي للّغة؛ فقد صرّح به دي سوسير، وأشار إليه تشومسكي؛ فكانت ضرورة التّمييز في الظّاهرة اللّغويّة بين مستويين، هما: الكفاءة والأداء ما أتى به تشومسكي وفرّق بينهما؛ ليقترب بالتّالي من تمييز دي سوسير بين ثنائيّة اللّغة والكلام. يقول تشومسكي: إنّ التّمييز الّذي أشير إليه هنا يرتبط بالتّمييز بين اللّغة والكلام الّذي وضعه دي سوسير إلّا أنّ

([1]) مفهوم اللّغة بين سوسير وتشومسكي، محمّد الأمين: 9 بتصرّف.

([2]) المعرفة اللّغويّة– طبيعتها وأصولها واستخدامها، نعوم تشومسكي: 80.

([3]) المرجع السّابق: 89.

([4]) اللّسانيّات واللّغة العربيّة– نماذج تركيبيّة ودلاليّة، الكتاب الأوّل، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م، ص: 46 بتصرّف.

([5]) دراسات في علم اللّغة الوصفي والتّاريخي والمقارن، صلاح حسنين: 37 بتصرّف.

من الضّروري أن "نرفض مفهوم اللّغة من حيث هي لائحة منتظمة من العناصر، وأن نعود بالمقابل إلى مفهوم همبولت حول الكفاية اللّغويّة الضّمنيّة تنظيم توليدي"[1].

ونرى أنّ كلًّا من دي سوسير وتشومسكي انتقدا التّصوّر القديم للّغة، وعدّ كلاهما اللّغة بصفتها جهازًا نحويًّا موجودًا بالقوّة في الدّماغ؛ فنجد دي سوسير يصرّح: اللّغة "مكنز مودع عن طريق ممارسة اللّفظ لدى جماعة من الأشخاص المنتمين إلى جماعة واحدة، وهو نظام نحوي يوجد بالقوّة في كلّ دماغ، أو على نحو أدقّ في أدمغة مجموعة من الأفراد"[2]، كما ويتّفق كلّ منهما على أنّ اللّغة تعدّ نظامًا بنيويًّا مستقلًّا بذاته منغلق على نفسه، وإن كان دي سوسير مشهورًا بذلك؛ فإنّ تشومسكي بنيويّ في صميم أعماله التّحويليّة فيما يخصّ نظرته إلى اللّغة؛ فقد انتقد السّلوكيّين في عدّهم اللّغة مجموعة من المثيرات الخارجيّة والاستجابات؛ ليوكّد أنّ اللّغة تتحرّر من كلّ المثيرات الخارجيّة، فهي متماسكة وملائمة لكلّ الظرّوف[3].

وأمّا اختلاف نظرة كلّ منهما حول اللّغة فيمكن إجمالها في الآتي:

– اللّغة من منظور دي سوسير هي ظاهرة اجتماعيّة؛ فهو ينظر إليها من الخارج في حين اللّغة عند تشومسكي خصيصة عقليّة من خصائص الشّخص؛ فهو ينظر إليها من الدّاخل.

– ينطلق دي سوسير من الكلام ليجعل منه أساسًا للّغة على أنّها نظام؛ فهو ينطلق من الجزء نحو الكلّ في حين ينطلق تشومسكي من المعرفة الباطنيّة أي من النّظام الكلّي؛ ليجعل منه أساسًا لدراسة الكلام فهو إذن؛ ينطلق من الكلّ نحو الجزء.

– أمّا المعيار اللّغوي عند دي سوسير في الحكم على الملفوظات في التّنظير هو الجماعة في حين معيار تشومسكي في التّنظير هو حدس المتكلّم.

– قد تميّز دي سوسير بوضوح التّحليل، والضّبط الدّقيق للمصطلحات في حين امتاز تشومسكي بوصف اللّغة إبداعيّة خلّاقة متجدّدة لا نهائيّة.

([1]) مفهوم اللّغة بين سوسير وتشومسكي، محمّد الأمين: 10 بتصرّف.

([2]) دروس في الألسنيّة العامّة، فردينان دي سوسير: 34.

([3]) ينظر: مفهوم اللّغة بين سوسير وتشومسكي، محمّد الأمين: 10.

وفي الحقيقة إنّ الصّراع بين الاتّجاهين كما زعم بعضهم لا نعدّه صراعًا؛ بل حوارًا جدليًّا مثمرًا في الدّراسات اللّسانيّة[1]، وما ذهب إليه التّجريبيّون من أنّ المصدر الأساسي للمعرفة هو التّجربة لا العقل؛ فهذا الفكر أساسه في التّراث الغربي؛ حيث يمثّله جون لوك، وديفيد هيوم. أمّا ما ذهب إليه العقلانيّون من أنّ المصدر الأساسي للمعرفة هو العقل، أو العلّة لا التّجربة؛ فهذا التّقعيد بدوره ثابت في التّراث الغربي؛ حيث يمثّله الفيلسوف رونيه ديكارت؛ هذا ما جعلنا نقف أمام آراء معرّفية وفق رؤى ومناهج يمكن وصفها بأنّها أكثر ملاءمة لتحليل الظّاهرة اللّسانيّة بدءًا من فكرة توضيح المعرفة لا تعقيدها من خلال ما أثير من تناظر بين هذين الاتّجاهين. نلخّص فيما يأتي أهمّ بنود المنهجين؛ المنهج البنيوي الّذي تبنّى المنهج المادّي التّجريبي، والمنهج التّحويلي التّوليدي الّذي تبنّى المذهب المنطقي العقلاني[2]:

- **المنهج البنيوي:** منهج وصفي أداته الاستقراء، يهتم بالبناء السّطحي للكلام، أمّا أساسه فهي النّزعة التّجريبيّة، كما ويعدّ اللّغة عمليّة آليّة، هدفه وصف الوحدات اللّسانيّة وتصنيفها إلى مورفيمات وفونيمات، يهمل الدّور الإيجابي للمتكلّم ويُقصيه، ويقوم بتحليل اللّغة انطلاقًا من المدوّنات، كما ويختزل افتراض العموميّات، ويقتصر على وصف الصّيغ الملاحظة من خلال ما تختصّ به كلّ لغة، ويهتم المنهج البنيوي بالمظهر السّلوكي للّغة، أمّا ما يحاول المنهج البنيوي الإجابة عليه هو سؤال: ما هي اللّغة؟

- **المنهج التّحويلي التّوليدي:** هو منهج تفسيري نظري أداته الاستنتاج الاستنباطي، يهتم بالعمليّات الدّاخليّة السّابقة للكلام، أمّا أساسه فهي النّزعة الذّهنيّة (العقليّة)، ويعدّ اللّغة عمليّة إبداعيّة حيويّة؛ فيفسّر الآليّة الكامنة في الذّهن الّتي بمقدورها توليد عدد لا محدود من الجمل، كما تهتم بالإبداع اللّغوي اللّامتناهي للمتكلّم[3] The infinite linguistic creativity of the speaker؛ وينطلق من

([1]) مفهوم اللّغة بين سوسير وتشومسكي، محمّد الأمين.

([2]) نظريّة تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي: 5 بتصرّف.

([3]) لتفاصيل أكثر حول ملكة الإبداع اللّغوي؛ ينظر المرجع:

Zawada, Britta (2009) Linguistic creativity and mental representation with reference to intercategorial, Doctorate thesis, University of South Africa, Pretoria, http://hdl.handle.net/10500/1965

حدس المتكلّم لنحويّة الجمل، ويهدف إلى البحث عمّا هو مشترك في اللّغات (الكلّيّات اللّغويّة)؛ وذلك من خلال تفسير العمليّات الدّاخليّة السّابقة لعمليّة الكلام، ويركّز اهتمامه بالمظهر الحركي للّغة داخل ذهن المتكلّم، أمّا ما يحاول الإجابة عنه فهو سؤال: كيف يتمّ إنتاج اللّغة وإبراز المعنى؟

ويبدو جليًّا أنّ تشومسكي تحدّى المذهب التّجريبي في اعتماده على الحدس؛ فقد أبدى نوعًا من الوعي بأنّ اللّسانيّات لا يمكن أن تكون علمًا كغيرها من العلوم كالفيزياء، أو الكيمياء، أو غيرها من العلوم.

وإن كان علم الدّلالة فعلًا يعتمد على الحدس؛ فقد نادى علماء الدّلالة بتقنين الحدس للحكم الصّحيح على التّراكيب النّحويّة والدّلاليّة.

وقد توصّل تشومسكي إلى أنّ المعايير العلميّة ينبغي أن تلبّي شروط التّطابق مع أحكام الاستبطان؛ فيكون بمقدور اللّساني الحكم على كلّ أداء لغوي في لغته بالرّجوع مباشرة إلى كفاءته اللّغويّة، وإن اختلف الحكم على بعض الظّواهر اللّغوية بين اللّسانيّين؛ فإنّ ذلك يعود إلى اختلاف اللّهجات الّتي يتكلّمون بها؛ فالأحكام الاستبطانيّة تكون صحيحة على الأقل في لهجته الخاصّة[1].

ويفصل دي سوسير ما بين اللّغة واللّفظ كما يفصل بين ما هو اجتماعي ويقصد اللّغة عمّا هو فردي ويقصد اللّفظ، ثمّ يعدّ اللّغة شيئًا جوهريًّا فيما يعدّ اللّفظ أمرًا ثانويًّا[2]، ثمّ يقول في معرض حديثه عن ثنائيّة اللّغة والكلام: "إنّ اللّغة والكلام عندنا ليسا بشيء واحد؛ فإنّها هي منه بمثابة قسم معيّن وإن كان أساسيًّا".

هنا يفرّق دي سوسير بين اللّغة والكلام، أمّا العلاقة الّتي تربط بينهما؛ فهي علاقة الجزء بالكلّ؛ إذ يعدّ اللّغة جزءًا –وإن كان أساسيًّا– من الكلّ وهو الكلام.

أمّا من حيث التّصنيف؛ فإنّ الكلام غير قابل للتّصنيف "ضمن أي قسم من أقسام الظّواهر البشريّة؛ لأنّنا لا نستطيع أن نستخرج وحدته"؛ "أمّا اللّغة؛ فهي على عكس ذلك، كلّ بذاته، ومبدأ من مبادئ التّبويب"[3]؛ فاللّغة قابلة للتّصنيف بخلاف الكلام؛ إنّها "شيء معيّن مضبوط الحدود ضمن مجموع ظواهر

([1]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 245، و246 بتصرّف.

([2]) دروس في الألسنيّة العامّة، فردينان دي سوسير: 34 بتصرّف.

([3]) المرجع السّابق: 29.

الكلام المتنافرة"، واللّغة "ذات طبيعة متجانسة"[1]؛ فهي نظام كامل مستقلّ بذاته لا يخضع لغير نظامه الخاصّ به[2].

وبالتّالي؛ فاللّغة قابلة للبحث والدّراسة كونها مجموعة من الصّيغ والقواعد الموصوفة في كتب النّحو والمعاجم. ويلاحظ أنّ تمّام حسّان قد استفاد كثيرًا من دي سوسير ما جعله يكتب كلامًا مطوّلًا في التّفريق بينهما لاسيّما في كتابه مناهج البحث في اللّغة[3] كما خصّص فصلًا بهذا الخصوص في كتابه اللّغة العربيّة معناها ومبناها[4].

إنّ نقطة الاختلاف بين دي سوسير وتشومسكي هي أنّ تشومسكي يحلّل اللّغة انطلاقًا من مسلّمة أنّها وسيلة للتّواصل، أو التّعبير بينما يحلّلها دي سوسير ويفسّرها انطلاقًا من مسلّمة أنّها مجموعة جمل كلّ جملة منها تحتوي على شكل صوتي، وعلى تفسير دلالي ذاتي محايث لها؛ فتشومسكي يتحدّث عن اللّغة باعتبارها شكلًا قبل كلّ شيء بينما يعطي دي سوسير الأسبقيّة للجوهر والبنية العميقة دون أن يهمل البنية السّطحيّة أي المعنى الظّاهر للّغة.

والمهمّ في اللّغة حسب المنهج العقلاني ليس هو جانبها المادّي البنيوي؛ بل قدرتها على التّوليد والإنتاج الجملي. فقد تأثّر التّوليديّون كثيرًا بديكارت وغيره من العقلانيّين وتبنّوا مقولات الإبداع اللّغوي والسّلوك الدّاخلي وما يعتمل من قدرة وطاقات داخل الدّماغ البشري. لقد ألّف تشومسكي كتاب اللّسانيّات الديكارتيّة عام 1966م، ويبدو فيه متأثّرًا بديكارت وفون همبولت Von Homboldt حيث يظهر عندهما مفهوم الكفاية بوضوح. فاللّغة عند التّوليديّين هي عمليّة فعّالة في الذّهن البشري قادرة على الخلق والإبداع من خلال قانون نحوي عام يسري على كافّة اللّغات البشريّة.

وما اختلاف هذين الاتّجاهين إلّا في منهج البحث؛ ففي نظر تشومسكي؛ فإنّ مصدر المعطيات الّتي تخضع للتّحليل اللّساني هي الأحكام الاستبطانيّة، أمّا دي سوسير فيقول: إنّ سلسلة معيّنة من المفردات في

([1]) دروس في الألسنيّة العامّة، فرديناند دي سوسير: 35، و36.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 47.

([3]) ينظر: مناهج البحث في اللّغة، تمام حسّان، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، (د.ط)، 1990م، ص: 30-56.

([4]) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان: 31-43.

لغة ما تشكّل جملة في تلك اللّغة فلا تعالجها إلّا قواعد تلك اللّغة؛ ويعلّل ذلك بمصادفته حالات من هذا النّوع تردّدت على ألسنة النّاطقين باللّغة الإنجليزيّة. وعند تشومسكي؛ فإنّ تلك السّلسلة من المفردات تمثّل جملة نحويّة بتلك اللّغة. وعليه؛ فهو يرى أنّ جملته صحيحة ولا مجال للاختلاف هنا؛ لأنّه يعدّ أحكامه الاستبطانيّة صحيحة[1]. ويبقى هذان الاتّجاهان وما نتج عنهما من تيارات لسانيّة محاولة لعرض وجهات نظر مختلفة من زوايا مختلفة تكمّل بعضها بعضًا.

على كلّ حال؛ وإن سار الاتّجاهان في الزّمن نفسه من النّاحية العلميّة؛ إلّا أنّ الاتّجاه التّجريبي قد اشتهرت أسبقيّته على الاتّجاه العقلاني في اللّسانيّات؛ وإنّ ازدهار المدارس البنيويّة بشقّيها الأوروبّي والأمريكي لهو دليل على ذلك؛ فقد وصلت البنيويّة بعد هذا الزّخم الكبير إلى مدىً محدّد في فترة معيّنة استنفدت فيها كلّ ما لديها من زخم علمي؛ لتصطدم بعدها بالظّواهر اللّغويّة (الإشكالات اللّسانيّة) الّتي فقدت على إثرها ذلك الزّخم العلمي الكبير في دراسة اللّغة؛ حيث ازدهرت في أوروبّا مدارس وتيّارات هي أشبه بالحلقات كما اشتهرت تسميّتها بذلك، ومثالها: حلقة براغ وزعيمها جاكبسون Roman Jakobson، وأندري مارتينيه André Martinet، أسّسها العالم التّشيكي فيلام ماثيزيوس Vilém Mathesius، وحلقة كوبنهاجن وزعيمها لويس همسلاف Louis Hjelmslev، وحلقة بورت روايال، وحلقة لندن، وحلقة جنيف مع دي سوسير؛ ليصل هذا الزّخم اللّساني البنيوي بعدها إلى أمريكا، ثمّ تطوّرت بعدها بطريقة جديدة مع بلومفيلد Leonard Bloomfield، وهاريس Zellig Harris أستاذ تشومسكي؛ فازدهرت على إثرها الدّراسات اللّسانيّة الأمريكيّة؛ لتظهر التّوليديّة، ثمّ العرفانيّة في حين ازدهرت في أوروبّا بزعامة تلك الحلقات العلميّة مدارس لسانيّة، مثل: الوظيفيّة والتّوزيعيّة وغيرهما كامتداد طبيعيّ لبنيويّة دي سوسير.

لقد تطوّرت البنيويّة الأمريكيّة بشكل مختلف عن البنيويّة الأوروبّيّة؛ فهي لا تعدّ توسّعًا لمبادئ دي سوسير؛ لكنّها أدّت إلى ظهور التّحويليّة، ثمّ التّحويليّة التّوليديّة، ثمّ العرفانيّة؛ فمن نتائج البنيويّة الأوروبّيّة ميدان الدّلالة المعجميّة فرضيّة هيلمسلف الّتي تقول: إنّ المعاني المعجميّة تكون أساسًا قاعديًّا للتّصنيف البنيوي للمعجم؛ وبقيت هذه الفرضيّة مشروعًا للبحث إلى أن جاء جورج مونان[2] Georges Mounin ففنّد

([1]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 236 بتصرّف.

([2]) جورج مونان؛ عالم لسانيّات فرنسي اشتغل على مجموعة واسعة من الموضوعات بدءًا من تاريخ اللّسانيّات، وفروعها، وإشكالاتها التّقليديّة كالسّيميائيّة، وعلم الدّلالة، والتّرجمة إلى علاقة اللّسانيّات بغيرها من مجالات المعرفة كالفلسفة، وغيرها.

هذه الفرضيّة قائلًا: إنّ التّفسير المعجمي لا يمكن أن يكون مقياسًا في تحديد بنية الحقل الدّلالي؛ ويرجع سبب ذلك إلى أنّ الاختلاف في المفاهيم من معجم لآخر يعود إلى التّفسير المعجمي الّذي لا يعدو أن يكون حدثًا بيداغوجيًّا ناتجًا عن تصوّر معيّن لا يرقى إلى التّفسير الدّلالي، أو المنطقي، أو العلمي للبحث[1].

3. الاتّجاه التّوفيقي

يعدّ ديفيد هيوم مع جون لوك المؤسّسين الفعليّين للاتّجاه التّجريبي في العلوم بصفة عامّة. أمّا جون لوك وهو فيلسوف بريطاني يعدّ التّجربة هي أصل المعرفة، ويرفض فكرة الأفكار الفطريّة الّتي يدعمها ديكارت، ونظريّته حول المعرفة توصف بأنّها النّظريّة التّجريبيّة؛ فهو المؤسّس للمذهب التّجريبي في العلوم؛ فكان في مقابل ديكارت المؤسّس للمذهب العقلاني، يقول لوك: ليس ثمة شيء موجود في العقل إلّا كان موجودًا في الحواس، والخبرة التّجريبيّة بصفتها المصدر الأساسي للمعرفة والضّابط الأوّل للعقل والمعيار الفلسفي، والقائل: يبدأ المرء في التّفكير عندما يبدأ في الإحساس. وبالتّالي؛ ينفي أي معرفة فطريّة خارج مجال الإحساس، والملاحظة، والتّجربة؛ فكان العدوّ اللّدود للعقلانيّة، والمؤسّس للتّجريبيّة، ودليله في ذلك عدم وجود أي تمثّل للواقع يكون مطلقًا بالنّظر إلى أنّ الكلمات لا تشير إلّا إلى أفكار لا إلى أشياء، وقد ابتدأ أحد كتبه بقوله: في البدء كانت التّجربة. في الواقع؛ توجّه جون لوك ليس بدعًا من الزّمن؛ فهو من أنصار نظريّة اللّوغس القديمة عند الإغريق؛ ومفادها: لا وجود لأفكار بلا كلمات، ولا وجود لكلمات بلا أفكار ما يعني أنّه ينفي وجود لغة للفكر خارج اللّغة البشريّة المعروفة؛ وهذا عكس ما ذهب إليه العقلانيّون الّذين يؤكّدون وجود لغة عند البشر للتفّكير حتّى قبل اكتساب الطّفل للغته الأمّ[2].

وفي الاتّجاه نفسه نجد رولان بارث وهو قطب آخر من أقطاب الاتّجاه التّجريبي في اللّغة والأدب، يقول بنظريّة موت المؤلّف؛ لكي يبعد كلّ الظّروف الّتي تحيط بالنّصّ أثناء تحليله اللّساني؛ فعارضه العقلانيّون، وجعلوا دراسة الخطاب مقرونة بدراسة صاحب الخطاب، وقالوا: إذا هربنا من سلطة المؤلّف؛ فإنّنا لا محالة سنقع تحت سلطة القارئ. فلا بدّ إذن من اعتبار المؤلّف وقدراته المعرفيّة في إنتاج اللّغة، واعتبار اللّغة قدرة

([1]) ينظر: اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 161.

([2]) ينظر: كتاب جون لوك الّذي أرسى فيه "الأسس النّقديّة في نظريّة المعرفة":

Locke, John (1690) An Essay Concerning the Human Understanding; Book III, CHAP. I.: Of Words or Language in general, Publication: Raleigh, N.C. Alex Catalogue, P 12.

معرفيّة شأنها شأن القدرات الأخرى؛ وفي تراثنا العربيّ نجد أنّ ابن خلدون قد ذهب إلى ذلك في نظريّته حول الملكة اللّغوية. ويقوم البنيويّون بالاقتصار على الملاحظة، والوصف في دراسة الظّاهرة اللّغويّة من دون الخوض في تسويغها، أو تأويلها، أو تفسيرها. أمّا التّوليديّون؛ فلهم عناية خاصّة بفكرة الكلّيّات؛ لأنّهم يعدّون اللّغة قدرة مثل بقيّة القدرات المعرفيّة للإنسان فلم يكتفوا بالملاحظة، والوصف أي التّجربة فقط؛ بل رأوا أنّه من الضّروري إذا ما أردنا الوصول إلى صياغة قواعد عالميّة تنطبق على جميع اللّغات البشريّة أن نغوص في المبادئ والأسس المنتجة والمفسّرة للظّاهرة اللّغويّة. ورغم احتدام الصّراع الفكري بين الاتّجاهين إلّا أنّنا وجدنا ظهور أصوات علميّة لها وزنها في الوسط الأكاديمي من كلا الجانبين التّجريبي والعقلاني تنادي بالتّكامل بين المنهجين، مثل: فرانسيس بيكون[1] Francis Bacon الّذي هو من أنصار هذا التّكامل بين الاتّجاهين؛ بالرّغم من أنّه يعدّ من المؤسّسين الأوائل للتّيّار التّجريبي. وقد جاءت تسمية هذا الاتّجاه من كونه حاول هدم الفروق بين كلا الاتّجاهين التّجريبي والعقلاني؛ وذلك في محاولة منه للمزج بينهما من دون تهميش أحدهما، متّخذًا في ذلك موقفًا وسطًا يمثّله كانط (1724–1801م) وغيره كثيرون[2]؛ فكانط وهو أحد الفلاسفة العقلانيّين يتميّز بما أحدث من ثورة في المعرفة الإنسانيّة حيث تجاوز ثنائيّة العقلي/المادّي وعمل من أجل المصالحة Transaction بينهما.

حاول كانط التّوفيق بين عقلانيّة أفلاطون وديكارت، وتجريبيّة أرسطو ولوك وهيوم في اكتساب المعرفة العلميّة؛ إذ تتجلّى المعرفة عند كانط من خلال عنصرين رئيسين، هما: الحساسيّة The sensibility وهي مرتبطة بالأحاسيس وفي ذلك إشارة إلى التّجريبيّة، والفهم The understanding وفي ذلك تلميح للعقلانيّة؛ لأنّ الفهم خاصّيّة من خصائص العقل.

لقد استطاع كانط أن يتجاوز الأزمة الّتي تهاوت بها نظريّة المعرفة العلميّة سواء في المقاربة التّجريبيّة، أو في المقاربة العقلانيّة كلّ على انفراد في التّواصّل إلى صياغة تركيبيّة تكامليّة يتواشج فيها الحسّ مع الفهم على نحو مقبول لتوليد المعرفة تواصلًا دقيقًا محكم البناء ما أضفى على توجّه كانط في نظريّة المعرفة

([1]) فرانسيس بيكون؛ فيلسوف وعالم إنجليزي، تأثّر تأثّرًا كبيرًا بأعمال ابن الهيثم في الفيزياء والكيمياء، وبمنهجه العلمي الّذي يجمع بين المادّيّة والعقلانيّة، وكان ضليعًا في العبريّة، واليونانيّة، والعربيّة، والكلدانيّة.

([2]) ينظر مقال: مناهج اللّسانيّات الحديثة، حسن إدريسي، أرفورد، المغرب، مجلّة طنجة الأدبيّة، نشر بتاريخ 22 أغسطس 2011، على الرّابط:

http://www.aladabia.net/article-7674-1_1

العلميّة قيمة تاريخيّة مهمّة[1]؛ وبذلك يكون قد أقام مزاوجة بين التّجربة والعقل كما بيّن أنّ العلوم ومن بينها العلوم الاجتماعيّة واللّسانيّة لا تصل إلى معرفة الأشياء والمواضيع الّتي تهدف إلى دراستها؛ وإنّما تصل فقط إلى تمثيلات حول هذه الأشياء.

وتعدّ الاتّجاهات الثّلاثة التّجريبيّة، والعقلانيّة، والتّوفيقيّة موجودة في العلوم بصفة عامّة؛ ولمّا تبنّت اللّسانيّات هذه المناهج العلميّة أنتجت لنا المدارس اللّسانيّة؛ فالتّجريبيّة المادّيّة أنتجت اللّسانيّات التّاريخيّة، واللّسانيّات البنيويّة والعقلانيّة أنتجت التّحويليّة التّوليديّة، أمّا التّوفيقيّة أنتجت العرفانيّة.

4. اللّغة عند العرفانيّين

في محاولة منهم للاستفادة من المقاربتين البنيويّة والتّحويليّة التّوليديّة في فهم اللّغة انتقد العرفانيّون هذه التّوجّهات التّقليديّة بكون نماذجها لا تستوعب الصّعوبات الكبيرة الّتي يواجهها أفراد المجتمع اللّغوي في تصنيف عديد من الأشياء والظّواهر الّتي يُدركونها؛ فاتّخذت اللّسانيّات العرفانيّة من اللّغة قاعدة بوصفها قدرة ذهنيّة مركزيّة في محيط الإدراك، وما يرتبط بها من علامات، وترميز، وتشفير، وتعبير، وتفكير...

واللّغة عند العرفانيّين تربط بالذّهن في مستوى معالجته لمختلف الأنشطة البشريّة؛ فتكون مندمجة مع القدرات الذّهنيّة الأخرى للبشر. وقولهم ارتباط اللّغة بالعرفان البشري يعود إلى نظريّة الجشطلت الّتي من أبرز أطروحاتها الّتي استلهمها العرفانيّون قولهم: إنّ الذّهن البشري هو الّذي يُبَنيِن الكون أي يعطيه بنية وينظّمه، أمّا الأفراد فيبنون أشكالًا بها يدركون الوضعيّات، ثمّ إنّ طريقة عمل الذّهن تكون بناء على التّركيز على الثّوابت[2].

كما يرى لنغاكر Ronald W. Langacker وهو أحد أقطاب اللّسانيّات العرفانيّة والنّحو العرفاني في كتابه (أسس القواعد النّحويّة)؛ أنّه لا يمكن التّسليم بأنّ أي ذهن مفرد يحوي كلّ اللّغة؛ بل يحوي جزءًا من

([1]) ينظر مقال: التّفلسف النّقدي أمانويل كانط والمعرفة البديلة، ملحق أوراق، موقع جريدة المدى اليوميّة للإعلام والثّقافة والفنون، تاريخ النّشر: 17 سبتمبر 2016م، على الرّابط:

http://almadasupplements.com/news.php?action=view&id=16501#sthash.SpqNOgnk.dpbs

([2]) ينظر: كتاب "الإنسان العرفاني":
Weil-Barais, Annick (1993), L'homme cognitif , Paris, Presse universitaire de France, P 42.

المعرفة باللّغة، ويشترك النّاطقون في الخصائص الموحّدة للّغة، وهي الّتي تمكّنهم من تفاعل متبادل، ويتمّ تثبيت تلك الخصائص بالتّعامل المشترك بينهم[1]. إنّ عدّ اللّغة جزءًا من العرفان البشري لا يعني أنّ العرفانيّين حين يربطون اللّغة بالذّهن يفصلونها عن الواقع؛ بل إنّهم يعدّون كون هويّة اللّغة وبنيتها تكمن من خلال تجذّرها في الواقع؛ فبين اللّغة والذّهن من ناحية وبين اللّغة والواقع من ناحية أخرى تعامل مشترك. يقول لنغاكر: إنّ القضيّة الّتي يتناولها موضوع التّحليل الدّلالي هو الإدراك البشري والبنى الّتي تعنيه هي تلك الّتي يفرضها المرء على تجربته الشّخصيّة عبر عمليّة النّشاط العرفاني[2].

إنّ من شأن هذا الأساس الاستعمالي أن يجعل اللّغة لا بنى مستقلّة تولّدها قواعد؛ بل تعدّ جزءًا من السّياق الّذي تستخدم فيه ما يسمّى التّصوّر المسيّق للّغة Contextualized conception of language؛ بمعنى أنّ ارتباط اللّغة بأنشطة الذّهن الأخرى ينبغي ألّا يُحجب عن تفاعلات اللّغة في محيطها الثّقافي والاجتماعي. يقول لنغاكر: تكمن المعرفة اللّغويّة في البنى الّتي تترسّخ عرفانيًّا، وتكتسب صبغة قانون الوحدات المتواضع عليها؛ ولكونها ذات صلة بأحداث الاستعمال الّتي تساهم في ظهورها؛ فإنّ مثل هذه الوحدات تكون مميّزة بأقلّ ما يمكن من الخصوص والدّقّة[3].

ثانيًا– النّصّ

أ. النّصّ في الفكر اللّساني العربي

النّصّ لغة: إذا ما قمنا باستقراء المعاجم العربيّة؛ فإنّنا نجد دلالات متعدّدة لكلمة نصّ؛ فقد ورد في لسان العرب النصّ من نصص، والنصّ: رفعك الشّيء، ونصّ الحديث ينصّه نصًّا: رفعه، وكلّ ما يتمّ إظهاره؛ فهو نصّ. والنّصّ عن ابن الأعرابي: هو الإسناد إلى الرّئيس الأكبر، والنّصّ التّوقيف، وهو كذلك التّعيين على شيء ما، ونصّ الأمر شدّته، ومن معانيه أيضًا: السّير الشّديد، ومنتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، وهو رفعك

([1]) ينظر: كتاب "أسس النّحو العرفاني":

Langacker, W Ronald (1987) a) Foundations of Congitive Grammar. Volume 1. Theoritical Prerequisition. Standford University Press, Standford California. P229.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 194.

([3]) ينظر: المرجع نفسه.

للشّيء كذلك[1]. وفي أساس البلاغة جاء في مادّة نصص: الماشطة تنصّ العروس؛ فتقعدها على المنصّة، وهي تنتصّ عليها أي ترفعها، ومن المجاز: نصّ الحديث إلى صاحبه[2]؛ ثمّ تطوّر معنى النّصّ إلى إسناد الكلام ورفعه إلى أصله. وقد أورد الفيروزأبادي في قاموسه مادّة نصص: نصّ الحديث إليه: رفعه، ونصّ ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السّير، ونصّ الشّيء: حرّكه، ومنه فلان ينصّ أنفه غضبًا، ونصّ المتاع: جعل بعضه فوق بعض[3].

النّصّ اصطلاحًا: لا يزال الجدال قائمًا في تعريف النّصّ إلى الآن رغم كلّ الدّراسات التّراثيّة الّتي لم نعثر فيها على ذكر هذا المصطلح إلّا من قليل ما يعني أنّ المفهوم موجود رغم غيابه عن المفاهيم الأخرى.

وعليه؛ نجد الإمام الشّافعي قد أشار إلى اصطلاح النّصّ، ولعلّه أوّل من عرّف هذا المفهوم اصطلاحًا؛ وذلك عندما تكلّم عن البيان؛ فقال: "البيان اسم جامع لمعانٍ مجتمعة الأصول متشعّبة الفروع؛ فأقلّ ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعّبة: أنّها بيان لمن خوطب بها ممّن نزل القرآن بلسانه، متقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشدّ تأكيد بيان من بعض. ومختلفة عند من يجهل لسان العرب"[4]. وهذه "الأصول المجتمعة والفروع المتشعّبة هي بيان تحمله رسالة، أو خطاب نحو سامع بينه وبين مرسلِه قدر مشترك من الأفكار والمعلومات يضمن حصول الفهم والإفهام بينهما"[5].

والنّصّ في اصطلاح أهل العلم هو: "اللّفظ الدّال على معنى غير محتمل للنّقيض بحسب الفهم"؛ ما يعني "كشف المراد عن اللّفظ المشكل المجمل والمتشابه؛ وذلك كأن يحمل المشترك اللّفظي، أو المعنوي على أحد المعاني بخصوصه من غير مرجّح نقلي كخبر منصوص، أو آية، أو ظاهر، أو إجماع ومنه يعلم خروج

([1]) لسان العرب، ابن منظور: 109/7.

([2]) أساس البلاغة، الزّمخشري، تحقيق: محمّد السّود، ج2، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص: 275.

([3]) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، راجعه واعتنى به: أنس الشّامي وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008م، ص: 1615.

([4]) الرّسالة، محمّد بن إدريس الشّافعي، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1940م، ص: 21.

([5]) بحث: مفهوم النّصّ في التّراث اللّساني العربي، بشير إبرير، مجلّة جامعة دمشق، م23، ع1، 2007م، ص: 96.

الظّواهر لعدم إشكالها، وعدم احتياجها إلى تفسير"[1]. وجدير بالذّكر أنّ العرب لم يعرفوا في تاريخهم ممارسة نصّيّة تامّة إلّا مع النّصّ القرآني؛ ومن هنا أدرك الباقلّاني هذا الأمر في كتابه إعجاز القرآن؛ فقال: "فهذا إذا تأمّله المتأمّل تبيّن بخروجه عن أصناف كلامهم، وأساليب خطابهم أنّه خارج عن العادة، وأنّه معجز؛ وهذه خصوصيّة ترجع إلى جملة القرآن، وتميّز حاصل في جميعه"[2]؛ فقد لاحظ الباقلّاني أنّ وحدة لغويّة بين النّصّ مكتوبًا، والخطاب ملفوظًا يقف الإنجاز فيصلًا فيما بين الطّرفين؛ وهو إدراك رائد للدّراسات اللّسانيّة العربيّة يذكّرنا اليوم بنظريّة دي سوسير في اللّغة والكلام، أو نظريّة تشومسكي في الكفاية والأداء[3].

وعلى المنوال نفسه نجد عبد القاهر الجرجاني قد دعا إلى النّظرة الشّموليّة الّتي تمكّن القارئ من الوقوف على جماليّات النّصّ الأدبي كما ينفرد حازم القرطاجنّي بنظرة أكثر شموليّة للنّصّ تميّزه عن غيره من أهل النّظر في علوم البديع والبيان[4].

أمّا الشّريف الجرجاني فقد عرّف حدّ النّصّ على أنّه "ما ازداد وضوحًا على الظّاهر؛ لمعنى في المتكلّم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى؛ فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الّذي يفرح بفرحي، ويغتمّ بغمّي كان نصًّا في بيان محبّته". وقال فيه: "ما لا يحتمل إلّا معنًى واحدًا، وقيل: ما لا يحتمل التّأويل"[5]. وعليه؛ فالنّصّ عند الجرجاني واضح في تعريفه أحادي الدّلالة لا يحتاج إلى تأويل، ولا سؤال عن معناه. وبعد عرض هذه التّعريفات لمصطلح النّصّ في التّراث العربي الّتي ذكرناها يمكننا القول: إنّ غياب التّعريف الصّريح للنّصّ لا يعني انتفاء معرفة العرب به؛ بل لقد تناول العرب النّصّ وإن تبيّن لنا غياب التّعريف واختلاف المنهج المتّبع إلّا أنّ العرب استعملوا النّصّ؛ فكانت لهم النّظرة الشّموليّة للمصطلح، والمفهوم الّذي يحمله.

([1]) مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، م2، ج3-4، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص: 437.

([2]) إعجاز القرآن، الباقلّاني، تحقيق: السّيّد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص: 35.

([3]) الإسهامات النّصّيّة في التّراث العربي- رسالة دكتوراة، إعداد الطّالب: ابن الدّين بخولة، إشراف: محمّد ملياني، جامعة وهران1- أحمد بن بلة، الجزائر، 2016/2015م، ص: 9.

([4]) الأسلوبيّة ونظريّة النّصّ، إبراهيم خليل، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص: 55، و56.

([5]) التّعريفات، علي الجرجاني: 381.

ب. النّصّ في الفكر اللّساني الحديث

النّصّ لغة: يعود أصل كلمة النصّ في اللّغة الإنجليزيّة إلى كلمة (Text)، وكلمة (Texte) في اللّغة الفرنسيّة، ولها الجذر نفسه والدّلالة نفسها في معظم لغات أوروبّا الغربيّة وبعض من اللّغات السّلافية. أمّا الأصل اللّاتيني لها؛ فهو (Textus) ويعني النّسيج (Tissu)؛ ومنه تُطلق كلمة (Textil) على ما له علاقة بإنتاج النّسيج بدءًا بمرحلة تحضير المواد وانتهاءً بمرحلة النّسيج النّهائي وبيعه؛ ومن هنا كان النّصّ عبارة عن نسيج من الكلمات المترابطة مع بعضها بعضًا[1].

وعلى كلّ حال؛ فالأصل اللّاتيني لكلمة نصّ يحيل إلى النّسيج الّذي يوحي بدقّة التّنظيم، وبراعة الصّنع، والجهد والقصد، والكمال والاستواء، وكذلك الأصل في اللّغة العربيّة يدلّ على الكمال والاستواء وعلى النّسيج أيضًا بيد أنّ ابن منظور لم يشر إلى أنّ النّصّ يحمل معنى الجهد والنّسيج في لسانه؛ لكنّنا إذا ما عدنا إلى المعاجم العربيّة سنجد ما يشير إلى ذلك في مادّة نصص[2].

ويرى ابن منظور النّسج "ضمّ الشّيء إلى الشّيء؛ هذا هو الأصل، نسجه ينسجه نسجًا فانتسج، ونسجت الرّيح التّراب تنسجه نسجًا: سحبت بعضه إلى بعض"، و"الرّيح تنسج الماء إذا ضربت متنه فانتسجت له طرائق كالحُبُك"، و"نسج الحائك الثّوب ينسِجه وينسجُه نسجًا"[3].

وقد حاول الأزهر الزّناد في كتابه نسيج النّصّ في بحث نحو النّصوص "وقد انطلق فيه من مفهوم النّصّ على أنّه نسيج من الكلام، وذهب إلى أنّ معنى النّسيج يتوفّر في المصطلح الأعجمي المقابل لمصطلح (Text) على أنّ هذا المصطلح ليس غريبًا عن تصوّر العرب للنّصّ"[4]. ويمكن أن نستخلص من المقارنة في أصل الاشتقاق لكلمة النّصّ في اللّغتين العربيّة واللّاتينيّة إلى أنّهما يؤدّيان معنى بلوغ الغاية والاكتمال،

([1]) بحث: التّراكم العلاماتي بين النّصّ المكتوب والنّصّ المنطوق، محمّد بصل، مجلّة المعرفة، ع370، 1994م، ص: 66.

([2]) لسانيّات النّصّ- النّظريّة والتّطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا، ليندا قيّاس، تقديم: عبد الوهّاب شعلان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م، ص: 18 بتصرّف.

([3]) لسان العرب، ابن منظور: 439/2، و440.

([4]) نسيج النّصّ- بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر زناد، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص: 6 تقديم الكتاب بتصرّف.

وجودة الصّنع، وشدّة التّنظيم[1]. والنّصّ بمعناه العربي لا يختلف كثيرًا عن دلالات مادّة (Text): البناء، والنّسج، والسّياق؛ وكلّها دلالات حركيّة تنظيميّة لا تنفي الدّلالة التّوقيفيّة الظّاهريّة للشّيء؛ بمعنى أنّ قولنا: نصّ القرآن، ونصّت السّنّة أي قالت بظاهر العبارة، وأكّدت دون تشابه. أمّا قولنا: نصّ القانون أي نصّ عبارته وفقراته الواضحة. وقولنا: النّصّ الأدبي أي أنّنا نعني بكلّ ما هو ثابت بعد قوله، أو كتابته[2].

وفي معجم لاروس نجد مادّة نصص قد أتت من فعل نصّ (Texere) ومعناها نسج. فالنّصّ إذن؛ هو النّسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار، وتوالٍ للكلمات[3].

وقد طرح معجم لاروس تصوّرًا للنّصّ على أنّه المجموعة الواحدة من الملفوظات حين تكون خاضعة للتّحليل؛ فتسمّى نصًّا، والنّصّ عيّنة من السّلوك الإنساني قد تكون هذه العيّنة مكتوبة، أو منطوقة[4].

ويزداد هذا التّصوّر وضوحًا ودقّة إذا ما عدنا إلى ما أورده معجم مصطلحات السّيموطيقا عن النّصّ؛ ففيه: "تستخدم كلمة النّصّ في الألسنيّات للإشارة إلى أي مقطع مكتوب، أو منطوق يكوّن –نتيجة للتّماسك والتّرابط– كلًّا متّحدًا"[5]. وعليه؛ فإنّ النّصّ (Text) في الفكر الغربي الحديث هو "نسيج من العلاقات اللّغويّة المركّبة الّتي تتجاوز حدود الجملة بالمعنى النّحوي للإفادة؛ الأمر الّذي يؤكّد اشتقاقها من اللّغة اللّاتينيّة"[6].

([1]) لسانيّات النّصّ، ليندا قيّاس: 19 بتصرّف.

([2]) علم النّصّ– دراسة جماليّة نقديّة، مدحت الجيّار، كلّيّة الآداب، جامعة الزّقازيق، القاهرة، ط1، 2005م، ص: 102، و103 بتصرّف.

([3]) مدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقه، محمّد الأخضر الصّبيحي، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، (د.ط)، (د.ت)، ص: 20 بتصرّف.

([4]) النّصّ والخطاب من الإشارة إلى الميديا– مقاربة في فلسفة المصطلح، عبد الرّحمن محمود، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة، قطر، ط1، 2015م، ص: 60 بتصرّف.

([5]) معجم مصطلحات السّيموطيقا، برونوين ماتن وفليزيتاس رينجهام، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة: محمّد بريري، المركز القومي للتّرجمة، ط1/ 2008م، ص: 188.

([6]) النّصّ السّلطة الحقيقة، نصر أبو زيد، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1995م، ص: 150. وينظر: نحو النّصّ– نقد النّصّ وبناء أخرى، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2004م، ص: 24.

النّصّ اصطلاحًا: ينطلق علم اللّغة النّصّي (علم النّصّ، أو علم لغة النّصّ) "من النّصّ ككلّ باعتباره وحدة متكاملة، ويحاول أن يقدّم أشكال الاطّراد، أو صور الانتظام الّتي تنتج عن الاستخدام الاتّصالي، وأن يعالج أشكالًا نصّيّة متباينة في سياقات تفاعل اجتماعي مختلفة من زوايا عدّة. وتحتلّ الدّراسة العميقة للسّياقات النّفسيّة والاجتماعيّة مركزًا متقدّمًا في بنائه الأساسي"؛ وفيه يكون عمل الباحث هو "كشف الأبنية الدّلاليّة الكبرى العميقة الّتي تكمن في أعماقه، وتسمح له أن يحدّدها من خلال الأبنية التّركيبيّة المتشكّلة على السّطح".

وعليه؛ فإنّ أهمّ ملمح لهذا العلم هو تداخله الوثيق مع عدّة علوم أخرى كعلم الشّعر، والأدب، والنّفس، والاجتماع، والأسلوب، وغيرها؛ فغايات هذه العلوم الّتي تدرس النّصوص تختلف باختلاف وجهات نظر الباحثين حولها إلّا أنّ علم لغة النّصوص يركّز على النّصوص في ذاتها، وأشكالها، وقواعدها، ووظائفها، وتأثيراتها المتباينة ما يجعل هذه العلوم تتأثّر بالدّوافع، ووجهات النّظر، والمناهج، والمقولات القائمة عليها[1]. وعلى هذا الأساس؛ تعدّدت مفاهيم النّصّ وتباينت دلالاته في وعي الدّارسين الغربيّين بتعدّد التّوجّهات المعرفيّة، والنّظريّة، والمنهجيّة المختلفة. وعليه؛ فإنّ الاختلاف حول ماهيّة النّصّ يكمن أساسًا في اختلاف التّصوّر والعناية من الدّراسة؛ فحدود النّصّ ومفهومه ونظريّته تتبلور وفق تلك المنطلقات المتعدّدة؛ فنجد مثلًا من بين هذه التّعريفات ما أورده روجر فاولر Roger Fowler في كتابه اللّسانيّات والرّواية (Linguistics and The novel) أنّ النّصّ يعني البنية السّطحيّة اللّسانيّة الأكثر إدراكًا ومعاينة، وهذه البنية عند اللّساني متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها تشكّل استمرارًا وانسجامًا على صعيد تلك البنية المتوالية[2].

وبهذا نجد فاولر يُدخل ضمن النّصّ الجوانب الفيزيائيّة وتشكيل النّصّ، مثل: التّقسيم إلى فقرات، وفصول، وصفحات؛ وتبعًا لذلك فإنّ النّصّ، أو البنية السّطحيّة موجودة في أيّ سلسلة من الملفوظات كيفما كان نوعها، مثل: كلمات، جمل، فقرات، ... وذلك على اعتبار أنّ أيّ نصّ هو خطاب، أو فعل لغوي ينجزه مرسل ضمني لمتلقّي. ومن منظور لساني وظيفي محض يطرح توم فان ديك Tom Van Dijk فكرة النّصّ

([1]) علم لغة النّصّ- المفاهيم والاتّجاهات، سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص: 99، و100 بتصرّف.

([2]) ينظر: الخطاب الإشهاري في النّصّ الأدبي- دراسة تداوليّة، مريم الشّنقيطي، دار الفيصل الثّقافيّة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، (د.ط)، 1440هـ، ص: 19.

باعتباره متتالية من الجمل؛ وهذا يعود لتأثّره بالطّرق الإجرائيّة الّتي اقترحها النّحو التّوليدي؛ إذ يرى أنّ النّصّ بصفته موضوع التّحليل اللّساني كمتتالية من الجمل بالدّرجة الأولى[1].

أمّا هاليداي M. A. K. Halliday؛ فيرى أنّ مصطلح النّصّ يستخدم في اللّسانيّات للإشارة إلى أيّ فقرة منطوقة، أو مكتوبة؛ فهو يعرّف النّص على أنّه الكلام الّذي يُنطق، أو يُكتب من أجل أن يكون كيانًا متّحدًا ولا عبرة بطوله، أو قصره؛ وهو ترابط مستمرّ يوافق فيه محور الاستبدال محور التّراكيب بحيث يتجلّى التّرابط النّحوي على أشدّه، والعناصر الّتي يتألّف منها لا بدّ أن يتبع بعضها بعضًا بطريقة تيسّر على القارئ، أو المتلقّي تسلّم الرّسالة الّتي يبثّها المتكلّم، أو الكاتب ويستوعب محتواه[2].

وقد توسّع لويس هيلمسلف Lois Hjelslev في مبادئ دي سوسير البنيويّة كما حذا حذو هاليداي فيما يخصّ مفهوم النّصّ قائلًا: النّصّ هو كلّ ملفوظ منطوقًا كان، أو مخطوطًا، طويلًا، أو قصيرًا، قديمًا، أو جديدًا؛ فكلمة قف مثلًا هي نصّ مثلها مثل رواية طويلة؛ وبالتّالي هي في نظره نصّ[3]. ويرى روبرت دي بوجراند Robert-Alain de Beaugrande وهو من كبار أخصّائيّي لسانيّات النّصّ الغربيّين في كتابه مقدّمة إلى لسانيّات النّصّ؛ أنّ النّصّ قد يتوسّع ليشمل أيّ علامة لغويّة دالّة؛ يقول: النّصّ هو كلّ وحدة كلاميّة تخدم غرضًا اتّصاليًّا، ويمكن أن تتدرّج هذه الوحدة من مستوى الكلمة إلى مستوى الجملة إلى مستوى الفقرة[4]. ويعدّ النّاقد واللّساني الفرنسي رولان بارث Roland Barthes من الباحثين الّذين ساهموا في تحديد مفهوم النّصّ مساهمة جليلة؛ فقد عدّ النّصّ نسيجًا وحجابًا يكمن وراءه المعنى، يقول: إنّنا سنشدّد داخل النّسيج على الفكرة التّوليديّة القائلة إنّ النّصّ يصنع نفسه من خلال تشابك مستمرّ، ولو أحببنا عمليّات

([1]) ينظر: بحث الفعل الكلامي في اللّسانيّات الحديثة–تحليل الخطاب عند فان ديك أنموذجًا، محمّد بصل وفراس سعيد، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، م40، ع5، 2018م، نشر بتاريخ 25 سبتمبر 2018م، ص: 241.

([2]) ينظر: في اللّسانيّات ونحو النّصّ، إبراهيم خليل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2009م، ص: 217، و218.

([3]) ينظر: التّناول الحداثي للخطاب الشّرعي الإسلامي وإشكاليّات المنهج– البدائل المستعارة والتّطبيقات المأزومة، عزّوز الشّوالي، منشورات مركز الدّراسات الإسلاميّة، القيروان، ط1، 2017، ص: 341.

([4]) ينظر: كتاب "مقدّمة في لسانيّات النّص":

De Beaugrande, Robert; Dressler, Wolfgang (1939), Introduction to text linguistics, A Longman paperback; Longman linguistics library title no. 26.

استحداث الألفاظ لاستطعنا أن نصف نظريّة النّصّ بكونها علم نسيج العنكبوت الّذي هو نسيج العنكبوت وشبكته[1]. ويقول: النّصّ نسيج كلمات منسّقة في تأليف معيّن؛ بحيث يفرض شكلًا يكون على قدر المستطاع ثابتًا ووحيدًا[2]. وترى جوليا كريستيفا[3] Julia Krristiva أنّ النّصّ جهاز غير لغوي يعيد توزيع نظام اللّغة بكشف العلاقة بين الكلمات التّواصليّة مشيرة إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السّابقة والمتزامنة معها؛ والنّصّ بالتّالي هو عمليّة إنتاجيّة؛ ما يعني أنّ تحليل النّصّ لا ينحصر في مقولات اللّغة وإن كان النّصّ متشكّلًا منها؛ لكنّه يراعي جوانب لا تتمثّل في الواقع اللّغوي الفعلي؛ لأنّها –أي الجوانب– موجودة في الواقع الخارجي الّذي يعبّر عن مقولات غير لغويّة؛ أي مقولات خارج النّصّ[4].

هذا التّصوّر لكريستفا أدّى إلى أشكال من الحرّيات أضافها بارث على النّصّ؛ فهو يقول: النّصّ نشاط وإنتاج... النّصّ قوّة متحوّلة؛ تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها؛ لتصبح واقعًا نقيضًا يُقاوم الحدود، وقواعد المعقول والمفهوم.

ويضيف: يتكوّن النّصّ من نُقول متضمّنة، وإشارات، وأصداء للغات أخرى، وثقافات عديدة تكتمل فيه خريطة التّعدّد الدّلالي، والنّصّ مفتوح ينتجه القارئ في عمليّة مشاركة لا مجرّد استهلاك؛ هذه المشاركة لا تتضمّن قطيعة بين البنية والقراءة؛ بل تعني اندماجهما في عمليّة دلاليّة واحدة[5].

([1]) ينظر: كتاب رولان بارث "متعة النّصّ":

R. BARTHES, Le Plaisir du texte, "Tel Quel" AUX ÉDITIONS DU SEUIL, Paris, 1973, P17.

([2]) ينظر: كتاب رولان بارث "المغامرة السّيميولوجيّة":

R. BARTHES, L'Aventure sémiologique, Journal de deuil, n° 578, AUX ÉDITIONS DU SEUIL, Paris, 1985, P14.

([3]) جوليا كريستيفا؛ عالمة بلغاريّة مختصّة في اللّسانيّات والفلسفة، انتقلت إلى فرنسا عام 1964، وشاركت في مجلّة Tel Quel النّاطقة باسم رابطة كتّاب فرنسا، واشتغلت في بحوث مع جهابذة الفلاسفة واللّسانيّين الفرنسيّين أمثال ميشيل فوكو، ورولان بارث، وجاك دريدا، وغيرهم، ومن إنجازاتها الكبيرة نظريّة التّناص Intertextuality Theory الّتي ابتدعتها عام 1967.

([4]) علم لغة النّصّ، سعيد بحيري: 112 بتصرّف.

([5]) ينظر: المرجع السّابق: 113.

وبهذا؛ فقد تبلور مفهوم النّصّ عند بارث، وقد اكتمل هذا المفهوم عندما نشر بحثًا له بعنوان: من العمل الأدبي إلى النّصّ قدّم فيه نظريّته المركّزة عن طبيعة النّصّ؛ فأضاف إليها بعضًا من النّقاط الّتي يمكن إجمالها فيما يأتي[1]:

- النّصّ قوّة متحوّلة تتجاوز جميع الأجناس، والمراتب المتعارف عليها؛ لتصبح واقعًا نقيضًا يقاوم الحدود، وقواعد المعقول والمفهوم.
- النّصّ مبني كما اللّغة لكنّه ليس متمركزًا ولا مغلقًا، ولا نهائيًّا؛ فهو لا يحيل إلى فكرة معصومة، يمارس التّأجيل الدّائم، واختلاف الدّلالة.

وإذا ما استلزم وصف النّصّ بتماسك البحث عن طبيعته وأشكاله؛ فإنّ ذلك يؤدّي إلى الرّبط بين مفهومي الكتابة والنّصّ؛ حيث تدور حولهما قضايا مثيرة ناتجة من اختلاف الباحثين في تحديد مصطلح النّصّ، ومهمّة علم النّصّ. وعليه؛ فإنّه لا يمكن وصف النّصوص من خلال مقولات لُغويّة؛ بل إنّ التّحليل النّصّي يمتاز عن غيره باستقائه مقولات غير لُغويّة تشكّل أركانًا جوهريّة في بناء النّظريّة النّصّيّة كما يشكّل فيها تصوّر تفكيك النّصّ إلى مكوّناته الجزئيّة، ثمّ إعادة بنائها بصورة كلّيّة أساسًا من أسس بناء نظريّته[2].

من خلال ما سبق نلاحظ اختلاف مفهوم النّصّ؛ ومردّ ذلك إلى اختلاف التّوجّهات المعرفيّة والنّظريّة المنهجيّة؛ فنلاحظ الاختلاف حول ماهيّة النّصّ الّذي يكمن أساسًا في التّصوّر لذلك الكائن الّذي يمكنه الظّهور بعدّة أشكال من الكلمة إلى الجملة إلى خطاب كامل كما نجد الاختلاف في مداخل النّصّ ومنطلقاته؛ إضافة إلى تعدّد أشكاله إلّا أنّ جلّ التّعريفات تصبّ في خصيصة التّرابط، وقد توفّرت هذه الخصيصة أوّلًا في الدّلالة المعجميّة والتّاريخيّة لكلمة Text؛ وبهذا وُصف النّصّ بأنّه نسيج من العناصر اللّسانيّة يترابط بعضها مع بعض. ومن المفترض أن تمثّل اللّغة تلك العلاقة الضّمنيّة القائمة بين النّصّ والمعنى، ومن هنا جاءت فكرة أنّ الأنطولوجيا الّتي هي نمذجة للبنية الذّهنيّة تلعب دورًا أساسيًّا في تفسير الأداء اللّغوي كما هو متوقّع. لقد استخدم الأصوليّون مصطلح النّصّ في معانٍ ثلاثة راجت، وذاعت، واشتهرت:

– الأوّل: النّصّ بمعنى الخطاب الشّرعي كتابًا، وسنّة بغضّ النّظر عن دلالته؛

([1]) بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، صلاح فضل، عالم المعرفة، (د.ط)، 1992م، ص: 213. و214 بتصرّف.

([2]) ينظر: علم لغة النّصّ، سعيد البحيري: 112 .

– الثّاني: النّصّ بمعنى الخطاب ذي الدّلالة الواضحة سواء أكانت دلالته قطعيّة، أو ظنّيّة؛

– الثّالث: النّصّ بمعنى الخطاب ذي الدّلالة القاطعة.

والاصطلاح المختار عند الدّكتور أيمن صالح في دراسته لمصطلح النّصّ هو المعنى الأوّل عند الإطلاق؛ وهو الخطاب الشّرعي كتابًا، وسنّةً بغضّ النّظر عن دلالته[1].

ثالثًا– المعنى

إنّ دراسة المعنى بأبعاده الدّلاليّة والتّداوليّة؛ هي جزء من المنهج الأساسي في اللّسانيّات، والفلسفة، وعلم النّفس. ويعدّ المعنى كائنًا على درجة عالية من التّجريد ما جعل بعض المدارس اللّسانيّة تُحجم عن الخوض فيه؛ فقد تناولوا دراسة الظّاهرة اللّغويّة من جانبها الشّكلي التّركيبي كالمدرسة البنيويّة في حين انبرت جماعات أخرى من الباحثين في وضع نظريّات تهتم بدراسة المعنى.

لقد شغل المعنى اللّغوي كلّ النّاطقين باللّغة من علماء، ومفكّرين: فلاسفة ومناطقة، وفقهاء الشّريعة، والقانون الوضعي، وعلماء الاجتماع، والسّياسة، والاقتصاد، والنّقاد، والأدباء؛ لذلك تعدّدت مصادر الدّراسة، ولكلّ منهجه وأسلوبه، وما توصّل إليه في دراسة المعنى متّخذة من اللّغة وعاءً لها؛ ما سبّب اختلاف الباحثين في تصوّر اللّغة، وتصوّر المعنى اللّغوي[2].

ونحن في هذا المبحث إذ نعرض أهمّ النّظريّات الّتي تناولت المعنى في محاولة منها لإنشاء نماذج صوريّة، والّتي صيغت خلال القرن الماضي وبداية القرن الحالي. نناقش بشكل أساسيّ نظريّة معنى– نصّ لصاحبها مالتشوك وزميله زلكوفسكي، ونظريّة البنية السّطحيّة والبنية العميقة في اللّسانيّات التّوليديّة لتشومسكي، ونظريّة المعنى عند اللّسانيّين الذّهنيّين وبالأخصّ كاتز وفودور؛ فنناقش فرضيّات كلّ نظريّة من هذه النّظريّات ومزاياها وحدودها؛ آملين أن يستفيد الباحثون العرب من هذا العرض.

([1]) القرائن والنّصّ– دراسة في المنهج الأصولي في فقه النّصّ، أيمن صالح، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ط1، 2010م، ص: 33 بتصرّف.

([2]) ينظر: المعنى من الدّلالة الحسّية إلى الدّلالة المعنويّة العقليّة المجرّدة، بن دين خولة، مجلّة العمدة، جامعة مسيلة، ع10، 2017م، ص: 30.

إنّ اللّغة العربيّة بقدر ثرائها وغناها لا تزال في تطوّر مستمرّ؛ إذ ولّدت مصطلحات، وعرّبت أخرى مواكبة لحداثة العصر وتطوّره غير أنّ هذا التّطوّر لم يمنعها من أن تكون مصبّ اهتمام الباحثين والدّارسين بما تحمله من أسرار تكشف –مع الأيام– دلالة ألفاظها ومعانيها. وتعدّ الدّلالة كما أسلفنا في التّمهيد بمثابة ذلك الوعاء الّذي تستمد منه المعاني؛ فالألفاظ المبتدعة من طرف المتحدّثين الّتي أرادوا لها أن تكون مصدر خير كانت وما زالت مصدر لبس وغموض بالنّسبة للبشريّة؛ فعند بداية نشأتها لم تكن ترمز إلى الفهم، أو إفهام الغير؛ بل كانت عند بعض المحدثين عبارة عن أصوات، أو سلاسل صوتيّة صادرة عن جهاز النّطق؛ ومردّ ذلك الاتّصال الوثيق بين اللّغة والفكر في جعل شرائح مختلفة من المجتمع من ميادين معرفيّة مختلفة تشارك في موضوع المعنى والدلالة.

إنّ دراسة المعنى في حدود علم الدّلالة شارك فيه قديمًا وحديثًا الفلاسفة والمناطقة كما شارك فيه علماء النّفس والاجتماع، والأنثربولوجيّون حديثًا، وقد أسهم فيه علماء السّياسة والاقتصاد، والفنّ، والأدب، والطّب، والصّحافة، وارتبطت فيه مباحث الدّلالة باللّغة؛ فأصبحت الدّلالة، أو نظريّة الدّلالة، أو نظريّة المعنى، أو علم المعنى في كلّ التّيّارات والاتّجاهات اللّسانيّة منذ مطلع القرن العشرين فرعًا من فروع البحث اللّغوي علمًا أنّ بعض الباحثين العرب يراه ألصق بعلوم البلاغة والنّقد الأدبي، ويعدّونه آخرون وسطًا ما بين الدّراسات اللّغويّة والدّراسات النّقديّة، وفي الوقت ذاته يعدّونه المدخل اللّغوي إلى علم الأسلوب. وقد أصبح المعنى يمثّل الإشكاليّة الجوهريّة في علم اللّغة غير أنّه من المؤسف حقًا أن يحول بيننا وبين الفصل في هذه المشكلة ذلك الغموض الشّنيع المتزايد للألفاظ وعلى رأسها لفظ المعنى نفسه؛ وذلك راجع لاختلاف وجهات النّظر؛ فمن الدارسين من ينظر إلى المعنى من زاوية عقليّة، أو نفسيّة، ومنهم من يفسره تفسيرًا سلوكيًّا، ومنهم من ينظر إليه من زاوية لغويّة صِرفة كما هو شأن هذه الرّسالة، ولشدّة الخلاف على تحديد تعريف جامع مانع لمفهوم المعنى رأى بعضهم إخراجه من الدّراسات اللّغويّة نهائيًّا.

وقد أشار بلومفيلد إلى عدد من النّماذج؛ لكلّ نموذج اسمه التّقليدي مع التّمثيل، ومنها: تضييق المعنى (طعام، لحم)، توسيع المعنى (صغير الطّير، طير)، الاستعارة (مرّ، لاذع)، الكناية...، المجاز المرسل...، المبالغة...، انحدار الدّلالة...، انحطاط الدّلالة...، رقيّ الدّلالة...؛ ولهذه التّغيّرات في المعنى أسباب قد تحدث من قبيل المصادفة، أو تنشأ من احتياجات جديدة.

كما يعرّف جورج مونان المعنى في كتابه مفاتيح الألسنيّة على أنّه القيميّة الدّقيقة الّتي يتّخذها المدلول المجرّد في السّياق كما استخدمت في دراسة المعنى عدد كبير من المصطلحات المتداخلة والمتضاربة حتّى

كاد المعنى أن يفقد أهميّته في الدّراسات اللّسانيّة إلى أن جاء الأستاذان أوغدن وريتشاردز اللّذان خصّصا كتابًا كاملًا لمعالجة مفهوم المعنى وتعريفه، ثمّ قاما بتجميع أهمّ تعريفات المعنى؛ حيث كان عددها ما لا يقلّ عن ستّة عشر تعريفًا[1].

ووظيفة علم المعنى هي البحث في المعنى؛ وقد يكون هذا البحث بالنّظر فيه على مستوى الألفاظ، أو التّراكيب، أو السّياق[2]؛ يقول جون ليونز John Lyons وهو من كبار اللّسانيّين البريطانيّين المختصّين في علم الدّلالة في كتابه اللّغة والمعنى والسّياق: "لقد كان علماء اللّغة حتّى وقت قريب يثيرون اهتمامًا كبيرًا لوصف معاني الكلمات المستقلّة أكبر من اهتمامهم في تحديد تفاصيل كيفيّة اشتقاق معنى الجملة من معاني الكلمات المكوّنة لها"[3]؛ وذلك لأنّ اللّغويّين لاحظوا قصور دلالة الألفاظ المفردة على المعنى، وعجزها عن بيان الحقيقة؛ فاتّجهوا إلى تتبّع أنواع الدّلالات الّتي تسهم في المعنى باعتبار مصادرها؛ فتحدّثوا عن الدّلالة الصّوتيّة، والدّلالة الصّرفيّة، والدّلالة النّحويّة، والدّلالة المعجميّة، وعن تظافرها في صياغة المعنى الّذي يحظى بالقبول.

إنّ المعنى السّويّ للمعنى (المعنى المكتمل) إنّما يفهم من المضمون الدّلالي، والشّكل اللّفظي معًا[4]؛ أمّا السّياق فمن شأنه أن يحدّد المعنى ويخصّصه؛ فإذا دخلت الكلمة في السّياق فقد حلّ إشكال صفة العموم الّتي في المعنى المعجمي، واشتمل اللّفظ على معناه الأخصّ[5]. يقول تمّام حسّان: ووضع معاني المفردات

([1]) ينظر: علم الدّلالة– إطار جديد، ف. ب. بالمر: 12. وينظر: كتاب "معنى المعنى":

Ogden, C. K. & Richards, I. A. 1923. "The Meaning of Meaning." 8th Ed. New York, Harcourt, Brace & World, Inc., P14.

([2]) بحث: جولة مع تمام حسّان في العامل النّحوي، عمر مصطفى، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، م80، ج4، ص: 865 بتصرّف.

([3]) اللّغة والمعنى والسّياق، جورج لاينز، ترجمة: عبّاس الوهّاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، العراق، ط1/ 1987م، ص: 25.

([4]) اللّغة ليست عقلًا– من خلال اللّسان العربي، أحمد حاطوم، دار الفكر اللبّناني، (د.ط)، (د.ت)، ص: 276 بتصرّف. وينظر: بحث مقوّمات الدّلالة النّحويّة– قراءة في بعض الخصائص، رشيد بلحبيب، مجلّة كلّيّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، ع16، 1998م، ص: 157.

([5]) اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، تمّام حسّان، دار الكتب العلميّة، القاهرة، مصر، ط4، 2000م، ص: 121 بتصرّف.

لا يكشف حتّى عن المعنى الحرفي الّذي سميّناه ظاهرة النّصّ، أو معنى المقال؛ لأنّ الّذي لدينا هو المفردات، وليس النّصّ؛ وذلك أيضًا لأنّ معنى ظاهر النّصّ يحتاج إلى وظائف، أو وظائف المعنى الوظيفي كما يحتاج إلى العلاقات العرفيّة بين المفردات ومعانيها[1]؛ معنى ذلك أنّنا إذا ما فرغنا من تحليل الوظائف على مستوى الصّوتيّات، والصّرف، والنّحو؛ فإنّ في تحليل العلاقات العرفيّة بين المفردات ومعانيها على مستوى المعجم لا نستطيع أن ندّعي أنّنا وصلنا إلى فهم المعنى الدّلالي؛ لأنّ الوصول إلى المعنى يتطلّب فوق كلّ ما تقدّم ملاحظة العنصر الاجتماعي الّذي هو المقام، ومهما يكن الأمر ما يهمّنا في هذا المطلب المعنى المعجمي للكلمات مع كلّ التّرسبّات الّتي تراكمت في هذا المعنى من خلال استعمالاتها المعياريّة.

نستخلص إذن؛ أنّ المعجم ليس نظامًا من أنظمة اللّغة كما أشرنا سابقًا إلى قول تمّام حسّان؛ وذلك لافتقاده الضّابطين الرئيسين، وهما: القواعد الّتي تبحث في المعاني الوظيفيّة، وشبكة العلاقات العضويّة والقيم الخلافيّة.

لقد كانت المعاجم المحاولة الأولى الّتي بدأت بتحديد المعنى؛ لأنّها ببساطة تقودنا إلى معرفة المعاني الأوّليّة المكوّنة للكلمة كما أنّها توفّر عددًا من السّمات التّفريعيّة منها ما هو فونولوجي، ومنها ما هو دلالي، ومنها ما يقع بين ذلك تركيبًا[2]. وقد كان كثير من اللّغويّين يُعدّون المعجم قائمة من المفردات تتبعها طائفة من معاني هذه المفردات؛ وهذه القائمة ليست من القواعد، ولا تربطها أي علاقة بها؛ وذلك نظرًا للميل الشّديد إلى استخدام الكلمات في شكل قوائم، أو مجموعات، ويعتمد معنى الكلمة إلى حدّ بعيد على الكلمات الأخرى؛ فالكلمات الآتية مثلًا: ملازم، نقيب، رائد، مقدّم، عميد، لواء، فريق، مشير تشير إلى رتب عسكريّة، ويتحدّد معنى كلّ كلمة منها وفقًا لموضعه من هذا التّسلسل[3]. وانطلاقًا من هذا يقترح بعض الباحثين –ونحن منهم– توجّهًا آخر في ميدان المقاربة المعجميّة؛ وهو اللّجوء إلى التّفسير المرجعي الّذي هو التّمثيل الأنطولوجي لمعاني الكلمات (تعريف الأشياء)؛ أي تحديد كلّ السّمات والخصائص الّتي تحيل إليها الكلمات، وتربطها مع الكلمات المجاورة لها دلاليًّا؛ إذ يبنى هذا التّوجّه على بديهيّة معروفة مفادها: بقدر ما يمكن الوصول إلى

([1]) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان: 341، ,342 بتصرّف.

([2]) ينظر: مكوّنات النّظريّة اللّغويّة– بين الدّراسة والتّطبيق، وحيد الدّين عبد العزيز، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2013م، ص: 56، و57.

([3]) ينظر: مدخل إلى اللغة محمد حسين عبد العزيز، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 92.

المعنى عن طريق التّفسير اللّساني (التّعريف الّذي يقدّمه المعجم) يمكن الوصول إليه عن طريق التّفسير الأنطولوجي؛ فالمعجم التّقليدي يقدّم تفسيرًا لسانيًّا؛ والأنطولوجيا تقدّم تفسيرًا مرجعيًّا على شبكة من العلاقات.

وقد أشار إلى أهمّيّة هذه الطّريقة من التّفسير جورج مونان بتخصيصه فصلًا كاملًا في كتابه "المسائل (أو الإشكالات) النّظريّة في التّرجمة"، وقد أسهب في البحث عن ماهيّة التّعريف المعجمي للكلمات؛ ومردّ ذلك إلى أنّه لمعرفة المفهوم الذّهني للصّور السّمعيّة لا يتوقّف ذلك على معرفة الكلمات؛ وإنّما ينبغي لنا تجاوز ذلك إلى الغوص في جوهر الأشياء الّتي تصل إليها الكلمات؛ وهي الكلمات الّتي يتعذّر علينا فهمها جيّدًا بمعزل عن الظّواهر الاجتماعيّة والثّقافيّة الّتي ترمز إليها. ومن ذلك كلّه؛ فإنّ أي موقف يرفض، أو يقلّل من القيميّة العلميّة للتّفسير المرجعي –الّتي تعتمد عليه الأنطولوجيا– يعدّ رفضًا لآليّة اكتساب اللّغة عند الأطفال، كما أنّه في الوقت ذاته يعدّ رفضًا لتعلّم اللّغة الأجنبيّة بمعايشة الوسط اللّغوي[1].

ورُغم أنّ اللّغويّين العرب القدماء قد طوّروا من مقاربتهم المعجميّة، وأنشأوا ما نسمّيه بمعاجم المعاني، أو معاجم الموضوعات، أو معاجم الحقول الدّلاليّة، أو المتوارد، أو المعاجم المتجانسة، مثل: فقه اللّغة وسرّ العربيّة للثّعالبي، أو الألفاظ الكتابيّة لعبد الرّحمن بن عيسى الهمذاني، أو المخصّص لابن سيده إلّا أنّ مجهوداتهم في تحديد المعنى توقّفت عند هذا الحدّ، وبقيت هذه المعاجم (المتجانسة) أحسن مقاربة لتحديد المعنى تُحسب لهم؛ والمعنى لا يزال قضيّة تجمع إليها موضوعًا، وكائنًا، ومفهومًا، وحادثة مع إشارة قابلة لاستدعائها؛ تلك الإشارة يسمّيها مهيّج، وهي عند علماء النّفس منشّط يظهر أثره على الجهاز العضوي حيث تثار صورة ذهنيّة لمنشّط آخر؛ فالغيم يستدعي صورة المطر كما الكلمة تستدعي صورة الشّيء. فالإشارة إذن؛ هي أداة اتّصال، وهي منشّط يستدعي منشّط آخر لاستدعاء الصّورة الذّهنيّة. وعليه؛ فالمعنى قضيّة نفسيّة لا يمرّ إلّا داخل النّفس.

وتعدّ الصّورة الذّهنيّة للأشياء، والفكرة الّتي نكوّنها عنها هي المشتركة في ذهننا كما أشار إلى ذلك دي سوسير لمّا عدّ أنّ الإشارة اللّسانيّة لا توجد بين شيء واسم؛ ولكن بين مفهوم وصورة سمعيّة[2]. "وبالفعل أدّى نفي الغيبيّة غالبًا إلى نفي المعنى؛ وهذا الرّفض من مميّزات الطّريقة البنيويّة؛ مهما كانت المجهودات لإقامة

([1]) ينظر: مباحث في اللّسانيات، أحمد حساني: 297.

([2]) ينظر: علم الدّلالة، بيير جيرو، ترجمه عن الفرنسيّة: منذر عيّاشي، قدّم له: مازن الوعر، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ط1، 1988م، ص: 27–29.

دلاليّات بنيويّة"[1]. فقد لاح الوصف المجرّد للّغة عند البنيويّين "بقطع النّظر عن الرّجوع إلى قضايا العلاقات بين الإنسان واللّغة والكون؛ إنّما هو ليس فقط ناقصًا بل محالًا، والبنيويّة لا تيسّر بنجاح النّظر في هذه القضايا"[2].

وحسب التّقاليد البنيويّة السوسيريّة لا يمكن للمعنى أن يكون مفهومًا نفسيًّا، أو تمثيلًا ذهنيًّا؛ ولو أنّ المعنى كذلك لكان المعنى مجرّد لافتة توضع على الأشياء المرافقة لها. وبالتّالي؛ فالدّلالة ليست من شأن اللّسانيّات؛ لكنّها من شأن علم النّفس؛ وإن كان كذلك واقتصر المعنى على المجال النّفسي للفرد؛ فقد تتعذّر الدّلالة عن أي تحليل من النّظام اللّغوي، وقد اتّجه هذا الاتّجاه الفيلسوف لودودي فيتغنشتين L. Wittgenstien فقال: "إنّ معنى الكلمة هو في استخدامها في اللّغة..."[3].

أ. أنواع المعنى[4]: اختلف العلماء في حصر أنواع المعنى إلّا أحمد مختار عمر ذكر خمسة أنوّاع عدّها من أهمّها، وهي:

- **المعنى الأساسي (الأوّلي، أو المركزي، أو التّصوّري، أو المفهومي، أو الإدراكي)**

يعدّ هذا المعنى الممثّل الحقيقي للوظيفة الأساسيّة للّغة الّتي هي التّفاهم، ونقل الأفكار؛ حيث يتقاسم هذا المعنى النّاطقون باللّغة نفسها. وقد عرّفه نيدا بكونه المعنى المتّصل بالوحدة المعجميّة حين ترد في أقلّ سياق (منفردة).

- **المعنى الإضافي (العرضي، أو الثّانوي، أو التّضمّني)**

هو المعنى والمعنى التّصوّري اللّذان يشير إليهما اللّفظ؛ حيث إنّ هذا المعنى يعدّ معنًى زائدًا على المعنى الأساسي؛ فلا يتّصف بالثّبوت، والشّمول؛ إنّما يتغيّر بتغيّر الزّمن، وما يتبعه؛ فإذا كان المعنى الأساسي لكلمة امرأة يتحدّد بملامح ثلاثة، هي: +إنسان، – ذكر، +بالغ؛ فهذه الملامح هي الاستعمال

([1]) مبادئ في قضايا اللّسانيّات المعاصرة، كاترين فوكس: 13.

([2]) المرجع السّابق.

([3]) علم الدّلالة، ديفيد كرستال: 264 بتصرّف.

([4]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 36 وما بعدها.

الصّحيح لها، وهي صفات غير معياريّة؛ أي تتغيّر بتغيّر الزّمن، وما يتبعه... فترتبط تلك الملامح بصفات أخرى إضافيّة كالثّرثرة، والعاطفة، ... وكذلك كلمة يهودي؛ فإنّها ترتبط بصفات إضافيّة تتمثّل في الطّمع، والبخل، والمكر، والخديعة... ولا يُشترك أن يتقاسم النّاطقون بلغة معيّنة تلك المعاني الإضافيّة. ويبقى المعنى الإضافي مفتوحًا بخلاف المعنى الأساسي؛ لكنّه يمكن أن يتغيّر مع ثبات المعنى الأساسي.

- **المعنى الأسلوبي**

وهو المعنى الّذي يحتلّ جزءًا من اللغة خاصّ بالظّرف الاجتماعي، أو المكان الّذي ينتمي إليه النّاطق به، ويكشف هذا المعنى عن مستويات أخرى كالتّخصّص، وعلاقة النّاطق بالسّامع، وكذلك رتبة اللّغة المستخدمة؛ إذا ما كانت رسميّة، أو أدبيّة، ...، وكذلك نوع اللّغة شعرًا كانت، أم نثرًا، أم ...

ويشحّ في اللّغة العربيّة أن نجد كلمتين تتطابقان في المعنى الأساسي، والمعنى الأسلوبي؛ فكلمة الزّوجة يقال عنها: عقيلة، وحرمة، وزوجة، وامرأة... ما جعل بعض اللّغويّين يرفضون وجود ترادف حقيقي في اللّغة العربيّة.

- **المعنى النّفسي**

يشير المعنى النّفسي إلى ما يتضمّنه اللّفظ من دلالات عند الفرد؛ فهو معنى فردي ذاتي كما يعدّ معنًى مقيّدًا بالنّسبة إلى متحدّث واحد فقط؛ فلا يتميّز بالعموميّة، أو التّداول بين الأفراد، ومثاله: كتابات الشّعراء، والأدباء؛ حيث تنعكس المعاني الذّاتيّة النّفسيّة بصورة قويّة في ألفاظهم.

- **المعنى الإيحائي**

وهو المعنى الخاصّ بالكلمات ذات الإيحاء؛ وقد حصر أولمان تأثيرات هذا النّوع من المعنى في ثلاثة، هي:

- التّأثير الصّوتي.
- التّأثير الصّرفي.
- التأثير الدّلالي.

والدّلالة هي المصطلح العلمي المستخدم للإشارة إلى دراسة المعنى، وبما أنّ المعنى جزء من اللّغة؛ فإنّ الدّلالة هي فرع من علم اللّغة، لسوء الحظّ فالمعنى يغطّي مجموعة متنوّعة من جوانب اللّغة، ولا يوجد اتّفاق عامّ على طبيعته، أو حول الجوانب الّتي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في علم الدّلالة، أو بالطّريقة الّتي يجب أن يوصف بها.

لقد أشرنا سابقًا إلى أنّ المعنى مفهوم مجرّد لدرجة أنّ مجموعة كبيرة من اللّسانيّين كالبنيويّين مثلًا فضّلوا عدم الاهتمام به، ولتوضيح ما نعنيه بالطّبيعة غير الملموسة للمعنى نأخذ الكلمات الآتية: الجمال، الخير، والحبّ؛ إنّه من الصّعب العثور على شخصين يتّفقان تمامًا على ما تعنيه كلّ كلمة من هذه الكلمات.

ونأخذ مثالًا آخر: نعتقد جميعًا أنّنا نعرف ما تعنيه كلمة فتى، وكلمة رجل؛ ولكن في أيّ عمر يتوقّف الفتى عن أن يكون فتًى؟ هل في الثّالثة عشر؟ أم في الخامسة عشر؟ أو ربّما في سنّ الثّامنة عشرة؟ أو الواحد والعشرين؟

إنّ المعنى كائن متغيّر، هلامي، ولا ينبغي اعتباره أمرًا قد أحطنا به، وتحكمنا في جوانبه. كان ولا يزال المعنى موضوع اهتمام كبير لدى الفلاسفة، والعلماء، والمفكّرين، والأدباء، واللّغويّين في جميع أنحاء العالم. ولقد أدلى سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وغيرهم من الصّين والهند القديمتان بإشارات عديدة حول المعنى، وما زال بعض هذه الإشارات مهمّة إلى اليوم. وقد كنّا أشرنا إلى شيء من ذلك في التّمهيد؛ ولكن بسبب النّطاق المحدود لهذا المبحث؛ نعرض النّظريّات الثّلاث الّتي حاولت تمثيل المعنى على مستوى الدّلالة المعجميّة بدءًا بالنّظريّة الدّلاليّة؛ فنظريّة معنى– نصّ، ثمّ نظريّة البنية السّطحيّة والبنية العميقة.

1. نظريّة التّصوّرات الذّهنيّة (النّظريّة الدّلاليّة) للعالِمين كاتز وفودور

كان أوّل ظهور لهذه النّظريّة في مقال للعالمين كاتز وفودور؛ نشر لأوّل مرّة عام 1963م؛ ثمّ تُرجم هذا المقال إلى اللّغة العربيّة عام 1967م؛ حيث نشر المقال قبل أن ينشر تشومسكي كتابيه كتاب البنى التّركيبيّة، وكتاب مظاهر البنى التّركيبيّة؛ وكان المقال بعنوان: بنية النّظريّة الدّلاليّة، وقد عرّف تشومسكي النّظريّة الدّلاليّة في كتابه البنى التّركيبيّة على أنّها عبارة عن "نحو سياقي يكتمل بنحو تحويلي يربط كلّ جملة بوصف بنيوي، أو عمليّات وصف عديدة عندما تكون الجملة غامضة تركيبيًّا"[1].

([1]) مبادئ في قضايا اللّسانيّات المعاصرة، كاترين فوكس: 86 بتصرّف.

ومن هنا؛ فقد ارتبطت نظريّة كاتز وفودور في نشأتها مع نظريّة تشومسكي المعروفة بالنّحو التّحويلي التّوليدي[1].

وبالتّالي؛ فهي تعدّ أوّل نظريّة مقترحة في علم الدّلالة، صيغت ضمن النّحو التّحويلي التّوليدي الّذي جاء به تشومسكي؛ فكان لها دور مهمّ في تطوير المكوّن الدّلالي؛ فالنّظريّة القياسيّة للنّحو التّحويلي التّوليدي الّتي جاء بها تشومسكي تعدّ محاولة لغويّة متطوّرة تؤكّد على العلاقة الوطيدة ما بين النّحو والدّلالة؛ فمعنى الجملة يتحدّد بناء على معنى الكلمات الّتي تكوّنها؛ وهذا ما أشار إليه عديد من علماء النّحو التّقليديّين[2]؛ فالنّحو يعدّ الحجر الأساس الّذي قام عليه علم الدّلالة منذ قدم الحضارات لا سيّما الهنديّة منها.

ونظريّة كاتز وفودور هي نموذج يحاول تمثيل معنى الكلمات عبر السّمات؛ وبهذا تسمّى بالنّظريّة السّميّة نسبة إلى السّمات؛ وهذه النّظريّة هي توطئة لفكرة الحقول الدّلاليّة؛ لأنّ نظريّة الحقول الدّلاليّة تعتمد كذلك على التّصنيف بالسّمات الدّلاليّة. وقد عاب كلّ من كاتز وفودور على تشومسكي عدم أخذه بالجانب الدّلالي في نموذجه اللّساني في بادئ الأمر؛ فاستدركا عليه منوالًا لتمثيل معنى الكلمة، ثمّ عاد تشومسكي واستدرك الأمر؛ فأقحم المكوّن الدّلالي للنّحو التّوليدي في نظريّته.

لقد انشغل التّوليديّون بالطّريقة الّتي تكون عليها معاني الكلمات منظّمة لإنشاء العبارات، والتّحليل بشكل أخصّ؛ وذلك لتغيير بنية مداخل المعاجم؛ فمعاني الكلمات للجملة مستمدّة من تلك المعاجم.

فقد جاء نموذج التّحليل عند كاتز وفودور في الواقع؛ لأنّ النّظريّة الدّلاليّة بالنّسبة لهما هي التّفسير للبنية النّحويّة باستعمال المعجم؛ وبناءً على هذا التّصوّر فقد لا توفي المعاجم الحاليّة بالغرض؛ ومثال ذلك نأخذ كلمة بط؛ فهي اسم يدلّ على عدّة دلالات، منها: طائر كفّي القدم، لحم الطّائر نفسه، خبر كاذب، علامة مزيّفة وصاخبة، قطعة سكّر في القهوة.

أمّا كاتز وفودور؛ فيقترحان صيغة مختلفة لتقديم موضوعات المعجم مبنيّة على تحليل كلّ وحدة معجميّة تحليلًا يمكن من خلاله معرفة العلاقات بين المعاني للكلمة نفسها، والعلاقات بين مختلف الكلمات؛ بالإضافة

([1]) اللّغة والمعنى والسّياق، جون ليونز: 161 بتصرّف.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 166، و167.

إلى إمكانيّة معرفة عدد المعاني الغامضة عند اللّزوم. وكلمة بط تبدو في عنوان على نحو الشّكل الآتي 1.1[1]:

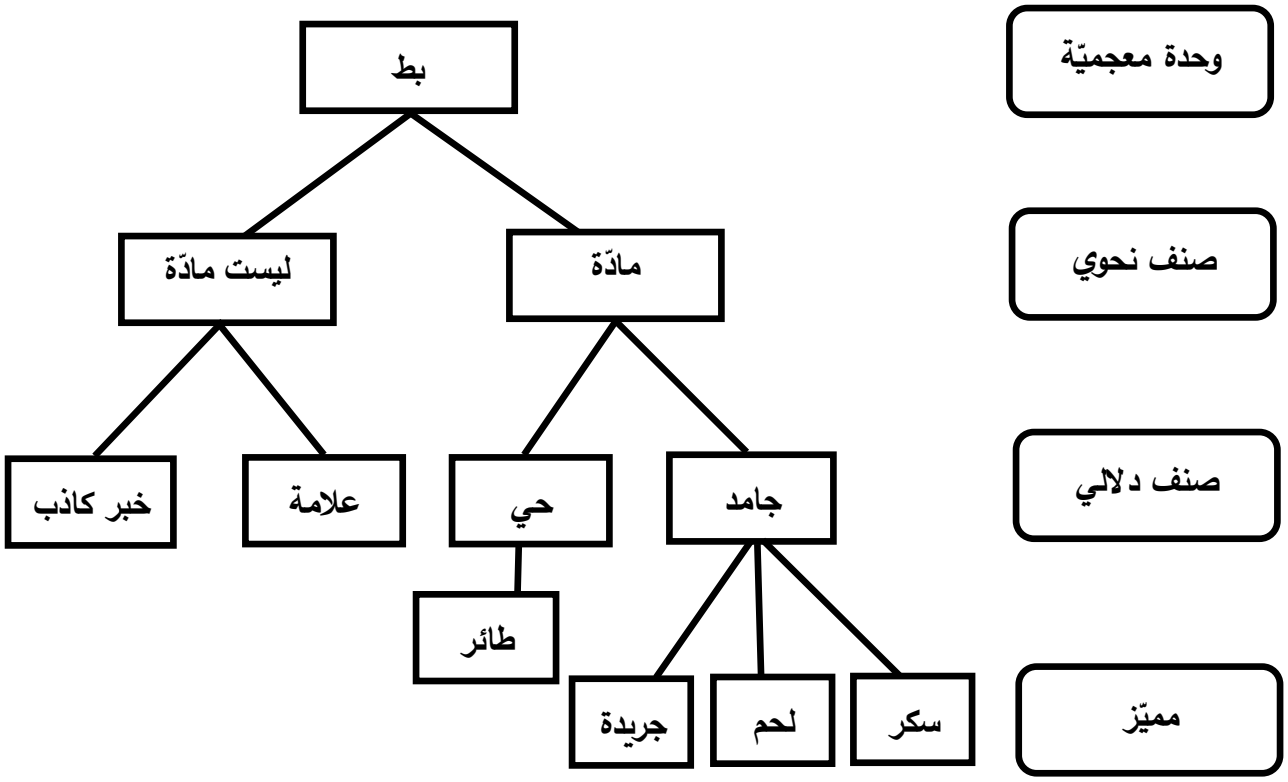

شكل 1.1: كلمة بطّ كوحدة معجميّة

ويرى كلّ من كاتز وفودور أنّ الأصناف الدّلاليّة كالمواد الحيّة مثلًا ما هي إلّا مفاهيم وتصوّراتها عامّة؛ أي أنّها موجودة في اللّغات جلّها. أمّا فيما يتعلّق بالمميّزات الدّلاليّة؛ فهي تعكس كلّ ما يحتويه المعنى من تميّز، وكما يرى كاتز وفودور؛ فإنّ هذا النّموذج لكلمة بط غير كافٍ؛ فلا يوافق المتطلّبات المعيّنة لنظريّة دلاليّة؛ لذا يقدّما لنا نموذجًا تصوّريًّا للوحدة المعجميّة بط؛ وذلك على النّحو الآتي 2.1[2]:

([1]) ينظر: علم الدّلالة، جلود جرمان وريمون لوبلون، ترجمة: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1997م، ص: 82، و83.

([2]) علم الدّلالة، جلود جرمان وريمون لوبلون: 83، و84 بتصرّف.

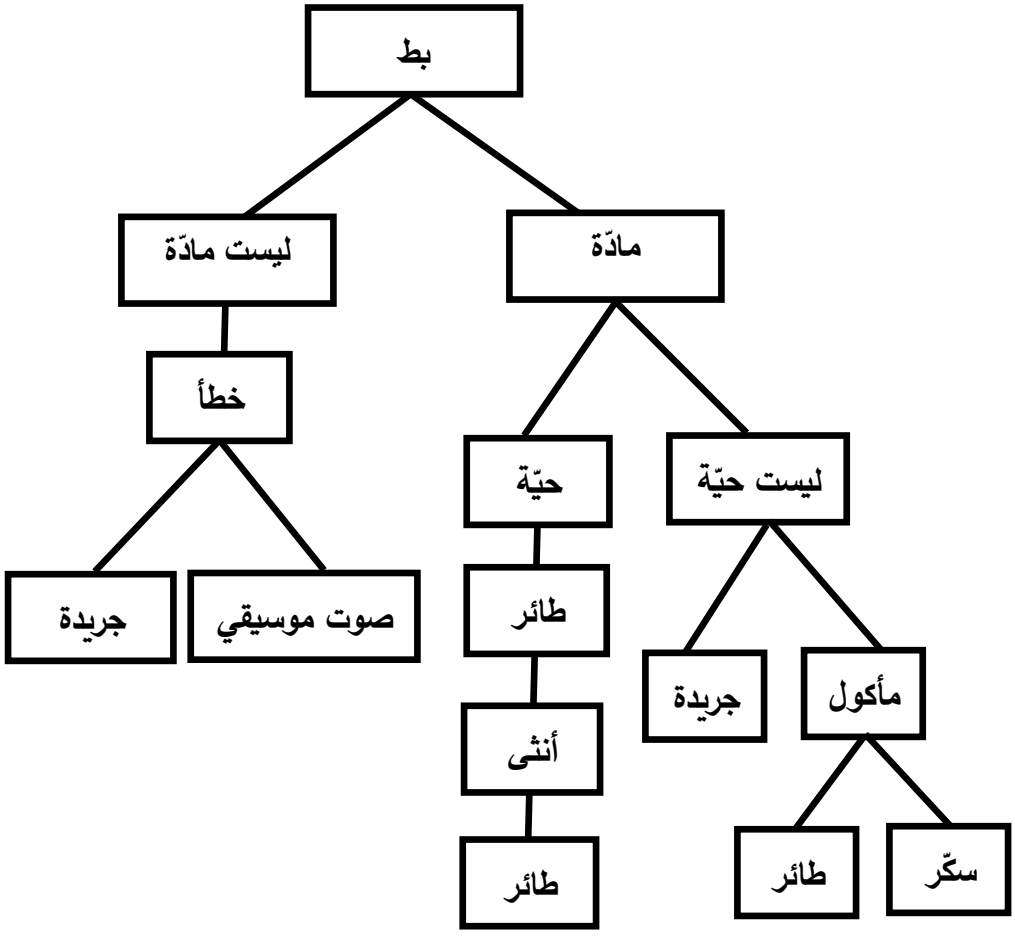

شكل 2.1: نموذج تصوّري للوحدة المعجميّة بطّ

ففي هذا النّموذج تبدو الأصناف الدّلاليّة –بين قوسين– تصوّرات لمعاني الوحدة المعجميّة بط. وعليه؛ فالمعجم يظهر لنا على أنّه نظام للتّصوّرات الّتي تحدّث ربّما تنافرًا بين مختلف المعاني كما يرى كلّ منهما وكأنّ سمات المعنى لا تمثّل قسمًا من أقسام اللّغة نفسها؛ إنّما تتعلّق بالعناصر النّظريّة المطروحة بقصد وصف علاقات المعنى بين العناصر المعجميّة للّغة.

إنّ منوال كاتز وفودور يعدّ من أهمّ المنوالات الّتي اعتمدت التّحليل المكوّني (السّمي) في معالجة عدد من الوحدات؛ فتحليل مفردة أعزب مثلًا إلى مكوّناتها السّميّة؛ من أجل تمثيل معنى كلمة (سمات) سلبيّة وأخرى إيجابيّة؛ ورمزا للسّمات الإيجابيّة بالرّمز (+)، وللسّمات السّلبيّة رمزا الرّمز (–)؛ وذلك يفضي في منوالهما إلى رصد السّمات الآتية: جوهر هو +إنسان، +ذكر، +بالغ، –متزوّج. وعليه؛ تنسب للأعزب ثلاث

سمات إيجابيّة، وسمة سلبيّة واحدة[1]. وهذا المنوال السّميّ في التّحليل الدّلالي المعجمي انطلق من حيث جملة من الافتراضات فيما يخصّ لغة التّمثيل الدّلالي في مستوى المفردات، أو المكوّنات الأكبر كالنّصّ، أو الجملة. ومن أهمّ هذه الافتراضات؛ الافتراض بأنّ هذه الوحدات المعجميّة هي تصوّرات قابلة للتّحليل إلى مكوّنات تصوّريّة أصغر منها تمثّلها، وتعبّر عن خصائص دلاليّة عامّة ومشتركة، كما هي قابلة للتّحليل إلى مميّزات تعبّر عن الخصائص الذّاتيّة في معنى المفردة؛ فتميّز بين المفردات متقاربة المعنى؛ فيكون توزيعها المعجمي محدودًا. وبالتّالي؛ فإنّ معنى المفردة عبارة عن عدد معيّن من العناصر التّصوّريّة تربط بينها علاقات محدّدة. ويمثّل لهذه العناصر التّصوّريّة صوريًّا عن طريق السّمات الدّلاليّة والمميّزات الّتي تشكّل لغة التّمثيل الدّلالي؛ تقوم عليها قراءات المفردات في المعجم[2].

إنّ افتراض كاتز وفودور يستند إلى مبدأين، هما: إمكانيّة تفكيك معاني الكلمات إلى أوّليّات للمعنى؛ وأن تتّخذ هذه الأوّليّات صورة سمات دلاليّة؛ فالنّظريّة الدّلاليّة وفق هذا المنوال ينبغي أن تتضمّن بالإضافة إلى سمات دلاليّة أوّليّة وسائل أخرى تمكّن من صياغة مجموعة لا متناهية من السّمات الدّلاليّة غير الأوّليّة انطلاقًا من السّمات الدّلاليّة الأوّليّة؛ إذ تتمثّل هذه الوسائل في قواعد إسقاط تعوّض المتغيّرات بتمثيلات دلاليّة أوّلًا.

وثانيًا تتمثّل في معجم يسمح بالتّمثيل الدّلالي اللّازم لإجراء هذه العمليّات. وبناء على هذا الافتراض؛ فإنّ معنى الوحدات المعجميّة المركّبة هو مجموع سمات كلّ مكوّن داخل هذه البنية المركّبة، وتتّخذ عمليّة جمع الخصائص السّميّة لكلّ مكوّن شكل جمع لمسارات مكوّنات المداخل المعجميّة المركّبة، ويتمثّل اشتقاق معنى وحدة مركّبة في وصل الخصائص الدّلاليّة لمكوّناته الفرعيّة؛ فيتّضح أنّ هذه العمليّات تعتمد منطق الطّبقات كما بلوره جورج بول G. Boole في إطار المنطق التّقليدي؛ ومفاد ذلك أنّ التّوصّل إلى كون مركّب، مثل: كرة ملوّنة كيانًا هو كرة وملوّن معًا؛ يتوقّف على اعتباره متضمّنًا سمات كرة، وسمات ملوّن في الوقت نفسه؛ فيكون بالتّالي اشتقاق المعنى مجرّد عمليّة وصل بين طبقتين تبعًا لمنطق بول[3].

([1]) بحث: تطوّر التّعريف المعجمي من التّحديد السّميّ إلى الافتراض التّصوّري، منية الحمامي، مجلّة المعجميّة، تونس، ع23، 2007م، ص: 180 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 171، و172 بتصرّف.

([3]) المرجع نفسه: 172، و173 بتصرّف.

تتّخذ البنية الصّوريّة للسّمة الدّلاليّة في المنوال السّميّ شكلًا مشجّرًا تتولّد عن الجذر فيه فروع تمثّل التأليف التّصوّري للوحدة المعرّفيّة، وتمثّل العُقَد المكوّنات التّصوّريّة لهذه الوحدة في حين تعكس عناوين العلاقات المنطقيّة الّتي تؤسّس المعنى المركّب انطلاقًا من مكوّناته السّميّة[1].

وكما يبدو؛ فإنّ هناك منافسة ما بين الأمريكان والرّوس؛ الأمريكان مع كاتز وفودور وتشومسكي، والرّوس مع مالتشوك وزميله زلكوفسكي؛ وقد كان وقود هذه الجهود من الجانبين التّرجمة الآليّة في عزّ الحرب الباردة بين المعسكرين الرّوسي والأمريكي للتّجسّس المتبادل؛ حيث بدأت الحكاية مباشرة بعد الحرب العالميّة الثّانية لا سيّما في ستينيّات وسبعينيّات القرن الماضي لمّا احتدمت الحرب الباردة هذه النّظريّات؛ إذ جاءت تتويجًا لجهود كلّ من الجانبين في تمثيل المعنى؛ ومن ينجح في ذلك سينجح في تطوير أنظمة آليّة تعتمد على المعنى؛ ومن بينها أنظمة التّرجمة الآليّة؛ فجهود الجانبين في تمثيل المعنى كان حافزه الأساسي بناء أنظمة متطوّرة للتّرجمة الآليّة[2].

2. نظريّة "معنى- نصّ" للعالمين الرّوسيّين مالتشوك وزلكوفسكي

تعدّ نظريّة "معنى- نصّ" من أهمّ المقاربات اللّسانيّة الّتي أفادت المعالجة الآليّة للّغات البشريّة؛ فقد نشرها العالم الرّوسي إيغور مالتشوك وزميله زلكوفسكي عام 1965م؛ إذ حاولا فيها معالجة العلاقة بين المعنى والنّصّ معتمدًا على تصوّرات تشومسكي.

فقد ذهب إلى أنّ مركزيّة الانتقال بين المعنى والنّصّ يبدأ من السّؤال عن كيفيّة التّعبير عن معنى ما في نصّ ما، أو كيفيّة تحقيق المعنى من خلال النّصّ ما يوجب وضوح المعنى في قدرة المتكلّم وكفاءته؛ وبالتّالي قدرته على الفصل بين منطوقات مترادفة متباينة شكليًّا بصفتها ذات معنى واحد؛ فقد سعى مالتشوك إلى وضع تصوّر مستقلّ للنّحو؛ ليصل من خلاله إلى البنية العميقة الّتى تتجلّى في البنية السّطحيّة المتحوّلة عنها. وعليه؛ فقد اقتصر إلى تصوّر خاصّ للجملة ما يرجع في الأساس إلى النّحو التّحويلي لتشومسكي؛ فهو يعالج النّحو في إطار الكفاءة اللّغويّة القادرة على التّمييز ما بين جملتين، أو أكثر تحملان المعنى نفسه؛

([1]) تطوّر التّعريف المعجمي من التّحديد السّميّ إلى الافتراض التّصوّري، منية الحمامي: 172 بتصرّف.

([2]) ينظر: معجم محوسب لمعاني الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة في اللّغة العربيّة، إيمان دلّول، مكتبة سمير منصور للطّباعة والنّشر والتّوزيع، غزّة، فلسطين، ط1، 2016م، ص: 45-47.

فذهب إلى إنشاء أنموذج لغوي بناء على سلوك الإنسان المحاك بآليّة محضة. وبحسب ألان بولغار[1] Alain Polguere؛ فإنّ نظريّة معنى– نصّ تدرس كلّ مستويات اشتغال اللّسان من الدّلالة إلى الصّوتيّات مرورًا بالتّركيب والصّرف؛ إذ تُعدّ هذه النّظريّة –حسب مالتشوك– أنّ وصف التّطابق بين التّمثيل الدّلالي، والتّمثيل الصّوتي يحتاج إلى مستويين وسيطين ضروريّين، هما: التّمثيل التّركيبي، والتّمثيل الصّرفي. وبالتّالي؛ تكون العلاقة بين المعنى والنّصّ علاقة تطابق يمكن أن توصف بأي اتّجاه من النّصّ إلى المعنى لغاية تحليليّة Analysis وهو الأغلب، أو من المعنى إلى النّصّ بهدف تأليفي تركيبي Synthesis. ويرى بولغار أنّ هذه النّظريّة تنظر إلى اللّسان على أنّه آلة كامنة تمكّن من ترجمة معانٍ إلى ملفوظات تسمّى نصوصًا، ومن ثمّ تحليل هذه النّصوص إلى معانٍ[2].

ويعدّ اللّسان في نظريّة معنى– نصّ أداة تواصل بين متكلّم ومخاطب؛ وهذه الأداة قائمة على نظام من المعاني والأصوات. وبالتّالي؛ فهي ترمي إلى وضع قواعد تحدّد هذه العلاقات في شكل منوالات للمعنى والنّصّ على حدّ سواء. وتقوم هذه النّظريّة على أنّ اللّسان أيضًا يعدّ نظامًا من القواعد يسيّر العلاقات بين المعاني اللّامحدودة، وما يقابلها من عدد لا محدود من النّصوص، ويشكّل منوالًا فيها مستمدًّا من هذه النّظريّة شأنه أن يصف هذه العلاقات. وبالتّالي؛ يكون تأليفيًّا من المعنى إلى النّصّ؛ حيث تستعمل فيه لغة مشكلنة لوصف البنى الثّلاث للوحدة المعجميّة وصفًا دقيقًا؛ فالبنى الدّلاليّة، والتّركيبيّة، والعلاقيّة غير أنّ الوصف المعجمي الشّامل يتطلّب اعتماد مفهوم الوحدات المعجميّة الّتي تختصّ بدلالة واحدة، تستخرج من النّصّ وفق معايير معجميّة معيّنة[3]. وبحسب بولغار كذلك؛ فإنّ هذه النّظريّة اللّسانيّة تهدف إلى وصف التّطابق معنى– نصّ بواسطة تكوين مناويل شكليّة يمكن عدّها آلات منطقيّة كامنة؛ وهي مناويل خاصّة بكلّ لسان بغضّ النّظر عمّا تحقّقه النّظريّة من مبادئ كونيّة عامّة؛ لذا فإنّ نظريّة معنى– نصّ تهدف إلى وصف

([1]) ألان بولغار؛ أستاذ باحث بقسم اللّسانيّات والتّرجمة بجامعة مونتريال بكندا منذ عام 1995، وهو أستاذ زائر لمدّة أربع سنوات بجامعة سنغافورة.

([2]) إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين– مختارات معرّبة، إشراف وتنسيق: عزّ الدّين مجدوب، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، ج2، المجمع التّونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط1، 2012م، ص: 787 بتصرّف.

([3]) بحث: البنية المعجميّة لفعل قال في القرآن الكريم، هلال بن الحسين، مؤمنون بلا حدود– مؤسّسة دراسات وأبحاث– قسم الدّراسات الدّينيّة، ص: 2، و3.

البنى المعجميّة الدّلاليّة والنّحويّة لدراسة اللّسان[1]. وتتمثّل أهميّة نظريّة معنى– نصّ في دور الوظيفة المعجميّة الأساسي بعدّها آليّة إجرائيّة أساسيّة في هذه النّظرية؛ حيث تتمثّل خصيصة هذه النّظريّة في علاقتها بالبرمجة المعلوماتيّة الّتي يمكن من خلالها صياغة مناويل تستند إلى التّحليل الشّكلي. وبالتّالي؛ عدّ المعجم صلب النّظريّة اللّسانيّة[2].

لقد ارتقت نظريّة معنى– نصّ (Meaning- Text Theory) إلى وضعيّة نموذج لساني وظيفي (A functional Linguistic model)؛ إذ أصبحت هذه النّظريّة الإطار اللّغوي النّظري لبناء نماذج اللّغة البشريّة؛ فهي توفّر تجزئة نمذجة النّصّ إلى أربعة مستويات من التّمثيل، هي: المستوى الصّوتي/الفنولوجي، والمستوى المورفولوجي، المستوى التّركيبي، والمستوى الدّلالي؛ حيث تعمل هذه النّظريّة على توفير وظائف للتّحويلات بين هذه المستويات التّمثيليّة الّتي تسمح بالانتقال بين النّصّ (البنية السّطحيّة)، ومعناه (البنية العميقة) والعكس، ويفترض هذا النّموذج وجود وظائف معجميّة مسؤولة عن تركيب عناصر اللّغة (الوحدات المعجميّة)[3]. وخلاصة القول يمكن وصف نظريّة معنى– نصّ بإيجاز انطلاقًا من خصائص خمسة نذكرها على النّحو الآتي[4]:

1. تعرض نظريّة معنى– نصّ (ن م ن) إلى التّرابط الّذي يقدّر كلّ متكلّم للّغة (ل) على فعله بين معنى معطى ل (ل)، ومجموع الملفوظات القوليّة الشّارحة ل (ل) المعبّرة عن هذا المعنى.

تنظر هذه النّظريّة إلى اللّغة لا على أنّها مجموعة لانهائيّة من الملفوظات النّحويّة، أو آلة كامنة تمكّن من إنتاج مجموعة لا متناهية من الملفوظات النّحويّة للّغة ما –ما يناسب مقاربة من النّوع التّوليدي– لكنّها تنظر إلى اللّغة على أنّها بالأحرى آلة كامنة تمكّن من ترجمة معانٍ إلى ملفوظات تسمّى نصوصًا، والعكس صحيح؛ وهذه الفلسفة للمقاربة اللّسانيّة تبرّر تسمية نظريّة معنى– نصّ.

2. تعدّ هذه النّظريّة كونيّة؛ فهي تتأسّس على مبادئ عامّة تطبّق على كلّ اللّغات.

([1]) إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة، عزّ الدين مجدوب: 787 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 788.

([3]) مقتطفات من حوار مع الدّكتور الهادي شريفي حول نمذجة اللّغة العربيّة بين اللّسانيّات والذّكاء الاصطناعي.

([4]) إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة، عزّ الدّين مجدوب: 790–793 بتصرّف.

فهي لا تفضّل وصف أيّة لغة بصفة خاصّة، ولا يمكن أن نعدّ أنّها تجمل سمات لغتها الأمّ (الرّوسيّة)؛ وواضح أنّ جميع النّظريّات الحديثة تصبو إلى كونيّة المبادئ الّتي تتأسّس عليها. إنّ مقاربة الدّراسات الأنماطيّة المنجزة حسب مقاربات نظريّة مختلفة هي وحدها الّتي تتمكّن من تقرير ماهيّة المقاربات الّتي تفي بأهدافها أكثر.

3. تسمح نظريّة معنى– نصّ بهذا المفهوم بتكوين مناويل لسانيّة نوعيّة لكلّ لغة بشريّة انطلاقًا من المبادئ العامّة الّتي تتأسّس عليها.

ولكون نظريّة معنى– نصّ تتأسّس على مبادئ كونيّة عامّة؛ فإنّ تحديد هذه الكلّيّات لم يعدّ غاية في حدّ ذاته، وإن كانت غائيّة النّظريّة اللّسانيّة؛ بالإضافة إلى اكتشاف الكلّيّات اللّغويّة هي بناء مناويل خاصّة بكلّ لغة. وبالتّالي؛ فنظريّة معنى– نصّ موجّهة نحو الوصف، ويعدّها مالتشوك وزميله أداة بالنّسبة إلى المعجميّ والنّحويّ؛ والنّتيجة المهمّة لهذا الاتّجاه الوصفي أنّ هذه النّظريّة لا تصبو إلى أن توضّح الحقيقة النّفسيّة للّغة؛ فمن الواضح أنّه توجد مبادئ عامّة تحكم الظّواهر، مثل: التّعلّم اللّساني؛ لكن بالنّسبة إلى مقاربة معنى– نصّ؛ فإنّ دراسة مثل هذه الظّواهر تتعلّق بما سمّاه دي سوسير اللّسانيّات الخارجيّة؛ أيّ الّتي تدرس اللّغة في علاقاتها بسياقها الخارج عن الاستعمال، وتفترض معرفة مسبقة بالظّواهر الدّاخليّة للّغة. إنّ دراسة هذه الظّواهر الدّاخليّة ووصفها للبنى المعجميّة والنّحويّة للّغة لهي الهدف الأوّل لهذه المقاربة.

4. تمكّن نظريّة معنى– نصّ من تكوين مناويل قابلة للحساب.

حيث يتكوّن منوال لساني نصّ– معنى قبل كلّ شيء من معجم، ونحو، ومجموعة من الإجراءات تسمح بتفعيل هذين المكوّنين؛ لتحقيق ارتباط بين معنى ونصّ؛ وهو ارتباط رُمز إليه بعبارة المنطقيّة معنى– نصّ. وبما أنّ كلّ مكوّنات منوال معنى– نصّ مشكلنة. فهو بالتّالي منوال قابل للحساب؛ بمعنى أنّه يمكن أن يكون مفعّلًا بنظام منطقي، مثلًا: برمجة حاسوبيّة، ويمكن أن تكون هذه المناويل مختبرة بالحاسوب، ومستعملة بتطبيقات معلوماتيّة مع اعتبار المعارف المعجميّة والنّحويّة للّغة.

5. تعدّ نظريّة معنى– نصّ شكليّة صوريّة.

وذلك لكونها تستعمل لغات شكليّة غايتها تمثيل الملفوظات اللّغويّة، وتقنين قواعد استعمال التّمثيلات اللّسانيّة وتشفيرها؛ وذلك لأنّ مثل هذه القواعد تُسهم في منولة التّطابق معنى– نصّ.

ومن هنا؛ فإنّ نظريّة معنى– نصّ لا تختلف كثيرًا عن بقيّة مقاربات اللّسانيّات الشّكليّة الّتي تستعمل كلّها لغات شكليّة صوريّة لتمثيل الملفوظات اللّغوية كأشجار تركيبيّة، أو لغات منطقيّة، ... وتشفير القواعد اللّغويّة (قواعد إعادة الكتابة، قواعد معجميّة، ...). إنّ ما يفرّق هنا نظريّة معنى– نصّ عن بقيّة المقاربات الصّوريّة هو أنّه لا شكّ الثّراء الكبير، والتّعقّد النّسبي للتّمثيلات المستعملة؛ وهذا راجع في الواقع إلى أنّ النّظريّة تأخذ بعين الاعتبار كلّ مستويات اشتغال اللّغة من الدّلالة إلى الصّوتيّات مرورًا بالتّركيب والصّرف؛ إضافة إلى أنّ نظريّة معنى– نصّ منذ بدايتها قد وضعت مبدأ المساواة وصف اللّغات التّقليديّة العريقة، واللّغات الغريبة غير المعروفة؛ إذ تقتضي ضرورة الحصول على مناويل تعبّر عن كلّ أنواع البنى اللّغويّة الممكنة بطريقة غير مباشرة ضرورة استعمال لغات شكليّة ثريّة جدًّا ومصطنعة. ويمكن تلخيص نظريّة معنى– نصّ بكونها نظريّة لسانيّة تهدف إلى وصف تطابق معنى– نصّ بواسطة مناويل شكليّة؛ هذه المناويل يمكن أن تعدّ آلات منطقيّة افتراضيّة من النّوع المبيّن في الشّكل الآتي 3.1:

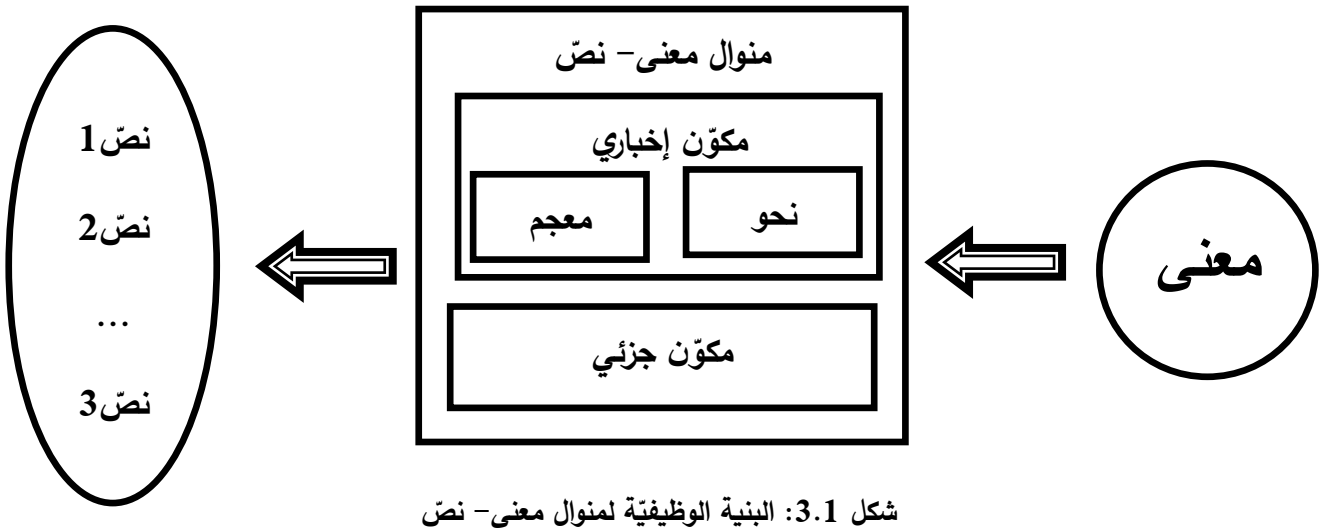

شكل 3.1: البنية الوظيفيّة لمنوال معنى– نصّ

يبيّن الشّكل السّابق أنّ منوال معنى– نصّ عبارة عن آلة كامنة تستقبل في الدّاخل معانٍ (تمثيلات لِ) ملفوظات ترجع في الخارج مجموعة نصوص تشتمل على كلّ الأقوال الشّارحة الّتي تسمح بالتّعبير عن المعنى المعطى في الدّاخل، ومثال ذلك في الفرنسيّة يسمح بتحقيق التّطابق على النّحو الآتي 4.1:

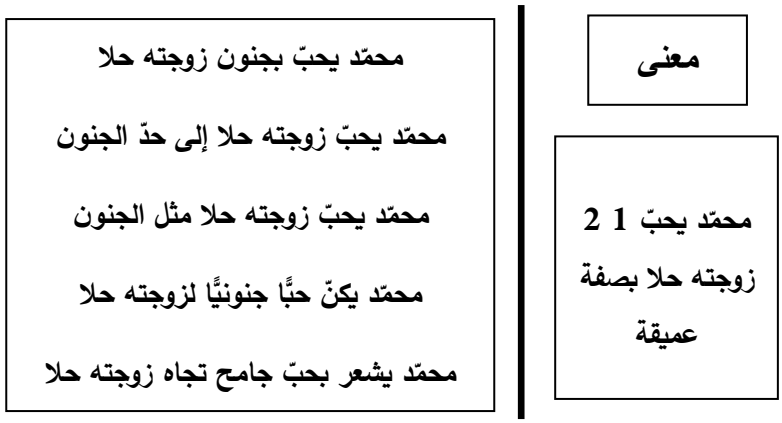

شكل 4.1: مثال نظريّة معنى– نصّ

إنّ المعنى كما في المثال السّابق لم يمثّل بطريقة شكليّة عدا التّعريف الدّقيق لمعاني الوحدات المعجميّة؛ إذ تمّ التّعيين بواسطة أرقام تمييزيّة (مستعارة من المعجم الفرنسي روبار الصّغير)؛ وتقدّم اللّغة الشّكليّة لنظريّة معنى نصّ ومنولة التّطابق بين معنى من المعاني ومجموعة الأقوال الشّارحة له. وفي هذه النّظريّة يجدر بنا أنّ ننظر إلى التّطابق معنى– نصّ من زاوية التّوليف (Synthesis) من المعنى إلى النّصّ لا من زاوية التّحليل (Analysis) من النّصّ إلى المعنى؛ وذلك لأنّ منولة التّوليف اللّساني وحدها تسمح بإشراك المعارف اللّسانيّة الصّرفة المتضمّنة في المعجم ونحو اللّغة، ولا يمكن للتّحليل أن ينجز من دون أن نجابه مشكلة رفع اللّبس الّتي لا تحلّ بالمتكلّم، أو بمنولة شكليّة من دون أن نلجأ إلى استكشافات مؤسّسة على معارف من الخارج غير لُغويّة.

ونخلص إلى أنّ التّوليف يعتمد على معارف المتكلّم اللّغويّة الّذي يجب عليه أن يقوم باختيارات لغويّة صرفة من مختلف خيارات توفّرها اللّغة له للتّعبير عن معنى معطى؛ فالتّحليل يمرّ برفع اللّبس؛ وهذا مسار عرفاني جدّ معقّد لا ينفرد المجال اللّساني له. إنّ منولة مسار التّحليل هو بالنّسبة إلى لسانيي معنى– نصّ إطار تطبيقي للّسانيّات، أمّا منولة مسار التّوليف؛ فهو طريقة تجريب ومحاكاة تسمح بتعريف الظّواهر اللّغويّة وتعيينها بوضوح. إنّ الأسبقيّة المعطاة للاتّجاه معنى– نصّ على الاتّجاه نصّ– معنى خصيصة أساسيّة للمقاربة النّظريّة؛ ولمنولة ظاهرة ما في لسانيّات معنى– نصّ علينا أن نسأل وفق التّرتيب السّؤالين الآتيين: ما هو المعنى المعبّر عنه؟ وما هي الوسائل المستعملة المحتملة للتّعبير عن هذا المعنى؟[1]

([1]) إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة، عزّ الدّين مجدوب: 794، و795 بتصرّف.

3. نظريّة تشومسكي الدّلاليّة (البنى السّطحيّة والبنى العميقة)

اشتهر تشومسكي بمصطلحيّ البنية السّطحيّة والبنية العميقة لا سيّما في كتاب مظاهر النّظريّة التّركيبيّة حين لخّص القول: "إنّ لكلّ جملة بنيتين: بنية عميقة وبنية سطحيّة؛ أمّا البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليّات الفكريّة، ويمثّل التّفسير الدّلالي الّذي تُشتقّ منه البنية السّطحيّة من خلال سلسلة من الإجراءات التّحويليّة. أمّا البنية السّطحيّة فتمثّل الجملة كما هي مستعملة في عمليّة التّواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات، أو الرّموز"[1].

بدأت هذه المرحلة عند تشومسكي مع ظهور كتابه عام 1965م؛ حيث اقترح فيه نظريّة أكثر اتّساعًا للقواعد التّحويليّة تختلف عن النّظريّة الأولى الّتي جاءت في كتابه الأوّل المبادئ التّركيبيّة، وإنّ من أهمّ مبادئ نظريّته الثّانية نذكر:

- **المبدأ الأوّل: الكفاءة والأداء**

والكفاءة في المفهوم العامّ هي المعرفة اللّغويّة الباطنيّة للمتكلّم، والأداء هو الاستعمال الفعلي للّغة في المواقف الحقيقية. والكفاءة؛ إذ تقتضي دراستها درجة من التّجريد على اعتبار أنّها تكشف عن الحقيقة الضّمنيّة الّتي هي أساس استعمال عدد كبير من الجمل والعبارات؛ يقول تشومسكي في تحديد مصطلح الكفاءة: "من الجليّ أن نعدّ الكفاءة اللّغويّة أي معرفة اللّغة نظامًا مجرّدًا متضمّنًا في الأداء؛ يتكوّن من قوانين تسمح بتحديد الشّكل والمعنى الأصلي لعدد غير محدود من الجمل الممكنة". وفي موضع آخر يقول: "ما يشير إلى قدرة المتكلّم المستمع المثالي على الجمع بين الأصوات والمعاني في تناسق مع قواعد لغته"؛ وذلك إشارة إلى تحديد مصطلح الكفاءة[2].

من خلال تعريف الكفاءة عند تشومسكي؛ فإنّنا نرى أنّ مفهومه يتقارب مع مفهوم الملكة اللّغويّة عند ابن خلدون؛ إذ يعرّفها على أنّها مهارة ثابتة تكتسب عن طريق التّعلّم، سواء تعلّق الأمر باللّغة، أو بغيرها من الصّنائع؛ فالملكة عنده صفة راسخة تحدث عن طريق التّكرار والممارسة، ويكتسبها الإنسان عن طريق التّعلّم،

([1]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 212.

([2]) نظريّة تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي: 9 بتصرّف.

يقول ابن خلدون: "والملكات لا تحصل إلّا بتكرار الأفعال؛ لأنّ الفعل يقع أوّلًا، وتعود منه للذّات صفة، ثمّ تتكرّر فتكون حالًا؛ ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثمّ يزيد التّكرار؛ فتكون ملكة أي صفة راسخة"[1].

- **المبدأ الثّاني: البنية السّطحيّة والبنية العميقة**

مصطلحا البنية السّطحيّة والبنية العميقة من المصطلحات الّتي استحدثها تشومسكي في نظريّته؛ حيث يشكّل كلاهما مفتاحًا من مفاتيح اللّسانيّات التّوليديّة؛ "فالبنية السّطحيّة للجملة عبارة عن نظام مكوّن من مقولات، ومكوّنات تركيبيّة تكون برمّتها مرتبطة مباشرة بالإشارة الفيزيقيّة إلى البنية العميقة الّتي تكون عبارة عن نظام من المقولات، والمكوّنات التّركيبيّة"[2]. إنّ من أهمّ ميّزات البنية العميقة أنّها موحّدة ومشتركة بين جميع اللّغات؛ يقول تشومسكي: "إنّ البنية العميقة الّتي تحدّد المعنى مشتركة بين كلّ اللّغات؛ وذلك لأنّها ليست سوى انعكاس لأشكال الفكر". كما تتميّز البنية العميقة بكونها[3]:

- بنية مولّدة في قاعدة التّركيب بواسطة قواعد إعادة الكتابة، والقواعد المعجميّة.
- البنية الّتي تمثّل التّفسير الدّلالي للجملة.
- البنية الّتي يمكن لها أن تحوّل بواسطة القواعد التّحويليّة إلى بنية سطحيّة.

أمّا البنية السّطحيّة؛ فتمثّل الجملة كما هي مستعملة في عمليّة التّواصل؛ فهي مجموعة من العلامات اللّسانيّة الملفوظة، أو المكتوبة تتميّز باختلافها من لغة إلى أخرى، فمثلًا: جملة وظّف أحمد زيدًا، وجملة وُظّف أحمد من قبل زيد؛ فهما عند التّحويليّين غير مختلفتين إلّا من النّاحية التّركيبيّة يعني على مستوى البنية السّطحيّة؛ لكنّهما مرتبطتان بقوّة على مستوى البنية العميقة.

وبحسب تشومسكي فهو يرى –على حدّ زعمه– أنّ القواعد التّحويليّة التّوليديّة قد أولت اهتمامًا بالبنية العميقة (المعنى) والبنية السّطحيّة (النّصّ) على حدّ سواء في حين اكتفت نظريّات أخرى بالبنية السّطحيّة

([1]) مقدّمة ابن خلدون، ابن خلدون: 710.

([2]) نظريّة تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي: 9 بتصرّف.

([3]) المرجع السّابق: 9، و10 بتصرّف.

دون البنية العميقة كالنّظريّة التّركيبيّة التّصنيفيّة الّتي تسعى إلى تمثيل الجملة من خلال بنيتها السّطحيّة فقط[1]. وتحتلّ التّحويلات المكانة الرّئيسة في قواعد تشومسكي؛ حيث تكمن مهمّتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسّطة وسطحيّة ما يعني ارتباط البنى العميقة بالبنى السّطحيّة، أمّا البنى المتوسّطة؛ فتقوم بتوليد عدد من التّحويلات لتكوين البنية السّطحيّة[2].

- **المبدأ الثّالث: المكوّن الدّلالي**

لقد أقحم تشومسكي مكوّنًا لم يكن ليهتمّ به سابقًا؛ وفي هذه المرحلة عدّه من أهمّ الأشياء الّتي اهتمّ بها؛ يتمثّل هذا الشّيء في المكوّن الدّلالي الّذي له الدّور الأكبر في تغيير نظرة تشومسكي إلى القواعد؛ ويرجع الفضل في إضافة تشومسكي للمكوّن الدّلالي في نظريّته إلى كاتز وفودور وبوستال Postal؛ والهدف من ذلك اكتمال القاعدة التّوليديّة في مستوى البنية العميقة؛ إضافة إلى بعض الضّغوطات والانتقادات الّتي وُجّهت إلى تشومسكي لإهماله الجانب الدّلالي في نظريّته في مرحلتها الأولى[3]. وقد أشار تشومسكي إلى ذلك عند حديثه عن قواعد اللّغة؛ فهو يقول: "إنّ قواعد لغة ما بالمعنى الّذي أعطيه لهذا المصطلح تستطيع أن تحدّد إجماليًّا على أنّها نظام من القوانين الّتي تعبّر في هذه اللّغة نفسها عن العلاقة بين الصّوت والمعنى"[4]. إنّ شعور تشومسكي بأهميّة إقحام المكوّن الدّلالي في نظريّته أدّى إلى استحضار مجالين من خلال الكيفيّة الّتي يُطبّق بها المكوّن الدّلالي، وهما[5]:

- مجال المعجم الّذي هو مجموعة من العلامات (الكلمات) اللّسانيّة مميّزة بسمات صوتيّة، وتركيبيّة، ودلاليّة. وبالتّالي؛ فهو يحتوي على معجم يسند لكلّ كلمة منها معنى أوّليًّا.

([1]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 213 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 207 بتصرّف.

([3]) ينظر: اللّغة والمسؤوليّة، نعوم تشومسكي، ترجمة وتمهيد وتعليق: حسام البهنساوي، تقديم: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط2، 2005م، ص: 49.

([4]) نظريّة تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي: 10.

([5]) اللّسانيّة التّوليديّة والتّحويليّة، عادل فاخوري، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص: 54 بتصرّف.

- مجال قواعد الإسقاط الّتي تقرن العلامات (الكلمات) اللّسانيّة، والبنى التّركيبيّة المولّدة، وتدلّ على طريقة مزج المعاني المفردة؛ فيتوصّل بها إلى مدلول الجملة. ويمكن رسم خطوات النّظريّة التّحويليّة التّوليديّة في مرحلتها الثّانية من خلال الشّكل الآتي 5.1:

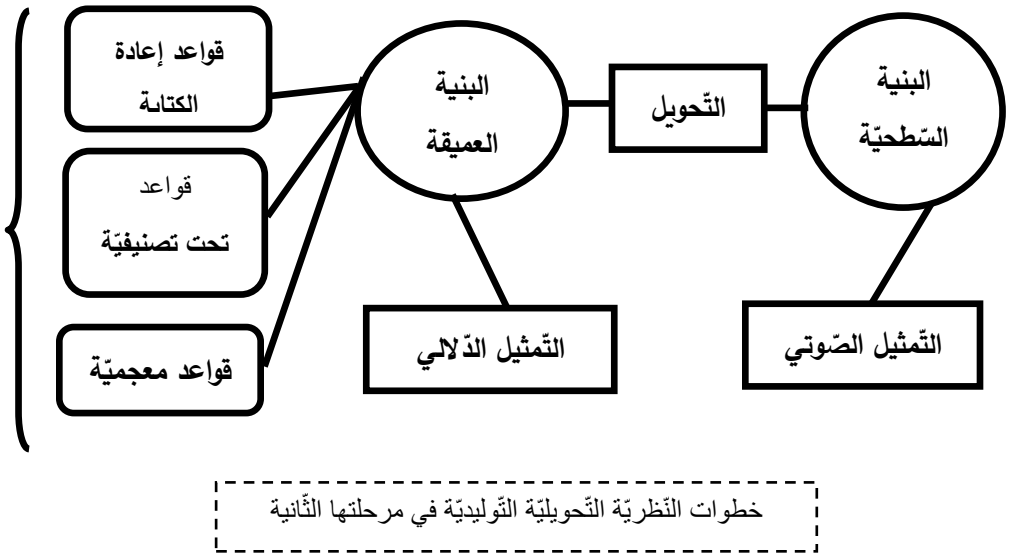

شكل 5.1: المكوّن القاعدي (الأساسي)

وقد اقتبس تشومسكي بعض مبادئ نظريّته من أبحاث العالم الألماني تريير Jost Trier ونظريّته حول المعرفة اللّغويّة؛ إذ جعل تريير مبدأ الحقول الدّلاليّة الحجر الأساس في دراسته للدّلالة المعجميّة؛ حيث لا يمكن فهم كلمة بمعزل عن غيرها؛ ولكن يمكن أن يتفاعل المعنى مع بقيّة معاني الكلمات الأخرى.

وتعدّ الدّلالة المعجميّة محصّلة لمعاني كلمات مجاورة؛ فلا نستطيع فهم كلمة فراغ إلّا إذا فهمنا الكلمات المرادفة والمضادّة لها، مثلًا: حفرة، ثغرة، إناء، كيس، غرفة، مغارة، ... ليس ذلك فقط بل بغضّ النّظر عن السّياق[1]. وإن كانت هذه النّظريّات عبارة عن مقاربات لسانيّة حاولت تمثيل المعنى؛ فذلك لا يعني أنّها نظريّات ناجحة؛ بل لكلّ منها مزايا وقيود؛ فالمعنى ظاهرة شديدة التّعقيد يصعب الإحاطة بها، إنّنا لنأمل من هذا المبحث أن نفيد به الدّارسين، ومنحهم فكرة واضحة عن المعنى ووظيفته.

([1]) ينظر كتاب تريير بالألمانية "الحقول الدلالية":

Jost TRIER, Sprachliche Felder, in Zeitschrift für deutsche Bildung 8/1932.

وبعد عرض ثلاثيّة اللّغة والنّصّ والمعنى، إضافة إلى النّظريّات الّتي حاولت تمثيل المعنى يمكننا القول: إنّه لا يمكن فصل المعنى عن اللّغة، أو النّص، ولا يمكن لعنصر أن يؤدّي وظيفته دون الآخر؛ لأنّها عناصر ترتبط فيما بينها ترابطًا وثيقًا بحيث فقدان واحد منها يُلحق الخلل ببقيّة العناصر.

ويُدرس المعنى في الدّراسات اللّسانيّة الحديثة من خلال التّحليل الدّقيق للطّريقة الّتي من خلالها يمكن أن تستعمل الكلمات والجمل ضمن سياقات محدّدة.

ونخلص إلى أنّ اللّغة هي الأداة الّتي تربط المعنى بالنّصّ. أمّا المعنى؛ فهو الفضاء الدّلالي للنّصّ؛ لكنّه فضاء صوري في ذهن الإنسان. ففي أوّل الأمر تكون الأفكار في الدّماغ على شكل شبكة دلاليّة معقّدة؛ بمعنى يكون المعنى ممثّلًا بشبكة الارتباطات. ولكن كيف تخرج هذه الأفكار في قالب لغوي، يعني كيف تتبلور هذه الأفكار نصّيًّا دونما الدّخول في تفصيلات فيسيولوجيّة، أو عصبيّة، أو غيرها؟ إنّ الإجابة عن هذا التّساؤل، يتلخّص في كلمة (اللّغة)؛ فاللّغة هي الوسيط بين المعنى والنّصّ في الاتّجاهين. وبالتّالي فإنّ اللّغة الطّبيعيّة هي بمثابة محوّل: يحوّل المعنى إلى نصّ، وفي الاتّجاه المعاكس يحوّل النّصّ إلى معنى، كما هو موضّح في الصّورة 1.1:

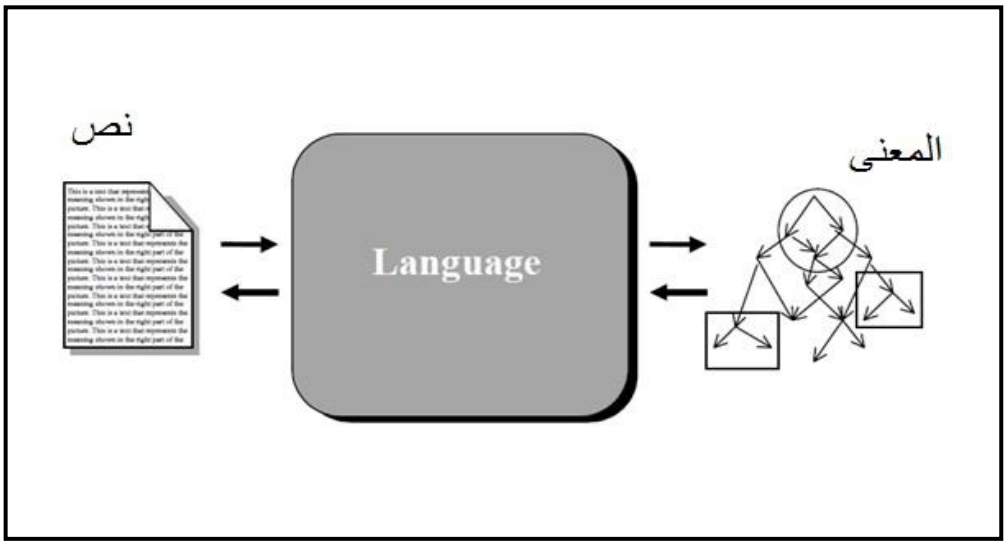

صورة 1.1: اللّغة هي الوسيط بين المعنى والنّصّ

ومن المفترض أن يكون محلّ هذا المحوّل (اللّغة) في الدّماغ البشري، ونقصد بالتّحويل: شكلًا من أشكال التّرجمة، حيث يكون النّصّ والمعنى المطابق له يحتويان على المعلومات نفسها، وهذه العلاقة الجدليّة

بين النّصّ والمعنى خاض فيها كثيرٌ من اللّغويّين والفلاسفة. لنتخيّل المعنى والنّصّ بحرًا، فالنّصّ أفقي على السّطح (سطح الماء)، أمّا فضاء المعنى فهو فضاء عمودي في العمق، كما هو مبيّن في الصّورة 2.1:

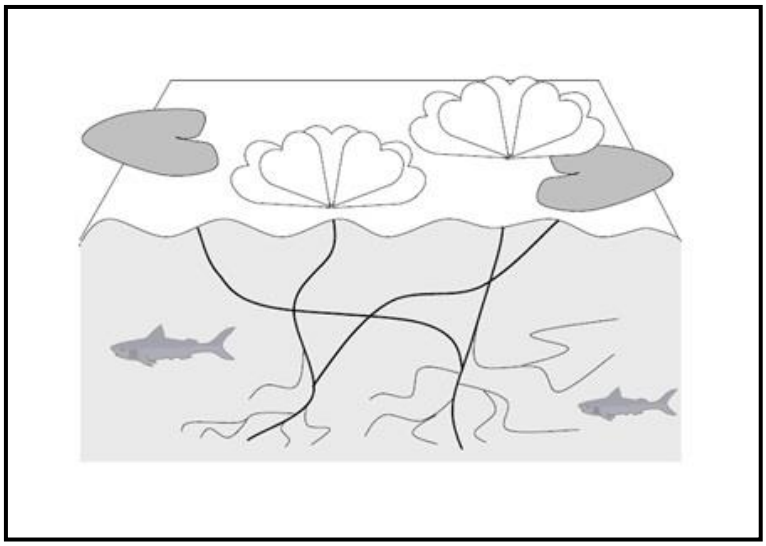

صورة 2.1: فضاء المعنى والنّصّ

في الصّورة 2.1، النّصّ هو سطح الماء، نشاهد فيه ورداً، أوراق نباتات...، أمّا في العمق، فهناك روافد كثيرة ومترابطة، ولفهم اللّغة؛ لا تكفي الرّؤية السّطحيّة؛ بل يجب تحليل ما في العمق، وفي الصّورة: السّطح هو النّصّ، والعمق هو المعنى.

إنّ توصيف اللّغة ونمذجتها خطّيًّا فيه إجحاف للّغة، ولا يعكس تعقيداتها الدّلاليّة؛ لأنّ تلك النّماذج لا تمثّل إلا البنية السّطحيّة للّغة، بينما البنية العميقة تحتاج إلى نماذج أكثر تعقيدًا، ليست خطّيّة بالتّأكيد.

وهكذا فإنّ اللّغة هي الوسيط بين النّصّ والمعنى، حيث يمثّل النّصّ البنية السّطحيّة، ويمثّل المعنى البنية العميقة؛ فالنّصّ في بنيته السّطحيّة، هو تمثيل اللّغة الخطّي، بقائمة من المفردات وقواعد التّركيب.

ومن أجل حوسبة ذكيّة للّغة، يجب محاكاة دماغ الإنسان في التّعامل مع اللّغة؛ فجهاز اللّغة لدى الإنسان يقوم عبر قدراته اللّغويّة، بتحويل المعنى إلى نصّ أثناء الإرسال، ومن النّصّ إلى معنى حين التّلقّي. إذن، اللّغة هي أداة تحليل وتركيب (توليف) (The natural language is both an analyzer and synthesizer of text).

هذا هو رأي التّوليديّين (النّحو التّوليدي لتشومسكي)، وهو كذلك ما ذهبت إليه نظريّة "معنى- نصّ" لمالتشوك، ونظريّة كاتز وفودور؛ فهذه النّظريّات يسّرت -بدرجة معيّنة- من مهمّة حوسبة اللّغة الطّبيعيّة، ولم تُستغلّ جيّدًا من قِبَل العرب؛ لتسهيل مهمّة الحاسوبيّين في حوسبة اللّغة العربية[1].

ومن أجل التّعامل الجيّد مع اللّغة لا نكتفي بالنّصّ الّذي هو تمثيل خطّي لها؛ بل نعتمد تمثيلًا أعمق وأعقد من ذلك، نعتمد شبكة دلاليّة ضخمة تنشأ في الدّماغ سواء كانت عند تحليليّة الإرسال أو تركيبيّة التّلقّي.

وبالتّالي؛ تكون الأنطولوجيا عبارة عن محاولة محاكاة هذا التّمثيل العميق للّغة؛ كي نستغلّ هذا التّمثيل كما يفعل الإنسان عندما يستعمل قدراته اللّغويّة في التعامل مع اللّغة الطّبيعيّة.

([1]) مقتطفات من حوار مع الدّكتور الهادي شريفي حول نظريّة معنى نصّ.

"للكلمات معنى؛ لأنّ للأشياء جوهرًا"

«It's because things have an essence that words have a meaning»

«C'est parce que les choses ont une essence que les mots ont un sens»

(Pierre Aubenque, 1999)

المبحث الثّاني

الكلمة في نظريّة الحقول الدّلاليّة

لقد أظهرت كثير من الدّراسات اللّسانيّات على مرّ العصور أنّ مفهوم الكلمة، أو استخدامها يمثّل إشكاليّة حقيقيّة. وبالفعل؛ فإنّ الكلمة سواء في تكوينها، أو تعريفها تمثّل حالة من الغموض. قد نتّفق على أنّ ما يُعرف باسم الكلمة في اللّسانيّات العامّة يطلق عليه "الوحدة المعجميّة" في علم المعاجم، وعلم صناعة المعاجم، ويطلق عليه المصطلح في علم المصطلحيّة؛ وهذا في محاولة لتجنّب الالتباس المرتبط باستخدام مسمّى الكلمة، كما أنّ الأدبيّات اللّسانيّة المتاحة توضّح أنّ هذه الإشكاليّة في تحديد مفهوم الكلمة انعكست على تعريفها المعجمي والمصطلحي أيضًا؛ فبينما نجد بعض الكلمات محدودة التّعريف، وضيّقة الاستعمال نجد في المقابل كلمات أخرى واسعة التّعريف معجميًّا غزيرة الاستعمال، أو نجد بعض الكلمات تخلق تشويشًا خطيرًا من خلال تشكيلاتها، وتعريفاتها، ومعانيها اللّغويّة.

إنّ الوصول إلى المعنى المعجمي يعدّ خطوة حاسمة في اللّسانيّات؛ وهذا الوصول يعدّ المستوى الأوّل في التّحليل الدّلالي للكلمات؛ لذلك تعدّ المعاجم التّقليديّة المورد الخام ومستوى أوّليًّا لتمثيل الدّلالة؛ لأنّ المعاجم التّقليديّة تستخدم التّعريف أداة لتحديد الدّلالة؛ ويعدّ هذا الإجراء أُنموذجًا، أو منوالًا أرسطيًّا؛ وذلك لأنّ الكلمة ومعناها في حدود المعجم تحدَّد عن طريق تعريفها بكلمات أخرى مناسبة[1]؛ لذلك وجب تعريف التّعريف، وهذه القضية هي من بين النّقاط الأساسية التي سنعرضها في هذا المبحث. كما يتمّ تعريف معنى كلمة (مفهوم) من حيث إنّها فكرة مجرّدة، أو عامّة مستمدّة من حالات محدّدة.

إنّ تحديد مفاهيم أي مجال من مجالات المعرفة لهو من أصعب المهام؛ فهي تعدّ قضيّة من ضمن قضايا الأنطولوجيا الصّوريّة. وينبع الخلاف من الاختلاف في فهم كلمة مفهوم في حدّ ذاتها؛ يقول براندون بنيت في كتابه Modes of concept Defintion and Varieties of Vagueness, Applies Ontology: هناك من يميلون إلى عدّ المفهوم مصطلحًا خاصًّا باللّغة البشريّة؛ ولكنّ المناطقة يعدّون

([1]) ينظر: كتاب أوغدن وريتشاردز "معنى المعنى":

Ogden, C. K., & Richards, I. A. (1938). The meaning of meaning: A study of the influence of language upon thought and of the science of symbolism. New York: Harcourt, Brace, P309.

المفهوم كيانًا مجرّدًا[1]، ومستقلًّا إلى حدّ كبير عن تقلّبات اللّغة البشريّة. بالفعل؛ إنّه فقط في الظّروف المثاليّة يمكن عدّ المفهوم ضمن النّظام الصّوري كإحالة لمصطلح طبيعي. أمّا من وجهة نظر حاسوبيّة؛ فإنّ المقاربة الثّانية لمصطلح المفهوم هي الأكثر ملاءمةً لتصميم التّطبيقات العمليّة وإنجازها؛ حيث تعتمد تلك التّطبيقات على المفاهيم. ويمكننا أن نحدّد معنى كلمة ما، أو نعرّفها من خلال عدّة طرق، نذكر منها[2]:

- **التّعريف الوصفي:** أن نعطي وصفًا للمعرّف، مثلًا: الحوت: هو أكبر حيوان بحري طوله قد يصل إلى ثلاثين مترًا، وعرضه قد يصل إلى ستّة أمتار...
- **التّعريف الوظيفي:** أن نعطي وظيفة المعرّف، مثلًا: حرف الجرّ: هو أداة تسبق الاسم، وتجرّه.
- **التّعريف الإشاري:** أن نشير إلى المراد تعريفه، مثلًا: العندليب هو ذاك ...
- **التّعريف التّرتيبي:** أن نعرّف عن طريق بيان التّرتيب، أو الموقع، مثلًا: السّبت: يوم يقع بين الجمعة والأحد.
- **التّعريف التّرادفي:** أن نعطي المرادف، مثلًا: غنيّ تعني ثريّ.
- **التّعريف التّضادّي:** أن نعطي كلمة مضادّة، مثلًا: غنيّ ضد فقير.
- **التّعريف الانضوائي:** أن نبيّن العلاقة الانضوائيّة بين كلمة وأخرى، مثلًا: التّفّاح نوع من الفاكهة.

أمّا المعجم؛ فيعرّف المعجم تقليديًّا على أنّه مجموعة من الكلمات الّتي يتواصل بها أفراد المجتمع اللّغوي بعضهم مع بعض؛ وهذا التّعريف للمعجم يُلزمنا أن نقدّم تعريفًا دقيقًا للوحدة المعجميّة (الكلمة)؛ بصفتها عنصر أساسي في المجموعة.

إنّ مفهوم الكلمة هي من المفاهيم الأساسيّة الّتي استرعت انتباه معظم اللّسانيّين؛ وهذا المفهوم وإن بدا مألوفًا وواضحًا لعامّة النّاس إلّا أنّه لا يزال يشكّل بالنّسبة للّسانيّين مصدرًا لصعوبات نظريّة كبيرة. وإذا كان

([1]) الكيان المجرّد Abstract entity: هو وحدة تشكّلت من خلال استخراج السّمات المشتركة من أمثلة محدّدة. ينظر: قاموس كامبريدج.

([2]) ينظر: علم الدّلالة– علم المعنى، محمّد الخولي، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، ط1، 2001م، ص: 73، و74.

المورفيم هو الوحدة الدّنيا للوصف اللّساني؛ فماذا عن الكلمة الّتي يستخدمها عادة النّحويّون لوصف اللّغات وتحليلها؟ فباستثناء تعريفها البسيط على أنّها جزء من الكتابة يتكوّن من صوت واحد، أو أكثر محصور بين فراغيّن؛ فإنّ التّعريفات الأخرى تقترب تمامًا من تعريف المورفيم الّذي هو صوت أحادي، أو متعدّد المقاطع يكون له معنى؛ وبذلك يكون للكلمة صوت ومعنى؛ أي دال ومدلول بالتّعبير البنيوي، مثل: المورفيم. يقول أنطوان ميليت Antoine Meillet: تنتج الكلمة من ارتباط معنى معيّن بمجموعة من الأصوات المعيّنة الخاضعة لاستخدام نحوي معيّن؛ ويضيف: يمكن لهذا الاستخدام أن يشير إلى كائن (الاسم)، أو يشير إلى حدث، أو حالة (الفعل)، أو يشير إلى علاقة كلمة بكلمة أخرى (الأداة)؛ لكنّ هذا التّعريف وإن بدا للوهلة الأولى شاملًا ووافيًا يعتريه كثير من الصّعوبات، ومن هذه الصّعوبات: يمكن أن يكون للكلمة عدّة معانٍ، ويمكن للمعنى الواحد أن يؤدّي عدّة كلمات، وذلك لعدم وضوح الحدود بين الكلمة والجملة[1]. ويجرُد لنا النّحو التّقليدي –كما هو مخطوط في كتب المنهج الّذي يتمّ تلقينه في المدارس– ثلاث فئات من الكلمات: الاسم والفعل والحرف؛ إذ تشمل فئة الاسم جميع الوحدات المعجميّة الّتي تشير إلى معانٍ غير مرتبطة بزمن؛ وتشمل هذه الفئة الصّفة والموصوف، واسمي الزّمان والمكان، واسم الفاعل والمفعول، والصّفة المشبّهة، واسم التّفضيل، وصيغة المبالغة... وتحتوي فئة الفعل على جميع الوحدات المعجميّة الّتي تشير إلى حالة، أو حدث من الأحداث كان في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل. أمّا فئة الحروف؛ فتنقسم إلى حروف هجائيّة (حروف المباني) الّتي يتمّ تركيبها؛ لتشكيل الكلمات، وأدوات (حروف المعاني) الّتي لا يكتمل معناها إلّا إذا تمّ استخدامها مع اسم، أو فعل. لقد استفاد اللّغويّون العرب من نظريّة الحدود الأرسطيّة الّتي مثّلت الإطار المنهجي الأفضل لضبط حدود هذا المفهوم وأقسامه؛ فقد استقرّ لديهم أنّ الحدود مراتب أشدّها دقّة وضبطًا ما تركّب من الأجناس القريبة، والفصول الذّاتيّة؛ وهذه الطّريقة في التّحديد هي الّتي يصطلح عليها الغربيّون باسم الشّروط الضّروريّة، والكافية (ش.ض.ك)؛ وهي جملة الشّروط الكافية الّتي متى توفّرت في نوع من الأنواع مكّنته من أن يندرج في مقولته الكبرى، أو صنفه الشّامل.

وتعدّ هذه الشّروط ضروريّة؛ بمعنى أنّ عنصرًا من العناصر لا يمكن أن يكون عضوًا في الصّنف إلّا إذا كانت له السّمة، أو السّمات المحدّدة. وهي كافية؛ لأنّ عنصرًا ما إذا اكتسب السّمة فلا بدّ له أن يكون

([1]) ينظر: مقال حول نظريّة أنطوان ميليت في تشكيل الكلمات بالنّحت، مجلّة التّاريخ الابستمولوجي للّغة:

Klingebiel Kathryn, Antoine Meillet devant la formation des mots par composition. In: Histoire Épistémologie Langage, tome 10, fascicule 2, 1988, pp. 167-175.

عضوًا في الصّنف. وقد تعرّف اللّغويّون العرب على هذه النّظريّة عن طريق الفلاسفة العرب؛ وسرعان ما استخدموها في حدّهم للكلمة وأقسامها[1]؛ فما هي الكلمة في التّراث النّحوي العربي؟ وفي اللّسانيّات الحديثة؟ وما هي الكلمة في حدود التّداوليّة؟ وفي حدود المجاز؟ وما هي أهمّ التّصنيفات الحديثة لهذا المفهوم وعلاقتها بنظريّة الحقول الدّلاليّة؟ سنحاول في هذا المبحث تناول هذه الإشكالات المتعلّقة بالكلمة، وبكلّ روافدها بنيةً ودلالات. للكلمة دور مهمّ في كلامنا اليوميّ، وفي تواصلنا وتفاهمنا مع أفراد مجتمعنا؛ لذا فإنّ الكلمة تشكّل أساسًا محوريًّا لتركيب الكلام وبنائه؛ يقول ابن منظور في خواص الكلمة: إنّ "لها أعمالًا عظيمة تتعلّق بأبواب جليلة من أنواع المعالجات، وأوضاع الطّلسمات، ولها نفع شريف بطبائعها، ولها خصوصيّة بالأفلاك المقدّسة وملائمة لها، ومنافع لا يحصيها من يصفها"[2]؛ لذلك حقّ للكلمة اهتمام خاصّ بها من قبل اللّغويّين قديمًا وحديثًا. فيما يأتي نتناول الكلمة في التّراث النّحوي العربي، والكلمة عند اللّغويّين المحدثين.

1. الكلمة في التّراث النّحوي العربي

أ. حدّ الكلمة وشروطها: استقرّ عند اللّغويّين العرب أنّ الكلمة هي اللّفظة الدّالة على معنًى مفرد بالوضع[3] سواء أكانت حرفًا واحدًا، أم جملة، أم عبارة تامّة المعنى، مثل: كلمة التّوحيد: لا إله إلّا الله، وكلمة الله: حكمه، أو إرادته، وفي التّنزيل: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التّوبة: 40][4]؛ ويعدّون بناء الكلمة على هذا النّحو مراعاة لبناء الحدّ من جنس قريب، وفصول ذاتيّة؛ فاللّفظ هو أقرب جنس للكلمة؛ وذلك ليس رأي بعض النّحاة من أمثال ابن هشام الأنصاري الّذي عدّ القول هو الجنس الأقرب من اللّفظ؛ لأنّ اللّفظ قد يكون مهملًا، أو مستعملًا وما الكلام إلّا منخرط في نظام المستعملات[5]؛ وهو أحد الأنظمة الّتي ذكرها النّحاة

([1]) الاسم والاسميّة والإسماء في اللّغة العربيّة– مقاربة نحويّة عرفانيّة، توفيق قريرة، تقديم: عبد القادر المهيري، مكتبة قرطاج للنّشر والتّوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011م، ص: 35 بتصرّف.

([2]) لسان العرب، ابن منظور: 16/1 باب ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها.

([3]) المفصّل في علم العربيّة، تصنيف: محمود الزّمخشري، دراسة وتحقيق: فخر قدارة، دار عمار، عمّان، الأردن، ط1، 2004م، ص: 32.

([4]) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مصر، ط5، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 2011م، ص: 826.

([5]) ينظر: المفصّل في علم العربيّة، محمود الزّمخشري: 19/1. وينظر: شرح شذور الذّهب– في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، دار الطّلائع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2009م، ص: 32.

وذكروا معه الإشارة، والخطّ، والعقد، والنّصبة. وأمّا ما ذكر بعد اللّفظة؛ فهو عند النّحاة من الفصول الذّاتيّة (ف)، وهي في حدّ الكلمة المذكور كالآتي[1]:

- الدّلالة على المعنى (ف1): هذا الفصل يضبط في عرف النّحاة اللّفظ؛ الّذي ينقسم عندهم إلى مهمل ومستعمل، ويجعل الكلمة في دائرة ما استعمل من اللّفظ؛ فتعقد صلة خفيّة بين الاستعمال، والدّلالة على المعنى؛ لتتجذّر الكلمة في سياق استعمالي اجتماعي يوفّر التّواتر الدّوران على السّنة جماعة لغويّة معيّنة.

- الإفراد في المعنى (ف2): ما يقصده اللّغويّون بالإفراد ألّا يدلّ جزء اللّفظ على جزء معناه سواء أكان اللّفظ مفردًا كزيد، أم مركّبًا كاسم العلم تأبّط شرًّا؛ الّذي لا يدلّ على كلّ جزء اللّفظ فيه على جزء معناه؛ وبهذا يقرّ اللّغويّون بأن لا وجود لتوازٍ بين الإفراد اللّفظي، والإفراد المعنوي، وأنّه ليس كلّ مفرد في اللّفظ مفردًا في المعنى، ولا كلّ مفرد في المعنى مفرد في اللّفظ؛ فما يجعل المركّب اللّفظي تأبّط شرًّا مرّة مفردة في المعنى كما في قولنا: جاء تأبّط شرًّا، وأخرى مركّبًا في المعنى في قولنا: جاري تأبّط شرًّا؛ ليس البنية الشّكليّة في ذاتها؛ بل تداول النّاس لها في هذه الوضعيّة، أو تلك.

- الوضع (ف3): وهو اتّفاق جماعة لغويّة معيّنة على أن تسند كلمة ما إلى معنًى معيّن؛ وهذه الخصيصة يذكرها النّحاة لتمييز ما دلّ بالوضع عمّا دلّ بالطّبع كشخير النّائم (أخ أخ)، أو عمّا سمّاه الأَستَرَبادي محرّفات العوام، وإقصاء هذين النّوعين من الدّلالة نابع من أنّه لا يتوفّر فيهما شرط القصد، أو النّيّة في التّواضع؛ وذلك يعني أنّ النّيّة إذا ما توفّرت في المواضعة على المحرّف، أو الطّبيعي؛ فذلك يكون مواضعة حقيقيّة؛ غير أنّ مقياس القصد والنّيّة ليس بالوضوح، ولا بالدّقّة الّتي تجعله مقياسًا معتمدًا على اللّغة؛ فلا يمكن أن يضمن لنا النّحاة، ولا غيرهم أنّ ما وصلنا من العبارات قد عقدت النّيّة في مبدئه أن يكون مواضعة. وبهذا؛ فإنّ الجنس القريب للكلمة هو اللّفظة، والفصول الثّلاثة السّابقة (ف1، ف2، ف3) تمثّل شروطًا كافية وضروريّة لبناء حدّ الكلمة، ويمكن أن نلخّص هذه الشّروط كالآتي: إذا كانت (س) كلمة؛ فهذا يعني أنّ:

- (س) لفظة.

([1]) الاسم والاسميّة والإسماء في اللّغة العربيّة، توفيق قريرة: 36، و37 بتصرّف.

- (س) ذات معنًى مفرد.
- (س) موضوعة.

إنّ لم يتوفّر شرط من هذه الشّروط؛ فإنّ (س) لن تكون كلمة؛ حيث تختلف وجهة نظر كلّ من المعجميّين واللّغويّين في تناول الكلمة؛ إذ إنّ المعاجم العربيّة تهتمّ بشرح معاني الكلمات وبيانها. وبالتّالي؛ تكون مهمّة المعاجم العربيّة هي دراسة الكلمة من حيث مبناها ومعناها؛ فالخليل مثلًا تناول الجانب الصّوتي للكلمة فضلًا عن تقليباته المعروفة؛ فقد اعتمد على الواقع العملي من دون أن يهتمّ لتعريف الكلمة نظريًّا[1].

أمّا بقيّة المعجميّين؛ فلم يتناولوا تعريفًا لماهيّة الكلمة غير أنّ ابن منظور جمع ثلاثة معانٍ للكلمة في استعمالاتها اللّغويّة، وذلك حين قال: "والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلّفة من جماعة حروف ذات معنًى، وتقع على قصيدة بأكملها، وخطبة بأسرها؛ يُقال: قال الشّاعر في كلمته أي في قصيدته"[2]. وما هذا التّعريف إلّا تعريف عامّ؛ فلم يفرّق بين الصّوت والحرف كما فعل غيره من اللّغويّين والنّحويّين؛ فسيبويه مثلًا لم يحاول تعريف الكلمة على أنّه مصطلح مستقلّ؛ ربّما لإحساسه بما يكتنف هذا المصطلح من غموض وإبهام ما جعله يبدأ كتابه بتقسيم أجزاء الكلام مباشرة من دون الخوض في تعريف الكلمة؛ فالكلم عنده عبارة عن اسم، وفعل، وحرف جاء بمعنى ليس باسم، أو فعل؛ وذلك في باب علم ما الكلم من العربيّة[3]؛ وهنا ينظر سيبويه إلى الكلمة من منظور نحوي (تركيبي)؛ إذ إنّ كتابه في النّحو لا علوم اللّغة كما كان معروف في عصره[4]. ويشير مفهوم الكلمة بصورة حدسيّة خالصة إلى الموضوعات الّتي تؤلّف مجال دراسة المفرداتيّة في الوقت الّذي يشير فيه مفهوم الجملة إلى الموضوعات الّتي تؤلّف مجالًا لبحث التّركيبات. ويبدو أنّ من جاء بعد سيبويه قد حذا حذوه في الحديث عن الكلم وأقسامه؛ فالمبرّد يقول في باب هذا تفسير وجوه العربيّة وإعراب الأسماء والأفعال: "فالكلام كلّه: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى. لا

([1]) ينظر: الكلمة– دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، ط2، 1998م، ص: 24.

([2]) لسان العرب، ابن منظور: 619/12.

([3]) الكتاب– كتاب سيبويه، عمرو بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط3، 1988م، ص: 12 بتصرّف.

([4]) ينظر: الكلمة– دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل: 20.

يخلو الكلام عربيًّا كان، أو أعجميًّا من هذه الثّلاثة"[1] غير أنّه يستخدم مصطلح الكلمة فيما بعد ويحاول تحديده مستندًا إلى بنيتها، واستقلالها؛ فيقول: "فأقلّ ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا يجوز لحرف واحد أن يفصل بنفسه؛ لأنّه مستحيل"[2]؛ وذلك ما أخذه بسياقه عن سيبويه في باب هذا عدّة ما يكون عليه الكلم[3]. ويعني بالحرف هنا الصّوت المستقلّ؛ فلا "يمكنك أن تبتدئ إلّا بمتحرّك، ولا تقف إلّا على ساكن؛ فلو قال لك قائل: الفظ بحرف، لقد كان سألك أن تُحيل؛ لأنّك إذا ابتدأت به ابتدأت متحرّكًا، وإذا وقفت عليه وقفت ساكنًا؛ فقد قال لك: اجعل الحرف ساكنًا متحرّكًا في حال... فما كان على حرف فلا سبيل إلى التّكلّم به وحده"[4]. ويقصد بالكلمة الّتي على حرف واحد بأحد الضّمائر الّتي تتّصل بالكلمة؛ حيث يبرز الاستقلال الدّلالي للكلمة كسمة من سماتها. ويعرّف الزّمخشري الكلمة بقوله: "هي اللّفظة الدّالة على معنًى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم، والفعل، والحرف"[5]؛ فقوله: الدّالة على معنى؛ ذلك احترازًا من المهمل الّذي لا يدلّ على معنى، وقوله: مفرد؛ فاحتراز ممّا يدلّ على معنًى مركّب ملفوظ بجزئه، أو بجزأيه، أمّا قوله: بالوضع؛ فذلك احتراز ممّا يدلّ على معنى مفرد بالعقل[6]؛ ويذكر ابن الحاجب مثالًا على ذلك؛ فيقول في الإيضاح: "وذلك أنّا لو سمعنا لفظة دَيزِ من وراء جدار؛ لعلمنا بالعقل أنّ هذه اللّفظة قامت بذاتٍ؛ فهي لفظة دالّة على معنًى مفردٍ بالعقل لا بالوضع"[7]. إذن؛ يتّفق الزّمخشري مع سيبويه في تعريف الكلمة؛ ويزيد عليها تعريف الكلام؛ فيفرّق بينه وبين الكلمة؛ يقول: "والكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"[8].

([1]) المقتضب، محمّد المبرّد، تحقيق: محمّد عضيمة، لجنة إحياء التّراث، القاهرة، مصر، ج1، ط3، 1994م، ص: 141.

([2]) المرجع السّابق: 174/1.

([3]) ينظر: الكتاب، سيبويه: 216/4.

([4]) المقتضب، محمّد المبرد: 174/1.

([5]) المفصّل في علم العربيّة، محمود الزّمخشري: 32.

([6]) المرجع السّابق: 32 الحاشية.

([7]) الإيضاح في شرح المفصّل، ابن الحاجب النّحوي، تحقيق وتقديم: بناي العليلي، ج1، إحياء التّراث الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص: 60.

([8]) المفصّل في علم العربيّة، محمود الزّمخشري: 32.

أمّا ابن يعيش؛ فيتّفق كذلك مع سيبويه في تعريف الكلمة إلّا أنّه وضّح حدود تصّوّره للكلمة بالشّرح والتّفصيل مفرّقًا بينها وبين اللّفظة؛ إذ يقول في تعريف اللّفظة: "فاللّفظة جنس للكلم؛ وذلك أنّها تشتمل المهمل والمستعمل؛ فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء معنًى نحو صص، وكق؛ ونحوهما؛ فهذا وما كان مثله لا تسمّى واحد منها كلمة؛ لأنّه ليس شيئًا من وضع الواضع، ويسمّى لفظة؛ لأنّه جماعة حروف ملفوظ بها"، وعند سيبويه كلّ كلمة لفظة، وليس كلّ لفظة كلمة؛ ثمّ يضيف: "ولو قال عوض اللّفظة عرض، أو صوت لصحّ ذلك"[1]؛ وفي قوله هذا يقصد الزّمخشري؛ ما يعني أنّ ابن يعيش قد فهم جوهر الكلمة عند الزّمخشري؛ وهي الصّوت وقصد المعنى. والكلمة عند الزّمخشري كما فهمها ابن يعيش مستقلّة المعنى (المعنى المفرد)؛ فهو يقول في معرض حديثه: "الرّجل والغلام ونحوهما ممّا هو معرّف بالألف واللّام؛ فإنّه يدلّ على معنيين: التّعريف، والمعرّف، وهو من جهة النّطق لفظة واحدة، وكلمتان إذا كان مركّبًا من الألف واللّام الدّالة على التّعريف؛ فهي كلمة لأنّها حرف معنى والمعرّف كلمة أخرى"[2]؛ بمعنى أنّ الكلمة المعرّفة بأل التّعريف تدلّ على معنيين مستقلّين، هما: التّعريف والمعرّف؛ إذ إنّهما صوتيًّا يعدّان كلمة واحدة؛ لكنّهما في الواقع كلمتان؛ الألف واللّام الدّالة على التّعريف كلمة، والمعرّف كلمة أخرى؛ وهنا يُفهمنا ابن يعيش أنّ الكلمة عند الزّمخشري لها شروط ثلاثة، هي: الصّوت، وقصد المعنى، واستقلال الدّلالة.

أمّا السّيوطي؛ فيرى أنّ الكلمة "قول مفرد مستقلّ، وكذا منويّ منه على الصّحيح"[3]. ويذكر كون الكلمة تُطلق على الجمل المفيدة بأنّه منكر في اصطلاح النّحويّين؛ وذلك عدّه كما يُقال: من الأمراض الّتي لا دواء لها[4]. وأحسن حدود الكلمة عند السّيوطي: "قول مفرد مستقلّ، أو منويّ منه". وخرج بتصدر الحدّ بالقول: غيره من الدّوال كالخطّ والإشارة، وبالمفرد: ما لا يدلّ جزؤه على جزء معناه المركّب، وبالمستقلّ: أبعاض الكلمات الدّالة على معنًى كحروف المضارعة، وياء النّسب، وتاء التّأنيث، وألف ضارب؛ فهي ليست بكلمات لعدم استقلالها بالمعنى؛ وهو بذلك يدور في فلك المورفيمات المقيّدة، والمورفيمات الحرّة؛ فالعناصر اللّغويّة

([1]) شرح المفصّل، ابن يعيش، إدارة الطّباعة المنيريّة، ج1، (د.ط)، (د.ت)، ص: 18، و19.

([2]) المرجع السّابق: 19.

([3]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدّين، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص: 19.

([4]) المرجع السّابق: 19، و20 بتصرّف.

الّتي أشار إليها تُستدرج جميعًا تحت المورفيمات المعتمدة. أمّا بالمنويّ معه؛ فهو يشير هنا إلى الضّمائر المستكنّة وجوبًا كأنتَ في الفعل قُم[1]، أو جوازًا كفعل ذهب، ويفرّق بين الكلمة المنوي معها، وغير المنوي معها؛ إذ يستبعد من حدّ الكلمة ما نواه الإنسان في نفسه من الكلمات المفردة؛ لأنّها ليست مرتبطة باللّفظ. وبهذا؛ فإنّ السّيوطي يركّز على استقلال الكلمة دلاليًّا؛ حيث إنّ تصوّره للكلمة يتأثّر إلى حدّ كبير بوظيفتها النّحويّة؛ ذلك ما جعله يتصوّر أن الضّمير المستكن جوازًا، أو وجوبًا يدخل ضمن نطاق الكلمة. أمّا ابن الخبّاز صاحب النّهاية؛ فقد رفض تسمية الضّمير المستكنّ اسمًا؛ لأنّه ليس بكلمة؛ وذلك كما أشار السّيوطي[2]، أمّا مفهوم الكلمة عند ابن مالك؛ فيتلخّص في قوله[3]:

كَلَامُنَا لَفظٌ مُفِيدٌ كَاستَقِم وَاسمٌ وَفِعْل ثُمَّ حَرفٌ الكَلِم

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالقَـولُ عَمّ وَكِلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَد يُــؤَمّ

وهو هنا يُفرّق بين كلم من المصطلحات الآتية: الكلمة، والكلام، والكلم، والقول. أمّا الكلمة؛ فهي اللّفظ الموضوع لمعنًى مفرد؛ وقوله: الموضوع لمعنى؛ فقد أخرج المهمل كديز، وقوله: مفرد؛ أخرج الكلام كونه موضوع لمعنى غير مفرد. والكلام عنده؛ هو اللّفظ المفيد فائدة يحسن السّكوت عليها؛ وهذا ما اصطلح عليه النّحاة. واللّفظ؛ جنس يشمل الكلام، والكلمة، والكلم كما يشمل المهمل والمستعمل، وقوله: مفيد؛ أخرج به المهمل. وبقوله: فائدة يحسن السّكوت عليها؛ فقد أخرج الكلمة. والكلم هو ما تركّب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السّكوت عليه؛ وهو اسم جنس جمعي واحده كلمة.

وقد اهتمّ المعجميّون قديمًا بالمعاجم ولا نكاد نجدهم يولون اهتمامًا كبيرًا بتعريف الكلمة؛ إنّما نجدهم قد اهتمّوا بصناعة المعاجم؛ إذ يبدي إدراكهم للكلمة من جانبين؛ الجانب الصّوتي، والدّلالي؛ حيث نلاحظ ذلك من خلال طريقة ترتيب الألفاظ (المداخل المعجميّة) داخل المعجم، أو من خلال ترتيب المعاني والحقول الّتي تجمعها داخل معاجم الموضوعات؛ فمعاجم الألفاظ وجدت طريقها للإبداع؛ وقد وجدنا عدّة مناهج متنوّعة

([1]) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال السّيوطي: 20، و21.

([2]) الكلمة– دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل: 22 بتصرّف.

([3]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمّد عبد الحميد، مكتبة دار التّراث، القاهرة، مصر، ج1، طبعة جديدة منقّحة، 1999م، ص: 13– 16 بتصرّف.

لترتيب الألفاظ داخل المعاجم بينما في معاجم الموضوعات كانت طريقة التّرتيب واحدة، وقد عني البلاغيّون بالكلمة منذ أمد طويل؛ فقد اهتّموا بها صوتًا ومعنًى؛ حيث شغلتهم قضيّة اللّفظ والمعنى، ومن ثمّ كانت دراسة الكلمة عند البلاغيّين على اختلاف مناهجهم تتّصل بجانبين مهمّين، هما[1]:

- أصوات الكلمة، وعلاقة هذه الأصوات ببعضها.
- دلالة الكلمة وقيمتها في حالتيّ الإفراد والتّركيب.

فقد تناول ابن سنان الخفاجي الكلمة صوتًا ودلالة؛ وهو من أوائل علماء البلاغة الّذين اهتمّوا بالكلمة وبما له صلة بها؛ فقد فرّق في كتابه سرّ الفصاحة الّذي أقامه على هذا الأساس بين البلاغة والفصاحة؛ يقول: "والفرق بين الفصاحة والبلاغة أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلّا وصفًا للألفاظ مع المعاني، لا يُقال في كلمة واحدة لا تدلّ على معنى يفضّل عن مثلها بليغة، وإن قيل فيها فصيحة، وكلّ كلام بليغ فصيح، وليس كلّ فصيح بليغًا كالّذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه"[2].

ويقول ابن سنان في محاولة منه لتعريف الكلمة مفهومًا دقيقًا لفصاحتها بأسلوب منهجي: "إنّ الفصاحة على ما قدّمنا نعت للألفاظ إذا وجدت على شروط عدّة، ومتى تكاملت تلك الشّروط؛ فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ، وبحسب الموجود منها تأخذ القسط من الوصف، وبوجود أضدادها تستحقّ الإطراح والذّم؛ وتلك الشّروط تنقسم إلى قسمين: فالأوّل منها يوجد في اللّفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينضمّ إليها شيء من الألفاظ، وتُؤلف معه"[3]. أمّا القسم الثّاني ففي النّظم، وهو ليس موضوعنا. والشّروط الثّمانية لفصاحة الكلمة في القسم الأوّل عند ابن سنان كما ذكرنا، نذكرها على النّحو الآتي[4]:

- أن تكون اللّفظة مؤلّفة من حروف متباعدة المخارج.
- أن تكون اللّفظة حسنة السّمع مميّزة عن غيرها.

([1]) الكلمة– دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل: 26 بتصرّف.

([2]) سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص: 59.

([3]) المرجع السّابق: 63.

([4]) ينظر: المرجع نفسه: 64–92.

- أن تكون الكلمة غير متوعّرة وحشيّة.
- أن تكون الكلمة غير ساقطة عامّيّة.
- أن تكون الكلمة وفق العرف العربي غير شاذّة؛ فلا تكون ممّا أنكره علماء اللّغة، ولا ردّه علماء الصّرف.
- ألّا تكون الكلمة قد عُبّر بها عن أمر آخر يُكره ذكره؛ حتّى لا تردّ من دون قصد معناها؛ فتقبح.
- أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف؛ فإن زادت عن المألوف قبحت، وخرجت عن أوجه الفصاحة.
- أن تكون الكلمة مصغّرة في موضع يُعبّر بها عن شيء لطيف، أو خفيّ، أو قليل، أو ما يجري مجرى ذلك.

ثمّ يقول في ختام ذكره لهذه الشّروط: "وهذه الأقسام الثّمانية هي جملة ما يحتاج إلى معرفته في اللّفظة المفردة بغير تأليف؛ فتأمّلها وقسّ عليها ما يرد عليك من الألفاظ؛ فإنّك تعلم الفصيح منها من غيره"[1]. ومن خلال هذه الشّروط يتبيّن لنا تصوّر ابن سنان للكلمة بجوانبها الأساسيّة الّتي يمكن إيجازها في الصّوت، والصّيغة، والدّلالة، والاستقلال؛ وهذه الجوانب الأربعة نجدها في تعريف الكلمة وإن خصّها ابن سنان للكلمة العربيّة من دون غيرها.

أمّا عبد القاهر الجرجاني؛ فهو يرى الكلمة من حيث هي "صوت لا وزن، ولا قيمة لها في فصاحة، أو بيان، أو بلاغة"[2]؛ فهو ينظر إلى الكلم بأنّها "تترتّب في النّطق بسبب ترتّب معانيها في النّفس، وأنّها لو خلت من معانيها حتّى تتجرّد أصواتًا وأصداء حروف، لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النّطق بهذه قبل النّطق بتلك"[3]؛ فالكلمة عنده هي أصوات ودلالة، وهي صورة ذهنيّة نتعرّف من خلالها على الوجود الخارجي للّغة. فالجرجاني إذن؛ يقرّ بوجود

([1]) سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: 92.

([2]) صناعة المصطلح الصّوتي في اللّسان العربي الحديث، هشام خالدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص: 58.

([3]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 55، و56.

الكلمة كما بعض البلاغيّين الّذين يرونها أصواتًا ذات دلالات وصيغ، ورمزًا لما هو موجود خارج اللّغة؛ يقول الجرجاني: "ومن ذا الّذي يشكّ أنّا لم نعرف الرّجل، والفرس، والضّرب، والقتل إلّا من أساميها"[1].

نلاحظ كما بيّنّا سابقًا أنّ قدماء العرب لم يتناولوا ماهيّة الكلمة وتعريفها عن قصد وبشكلّ مستقلّ؛ نظرًا لانفرادهم بالدّراسات اللّغويّة، والبلاغيّة الّتي تربط اللّغة بالدّين؛ لكنّهم وبالرّغم من ذلك قد وضّحوا –وإن كان ذلك بشكلّ محدود جدًّا– تصوّرهم للكلمة. إذن؛ وبالإشارة إلى علماء العربيّة الأوائل ومن بينهم سيبويه، والمبرّد لم يعطوا تعريفًا للمعنى؛ لكنّهم اكتفوا ببيان أنواعها (اسم، وفعل، وحرف)، وعرّفها من جاء بعدهما، مثل: الزّمخشري وقد أشرنا إليه.

ب. حدّ الكلمة وأقسامها: لقد نشأ مفهوم الكلمة في اللّغة العربيّة من نظريّة أقسام الكلم؛ لكنّ الإشكال الواقع هو أنّ الكلمة ليست بالضّرورة أن تكون دائمًا تلك الوحدة الإملائيّة ذات الرّسم المستقلّ. فعلًا؛ لو درسنا الاستخدام الغامض لمفهوم الحرف لدى النّحاة العرب الأوائل؛ فسنجد أنّ هذا المصطلح ما يُقصد به في بعض الأحيان وحدة غير دالّة كالفونيم، أو أيّ سلسلة خطّيّة؛ ويُقصد به أحيانًا أخرى أيّ مقطع دالّ كالمورفيم (أصغر وحدة دالّة قابلة للفصل عن طريق تقطيع اللّكسيم)؛ ويُقصد به كذلك اللّكسيم (أصغر وحدة دالّة مستقلّة في المعجم العربي). فمنذ زمن سيبويه؛ وكتابه يشكّل أقدم مؤلّف في نحو اللّغة العربيّة وصل إلينا؛ حيث يشير مصطلح الحرف فيه إلى قسم من أقسام الكلم متميّزًا عن الاسم والفعل؛ وقد اصطلح عليه مصطلح الأداة؛ يقول: "وحرف جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل"[2]؛ إذ بقي مصطلح الحرف يدلّ على هذا المفهوم؛ فتغلّب على حروف المباني إلى أن جاء ابن سرّاج بعده؛ فأسهم في تصنيف المادّة النّحويّة بحسب فئات الكلمات لا سيّما فئات المورفولوجيّة– التّركيبيّة.

إنّ تقسيم وحدات اللّغة إلى أجزاء الكلم: اسم، وفعل، وأداة كما ذكر سيبويه في الفصل التّمهيدي من كتابه؛ لهو التّقسيم التّقليدي الّذي اعتمده النّحاة بعده. أمّا ابن السّرّاج في القرن الرّابع الهجري؛ فقد ألّف كتاب الأصول الّذي أبدع فيه جهدًا كبيرًا باقتراحه تفصيلًا لأقسام الكلم. وفيما يخصّ الاسم اكتفى سيبويه بإعطاء أمثله فيما نجد ابن السّرّاج يعرّف الاسم تعريفًا دلاليًّا؛ حيث يقول: "الاسم: ما دلّ على معنًى مفرد... إذا كان

([1]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 540.

([2]) الكتاب، سيبويه: 12/1.

الفعل يدلّ على معنًى وزمان؛ وذلك الزّمان إمّا ماضٍ، وإمّا حاضر، وإمّا مستقبل"[1]. أمّا الحرف؛ فيعرّفه ابن السّرّاج على أنّه: "ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم"[2]؛ فالإخبار هنا يقصد به الإسناد. وإن كان للزّمخشري فضل في تحديد مفهوم الكلمة في المفصّل؛ فقد توسّع في نظريّة أقسام الكلم؛ وكذلك ابن السّرّاج يعود له الفضل في كتابه الأصول في دراسة حروف المعاني دراسة مستفيضة؛ فقد جردها جردًا وافيًا، ثمّ نجد ابن بابشاذ في كتابه المقدّمة المحسبة الّذي خصّص فيه فصلًا كاملًا عن هذه الفئة النّحويّة، وقد عاش ابن بابشاذ في عصر وسيط ما بين عصر ابن السّرّاج وعصر الزّمخشري. ومهما يكن الأمر؛ فقد اعتمد النّحاة العرب في تقسيمهم الكلمة إلى اسم، وفعل، وحرف على شرط الدّلالة المذكور في حدّ الكلمة؛ فقد عادوا إلى هذا الشّرط وميّزوا فيه بين ضربين بمراعاة الكيفيّة الّتي بها تحصل الدّلالة في الكلمة. وهم يرون الدّلالة إمّا أن تكون ذاتيّة؛ أي أنّ الدّلالة تكمن في الكلمة نفسها؛ وهذا شأن الاسم والفعل، وإمّا أن تكون الدّلالة غير ذاتيّة؛ أي أنّ الدّلالة فيها تكون مستنبطة من غير الكلمة ذاتها؛ وهذا شأن الحرف. ولتوضيح حدود الكلمة وأقسامها في التّراث النّحوي العربي في الشّكل الآتي[3] 6.1:

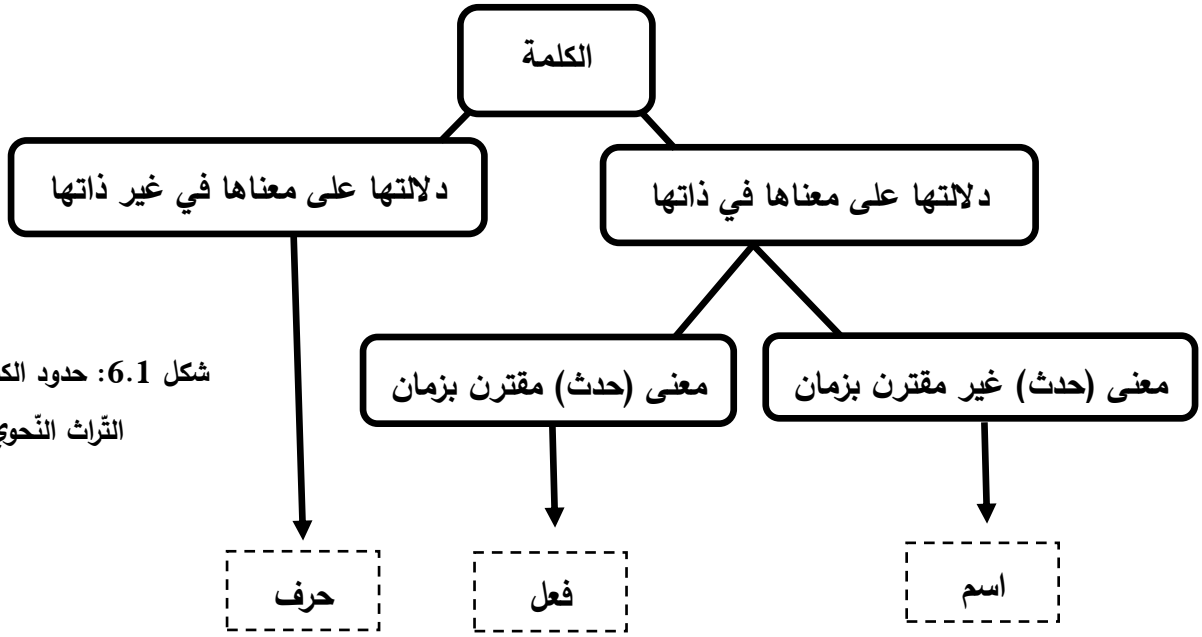

شكل 6.1: حدود الكلمة وأقسامها في التّراث النّحويّ العربيّ

([1]) الأصول في النّحو، ابن السّراج البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرّسالة، ج1، ط3، 1996م، ص: 36.

([2]) المرجع السّابق: 40/1.

([3]) ينظر: الاسم والاسميّة والأسماء، توفيق قريرة: 37، و38.

إنّ توظيف نظريّة أقسام الكلمة على المستوى المورفو– تركيبي Morphosyntaxic أصبح تدريجيًّا طريقة تصنيف تقليديّة لدى النّحاة العرب؛ فإذا كانت طبيعة الوحدات اللّسانيّة الّتي تنضوي تحت فئة الاسم، وتلك الّتي تنضوي تحت فئة الفعل قد عرفت استقرارًا شاملًا في الدّرس اللّساني العربي؛ فإنّ الوحدات الّتي تنضوي تحت فئة حروف المعاني (الأدوات) عرفت تطوّرًا مهمًا. وبالتّالي؛ فإنّ هذا التّطوّر هو الّذي أعطى تدريجيًّا الملامح العامّة لمفهوم الكلمة في النّحو العربي؛ وهذا ما يميّز هذا المفهوم في اللّغة العربيّة عن المفهوم نفسه في اللّغات الأخرى. إنّ مقاربة المباحث الخاصّة بالأدوات في هذه الأطروحات الثّلاث عند كلّ من: الزّمخشري، وابن بابشاذ، وابن السّرّاج تفضي إلى ملاحظة أوّليّة؛ مفادها اختلاف المنطق التّصنيفي لكلّ واحدة منها؛ فنجد أنّ ابن السّرّاج يعتمد في تصنيف الأدوات على اعتبارات مورفولوجيّة وفقًا لعدد مقاطعها ثنائيّة، ثلاثيّة، ... أمّا وظائفها؛ فقد تناولها ابن السّرّاج بصفة عامّة لمّا تطرّق للدّراسة النّحويّة للاسم، والفعل؛ بينما نجد أنّ الزّمخشري يعدّد الأنواع المختلفة للأدوات وفق تصنيف دلالي، ويميّز بينها حسب وظائفها سواء أكانت حروف جرّ، أم حروف ربط، ... ثمّ نجد ابن بابشاذ يضيف مزيدًا من التّصنيفات الفرعيّة للأداوت؛ فنجده يصنّفها مبدئيًّا بكونها وحدات عاملة، أو غير عاملة، ثمّ يصنّف الوحدات العاملة اعتمادًا على وظيفتها التّركيبيّة من شرط، وربط، ... حتّى وفق دلالتها المورفولوجيّة من لواصق التّأنيث، ولواصق الحالات، ...

ج. الكلمة بين الفعل والاسم: من يطّلع على فكر ابن عربي اللّغوي يلاحظ موافقته لما ذهب إليه اللّساني الفرنسي تانيار Tesnière فيما يخصّ نظريّته حول الكلمات المملوءة، والكلمات الفارغة، ونظريّته حول النّحو الاعتمادي Grammar of dependence؛ فإنّ ابن عربي يرى أنّ الذّات (الاسم)، والحدث (الفعل) يصلحان لأن يكونا مادّة للقضيّة، ومضمونًا لها. أمّا الرّابطة حروف المعاني؛ فجزء من صورتها؛ وهو جزء آخر من الفرق بين المعاني الاسميّة، والمعاني الحرفيّة في التّراث الأصولي. لقد عرّف الشّيخ ابن عربي مقولتيّ الذّات والحدث (الاسم والفعل في التّعبير النّحوي) تعريفًا في إطار التّفكير الفلسفي المنطقي على أساس ما يعرف الآن بالبنية التّصوّريّة الّتي جاء بها العرفانيّون، وانتهى إلى القول بأوّليّة المقولات الأنطولوجيّة الّتي عدّها جوامع الكلم وحقائقه، وبين ما يناسبها من كلمات تنتسب إلى فنون أخرى كالنّحو، والمنطق؛ فهناك نوع من عدم التّوازي حسب نظريّة ابن عربي بين المقولات الدّلاليّة (الأنطولوجيّة)، والمقولات النّحويّة[1]. وقبل الخوض في تحليل السّمتين التّقابليّتين اللّتين اعتمدها النّحاة العرب في قسمة الكلمة؛ فإنّه

([1]) مقولة الحدث الدّلاليّة في التّفكير اللّغوي– بحث في الأسس الدّلاليّة للبنى النّحويّة، شكري السّعدي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص: 16–18.

من الواجب التّساؤل عن السّبب الّذي من أجله أُعتمدت هذه الكيفيّة الّتي تتحقّق بها الدّلالة مقياسًا في الفصل بين الاسم والفعل من ناحية، وبين الحرف من ناحية أخرى! إنّ السّؤال: كيف يدلّ الشّيء؟ يعدّ سؤالًا أكثر تجريدًا من آخر مرتبط به، هو: هل يدلّ الشّيء؟ فحين تدلّ الكلمة؛ فهي قد أدّت دورها الأصلي، وهو أن تكون ذات معنًى داخل نظام دالّ، أو نظام علامات. لكنّ التّساؤل حول الكيفيّة الّتي يدلّ بها اللّفظ ضمن النّظام العلامي عمومًا هو تساؤل أساسي؛ لأنّه يبطن وعيًا بأنّ للّفظ كيفيّة في الدّلالة، وللخطّ، وللرّمز أيضًا كيفيّات أخرى؛ وهكذا دواليك بالنّسبة إلى بقيّة الأنظمة الدّالّة[1]. لقد تحوّلت الدّراسة اللّغويّة من الاتّجاه التّاريخي إلى الاتّجاه الوصفي الّذي ينصّ على أنّ أيّ نظام من العلامات يكتسب قيمته من خلال علاقته بالعلامات الأخرى؛ تمامًا كقطع الشّطرنج الّتي لا تعني شيئًا خارج رقعتها؛ إنّما تتّخذ قيمتها من علاقاتها بالقطع الأخرى.

إنّ فكرة تصنيف الكلمات على أساس وجود خصائص معيّنة لها هي محاولة طموحة لإعادة بناء المعجم؛ خاصّة بعد أن أعرب اللّسانيّون المحدثون عن عدم رضاهم على الطّريقة الآليّة في تبويب الكلمات بطريقة الألفباء على حساب تصنيفها على أساس المعاني. وقد ظهرت محاولات كثيرة في الغرب لتصنيف مفردات المعجم لا سيّما معاجم المدركات معتمدة على نظريّة الحقول الدّلاليّة، مثل: معجم دورنزايف Dornseif في الألمانيّة، ومعجم بواسيير Boissière في الفرنسيّة، ومعجم روجيه Roget في الإنجليزيّة، ومعجم كساريس Casares في الأسبانيّة. وجدير بنا أن نشير هنا إلى أنّ اللّسانيّين العرب قد سبقوا الغرب في مجال تصنيف معاجم المجالات الدّلاليّة، ومن هذه المعاجم: موسوعة عيون الأخبار لابن قتيبة؛ إذ إنّ التّصنيف فيه حسب الموضوعات؛ فنجد فيه كتاب الحرب، وكتاب الحوائج، وكتاب النّساء، وكتاب العلم والبيان، وكتاب الزّهد، وغريب المصنّف لأبي عبيدة، والمخصّص لابن سيده، وغيرها... وسيكون لنا وقفة مع نظريّة التّصنيف والمقولات في المبحث الموالي.

2. الكلمة عند علماء اللّغة المحدثين

لقد حاول علماء اللّغة المحدثين وضع تعريف عامّ للكلمة؛ بحيث يشمل جميع اللّغات مع الأخذ بعين الاعتبار الكلمة بجميع جوانبها الصّوتية، والصّرفيّة، والنّحويّة، والمعجميّة؛ ومن الطّبيعي أنّ تتعدّد التّعريفات تبعًا لاختلاف المدارس والمناهج، وقد واجه كلّ تعريف منها نقدًا من علماء اللّغة على اختلاف مدارسهم؛

([1]) الاسم والاسمية والأسماء في اللّغة العربية، توفيق قريرة: 37 بتصرّف.

وبالرّغم من الأبحاث المنشورة حول علم اللّغة وفقهها لم يتناولوا تعريفًا للكلمة؛ غير أنّ تعريفًا واحدًا قُدّم خاصًّا بالكلمة وليس عامًّا بها؛ وهو تعريف تمّام حسّان لها في كتابه مناهج البحث في اللّغة؛ إذ يقول في تعريف الكلمة العربيّة: هي "صيغة ذات وظيفة لغويّة معيّنة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تُفرد، أو تُحذف، أو تُحشى، أو يُغيّر موضعها، أو يُستبدل بها غيرها في السّياق؛ وترجع في مادّتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد"[1]. والأساس في تحديد الكلمة عند تمام حسّان هو السّياق، فقد أرجع ذلك إلى أربعة عناصر، هي: الإفراد، والحذف، والإبدال، واستعمال العلامات الموقعة في الكلام؛ ولعلّه يقصد بهذه العلامات؛ النّغم الخاصّ بمواقع معيّنة مثل: آخر الكلام؛ فالكلمة إذن عند تمام حسّان مستقلّة بعدّها وحدة من وحدات المعجم، ويبدو أنّه تناول الكلمة المكتوبة من حيث أنّ معيار تعريفه للكلمة وجودها داخل السّياق كون الكلمة تُفرد، وتُحذف، وتُستبدل، ولم يذكر الجانب الصّوتي، أو الدّلالي للكلمة. ويحظى مصطلح الكلمة في اللّسانيّات بالمقام نفسه الّذي يحظى به مصطلح الجملة؛ فإذا ما وجد هناك حدس بيني واضح لدى المتكلّمين لماهيّة الكلمة، أو الجملة؛ فذلك يعني استحالة طرح أيّ تعريف تقني عامّ بخصوصهما؛ وذلك خوفًا لما هو عليه المورفيم، أو المركّب[2]. لقد استقلّت الكلمة في اللّغة العربيّة من جوانب عدّة صوتيًّا، وصرفيًّا، ودلاليًّا إلّا أنّ علماء اللّغة المحدثين قد أخفقوا في وضع حدّ عامّ للكلمة العربيّة بالرّغم من محاولاتهم لذلك، إلّا أنّ كثرة التّعريفات أدّت إلى تضاربها أحيانًا، وتراجعها أحيانًا أخرى؛ لكنّ الكلمة على أيّة حال هي معنًى ومبنًى لكلّ منهما سماته الخاصّة به. وإذا ما أشرنا إلى أرسطو؛ فقد عرّف الكلمة على أنّها أصغر وحدة حاملة للمعنى؛ وقد تأثّرت به معظم تعريفات المعاصرين من الغربيّين، مثل: بلوموفيلد الّذي عرّف الكلمة على أنّها "أصغر صيغة حرّة، أو هي أصغر صيغة حرّة لا تتألّف من صيغ حرّة أصغر منها"، وهي أصغر الوحدات البنائيّة، وتُعرّف الصّيغة الحرّة بكونها "الصّيغة الّتي يمكن النّطق بها مستقلّة في الكلام العادي، ولها معنًى مستقلّ"[3]؛ ما يعني أنّ الكلمة عند بلوموفيلد هي أصغر وحدة لغويّة يمكن النّطق بها معزولة كما يمكن أن تدخل، أو تستعمل في ترتيب جملة، أو كلام.

([1]) مناهج البحث في اللّغة، تمام حسّان، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1990م، ص: 232.

([2]) المصطلحات المفاتيح في اللّسانيّات، ماري نوال غاري بريور، وترجمة: عبد القادر الشّيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م، ص: 75.

([3]) بحث: تجاوب الصّيغ الصّرفيّة التّصريفيّة مع المحتوى الدّلالي في شعر الرّثاء لعيسى جرابا، بكري الحاجّ، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، مجلّة كلّيّة اللّغة العربيّة، ع3، 2016م، ص: 15.

أمّا فيرث؛ فقد اعتمد في تحديده للكلمة على التّقابل الاستبدالي في الوحدات الصّوتيّة للكلمة أي استبدال الأصوات ذات الصّفات المميّزة في الكلمة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات، أو حذفها ما يؤدّي إلى إنتاج كلمات جديدة؛ وهذا يعني أنّ حدود الكلمة وماهيّتها تتحقّق عنده بواسطة هذه العمليّات الاستبداليّة؛ ومثالها كلمة Pin: قد تصبح Bin، أو Pan؛ فإذا أضفنا إليها صوتًا جديدًا؛ فقد تصبح Spin (دوران)، وأمّا الحذف؛ فيحوّلها إلى in[1]. إنّ تطبيق نظريّة الاستبدال بين الأصوات يسير على اللّغة الإنجليزيّة كما يمكن تطبيقه على اللّغة العربيّة مثلما في قال: جال، أو صال.

وممّن حذا حذو فيرث في تعريف الكلمة بوهوميل ترنكا Bohumil Trnka؛ إذ أثار جدلًا واسعًا بين علماء اللّغة المحدثين والمعاصرين حين عرّف الكلمة على أنّها وحدة يمكن إدراكها عن طريق الفونيمات قابلة للإبدال، ولها وظيفة دلاليّة[2].

The word is the smallest unit of language capable, in a sentence, of replacement, transposition, or by other meaningful replaceable and transposable units.

أمّا ماثيسيوس Vilém Mathesius زعيم حلقة براغ اللّسانيّة؛ فقد عرّف الكلمة على أنّها أصغر وحدة صوتيّة متتابعة لا يمكن أن ترتبط بأي وحدات أخرى[3] في حين قال فاشيك Vatchek[4]: إنّ الكلمة هي جزء من الحديث الكلامي له صلة بالواقع الخارج عن اللّغة، ويمكن عدّها وحدة غير قابلة للتّقسيم، يتغيّر موضعها بالنّسبة لبقيّة الحدث الكلامي. وعرّفها أنطوان مييه بقوله: تحدث الكلمة من ارتباط معنى ما بمجموع ما من

([1]) ينظر: دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه: كمال بشر، مكتبة الشّباب، (د.ط)، (د.ت)، ص: 45.

([2]) ينظر: كتاب "مبادئ التّحليل المورفولوجي":

Bohumil Trnka, Principles of morphological analysis, Dostal Ed., 1982, pp 320-332.

([3]) ينظر: كتاب "التّحليل الوظيفي للّغة الإنجليزيّة الحديثة وفق أسس اللّسانيّات العامّة":

Vilém Mathesius, A Functional Analysis of Present Day English on a General Linguistic Basis, Academy of Sciences, Prague, 1975, P18.

([4]) ينظر كتاب "اللّغة المكتوبة":

Vatchek, J., Written language, The Hague: Mouton, 1973, P 25.

الأصوات قابل لأن يستعمل استعمالًا نحويًّا ما[1]. من خلال التّعاريف السّابقة للكلمة نلاحظ أنّ كلّ تعريف ممّا سبق قد أهمل بعضًا من خصائص الكلمة اللّغويّة، وغير اللّغويّة؛ وذلك تبعًا لتنوّع اللّغات واختلاف خصائصها.

وللوقوف على تعريف دقيق للكلمة لا بدّ من مراجعة التّعريفات السّابقة، ومن ثمّ حصر الأخطاء الّتي أهملتها تلك التّعريفات؛ وهي على النّحو الآتي[2]:

- التّركيز على أهمّيّة الملامح الصّوتيّة، أو الملامح الدّلاليّة للكلمة من دون توضيح العلاقة المعقّدة بين الصّوت والدّلالة.
- عدم التّركيز على أهمّيّة علاقة الكلمة بالجملة، والعكس.
- عدم الفصل بين خصائص الكلمة من النّاحية اللّغويّة، وبين أهمّيّتها من الناحية الدّلاليّة.
- الخلط في التّعريف بين الكلمة واللّغة سواء في حالة التّطوّر، أو حالتيّ الاستقرار والثّبات.

وعليه؛ فإنّ فكرة وضع تعريف جامع مانع للكلمة تراجعت؛ فسار الاتّجاه نحو وضع معايير للكلمة جاءت على النّحو الآتي: الإدراج، والإبدال، والتّعاقب، والاستقلال، والتّركيب الفونيمي، والجانب غير الفونيمي غير أنّ هذه المعايير لم تنطبق على كلّ اللّغات؛ فالاختلاف في تركيب أيّ لغة ينعكس على الوحدات اللّغويّة لهذه اللّغة لا سيّما الوحدات ذات التّركيب المعقّد كالكلمة، أو الجملة؛ ما يعني أنّ هذه المعايير لو طبّقت على الكلمة ستؤدّي بنا إلى تعريف خاصّ للكلمة في كلّ لغة ما يمنع إيجاد تعريف عامّ جامع مانع للكلمة؛ وذلك ما يسعى إليه علماء اللّغة[3]. إذ تختلف وجهة نظر المعجميّين عن اللّغويّين؛ فعلم المعاجم يولي أهميّة خاصّة لدراسة الكلمة سواء من ناحية بنية الكلمة، أو معناها؛ حيث إنّ معظم المعاجم ترتّب على أساس الكلمات المفردة؛ فكان تعريف المعجميّين للكلمة عمليًّا انطلاقًا من مفهومها؛ وعليه فقد سلّم علماء المعاجم بوجود الكلمات من حيث هي علامات؛ ومن حيث هي جزء من النّظام اللّغوي لأيّ لغة

([1]) الكلمة– دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل: 16، و17 بتصرّف.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 17، و18.

([3]) المرجع نفسه: 18 بتصرّف.

يستعملها المتكلّم بها ويدركها[1]. وبعد جهد جهيد لإيجاد تعريف جامع مانع للكلمة؛ وجد الغربيّون صعوبة في الاتّفاق على تعريف محدّد للكلمة؛ لذلك حاولوا البحث عن أصغر وحدة لغويّة تكون صالحة لتحليل أبنية اللّغات المختلفة؛ فوجدوا المورفيم؛ وهو: أصغر وحدة لغويّة لها معنًى لا يمكن أن تكون على شكل أصغر من ذلك[2]؛ فكانت المقاربتان: من الكلمة إلى المفهوم (السّيماسيولوجي Semasiology)، ومن المفهوم إلى الكلمة (الأنوماسيولوجي Onomasiology)؛ وهاتان المقاربتان هما أصل الدّلالة المعجميّة للكلمات؛ فالدّلالة المعجميّة هي تفاعل بين المقاربة الأولى والمقاربة الثّانية أمّا المقاربة الحديثة لدلالة الكلمة هي بالتّصنيف وفق نظريّات تعدّ امتدادًا للمعجم التّقليدي وانتهاءً بالمعجم الأنطولوجي.

3. الكلمة والدّلالة المعجميّة

الدّلالة المعجميّة هي المعنى الموجود في المعاجم الّذي يشكّل نوعًا من التّجاذبات بين المستوى الدّلالي ومستوى الخطاب. وإن كانت الكلمة في التّراث اللّغوي العربي تُعرف دلالتها من تعريفها المعجمي؛ فهذا لا يكفي؛ إنّما ما يمكنه سدّ هذا النّقص هو تصميم معجم أنطولوجي؛ فالأنطولوجيا تتعامل مع الكلمة لا بطريقة معزولة؛ ولكن بطريقة ضمن صنفها الدّلالي، وتفاعلها مع الكلمات الأخرى في الصّنف نفسه. ولعلّ أصحاب المعاجم العربيّة أدركوا ذلك عندما استدلّوا على دلالة الكلمة من خلال سياقات شعريّة، أو حكم، أو آيات قرآنيّة، أو أحاديث لغويّة؛ توضيحًا للدّلالة الّتي اكتسبتها الكلمة من خلال تجاورها للكلمات الأخرى في النّصّ.

وإن كانت اللّغة في نظر دي سوسير لا يمكن أن تكون إلّا نظامًا من القيم المجرّدة؛ فإنّ قيمة الكلمة تكمن في خاصّيّتها الّتي تمكّنها من تمثيل فكرة معيّنة؛ فقيمة الكلمة ليست ثابتة ما أمكن تبديلها بتصوّر معيّن؛ أي بدلالة، أو بأخرى، ولا يتحدّد مضمون الكلمة تمامًا إلّا بتواجد كينونات أخرى خارج عنها؛ ولكونها جزءًا من النّظام؛ فإنّه لا يكون لها دلالة فحسب؛ إنّما قيمة خاصّة بها[3]، يقول دي سوسير: تكتسب الكلمات علاقات مبنيّة على صفة "الخطّيّة" للّغة The linear character بسبب ترابطها فيما بينها ما يستثني

([1]) الكلمة– دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل: 19، و20 بتصرّف.

([2]) ينظر: بحث تجاوب الصّيغ الصّرفيّة التّصريفيّة مع المحتوى الدّلالي في شعر الرّثاء لعيسى جرابا، بكري الحاجّ: 15.

([3]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 129 بتصرّف.

إمكانيّة لفظ عنصرين في آنٍ واحد[1] كما يقول: تكتسب الكلمات الّتي يجمعها شيء مشترك علاقات من نوع آخر؛ حيث تترابط في الذّاكرة مشكّلة مجموعات تميّزها علاقات مختلفة[2].

إنّ الكلمة بصفة عامّة هي صوت، أو مجموعة من الأصوات نُطِقت، أو رُسمت خطّيًّا مشكّلة وحدة حاملة لمعنى مرتبط –في لغة معيّنة– بتمثيل كائن، أو شيء، أو مفهوم... والكلمة وحدة مستقلّة لكنّها ليست بسيطة دائمًا، ولا يمكن دائمًا تحديدها بمعيار الفصل الوظيفي، ولا بمعيار التّنغيم: إنّ عديدًا من الكلمات هي وحدات معقّدة بحيث يمكن تمييز وحدات فرعيّة منها اللّواحق والسّوابق والدّواخل والجذور؛ أو استخراج وحدات أصغر لكلّ منها دلالتها الخاصّة ودور واضح. وعلى العكس من ذلك؛ فهناك وحدات أكبر من الكلمات، مثل: ربطة، عنق... والعبارات المسكوكة (المتلازمات اللّفظيّة)، مثل: من فضلك، على قدم وساق، ...

إنّ تنوّع العمليّات المورفولوجيّة والوظائف النّحويّة يجعل تعريف مصطلح الكلمة يختلف من لغة إلى أخرى؛ فإذا كان في بعض اللّغات يتمّ تعريف الكلمة بسهولة بعدّها وحدة مستقلّة، وغير قابلة للتّجزئة؛ فهناك لغات أخرى تذوب فيها الكلمات –إن صحّ التّعبير– في جسم الجملة؛ بحيث لا يمكننا فعلًا تعريفها إلّا إذا عدّدناها مجموعة من عناصر مختلفة؛ فبالنّسبة إلى اللّغة العربيّة؛ فهي تشكّل وحدة الكلام، ولا يتمّ تحديدها إلّا بتضافر ثلاثة أركان تنتمي إلى مستويات مختلفة:

- **المستوى الأوّل:** صوتي؛ يتمثّل في كون الكلمة قولًا؛ أي لفظًا مشتملًا على أحرف هجائيّة مستعملًا عند جماعة من المتكلّمين لإفادة معنى معيّن.
- **المستوى الثّاني:** دلالي؛ يتمثّل في كون الكلمة مفردة حيث لا يتجزّأ معناها لتجزّؤ لفظها؛ فإذا انفرد جزء من اللّفظ، ودلّ على معنى جزئي من المعنى الكلّي لا يعدّ اللّفظ حينها كلمة؛ بل كلمتين كما في قولنا: مسلمان، ومسلمون، وبصري... وجميع الأفعال المضارعة جزء من لفظ كلّ واحد منها يدلّ على جزء معناه؛ حيث الواو تدلّ على الجمعيّة، والألف على التّثنية، والياء على النّسبة، وحروف المضارعة على معنى في المضارع، وعلى حال الفاعل أيضًا؛ لكنّ تلك الكلمات من شدّة الامتزاج صارت كلمة واحدة؛ لعدم استقلال الحروف المتّصلة في تلك الكلمات المذكورة؛ والدّليل على عدّها كلمة واحدة إعرابها

([1]) اللّسانيّات– النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن: 131 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 132 بتصرّف.

كإعراب ما وضع على كلمة واحدة من إظهار حركات الإعراب في آخرها في الاسم، وتغيير المنسوب إليه علُوّ صارت عُلْويّ، وكذا تسكين أوّل أجزاء الفعل في المضارع كما في يفعل؛ فتغيّر بنية المنسوب إليه والمضارع بحرفين؛ وصارتا من تمام بنية الكلمة.

- **المستوى الثّالث:** سميولوجي؛ يتمثّل في كون الكلمة موضوعة، أو مقصودة؛ ومعنى ذلك أنّ الكلمة جاءت تواضعًا واصطلاحًا بين المتكلّمين؛ فهناك علاقة غير ضروريّة (اعتباطيّة) بين اللّفظ والمعنى. أمّا الألفاظ الّتي تدلّ على المعنى بالطّبع كأُح الدّال على السّعال، أو الألفاظ المحرّفة، والمهملة الّتي توضع إزاء معنًى معيّن؛ فلا تعدّ كلمات، وهذا ما ذهب إليه السّيوطي في المزهر.

وفي الغرب ظلّ اللّغويّون حتّى أواخر القرن الثّامن عشر يعدّون الكلمة هي الوحدة الدّالة الوحيدة؛ حيث تتكوّن الجمل من كلمات، وإن أمكن تقسيم الكلمة فإلى مقاطع، وحروف، وحركات؛ وهي وحدات غير دالّة؛ فالكلمة صوت، أو مجموعة من أصوات لغة يقابلها معنًى، وعلى مستوى الكتابة؛ هي حرف، أو مجموعة من الحروف تقع بين فراغين أبيضين؛ وهذا ما ذهب إليه الحاسوبيّون في تحديد الكلمة لمعالجة النّصوص اللّغويّة آليًّا.

ولقد بقي تعريف الكلمة غير واضح، وتقطيع الحديث إلى كلمات يبدو بديهيًّا خاليًا من كلّ تعريف، أو تخصيص واضح؛ هذا التّقطيع لا يرجع فقط إلى التّقليد الخطّي الّذي أُعتمد بدءًا بالنّهضة الأوروبّيّة الحديثة؛ بل يرجع إلى ظواهر نطقيّة أيضًا؛ حيث الكلمة هي وحدة النّبر لا يشمل ذلك التّعريف الكلمة المقيّدة، أو الكلمة المنبورة؛ وهي تلك الوحدات غير المنبورة الّتي تشكّل مجموعة واحدة مع كلمة سابقة؛ فتسمّى مدمجة لاصقة للتأنيث كما في كلمة قرأَت (Dis-je, cannot)، أو مع كلمة لاحقة، مثل: (Me, te, se) في الفرنسيّة[1].

([1]) ينظر رسالة الدكتوراة "تعريف مصطلح "الكلمة" في النّحو الفرنسي الحديث: مقاربة بالدّلالة المعجميّة–النّحويّة"
François Parent, La définition du terme « mot » en grammaire française contemporaine: une approche par la sémantique lexico-grammaticale, Thèse de doctorat, Université Laval, Canada, 2015, pp. 5-6.

4. الحقول الدّلاليّة[1]

إنّ العناية بالدّلالة –كما ذكرنا– تعدّ من أقدم الاهتمامات الفكريّة عند البشر، وفي مختلف الحضارات على مرّ العصور سواء عند الصّينيّين، أو الهنود، أو فلاسفة اليونان، والرّومان مرورًا بالموروث العربي، وانتهاءً بالحضارة المعاصرة.

لقد ابتدع العرب فكرة الحقول تطبيقًا وممارسة؛ فكانت معرفتهم لها انطلاقًا من اللّغة نفسها؛ إذ صنّفوا الألفاظ منذ العصر الجاهلي إلى عصر الإسلام؛ فنجد عندهم تصنيفات عديدة للألفاظ من حيث إنّها موجودات؛ فالتّقسيم للوجود إلى ما يدلّ على الحسّ، وما هو مغيّب عنه؛ إذ نجد ألفاظًا تدلّ على الوجود، والعدم، والدّهر، والأبد، والأزل، والمكان، والزّمان... ومنها ما يدلّ على أنواع من الموجودات من النّبات، والحيوان كالإنسان، والسّباع، والطّيور، والحشرات... ومنها ما يدلّ على الأخلاق، والمشاعر كالمحاسن، والمساوئ، والفرح، والحزن...، ومنها في اللّباس، والطّعام، والمعدنيّات، والأنواء، والسّحاب، والبئر... وغيرها من التّصنيفات الّتي تدعونا للدّهشة، والإعجاب بالمستوى الفكري عند العقليّة العربيّة التّصنيفيّة الّتي وصلوا إليها في بواكير حياتهم؛ فقد وجدنا الكلّيات، ومعاجم الموضوعات، ومنها نذكر موضوعات: الحيوان، والحشرات، والخيل، وخلق الإنسان الّتي شغلت العلماء المفسّرون منهم، واللّغويّون؛ إذ إنّ هذه الموضوعات تناولها القرآن الكريم فكانت محلّ اهتمامهم؛ ثمّ ألّفوا فيها ما استطاعوا وصولًا إلى بلوغ الغاية منها...

فالعرب إذن؛ لهم قصب السّبق في تصنيف معاجم الحقول الدّلاليّة (الموضوعات)، ومعالجة كثير من المسائل المتعلّقة بدلالة الكلمات؛ فكتبوا عن مجاز القرآن وغريب ألفاظه، والعلاقة بين اللّفظ والمعنى، وتطوّر معاني الألفاظ؛ فكان اهتمامهم بهذا النّوع من المؤلّفات الّتي اكتمل بها التّأليف المعجمي عند العرب، وكان من ثمارها: غريب المصنّف لأبي عبيدة، وفقه اللّغة وسرّ العربيّة للثّعالبي، والمخصص لابن سيده، وغيرها من المؤلّفات ذات الموضوع ومحطّ الاهتمام؛ فلا شكّ بعد كلّ هذا أنّ الإرهاصات الأولى للحقول الدّلاليّة كانت عند العرب؛ حيث إنّ الدّافع وراء ذلك هو مشافهتهم للأعراب، وشرح مفردات القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة واستخراج معاني الألفاظ فيهما من باب المحافظة على سلامة اللّسان العربي؛ وذلك من خلال فهم

([1]) ينظر: المعجم العربي– نشأته وتطوّره، حسين نصّار، دار مصر للطّباعة، القاهرة، مصر، ج1، ط4، 1988م، ص: 100–105. وينظر: أصول تراثيّة في نظريّة الحقول الدّلاليّة– دراسة، أحمد عزّوز، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، 2002م، ص: 7 وما بعدها.

النّصّ القرآني الّذي كان سببًا في إثارة عدّة قضايا غدت علومًا مستقلّة فيما بعد. أمّا البحث في المسائل الدّلاليّة؛ فكان ثروة لغويّة دلاليّة جديرة بالبحث المفصّل الّذي يعدّ تطوّرًا كبيرًا في الدّراسة اللّغويّة بمختلف ظواهرها الصّوتيّة، والصّرفيّة، والتّركيبيّة، والدّلاليّة؛ فقد كان تأثيره عظيمًا على علم الدّلالة الّذي أنتج لنا معاجم المعاني وفق منهجيّة دقيقة، وتنظيم واضح[1].

وجدير بالذّكر أنّ العرب رغم هذا الزّخم الموسوعي في الحقول الدّلاليّة وموضوعاتها، وفي تصنيفاتهم المتعدّدة والمتنوّعة إلّا أنّهم لم يعرفوا للمصطلح سبيلًا؛ فلا نجد في التّراث العربي ما يشير إلى هذا المصطلح؛ بالرّغم لما يبدو لنا من فهم واسع لمفردات اللّغة الّتي توحي لنا بمعرفتهم بالحقول الدّلاليّة والعلاقات الموجودة فيما بينها وبين عناصر الحقل الدّلالي الواحد.

ومعاجم الموضوعات (المعاني)؛ هي تلك المعاجم الّتي ترتّب الألفاظ في مجموعات كلّ مجموعة منها تشتمل على الألفاظ ذات الموضوع الدّلالي الواحد؛ فتفيد الكاتب، والمترجم، والشّاعر؛ فهم بحاجة ماسّة للّفظ الّذي يعبّر عن المعنى المراد؛ فتساعدهم هذه المعاجم في إيجاد مبتغاهم، وتيسّر لهم البحث، وتوفّر لهم الجهد كما تضمن لهم السّرعة؛ وهي أسبق المعاجم العربيّة قاطبة؛ إذ كانت على هيئة كتيّبات، أو رسائل؛ كلّ كتيّب منها يحمل موضوعًا ما من الموضوعات؛ فقد كانت بمثابة الإرهاصات الأولى للتّأليف المعجمي العربي. ومعلوم أنّ منهج تصنيف المدلولات إلى حقول دلاليّة أكثر المناهج حداثة في علم الدّلالة؛ فقد تجاوز تحليل البنية الدّاخلية لمدلول الكلمات؛ وذلك بالكشف عن بنية أخرى تؤكّد القرابة بين مدلولات عدد ما منها[2]. وفي الحقيقة إنّ اللّغة العربيّة لا تزال تفتقد إلى معجم دلالي معاصر يواكب، ويسجّل ألفاظ التّطوّرات العلميّة، والفنّيّة، والتّكنولوجيّة.

أ. مفهوم الحقل الدّلالي: إنّ تعريف الحقل الدّلالي يعدّ كغيره من المصطلحات الّتي لم يتمكّن الباحثون من التّوصّل إلى إعطاء تحديدات المصطلح وتعريفاته إلّا بعد أبحاث عديدة، وجهود مكدّة، وعمق نظر لدقائق مجالات المعنى، ومع ذلك فقد اتّضح لهم أنّ معالجة الكلمات تتطلّب أمرًا ضروريًّا وأساسيًّا هو التّحليل الدّلالي لبنية اللّغة سواء أكانت الدّراسة تاريخيّة، أم مقارنة، أم تقابليّة؛ وذلك معروف وبدهيّ؛ ما أدّى إلى

([1]) بحث: جذور نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّراث اللّغوي العربي، أحمد عزّوز، مجلّة التّراث العربي، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، ع85، يناير 2002م، السّنة الحادية والعشرون، ص: 74، و75 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 79 بتصرّف.

ظهور نظريّة الحقول الدّلاليّة الّتي كان لها إسهامات جليّة في تحديد الدّلالة وعناصرها بطريقة محكمة وموضوعيّة[1]. ويعدّ اللّساني الألماني أبسن Ipsen أوّل من استعمل مصطلح الحقل الدّلالي عام 1924 عندما حاول أن يصنّف مجموعة من الكلمات الّتي تشكّل معًا معنًى واحدًا؛ تلك الكلمات الّتي تتّصل بالأغنام وتربيتها في اللّغات الهندو–أوروبّيّة، وإن كانت هذه الكلمات لا تنتمي إلى بعضها اشتقاقيًّا؛ إنّما ترتبط بعلاقات دلاليّة فيما بينها. وقد قام غيره من اللّسانيّين الألمان بمحاولات أخرى لتصنيف الكلمات ذات الدّلالات المتقاربة، ومن أهمّ هذه المحاولات ما قام به تريير Trier في كتابه عام 1934؛ إذ دعا إلى وجوب دراسة الكلمات في قطاعات كاملة، وقد أعطى نتائج ممتازة مع تلاميذه من خلال تصوّره لفكرة الحقل على أساس المجال الذّهني Conceptual Field الّذي ينقسم إلى أجزاء[2].

ومن مبادئ الحقل الدّلالي أن الوحدة المعجميّة لا تشترك في أكثر من حقل، كلّ وحدة معجميّة هي منتمية إلى حقل معيّن، ترتبط الوحدة المعجميّة بالسّياق ارتباطًا وثيقًا، ولا يمكن أن تكون بمعزل عن التّركيب النّحوي[3]؛ فالكلمات تكتسب معانيها من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى، وقربها إليها في إطار المجموعة الواحدة، أو المجموعات المتماسّة معها؛ يقول العلّامة جوزيف فندريس Joseph Vendryes رئيس الجمعيّة الفرنسيّة للّسانيّات: فليس "في الذّهن كلمة واحدة منعزلة؛ فالذّهن يميل دائمًا إلى تجميع الكلمات إلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها، والكلمات تتشبّث دائمًا بعائلة لغويّة بواسطة دالّ المعنى، أو دوالّ النّسبة الّتي تميّزها، أو بواسطة الأصوات اللّغويّة الّتي تتركّب منها لا أكثر من ذلك"[4]. وعليه؛ لا تكون الكلمة، أو معناها بمعزل عن غيرها من دون أيّة ارتباطات، أو علاقات مع الكلمات الأخرى؛ فالكلمات لا تشكّل وحدة مستقلّة؛ فعند تعلّم لغة ما مثلًا؛ فإنّ حفظ مفرداتها لا يكفي؛ إذ يظلّ المرء عاجزًا عن فهم نصوصها، أو مضمون خطاباتها، ما لم يكن ملمًّا بمعرفة نظامها التّركيبي، والنّحوي، والصّوتي، والصّرفي، والدّلالي، والأسلوبي. وما

([1]) ينظر: جذور نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّراث اللّغوي العربي، أحمد عزّوز: 76.

([2]) ينظر: كتاب تريير "العلاقات الدّلاليّة عبر الكلمات" بالألمانيّة:

Trier J., Der deutsche W ortschatz im Sinnebezirk des V erstandes; die Geschichte eines sprachlichen Feldes, I (1931), P30.

([3]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 80.

([4]) اللّغة، ج. فندريس، ترجمة: عبد الكريم الدّواخلي ومحمّد القصّاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للتّرجمة، سلسلة ميراث التّرجمة، القاهرة، مصر، طبعة 2014م، ص: 232.

يعنيه فندريس بقوله إنّ جمع الكلمات في مجموعات تعدّ خصيصة من خصائص العقل البشري الّذي يميل بطبيعته إلى التّصنيف الذّهني، والبحث عن العلاقات الّتي تكوّن أجزاء هذه المجموعة، أو تلك حتّى يتسنّى له فهمها، ووضع قوانينها، ومن ثمّ الحكم عليها. وبالتّالي؛ فإنّ الجزء المعجمي المعبّر عن مجال ما في اللّغة لا يعدّ نظامًا، أو تشكيلًا بسيطًا مكوّنًا من وحدات مستقلّة؛ فلو كان كذلك لتمكّن الدّارس، أو المستعمل للّغة أن يفهم هذا الجزء، ويصفه في وقت معيّن[1]. وبناء على هذا الأساس؛ نجد أنّ أصحاب نظريّة الحقول الدّلاليّة اعتمدوا على الفكرة المنطقيّة الّتي ترى أنّ المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في الذّهن الّذي يميل إلى جمع الكلمات، ولإدراكها لا بدّ من ربط كلّ معنًى منها بمعنى، أو بمعانٍ أخرى. فلفظ إنسان مثلًا يعدّ مطلقًا؛ إذ لا يمكننا أن نعقله إلّا بالإضافة، أو بالنّسبة إلى حيوان. ولفظ رجل الّذي يمكننا أن نعقله بإضافته إلى لفظ امرأة كما لفظ حار لا يفهم إلّا بإضافته إلى بارد؛ وبأضدادها تُعرف الكلمات[2]؛ لذا كان تصنيف المدلولات في حقول مفهوميّة هي من خلاصة فكر العرب وتأليفهم؛ فتربط مجموع كلمات هذه الحقول دلالة أسريّة مشتركة كحقل أفعال الأكل والشّرب في اللّغة العربيّة؛ فهي تصنّف ضمن مصطلح الأفعال، وتشتمل على ألفاظ، منها: أكل، وشرب، وشبع، وارتوى... وذلك بالاعتماد على العلاقات الّتي تربط بينها كعلاقة الاشتمال، والتّرادف، والتّضاد، والجزء بالكلّ، وغيرها... وللتّوضيح أكثر؛ فإنّ الكلمات الّتي تعبّر عن التّقديرات الّتي تمنح في جامعة ما الصّادرة عن تقويم الامتحانات، ومناقشة الرّسائل الأكاديميّة، مثل: مشرّف جدًّا، مشرّف، ممتاز، جيّد جدًّا، جيّد، حسن، متوسّط، مقبول، وضعيف لا يمكن فهم الواحدة منها إلّا بالنّظر إلى الكلمات الّتي فوقها، أو في مستواها، أو دونها؛ أي تحدّد قيمة كلّ منها من خلال مجموعة الكلمات الأخرى الّتي تنتمي إليها[3]، وما الهدف من ذلك إلّا جمع الكلمات الّتي يتركّب منها الحقل الدّلالي، ثمّ استخراج العلاقات الّتي تربط بينها؛ ومثل ذلك يسير على الكلمات الّتي ترتبط دلالتها ضمن مفهوم الحيوانات الأليفة، أو المتوحّشة، أو الألوان، أو القرابة، أو أي جزء من المادّة اللّغويّة الّذي يعبّر عن مجال معيّن من الاختصاص والخبرة؛ فكلمة ثمرة الّتي تعدّ مصطلحًا عامًّا نجد تحتها مجموعة من الكلمات الّتي لها علاقة فيما بينها كثمرة الرّأس، وثمرة القلب، وثمرة العقل، وثمرة الجهود... وتضمّ كلّ لغة من اللّغات نسقًا من

([1]) في لسانيّات اللّغة العربيّة– نحو منهج تكاملي يبسّط القواعد والتّطبيقات (المستوى الثّالث)، عبد الله عبد العبد، دار الخليج، الأردن، عمّان، (د.ط)، 2017م، ص: 171 بتصرّف.

([2]) ينظر: بحث جذور نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّراث اللّغوي العربي، أحمد عزّوز: 77.

([3]) المرجع السّابق: 77، وينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 79، و80.

الكلمات تتّضح اختلافاتها، وتبرز علاقاتها من خلال معرفة خصائصها الدّلاليّة، وملامحها المشتركة؛ ففي إحدى الظّواهر نُلاحظ أنّ الأطفال يتعلّمون الألوان الأساسيّة على الأرجح في بداية النّمو اللّغوي عندهم، مثل: أحمر، أخضر، أزرق، أصفر، أبيض، وأسود... فلا يدركون دلالة لفظ الأصفر ككلمة تدلّ على اللّون، وإن أُستعملت في الجمل إلّا في حال معرفة الكلمات الّتي تشير إلى الألوان المماثلة لهذه الكلمة، أو تلك الّتي تقاربها في المعنى ككلمة: وردي، أخضر، زهري... وكلمات أخرى تشتمل على المعنى نفسه، مثل: بنّي، وبرتقالي...

وتستثمر نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّرجمة، وفي المعاجم الثّنائيّة؛ وذلك لتسهيل البحث عمّا يقابل اللّفظ من مجموع الكلمات والمعاني المنشودة، ومن شأنها أن تسهم في تصنيف المعاني، والمدلولات، والموضوعات في العمليّة التّربويّة التّعليميّة؛ وذلك لتقريب الدّلالات المتنوّعة إلى ذهن الطّفل[1].

ب. نظريّة الحقول الدّلاليّة: كان جون ليونز يرى أنّ الكلمات الّتي ترتبط فيما بينها بأي رابط معنوي؛ فهي تنتمي إلى المجال الدّلالي نفسه؛ وهذا يُعبّر عنه بلغة الجبر الرّياضي أنّ الحقل الدّلالي ما هو إلّا فئة معجميّة (صنف تكافؤ) من الحقل المعجمي.

يمثّل الحقل الدّلالي (ومن ثمّ الحقل المعجمي) مجموعة من الكلمات الّتي تشترك في بعض الجوانب الدّلاليّة؛ فترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها كما تستخدم في السّياق نفسه لوصف موضوع محدّد. تطبّق هذه النّظريّة في الدّراسات الألسنيّة، وفي الأنثروبولوجيا، والسّيميائيّة، والحوسبة[2].

إنّ عمليّة التّواصل بين الأفراد تتطلّب قائمة من الكلمات المشتركة بينهم تسهّل فهم معانيها بكيفيّة متقاربة، أو متشابهة إلى حدّ ما؛ فدلالات الكلمات المعنويّة من الصّعب تحديدها؛ وذلك لتفاوت درجة فهمها من فرد لآخر؛ نظرًا للتّجربة الّتي مرّ بها كلّ فرد، والمحيط المنعكس على لغة المتكلّم بها، ومستوى تعلّمه وعلمه بها إلى غير ذلك من العوامل الّتي تسهم في تحديد الدّلالة، ولا يمكن فهم الكلمات بمعانٍ متقاربة، أو متماثلة، أو متشابهة إلّا بوجود اتّفاق ضمني حول توظيفها واستعمالها؛ لذا فإنّ من المهمّ تعريف الكلمة؛ فتعريفها يحقّق هذا الاتّفاق في استعمال المعاجم المختلفة.

([1]) بحث جذور نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّراث اللّغوي العربي، أحمد عزّوز: 78 بتصرّف.

([2]) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 79 بتصرّف.

ومعلوم أنّ التّركيب يبرز معنى الكلمات؛ وهذه أفضل طريقة لفهم معانيها؛ فالتّركيب يجعل الكلمات متباينة المعنى بدقّة متناهية؛ فيميّزها عن الّتي تقاربها، أو تبدو مشابهة لها كما يرشدنا إلى الوظيفة الدّلاليّة ذات الارتباط بمحيط الكلمة، والثّقافة الّتي تعبّر عن دلالتها مستقلّة عن غيرها من كلمات اللّغة؛ فإنّ الأفراد كما هو متصوّر يسهمون في إنتاج ثقافة المجتمع، ونظام اللّغة المعجمي الّذي يتواصلون به. وبالتّالي؛ فكلّ كلمة لها مرجعها في العالم الخارجي؛ إذ تُعرف وفق التّركيب الّذي ترتبط به، أو بجزء منه بطريقة مختلفة عن الكلمات الأخرى. وفي المعاجم العربيّة نجد معاني الكلمات محدّدة وفق قائمة من مفردات اللّغة ترتبط فيما بينها بمجموعة من السّمات المتقاربة، أو فلنقل: القابلة للاستبدال والمقارنة؛ حيث يتحدّد المعنى بشكل أوضح في بنية تلك المعاجم الذّهنيّة الّتي يمتلكها المتكلّمون كما يتّضح المعنى وفق التّغيّرات الّتي تطرأ على معاني الكلمات الأخرى المرتبطة بالحقل نفسه[1].

وعليه؛ فإنّ المعجم هو مجموع من الكلمات الّتي تنتمي إلى لغة ما، وتكون في متناول النّاطقين بها أمّا المفردات فهي مجموع تلك الكلمات الّتي يستعملها متكلّم ما في ظروف معيّنة. وبالتّالي؛ فالمعجم هو حقيقة اللّغة المكتسبة لدى الفرد عن طريق معرفته بالمفردات الخاصّة الّتي تسهم في تشكيل الخطاب وبنائه. وبناء على ما سبق؛ فالمعجم يتجاوز المفردات؛ لكنّه لا يبلّغ إلّا بها؛ فالمفردات لا تكون إلّا بوجود المعجم؛ لكونها عيّنة منه، وعلى الرّغم من أنّه يصعب إحصاء عدد الكلمات الّتي تكوّن معجم اللّغة إلّا أنّ عددها محدّد نسبيًّا في اللّغة المحدّدة؛ حيث يكون عددها قابلًا للإثراء، والازدياد، والافتقار أيضًا.

وتمتلك كلّ لغة من اللّغات صورة خاصّة بها عن الوجود كما تتميّز نظرة النّاطقين بها إلى الحياة عن غيرهم؛ لاختلاف لغتهم عن اللّغات الأخرى، ومجموع كلماتها يدلّ على الجنس، أو النّوع، أو أصناف الموجودات المادّيّة والمعنويّة، والكلمة الواحدة في أيّة لغة تندرج تحتها مجموعة تطول، أو تقصر من الألفاظ كالمكتب، والكرسي، والنّاقة، والفرح، والحزن؛ فكلّ لفظ من هذه الألفاظ يضمّ عددًا من الأفراد، أو الأحداث جمعت تحت عنوان واحد، وكوّنت صنفًا واحدًا؛ ولذلك كانت مفردات كلّ لغة من اللّغات ضربًا من التّصنيف للموجودات الّذي يعدّ أساسيًّا في فهم العلاقة بينها، وهو إدراك لنظريّة الحقول الدّلاليّة[2]؛ والتّصنيف هو تقسيم الأشياء، أو المعاني وترتيبها في نظام خاصّ، وعلى أساس معيّن؛ بحيث تبدو الصّلة واضحة بين بعضها،

([1]) ينظر: في لسانيّات اللّغة العربيّة، عبد الله عبد العبد: 170.

([2]) المرجع السّابق: 170 بتصرّف.

مثل: تصنيف الكائنات، وتصنيف العلوم[1]. كما تقدّم؛ فاللّغة لكلّ فرد هي ألفاظ تدلّ على عموميّات، وكلّيّات، وأنواع، وأجناس؛ فإذا قال قائل: قعدت تحت الشّجرة، أو ركبت السّيارة، أو حزنت لخبر مؤلم؛ فالمخاطب لا يتمكّن لمجرّد سماعه هذه العبارات أن يتصوّر تلك الشّجرة الّتي أرادها بذاتها، ولا هيئة القعود، ولا السّيارة المقصودة بعينها، ولا هيئة الرّكوب، ولا درجة الحزن، وحقيقة الخبر؛ لأنّها ألفاظ عامّة يندرج تحتها أنواع لا تحصى من الشّجر، والسّيارات، والأخبار، وهيئات القعود، والرّكوب، ودرجات الحزن والألم[2]. وليس من اليسر كما هو متداول ومتعارف عليه أن يتّفق الدّارسون على تعريف دقيق لمصطلح من المصطلحات، أو كلمة من الكلمات؛ خاصّة إذا تعلّق الأمر بالمفاهيم حديثة الظّهور والاستعمال[3]. وبالتّالي؛ فالحقل الدّلالي عبارة عن مجموعة من المعاني الّتي يمكن أن تأخذها كلمة، أو مجموعة من الكلمات في سياقات مختلفة عندما ننظر إلى كلمات معيّنة في المعجم؛ فمثلًا على سبيل المثال لدينا عدّة تعريفات إذا بحثنا عن تعريف كلمة مقعد؛ حيث ندرك أنّه يمكن أن يكون لها معانٍ مختلفة تمامًا بعضها عن بعض؛ فمعنى كلمة مقعد:

- الأثاث المعمول للجلوس يعني كرسي.
- مقعد في البرلمان.
- مقعده في الجنّة؛ أي مرتبته.
- مقعد أي جهاز؛ هو السّطح الّذي يستند إليه.

وبناء على ما سبق؛ فقد برز منهج يمتلك الأدوات الإجرائيّة لتحديد الدّلالة لكلّ مستوى لغوي ما أدّى إلى وجود مقاربات لسانيّة كثيرة هدفها البحث في الدّلالة، ومن أهمّها نظريّة الحقول الدّلاليّة. وقد تبلورت فكرة الحقول الدّلاليّة في القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر الميلاديّين؛ حيث نشر العالم تريير دراسته المبكّرة حول

([1]) المعجم الفلسفي، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، مصر، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، (د.ط)، 1983م، ص: 45.

([2]) بحث: دراسة سياقيّة عن الآيات الثّلاثة الأولى من سورة النّاس، Syukri Hamdi Saputra، جامعة الإمام بنجل بادانج الإسلاميّة الحكوميّة (UIN)، أندونيسيا، مجلّة عربيّتنا– مجلّة دوريّة باللّغتين البهاسا واللّغة العربيّة، م2، ع2، 2018م، ص: 236.

([3]) بحث: واقع ترجمة المصطلح في العلوم الإنسانيّة وتحدّياتها الرّاهنة– المصطلح اللّساني نموذجًا، كريمة مزغيش، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، مجلّة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة، العام السّادس، ع52، مايو 2019م، ص: 12.

مفردات اللّغة الألمانيّة للمعرفة؛ تلك النّظريّة الّتي تلخّص أنّ فهم الإنسان للغته، وللحياة، وعلاقاته المجتمعيّة تقوم على ترتيب هذه العلاقات في الدّماغ على شكل حقول دلاليّة؛ فتتجمّع الكلمات ذات الموضوع الواحد في حقل واحد، ويمكن تلخيص فرضيّة تريير الأساسيّة في الآتي[1]:

- إنّ معجم لغة ما مكوّن من مجموع الكلمات المتدرّجة، أو حقول معجميّة.
- وكلّ مجموعة من الكلمات تغطّي مجالًا محدّدًا في مستوى المفاهيم (حقول مفهوميّة).
- وكلّ حقل من هذه الحقول معجميّة كانت، أو مفهوميّة مكوّنة من وحدات متقاربة، مثل: حجارات غير منتظمة من الفسيفساء.

وذلك يعني أنّ كلّ مدلولات اللّغة تنتظم في حقول دلاليّة، وكلّ حقل دلالي منها مكوّن من عنصرين؛ الأوّل: تصوّري، والثّاني: معجمي. أمّا مدلول الكلمة؛ فمرتبط بالكيفيّة الّتي يشترك فيها مع الكلمات الأخرى في الحقل المعجمي نفسه لتمثيل الحقل الدّلالي، أو تغطيته، وتكوّن كلمتان في الحقل الدّلالي نفسه إذا أدّى تحليلهما إلى عدد من العناصر المشتركة؛ وبقدر ما يكثر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدّلالي[2]. لقد عرفت الدّراسات اللّغويّة العربيّة الحديثة مصطلح الحقول الدّلاليّة بعد اطّلاعها على الدّراسات اللّغويّة الغربيّة؛ فالتّعاريف الغربيّة لا تختلف كثيرًا عمّا أبدع فيه العرب تطبيقًا على الحقول الدّلاليّة ما يؤكّد سبق المعرفة للحقول الدّلاليّة تطبيقًا وممارستها في الدّراسات العربيّة عبر قرون متعاقبة. وقد عرّف أولمان الحقل الدّلالي بأنّه قطاع متكامل من المادّة اللّغويّة يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة[3]؛ فالحقل الدّلالي عنده يشمل قطاعًا دلاليًّا مترابطًا مكوّنًا من مفردات اللّغة الّتي تعبّر عن تصوّر، أو رؤية، أو موضوع معيّن. ويعرّفه جون ليونز قائلًا: إنّ الحقل الدّلالي هو مجموعة جزئيّة لمفردات اللّغة[4]؛ ما يعني أنّ الحقل يتضمّن مجموعة من الكلمات الّتي تتعلّق بموضوع خاصّ تعبّر عنه سواء أكانت هذه المجموعة كثيرة، أم قليلة. ويرى جورج مونان أنّ الحقل الدّلالي هو مجموعة من الوحدات المعجميّة الّتي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت

([1]) ينظر: في لسانيّات اللّغة العربيّة، عبد الله عبد العبد: 170، و171.

([2]) المرجع السّابق: 171 بتصرّف.

([3]) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 79 بتصرّف.

([4]) المرجع السّابق: 79 بتصرّف.

مفهوم عامّ يحدّد الحقل[1]؛ بمعنى مجموع الكلمات الّتي تترابط فيما بينها من حيث التّقارب الدّلالي، ويجمعها مفهوم عامّ تبقى على صلة به، ولا تفهم إلّا في ضوئه. وعليه؛ فإنّ الحقل الدّلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني المتقاربة الّتي تتمايز فيما بينها بوجود ملامح دلاليّة مشتركة؛ حيث تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى؛ إذ إنّ الكلمة لا معنى لها بمفردها؛ بل إنّ معناها يتحدّد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة[2].

ويرى ليونز أنّنا نفهم معنى الكلمة بالنّظر إلى محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي، ويهدف تحليل الحقول الدّلاليّة إلى جمع كلّ الكلمات الخاصّة بحقل دلالي معيّن، ومن ثمّ الكشف عن صلة الواحدة منها بالأخرى، وصلتها بالمفهوم العامّ[3]. وعلى هذا الأساس؛ فإنّ فكرة الحقول الدّلاليّة تقوم على فكرة المفاهيم العامّة الّتي تؤلّف بين مفردات لغة ما بشكل منتظم؛ فيكون فهم معنى الكلمة بفهم مجموعة الكلمات ذات الصّلة بها دلاليًّا؛ ولكون اللّغة عبارة عن نظام؛ فالكلمات في الحقل الدّلالي الواحد يجمعها لفظ عامّ، قيمة كلّ عنصر من عناصرها لا يتعلّق بهذا النّظام بسبب طبيعته؛ بل يتحدّد بمكانه، وعلاقته داخل هذا النّظام ما يؤكّد التّراصّ القائم بين الكلمات، وما يجاورها من كلمات أخرى داخل الحقل الواحد، أو في مجموعة من الحقول بحيث لو أقحمت كلمة في حقل متناسق، أو أبعدت عنه، أو غُيّر موضعها أدّى ذلك إلى اضطّراب يؤثّر في مجموع مفردات الحقل[4].

ويعدّ البحث في الحقول الدّلاليّة خصبًا ومجديًا وبخاصّة في الميدان الأدبي الّذي يتميّز بالمعاني الإيحائيّة والنّادرة كدراسات الحقل الدّلالي لمفردات ما عند كاتب معيّن، أو في جنس أدبي محدّد؛ فيبحث عن مجموع المعاني الّذي يحمله لفظ في خطاب، أو خطابات معيّنة، مثل: تحليل كلمة من الكلمات انطلاقًا ممّا كتبته صحيفة من الصّحف؛ فيهتمّ بتعريفها بناء على استعمالاتها، واستخراج الكلمات الّتي تشاركها، أو

([1]) ينظر: بحث نظريّة الحقول الدّلاليّة وتطبيقها على اللّغة العربيّة، موفّق عليوي، مجلّة العلوم الإسلاميّة، السّنة السّابعة، ع30، ص: 154، و155.

([2]) في لسانيّات اللّغة العربيّة، عبد الله عبد العبد: 171 بتصرّف.

([3]) ينظر: بحث جذور نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّراث اللّغوي العربي، أحمد عزّوز: 77.

([4]) ينظر: البعد الدّلالي بين نظريّة الحقول الدّلاليّة والنّظريّة السّياقيّة، رشيد بريكي وعبد النّور ساسي، رسالة ماستر، جامعة محمّد بوضيّاف، المسيلة، الجزائر، 2019/2018م، ص: 26.

تناقضها، أو تعاكسها في المعنى، ومنه دراسة بعنوان: الحقول الدّلاليّة ودلالتها في شعر محمّد مهدي الجواهري في أعماله الكاملة[1]. وقد أقيمت دراسات عديدة حول الحقول الدّلاليّة، نذكر منها: ألفاظ القرابة، وألفاظ الحياة، وألفاظ الأصوات، وألفاظ الحركة، والألوان، والنّبات، والأمراض، والأدوية، والطّبخ، والأوعية، وقطع الأثاث كما أقيمت كذلك دراسات حول الخواص الفكريّة، والأيديولوجيّات، والجماليّات، والمُثُل، والدّين، والإقطاع، ومؤيّدي البلاط (الحكّام)، والخارجين عليه، والأساطير، والخرافات، والتّجارة، والعداوة، والهجوم، والاستقرار، والإقامة، والحيوانات الأليفة، وصفات العمر، وأعضاء البدن، وغيرها... ويمكن القول: إنّ أصحاب نظريّة الحقول الدّلاليّة يهتمّون ببيان أنواع العلاقات الدّلاليّة بين كلمات الحقل اللّغوي الواحد؛ فيحصرون تلك العلاقة في الأنواع الآتية: التّرادف، الاشتمال، علاقة الجزء بالكلّ، التّضاد، التّنافر، وليس من الضّروري أن يكون كلّ حقل مشتملًا عليها جميعًا؛ لأنّه قد تضمّ بعض الحقول كثيرًا منها على حين تقلّ بعض منها في حقول أخرى؛ حيث إنّ تنوّع كلمات الحقل الدّلالي الواحد يؤدّي بالضّرورة إلى تحديد العلاقات الّتي تربط الكلمة بما يجاورها من ألفاظ في المجموعة الدّلاليّة الواحدة؛ فالعلاقة بين جميع كلمات الحقل الدّلالي الواحد موجودة ضمنًا في تلك الحقول، والقارئ يعرف الفرق بين تلك الدّلالات معتمدًا على أوجه التّشابه والاختلاف الظّاهرة في معاني سياقات تلك الكلمات[2]. وكما أسلفنا؛ فلقد اهتدى اللّغويّون العرب القدامى في فترة مبكّرة إلى تصنيف المدلولات في حقول دلاليّة ومفهوميّة؛ حتّى كانت لهم الرّيادة في هذا المجال؛ فتأليفهم الرّسائل، ومعاجم المعاني، والفروق في اللّغة لهو دليل على طريقتهم التّصنيفيّة للمعاني؛ أمّا الغرب فلم تكن معاجمهم الموضوعيّة إلّا في أواخر القرن التّاسع عشر، وبداية القرن العشرين؛ فكانت واضحة المعالم، ومعروفة الحدود، ولم تعدّ نظريّة فحسب؛ بل أصبحت منهجًا له تطبيقاته في مجالات كثيرة، مثل: النّصّ الأدبي، والتّرجمة، والتّعليميّة، وصناعة المعاجم، والحوسبة، وما إلى ذلك من الميادين[3].

([1]) أثر أفعال الجوارح في تطوير المنهج الدّلالي للعربيّة، مريم التّميمي، رسالة دكتوراة، جامعة الكوفة، إشراف: علي مشري، تشرين الثّاني 2006م، ص: 92 بتصرّف. وينظر: الحقول المعجميّة ودلالتها في شعر محمّد مهدي الجواهري في أعماله الكاملة– دراسة أسلوبيّة، ميلود قناني، رسالة دكتوراة، جامعة تلمسان، إشراف: محمّد عبّاس، 2014/2013م.

([2]) بحث: العلاقات الدّلاليّة في كتاب الإبل للأصمعي، ياسمين الموسى وبسمة الرّواشدة، مجلّة دراسات– العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنيّة، م42، ع1، 2015م، ص: 192 بتصرّف.

([3]) ينظر: بحث التّرادف في كتاب الألفاظ الكتابيّة لعبد الرّحمن بن عيسى بن حمّاد الهمذاني، ياسمين الموسى ونوال الشّوابكة وخالد المساعفة، مجلّة دراسات– العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنيّة، م45، ع4، 2018م، ص: 15.

وما يلاحظ أيضًا أنّ الكلمات داخل الحقل الواحد ليست ذات وضع متساوٍ؛ لأنّ من أهمّ مميّزات الحقول أنّها تنقسم إلى أقسام، أو تصنيفات، وكلّ حقل منها يحتوي على المجموعة الّتي تخصّه، ثمّ تدخل تحت كلّ قسم من الأقسام، أقسام صغرى تتفرّع عن الأقسام الكبرى؛ ولذلك كانت هناك كلمات أساسيّة، أو مفاهيم مركزيّة بالنّسبة للحقول الدّلاليّة تتحكّم في التّقابلات المهمّة داخل الحقل، وأخرى هامشيّة[1]، تزوّدنا بالبنية الدّاخليّة لهذه الحقول كالفضاء، والزّمن، والكمّ، والعلّة[2].

أمّا عن حجم الحقول الدّلاليّة؛ فهي مختلفة بحسب اختلاف مجالات الإنسان وتنوّع اهتماماته؛ ومن أكبر مجالاتها مجال الكائنات، والأحداث، والمجرّدات، وآخرها مرتبة حقل ما يتّصل بالعلاقات ويرتبط بها[3].

وتتعدّد الاتّجاهات حول تصنيف المفاهيم الموجودة في اللّغة؛ بعضها يستند إلى افتراض وجود أطر مشتركة أساسيّة للمفاهيم والتّصوّرات بين اللّغات البشريّة؛ حيث تتقاسم اللّغات جميعًا عددًا من التّصوّرات الّتي يصحّ أن تستدعي تقسيمات، أو تصنيفات، أو مفاهيم دلاليّة عالميّة، مثل: حسي ومعنوي، وبشري وغير بشري، وهو منهج مطبّق في التّحليل التّكويني للمعنى؛ وأصحاب هذه الاتّجاهات يرون أنّه من الممكن تصنيف الموجودات بعد القيام بتجريدات للأشياء الموجودة في العالم الواقعي الّذي يحيط بنا، ويبني هذا التّصنيف على أساس الوظيفة، أو الحجم، أو الشّكل، أو اللّون[4].

وكان موضوع تصنيف المفاهيم إشكاليّة أعمال المؤتمر العالمي السّابع لعلم اللّغة الّذي عقد في لندن عام 1952، واقترح فيه هاليج Halig ووايتبرج Watburg تصنيفًا يقوم على ثلاثة أقسام، وهي: الكون، والإنسان، والكون والإنسان؛ وهو تصنيف عام عدّه بعض الباحثين يصلح لكلّ اللّغات[5]. نتناول قضيّة التّصنيف والتّقسيم بشيء من التّفصيل فيما بعد. إنّ من يتأمّل في معجم مفردات اللّغة يلاحظ أنّ الحيّز المكاني الّذي تشغله الألفاظ، مثل: الجمل، والنّاقة، والأسد، والصّحراء يعدّ ثريًّا إذا ما قورن بشبيهه في اللّغات

([1]) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 96 بتصرّف.

([2]) البعد الدّلالي بين نظريّة الحقول الدّلاليّة والنّظريّة السّياقيّة، رشيد بريكي وعبد النّور ساسي: 27.

([3]) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 87 بتصرّف.

([4]) المرجع السّابق: 86، و87 بتصرّف.

([5]) المرجع نفسه: 87 بتصرّف.

الأخرى الّتي تكاد تهمله تقريبًا كما في اللّغة الإنجليزيّة والفرنسيّة؛ لأنّ وصف الكون الطّبيعي يتمّ بواسطة التّقسيمات المفهوميّة الّتي هي متغيّرة بشكل واضح من مجموعة لغويّة إلى أخرى تبعًا لخصوصيّة العلاقة بالكون، والنّظر إليه والتّفاعل معه.

ج. أنواع الحقول الدّلاليّة: تنقسم الحقول الدّلاليّة بحسب أولمان إلى ثلاثة أقسام، هي[1]:

1. الحقول المحسوسة المتّصلة: ويمثّلها نظام الألوان في اللّغات؛ فمجموعة الألوان تعدّ امتدادًا متّصلًا يمكن تقسيمه بطرق مختلفة؛ إذ تختلف اللّغات فعلًا في تقسيم الحقول الدّلاليّة.

2. الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: ويمثّلها نظام العلاقات الأسريّة؛ فهو يحوي على عناصر تنفصل واقعًا في العالم غير اللّغوي، ويمكن لهذه الحقول أن تصنّف بطرق متنوّعة؛ ولكن بمعايير مختلفة.

3. الحقول التّجريديّة: ويمثّلها ألفاظ الخصائص الفكريّة؛ وهذا النّوع من الحقول يعدّ أهمّ الحقلين السّابقين المحسوسين؛ وذلك نظرًا للأهميّة الأساسيّة للّغة في تشكيل التّصوّرات التّجريديّة.

د. العلاقات الدّلاليّة[2]: تولّد مصطلح العلاقات الدّلاليّة من خلال دراسة الحقول الدّلاليّة؛ إذ تبيّن أنّ معنى الكلمة لا يتّضح إلّا من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الّذي تنتمي إليه؛ فقد تنبّه قدماء اللّغويّين العرب إلى ما يشتمل هذا المصطلح من علاقات كالتّرادف، والاشتراك، والأضّداد، والفروق، والعموم، والخصوص، ... كما يعرّف ليونز الكلمة على أنّها محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في الحقل المعجمي نفسه، والكلمة في تعريف آخر لها هو؛ مكانها في نظام من العلاقات الّتي تربطها بكلمات أخرى في المادّة اللّغويّة. وعليه؛ فإنّ العلاقات تتنوّع داخل الحقل المعجمي الواحد؛ فقد تتعدّد العلاقات الدّلاليّة فتزيد عن العلاقات الآتية: التّرادف، والاشتمال (التّضمين)، وعلاقة الجزء بالكلّ، والتّضاد، والتّنافر؛ وتكون هذه العلاقات داخل الحقل المعجمي جميعها، أو نجد بعضًا من الحقول لن تحويها، وقد تكون بعض العلاقات ضروريّة لتحليل بعض اللّغات من دون الأخرى، وإنّ اللّغوي هو من يحدّد أنواع العلاقات الضّروريّة لتحليل مفردات لغة معيّنة. وفيما يأتي نتناول بعض العلاقات الدّلاليّة بشيء من التّفصيل.

([1]) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 107.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 98 وما بعدها.

التّرادف Synonymy: يكون التّرادف بين لفظين يتضمّن كلّ منهما الآخر كما في لفظيّ والدة وأمّ؛ ويصطلح عليه علماء اللّغة بالتّقارب الدّلالي؛ والتّرادف عند أحمد مقدور: "ليس إلّا ضربًا من تقارب الدّلالة بسبب وجود تشابه بين المدلولات"[1]؛ ما يعني دلالة لفظين، أو أكثر على معنًى واحد؛ يقول ابن جنّي في تعريفه: "أن يكون في اللّغة لفظان بمعنًى واحد"[2].

الاشتمال (التّضمين، العموم): علاقة الاشتمال من أهمّ العلاقات في المعنى التّركيبي؛ ويختلف عن التّرادف في أنّ التّضمين يكون لطرف واحد من دون الآخر، كأن يشتمل لفظ على اللّفظ الآخر في حين اللّفظ الآخر يكون في أعلى التّصنيف التّفريعي (التّصنيفي) كما في لفظيّ فرس وحيوان؛ فلفظ فرس يتضمّن معنى حيوان في حين لفظ حيوان تنتمي إلى تصنيف أعلى من فصيلة حيوان.

وبالتّالي يكون اللّفظ المتضمّن في هذا التّقسيم يسمّى: اللّفظ الأعمّ، والكلمة الرّئيسة، والكلمة الغطاء، واللّكسيم الرّئيس، والكلمة المتضمّنة، والمصنّف. وفي بعض الأحيان لا نجد كلمة عليا في التّاكسونومي[3]؛ فمثلًا في اللّغة الإنجليزيّة يندرج لفظا Father، وMather تحت الكلمة الغطاء Parents؛ بينما لا نجد الكلمة الغطاء للفظيّ Brother، وSister.

ومن أنواع الاشتمال ما يُطلق عليه اسم الجزئيّات المتداخلة؛ ما يعني أنّ مجموعة من الألفاظ؛ كلّ لفظ فيها متضمّن ما بعده، مثل: ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة. ويمكن تمثيل علاقة الاشتمال كما في شكل 7.1 الآتي:

([1]) مبادئ اللّسانيّات، أحمد مقدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008م، ص: 371.

([2]) ينظر: الخصائص، ابن جنّي: 310/2.

([3]) التّاكسونومي: هي في الأصل فرع من فروع البيولوجيا، والّذي يهدف إلى وصف الكائنات الحيّة، وتجميعها في كيانات تسمّى تاكسونات (مفرد تاكسون Taxon)؛ لتحديدها، وتسميتها، وتصنيفها من خلال مفاتيح التّحديد، ثمّ انتقل هذا المفهوم إلى مجالات أخرى، مثل: العلوم الإنسانيّة، والعلوم الاجتماعيّة، واللّسانيّات وتقنيّة المعلومات.

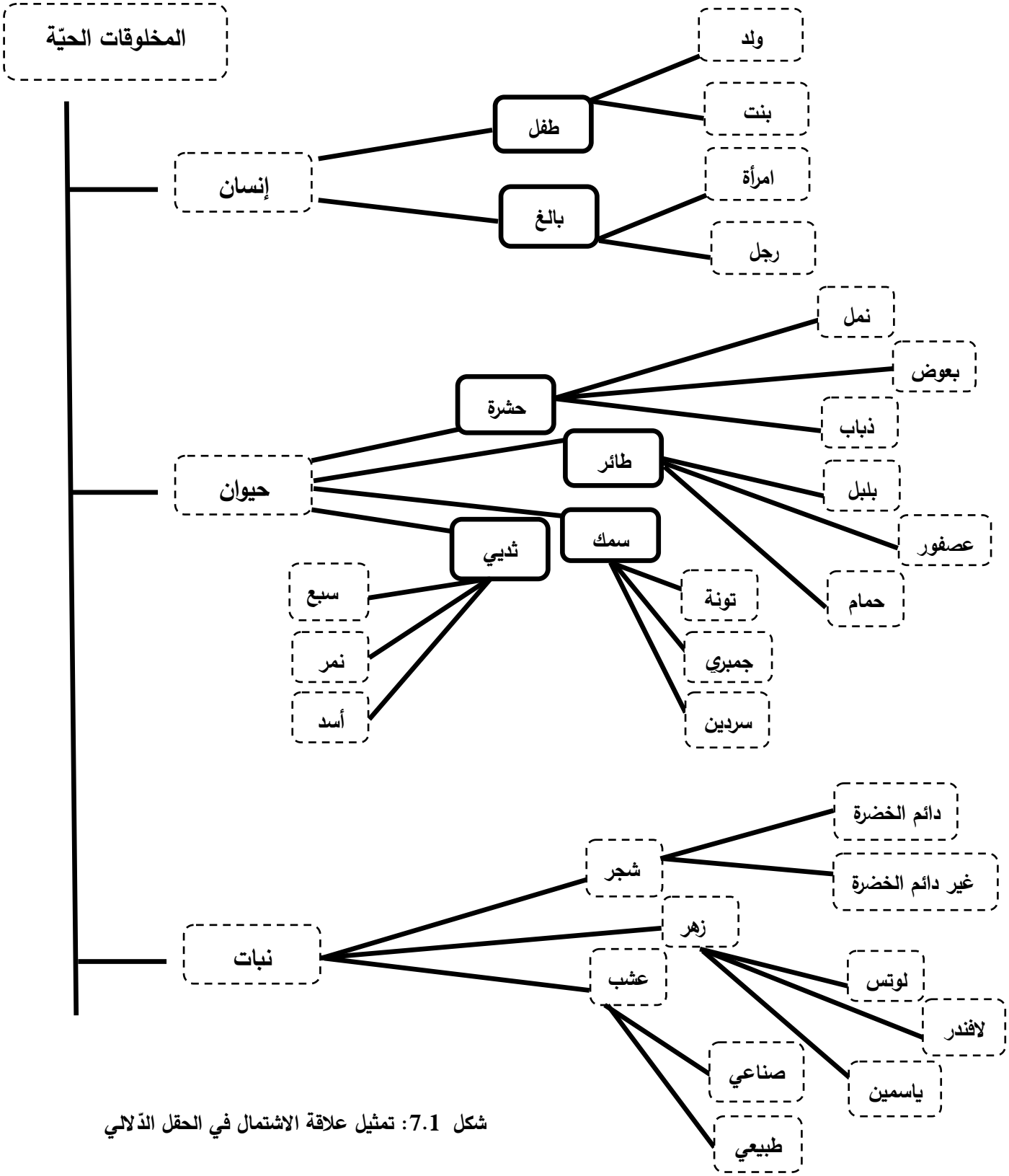

شكل 7.1: تمثيل علاقة الاشتمال في الحقل الدّلالي

علاقة الجزء بالكلّ: علاقة الجزء بالكلّ كعلاقة اليد بالجسم؛ فاليد جزء من الجسم. والفرق واضح بين علاقة الاشتمال وعلاقة الجزء بالكلّ؛ فالإنسان نوع من الحيوان لا جزء منه، واليد جزء من الجسم لا نوعًا منه.

وجدير بالذّكر أنّ للعلاقات خاصيّة التّعدي؛ فيتعدّى بالتّالي جزء الجزء إلى الكلّ، وكذا خاصيّة التّناظر؛ فإذا كان الفعل أكل يقابل الفعل تقيّأ؛ بالتّالي يكون الفعل تقيّأ يقابل الفعل أكل، وبال يقابل شرب، وإذا كان الفعل بلع يرادف الفعل سرط؛ فالفعل سرط يرادف الفعل بلع؛ والخلاصة أنّ بعض العلاقات تجري فيها خاصّيّة التّعدية، وبعضها الآخر تجري فيه خاصّيّة التّناظر؛ لذلك يمكن أن نجد أصناف التّكافؤ كما في الجبر ضمن نظريّة المجموعات.

التّضاد Antonymy: لا تعني علاقة التّضاد بالضّرورة النّقيض، أو العكس، ومنه أنواع: التّضاد الحادّ، والتّضاد غير المتدرّج كما في قولنا: ميّت وحيّ، متزوّج وأعزب؛ فلا يمكن وصفها بأقلّ، وقليل جدًّا... ومنه التّضاد المتدرّج، وهو تضاد نسبيّ يكون بين نقيضين لمعيار متدرّج؛ فإنكار أحدهما لا يعني الاعتراف بالآخر؛ وذلك كقولنا: الحساء ليس ساخنًا؛ وهذا لا يعني أنّه بارد؛ فقد تكون درجة السّخونة نسبيّة. وبالتّالي؛ يمكن وضع مقياسًا لدرجات الحرارة يتضمّن تضادّات متدرّجة. وهناك تضاد عكسي كقولنا: زوج وزوجة، باع واشترى... ويطلق عليه بعض المناطقة التّضايف؛ بمعنى لا يمكن للفظ أن يكون من دون الآخر.

وعند ليونز التّضاد الاتّجاهي؛ فيكون فيه حركة في أحد الاتّجاهين المتضادّين كقولنا: أعلى وأسفل، يأتي ويذهب سواء كان الاتّجاه أفقي، أو رأسي كما ميّز ليونز بين التّضادات العموديّة كاتّجاه الشّمال بالنّسبة للشّرق والغرب، والتّضادّات التّقابليّة (الامتداديّة) كاتّجاه الشّمال بالنّسبة للجنوب. وتعدّ الأضدّاد غير المرتبطة اشتقاقيًّا هي الأكثر شيوعًا في اللّغات، وذلك مثل حسن وسيّئ، كبير وصغير... كما ويوجد بها التّضاد المرتبط اشتقاقيًّا كقولنا: زوج وزوجة، أخ وأخت... كما يمكن أن يجتمع النّوعان في نوع واحد كالتّضاد في متزوّج يقابله غير متزوّج، أو أعزب...

التّنافر: ترتبط فكرة التّنافر بالنّفي؛ ويتحقّق التّنافر داخل الحقل الدّلالي إذا لم يتضمّن الطّرفان بعضهما كما في قولنا: حيوان؛ فرس، كلب، جمل... فكلّ من فرس وجمل لا يتضمّن أحدهما الآخر. وعليه؛ فإن كانت كلمة كلب هي الكلمة الغطاء؛ فإنّ كلّ ما يندرج تحتها لا ينتمي بالضّرورة إلى بقيّة العناصر؛ وهذه هي علاقة التّنافر؛ فمثلًا: لو كانت كلمة كلب غطاء؛ فإنّ كلب، وجرو، وكلب صيد تندرج تحتها، وكلّها تتنافر مع فرس، وجمل...

الأضّداد: والأضداد معناه –في عرف العرب– أن يدلّ كلّ لفظ منها على معنيين متباينين؛ كلّ لفظ منهما يربط بينهما رابط معيّن من قريب، أو بعيد كما يحصل لكثير من باقي الألفاظ مشتركة المعاني، مثل: الغريم تدلّ على الدّائن والمدين، والكأس تدلّ على الإناء ذاته وعلى ما فيه من شراب؛ وربّما تندرج تحت ذلك كلّ الصّيغ الصّرفيّة المماثلة الّتي تستعمل للفاعل والمفعول، مثل: سميع، عليم، ... فأحيانًا تعني اللّفظة شيئًا، وأحيانًا تعني الشّيء المضاد، مثل: كلمة مولى، ابتاع، زوج، ... فنقول: فلان زوج فلانة، وفلانة زوج فلان؛ وكلمة مولى تعني أحيانًا العبد المملوك، وأحيانًا تدلّ على السّيّد المالك. وكلمة السّليم أيضًا تدلّ أحيانًا على الصّحيح المتعافى، وأحيانًا تدلّ على الملدوغ المريض. والحميم تطلق على الحارّ وعلى البارد. والجلل تطلق على الكبير والصّغير، وقد جمع منها كثيرًا محمّد بن القاسم الأنباري في كتابه الأضّداد.

تعدّد المعاني Polysemy: يُقصد بتعدّد المعاني (المشترك الدّلالي)؛ عدد من الدّلالة ترتبط بلفظ واحد كما يشير إلى ظاهرة لغويّة تعرفها معظم اللّغات البشريّة، مثل: الإنجليزيّة، والفرنسيّة في كلمة Operation الّتي تعني عمليّة جراحيّة، وصفقة تجاريّة، ومناورة عسكريّة. والحال نفسه نجده مع كلمة عين في اللّغة العربيّة؛ وتعني عضو الإبصار، والجاسوس، ومنبع الماء. ونلاحظ أنّ السّياق هو الّذي يحدّد كلّ معنى من هذه المعاني المتعدّدة للكلمة الواحدة. ويعلّل اللّسانيّون وجود هذه الظّاهرة باستعمال اللّغة للمجاز[1]. ومن تعدّد المعاني: استعمال كلمة Bill في الإنجليزيّة بمعنى منقار الطّائر، واستعمالها بمعنى مصرف، وبمعنى فاتورة؛ هذا إلى جانب تعدّد المصادر الّتي تأخذ منها اللّغة ألفاظها، ومثال ذلك: كلمة Race في الإنجليزيّة الّتي تعود لأصل جرماني؛ بمعنى سباق، والكلمة نفسها لها أصل لاتيني؛ لكن بمعنى جنس، أو عرق. ونرى الشّيء نفسه في اللّغة العربيّة الّتي تستعمل كلمة راوية بمعنى الدّابة الّتي تحمل قربة الماء، وبمعنى الرّجل الحافظ للشّعر والأخبار كما نجد كلمة فردوس الفارسيّة بمعنى حديقة، ونجدها بمعنى الجنّة في القرآن الكريم.

5. دور نظريّة الحقول الدّلاليّة في اللّسانيّات الحديثة

كان مفهوم الحقل –في بداية ظهوره– مفهومًا لا علاقة له باللّسانيّات؛ بل كان خاصًّا بالأنثروبولوجيا (علم الإناسة)، والإثنولوجيا (علم الأعراق البشريّة)، وكانت وجهة النّظر اللّسانيّة ثانويّة؛ إذ كانت اللّغة

([1]) ينظر: مقال "تحديد المجاز":

Kittay, Eva Feder. "The Identification of Metaphor" Synthese 58, no. 2 (1984): 153-202.

تستخدم فقط لفهم المخطّطات المفاهيميّة للمجتمع، ومثالها: مفردات القرابة[1]، والتّصنيفات النّباتيّة الشّعبيّة، ومفردات الحيوانات الأليفة، وما إلى ذلك. وسرعان ما أصبح هذا المفهوم في صلب الدّراسات اللّسانيّة– الدّلاليّة لا سيّما مع جوست تريير، وجون ليونز، وستيفن أولمان كما ساهمت إيفا كيتاي في مجال نظريّة الحقول الدّلاليّة؛ إذ كانت تُعدّ أي كلمة لأي حقل دلالي لها علاقات خاصّة بالكلمات الأخرى من هذا الحقل، ثمّ تأتي الاستعارة لتعيد تنظيم هذه العلاقات من خلال ربطها بعلاقات مع كلمات حقل دلالي آخر[2].

6. تحديد المكوّنات الدّلاليّة

لا نعرف معجمًا في القديم، أو الحديث في أيّ لغة من لغات العالم قد قام على أساس من نظريّة المكوّنات الدّلاليّة بما في ذلك معاجم الموضوعات، أو المجالات؛ لكنّ علماء الدّلالة هم الّذين ناقشوا هذه النّظريّة، ووضعوا أمام صانعي المعاجم نماذج تحليليّة كثيرة ينبغي الاستفادة منها في صياغة تعاريفهم للكلمات.

بدأت نواة هذا الأنموذج ناضجة في أعمال ويلكنز Wilkins الّذي أنتج تحليل مكوّنات شاملًا في اللّغة[3] كما ويعدّ هليمسلف، وجاكبسون من أوائل مؤيّدي هذا التّوجّه في تراث ما بعد دي سوسير البنيوي، وأكثرهم تأثيرًا كما ذكر ذلك جون ليونز في مقال له في مجلّة كامبريدج[4]. وتقوم فكرة العناصر التّكوينيّة على تحليل المحتوى الدّلالي للكلمة إلى عدد من العناصر، أو الملامح التّمييزيّة الّتي من المفترض ألّا تتجمّع في

([1]) بحث معجم القرابة– أبعاده اللّغويّة والثّقافيّة، عبد الإله بوغابة، مجلّة الدّراسات المعجميّة، مطبعة المعارف الجديدة، ع7و8، الرّباط 2009م، ص: 267–279.

([2]) ينظر: كتاب "الاستعارة في السّياق":

Stern, Josef, 1949-, Metaphor in context, Cambridge, Mass., MIT Press, 2000.

([3]) ينظر: المقال في الموسوعة العالميّة للّسانيّات "نظرة عامّة لعلم الدّلالة":

Allan, Keith (1992), Semantics an overview, In International Encyclopaedia of Linguistics, edited by William Bright, Vol. 3, Oxford University Press, P. 396.

([4]) ينظر: كتاب جون ليونز "علم الدّلالة":

Lyons, John (1977), Semantics, Vol.1, Cambridge : Cambridge University Press, P. 317.

كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة وإلّا كان اللّفظان مترادفين. وتفيد نظريّة العناصر التّكوينيّة من جهات ثلاث[1]:

- تحليل كلمات كلّ حقل دلالي، وبيان العلاقات بين معانيها؛
- تحليل كلمات المشترك اللّفظي إلى مكوّناتها، أو معانيها المتعدّدة؛
- تحليل المعنى الواحد إلى العناصر التّكوينيّة.

ويمثّل هذا التّصوّر محاولة لإيجاد تركيب معجمي عامّ؛ لأنّه يقف على العناصر الثّلاثة اللّازمة للتّركيب، وهي الوحدة الكبرى؛ وتتمثّل في المفردة المعجميّة، والوحدة الصّغرى؛ وهي السّمة الدّلاليّة الّتي سنتحدّث عنها لاحقًا، والعلاقات الّتي تكون بين هذه الوحدات الصّغرى، أو السّمات الدّلاليّة لتكوين الوحدات الكبرى، أو المفردات المعجميّة[2].

إنّ من أهمّ العلاقات داخل الحقل المعجمي علاقتيّ التّضمين (الاشتمال)، وعلاقة الجزء بالكلّ، ولا شكّ أنّ صياغة التّعريف تقتضي الوصل أوّلًا إلى الكلمة الغطاء، أو اللّفظ الأعمّ الّذي يشتمل على غيره، ويمكن عدّه جنسًا في التّعريف يتمّ تخصيصه عن طريق إضافة فصله النّوعي، أو خاصّيّته؛ فإذا أردنا مثلًا أن نعرّف القطّ، أو الأسد، أو الكلب؛ فإنّنا نبدأ بالكلمة الغطاء، أو الجنس؛ فنقول: حيوان...

وإذا أردنا أن نعرّف الببغاء، أو الصّقر؛ فإنّنا نفعل الشّيء نفسه؛ فنقول: طائر، أو نوع من الطّيور... وإذا أردنا أن نعرّف التّفاح، نقول: إنّه نوع من الفاكهة[3].

([1]) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص: 126.

([2]) النّظريّة الدّلاليّة في التّراث العربي، محمّد عبد العزيز عبد الدّايم، دار السّلام، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص: 285، و286.

([3]) ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: 127.

7. السّمات الدّلاليّة[1]

يستدعي تحليل معنى الكلمة إلى سمات (ملامح)؛ مثلًا: كلمة ولد؛ نحدّد سماتها الدّلاليّة من خلال هذه الأسئلة: هل هي اسم؟ هل هي حيّ؟ هل هي إنسان؟ هل هي ذكر؟ هل هو صغير السّن؟ إذا كانت الإجابة عن هذه الأسئلة بنعم؛ فإنّ السّمات الدّلاليّة لكلمة ولد، هي: +اسم، +حي، +إنسان، +ذكر، +صغير السّن؛ وتسمّى هذه السّمات المميّزة؛ وذلك لأنّها ذات العلاقة بكلمة ولد، ومن غير المتوقّع أن نختار السّمات الدّلاليّة الآتية: +صلب، –سائل، –غاز، ... فكلّ سمة قد تستلزم ما بعدها؛ فكلمة ولد سمتها: +اسم؛ ولكن من الأسماء ما هو: +حيّ (ولد، بنت، رجل، حصان، ...)، ومنها ما هو: –حيّ (ليس حيًّا)، مثل: كتاب، باب، ... وسمة: +حيّ تستلزم سمة +إنسان (ولد، بنت، رجل)؛ وسمة +إنسان تستلزم سمة +ذكر؛ ومن ثمّ سمة: +السّن (صغير/كبير السّن). وبالتّالي؛ تستلزم كلّ سمة ما بعدها؛ ولكلّ كلمة سماتها المميّزة لها.

أ. أنواع السّمات الدّلاليّة: لسمة الكلمة ثلاثة أنواع، هي: السّمة الموجبة، والسّمة السّالبة، والسّمة المزدوجة؛ نعرضها فيما يأتي:

- **السّمة الموجبة (+):** يرمز لها بالرّمز (+)؛ ومثالها: كلمة ولد فيها السّمات الدّلاليّة الآتية: +اسم، +حيّ، +إنسان، +ذكر، +صغير السّنّ؛ بمعنى أنّ هذه السّمات تتوفّر في هذه الكلمة.
- **السّمة السّالبة (–):** يرمز لها بالرّمز (–)؛ ومثالها: كلمة بنت فيها السّمات الدّلاليّة الآتية: –ذكر؛ أي نفي السّمة عنها. وبالتّالي؛ فالسّمة السّالبة تعني غياب السّمة عن هذه الكلمة.
- **السّمة المزدوجة (±):** يرمز لها بالرّمز (±)؛ وتعني أنّ الكلمة تُستعمل فيها السّمتين السّالبة، والموجبة؛ وذلك مثل قولنا: صبور؛ فتكون السّمة فيها: ±ذكر؛ ما يعني يمكن أن تكون: امرأة صبور، أو رجل صبور.

ب. السّمات الدّلاليّة والتّرادف: يؤدّي التّرادف إلى تطابق السّمات الدّلاليّة؛ فإذا قمنا بتحليل كلمتين مترادفتين؛ فإنّنا نلاحظ تطابق السّمات الدّلاليّة لكلّ منهما، والعكس إذا توافقت تحليل كلمتين في سماتهما الدّلاليّة؛ فإنّهما مترادفتان؛ فمثلًا: عند تحليل كلمتيّ مدرّس/معلّم؛ فإنّ السّمات الدّلاليّة هي: +اسم، +ذكر،

([1]) ينظر: علم الدّلالة– علم المعنى، محمّد الخولي: 194 وما بعدها.

+إنسان، +حيّ، +يقوم بالتّعليم؛ وذلك يعني أنّ الكلمتين مترادفتان. وعليه؛ فإنّ مزيدًا من التّحليل بالسّمات الدّلاليّة يكشف لنا درجة التّرادف إذا كان جزئيًّا، أو كاملًا؛ وفي حالة معلّم/مدرّس فالتّرادف هنا جزئي حيث السّمات الدّلاليّة لكلمة معلّم، هي: +معرفة، +أخلاق، +مهارة... أمّا كلمة مدرّس؛ فالسّمات الدّلاليّة لها، هي: +معرفة، –أخلاق، –مهارة... وبالتّالي يمكن إثبات التّرادف وتفسيره من خلال تحليل السّمات الدّلاليّة.

ج. السّمات الدّلاليّة والتّضاد: يمكننا إثبات التّضاد وتفسيره من خلال تحليل السّمات الدّلاليّة، والجدول 1.1 الآتي يوضّح التّضاد والسّمات الدّلاليّة:

الكلمة	حيّ	إنسان	ذكر	صغير السّنّ
ولد	+	+	+	+
بنت	+	+	–	+
رجل	+	+	+	–
امرأة	+	+	–	–

جدول 1.1: التّضاد والسّمات الدّلاليّة

ويمكن تفسير الجدول في النّقاط الآتية:

- السّمات الدّلاليّة في الجدول أربعة، وهي: حيّ، إنسان، ذكر، صغير السّنّ.
- رُمّز لوجود السّمة، أو غيابها بالرّموز الآتية: (+)، و(–).
- ولد؛ فيها السّمات الأربعة موجبة.
- بنت؛ فيها ثلاث سمات موجبة، وسمة سالبة.
- رجل؛ فيها ثلاث سمات موجبة، وسمة سالبة.
- امرأة؛ فيها سمتان موجبتان، وسمتان سالبتان.
- الفرق بين كلمتيّ ولد، وبنت سمة واحدة، هي: ذكر؛ فهي للبنت سالبة، وللولد موجبة؛ ما يعني أنّ الكلمتين في حالة تضاد.

- الفرق بين كلمتيّ ولد، ورجل سمة واحدة، هي: صغير السّنّ؛ ما يعني أنّ الكلمتين في حالة تضاد.
- الفرق بين كلمتيّ ولد، وامرأة سمتان، هما: ذكر وصغير السّنّ؛ ما يعني أنّ الكلمتين في حالة تضاد.
- الفرق بين كلمتيّ بنت، وامرأة سمة واحدة، هي: صغير السّنّ؛ ما يعني أنّ الكلمتين في حالة تضاد.
- الفرق بين كلمتيّ بنت، ورجل سمتان، هما: ذكر وصغير السّنّ؛ ما يعني أنّ الكلمتين في حالة تضاد.
- الفرق بين كلمتيّ رجل، وامرأة سمة واحدة، هي: ذكر؛ ما يعني أنّ الكلمتين في حالة تضاد.
- تشترك الكلمات الأربعة في سمتين دلاليّتين، هما: حيّ، إنسان، وتختلف في سمتين، هما: ذكر، وصغير السّنّ.
- الفرق بين ولد وبنت كما الفرق بين رجل وامرأة؛ وذلك لفارق السّمة ±ذكر؛ ما يدلّ على أنّ الفرق في السّمات يحدّد الفرق في المعاني.
- الفرق بين ولد ورجل كما الفرق بين بنت وامرأة؛ وذلك لفارق السّمة ±صغير السّنّ.
- الفرق بين ولد وامرأة أكبر من الفرق بين ولد وبنت؛ وذلك لأنّ الفرق في الحالة الأولى سمتان، هما: الجنس والسّنّ في حين الفرق في الحالة الثّانية سمة واحدة، هي: الجنس؛ ما يعني كلّما زاد عدد السّمات الدّلاليّة بين كلمتين زاد الفرق في معناهما وكذلك في الفرق بين بنت ورجل، وبنت وامرأة.

وبناءً على ما سبق؛ فإنّ تحليل السّمات الدّلاليّة يفسّر لنا التّضاد؛ فكلّما اختلفت السّمات الدّلاليّة الأساسيّة بين كلمتين، أو أكثر تنتمي إلى حقل دلالي واحد؛ فإنّ ذلك يعني أنّها في حالة تضاد. وقلنا:

السّمات الأساسيّة لأهمّيّتها التّمييزيّة؛ فهي السّمات الّتي تحقّق التّمييز بين الكلمات (المدلولات، أو المعاني)؛ بينما السّمات الثّانويّة؛ فلا أهمّيّة لها؛ لكونها سمات غير وظيفيّة.

8. السّياق: الكلمة بين المعجم والخطاب

يُقصد بالسّياق التّركيب الّذي ترد فيه الكلمة؛ حيث يُسهم في تحديد المعنى المتصوّر لها. ويرى أصحاب نظريّة السّياق أنّ الدّلالات الدّقيقة للكلمة تتّضح من خلال تسييقها Contextualization؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، ومثال ذلك: كلمة يد؛ وسياقاتها الجمل الآتية:

- يد الفأس: مقبضها؛
- يد الطّائر: جناحه؛
- يد الرّجل: جمعته وأنصاره؛
- أعطاه عن ظهر يد: كافأه، أو أعطاه تفضّلًا؛
- ضرب على يده: كفّه ومنعه.

أ. السّياق لغة: وأصله سِواق؛ حيث قلبت الواو ياء لكسرة السّين، وهما مصدران من ساقَ يسوق[1]. وفي الحديث: حضرنا عمرو بن العاص؛ وهو في سياق الموت. وجاء في حديث آخر: وسوّاق يسوق بهنّ؛ أي حادٍ يحدو الإبل؛ فهو يسوقهنّ بحُدائه. وسوّاق الإبل يقدُمُها؛ ومنه: رويدك سوقك بالقوارير.

وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت، وكذلك فهي متقاودة، ومتساوقة. وفي حديث أمّ معبد: فجاء زوجها يسوق أعنُزًا ما تساوَقُ أي ما تتابع. والمساوقة: المتابعة كأنّ بعضها يسوق بعضًا، والأصل في تساوقُ: تتساوق كأنّها لضعفها، وفرط هزالها تتخاذل، ويتخلّف بعضها عن بعض. وساق إليها الصّداق والمهر سياقًا وأساقه، وإن كان دراهم، أو دنانير؛ لأنّ أصل الصّداق عند العرب الإبل، وهي الّتي تُساق؛ فاستعمل ذلك في الدّرهم، والدّينار، وغيرهما. ساق فلان من امرأته: أعطاها مهرها. والسّياق: المهر.

وفي الحديث: أنّه رأى بعبد الرّحمن وضرًا من صُفرة فقال: مَهيَم، قال: تزوّجت امرأة من الأنصار؛ فقال: ما سقتَ إليها؟ أي ما أمهَرتَها. قيل للمهر سوق؛ لأنّ العرب كانوا إذا تزوّجوا ساقوا الإبل والغنم مهرًا؛ لأنّها كانت الغالب على أموالهم. وضع السّوق موضع المهر، وإن لم يكن إبلًا وغنمًا، وأساقه إبلًا: أعطاه إيّاها يسوقها[2]. ومن المجاز: ساق الله إليك خيرًا ونحوه: بعثه وأرسله. وساقت الرّيح التّراب والسّحاب: رفعته وطيّرته. وساق الحديث: سرده وسلسله، وساق المهر إلى المرأة: أرسله وحمله إليها[3].

([1]) مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي: 118/3.

([2]) لسان العرب، ابن منظور: 199/10، و200.

([3]) المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة القاهري: 482. وأساس البلاغة، محمود الزّمخشري: 1/ 484.

ب. السّياق اصطلاحًا: لقد تعدّدت المفاهيم حول السّياق؛ فيراه بعضهم: ما يصاحب اللّفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التّوضيح بما ترد فيه اللّفظة في الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللّفظ في غير كلام مفسّرًا للكلام... حتّى يكون قادرًا على حمل المعنى[1]. إنّ للسّياق تأثيرًا علميًّا وفنّيًّا في اللّغة وعلومها حديثًا وقديمًا، ولقد أثار الإمام عبد القاهر الجرجاني قضيّة السّياق اللّغوي ضمن نظريّة النّظم؛ ففرّق –من دون غيره من فقهاء اللّغة والبلاغيّين– بين نظم الحروف ونظم الكلام داخل العبارة قائلًا: "اعلم أن ليس النّظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الّذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه الّتي نهجت؛ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم الّتي رسمت لك؛ فلا تخلّ بشيء منها؛ وذلك أن لا نعلم شيئًا يبتغيه النّاظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وفروقه"[2]. وللسّياق أهميّة في بيان الدّلالة اللّغويّة؛ وهذا ما يؤكّده الدّرس الدّلالي الحديث؛ يقول مارتيني في معرض حديثه عن السّياق: إنّ الكلمة لا تتوفّر على معنى خارج السّياق[3].

ويعدّ العالم فيرث هو أوّل من وضع نظريّة السّياق؛ حيث يرى أنّ دراسة معاني الكلمات تتطلّب تحليلًا للسّياقات، والمواقف الّتي ترد فيها[4]. وهذا ما عبّر عنه دي سوسير في معرض حديثه عن العلاقات اللّغويّة قائلًا: "وفي الخطاب تقيم الكلمات ضمن تعاقدها فيما بينها علاقات مبنيّة على صفة اللّغة الخطّيّة تلك الّتي تستثني إمكانيّة لفظ عنصرين في آنٍ واحد؛ وهذان العنصران إنّما يقع الواحد منهما إلى جانب آخر ضمن السّلسلة الكلاميّة، ويمكن تسمية الأنساق الّتي يكون المدى سندًا لها تراكيب"[5]. وقد استقرّ السّياق مصطلحًا علميًّا، وأُخذ به كعلاقة يُشار بها إلى ضروب بسائر العلوم خاصّة العلوم اللّغويّة منها؛ فهو مصطلح شائع

([1]) ينظر: المعاجم اللّغويّة– في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، محمّد أبو الفرج، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1966م، ص: 116.

([2]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 81.

([3]) علم الدّلالة– أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل: 88 بتصرّف.

([4]) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 69 بتصرّف.

([5]) ينظر: بحث السّيميولوجيا بقراءة رولان بارث، وائل بركات، مجلّة جامعة دمشق، م18، ع2، 2002م،ص: 63. وينظر: بحث قضايا الأصول التّراثيّة في اللّسانيّات المعاصرة– عرض وتحليل، عاصم علي، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، ع79، 2010م، ص: 86.

على ألسنة اللّغويّين ينبغي علينا قراءته، وفهمه في ضوء ما تستعمله علوم اللّغة، وعلم الدّلالة، وعلم السّيمياء، وغيرها من العلوم كالنّقد الّذي شاع فيه الاستخدام في شتّى القراءات اللّغويّة، والنّقديّة، واللّسانيّة، والبلاغيّة؛ وما إلى ذلك من الفنون الّتي تحتاج إليه ويحتاجها. ومعلوم أنّ معنى الكلمة الواحدة يتغيّر بحسب سياق ورودها، وكيفيّات استعمالها، ومجالات توظيفها حتّى يمكن القول: إنّ استعمال الكلمة هو الّذي يحدّد معناها؛ لنبيّن ذلك بالأمثلة الآتية:

- ضجر زيد من عين تلاحقه؛
- مال زيد إلى العين فشرب منه؛
- حضر عين القوم الحفل نفسه؛
- وافق زيد عينه على الاقتراح.

تأخذ الكلمة عين معناها بحسب سياق استعمالها؛ فهي دالّة على الجاسوس في المثال الأوّل، وعلى منبع الماء في المثال الثّاني، وعلى السّيّد في المثال الثّالث، وعلى معنى التّوكيد في المثال الرّابع الأخير. وإن كانت كلمة عين مشتركًا لفظيًّا لمجموع من المعاني؛ فالمشترك اللّفظي يقع به الإبهام في الكلمة، ولا يُرفع هذا الإبهام (اللّبس) إلّا بالسّياق؛ فيستطيع مستعمل اللّغة أن ينتقي المعنى المراد من بين عدد من المعاني استنادًا إلى سياق الجملة؛ لذلك تعمد معاجم اللّغة العامّة إلى تعريف الكلمة من خلال تحديد استعمالها داخل إطار الجملة، ومن ثمّ تحديد معانيها المتنوّعة النّاجمة عن تنوّع استعمالاتها. والعلاقة بين الكلمة والمعنى غير أحاديّة؛ فالكلمة الواحدة تتعدّد معانيها، والمعنى الواحد قد تتعدّد الألفاظ الدّالّة عليه كما في الشّكل الآتي 8.1:

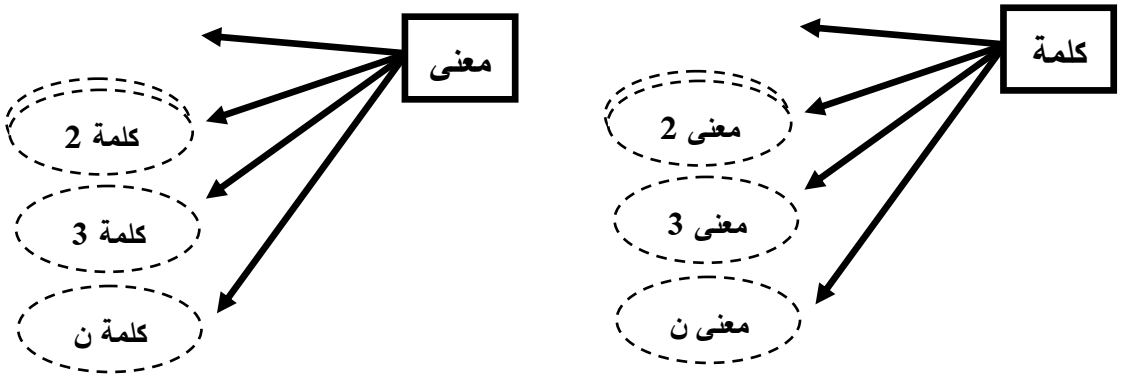

شكل 8.1: العلاقة بين الكلمة والمعنى

وإذا كان اللّسانيّون المحدثون مثل فيرث، وغيره أكّدوا على دور السّياق في تحديد المعنى؛ فإنّهم قد اهتمّوا أيضًا بالاستعمال الفعلي للكلمة ضمن مجتمع معيّن، ومثال ذلك ما نراه في دلالة الفعل شرب في المجتمع المصري في هذه السّياقات:

- يشرب سيجارة: يدخّن؛
- يشرب مقلبًا: يُخدع؛
- يشرب من كيانه: يعاني.

إنّ استعمال الكلمة في رأي هؤلاء يحكمه أمران: الأوّل؛ السّياق اللّغوي الّذي لا ينظر إلى الكلمات على أنّها وحدات منعزلة؛ لأنّ الكلمة يتحدّد معناها بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى، والثّاني؛ سياق الموقف الّذي يتكوّن من ثلاثة عناصر، وهي[1]:

1. شخصيّة المتكلّم والسّامع ومن يشهد الكلام؛

2. العوامل والأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة المتعلّقة بالحدث اللّغوي ويشمل ذلك الزّمان والمكان؛

3. أثر الحديث اللّغوي كالإقناع، والفرح، ... ويعود الفضل إلى عالم اللّسانيّات الإنجليزي فيرث في تأصيل نظريّة السّياق من خلال وضع الإطار المنهجي لتحليل المعنى الّذي يعتمد على أربعة عوامل:

- تحليل السّياق اللّغوي صوتيًّا، ونحويًّا، ومعجميًّا؛
- بيان شخصيّة المتكلّم، والمخاطب، والظّروف المحيطة بالكلام؛
- بيان نوع الوظيفة الكلاميّة: طلب، مدح، ...؛
- بيان الأثر الّذي يتركه الكلام كالإقناع، أو التّصديق، أو التّكذيب، ...

([1]) ينظر: بحث رؤية النّظريّات اللّسانيّة الحديثة لمفهوم اللّغة، وسن علي، مجلّة كلّيّة التّربية، جامعة واسط، ع30، ص: 62. وينظر: التّفكير واللّغة والتّفاعل والنّفسي، عبد الله المفلح، مركز الكتاب الأكاديمي، (د.ط)، 2018م، ص: 276. وينظر: علم اللّغة– مقدّمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 311.

ج. الشّرح بذكر سياقات الكلمة: إذا كان الشّرح بالتّعريف، أو بتحديد العناصر التّكوينيّة يلبّي حاجة مستعملي المعجم؛ فإنّه لا يلبّي كثيرًا حاجة مستعمل المعجم الّذي يريد أن يعرف استعمالات الكلمة، ومصاحبتها اللّفظيّة المعتادة، والتّركيبات السّياقيّة الّتي تدخل في تكوينها. وقد عرّف علماء الدّلالة معنى الكلمة طبقًا للنّظريّة السّياقيّة بأنّه: استعمالها في اللّغة، أو الطّريقة الّتي تستعمل بها؛ لذا فإنّ فيرث يرى أنّ معنى الكلمة لا ينكشف إلّا من خلال تسييقها (وضعها في سياقات مختلفة)، يقول ويتجينشتاين Wittgenstein: لا تسأل عن المعنى؛ ولكن اسأل عن الاستعمال[1]. إنّ أهميّة تحديد سياقات الكلمة، واستخداماتها الفعليّة تنبع من أنّ الكلمات لا تملك وجودًا مجرّدًا لذاتها؛ ولكنّ وجودها يتحقّق في استخدامها. ومن المهمّ أن نحدّد معنى الكلمة بعدّها جزءًا من النّظام؛ لأنّها قد تملك عدّة معانٍ؛ وذلك حسب استخدامها في السّياق. وقد شاع اتّباع المنهج السّياقي بعد أن شاعت النّظريّة في الدّراسات الدّلاليّة الحديثة، وعلى حدّ تعبير برتراند راسل Bertrand Russell: الكلمة تحمل معنى غامضًا لدرجة ما، ولكنّ المعنى يكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله؛ فالاستعمال يأتي أوّلًا، وحينئذٍ يتّضح المعنى منه[2].

د. أنواع السّياق: لقد اقترح أصحاب نظريّة السّياق، والتّحليل السّياقي أنّ تقسيم السّياق يتضمّن كلّ ما يتعلّق باستعمال الكلمة داخل العبارة من علاقات لغويّة، وظروف اجتماعيّة، وخصائص، وسمات ثقافيّة، ونفسيّة، وغيرها؛ واستنادًا إلى هذا التّفسير يمكن رؤية السّياق الغطاء الشّامل في أربعة أصناف[3].

- **السّياق اللّغوي (اللّساني):** وهو المحيط الدّلالي الّذي يحدّد مدلول العناصر اللّسانيّة؛ فيختلف المدلول باختلاف السّياقات الّتي يرد فيها، ومثاله: كلمة حسن؛ إذا وردت مع كلمة رجل في سياق لغوي تعني النّاحية الخُلقيّة، وإذا وردت وصفًا لطبيب تعني التّفوّق في الأداء لا من النّاحية الأخلاقيّة، أمّا إذا وردت وصفًا للمقادير تعني الصّفاء والنّقاوة. كما يمكن التّمثيل للسّياق اللّغوي بكلمة يد في سياقات مختلفة، نذكر منها:

([1]) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: 131، و132 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 132 بتصرّف.

([3]) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: 69 وما بعدها. وينظر: مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني: 285 وما بعدها.

- يد الفأس ونحوها: مقبضه؛
- يد الدّهر: مدّ زمانه؛
- يد الرّيح: سلطانها؛
- يد الطّائر: جناحه.

- **السّياق العاطفي (الانفعالي):** يرتبط بدرجة قوّة الانفعال المصاحبة للأداء الفعلي للكلام ويحدّده ممّا يقتضي تأكيدًا، أو مبالغةً، أو اعتدالًا؛ يقول ستيفن أولمان: "السّياق وحده هو الّذي يوضّح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنّها تعبير موضوعي صرف، أو أنّها قصد بها –أساسًا– التّعبير عن العواطف والانفعالات، وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات. ويتّضح هذا بصفة خاصّة في مجموعة معيّنة من الكلمات نحو حرّيّة وعدل الّتي قد تُشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفيّة؛ بل إنّ بعض الكلمات المستعملة في الحياة اليوميّة العاديّة قد تكتسب نغمة عاطفيّة قويّة غير متوقّعة في المواقف الانفعاليّة"[1]، ومثاله: كلمتا يكره ويبغض تختلفان في المعنى إلّا أنّهما تشتركان في أصله، ومثلها: كلمتا Like - Love في اللّغة الإنجليزيّة.
- **سياق المقام (الموقف):** وهو الموقف الخارجي الّذي يمكن أن تقع فيه الكلمة؛ ما يعني الحيّز الاجتماعي الّذي ينتج فيه لفظ ما. وهو عند ابن جنّي سياق الحال، ونفسه عند فيرث الّذي يشتمل على أنواع النّشاط اللّغوي جميعها كلامًا وكتابة. ويمكن التّمثيل له بكلمة عمليّة؛ إذ يختلف معناها بحسب الموقف السّياقي؛ فنجدها ترد في السّياقات الآتية: عمليّة تعليميّة، عمليّة حسابيّة، عمليّة جراحيّة، عمليّة عسكريّة.
- **السّياق الثّقافي:** يقتضي السّياق الثّقافي تحديد المحيط الثّقافي بمفهومه الواسع في المجتمع اللّغوي؛ حيث يختلف المفهوم الذّهني للمداخل المعجميّة باختلاف السّياقات الثّقافيّة، ومثاله: كلمة جذر؛ حيث يختلف معناها عند اللّغوي، والمزارع، وفي الرّياضيات أيضًا.

([1]) دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان: 58.

هـ. المتلازمات: يمكن تقسيم البيانات اللّغويّة للكلمات إلى الأنواع الآتية:

- **التّصاحب الحرّ Free Combinaisons:** ويتحقّق حين يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة، ومن ذلك: كلمة أصفر؛ رُغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معيّنة (رمل، ليمون، وجه)؛ فإنّها تأتي عادة وصفًا لكلمات غير محدودة كما في الشّكل الآتي 9.1[1].

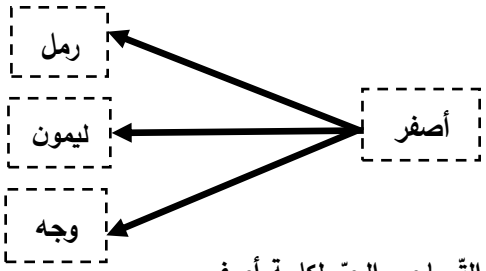

شكل 9.1: التّصاحب الحرّ لكلمة أصفر

- **الارتباط الاعتيادي (أداة التّصاحب المنتظم) Co-occurrence/collocation:** يتحقّق حين يلاحظ تكرار التّصاحب، وعدم إمكانيّة إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه، ويمكن التّمثيل بارتباطات، مثل: السّلام عليكم؛ فلا يقال مثلًا: الأمان عليكم. ورمضان كريم؛ فلا يقال مثلًا: عيد كريم.

- **التّعبيرات الاصطلاحيّة (السّياقيّة) Idiomatiques expressions idioms[2]:** وقد تأتي الكلمة في تصاحب حرّ مرّة، وفي تصاحب منتظم مرّة أخرى، مثل: كلمة Good، أو جيّد في اللّغة العربيّة الّتي يمكن أن تقع صفة لأشياء غير محدّدة كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة؛ ولكنّها حين ترد في لغة التّحيّة Good Day لا يمكن أن نبدلها بقولنا: Excellent Day, Very Good Day؛ ومثل هذا يقال عن تصاحبات أخرى، مثل: Pay a visit, make a mistake, do me a favor. كما ويعدّ اللّغويّون الأمثال Proverbs من نوع التّعبيرات الاصطلاحيّة باعتبارها تمثّل أعلى درجة من التّحديدات التّجمّعيّة، ومثال هذا النّوع لا يُغيّر؛ إنّما يُحكى كما هو، ومن ذلك: جنت على نفسها براقش، ضرب عصفورين بحجر... كما يمكن عدّ المزدوج من التّعبيرات، والمتبوع من هذا النّوع؛

([1]) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: 134 بتصرّف.

([2]) للاستزادة؛ ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: 135.

فالأوّل كقول العرب: حيّاك الله وبيّاك، وكذلك: هو أكذب من دبّ ودرج. والثّاني كقولهم: حسن بسن، وشيطان ليطان، وعطشان نطشان، وحيص بيص[1].

9. الكلمة والحقول الدّلاليّة في حدود التّداوليّة

يُترجم مصطلح Pragmatics إلى العربيّة بالتّداوليّة، والمقاميّات، والذّرائعيّة، والنّفعيّة اللّغويّة؛ وهو يعني تفسير نصّ ما تفسيرًا شاملًا يجمع إلى جانب المكوّنات اللّغويّة الدّاخليّة القرائن الخارجيّة المصاحبة الّتي تؤثّر تأثيرًا واضحًا في تحديد دلالته الدّقيقة. ونجد أنّ التّداوليّة بهذا التّصوّر تقترب من القول البلاغي المأثور: لكلّ مقام مقال؛ فالتّداوليّة تهتم بدراسة الأفعال اللّسانيّة، أو أفعال الكلام Speech Acts، والسّياق، والموقف Situation الّذي يحدث فيه.

ولا شكّ أنّ للتّداوليّة امتدادًا معرفيًّا عند العرب، وإن كان الغرب قد وظّفوا المنهج التّداولي عن وعي في تحليل الظّواهر والعلاقات المتنوّعة؛ فقد تناولوا هذا الموضوع في دراستهم وإن لم يحظَ الاهتمام به ما حظيت به مقولات الدّرس الغربي؛ حيث تتناول التّداوليّة كلّ ما يرتبط بالنّشاط التّواصلي من حيث هو حوار يشمل الاهتمام بالسّامع، واعتبار الخطاب، وبيان دور المتكلّم في صياغة الخطاب وإنتاجه، والإلمام بكلّ العناصر الفاعلة في الخطاب، ومعيار الصّدق والكذب، والقصد والنّيّة، والخطاب ومقتضى الحال، والخبر والإنشاء ونظريّة أفعال الكلام. وبالتّالي؛ فإنّ النّحاة، وفلاسفة المسلمين، والبلاغيّين، والمفكّرين مارسوا التّداوليّة قبل أن تكون علمًا، أو مصطلحًا مستقلًّا.

يقول السّكّاكي: "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة؛ فمقام التّشكّر يباين مقام الشّكاية، ومقام التّهنئة يباين مقام التّعزية، ومقام المدح يباين مقام الذّمّ، ومقام التّرغيب يباين مقام التّرهيب، ومقام الجدّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار، أو الإنكار، ومقام البناء على السّؤال يغاير مقام البناء على الإنكار؛ جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذّكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[2].

([1]) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: 136 بتصرّف.

([2]) مفتاح العلوم، محمّد السّكّاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتبا لعلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص: 168.

وقد عبّر العرب القدامى عن التّداوليّة بمفهوم المقام، وكانوا يتوخّون من ورائه الوقوف على القرائن الخارجيّة الّتي تُسهم بشكل كبير في تحديد الدّلالة، أو توضيحها؛ وهذه القرائن المقاميّة تتّخذ تمظهرات مختلفة منها ما يرتبط بزمان الخطاب ومكانه، أو بوضع المتكلّم، ومنها ما لها صلة وثيقة بالمتلقّي وأفق انتظاره؛ فكما تختلف درجات تلقّي النّصّ ومستوياته بين كلّ من الفقيه والأصولي، والنّحوي، والبلاغي... حيث تتباين آفاق انتظارهم، وأغراضهم في تلقّيه؛ فإنّ المتلقّي أيضًا لا يمكن النّظر إليه على أنّه متلقٍّ واحد؛ وإنّما هو قراءة من بين قراءات مختلفة تتعامل مع الخطاب حسب آفاقها ومداركها؛ ومن أهمّ مصادر التّداوليّة عند العرب نجدها عند علماء الأصوليّين، والبلاغيّين، والنّحاة.

فيما يأتي نعرض أهمّ ما تناوله العرب من مواضيع ترتبط بالتّداوليّة حديثًا وتتوافق معها وتساهم في بلورة مبادئ نظريّة تداوليّة عربيّة أصيلة: من أهمّ المبادئ والمفاهيم التّداوليّة الّتي تبلورت عند العرب تداوليّة المتكلّم كأساس في العمليّة التّواصليّة؛ فقد حصروا وظيفة اللّغة بالتّبليغ، يقول ابن سنان: "من شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحًا ظاهرًا جليًّا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه، وتأمّل لفهمه، وسواء كان ذلك منظومًا، أو منثورًا... والدّليل على صحّة ما ذهبنا إليه أنّا قد بيّنّا أنّ الكلام غير مقصود في نفسه؛ وإنّما احتيج إليه ليعبّر النّاس عن أغراضهم، ويفهموا المعاني الّتي في نفوسهم..."[1]. وهنا يؤكّد ابن سنان أنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي التّبليغ والتّواصل. وبالتّالي؛ الوظائف التّداوليّة للّغة لا تخرج عن سياق الاتّصال؛ فالإنسان يعبّر عن مقاصده بالكلام الّذي يتلفّظ به لا من أجله؛ إنّما من أجل بيان معاني ما في نفسه ومقصده.

أمّا ابن جنّي؛ فقد عرّف اللّغة على مبدأ القصد، وربطه بمفهوم التّلفّظ؛ يعبّر المتكلّم عن مقصده من خلال اختياره للملفوظات (الأصوات) المناسبة الّتي تحقّق هدفه من الكلام؛ وذلك ما يتقاطع مع التّداوليّة المعاصرة؛ إذ تهتم بالملفوظات داخل سياق التّلفّظ؛ أي في ضوء التّداول[2].

وكما أشار ابن خلدون في مقدّمته إلى أنّ اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده... [3]؛ فهو بذلك يشير إلى أنّ للمتكلّم قصد في التّلفّظ حتّى تكون الملفوظات ذات معنى، أو إفادة بحسب تعبير

([1]) سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: 220، و221.

([2]) ينظر: إستراتيجيّات الخطاب– مقاربة لغويّة تداوليّة، عبد الهادي الشّهري، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004م، ص: 29.

([3]) ينظر: مقدّمة ابن خلدون، ابن خلدون: 700.

التّداوليّين؛ وبهذا يناقض أوستين ما جاء به ابن خلدون؛ حيث أشار الأخير إلى أنّ التّلفّظ يكون بغير قصد الّذي هو الفعل التّعبيري عنده؛ فقد ينطق المتكلّم أصواتًا مركّبة من مفردات لغويّة ذات معانٍ معجميّة، وبنى صرفيّة منتظمة في تركيب نحوي صحيح؛ ولكن رُغم أنّها ذات دلالة في ذاتها إلّا أنّها لا تنجز فعلًا من دون قصد المتكلّم[1].

وقد جعل علماء العربيّة المعنى في القصد كما أشرنا سابقًا في التّمهيد؛ ومنهم ابن فارس؛ حيث قال: "فأمّا المعنى فهو القصد"[2]؛ وبالقصد يحدّد هدف النّص وغايته، وتحقيقًا لذلك يطمح المتكلّم (المخاطب) إلى أن يكون كلامه مفهومًا ودالًّا دلالة يحسن السّكوت عليها مراعيًا في ذلك تفاوت درجات المخاطبين في الفهم؛ ورُغم توحّد المعرفة العرُفيّة بالأوضاع اللّسانيّة إلّا أنّه على المتكلّم أن يهتمّ بأنواع القرائن اللّسانيّة والمقاميّة؛ وذلك لإزالة الغموض من بعض الدّلالات المقصودة[3]؛ ويمكن فهم ذلك من خلال نصّ ابن القيّم حين حذّر من إهمال قصد الخطاب: "فإيّاك أن تهمل قصد المتكلّم، ونيّته، وعرفه"[4]؛ فالقصد عامل أساسي في إنتاج العلامات؛ ويرى المَسدّي أنّ العلامة في ذاتها تنطوي على قصد المتكلّم؛ فهو يرى أنّ "العلامة تنطوي على القصد؛ إذ يقتضي دستورها الدّلالي توفّر النّيّة في إبلاغ ما تفيده"[5]؛ ومعلوم أنّ القصد والإبلاغ له مكانة بارزة في الدّرس البلاغي العربي؛ حيث إنّه أساس العمليّة التّواصليّة. يتّضح لنا مفهوم التّداوليّة في إطار التّواصل الّذي يمثّل الوظيفة الرّئيسة للّغة. وإذا كان تركيب الجملة وما يفضي إليه من دلالة يمثّلان الأساس في بناء المنطوقات Utterances؛ فإنّهما لا يحدّدان بدقّة قصد المتكلّم. لقد كان الفيلسوف البريطاني أوستين أوّل من لفت الأنظار إلى وظائف عديدة تؤدّيها المنطوقات كجزءٍ من عمليّة التّواصل. وأشار بصفة

([1]) إستراتيجيّات الخطاب، عبد الهادي الشّهري: 191 بتصرّف.

([2]) الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص: 144.

([3]) ينظر: بحث ملامح التّفكير التّداولي البياني عند الأصوليّين، نعمان بوقرة، مجلّة إسلاميّة المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السّنة الرّابعة عشرة، ع54، 2008م، ص: 133.

([4]) إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين، تصنيف: ابن القيّم الجوزيّة، قرأه وقدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة آل سلمان، شارك في التّخريج: أبو عمر أحمد، دار ابن الجوزي، م4، ط1، 1423هـ، ص: 433.

([5]) اللّسانيّات وأسسها المعرفيّة، عبد السّلام المسدّي، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، (د.ط)، 1986م، ص: 61.

خاصّة إلى أنّ كثيرًا من المنطوقات لا توصل معلومات مجرّدة وحسب؛ بل تعادل الأفعال، أو الأعمال Actions؛ فعندما يقول شخص ما: أعتذر، أو أتكفّل بـ...؛ فإنّ هذا النّطق يوصل للمخاطب بشكل مباشر واقعًا نفسيًّا، واجتماعيًّا معيّنًا. ويمكن تمثيل التّداوليّة وفق المعادلة الآتية: التّداوليّة= اللّغة، المتحدّث والمتلقّي، العالم، الموقف. والتّداوليّة مدرسة لسانيّة نشأت من رحم الفلسفة، لم تعرف مؤسّسًا واحدًا؛ بل صاغتها أقلام، وآراء متعدّدة عبر فترة زمنيّة طويلة بدأت منذ منتصف القرن التّاسع عشر، ولا يزال زَخَمها مستمرًّا إلى الآن، وتتوزّع التّداوليّة اليوم على أربع مدارس رئيسيّة، هي: المدرسة الفرنسيّة، والمدرسة الألمانيّة، والمدرسة الأمريكيّة، والمدرسة الأنجلوسكسونيّة؛ ولكلّ من هذه المدارس أصولها الفلسفيّة، وروّادها، وكذلك المصطلحات الّتي تشكّل مفاتيح التّحليل التّداولي فيها؛ ولا تزال التّداوليّة في طور النّشوء والارتقاء. وجدير بالذّكر أنّ المدرسة الأنجلوسكسونيّة، وورثتها من فلاسفة أوكسفورد قد صاغوا بنودًا قابلة للوضع حيّز العمل، وهم: أوستين، وسيرل، وجرايس؛ إنّما يجد الباحث نفسه دائمًا أمام قفزة إبداعيّة ارتجاليّة لنقل عمل هؤلاء من المجال النّظري إلى المجال التّطبيقي. يرى مارتينيه أنّ الأشكال والبنى في اللّغة ليست سوى وسيلة، وأنّ نقل الدّلالات هو بخلاف ذلك غاية. وعلى هذا النّحو؛ يصرّح بنفينيست بأنّه: إذا كانت اللّغة تدلّ؛ فمعنى ذلك أنّ الدّلالة ليست شيئًا يُسند إليها على سبيل الفضل والزّيادة؛ بل هو جوهر اللّغة عينه[1]. وبالتّالي؛ فالمقاصد الأصليّة من الألفاظ معانيها كما يقول التّهاوني[2].

أ. نظريّة أفعال الكلام Theory of Speech Acts: تعدّ نظريّة أفعال الكلام أوّل محاولة جادّة تتجاوز تنظيم منطق اللّغة على ضوء اللّسانيّات المعاصرة[3] وقد عمل على تأسيسها جون أوستين من خلال محاضراته المجتمعة في كتابه الشّهير كيف ننجز الأشياء بالكلام How to things with words؛ وفيه

([1]) ينظر: كتاب "أفعال الكلام في الخطاب– تنظيرًا وتوظيفًا":

Catherine Kerbrat-Orecchioni, Les Actes de langage dans le discours, Théorie et fonctionnement, Nathan 2001, P150.

([2]) ينظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد التّهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النّصّ الفارسي إلى العربيّة: عبد الله الخالدي، التّرجمة الأجنبيّة: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1996م، ص: 208.

([3]) ينظر: نظريّة أفعال الكلام العامّة– كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشّرق، (د.ط)، 1991م، ص: 5 المقدّمة.

سلك أوستين مسلكًا تداوليًّا يركّز على محوريّة اللّغة في تأسيس المعنى التّداولي بعيدًا عن النّماذج الوصفيّة المعروفة بالتّحليل الدّلالي على المستوى المفهومي (الماصدقي) الصّوري للّغة عبر تلك الطّريقة الجديدة الّتي تبرز الغنى الدّلالي الّذي يسمح به الاستعمال التّداولي للّغة؛ وبالتّالي إفادة المعنى عبر حركيّة التّواصل[1].

تبلورت التّداوليّة كمنهج على يد أوستين من خلال كتابه كيف تصنع الأشياء بالكلمات؛ حيث حدّد فيه مفهوم التّداوليّة على أنّها دراسة التّعامل اللّغوي من حيث هو جزء من التّعامل الاجتماعي؛ حيث انتقل من المستوى النّحوي الشّكلي إلى مستوى التّعامل ودائرة التّأثير والتّأثّر، وتعدّ نظريّته في أفعال الكلام نظريّة متكاملة ينفرد فيها بالقول: إنّ الأفعال السّلوكيّة إنّما تُنجز بالأقوال التّعبيريّة[2].

تأخذ النّظريّة التّقليديّة لأفعال الكلام نقطة انطلاقها في الاعتقاد بأنّ الحدّ الأدنى من وحدة التّواصل البشري هو تحقيق أداء أنواع معيّنة من الأفعال؛ فأوستين يرى أنّ الجمل تُستخدم في سياق معيّن لقول أشياء صحيحة، أو خطأ؛ لذلك يجب أن نميّز بين الجملة حيث إنّها كيان نحوي، وبين الملفوظ The Statement الّذي قصده المتكلّم عن طريق هذه الجملة: إنّه الملفوظ الموجود في السّياق –وليس الجملة– الّذي يمثّل حالة الأشياء صحيحة كانت، أو خطأ، ثمّ يتعمّق أوستين في هذه النّظريّة، ويلتحق به بعد ذلك لسانيّو اللّغة وفلاسفتها؛ وأضافوا لنظريّته تصنيفًا تداوليًّا لأفعال الكلام.

ويجدر بنا أن نفرّق بين التّصنيف التّداولي، والتّصنيف اللّساني الدّلالي؛ فالتّداوليّة هي على مستوى المقاصد (الخطاب)؛ وهذا التّصنيف يستخدمه أكثر أصحاب الأدب؛ لأنّ هذا التّصنيف يدفع إلى تمييز خصوصيّة النّصوص الأدبيّة بعدّها أفعالًا للكلام؛ يقول جون سيرل: "إنّنا نعيش تجربة العالم من خلال اللّغة".

فالكلمة لها معانٍ معجميّة دلاليّة، ومعانٍ سياقيّة، ومعانٍ تداوليّة، ومعانٍ مجازيّة؛ وكلّ هذه المعاني يمكن للحقول الدّلاليّة احتواؤها.

([1]) بحث نظريّة أفعال اللّغة لدى الفيلسوف أوستين– أسسها وحدودها الفلسفيّة، الحسين أخدوش، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، 21 أكتوبر 2016م، ص: 2 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 3.

ومن الجدير بالذّكر أنّنا لن نجد خطابًا يوصل إلينا المعاني المرادة من دون إسهاب في مكان، وبتر في مكان آخر، ويجمع كلا الغايتين القصد في اللّفظ والوفاء بحقّ المعنى على تمامهما إلّا الكلام الّذي أنزله الله ﷻ على نبيّه محمّد ﷺ ضع يدك حيث شئت من المصحف، ثمّ عدّ ما أحصته كفّك من الكلمات عدًّا، ثم احصِ عدّتها من أبلغ كلام تختاره خارجًا عن الدّفّتين، وانظر ما حواه هذا الكلام من المعاني إلى ذاك، ثمّ انظر كم كلمة تستطيع أن تسقطها، أو تبدلها من هذا الكلام من دون إخلال بعض قائله؟ وأي كلمة تستطيع أن تسقطها، أو تبدلها هناك؟ فكتاب الله كما يقول ابن عطيّة: "لو نزعت منه لفظة، ثمّ أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد؛ بل هو كما وصفه الله ﷻ: **﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾** [هود: 1][1].

10. الكلمة والحقول الدّلاليّة في حدود المجاز

يعدّ المجاز وفق نظريّة الحقول الدّلاليّة هو انتقال دلالة الكلمة لا سيّما مجالها التّصوّري من حقل إلى حقل آخر عن طريق ما يسمّى التّعميمات عبر الحقول[2]. أمّا من وجهة النّظر الدّلاليّة البحتة؛ فإنّ الكلمة ليس لها معنًى في حدّ ذاتها؛ إذ لا ينتمي المعنى إلى مستويات التّحليل اللّساني؛ بل ينتمي إلى مستوى الخطاب؛ أي إلى موقف ملموس من الكلام؛ حيث يلعب السّياق دورًا رئيسًا؛ ما يعني أنّ الكلمة لا معنًى ثابت لها.

وعلى العكس من ذلك؛ فإنّ كلمة واحدة تشير إلى معانٍ مختلفة وفقًا للسّياق، ولا يوجد سبب لتأكيد تفوّق معنًى واحد على الآخر. أمّا في الاستخدام؛ فلا يوجد أيّ غموض؛ لأنّ السّياق يعمل على جعل الخيار الصّحيح هو الظّاهرة المتفوّقة؛ لذلك يمكن عدّ المجاز بكونه ليست خروجًا عن المعنى الأصلي؛ بل على العكس؛ فهي شكل من أشكال المعاني الّتي ينتخبها سياق الخطاب؛ فكلّ تعبير له قوّة مجازيّة محتملة

([1]) النّبأ العظيم– نظرات جديدة في القرآن، محمّد دراز، اعتنى به وخرّج أحاديثه: عبد العزيز الدّخاخني، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الرّياض، السّعوديّة، ط2، 2000م، ص: 142.

([2]) ينظر: مقال "ريتشاردز وفلسفة اللّغة":

Ann E. Berthoff (1980), I. A. Richards and the philosophy of rhetoric, Rhetoric Society Quarterly, 10:4, 195-210.

(صريحة كانت أم ضمنيّة)؛ وهذا يمكن أن يؤدّي إلى سوء الفهم؛ فلا يمكن لأحد المتلقّين للخطاب أن يفهم من كلمة معنى معيّن من معانيها المحتملة في الوقت نفسه لكلمة من كلمات الخطاب.

يرى بروست أنّ المجاز، أو الاستعارة كلاهما لا يعدّ شكلًا من أشكال البلاغة؛ بل وسيلة للاقتراب من الإحساس بالواقع والاحتفاظ به؛ أي ذلك الموقف الّذي أحسسنا فيه للحظة أنّنا في قلب الأشياء؛ حيث إنّ المجاز يلعب دورًا أساسيًّا في بناء الواقع الاجتماعي، والثّقافي، والفكري أيضًا.

وتعدّ إيفا كيتاي Eva Kittay –كما أسلفنا– مساهمة أخرى في مجال نظريّة الحقول الدّلاليّة خلال عقد عام 1980م؛ فلقد طوّرت نظريّة المجال الدّلالي في ميدان الاستعارات والمجاز؛ إذ كانت ترى أنّ جميع الكلمات في الحقل الدّلالي نفسه لها علاقات خاصّة مع غيرها من الكلمات في هذا الحقل، وتقوم الاستعارة بتنظيم هذه العلاقات من خلال ربطها بعلاقات في حقل دلالي آخر، ثمّ خلال العقد التّالي اقترح الثّنائي سو أتكينز وتشارلز جي فيلمور خيارًا آخر غير نظريّة الحقول الدّلاليّة؛ والّتي أسماها نظريّة دلالات الإطار؛ حيث قالا: إنّه لا يمكننا فهم كلمة من دون معرفة كلّ ما يتّصل بهذه الكلمة. والحقل الدّلالي قابل للتّطوّر؛ فمع الوقت تتمّ إضافة كلمات، وإزالة أخرى كما يمكن أن تكون الكلمة جزءًا في عدّة حقول دلاليّة؛ فالحقول الدّلاليّة المتداخلة تسبّب مشاكل خاصّة في ميدان التّرجمة؛ فلا يمكن في كثير من الأحيان ترجمة الكلمات الّتي غيّرت حقولها الدّلاليّة؛ ومع مرور الوقت تصبح الوضعيّة معقّدة للغاية مع تشابك العلاقات مع دلالات كلمات أخرى[1].

([1]) ينظر الكتب الآتية:

- كتاب " الكلمات والمعاني والمفردات: مقدّمة في المعجميّة الإنجليزيّة الحديثة":

Jackson, Howard, 1945-, Words, meaning, and vocabulary: an introduction to modern English lexicology, London, Continuum, (2001 printing).

- كتاب "الاستعارة في السياق":

Stern, Josef, 1949-, Metaphor in context, Cambridge, Mass., MIT Press, 2000.

- كتاب "إنشاء معجم الأفعال للّغة الإنجليزيّة":

Faber, Pamela B., 1950-, Constructing a lexicon of English verbs, Berlin, Mouton de Gruyter, 1999.

ينتمي مفهوم الاستعارة تقليديًّا لميدان البلاغة الّذي يدرس خصائصها، وأنواعها، واستخداماتها؛ ووجدت اللّسانيّات في الاستعارة جانبًا أساسيًّا للّغة. وممّا هو جدير بالذّكر أنّنا خلال هذه الدّراسة لامسنا عدّة علوم، نذكر منها: الفلسفة، واللّسانيّات، وعلم النّفس، وعلم الأعصاب، والرّياضيّات، والمنطق، وفي المجاز نذكر أعمال كروبر Gruber في كتابه دراسات في العلاقات المعجميّة Studies in lexical relations؛ فالمجاز مثلًا هو تعميم وعبور عبر الحقول الدّلاليّة؛ لننظر إلى الأمثلة الآتية:

- تحوّل القطار عن اتّجاهه (هنا وضع فضائي)؛
- تحوّل الرّجل إلى لصّ (هنا حقل الحالة)؛
- صارت إليه كلّ الأموال (هنا حقل الملكيّة)؛
- صارت الحياة مملّة (هنا حقل الحالة).

ففي هذه الأمثلة يوجد كلّ فعل مستعملًا في حقلين دلاليّين؛ فما العلاقة بين الاستعمالات المختلفة؟

يبقى الفعل كما هو لكنّه يغيّر في مفهومه التّصوّري حقله الدّلالي بواسطة العبور بين الحقول؛ فهذه وسيلة للتّوسّع في المعنى؛ إذ يحتفظ الفعل ببنيته الدّلاليّة، ولا يغيّر إلّا الجزء الّذي يتعلّق بالحقل الدّلالي المختار (الملكيّة، الحالة، الحركة، ...). إذن؛ الاستعارة، أو المجاز تعميم، أو عبور عبر الحقول الدّلاليّة، وما يقع حقيقةً أنّ بنية حقل دلالي تطعّم بحقل دلالي آخر[1]. وفي ميدان الدّلالة المعجميّة غالبًا ما تتداخل اللّسانيّات مع التّخصّصات الأخرى خاصّة مع علم النّفس والفلسفة؛ لذا يجب علينا إبراز المفاهيم الأساسيّة الّتي ساهمت بها هذه التّخصّصات في تمثيل الدّلالة، سواء على مستوى الوصف اللّساني، أو التّوصيف الحاسوبي؛ ويأتي التّوصيف الحاسوبي لمّا تصل نماذج التّوصيف اللّساني إلى درجة متقدّمة من النّضج؛ ويقصد بالنّضج مستوى من الهيكليّة الصّوريّة المناسبة للحوسبة.

نلاحظ ممّا سبق أنّ الحقول الدّلاليّة في بداياتها عند العقليّة الفكريّة لدى العرب لم تكن مصطلحًا معروفًا؛ وإنّما هذا ما هداهم إليه فكرهم من مترادفات إلى موضوعات إلى تصانيف إلى معاجم، ومن ثمّ ظهر

([1]) ينظر: كتاب "دراسات في العلاقات المعجميّة":

J. Gruber, Studies in lexical relations, Cambridge press, 1965, p.162.

ما يسمّى بمصطلح الحقول الدّلاليّة، ثمّ ظهرت بعده نظريّة الحقول الدّلاليّة؛ ما يعني أنّ الحقول الدّلاليّة مرّت بمراحل حتّى وصلت إلى هذه الصّورة وهذا التّطوّر إلى أن تصل إلى ما يمكن أن تعتمد عليه الأنطولوجيا. وقد ظهر مفهوم الحقول الدّلاليّة مع نظريّات التّصنيف والمقولات Taxonomy and categorization؛ ذلك بفضل فكرهم المعجمي الّذي اهتدى بهم إلى تلك التّصنيفات. تسعى البحوث والدّراسات الحديثة إلى فهم القوى المعرفيّة للمجاز وتحديدها وكذلك تمثيله باستخدام نظريّة الحقول الدّلاليّة؛ فمعنى الكلمة يعتمد جزئيًّا على علاقتها بالكلمات الّتي تنتمي إلى المجال المفاهيمي نفسه، على سبيل المثال: كلمة أحمر؛ تستمدّ معناها جزئيًّا من كلمات أخرى تنتمي إلى مجموعة الألوان؛ وهي كلمات لها العلاقة الدّلاليّة فيما بينها علاقة التّلازم المشترك كما في: ملازم، عقيد، ... وكمثال آخر يتمّ تحديد معنى الحارّ صفة جزئيّة بمقابلتها مع الكلمات الأخرى الخاصّة بالإحساس كما في: بارد، متجمّد، ...

ومثال آخر: صيّاد؛ لا يمكن أن نفهمها إلّا إذا عرفنا أنّها مهنة لها علاقة بالأسماك مثلًا؛ إضافة إلى ذلك تقترح نظريّة الحقول الدّلاليّة أن يكون المعجم منظّمًا ضمن ارتباطات مفاهيميّة، وقيم خلافيّة ضمن العلاقات الدّلاليّة الّتي تُبنى من خلالها الحقول الدّلاليّة.

ويعدّ غريماس أوّل من حاول التّنظير للمجاز ضمن نظريّة الحقول الدّلاليّة، وقد توسّع في ذلك بعد أن انتقد مقاربة البنيويّين للدّلالة، وكذلك مقاربة التّوليديّين؛ يقول: "إنّ ما بين المصطلح المستعمل في الجملة، والمصطلح المقصود مجازيًّا اشتراك ولو جزئي في الدّلالة"؛ فمثلًا قولنا: فلان له يد طولى؛ نقصد باليد هنا: النّفوذ. وبالتّالي؛ بين اليد كمعنى حقيقي، والنّفوذ كمعنى مجازي اشتراك في معنى التّدخّل والقوّة؛ ولولا هذا الاشتراك ولو جزئيًّا لما صحّ استعمال المصطلح الأوّل للدّلالة على المصطلح الثّاني رغم أنّ المصطلح الأوّل ينتمي لحقل دلالي، والمصطلح الثّاني ينتمي لحقل دلالي آخر، ثمّ واصل غريماس التّنظير للمجاز ضمن نظريّة الحقول الدّلاليّة علمًا أنّ هناك من قام بتطبيق التّنظير على معجم الأفعال في اللّغة الفرنسيّة؛ وهو صالح لكلّ اللّغات؛ فكلّ اللّغات البشريّة تشترك في الخاصّيّة نفسها؛ وهي وجود المجاز؛ فالنّظريّات الدّلاليّة الأخرى كلّها قد عجزت عن تمثيل المجاز؛ لذا حريّ بنا في عملنا التّطبيقيّ أن نتجنّب المعاني المجازيّة لأفعال الأكل والشّرب؛ وذلك لأنّ هذه المعاني تخرجنا من الحقل إلى حقول أخرى متقاطعة، أو متماسّة مع حقل الأكل والشّرب إلّا أنّنا نتطلّع إلى أن تكون هذه الدّراسة مفتوحة لدراسات أخرى تتعمّق في مختلف الدّلالات ضمن مشاريع مستقبليّة؛ ومن هذا المنطلق كان علينا أن نبدأ في مثل هذه الدّراسة بالمعاني الحقيقيّة حتّى يكتمل العمل؛ فنطبّق بعدها المقاربة نفسها لجميع الحقول الدّلاليّة؛ لنحقّق أخيرًا إنجاز المعجم الأنطولوجي السّكوني Static، ثمّ يأتي الجزء الحركي Dynamic؛ وذلك بإقحام المعاني المجازيّة الّتي

تجعل الحقول تتفاعل فيما بينها تقاطعًا وامتدادًا وتماسًّا؛ فتكون البذرة الأولى لمشروع واعد يرفع من شأن اللّغة العربيّة. وتتمثّل أهميّة المجاز في حركيّة الدّلالة (العبور الدّلالي) عبر الحقول الدّلاليّة؛ حيث تنتقل الكلمات من خلال المجاز من حقل إلى حقل دلالي آخر؛ وقد يتمّ العبور الدّلالي عبر المجاز؛ فتشكّل ظاهرة يمكن دراستها من خلال مشروع ضخم يتضمّن آليّة تمثيل الدّماغ للمجاز ما يعكس آليّة توظيف المجاز في الأنطولوجيا اللّغويّة.

11. الكلمة والرّسم الدّماغي

تتمحور أبحاث عالم الأعصاب يوري حسّون Uri Hasson حول ماهيّة التّواصل الإنساني، وقد قام بعدّة تجارب في مختبره، واكتشف أنّه حتّى عبر لغات مختلفة؛ فإنّ أدمغتنا تُظهر نشاطات عصبيّة متشابهة؛ فقد أجرى تجارب على أشخاص من لغات مختلفة حول هيئة دماغهم عند سماع القصّة نفسها؛ وكلّ واحد بلغته الأمّ. فلاحظ؛ الاستقطاب نفسه في الرّسم الدّماغي؛ وهذه الآليّة العصبيّة المدهشة تسمح لنا بنقل أنماط الدّماغ، وبمشاركة ذكرياتنا، وبتقاسم المعرفة؛ فإنّ البشر يمكنهم التّواصل فيما بينهم؛ لأنّ لديهم الشّيفرة المشتركة نفسها الّتي يمكنها تمثيل المعنى[1].

ولقد برهنت الأبحاث أنّه عندما يحاول الإنسان أن يطابق المحفّزات المتباينة على سبيل المثال: ربط الكلمات بالصّور؛ فمن المحتمل أن تظهر علاقات التّكافؤ بين تلك المحفّزات من خلال الاختبارات السّلوكيّة المستمدّة من الخصائص المنطقيّة المتمثّلة في الانعكاسيّة، والتّناظريّة، والتّعدية.

وإذا ما تمّ تأكيد هذه الخصائص يمكن أن يقول: إنّ هذه المحفّزات تشكّل فئة من المحفّزات المتكافئة الّتي يكون كلّ عضو فيها بديلًا عن الآخرين.

وقد تمّت البرهنة على ذلك في المختبرات الفيزيولوجيّة الكهربائيّة؛ بحيث لوحظ في التّجارب النّشاط الكهربي الفيزيولوجي للدّماغ عند إثارة هذه العلاقات، والسّمات أيضًا؛ وذلك باستعمال تقنيّة

([1]) ينظر: مقال يوري حسّون وآخرون في مجلّة العلوم العرفانيّة الأمريكيّة:

Uri Hasson, Asif A. Ghazanfar, et all., Brain-to-Brain coupling: A mechanism for creating and sharing a social world, Trends Cogn Sci. 2012 Feb; 16(2): 114–121. Published online 2012 Jan 3.

Event-Related Potential (ERP)؛ وهذا ما يبيّن لنا صحّة المقاربة الّتي بصددها؛ فقد أظهرت الأبحاث الحديثة باستخدام هذه التّقنيّة (ERP) أنّ علاقات التّكافؤ الّتي يستخدمها الدّماغ أثناء التّفكير لها خصائص مشابهة للعلاقات الدّلاليّة؛ وهي تقنيّة مخبريّة تسمح لتصوير الدّماغ، والتقاط نشاطه الكهربائي الفيزيولوجي؛ وتعتمد على ما يُعرف في ميدان التّجهيزات الطّبيّة برسم الدّماغ[1] Electro Encephalo Gram (EEC)؛ ولنتخيّل هذه التّجربة الّتي قاموا بها: راقبوا تفاعل الدّماغ مع الجملتين الآتيتين: تناول القهوة مع السّكر والأنف، وتناول القهوة مع السّكر والحليب؛ فتمّ ملاحظة تفاعل الدّماغ في الجملة الثّانية، ولم يتفاعل الدّماغ مع الجملة الأولى؛ وذلك لأنّ كلمة الأنف لا تنتمي للحقل الدّلالي للقهوة!

وبعد عدّة تجارب بتقنيّة (ERP)؛ تمّ استنتاج أنّ النّشاط العصبي للدّماغ متناسق، ومتناغم مع تكوين أصناف التّكافؤ للعلاقات الدّلاليّة[2].

ومن خلال هذه التّجربة؛ فإنّ الإنسان أثناء اكتسابه اللّغة تتكوّن لديه هذه العلاقات تدريجيًّا؛ فتتهيكل الحقول الدّلاليّة وفق هذه العلاقات؛ فتساير عمليّة اكتساب اللّغة؛ لأنّه ثبت أنّ اكتساب اللّغة هي عمليّة إنشاء ترابطات عصبيّة على مستوى العصبونات الدّماغيّة؛ وهذه التّرابطات تترجم تلك العلاقات الدّلاليّة؛ لذا فإنّ اكتساب اللّغة هي عمليّة إدراكيّة عرفانيّة للدّماغ تتجاوب معها بقيّة أعضاء الجسم.

وتكون التّشابكات الخاصّة بالدّماغ ذات أشكال معقّدة كما في رسوم الأشعّة؛ ويشترط أن نفسّر، ونفكّ شفرات تلك المخطّطات الّتي يعطيها لنا الجهاز الخاصّ برسم الدّماغ[3]، ويمكن أن نوضّح ذلك في الصّورة الآتية 3.1:

([1]) رسم الدّماغ: هو فحص يقيس النّشاط الكهربائي للمخ في الواقع، ويعطي مخطّطًا كهربائيًّا للدّماغ أثناء نشاطه، وتتيح هذه الدّراسة التّمييز بين مختلف الأنواع الرّئيسة للموجات الدّماغيّة (دلتا δ، ثيتا θ، ألفا α، بيتا β).

([2]) ينظر: مقال "الدّراسة الفيزيو–كهربيّة للتّداخل الوظيفي بين الدّلالة وعلاقات التّكافؤ"، مجلّة العلوم العصبيّة البرازيليّة:

Renato Bortoloti, Naiene Pimentel, Julio de Rose, Electrophysiological Investigation OF the Functional Overlap Between Semantic and Equivalence Relations, Psychol. Neurosci. vol.7 no.2 Rio de Janeiro Jan./June 2014.

([3]) ينظر: في نشأة اللّغة– من إشارة اليدّ إلى نطق الفم، مايكل كورباليس، ترجمة: محمود عمر، عالم المعرفة، (د.ط)، 2006م، ص: 60.

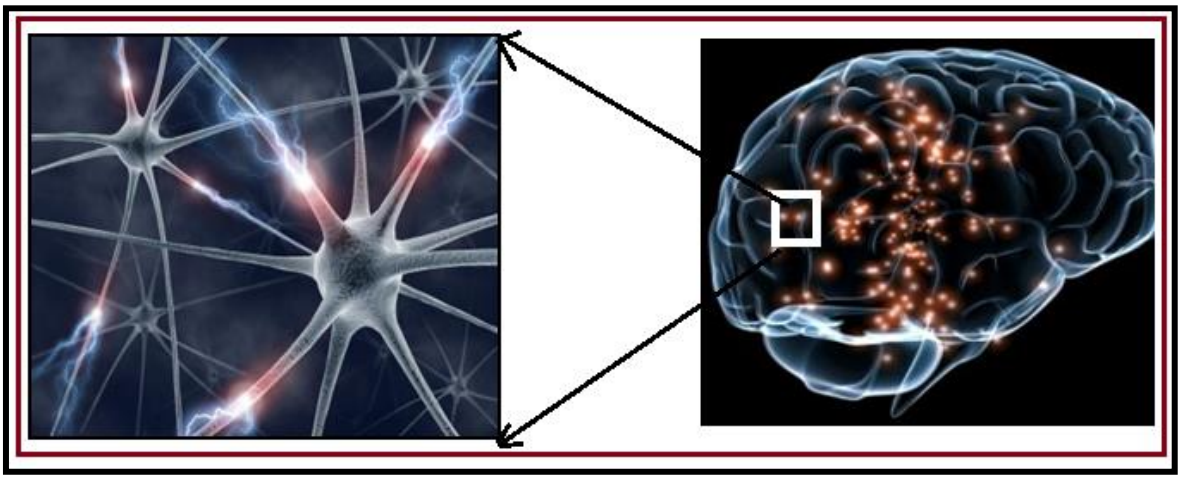

صورة 3.1: التّشابكات الخاصّة بالدّماغ

وإذا ما أخذنا الأفعال مثلًا، وحاولنا تصنيفها ضمن حقول دلاليّة؛ فسنرى أنّ هذه الأصناف تعكس بجلاء تفاعل الأبعاد اللّغويّة، والأبعاد الاجتماعيّة، والثّقافيّة، والنّفسيّة، والعصبيّة؛ فلا يمكن استجلاء نسق أفعال حقل من الحقول في اللّغة العربيّة، ورصد بنياته الدّلاليّة، والتّصوّريّة من دون النّظر في النّظام الاجتماعي، والثّقافي، والنّفسي، والعصبي الّذي يكمن خلف ذلك النّسق؛ فهذه الأفعال –وفق تصنيفاتها الدّلاليّة– تشكّل منظومة تشتجر مع منظومتيّ اللّغة، والمجتمع، والنّفس. أمّا فيما يخصّ المفاضلة بين قسميّ الكلمة الاسم والفعل؛ فمن النّاحية العرفانيّة هناك فرق في الإدراك بين الاسم والفعل، بمعنى أنّ الاسم يستدعي في ذهن الإنسان آليّات عصبيّة معرفيّة تختلف عن تلك الآليّات الّتي يستدعيها الفعل. وقد أجريت تجارب بالتّقنيّات المخبريّة نفسها –المذكورة آنفًا– لحالات يفكّر فيها الشّخص عن طريق جمل اسميّة، وحالات يفكر فيها الشّخص عن طريق جمل فعليّة. وقد تمّ اكتشاف أنّ الفعل رغم دوره المركزيّ لسانيًّا في الخطاب؛ إلّا أنّه من النّاحية العصبيّة وجد الباحثون أنّ الاسم يرتاح إليه الدّماغ أكثر سواء في مرحلة اكتساب اللّغة الأمّ، أو في مرحلة اكتساب لغة ثانية، أو أثناء إنشاء خطاب لغوي أو تلقّيه على حدّ سواء.

12. الكلمة بين الدّلالة المعجميّة والمعجم الذّهني

الدّلالة المعجميّة هي الدّراسة اللّسانيّة المعياريّة لمعاني الكلمات؛ ولكنّ المعنى الفعلي لأيّ كلمة هو مجموعة كامنة من المرجعيّات المشفّرة، وممثّلَة في المعجم الذّهني؛ إذ يتمّ في الخطاب التّأسيس لهذه المرجعيّات باعتبار ثلاثة عناصر، هي: المعنى المعجمي، والمعلومات الّتي يقدّمها السّياق (الموقف)، والمعرفة غير اللّغويّة. وبالتّالي؛ يتمّ تركيب تمثيل استطرادي على التّمثيل المعجمي؛ وغالبًا ما يكون هذا التّمثيل تعديلًا، أو إثراءً، أو تدقيقًا للتّمثيل المعجمي.

لنتفحّص مثلًا استخدام كلمة الخبز حين تُنطق حول مائدة الطّعام في الجملة الآتية: هلّا أعطيتني الخبز من فضلك؟ إنّ المجموعة المرجعيّة الكامنة المرتبطة بكلمة خبز تسمح بالإشارة إلى ذلك النّوع من الطّعام المألوف المصنوع من الطّحين، والمطبوخ في الفرن كما تسمح لهذه الكلمة أن تشير إلى مادّة مصنّعة، أو إلى قطع من هذه المادّة الّتي تكون عادة مقدّمة في طبق. ومع ذلك؛ فإنّ المرجعيّات الكامنة لهذه الكلمة لا تستبعد أيّ من هذه الاحتمالات؛ ففي هذه الجملة يستثني المعنى المعجمي على سبيل المثال أن يكون المتحدّث يقصد الملح. إنّ إدراك الموقف، والمعرفة الجيّدة بقواعد حُسن السّلوك يتمّ من خلالهما تحديد حقيقة القصد من وراء استخدام المتحدّث لكلمة الخبز، والنّاس جلوس حول مائدة الطّعام؛ فهو بذلك يطلب الحصول على السّلّة الّتي تحتوي على الخبز، وليس على قطعة الخبز فقط. وفي المحصّلة لكي يكون التّواصل فعّالًا؛ فمن الضّروري للمتحدّثين أن يتشاركوا ولو جزئيًّا في المعجم الذّهني، وإدراك المواقف، والمعرفة غير اللّغويّة.

وعليه؛ فإنّ وجود معاني للكلمات حيث إنّها مرجعيّات كامنة مرتبطة بالشّكل الصّوتي، أو الخطّي قد كان موضوع نظريّات تؤكّد الاختلاف الهائل الّذي يمكن ملاحظته فيما يتعلّق بفهم اللّغة، وأوّل من نحى هذا المنحى هو العالم الفرنسي جورج كليبر Georges Kleiber في كتابه الإشكالات الدّلاليّة[1].

والمعجم الذّهني للإنسان هو بمثابة مرآة ينظر عبرها الإنسان إلى العالم، ومجالات المعجم الّتي يتمّ تناولها بشكل رئيس هي تلك الموجودة في الفئات الطّبيعيّة، مثل: النّباتات، والحيوانات، والأشياء، والبشر. والتّفكير في العلاقة بين المعجم والوعي اللّغوي، والتّحفيز وعمليّات ربط الأسماء بالمسمّيات عبر عدّة إجراءات من بينها الاستعارة، ودوافع الابتكار المعجمي في اللّغات البشريّة؛ هذا ما تتناوله المعجميّة العرفانية على أنّه جزء من اللّسانيّات العرفانيّة؛ ونعتقد أنّ اللّسانيّات الأنطولوجيّة ستكون هي الرّابط بين اللّسانيّات التّقليديّة واللّسانيّات العرفانيّة؛ بحيث سيكون المعجم الأنطولوجي مقاربةً قويّةً لتحسين أداء المعجم التّقليدي، ومحاكاةً تقريبيّة للمعجم الذّهني.

إنّ المعجم التّقليدي يعدّ معجمًا وصفيًّا؛ لأنّه يعدّ مقاربة بالتّعريف، بينما المعجم الأنطولوجي يعدّ مقاربة تفسيريّة؛ بمعنى أنّنا انتقلنا من الوصف إلى التّفسير، وهذا ديدن جلّ الدراسات اللّسانية المعاصرة.

([1]) ينظر: كتاب "الإشكالات الدّلاليّة"، جورج كليبر:

Kleiber, Georges. 1999. Problèmes de sémantique, Villeneuve d'Ascq, Presses Universitaires du Septentrion.

في واقع الأمر؛ فإنّ المعجم الذّهني مهيكل على شكل أنطولوجيا (أنطولوجيا الدّلالة المعجميّة)؛ إذ إنّنا حين نقوم بتصنيف مجال معيّن، ثمّ نتّبع التّصنيف الهيكلي المتسلسل؛ فإنّنا نضع ونقرّ بوجود علاقات ترابطيّة بين مختلف مفردات هذا التّصنيف المتسلسل؛ وهذه التّسلسلات لها معنى خارج المعجم نفسه؛ فعندما نقول مثلًا: إنّ هذه الكلمة صنف فرعي من تلك الكلمة؛ فإنّنا نعطي معنى لهذه العلاقة. وبالتّالي؛ نكون قد رسمنا سهمًا بين الكلمتين، وحدّدنا نوع العلاقة الّتي تربطهما بسلميّة مفاهيميّة تتحكّم فيها العلاقات الدّلاليّة، مثل: الاشتمال، والتّرادف، والتّضمين، والتّضاد،... وغيرها. ومن المفترض أن تمثّل اللّغة تلك العلاقة الضّمنيّة القائمة بين النّص والمعنى؛ ومن هنا جاءت فكرة أنّ الأنطولوجيا – الّتي هي نمذجة للبنية الذّهنيّة– يُنتظر منها أن تلعب دورًا في تفسير الأداء اللّغوي.

المبحث الثّالث

مصطلحات ومفاهيم أنطولوجيّة

لقد أصبحت الأنطولوجيّات في السّنوات الأخيرة الوسيط الأمثل لتمثيل المعرفة في كثير من تطبيقات الحوسبة، مثل: الويب الدّلالي، والمعلومات الحيويّة، والمعالجة الآليّة للّغات البشريّة. هناك تقليد طويل في علوم الحاسوب، والذّكاء الاصطناعيّ يقتضي مقابلة المعرفة بالحقائق؛ وهذا الرّأي يستند إلى تقليد فلسفيّ وعلميّ تعود جذوره إلى عهد أرسطو مرورًا بالعصر الذّهبيّ للحضارة العربيّة الإسلاميّة، ثمّ عصر النّهضة الحديثة؛ وكلّها جهود ترمي إلى "منهجة" المعرفة الإنسانيّة بتصنيفها وهيكلتها سواء تعلّقت هذه المعرفة بالإنسان، أو الكون، أو النّباتات، أو الحيوانات.

إنّ انتقادات لاذعة وجّهت للجهود المبكّرة في التّرجمة الآليّة؛ وذلك بسبب افتقارها لما يسمّى معرفة العالم؛ ومن هنا –ولو جزئيًّا– ظهرت الحاجة الملحّة لاستثمار مجهودات أكبر من أجل تمثيل المعرفة الّتي نقصد بها معرفة العالم. وما دمنا نقصد بالمعرفة مساواتها بالحقائق؛ فإنّ تمثيل هذه المعرفة يصبح إلى حدّ بعيد عمليّة إدارة مجموعات من الحقائق عن العالم؛ وضمن هذه التّقاليد ظهرت الحاجة الملحّة إلى الاهتمام بالأنطولوجيا الّتي نحاول من خلال هذا المبحث المساهمة في هذه الجهود؛ إذ تحذونا في ذلك نيّة تبسيط المفاهيم، وتوضيح النّظريّات بعيدًا عن المعالجات الشّموليّة والسّطحيّة الّتي تعوّد عليها غير المختصّين، وتحديد التّحدّيات والقيود. وبالتّالي؛ تحديد السّبل، والوسائل لتوظيف هذه المفاهيم في معالجة قضايا أساسيّة في تكنولوجيا المعلومات، والمعالجة الآليّة للّغة العربيّة. ومعلوم أنّ الأنطولوجيّات تعكس دائمًا عددًا من الفرضيّات حول طبيعة المعرفة؛ في هذا المبحث نقوم بتحديد فرضيّتين اثنتين هما:

- **الفرضيّة الأولى**؛ تتمثّل في كون الأنطولوجيا تعكس وجهة نظر متجانسة بشكل أساسيّ للمعرفة بداية من فرنسيس بايكون Francis Bacon مرورًا بجون لوك John Locke، وديفيد هيوم David Hume وصولًا إلى معظم العلماء المعاصرين أمثال مارتن هايدغر، وإيمانويل كانط، وجون ليونز، وقد كان الرّأي السّائد هو كون المعرفة تعدّ صرحًا فريدًا تُضاف إليه باستمرار لبنات جديدة؛
- **الفرضيّة الثّانية**؛ تتلخّص –وبعد اعتبار– المفاهيم لبنات أساسيّة في بناء المعرفة في كوننا نتعامل مع المفاهيم بالمفردات الّتي توفّرها اللّغة.

في الواقع؛ إنّ كلّ الأنطولوجيّات تستخدم اللّغة البشريّة لتمثيل العالم؛ حيث يمكن تحويل بعض العناصر الوظيفيّة الصّغيرة إلى شكل من أشكال المنطق؛ ولكنّ العبء التّفسيري الرّئيس –الدّلالة– يتمّ دعمه دائمًا من خلال اللّغة؛ وذلك من أجل تجنّب الغموض، واللّبس اللّغوي.

لقد ابتكر جون ويلكنز John Wilkons في القرن السّابع عشر طريقة خاصّة من خلال إعطاء كلّ مفهوم قيمة عدديّة مستمدّة من موقعه في شجرة التّصنيف. وبعد أكثر من أربعمائة سنة يبقى السّؤال مطروحًا: كيف يمكن تصنيف عناصر العالم وتمثيلها، أو تصنيف تجارب العالم وتمثيلها منطقيًّا بطريقة تناسب التّعبير اللّفظي؟[1]، وإذا كان بعض الفلاسفة يعرّفون الأنطولوجيا بأنّها تدرس الكائن على أساس أنّه كائن نجد في المقابل أنّها تعرّف في الحوسبة على أنّها تصنيف للمفاهيم. وعليه؛ فإنّه حريّ بنا أن نتناول عرضًا تاريخيًّا لمختلف التّعريفات الفلسفيّة الّتي تناولت الأنطولوجيا بالدّراسة، ونتناول نظريّات التّصنيف والمنطق الصّوريّ؛ لكي نعرّج بعدها على الأنطولوجيا الصّوريّة، وكيفيّة استخدامها من قِبل اللّسانيّات.

إنّ إنشاء الأنطولوجيا –في ميدان ما– يساعدنا في تنظيم المعلومات بشكل خاصّ، وتنظيم المعرفة بشكل عامّ؛ وهذا يعيننا بشكل أكبر على تحسين هذا الإطار المفهومي من خلال هيكلة الألفاظ، والتّعمّق أكثر في أدقّ تفاصيل العلاقة بين المفاهيم مقارنة مع المعاجم التّقليديّة.

إنّه ومن النّظر في التّعريف الرّسمي للألفاظ، ووصف أدقّ العلاقات بينها يحصل المستخدم على سياق أغنى؛ لتقييم مدى الارتباط بين المفاهيم. وفي المقابل؛ تصبح عمليّات تبويب المعرفة من خلال هيكلة سياق الألفاظ ومعانيها بشكل صوريّ جزءًا لا يتجزّأ من الشّبكة الدّلاليّة. ونحاول في هذا المبحث أن نعرض لأهمّ المفاهيم المرتبطة بالأنطولوجيا سواء في بُعدها النّظري الفلسفيّ، أو في بُعدها الهندسيّ المنهجيّ الصّوريّ كما نقوم بربط قضايا المنطق التّقليدي بالأنطولوجيا؛ وذلك لأنّ المنطق وإجراءاته الصّوريّة هو الدّعامة الأساسيّة الّتي تعتمد عليها الأنطولوجيّات بمختلف ميادين المعرفة الّتي من بينها ميدان الدّلالة المعجميّة.

([1]) ينظر: المقال الآتي حول "مشروع ويلكنز":

Denise Tillery, Engendering the Language of the New Science: The Subject of John Wilkins's Language Project, The Eighteenth Century, Vol. 46, No. 1 (SPRING 2005), pp. 59-79.

وينظر: بحث ما هو تمثيل المعرفة؟ مجلّة الذّكاء الاصطناعي، ع14، م1:

Davis, R., Shrobe, H., Szolovits, P., 1993. What is a knowledge representation? AI Magazine 14 (1), PP17–33.

1. نشأة مفهوم الأنطولوجيا

يعدّ مصطلح الأنطولوجيا من المصطلحات المستجدّة على السّاحة اللّغويّة بعد مسيرة تاريخ طويل في عالم الفلسفة؛ فهو مصطلح فلسفيّ يشمل في بساطته دراسة الموجودات على حقيقتها الوجوديّة، وهو يشير إلى فرع من فروع الفلسفة التّحليليّة[1]؛ حيث تتكوّن كلمة Ontology في أصلها اليونانيّ Ontologos من جذر الكلمة Onto وهي الفعل كان يكون كائن، واللّاحقة logos، الّتي تعني الخطاب أو الدّراسة؛ فيصبح المعنى دراسة الكائن من حيث هو موجود[2]. والأنطولوجيا عند أرسطو؛ هي الفلسفة الأولى، أو هي علم ماهيّة الأشياء. ويرادف مصطلح الأنطولوجيا الميتافيزيقا؛ وهي علم المبادئ الأساسيّة، أو نظريّة المقولات، وهي الفلسفة المطلقة، وعلم الكون العقلي[3].

إنّ الأنطولوجيا –وكما أسلفنا– هي إعادة تنظيم المعرفة وهيكلتها؛ ويعدّ جورج ميلر George Miller –عالم النّفس المعرفي– أوّلَ مؤسّس لشبكة وورد نت الّتي ألهمت الأوروبّيّين تصميم الوورد نت للّغات الأوروبّيّة وإنجازه، وهي شبكة من أهمّ أنطولوجيّات الدّلاليّة المعجميّة الحديثة الموجودة حتّى الآن؛ فالوورد نت عبارة عن معجم للدّلالة المعجميّة للّغة الإنجليزيّة أنشأها عام 1985 على شكل شبكة دلاليّة مهيكلة، مثل: شبكة المكنز، والوورد نت، والأورو نت، وقد أقحموا فيه الإنجليزيّة البريطانيّة، وكثيرًا من اللّغات الإنجليزيّة الأمريكيّة؛ وعلى هذا المنوال أنشأوا أورو نت الأصلي، وأصبح الأورو نت الشّبكة الدّلاليّة لأهمّ اللّغات الأوروبّيّة. تتعلّق الأنطولوجيا بما هو موجود؛ ولكن يجب علينا أن نميّز بين صيغتين للوجود، هما:

- **وجود تجريبيّ (واقع ظاهراتي)**؛ أي الوجود حسب الحقائق الّتي تنتجها تجربتنا؛

([1]) ينظر: مشاركة الدّكتور مصطفى جرّار، نحو تأصيل منهجي لأنطولوجيا اللّغة العربيّة، جامعة بيرزيت، في المؤتمر الدّولي الثّاني للّغة العربيّة، دبيّ، مايو 2013م:

http://www.jarrar.info/publications/J11.pdf

([2]) ينظر: معجم محوسب لمعاني الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة في اللّغة العربيّة، إيمان صبحي دلّول، مكتبة سمير منصور للنّشر والتّوزيع، غزّة، ط1، 2016م، ص: 143.

([3]) ينظر: قراءة للمصطلح الفلسفي، ترجمة وإعداد: صفاء عبد السّلام جعفر، تقديم: حبيب الشّاروني، دار الثّقافة العلميّة، الإسكندريّة، ط1، 1998م، ص: 11.

- **ووجود في حدّ ذاته؛** وهو ما نفترض أنّه يتجاوز تجربتنا؛ وجود تكون فيه تلك الحقائق الواقعة في حيّز إدراكنا ما هي إلّا تمظهرات له فقط.

وبشكل عامّ؛ فإنّ الأنطولوجيا تحاول تمثيل طبيعة ما هو موجود في العالم وتوزيعه. أو بعبارة أخرى؛ فهي تتعلّق بـِ "مَفهمَة" الواقع في حدّ ذاته Conceptualization of reality in itself؛ إذ تهدف الأنطولوجيا إلى الجانب الثّاني؛ لأنّ الواقع يُدرَك أوّلًا بالمعرفة التّجريبيّة؛ حيث إنّ الوضع الأوّل للوجود تجريبيّ يتعلّق بتجربتنا، والوضع الثّاني للوجود أنطولوجيّ يُفترض به تصوّر يبدأ من الوضع الأوّل؛ بحيث لا يمكن للمرء أن يعبّر مباشرة بشكل شرعيّ عن الواقع بحدّ ذاته؛ لأنّ هذا الواقع لا يظهر لنا إلّا وفقًا للواقعيّة التّجريبيّة. يمكننا تشكيل فكرة عن الواقع؛ لكن لا يمكننا أن نؤكّد أنّ هذا الواقع يتطابق تمامًا مع هذه الفكرة. إنّ المقاربة الأنطولوجيّة لا تؤدّي إلى معرفة نهائيّة؛ لكنّها تؤدّي إلى معرفة افتراضيّة لا يمكنها التّطابق التّامّ مع الواقع؛ ولكنّها مطالَبة فقط بالتّطابق مع المعقول، وعدم التّناقض مع نفسها شأنها شأن الرّياضيّات. وللمقاربة الأنطولوجيّة ما يبرّرها من خلال آثارها على المعرفة الّتي توفّر أساسًا نموذجيًّا وصريحًا مفيدًا لها؛ لأنّ أيّ تصوّر للواقع يخضع للمراجعة مع تقدّم المعرفة التّجريبيّة.

لم يتوقّف مارتن هايدغر Martin Heidegger – فيلسوف اللّغة والوجود– منذ بداية اشتغاله على نظريّة المعرفة وحتّى آخر أعماله الطّريق إلى المعرفة من طرح إشكاليّة جوهر اللّغة بغضّ النّظر عن وظيفتها التّواصليّة، وهو يرى –كما أرسطو– أنّ اللّغة هي البُعد الأنطولوجيّ للعالم، بمعنى أن تكون إنسانًا؛ فأنت على علاقة مباشرة بالوجود؛ وهذا يعني وظيفة أخرى جوهريّة للّغة: الكشف والاكتشاف، أو بشكل أعمّ كيف يمكننا فهم اللّغة في بُعدها الافتتاحيّ حيث يجيب الإنسان عن إنسانيّته[1].

إنّ الأسس الأولى الّتي بُنيت عليها الأنطولوجيا وانعكاساتها على اللّغة كانت وفق نظريّات فلسفيّة، ومنها: نظريّة المحمولات والمقولات، ونظريّة المفهوم والماصدق، ونظريّة التّصنيف والتّعريف وغيرها. نتناول في هذا المبحث تلك النّظريّات عارضين أهمّ أفكارها، وأكبر روّادها في القديم والحديث، ومن ثمّ نعرّج على مفاهيم أنطولوجيّة أخرى.

([1]) ينظر: مقال حول فلسفة هايدغر الأنطولوجيّة:

David Kleinberg-Levin, The Ontological Dimension of Embodiment: Heidegger's Thinking of Being, London, Blackwell Publishers, 1999, P3.

2. نظريّة المحمولات

المحمول عند المناطقة هو المحكوم به في القضيّة الحمليّة دون الشّرطيّة، أمّا في الشّرطيّة؛ فيسمّى تاليًا؛ ففي قولنا: زيد كريم؛ فزيد هو الموضوع، وكريم هو المحمول. والموضوع، والمحمول عند المنطقيّين بمنزلة المسند، والمسند إليه عند النّحاة[1]. يقول ابن سينا: "والمحمول هو المحكوم به أنّه موجود، أو ليس بموجود لشيء آخر"[2]. لقد أشار أرسطو إلى نظريّة خاصّة عن المحمولات عندما بدأ مؤلّفاته المنطقيّة في كتابه المقولات؛ قائلًا: "متى حمل شيء على شيء حمل المحمول على الموضوع –قيل: كلّ ما يُقال على المحمول، ويُقال على الموضوع أيضًا– مثال ذلك: أنّ الإنسان يُحمل على إنسان ما، ويحمل على الإنسان الحيوان؛ فيجب أن يكون الحيوان على إنسان ما أيضًا محمولًا؛ فإنّ إنسانًا ما هو إنسان، وهو حيوان أيضًا"[3]. ومن هنا؛ فإنّ أرسطو ينظر إلى المحمولات من خلال تحليله للعبارات، ومن ثمّ تمييزه بين الموضوع والمحمول، ويميّز أيضًا بين محمول يحمل على أحد أفراد نوع ما من أنواعه، مثل: حمل الحيوان على أحد أفراد الإنسان؛ والّذي سمّاه جنسًا، وبين محمول يحمل على أفراده، مثل: حمل الإنسان على أحد أفراده مباشرة؛ والّذي سمّاه نوعًا[4]. ثمّ يوضّح أرسطو ذلك في قوله: "والأجناس المختلفة الّتي ليس بعضها مرتّبًا تحت بعض...؛ فإنّ فصولها مختلفة في النّوع، مثال ذلك: أنّ الفصول الّتي بها ينقسم الحيوان، مثل: المشّاء، والطّائر، والسّابح غير الفصول الّتي ينقسم بها العلم؛ إذ كان الحيوان داخلًا تحت جنس الجوهر، والعلم داخلًا تحت جنس الكيفيّة؛ والكيفيّة والجوهر جنسان عاليان ليس بعضهما داخلًا في بعض. وأمّا الأجناس الّتي بعضها داخل تحت بعض؛ فليس يمتنع أن يظنّ أنّه قد تكون فصولها من نوع واحد"[5].

([1]) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ج2، (د.ط)، 1982م، ص: 357.

([2]) كتاب النّجاة– في الحكمة المنطقيّة والطّبيعيّة والإلهيّة، ابن سينا، نقّحه وقدّم له: ماجد فخري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 51.

([3]) نظريّة العلم الأرسطيّة– دراسة في منطق المعرفة العلميّة عند أرسطو، مصطفى النّشار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1995م، ص: 83 بتصرّف.

([4]) المرجع السّابق: 83 بتصرّف.

([5]) كتاب المقولات والعبارة– نصّ تلخيص منطق أرسطو، ابن رشد، دراسة وتحقيق: جيرار جهامي، م2و3، سلسلة علم المنطق، دار الفكر اللّبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص: 9، و10.

وبذلك يكون أرسطو قد ميّز الفصل؛ أي ما تتمايز به الأنواع والأجناس. وبالتّالي؛ فهو يميّز بين محمولات ثلاثة، هي: الجنس، والنّوع، والفصل؛ إذ تشكّلت نظريّته في المحمولات حين ميّز في كتابه الطّوبيقا بين هذه المحمولات مشيرًا إلى الفصل بالحدّ، ومضيفًا إليها الخاصّة، والعرض العامّ كما أنّ جذور هذه النّظريّة عن المحمولات بدت في الميتافيزيقا خاصّة في مقالته السّابعة الزّيتا[1] منه؛ لذلك صُبغت نظريّته بصبغة ميتافيزيقيّة لكونها تبحث في الميتافيزيقا في إطار التّمييز بين مبدأيّ الصّوريّ والمادّة؛ ما جعل المناطقة يعترفون بأهمّيّة هذه النّظريّة رغم انتقادهم تلك الصّبغة الميتافيزيقيّة؛ لكونهم يعدّونها ذات أهمّيّة تاريخيّة؛ فهي تقدّم المثل الجيّد على محاولة جادّة لتحليل نوع العبارات الّتي يمكن أن نكوّنها كما تفصل بين الصّفات الأساسيّة (الجوهريّة)، والصّفات غير الأساسيّة (العرضيّة)[2].

وتُعرف المحمولات بنظريّة كم المحمول؛ وهي فكرة قال بها هاملتون للدّلالة على وجود ذكر الكم في المحمول كما يذكر في الموضوع؛ وهو يُخالف بذلك المنطق التّقليدي الّذي يرى أنّ المحمول مأخوذ عادة في مفهومه لا في ماصدقه، وقد ذهب إليها بعض شرّاح أرسطو الأوّل، وأنكرها ابن سينا في كتابه العبارة[3]. والماصدق عند المنطقيّين هو مجموع الموضوعات الّتي يدلّ عليها المعنى، أو هو مجموع الأفراد الدّاخلين تحت صنف على عكس المفهوم Comprehension الّذي يدلّ على مجموع الصّفات المشتركة بين الأفراد. والماصدق والمفهوم يتناسبان تناسبًا عكسيًّا؛ فكلّما زاد الماصدق نقص المفهوم؛ والعكس صحيح[4].

أمّا فورفوريوس Porphyry؛ فهو يميّز في كتابه إيساغوجي[5] بين خمس محمولات (كلّيّات) تحدّث عنها أرسطو كذلك، وهي:

([1]) الزّيتا: المقالة السّابعة من كتاب ما وراء الطّبيعة؛ تأخذ دراسة الموضوع الأساسي للميتافيزيقا؛ وهو مشكلة الجوهر. ينظر: موسوعة الفلسفة، عبد الرّحمن بدوي، ج1، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط1، 1984م: 101.

([2]) نظريّة العلم الأرسطيّة، مصطفى النّشّار: 84 بتصرّف.

([3]) المعجم الفلسفي، مجمع اللّغة العربيّة القاهريّ: 155.

([4]) المعجم الفلسفي، جميل صليبا: 311/2.

([5]) عُرف كتاب إيساغوجي في أوائل العصر الوسيط؛ فقد ترجمه إلى اللّاتينيّة بويس؛ فكان له تأثير كبير على الفكر في ذلك العصر.

الجنس Ggenus، والنّوع Species، والفصل Difference، والخاصّة Proper، والعرض Accident؛ ويمكن التّعرّف على هذه المحمولات على النّحو الآتي[1]:

- **الجنس:** يمكن تعريفه من حيث الماصدق، ومن حيث المفهوم أيضًا؛ أمّا تعريفه من حيث الماصدق: فهو فئة من الكائنات تحتوي على فئات أخرى تسمّى أنواعًا؛ والغرض من هذا التّعريف هي الماهيّة؛ بحيث إنّ الصّنف ليس هو الماهيّة ولا هو جزء منها؛ فالتّعريف يحتوي على فصل نوعيّ يفسّر تفسيرًا مفهوميًّا كونه صفة، أو جملة من الصّفات. وإن كان التّعريف بالجنس والفصل وكان الجنس صنفًا، والفصل صفة؛ نكون وصلنا إلى تعريف مفهومي وماصدقي في آن واحد؛ لكنّه غير متجانس.

ويعدّ الجنس هو الأكثر عموميّة؛ حيث يندرج تحته عديد من الأنواع الّتي يتميّز كلّ منها بالصّفات المميّزة له عن غيره من الأجناس، أو عن غيره من الأنواع؛ وهذه الصّفات هي الّتي أشار إليها أرسطو في المقولات. أمّا الجنس من حيث المفهوم؛ فهو جملة من الصّفات، والنّمط الّذي هو علامة الصّنف، وفيه الطّابع الماصدقي نتيجة؛ وذلك لأنّ كلّ تصنيف يعتمد على تعريف مسبق؛ وتلك نظرة أرسطو الّذي عرّف الجنس على كونه ما تشترك فيه عدّة أنواع، ويمكن أن يحمل حملًا ذاتيًّا؛ وهناك من يسمّونه الجنس محمولًا ذاتيًّا[2].

- **النّوع:** ويفسّر النّوع تفسيرًا مفهوميًّا لا ماصدقيًّا؛ فهو المعنى الّذي يأتي ترتيبه بعد الجنس؛ وهو صفة ذاتيّة لا تختلف عن الجنس إلّا من جهة واحدة؛ وهي أنّ النّوع يتكوّن من الأفراد مباشرة. وبالتّالي؛ لا يعدّ جنسًا فرعيًّا. والنّوع هو موضوع التّعريف والعلم؛ ويعرّفه رونوفيي Renouvier على أنّه المركّب من الفصل والجنس من حيث الجنس هو محمول القضيّة، والفصل موضوعها[3].

- **الفصل:** وهو جملة من الصّفات الذّاتيّة الّتي تعيّن النّوع في الجنس، وقد ترجع الفصول إلى فصل ذاتي يسمّى الفصل النّوعي يقتصر التّعريف على ذكره، أمّا الصّفات التّابعة؛ فتكوّن الخاصّة.

([1]) المنطق الصّوري، جول تريكو، ترجمة: محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط2 معادة، 2015م، ص: 81. وينظر: نظريّة العلم الأرسطيّة: 84، وما بعدها.

([2]) المرجع السّابق: 81، و82 بتصرّف.

([3]) المرجع نفسه: 82 بتصرّف.

ويقوم الفصل بدور كبير؛ نظرًا لأنّ الماهيّة تكون أخصّ ما في الشّيء، وأهمّ ما تقوم به وجود هذا الشّيء. وبالتّالي؛ فالفصل هو تحديد للجنس الّذي يتحدّد به لإعطاء الماهيّة؛ يقول غوبلو Goblot: "خاصّيّة النّوع ليست محمولًا جديدًا يُضاف إلى محمولات الجنس إلّا أنّه موجود فيه بصفته متغيّرًا"[1]، والفصل عند بعضهم محمول وصفي ذاتي؛ أي المقول على ما هو.

- **الخاصّة:** وهي الصّفة المرتبطة بالفصل، والمناسبة لنوع واحد فقط بطريقة غير مباشرة، أمّا النّوع محمول وصفيّ ضروريّ؛ وهنا المقول بصفة ضروريّة.

والخاصّة لا تدخل في التّصوّر، أو التّعريف؛ لأنّها تحديد يوجد للشّيء وحده؛ إذ يخصّ هذا الشّيء في كلّ ماصدقه بحيث ينعكس مع الشّيء من دون أن يكون بينهما مع ذلك وحدة في الطّبيعة[2]؛ فالخاصّة عبارة عن صفة، أو صفات تخصّ ما توجد له من أنواع، ولا توجد لغير هذا النّوع، أو ذاك. والتّصوّر في لسان العرب هو التّوهّم؛ يقول: تصوّرت الشّيء: أي توهّمت صورته فتصوّر لي، ولا أتصوّر ما تقول؛ فالتّصوّر هو حصول الموجودات العقليّة في النّفس. والتّصوّر في الاصطلاح: هو إدراك الماهيّة، أو هو الماهيّة نفسها؛ حيث تطلق غالبًا على الأمر المتعقّل. وبالتّالي؛ فإنّ التّصوّر هو إدراك المفرد؛ أي تعيينه[3].

- **العَرَض:** وهو عند أرسطو المحمول على الشّيء، وهو ما يمكن أن يوجد، أو لا يوجد له كبياض البشرة. والعرض لا يمكن أن يكون غرضًا للتّعريف؛ ويسمّى محمولًا وصفيًّا ممكنًا؛ أي المقول بصفة ممكنة؛ فالعرض غير محدّد، ويعدّ متغيّرًا بالنّسبة إلى تصوّر معيّن؛ وبحسب أرسطو يعرّف بندرته[4].

فالعرض إذن؛ عبارة عن صفة، أو صفات عرضيّة للشّيء يمكن أن توجد في أكثر من نوع في وقت واحد؛ وبذلك فهي لا تنتج ضرورة من ماهيّة الشّيء.

([1]) ينظر: المنطق الصّوري، جول تريكو: 82، و83.

([2]) المرجع السّابق: 83 بتصرّف.

([3]) ينظر: بحث التّصوّر والتّصديق في المنطق والنّحو والبلاغة، بهاء الدّين حزبئي، جامعة آزاد الإسلاميّة، آبادان، إيران، ص: 418.

([4]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 83 يتصرّف.

وجدير بنا أن نذكر شجرة فورفوريوس كونها عبارة عن جدول لتنسيق الأجناس والأنواع؛ حيث تبدأ بالجنس الأعلى وصولًا إلى النّوع الأدنى. وبالتّالي؛ فهي تلخّص في جدول قائم على القسمة التّصنيفيّة علاقات الأجناس بالأنواع. وتعدّ فكرتا الجنس والنّوع تصوّرين عاليين، وتصوّرين سافلين ليستا فكرتين مطلقتين؛ فالجنس قد يكون نوعًا لجنس بعيد. يمكن توضيح شجرة فورفوريوس بالشّكل الآتي 10.1[1]:

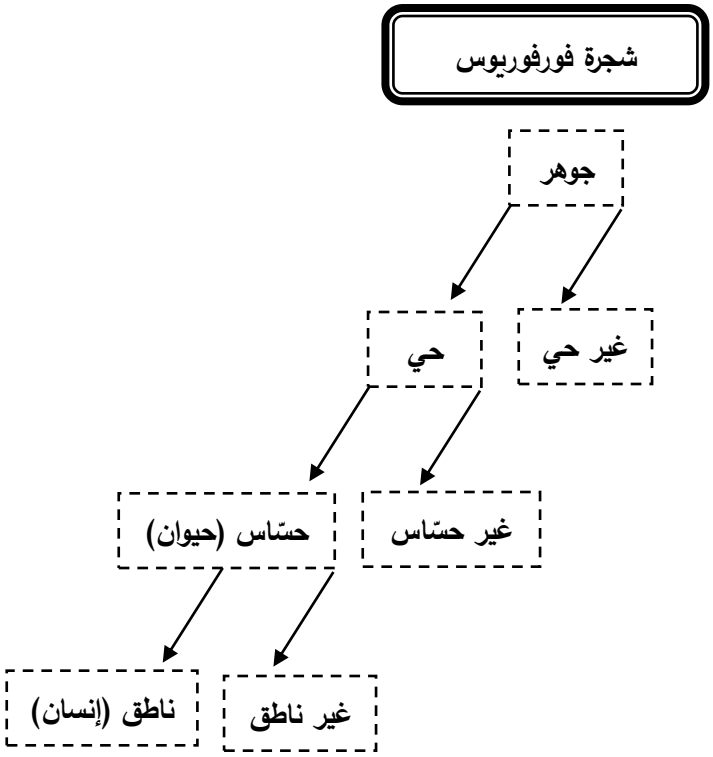

شكل 10.1: شجرة فورفوريوس

3. نظريّة المقولات Categories

يصفها المختصّون بأنّها غير واضحة الحدود؛ إذ إنّ التّفكير التّصنيفي مرتبط بالمعرفة، واللّغة، والمنطق، والأنطولوجيا، وعلم النّفس. ويعدّها بعضهم ذات أبعاد بنّاءة يمكن الاعتماد عليها في ميادين عديدة كما يطرح كثير من العلماء مجموعة التّساؤلات حول كيفيّة التّصنيف والجدوى منه، مثلًا: كيف نصنّف؟ ما هي المبادئ الأساسيّة الّتي نعتمد عليها أثناء التّصنيف؟

([1]) ينظر: المنطق الصّوري، جول تريكو: 84.

والمقولات هي أنواع الدّلالات في القول؛ إذ تعدّ المقولات (المحمولات، أو الأجناس العليا، أو أجناس الأجناس) من أعمّ الأجناس. لقد وصل أرسطو إلى ضرورة التّمييز فيما يُقال من عبارات إذا كان القول غير مؤلّف بين ما يدلّ على الجوهر، أو الكمّ، أو الكيف، أو الأين، أو المتى، أو الموضوع، أو أن يكون له ملكيّة، أو أن يفعل، أو أن ينفعل؛ إذ استنتج من مقولات القول هذه؛ مقولاتِه العشرَ الشّهيرة الّتي سبق لأفلاطون أن تحدّث عنها دون أن يفصّل فيها[1]، وقد جاءت مقولات أرسطو العشر على النّحو الآتي[2]:

- **الجوهر (الماهيّة)**: وذلك كقولنا: إنسان، وفرس اصطلاحًا حرفيًّا يتغيّر معناه تدريجيًّا ليصبح جوهرًا؛
- **الكمّ**: وذلك كقولنا: ذو ذراعين، أو ذو ثلاثة أذرع؛
- **الكيف**: وذلك كقولنا: أبيض، أو كاتب؛
- **العلاقة (الإضافة)**: وذلك كقولنا: ضعف، أو نصف؛
- **المكان**: وذلك كقولنا: في السّوق، أو في المدينة؛
- **الزّمان**: وذلك كقولنا: أمس؛ أو العامّ المنصرم؛
- **الوضع**: وذلك كقولنا: متّكئ، أو جالس؛
- **الملكيّة**: وذلك كقولنا: منتعل، أو مسلّح؛
- **الفعل**: وذلك كقولنا: يقطع، أو يحرق؛
- **الانفعال**: وذلك كقولنا: ينقطع، أو ينحرق.

ومن قائمة المقولات العشر هذه كان أرسطو يستعمل أربعَ مقولاتٍ فقط، وهي: مقولات الجوهر، والكمّ، والكيف، والعلاقة. إنّ تحديد أرسطو لعدد المقولات مبنيّ على التّجربة؛ إلّا أنّ القوائم الّتي قدّمها عن هذه المقولات كانت مختلفة كما أنّها تمثّل دراسة هذه المحمولات موضوع كتاب المقولات.

([1]) يُنظر: نظريّة العلم الأرسطيّة، مصطفى النّشّار: 85.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 85، وما بعدها.

إنّ وضع مجموعة العلاقات العامّة للظّواهر، وبناء صرح يحدّد لهذه العلاقات خطوطها الرّئيسة بحيث نجد الوقائع المعروفة، أو تلك الّتي نريد معرفة مكانها المعيّن (المفترض) تعدّ الإشكاليّة العامّة لهذا العلم؛ وذلك لوجود نظام تامّ جليّ للمقولات من شأنه أن يكوّن فلسفة تامّة. وجدير بأن تسمّى المقولات بالمنطق العامّ؛ فلكلّ علم منطق؛ ولو كان بالإمكان تحديد المقولات تحديدًا نهائيًّا لعرفنا عدد جميع العلاقات الّتي نقيمها بين تصوّراتنا وطبيعة هذه العلاقات[1]. ونذكر فيما يأتي أهمّ المحاولات لتعريف المقولات:

أ. مجموعة مقولات أفلاطون: لقد عمل أفلاطون على تحديد الأجناس الّتي تتكوّن منها المثل من تركيباتها، ومن ثمّ الواقع الحقيقي من خلال محاورة السّفسطائي[2]؛ فوجد الأجناس خمسة، هي: الوجود، والسّكون، والحركة، والذّاتيّة، والتّغاير على أساس أنّ الوجود يمثّل جنسًا أعلى تشارك فيه الأجناس الأخرى؛ حيث إنّ موضع الجدل يتمركز حول قوانين تركيب هذه المقولات. ويقترح أفلاطون في محاورة فيلاب قائمة أخرى للمقولات؛ فالأجناس، هي: اللّانهاية، والحاصل من اللّانهاية والنّهاية، وعلّة المزج، والفصل. ويتلخّص الطّرح فيما إذا كانت مقولات محاورة فيلاب تطابق، أو لا تطابق مقولات محاولة السّفسطائي علمًا أنّ هناك حلولًا مختلفة قدّمها المعنيّون بذلك لا يتّسع المقام لذكرها[3].

ب. مجموعة مقولات أرسطو: المقولة في النّظرة المنطقيّة لأرسطو هي: العنصر النّهائي الّذي تتكوّن منه القضيّة –كما يراها– الفكرة، والمحمول العامّ للوجود يعبّر عن التّحديدات الواقعيّة له.

وتعدّ المقولات تصوّرات عامّة تتميّز على غرار كلّ تصوّر بكونها لا ترتبط بأيّ شيء. وتعرّف المقولة في منطق بورت روايال على أنّها: مختلف الأصناف الّتي أراد أرسطو أن يردّ إليها جميع موضوعات فكره بوضع جميع الجواهر في الصّنف الأوّل، وجميع الأعراض في الأصناف التّسعة الأخرى. إنّ المقولات الأرسطيّة العشر متعدّدة ومتباينة ولا تشارك في جنس أعلى (الواحد، أو الوجود) كما هو شأن أفلاطون؛ تلك

([1]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 85 بتصرّف.

([2]) السّفسطة: واحدة السّفسطات؛ وهي خطأ مقصود للتّمويه على الخصم، واللّفظ يوناني معرّب. والسّفسطائيّة: مسلك عقلي (فكري) مشترك بين سفسطائيّي اليونان. والسّفسطائي بوجه عامّ: من كان دأبه أن يستعمل الأقوال الخلّابة، والمغالطة في الكلام، والسّفسطائي هو أحد السّفسطائيّين؛ وهم تلك المدرسة القديمة الّتي عارضها سقراط عن مغالطاتها. ينظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللّغة العربيّة: 97، و99.

([3]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 85، و86 بتصرّف. وللاستزادة ينظر: نظريّة العلم الأرسطيّة، مصطفى النّشّار: 87.

هي نظريّة الأجناس المتباينة، يقول بوترو Boutroux: "بهذا المذهب في استقلال الأجناس تتعارض النّظريّة الأرسطيّة مع المذهب الدّيكارتي الّذي يردّ القوانين الفيزيائيّة إلى التّحديدات الرّياضيّة، واللّامتجانس إلى المتجانس، ومع المذهب التّطوّري الّذي يسلّم بالوجود الفعليّ للأنواع مع إعطائها نشأة طبيعيّة في الماضي ابتداءً من أصل مشترك"[1].

ج. مجموعة المقولات الرّواقيّة: لا علم إلّا بالفرد، وبالشّيء هذا منطق الرّواقيّين الّذين لا يجيزون وجود تصوّر، ولا وجود علم للتّصوّر؛ فردّوا مقولات أرسطو العشر إلى أربع وإن كان الوجود مهيمنًا عليها إلّا أنّ هذه الفكرة لا دور لها في منطق الرّواقيّين في جميع أحوالها؛ والمقولات الأربع نذكرها على النّحو الآتي[2]:

- الجوهر الجسماني من حيث هو مادّة غير محدّدة؛ وهي المادّة الأولى الأرسطيّة وليست المقولات الأخرى إلّا تحديدًا لها.
- الماهيّة الفرديّة (الكيف)؛ وهي المادّة ذات الكيفيّة الفرديّة العينيّة (الجسمانيّة)؛ حيث إنّ الشّيء في الواقع مركّب من مادّتين متضامّتين. وعليه؛ فالماهيّة الفرديّة تقوم بدور الصّورة الأرسطيّة الّتي هي عند الرّواقيّين فرديّة.
- المادّة الفرديّة (الحال) المتلبّسة بحال معيّنة؛ وهي تحديد للمقولتين السّابقتين.
- النّسبة؛ وهي أن تكون للمادّة الفرديّة حال معيّنة، وتكون لها نسبة معيّنة مع شيء آخر. وبالتّالي؛ فهي تحديد آخر للمقولتين السّابقتين.

وبالنّظر لما سبق؛ فإنّ المقولتين الأخيرتين تمثّلان ما ليس جسمانيًّا في الشّيء، وما هو آتٍ من الأشياء الأخرى، وما لا يظهر إلّا بالقول؛ إنّه المدلول[3].

([1]) ينظر: كتاب "دراسات في تاريخ الفلسفة":

Émile Boutroux , Etudes d'histoire de la philosophie, Edit. Félix Alcan, Paris 1908, P 122.

([2]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 88 بتصرّف.

([3]) المرجع السّابق.

د. مجموعة مقولات ديكارت: المقولات الّتي تبنّاها ديكارت والمتمثّلة في: العقل، والمقدار، والسّكون، والحركة، والوضع، والشّكل؛ تلك هي مع المادّة بدايات الأشياء[1].

هـ. مجموعة مقولات كانط: والمقولات عند كانط عبارة عن صور ذاتيّة للفهم كما هي شرط لكلّ معرفة؛ ما يعني أنّها أهملت وجهة نظر أرسطو الواقعيّة؛ أمّا المقولات الكانطيّة الّتي من أهمّها مقولة العلية؛ فهي على النّحو الآتي[2]:

- **الكمّ:** وحدة، كثرة، جملة.
- **الكيف:** واقعيّة، سلب، تحديد.
- **الإضافة:** الجوهر والعرض، العلية والتّبعيّة، الاشتراك (التّفاعل).
- **الجهة:** إمكان– استحالة، وجود– لا وجود، ضرورة– جواز.

و. مجموعة مقولات ليبنيتس: وضع ليبنيتس –وأحيانًا يُكتب ليبنيز حسب النُطق الأصلي بالألمانية– جدولًا مصنّفًا للمقولات فائدته ليس سوى الاطّلاع عليه[3].

4. المفهوم والماصدق: مفهوم التّصوّرات وماصدقها

أ. مفهوم التّصوّر بحسب النّظريّة التّقليديّة

هو مجموع الصّفات الذّاتيّة الّتي يحويها. أمّا مفهوم الماصدق (النّطاق): هو مجموع الموجودات الّتي يصدق عليها. ويعبّر عن المفهوم بالتّعريف، وعن الماصدق بالتّصنيف؛ وفي الحالتين يبقى مقول القضيّة الّتي يدخل فيها التّصوّر هو نفسه؛ فلا يختلف في هذه الحالة إلّا التّأويل الذّاتي، ومثاله: قضيّة الإنسان فانٍ؛ فيمكن تأويل الموضوع تأويلًا مفهوميًّا؛ فتكون الصّفة فانٍ تنتمي إلى الموضوع إنسان؛ وبهذا يتّضح لنا تصوّر

([1]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 88، و89 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق: 89 بتصرّف.

([3]) المرجع نفسه: 90 بتصرّف.

إنسان. كما يمكن تأويله تأويلًا ماصدقيًّا؛ فيكون الموضوع إنسان أحد أفراد صنف الفانين؛ أي أنّ الإنسان هو أحد الفانين؛ وهكذا يكون تصنيف الموضوع في الفئة الّتي هي فئة الفانين في هذا المثال[1]. وتعرّف السّمات المميّزة الّتي يتكوّن منها التّصوّر بأنّها الصّفات الّتي يمكن إثباتها له إثباتًا كلّيًّا وضروريًّا لا إثباتًا ذاتيًّا فحسب؛ بل إثباتًا موضوعيًّا كذلك. وعليه؛ تكون السّمات المميّزة هي التّعبير الذّهني عن الصّفات الواقعيّة الّتي تتكوّن منها الماهيّات الّتي تُكشف بالتّدريج. وكلّ تعريف –بلا شكّ– هو تعريف مؤقّت؛ وذلك لغنى التّصوّر؛ أمّا من النّاحية الموضوعيّة؛ فإنّ للتّصوّر مفهومًا في ذاته ثابتًا متكوّنًا نهائيًّا؛ إذ يقدّم لنا ذخيرة كبيرة لاستدلالاتنا[2]. والماصدق هو مجرّد خاصّيّة متولّدة من المفهوم؛ لذا فإنّه من الخطأ تعريف التّصوّر بأنّه جمع من الأفراد؛ وذلك لكونه قليل الأهمّيّة؛ والمهمّ هو تحقّق التّصوّر في الموجودات؛ فنستطيع بذلك افتراض تصوّر يتجلّى في فرد واحد. وبالتّالي؛ يعرّف ماصدق التّصوّر على أنّه مجرّد صلاحيّته؛ لأنّه ينطبق على كثرة غير معيّنة[3].

ب. نظريّة غوبلو Goblot

- **في المفهوم والماصدق الممكنين:** تعدّ نظريّة غوبلو ثورة على النّظريّة التّقليديّة الّتي تحدّد النّسبة بين المفهوم والماصدق؛ فالنّسبة بين المفهوم والماصدق في النّظريّة التّقليديّة يعبّر عنها كما يأتي:

مفهوم التّصوّر والماصدق متناسبان عكسيًّا؛ بحيث إذا زاد الماصدق نقص المفهوم؛ والعكس صحيح؛ فلتصوّر إنسان مفهوم أغنى ممّا لتصوّر حيوان؛ وذلك لأنّ صفة ناطق بجميع خصائصها الفرعيّة لا توجد في التّصوّر الأخير؛ وكلّما ارتفعنا في سلّم الكائنات بواسطة التّعميم كلّما افتقر مضمون التّصوّرات[4]. وبإجراء معاكس يتّسع الماصدق؛ فالتّصوّر حيوان ينطبق على عدد من الأفراد أكبر ممّا ينطبق عليه تصوّر إنسان. وعندئذٍ يكون طرفا التّعميم والتّصنيف هما من جهة الوجود المطلق الّذي يكاد مضمونه لا يتميّز من العدم

([1]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 91 بتصرّف.

([2]) المرجع السّابق.

([3]) المرجع نفسه: 92 بتصرّف.

([4]) ينظر: كتاب "البحث المنطقي":

Jean Jacques Goblot, Traité de Logique, paris 1984, p 8.

لشدّة فقره، ومن جهة أخرى هما الفرد الّذي له مفهوم غير محدود وماصدق مساوٍ للواحد؛ هذه كانت النّظريّة التّقليديّة في النّسبة بين المفهوم والماصدق.

أمّا نظريّة غوبلو خلافًا للنّظريّة التّقليديّة الّتي لا تدخل في تركيب التّصوّر إلّا الصّفات الجوهريّة؛ لذلك نرى غوبلو يطلق المفهوم على جملة الخصائص الجوهريّة والفرعيّة الّتي يضيف إليها جميع التّصوّرات السّفلى، وجميع الأجزاء الذّاتيّة الّتي يحتوي عليها التّصوّر بصفتها أنواعًا.

وبعبارة أخرى؛ فإنّ المفهوم يحتوي على الماصدق؛ فالفكرة العامّة عند غوبلو تحتوي بالقوّة على جميع التّحديدات الفرعيّة؛ وقد جرّ هذا الرّأي غوبلو إلى التّمييز بين الفكرة والتّصوّر؛ فلا يشير التّصوّر إلّا إلى العناصر العليا المكوّنة للفكرة ذاتها؛ فيكون التّصوّر فقيرًا ومقتصرًا على خصائص بقدر ما تكون الفكرة غنيّة؛ إذ فعلاوة على خصائصها؛ فهي تحتوي على مفهوم جميع التّصوّرات الّتي تتكوّن هي منها، ويترتّب على هذا أنّه بقدر ما يرتفع التّعميم في سلّم الموجودات؛ فإنّ المفهوم يصير غنيًّا؛ فيكوّن للأجناس العليا مفهومًا غير محدود؛ وفي الوقت نفسه يكوّن أوسع الماصدقات.

وعلى هذا؛ فإنّ القانون التّقليدي الّذي يتحكّم في علاقة المفهوم بالماصدق لا يكون صحيحًا إلّا بالنّسبة إلى التّصوّرات في حدّ ذاتها، أمّا بالنّسبة إلى الفكرة؛ فإنّه ينبغي عكسه، والتّعبير عنه يكون كما يأتي: المفهوم والماصدق متناسبان تناسبًا طرديًّا[1]. والتّصوّر عند غوبلو هو مجرّد إمكان لعدّة أحكام؛ وذلك لأنّه يرفض أن يكون للتّصوّر منطقًا خاصًّا.

وبالتّالي؛ فإنّ مفهوم التّصوّر يُقاس بعدد القضايا الممكنة الّتي يكون محمولًا لها؛ يقول غوبلو: تتكوّن دلالة الكلمة ممّا لا نهاية له من الأحكام الممكنة الّتي تكون الكلمة موضوعًا، أو محمولًا لها؛ فالأحكام الّتي هي محمولها تكوّن ماصدقها، والّتي هي موضوعها تكوّن محمولها؛ فكلمة إنسان تطلق على زيد، وشكسبير، ودون كيشوت،... وإمكانيّة هذه الأحكام الّتي يمكن أن يكون لها ما لا نهاية له من الموضوعات أيًّا كانت هي ماصدق كلمة إنسان؛ فالإنسان فقريّ، وثدييّ، واجتماعيّ، ... وإمكانيّة مثل هذه الأحكام الّتي يمكن أن يكون لها ما لا نهاية من المحمولات المختلفة ليست محمولات أيًّا كانت؛ إنّما هي مفهوم كلمة إنسان[2].

([1]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 96 بتصرّف.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 92.

إنّ الفكرة الّتي انتهى إليها غوبلو هي فكرة الواقع الشّامل؛ فكرة الكون الّذي يشمل التّفصيل اللّانهائي لوصف الأشياء والأحداث بواسطة اللّغة؛ الّذي هو المطلب الأقصى، والغاية العليا للعلم البشري الّتي لا يمكن بلوغها من دون شكّ؛ وهو الشّيء نفسه الّذي كان أفلاطون يقصده من سلّم الأجناس؛ فالأشياء ليست سوى قيم مفردة للمتغيّر، وليست سوى نقط من المنحنى، أما الفكرة؛ فهي المنحنى بأجمعه، والمعادلة الّتي تعبّر عن جميع قيم المتغيّر[1].

- **في المفهوم الذّاتي والمفهوم الموضوعي:** يميّز غوبلو في نظريّته بين المفهوم الذّاتي والمفهوم الموضوعي للتّصوّر؛ فالمفهوم الذّاتي لاسم من الأسماء يعرّف على أنّه جملة الصّفات الّتي يمكن لشخص معيّن في لحظة معيّنة أن يعدّها محتوًى في هذا الاسم؛ وبذلك يكون تابعًا لمعارف الشّخص ويتغيّر معها. والتّعلّم على العموم هو الزّيادة من المفهوم الذّاتي للكلمات الّتي يستعملها الإنسان في لغته لوصف أشياء، أو أحداث. والمفهوم الذّاتي يعبّر عنه التّعريف المؤقّت للمفرد (اسمًا كان، أو فعلًا)؛ وهذا التّعريف إمّا أن يبقى مع اكتسابه خصائص جديدة، وإمّا يتمّ تعديله بالتّضييق، أو التّوسيع؛ ويترتّب على هذا الحكم الواحد المثبت لتصوّر من التّصوّرات، أو المنفيّ عنه والمنظور إليه من حيث مفهومه الذّاتي سيكون تحليلًا، أو تركيبًا من حيث يمثّل، أو لا يمثّل زيادة في المعارف بالنّسبة إلى الّذي يحكم[2]. أمّا المفهوم الموضوعي؛ فهو المفهوم الحاصل في ذهن يعرف كلّ حقيقة موضوعه، ومن بينها تلك الّتي لم يعلمها أحد؛ إنّه الغاية المثلى الّتي يتعذّر على تطوّر العلم بلوغها؛ وفي هذا الصّدد تكون جميع الأحكام المثبتة لتصوّر من التّصوّرات، أو المنفيّة عنه تصوّرات تحليليّة؛ وذلك لأنّها تنمّي مفهوم موضوع؛ هو بالفرض معروف معرفة تامّة[3].

إن اعترى نظريّة غوبلو الخطأ؛ فذلك لكونها تستدعي اعتراضًا أساسيًّا، هو: التّقليل من شأن حقيقة التّصوّر؛ فجاك ماريتان Jacques Maritain يلاحظ أنّها لا تستقيم إلّا إذا لم يبلغ العقل الماهيّة نفسها؛ بل الأفراد فقط؛ فإذا ما صحّ أنّ كلًّا من الكلّيّ والضّروريّ مدركان في الأشياء الجزئيّة؛ فليس من المهمّ في

([1]) ينظر: كتاب غوبلو نفسه باللّغة الفرنسيّة:

Goblot, Traité de Logique, p 15.

([2]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 93 بتصرّف.

([3]) ينظر: المرجع السّابق: 93، و94.

الواقع من أجل سهولة التّعريف أن يتمّ إهمال الخصائص مؤقّتًا؛ فالماهيّة تحتوي احتواءً ضمنيًّا على جميع الصّفات؛ ويمكن استنتاج هذه الصّفات حتّى يستنفد المعنى[1].

ج. المنطق المفهومي والمنطق الماصدقي

لقد بيّنّا أنّه يمكن النّظر إلى التّصوّر نظرة مفهوميّة، أو نظرة ماصدقيّة؛ فالتّصوّر إنسان يمكن أن يثير في الذّهن جملة من الخصائص الفعليّة، أو الممكنة الّتي تؤلّفه، أو السّمات الّتي تميّزه، مثل: حيوان، وناطق، وفانٍ... ويمكن أن يثير فيه فكرة صنف هو أحد أجزائه؛ وعندئذٍ ينظر العقل إلى كلمة إنسان تبعًا لفئة أوسع تحتوي عليها، مثل: الفانين، أو الحيوانات؛ فنقول: الإنسان فانٍ مع التّشديد على المحمول، ويكون التّفسير في الحالة الأولى مفهوميًّا، وفي الحالة الثّانية يكون التّفسير تفسيرًا ماصدقيًّا؛ والإشكاليّة الّتي تطرح نفسها في هذا الصّدد هي إشكاليّة نفسيّة إلّا أنّها تؤدّي –أو من المفروض أن تؤدّي– إلى طرح نتائج منطقيّة خطيرة، مثل: هل العقل يفكّر تفكيرًا مفهوميًّا، أو ماصدقيًّا؟ وهل التّصوّر كيف، أم كم؟

إنّ المنطقيّين الماصدقيّين، مثل: مدرسة توما الأكويني Thomas Aquinas؛ وفي أعقابها ليبنيز Gottfried Wilhelm Leibniz، وأولر Leonhard Euler، وهاملتون Hamilton. والمنطقيّون الرياضيّون يفسّرون المنطق تفسيرًا ماصدقيًّا؛ فقولنا: الإنسان فانٍ؛ معناه حسبهم الإنسان أحد الفانين. إنّه من الثّابت أنّ العقل قد يسّر القضيّة تفسيرًا ماصدقيًّا؛ فمثلًا: إذا قرأنا، أو سمعنا عبارة: الحيتان ثدييّات؛ فإنّنا نفهم منها أنّ الحيتان تنتمي عادة إلى صنف الثّدييّات إلّا أنّ هذه الحالة شاذّة؛ إذ إنّ العقل في الغالب إنّما يهتمّ بخصائص الأشياء، وليس بعددها؛ تلك الأشياء الّتي تنطبق عليها هذه الخصائص؛ فالحكم القائل: الطّماطم حمراء؛ إنّما ينصبّ من دون شكّ على التّصوّر طماطم، وليس على صنف الخضرة الحمراء الّتي تنتمي إليها الطّماطم؛ والّتي لم تخطر ببالنا قط؛ وعلاوة على ذلك، وفي جميع الأحوال؛ فإنّ الماصدق يفترض المفهوم وما التّصنيف إلّا نتيجة، وخاصّيّة متولّدة من التّعريف الّذي سنخصّص لكلّ منهما حيّزًا مهمًّا من هذا المبحث؛ فإذا كان الحوت مثلًا ينتمي إلى فئة الثّدييّات؛ فذلك لأنّ له خصائص الثّدييّات، ولأنّه يشاركها في ماهيّة مشتركة، يقول ماريتان: إنّ النّظر إلى التّصوّر نظرة ماصدقيّة ليس معناه أنّنا نهمل مفهومه، ولا معناه أنّنا نعدّ هذا التّصوّر مجرّد جمع من الأفراد؛ إذ إنّ في ذلك قضاء عليه من حيث هو تصوّر كما يلاحظ ماريتان ملاحظة أخرى، هي: ليس التّصوّر كلّيًّا إلّا لأنّه يكشف لنا عن التّكوين الضّروري

([1]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 94 بتصرّف.

لإحدى الماهيّات[1]. إنّنا نقبل بسهولة إمكانيّة حمل التّصوّر على موضوعات لا نعرف متى كانت لها الصّفات الّتي جعلتنا نحمله على الموضوعات الّتي نعرفها؛ فالمحمول هو الّذي يمثّل دلالة الكلمة كما يقرّ باستعمالها (ماصدقها)[2]؛ فلكي نرتّب موجودًا (شيئًا كان، أو حدثًا) في صنف بدلًا من صنف آخر يجب أن يكون لدينا موجب، ولا يمكن أن يكون الموجب إلّا حالًا من أحوال الموجود يشترك فيها مع غيره من أفراد هذا الصّنف؛ فقبل جعل زيدًا في عدّاد النّاس يجب أن نكون قد عرفنا أنّ زيدًا يحمل صفة إنسان، وكذلك لتصنيف الفعل جاع ضمن أفعال حقل الأكل والشّرب بدلًا عن حقل الإحساس والشّعور؛ يجب علينا أن نكون قد عرفنا مدى الارتباط الوثيق والخاصّ بين الإحساس بالجوع، وبين الحاجة إلى الطّعام وفائدته القصوى للجسم؛ هذا الارتباط يفوق كون الجوع حالة شعوريّة بسيطة.

وبالتّالي؛ فلأن نصوغ القضايا على الشّكل الآتي: كلّ إنسان فانٍ، أو زيد إنسان أصحّ من أن نصوغها كما يحصل ذلك في الغالب: جميع النّاس فانون، أو زيد واحد من النّاس؛ إذ إنّ النّظرة الماصدقيّة في العبارتين الأخيرتين تترصّد؛ ذلك أنّ التّصوّر إنسان لا يشير إلى مجموعة من الأفراد؛ بل يشير إلى طبيعة وماهيّة كما أنّ التّصوّر وحده هو الّذي يجيز المساواة بين المعاني وتوحيدها؛ فإذا كانت لدينا القضيّة الآتية: زيد فانٍ؛ فإنّنا إذا فسّرناها تفسيرًا مفهوميًّا امتنعت المساواة بين زيد وفانٍ؛ لكن إذا ما فسّرت القضيّة تفسيرًا ماصدقيًّا؛ أمكننا أن نقول: زيد يساوي أحد الفانين، أو كما يفعل المنطقيّون الرّياضيّون: زيد– فانٍ؛ وهذا ما يلزم من التّفسير الماصدقي الّذي لا يأخذ بعين الاعتبار إلّا تداخل الأجناس. أمّا إذا اهتممنا على العكس من ذلك بمضمون الأفكار كما يدعو إلى ذلك رينيه ديكارت؛ فلا شيء يمكن أن يآخذ به المنطق المفهومي كما نفهمه.

إنّ المنطقيّين المحدثين الّذين يفسّرون المنطق تفسيرًا مفهوميًّا يستندون في ذلك إلى أرسطو، ويفخرون بأنّهم أعادوا هذا العلم إلى أصوله التّاريخيّة. إنّ أرسطو يفكّر تفكيرًا مفهوميًّا في نظريّته عن القضيّة؛ فهو لا يقول: أ هي ب؛ بل ب موجودة لِـ أ؛ ما يعني أنّ كلّ أ توجد لها ب؛ أو في كلّ أ توجد ب؛ بل يقول موجود في...؛ وذلك من أجل إبراز المحمول في الموضوع.

([1]) ينظر: كتاب ماريتان "الأسبقيّة الرّوحيّة":

Jacques MARITAIN, Primauté du spirituel, Page 87, Paris.

([2]) ينظر: كتاب غوبلو بالفرنسيّة: 105.

إنّ أرسطو يبدأ بذكر المحمول، ثمّ يدخله في مفهوم الموضوع؛ فهو ينطلق من الأكبر الّذي يندرج في الأوسط الّذي يندرج هو ذاته في الأصغر، وليس موضوع العلم هو عالم المثل المنفصل عن الأشياء؛ بل الكلّي الأقرب إلى الواقع؛ أي النّوع؛ فهو علم واقعيّ. وعلاوة على ذلك؛ فإنّ أرسطو يمكّن التّداخل الماصدقيّ للأجناس؛ فالأجناس لديه غير متداخلة[1].

وأخيرًا؛ وبصفة عامّة فإنّ أرسطو الّذي يرى بأنّ العلم مفهوميّ وواقعيّ بشكل صريح لم يرفض قط تمامًا وجهة نظر الماصدقيّة؛ فالعلم معرفة بواسطة الماهيّة؛ لكنّه أيضًا معرفة بواسطة الكلّي بما ينجرّ عنه استبعاد الواقع الفريد الّتي ليست موضوعًا للعلم. وإذا كان ينبغي للمفهوم أن يحتلّ الصدارة كلّما سلّمنا بذلك في التّفكير، وفي الاستدلال؛ فإنّه يلزم من هذا استبعاد الماصدق على الإطلاق. لقد كان بإمكان أرسطو أن يجيب بأنّه لا مانع من ترجمة النّسب المفهوميّة في نظريّة القضيّة إلى نسب ماصدقيّة؛ والنّسب الماصدقيّة في نظر القياس إلى نسب مفهوميّة؛ وينبغي ألّا ننسى كذلك أنّ الماصدق هو الوجه الآخر للمفهوم؛ فبعد الاعتراف بصدارة المفهوم؛ فإنّه لم يعد هناك سبب يمنع من أخذ الماصدق بعين الاعتبار إذا اقتضت ذلك حاجات التّفكير، والبرهان. لقد قال غوبلو في كتابه: لماذا تستبعد العلاقات الماصدقيّة ما دام بإمكان العلاقات المفهوميّة أن تؤول إليها؟ إذ يمكننا دائمًا أن نقول: زيد أحد النّاس؛ فالعلاقة بين الماصدق والمفهوم جدّ قريبة وجدّ عامّة؛ بحيث يمكن إحلال نسب مفهوميّة محلّ كلّ نسبة ماصدقيّة محدّدة بين الحدّين والعكس بالعكس[2].

د. القانون العامّ للنّسبة بين المفهوم والماصدق

في النّظريّة التّقليديّة يعبّر عن النّسبة بين المفهوم والماصدق القانون الآتي: مفهوم التّصوّر وماصدقه متناسبان عكسيًّا؛ فإذا زاد الماصدق نقص المفهوم والعكس صحيح؛ فالتّصوّر إنسان مفهوم أغنى ممّا للتّصوّر حيوان؛ وذلك لأنّ صفة ناطق بجميع خصائصها الفرعيّة لا توجد في التّصّور الأخير، وكلّما ارتفعنا على سلّم الكائنات بواسطة التّعميم كلّما افتقر مضمون التّصوّرات. وبالعكس؛ فإنّ الماصدق يتّسع؛ إذ إنّ التّصوّر حيوان ينطبق على عدد من الأفراد أكبر ممّا نطبق عليه التّصوّر إنسان؛ وفي حينها يكون طرفا التّعميم

([1]) ينظر: كتاب "السّيميائيّة ونظريّة المقولات":

Albert de Saxe, Sémiologie et théorie des catégories, Paris 1991, P 135.

([2]) ينظر: كتاب غوبلو بالفرنسيّة: 208.

والتّصنيف هما من جهة الوجود المطلق الّذي يكاد مضمونه لا يتميّز من العدم لشدّة فقره، ومن جهة أخرى الفرد الّذي له مفهوم غير محدود، وماصدق مساوٍ للواحد[1].

5. نظريّة التّعريف والتّصنيف Taxonomy

أ. العلاقات العامّة بين التّعريف والتّصنيف: إنّ تعريف التّصوّر وتصنيفه هما عمليّة واحدة يقوم بها العقل؛ لكن من جانبيّ المفهوم والماصدق كليهما؛ فمن جانب المفهوم يكون التّصوّر ماهيّة وصورة؛ وإبراز الماهيّة هو التّعريف، ومن جانب الماصدق يكون التّصوّر جنسًا وفئة؛ وإبراز الأجناس هو التّصنيف؛ فنحن نصنّف عندما نعرّف ونعرّف عندما نصنّف؛ وبما أنّ التفسير المفهوميّ ينبغي أن يتغلّب على التّفسير الماصدقيّ كما رأينا ذلك؛ فإن التّعريف من النّاحية المنطقيّة يسبق التّصنيف كما قال بذلك رابير[2] Rabier في قوله: إنّ كلّ موجود يندرج في صنفٍ، أو يخرج منه حسبما يملك، أو لا يملك النّمط المعيّن الّذي يتميّز به هذا الصّنف؛ إذ لماذا يوضع الموجود الفلانيّ في الصّنف الفلانيّ ومع الموجودات الأخرى؟ لأنّه من دون شكّ يملك خصائص مشتركة، وماهيّة مشتركة معها.

ب. تعريف التّعريف وطبيعته: التّعريف في نظر أرسطو هو طلب الماهيّة؛ إنّه هدف علم الصّور؛ فالتّصوّر والتّعريف فكرتان متماثلتان. إنّ التّصوّر هو اشتمال كلمة على تعريف شيء؛ إنّه ماهيّة الشّيء في الذّهن، والتّعريف هو العلم عينه؛ وإذا ما نظرنا إلى التّعريف من الخارج وجدناه مظهرًا فقط لقضيّة نظريّة؛ لكن بما أنّ موضوعه التّصوّر؛ فهو في حد أمره حدس لا يتجزّأ. وبعبارة أوضح؛ فقد كان الفلاسفة يعرّفون التّعريف بأنّه القول المبيّن لطبيعة الشّيء، أو لمعنى الحدّ.

ج. قواعد التّعريف: للتّعريف قواعد أربع؛ هي:

- **القاعدة الأولى:** يجب أن يتناول التّعريف الماهيّة لا العرض؛ فموضوعه الماهيّة؛ وماهيّة الشّيء هي مجموع الخصائص والسّمات الدّائمة الصّميمة الّتي تبقى خلال التغيّر والتّحوّلات العرضيّة. إنّ التّعريف

([1]) المنطق الصّوري، جول تريكو: 95 بتصرّف.

([2]) ينظر: كتاب رابيير، "محاضرات في الفلسفة"، المُلحق: "دور الفلسفة في التّربية":

Rabier, E., Psychologie, le rôle de la Philosophie dans l'éducation. 10e Edition, Leçons de Philosophie, tome 1, Paris, Hachette 1919, P178.

يتناول الجوهر الأوّل والماهيّة والجوهر لا يتعلّق بشيء آخر غير نفسه. إنّ استبعاد العرض يجب أن يكون مطلقًا؛ فالصّفة العرضيّة تعرف بعدم تأثيرها، وبعدم اتّساقها، وبانفصالها عن موضوع التّعريف[1] وتكون للماهيّة علامات متناقضة لها، وحسبما يرى فورفوريوس[2]؛ فإنّ فساد خاصّيّة جوهريّة في الشّيء تجعل منه شيئًا آخر، وفساد خاصّيّة غير جوهريّة يحدث في الشّيء فرقًا فقط؛ فيكون الشّيء مختلفًا[3].

- **القاعدة الثّانية:** يجب أن يكون التّعريف جامعًا مانعًا، وتعبّر مدرسة بورت روايل؛ عن الفكرة ذاتها عندما يقول أقطاب هذه المدرسة يجب أن يكون عامًّا وخاصًّا[4]. أمّا بالنّسبة إلى غوبلو؛ فالتّعريف يجب أن يكون مميّزًا؛ وينبغي أن نلاحظ أنّ هذه القاعدة وجهة نظر الماصدقيّة، أمّا إذا ترجمنا ذلك إلى لغة المفهوم فنقول: يجب أن يكون التّعريف مطابقًا لموضوعه وألّا يُدخل صفات عرضيّة، وألّا يستبعد صفة من الصّفات النّوعيّة[5].

- **القاعدة الثّالثّة:** يجب أن يكون التّعريف بالجنس القريب، والفصل النّوعي؛ فينبغي للتّعريف أن يعبّر عن عناصر التّصوّر كلّها؛ لأنّ هذه العناصر مشدودة إلى خاصّيّة أوّليّة هي الماهيّة ذاتها؛ ذلك أنّ التّصوّر في الحقيقة أمر معقول، وقابل للشّرح بتمامه، وينبغي اعتبار صفاته المكوّنة متّحدة بمقتضى الرّوابط الضّروريّة الدّائمة الّتي يستطيع العقل وينبغي له أن يكتشفها، وينبغي أن يكون الجنس قريبًا فقط؛ وينشأ مع هذا مع الفصل النّوعيّ مجموع مؤلّف من عنصرين؛ وقالوا عندئذٍ التّعريف التّصنيفيّ. إنّ الجنس القريب والفئة الّتي تعلو غيرها على الفور، والمادّة المنطقيّة المتعيّنة، المتميّزة المستعدّة لقبول الفصل النّوعيّ الأخير؛ فهذان العنصران ضروريّان كافيان؛ إذ لو كان التّعريف بالواقع جنس البعيد لوجد من دون شكّ إدراج سلّم من التّحديدات متزايد في الدّقة بين الجنس الأوّل والفصل الأخير.

([1]) ينظر: كتاب رابيير، محاضرات في الفلسفة، المُلحق: دور الفلسفة في التّربية: 191، و192.

([2]) يُعدّ فورفوريوس الصّوريّ –ولد بمدينة صور عام 233م– من العلماء، والمفكّرين الّذين أغنوا الحضارتين اليونانيّة، والرّومانيّة، ومنهما ترجم العرب أبحاثهم، ونظريّاتهم.

([3]) ينظر: كتاب رابيير، محاضرات في الفلسفة، المُلحق: دور الفلسفة في التّربية: 211.

([4]) ينظر: كتاب غوبلو بالفرنسيّة: 118.

([5]) ينظر: كتاب رابيير، محاضرات في الفلسفة، المُلحق: دور الفلسفة في التّربية: 182.

- **القاعدة الرّابعة:** ينبغي تجنّب تعريف المبهم بالمبهم. إنّ فكرة الإبهام والوضوح فكرتان نسبيّتان، وليس من الإنصاف مثلًا أن يعاب على أرسطو عسرة تعريفه للحركة وللنّفس.

وإذا ما استحال تعريف الشّيء بالحدّ؛ فإنّنا نلجأ إلى:

- **التّعريف بالرّسم،** وهو نوعان: رسم تامّ؛ ويكون بالجنس القريب والخاصّة، كقولنا: الإنسان حيوان مدخّن؛ فحيوان جنس قريب، ومدخّن خاصّة له، ثمّ هناك رسم ناقص؛ ويكون بالجنس البعيد والخاصّة، أو الخاصّة وحدها، كقولنا: الإنسان جسم مدخّن، أو الإنسان مدخّن فقط.

- **التّعريف بالإشارة إلى الشّيء:** وذلك كأن نشير إلى الطّاولة، ونقول: هذه الطّاولة؛ وهو أبسط أنواع التّعريف، ويتكوّن من الإشارة إلى الشّيء الّذي لا نعرفه، ومن ثمّ نذكر اسمه.

- **التّعريف بالمرادف:** وهو تعريف للشّيء بواسطة مرادفات معروفة؛ كقولنا: البنّ هو القهوة.

- **التّعريف بالمثال:** كذكرنا بعض الأمثلة الّتي تقترب من الذّهن، كقولنا: الفاكهة هي التّفاح، والعنب، والتّين.

- **التّعريفات الواصفة:** وهي التّعريفات الّتي تقترح معنى، أو تصوّرًا يتفاوت في درجة تعقيده إمّا بغرض استدعاء عناصر معرفة، أو لبحثها، وتصوّر شكل معيّن لها؛ فيدرك المعنى المقترح لها، أو يدرك الذّهن معناها بواسطة إنشاء يقوم به ابتداء من عناصر معروفة لديه، ومثال ذلك: وتر المثلّث قائم الزّاوية هو الضّلع المقابل للزّاوية القائمة.

- **التّعريفات التّكوينيّة:** وهي التّعريفات الّتي تربط الشّيء المعنيّ بماضٍ، أو بأصل، أو بتاريخ يفسّره بنشأته وحدوثه؛ فتصف كيفيّة تكوّنه، وكيف يصير؟ وكيف يتغيّر؟ وهذا النّوع يكمّل التّعريف بالإشارة والنّوع.

- **التّعريفات الغائية:** وهي التّعريفات الّتي تلحق بالشّيء مستقبلًا، أو غاية، أو مصيرًا، أو نتيجة، أو استخدامًا.

- **التّعريفات الاصطلاحيّة:** وهي التّعريفات الّتي تقدّم لنا رموزًا جديدة مصرّحة بالمعنى الّتي يُضاف عليها؛ فيكون واضح التّعريف؛ وهذه المصطلحات (الرّموز) قد لا تكون جديدة كلّ الجدّة؛ لكنّها جديدة في السّياق الّذي تقدّم فيه، وبالمعنى الّذي يعطى لها كالتّعريفات العلميّة، والقاموسيّة، واللّغويّة، ...

د. النّظريّة العامّة في التّقسيم والتّصنيف: لقد عرّف الفلاسفة التّقسيم بما يأتي: قول يوزّع الشّيء إلى أجزائه، أو الحدّ إلى معانيه المختلفة؛ إنّه ضرب من العلم. وتعرّف مدرسة بورت روايل التّقسيم على أنّه تجزئة الكلّ إلى ما يحتوي عليه. إنّ لكلمة الكلّ معنيين متمايزين في اليونانيّة واللّاتينيّة؛ فهي تعني جميع؛ متى كان مركّبًا من أجزاء متميّزة في الواقع أي من أجزاء متكاملة، مثل: تقسيم الجزائر إلى ولايات؛ وهي تعني كلّ واحد؛ متى كان لفظًا مشتركًا، متى كانت أجزاؤه أفرادًا داخلة في ماصدقه[1] وعندما تسمّى هذه الأجزاء أجزاء ذاتيّة، مثل: تصنيف العلوم الطّبيعيّة، وتقسيم النّفس إلى قواها؛ فإذا انطبق التّقسيم على الجميع سمّي توزيعًا، وإذا انطبق على كلّ واحد سمّي تقسيمًا بمعنى الكلمة؛ وهو الّذي يهتمّ بها المنطقيّون.

أمّا أنواع التّقسيم؛ فهي أربعة أنواع:

- تقسيم الجنس إلى أنواعه؛ كلّ جوهر هو جسم، أو روح؛
- تقسيم الجنس بفصوله؛ أي كلّ عدد هو زوج، أو فرد، وكلّ قضيّة هي صادقة، أو كاذبة؛
- تقسيم الجنس بخواصه؛ كلّ جسم هو ساكن، أو متحرّك؛
- تقسيم العرض إلى مختلف أفراده.

أمّا التّصنيف؛ فهو التّقسيم عينُه، إلّا أنّ المحدثين يفضّلون عبارة التّصنيف؛ نظرًا إلى المكانة الكبيرة الّتي يحتلّها التّصنيف في العلوم الطّبيعيّة، وفي كثير من العلوم الإنسانيّة، والاجتماعيّة، واللّسانيّة؛ ولعلّه اختصاص من اختصاصات علم المناهج. وقد عرّف رابير التّصنيف بأنّه تقسيم قائم على المشابهات، والاختلافات.

والتّصنيفات نوعان: التّصنيفات الاصطناعيّة، والتّصنيفات الطّبيعيّة. أمّا التّصنيفات الاصطناعيّة: فالتّصنيف الاصطناعي يقوم على الصّفات الظّاهريّة للكائنات؛ وهي صفات ليست دائمًا جوهريّة؛ ولكنّ التّرتيب المحصّل عليه بهذه التّصنيفات ليس غاية؛ بل وسيلة؛ فهو مؤقّت، ولا قيمة للتّصنيف من حيث هو أداة عمل. **والتّصنيفات الاصطناعيّة نوعان: تصنيفات تحكيميّة، وتصنيفات موضوعيّة.**

([1]) ينظر: كتاب "المنطق، أو فنّ التّفكير":

Antoine Arnaud et Pierre Nicole, La logique ou l'art de penser, Paris, Guillaume Desprez, P 177.

أمّا التّصنيفات التّحكيميّة: فهي الّتي توزّع الأشياء حسب مميّزات اصطلاحيّة وعرضيّة، مثل: الحجم لتصنيف كتب مكتبة؛ فهذه تصنيفات قبل كلّ شيء تصنيفات عمليّة تقتضي أن يكون عدد الأشياء محدودًا. والتّصنيفات الموضوعيّة: وهي الّتي تقوم على المميّزات الظّاهريّة؛ لأنّها مميزّات مهمّة مستمدّة من الموضوعات ذاتها، مثل: التّصنيفات الاصطناعيّة في علم النّبات؛ مثلًا: تصنيف النّباتات حسب عدد الأسدية؛ فهناك نباتات عديمة الأسدية، ونباتات وحيدة الأسدية، ومزدوجة الأسدية، وكثيرة الأسدية، ... إلى غير ذلك. وعيب هذه التّصنيفات هو أنّها تحسب الخصائص بدلًا من المقارنة بينها. ومع ذلك؛ فهي تقدّم خدمات جليلة.

أمّا التّصنيفات الطّبيعيّة: إنّ التّصنيفات الطّبيعيّة تعمل على نقل نظام الطّبيعة ذاته بتوزيع الكائنات بحسب الخصائص الجوهريّة؛ والّتي ليست دائمًا هي أظهر الخصائص؛ إنّها تقوم على الماهيّة وتستبعد الأعراض؛ فموضوعها التّعريف، وهي العلم ذاته؛ إنّها الغاية المقصودة، وتكون طبيعيّة بمقدار ما تنجح في بلوغ غايتها، مثل: تصنيف أنواع النّباتات الّذي يوزّع النّباتات إلى لازهريّة وباديات الزّهر إلى غير ذلك؛ وهو التّصنيف الّذي يقوم على عدد الفلقات مثلًا، أو عدمها في البذرة. إنّ التّصنيف الطّبيعي يقوم على مبدأ تبعيّة الخصائص والّذي يضع درجات متجزّئة بين الأنواع والأجناس.

هـ. الأصناف والمفاهيم

المنهج الكلاسيكي: لا يمكن لأحد منّا أن ينفي استعماله للمفاهيم؛ فنحن نادرًا ما ننظر إلى الأشياء، أو الأحداث، والأفعال كما لو أنّها كانت فريدة من نوعها، أو شاذّة. إنّنا دومًا نعدّ أنّ ذلك الشّيء، أو ذاك الحدث (الفعل) ينتمي إلى ذلك الصّنف؛ والحال هذه نقول: إنّ ذلك الشّيء يقع تحت غطاء ذلك المفهوم الّذي ينتمي لذلك الصّنف. وعلى العموم؛ فإنّنا عندما نضع مجموعة من الأشياء تحت راية صنف من الأصناف؛ فإنّنا بذلك نحكم بأنّ لهذه الأشياء قواسم مشتركة، وأنّ لها صفات متبادلة حتّى وإن كانت هذه الأشياء تبدو غير متشابهة بعضها ببعض. في الخمسينات اهتمّ علماء النّفس بالعلاقات الموجودة بين الصّفات والمفاهيم؛ فوضعوا مجموعة من الوسائل التجريبيّة لدراسة ذلك[1]. يمكن للصّفات أن تعرّف المفاهيم بطرق عديدة ومختلفة، والحالة الأكثر بساطة هي تلك الّتي يكون فيها المفهوم معرّفًا بمجموعة من الصّفات؛ وهو الأغلب،

([1]) ينظر: كتاب برونر وأوستين، "دراسة المفاهيم":

Bruner Goodrow and Austin, A study of concepts, 1956, P26.

أو السّمات، مثلًا: المربّعات هي أشكال هندسيّة لها أربعة أضلاع، وأربع زوايا إلّا أنّ تعريف المفهوم قد يكون أكثر تعقيدًا من ذلك؛ إذ يمكن أن يكون المفهوم معرّفًا بتفكيك الصّفات، مثلًا: أنا فلسطينيّة؛ وذلك إمّا لأن أمّي ولدت في فلسطين، أو أنّ كلا الوالدين فلسطينيّان أصلًا، أو أنّي اكتسبت الجنسيّة الفلسطينيّة.

وقد استعمل برونر وأوستين في تجاربهما مجموعة بطاقات كما أنّهما بعض الوظائف للتّصفية والقبول؛ تتمّ التّصفية، أو التّنقيح بالطّريقة الآتية:

يعطى شخص ورقة، ويقال له: إنّ هذه الورقة تنتمي إلى صنف من الأصناف، ثمّ يطلب منه اختيار ورقة أخرى وعندها يحكم صاحب الاختبار؛ فإذا كانت الورقة تنتمي إلى الصّنف نفسه، أو إلى صنف آخر؛ وبناء على نتائج هذه التّجربة يبدو أنّ الشّخص إنّما يتعرّف على المفاهيم بواسطة افتراض مجموعة من الفرضيّات، ثمّ يأخذ في تجريبها، ثمّ الحكم عليها. ومن خلال ذلك؛ توصّل هذان العالمان إلى ملاحظة إستراتيجيّات، أو الطّرق الّتي يتّبعها الأشخاص في تصنيف المفاهيم، ومنها: إستراتيجيّة المحافظة، أو إستراتيجيّات أخرى مختلفة عنها كثيرًا، أو قليلًا[1].

وإستراتيجيّة المحافظة تكمن في التّركيز على صفة واحدة فقط، مثلًا: إذا أعطي الشّخص ورقة على شكل مربّع أبيض اللّون، وبها حاشية عاديّة؛ يمكنه اختيار مربّع أسود به حاشية عاديّة؛ وذلك للتّأكّد من أنّ اللّون الأسود مقياسًا للانتماء إلى هذا الصّنف، أو ذاك. وقد لاحظ هذان العالمان أيضًا أنّ بعضهم يميل إلى إستراتيجيّة المراهنة؛ إذ يختارون ورقة مخالفة للورقة الأولى من حيث عدّة صفات؛ وبشيء من الحظّ؛ يمكنهم أن يزيلوا كثيرًا من الفرضيّات، ويبقوا على فريضة أخرى. أمّا الإستراتيجيّة الأخرى؛ فتكمن في اختيار الأوراق الأولى بمحض الصّدفة؛ وبعد ذلك يمكن للشّخص أن يضع مجموعة من الفرضيّات. ويكمن الاختبار في أن يحتفظ الشّخص بجميع الفرضيّات؛ ثمّ التّخلّص من تلك الفرضيّات الّتي تبدو أنّها خطأ كلّما أتيح له من اختيار أوراق أخرى إلّا أنّ هذه الإستراتيجيّة تتطلّب مجهودًا كبيرًا على مستوى الذّاكرة؛ وهذا الاختيار المتوالي يمكّن الشّخص من تكوين فرضيّة حول المفهوم، ثمّ اختبار هذه الفرضيّة وعندما يتأكّد من بطلانها يمرّ إلى الفرضيّة الموالية. وهناك منهجيّة أخرى لاستكشاف الطّريقة الّتي تتكوّن بها المفاهيم، وتكمن الفرضيّة في استعمال ما يسمّى بعمليّة الاستقبال؛ وفي هذه الحالة يتعيّن على المختبر أن يختار الأوراق، ثمّ يقدّمها للشّخص الواحدة تلو الأخرى؛ وحيل هذه الطّريقة يستعمل أغلبيّة الأشخاص الممتحنين إحدى الطّريقتين

([1]) ينظر: كتاب برونر وأوستين، دراسة المفاهيم: 40.

السّابقتين، وهما: طريقة الكلّ، أو طريقة الجزء؛ فطريقة الكلّ تتلخّص في افتراض أنّ كلّ الصّفات الموجودة في الورقة الأولى أساسيّة، وإذا بطلت هذه الفرضيّة عند أخذ الورقة الثّانية؛ فإنّ الممتحن يفترض بأنّ كلّ الصّفات المشتركة بين الورقتين أساسيّتين؛ وهكذا دواليك.

أمّا إستراتيجيّة الجزء؛ فإنّها تكمن في اختيار بعض من صفات الورقة الأولى فقط والاحتفاظ بها للفرضيّة، ويكون الاحتفاظ بهذه الفرضيّة حتّى حين إثباتها، أو إبطالها؛ وفي هذه الحالة فإنّ الشّخص يشكّل افتراضًا آخر مبنيًّا على صفات كلّ الأوراق السّابقة؛ إلّا أنّ عيب هذه الإستراتيجيّة أنّها تتطلّب جهدًا كبيرًا من الذّاكرة.

نقد المنهج الكلاسيكي: لاحظ كثير من العلماء أنّ التّجارب الّتي أجراها كلّ من برونر وأوستين لا تخلو من السّطحيّة، وأنّها لا تعكس حقيقة الطّبيعة البشريّة في تعلّم المفاهيم وإنشائها[1]. وقد انتقدوا وبشدّة هذه النّظريّة؛ إذ إنّها تعتمد على فكرة أنّ الأشياء تنضوي تحت اسم واحد، أو داخل صنف ما لسبب واحد؛ وهو وجود خصائص مشتركة لهذه الأشياء. وبالتّالي؛ فإنّ الانتماء إلى صنف معيّن يتحدّد بمجموعة من الشّروط المطلوبة؛ والّتي تحدّد تعريف الصّنف، أو الزّمرة؛ فقولنا مثلًا: زمرة العزّاب؛ فهي محدّدة بالشّروط الآتية: كائن بشري، بالغ، غير متزوّج.

إنّ النّظرة النّفسيّة الكلاسيكيّة للمنهج تعدّ معرفة الصّنف المعيّن توفّر المفهوم المتعلّق بهذا الصّنف الّذي يؤدّي إلى تصوّر تعريفيّ له، أو بعبارة أوضح يمكن أن يتوفّر لشخص شكل ذهنيّ، أو تصوّر لهذا الصّنف؛ والّذي تندرج تحته مجموعة من الصّفات الكافية والواجبة، وإنّ النّظرة اللّغويّة لهذه النّظريّة تعدّ أنّ الكلمات تعبّر عن المفاهيم، أو بعبارة أدق معنى كلّ كلمة عبارة عن مفهوم. وبالتّالي؛ فإنّ معرفة معنى كلمة معيّنة يؤدّي حتمًا إلى معرفة المفهوم الّذي تعبّر عنه هذه الكلمة، والّذي بدوره يعود بنا إلى تعريف الصّنف الّذي ينتمي إليه هذا المفهوم. وممّا يؤخذ على هذه النّظريّة عند منتقديها ما يأتي:

- يتعذّر في أغلب الأحيان إعطاء تعريف دقيق لصنف من الأصناف من حيث الشّروط الكافية والواجبة، مثلًا: كلمة طاولة.

([1]) ينظر: كتاب "المصطلحات الأساسيّة للألوان":

Berlin B. and P. Kay, Basic color terms and their universality and Evolution, 1969,1, University California Press, P 65.

- افتراضنا بأنّ كلّ الأصناف يمكن أن تعرّف بشروطها يؤدّي بنا إلى إعطاء صفات صنف معيّن إلى جميع الوحدات المكوّنة لهذا الصّنف، وهذا يناقض الحدس الّذي نستخدمه حيال قضيّة ذات أهمّيّة ما؛ فمثلًا عندما نريد إعطاء مثال عن الطّيور؛ فإنّنا نجد أنّ العصفور الدّوريّ أقرب من طائر البطريق في تمثيل مجموعة الطّيور.

- تعدّ النّظريّة الكلاسيكيّة أنّ الإجابة عن السّؤال الآتي: هل هذا الشّيء ينتمي إلى هذا الصّنف؟ تكون دائمًا بنعم، أو لا. والواقع أنّ الأمر غير صحيح؛ إذ قد تواجهنا حالات عديدة حيث يصعب فيها تحليل انتماء هذا الشّيء، أو ذلك الحدث لهذا الصّنف، أو ذاك؛ فمثلا: الفعل جاع؛ هل يعدّ ضمن أفعال الأكل، أم يعدّ ضمن أفعال الإحساس؟

- تصطدم النّظريّة الكلاسيكيّة بالكلمات الّتي يمكن أن يكون لها معانٍ متعدّدة، مثل: كلمة ساعة في القرآن الكريم؛ وقد يعلّل بعضهم ذلك بإدراج هذا تحت ظاهرة الاشتراك اللّفظي إلّا أنّ مثالًا آخر يوضّح القضيّة أكثر؛ فكلمة يد في الإنجليزيّة تعني الجزء الممتدّ من المعصم إلى أطراف الأصابع إلّا أنّها في العربيّة تعني بالإضافة إلى المعنى السّابق كذلك الجزء الممتدّ من الكتف إلى أطراف الأصابع كقولنا: مدّ يده ليضربه.

نظريّة النّماذج Prototype theory: أدخلت إليانور روش[1] Eleonor Rosch في بداية السّبعينيّات مفهوم التّصنيف الدّلالي الطّبيعي؛ والّذي سوف يشكّل فيما بعد أساس النّظريّة النّفسيّة للتّصنيف، والوصول إلى مفاهيم النّماذج. ولقد وجدت روك نفسها بمحض الصّدفة تدرس إشكاليّات وظواهر متعلّقة بالتّصنيف عندما حاولت أن تثبت صحّة الفرضيّات النّفسيّة المطروحة من قبل العالمين برلين وكي Berlin and Kay في كتابهما المشهور Basic color terms ...؛ إذ كانت تريد أن تبيّن أنّ أنواعًا من الألوان يسهل على الطّفل تعلّمها، وحفظها، وتصنيفها؛ إذ إنّها بطريقة منتظمة يختارها الطّفل لتكون نواة مركزيّة لتصنيف مجموعة الألوان لديه، ولقد حاولت هذه النّظريّة أنّ تسدّ الثّغرات الّتي وجدناها في النّظريّة الكلاسيكيّة للتّصنيف؛ وهو ما جعل اللّسانيّين يسيرون خلفها بعد أن نشأت هذه النّظريّة وترعرعت في

([1]) إليانور روش: أستاذة علم النّفس بجامعة بيركلي كاليفورنيا، متخصّصة في علم النّفس المعرفي، ومعروفة بعملها في التّصنيف؛ وعلى وجه الخصوص نظريّة النّماذج أو كما يُترجمها بعض الباحثين العرب بنظرية الطِراز، الّتي أثّرت بعمق في مجال علم النّفس العرفاني Cognitive Psychology.

أحضان علم النّفس التّصنيفي (العرفاني)[1]. إنّ أوّل من طوّر هذه النّظريّة هي إليانور روش وفريق من العاملين معها؛ فلقد عدّوا بأنّه إذا كانت المفاهيم محدّدة فقط بخصائص كلّ وحدات الصّنف؛ فإنّه يستلزم أن تكون كلّ الوحدات في مرتبة واحدة، ولا يحقّ لنا تفضيل عنصر عن الآخر[2]؛ وهنا وجبت الإشارة إلى أنّ العالمة روش وفريقها قد انتبهوا لوجود ظاهرة أسمَوها النّموذجيّة Typicality؛ واعتقدوا أنّه من الطّبيعي أن تبدو بعض عناصر الصّنف الواحد أكثر تمثيلًا للصّنف من غيرها من العناصر الأخرى من الصّنف نفسه؛ فمثلًا: في ميدان الألوان جنحت أعمال روش الأولى إلى تصنيف الألوان؛ وجعلت تصنيف الألوان هذا كمثال على مبدأ النّموذجيّة كما نجد في أعمالها أنّها تقتفي آثار البحوث الإنثربولوجيّة الّتي قام بها العالمان برلين وكي تحت عنوان: الألوان في مختلف الثّقافات[3].

وقد اهتمّت روش كذلك بدراسة تصنيفات أخرى خارج حقل الألوان؛ إذ وجدت ظاهرة النّموذجيّة نفسها في تصنيف أمور أخرى غير الألوان؛ حيث لاحظت مثلًا أنّ كلمة كلب تبدو أكثر تعبيرًا عن صنف الحيوانات من كلمة سلحفاة، وكذلك كلمة بندقيّة أكثر تعبيرًا عن صنف الأسلحة من كلمة خنجر، وكذلك كلمة ماء فهي أكثر تعبيرًا عن المشروبات من كلمة عصير، وهكذا دواليك[4]. والأمثلة الأكثر نمطيّة غالبًا ما يتمّ اختيارها مرجعًا معرفيًّا. وعلى هذا الأساس؛ لاحظت روش أنّ استعمالنا للمفاهيم يحكمه مبدآن أساسيّان، هما:

([1]) ينظر: كتاب إليانور روش، "التّمثيل العرفاني للمقولات الدّلاليّة":

Rosch, E.H. (1975), "Cognitive representation of semantic categories," Journal of Experimental Psychology,196(3): 192-233.

([2]) ينظر: مقال "أصول خصوصيّة المجال وتطوّر التّنظيم الوظيفي":

Cosmides, L., & Tooby, J. (1994). Origins of domain specificity: The evolution of functional organization. In L. Hirschfeld & S. Gelman (Eds.), Mapping the Mind: Domain Specificity in Cognition and Culture (pp. 85-116). Cambridge: Cambridge University Press, P 112.

([3]) ينظر: مقال روش في مجلّة علم النّفس التّجريبي الأمريكيّة:

Rosch, E., Simpson, C., and Miller, R. S. (1976) "Structural bases of typicality effects." Journal of Experimental Psychology. Human Perception and Performance 2: 491-502.

([4]) ينظر: إليانور روش، "التّمثيل المعرفي للمقولات الدّلاليّة":

Rosch, E.H. (1975), "Cognitive representation of semantic categories," Journal of Experimental Psychology, 204(3): 192-233.

- **المبدأ الأوّل:** الاقتصادي المعرفي؛ ويخصّ هذا المبدأ المجهود المبذول في إيجاد توازن بين منحيين متقابلين؛ وهما: المنحى الأوّل؛ يخصّ استعمال الأصناف بطريقة توسّع كمّيّة المعلومات الّتي تعطينا إيّاها؛ وذلك يؤدّي بنا إلى تكوين أكبر عدد من الأصناف الممكنة بما أنّ كلّ صنف يحتوي على معلومات دقيقة من وحداته (أجزائه)؛ وكلّما حصلنا على أصناف كثيرة؛ فإنّه يكون بإمكاننا التّفرقة بين الأشياء (الأسماء)، وبين الأحداث (الأفعال). وإذا أمعنّا النّظر في هذا المنحى؛ فإنّنا نجده يؤدّي بنا إلى تكوين عدد كبير من الأصناف يكون بعدد الأشياء الّتي يتضمّنها. أمّا المنحى الثّاني؛ فهو الّذي يدفعنا إلى تكوين الأصناف بغرض تحديد كمّيّة المعلومات الّتي نريد معالجتها حتّى تصبح قابلة للاستعمال المعرفي. ونخلص من كلّ هذا إلى أنّ درجة الدّقة في تكوين الأصناف تكون في النّتائج المتحصّل عليها نتيجة التقاء هذين المنحيين.

- **المبدّأ الثّاني:** إنّه مبدأ استغلال تركيبة العالم المرئي The visible world، أو العالم المادّي The material world؛ وهو الّذي يسيّر تنظيم أصنافنا حسب روش؛ وهذا ما يفرّق بين العالم الحقيقي والعالم الاصطناعي في تجارب برونر التّجارب السّابقة الّتي ذكرناها في المنهج الكلاسيكي؛ حيث كانت كلّ تركيبات الصّفات محتملة الوقوع؛ لذلك فإنّ فكرة روش تكمن في أنّنا عند تكويننا للأصناف؛ فإنّنا نشغّل هذا التّركيب التّلازمي؛ وإضافة إلى ذلك اقترحت روك أن تكون هذه المبادئ وسيلة للحصول على مفاهيم منظّمة، وذات بعدين اثنين؛ أحدهما: أفقي، والآخر: عمودي. أمّا المستوى العمودي؛ فيقصد به مستوى نسبة الانتماء إلى صنف ما بدرجة عموم هذا الصّنف، مثلًا: يمكن أن نعدّ صنف الخزانة أكثر انتماء من صنف الكرسي، وصنف مشى أكثر انتماء من صنف جرى بالنّسبة إلى أفعال الحركة، وصنف شبع أكثر انتماء من صنف شرب بالنّسبة إلى أفعال الأكل. أمّا المستوى الأفقي؛ فإنّه يفرّق بين المفاهيم ذات المستوى الانتمائي الواحد، مثلًا: القط والكلب بالنّسبة إلى صنف الحيوانات الأليفة، وابتلع والتقم بالنّسبة إلى أفعال الأكل؛ ولدى دراسة الأصناف أكّدت روش بأنّ الأصناف منتظمة حسب مستويات اشتمال، أو تضمين، وقد اتّفقت روش وفريقها على أنّ المستوى القاعدي؛ هو المستوى الأكثر أهمّيّة من حيث الإدراك؛ وكلًّا من هذين المستويين القاعدي والأفقي أكثر شأنًا من حيث كلّ عناصر الصّنف الواحد المتشابهة، وأكثر شأنًا حيث يمكن لصورة ذهنيّة واحدة أن تلخّص الصّنف برمّته؛ وهو الّذي يمكّن النّاس من التّعرّف وبسرعة على الانتماء إلى صنف معيّن، وهو الأوّل الّذي يفهمه الأطفال في اكتساب اللّغة، وهو الّذي يحتوي على كلمات قصيرة مبسّطة جدًّا، وهو الّذي يحتوي على جزء كبير من معرفتنا. وبالتّالي؛ فإنّ المستوى القاعدي أساسيّ؛ وذلك نظرًا للمظاهر الآتية:

أوّلًا– الإدراك: الشّكل المدرك، والصّورة الذّهنيّة الوحيدة، والتّعرّف السّريع، ثمّ الوظيفة، ثمّ التّبليغ؛ أي الكلمات الأقصر والأكثر استعمالًا، والأسرع حفظًا وتعلّمًا، ثمّ تنظيم المعرفة؛ لأنّ معظم صفات عناصر الصّنف الواحد مخزّنة في هذا المستوى. وأمّا المستوى العمودي؛ فإنّنا عندما نعدّ أنّ أصنافًا معيّنة تنتمي إلى مستوى واحد؛ نلاحظ أنّ بعض العناصر من الصّنف الواحد أكثر تمثيلًا من غيرها، وقد بيّنت روش أنّ هذه العناصر الأكثر تمثيلًا إنّما تحمل صفات مشتركة أكثر من غيرها من العناصر الأخرى. وعلى العموم؛ فإنّ التّرجمة الّتي أعطيت لنتائج هذه التّجارب تعكس أنّ ظاهرة النّموذجيّة (النّمطيّة)؛ تعني أنّ عناصر الصّنف الواحد ليست بالضّرورة متساوية، وأنّ المفاهيم تحمل في داخلها تركيبات تسهّل إعطاء بعض العناصر بصفة النّموذجيّة أكثر من غيرها. ومن هنا جاءت الفكرة القائلة بأنّ المفاهيم ليست ممثّلة ذهنيًّا بواسطة مجموعة من الشّروط الضّروريّة والكافية؛ وإنّما بشكل نموذجيّ؛ ونعني بذلك وجود عيّنة مجرّدة تتضمّن الخصائص النّموذجيّة للصّنف الواحد؛ أي أن يكون عنصرًا واحدًا أكثر تمثيلًا للصّنف، وأكثر احتواء على الخصائص النّموذجيّة للصّنف الواحد. ويتّضح كيف أنّ بعض العناصر المأخوذة من صنف ما أكثر تمثيلًا لهذا الصّنف من غيرها؛ وذلك إذا وجدت في هذه العناصر الصّفات الخاصّة بهذا الصّنف؛ وبعبارة أوضح إذا توفّرت فيها الصّفات المتوفّرة في هذه العناصر الصّفات الخاصّة بهذا الصّنف؛ وبعبارة أوضح إذا توفّرت فيها الصّفات المتوفّرة لدى أغلبيّة العناصر. وبالموازاة مع ذلك؛ فإنّ نظريّة النّماذج لا تنظر إلى التّصنيف على أنّه مسار تَحقّق من خلال توفّر الشّروط الضّروريّة والكافية؛ ولكن على أساس أنّه مسار للانتماء. إنّنا نقرّر أن نرتّب شيئًا ما في صنف معيّن وفقًا لنشاطه، ودرجة تشابهه مع هذا العنصر النّموذجيّ[1].

نقائص نظريّة النّماذج: إنّ كثيرًا من النّقائص المتعلّقة بهذه النّظريّة قد بدت للعيان. إنّ التّصنيف عبارة عن مسار انتماء؛ هذا التّصوّر يتوجّب على هذه النّظريّة أنّ تسلّم بالانتماء التّصنيفي، وبخاصّيّة التّمثيليّة؛ أي أن يكون عنصر ما من العناصر هو أكثر تمثيلًا للصّنف من العناصر الأخرى، وجعل مسألة الانتماء قضيّة درجات، مثل: عناصر أكثر انتماء إلى الصّنف، وعناصر أقلّ انتماء إلى الصّنف، إنّ هذه الخصائص الّتي تميّز نظريّة النّماذج عليها ملاحظات ونقد.

([1]) ينظر: مقال إليانور روش في مجلّة علم النّفس العرفاني الأمريكيّة "الأشياء الأساسيّة في المقولات الطبيعيّة":

Eleanor Rosch & all. (1976), Basic objects in natural categories, In Cognitive Psychology Volume 8, Issue 3, July 1976, Pages 382-439, New York Press.

وبالفعل؛ لقد أثبتت بعض التّجارب الّتي قام بها جيلمان وفريقه[1] أنّه حتّى الأصناف واضحة المعالم كتلك الّتي تخصّ الأعداد الفرديّة مثلًا تحمل في طيّاتها ظاهرة النّموذجيّة؛ فكون العدد 3، أو 7 أكثر نموذجيّة من العدد 61؛ في تمثيل هذه المجموعة؛ مجموعة الأعداد الفرديّة؛ لا يعني أبدًا أنّ العدد 61 هو عدد أقلّ فرديّة من العدد 3، أو 7. ولو أخذنا صنفًا من الأصناف الطّبيعيّة كصنف الطّيور مثلًا لوجدنا أنّ النّعامة هي أقلّ نموذجيّة في صنف الطّيور من السّنونو؛ ولكنّها طائر بجميع الصّفات الّتي تميّز الطّيور الأخرى؛ ومن هنا وجب التّخلّي عن فكرة أنّ ظاهرة النّموذجيّة هي انعكاس لتركيبة المفاهيم. وينبغي هنا الإشارة كذلك إلى الأعمال الّتي قام بها العالمان ميدين وميرفي[2]؛ الّتي ملخّصها أنّ أهمّ عيوب نظريّة النّماذج تكمن فيما يأتي:

- فكرة كون الفئات ممثّلة في قوائم من المميّزات؛ وتلك هي فكرة ناقصة؛
- يتوقّف التّصنيف على درجة التّشابه مع النّموذج؛ وتلك هي فكرة خاطئة؛
- لا توضّح هذه النّظرية كيف نعرف التّشابه؛ إذ إنّ علاقات التّشابه بين مجموعة كيانات تتوقّف على الأهمّيّة، والوزن اللّذين نعيرهما للصّفات الفرديّة؛
- ونظريّة النّماذج هذه لا تشرح كيف يمكن لميزة أن تكون، أو لا تكون ملائمة لتمثيل الصّنف؛
- ثمّ إنّ التّشابه يختلف باختلاف المقام، والخصائص الّتي تبدو ملائمة في هذه المقامات؛ ولكنّنا لحدّ الآن لا نملك معيارًا يمكّننا من أيّ مقام كأن نجد الميزة، أو الصّفة، أو الخاصّيّة.

لقد تنبّأت في الواقع العالمة روش بهذا النّقد، واقترحت حينها أن تعكس الفئات ترابطًا، أو تلازمًا للصّفات الموجودة في المحيط؛ ومن هذه الزّاوية يتّضح أنّ أساس تكوين الفئات ليس خاضعًا لتشابه (لا

([1]) ينظر: كتاب جيلمان وفريقه "فهم الطّفل للرّقم":

Rochel GELMAN, C. R. Gallistel, The Child's Understanding of Number, Harvard University Press, 2009, P 246.

([2]) ينظر: مقال مورفي وميدين "دور النّظريّات في التّماسك المفاهيمي":

Murphy, G. L., & Medin, D. L. (1985). The role of theories in conceptual coherence. *Psychological Review, 92*(3), 289–316. https://doi.org/10.1037/0033-295X.92.3.289

إرادي)؛ وإنّما هو انعكاس لنظام موجود في الطّبيعة مسبقًا. وبالتّالي؛ فإنّ فكرة من هذا القبيل سرعان ما تلاقي نوعًا من المحدوديّة؛ إذ توجد في الطّبيعة ارتباطات قويّة كما هو الحال في علاقة الأسباب والغايات؛ فمثلًا: في حقل أفعال الأكل والشّرب الفعل أكل يستوجب الفعل شبع، والفعل شرِب يستوجب الفعل ارتوى؛ وتلك الغايات لا يستنبط منها أنّها تنضوي على الصّنف نفسه، أو الفئة؛ ومن جهة أخرى أنّنا لم نجد في الحسبان إلّا مجموعة محدّدة من الخصائص؛ فإنّ عدد التّرابطات يكون كبيرًا لدرجة أنّه من الصّعب تفسير هذا التّرابط من دون الأخذ بعين الاعتبار مبادئ إضافيّة قد تشدّ انتباهنا أكثر من غيرها من المبادئ. إنّ تمثيل المفاهيم في شكل قائمة من الميزات لا يؤدي بنا حتمًا إلى فهم العلاقات بين مختلف المفاهيم، أو داخلها Inter Conceptuals؛ إذ إنّ المفاهيم ليست فقط مجموعة من العلاقات. ومن جهة أخرى يبقى تمثيل العلاقات المفهوميّة Conceptual relations في إطار نظريّة النّماذج شحيحًا جدًّا عندما يتعلّق الأمر بالعلاقات بين المفاهيم؛ هذه العلاقات لا تقتصر على الشّكل السّلّمي في ترتيبها؛ وإنّما تحتوي أيضًا على روابط سببيّة وتفسيريّة؛ وهذا ما لا تشير إليه نظريّة النّماذج.

وخلاصة القول إن كان لنظريّة النّماذج الفضل في التّشكيك في مصداقيّة النّظريّة الكلاسيكيّة من جهة، ومن جهة أخرى الإشارة إلى أهمّيّة عامل التّشابه بين التّصنيف؛ فإنّها –بعدّها نظريّة عامّة بتمثيل الفئات، أو الأصناف– تعاني من نقائص كثيرة نجملها فيما يأتي:

- نقص في التّمثيل المفهوميّ المفتوح؛ إذ إنّ التّمثيل على شكل قائمة من الخصائص لا يمكن أن يمثّل إلّا جزءًا من المعلومة في مفهوم ما؛
- نقص في تصوّر تصنيفيّ مبنيّ على فكرة درجة التّشابه؛ إذ إنّ التّماثليّة والانتماء المفهومي غير واضحين تمامًا؛
- نقص واضح في شرح كيفيّة تكوين الفئات؛ إذ إنّ نظريّة النّماذج لا تبيّن بشكل واضح كيف أنّه لا الصّفات نفسها، ولا حتّى العلاقات المنطقيّة نفسها مسؤولة عن تكوين الفئات، أو الأصناف.

إنّنا لدى شرحنا كيف يمكن أن نستنبط المفاهيم الّتي يمكن أن نتقاسمها مع أبناء مجتمع ما (على شكل مفردات لغويّة: أسماء كانت، أو أفعال، أو صفات)؛ إذ لا يكفي أنّنا نستغل علاقات التّشابه الموجودة في المحيط؛ فأوجه التّشابه موجودة دائمًا؛ ولكن لا يمكنها وحدها أن تحدّد بصفة وحيدة مسار الاستنباط.

إنّه من الواجب أيضًا أن نفسّر كل ما هو مؤثّر في مختلف العلاقات بين العناصر المتشابهة داخل الفئات، أو الأصناف؛ ولقد أدّى هذا النّقد اللّاذع لنظريّة النّماذج إلى قلب الإشكاليّة، وعدّ أنّ العوامل النّموذجيّة لا تعكس البنية العميقة لنظام الفئات حسب نظريّة النّماذج؛ ولكنّها عوامل سطحيّة تكون ذات مصادر مختلفة؛ ولذلك نجد أنّ البحوث توجّهت إلى معرفة هذه المصادر[1]، وقد اعتمدت عدّة مناهج لهذا الغرض أوضحت في غالبيّتها مختلف مظاهر تلك البنيات، وسنكتفي في هذا المقام بذكر نظريّتين اثنتين فقط:

أوّلهما: نظريّة تحديد المجال الّتي تشير في مجملها إلى بعض المجالات المفهوميّة الكبرى منظّمة ومهيكلة وفق مبادئ فطريّة طبيعيّة محدّدة خاصّة بمجال معيّن.

ثانيهما: نظريّة المعيار المعرفي المثالي الّذي يصف أنماطًا يمكنها أن تنظّم الفئات والأصناف.

ومن هاتين النّظريّتين انبثقت نظريّة الحقول الدّلاليّة الّتي نوظّفها في هذه الدّراسة؛ وذلك من أجل تصميم معجم أنطولوجيّ لفئة أفعال الأكل والشّرب.

6. ربط المفهوم والماصدق والتّصوّر بالكلمة والمعنى

لقد أسّس أرسطو علم المنطق انطلاقًا من الجدل عند زينون الإيلي Zeno of Elea؛ إذ كان النّقاش عنده فنًّا؛ لكنّه أعطى النّقاش وجهة أخرى أكثر صوريّة؛ حيث وضع القياس، ثمّ اكتشف الحدّ الأوسط في الأقيسة الانتقاليّة؛ ومنها القياسات غير المباشرة والمركّبة الّتي تيسّر انتقال الاستدلال، ومثال ذلك:

- كلّ النّاس فانون؛
- سقراط إنسان؛
- إذن؛ سقراط فانٍ.

([1]) ينظر: مقال "مصادر خصوصيّة الميدان: تطوّر التّنظيم الوظيفي":

Cosmides, L., & Tooby, J. (2006). "Origins of domain specificity: The evolution of functional organization" In J. L. Bermúdez (Ed.), Routledge contemporary readings in philosophy. Philosophy of psychology: Contemporary readings (p. 539–555).

والحدّ الأوسط فيما سبق؛ هو: سقراط إنسان بما أنّه إنسان؛ ثمّ انتقل سقراط بعد ذلك إلى مرحلة إضفاء الطّابع الصّوري على القضايا المنطقيّة؛ فقام باستبدال المضمون التّجريبي، والحدسي للقضايا برموز صوتيّة، يقول: أ هي ب؛ وذلك عوضًا عن إنسان فانٍ. وبالتّالي؛ إذا كانت ب تنتمي إلى أ؛ فإنّ ب محمول أ. وهكذا حدّد أرسطو في التّحليلات أنواع الأقيسة بالنّسبة إلى حجم استغراق الحدّ الأوسط للحدّ الأكبر، ثمّ حدّد بعدها الحدّ المنطقي في كونه أصغر وحدة في القياس، وعدّ القضيّة المنطقيّة جملة حمليّة وخبريّة تتكوّن من الموضوع؛ وهو الحدّ الأوّل، ثمّ الحدّ الثّاني؛ وهو محمولها[1]. وبناء على ما سبق؛ فإنّ القياس قد يكون مباشرًا، أو غير مباشر؛ الأوّل إذا ما احتوى على قضيّتين فقط، والثّاني إذا ما احتوى على ثلاث قضايا فأكثر؛ فيستدعي حينها الحكم عليه بالشّمول[2]؛ وبهذا؛ فإنّ أرسطو يُصنّف أنواع القضايا المنطقيّة إلى أربعة أنواع من حيث الكمّ والكيف، وهي كالآتي:

- **القضيّة الكلّيّة الموجبة:** كلّ النّاس فانون؛ ويتمّ الحكم فيها على الموضوع من خلال المحمول بحكم موجب كلّي؛
- **القضيّة الكلّيّة السّالبة:** ليس كلّ النّاس فانين؛ ويتمّ الحكم فيها على الموضوع من خلال المحمول السّالب؛
- **القضيّة الجزئيّة الموجبة:** بعض النّاس فانون؛ ويتمّ الحكم فيها على الموضوع الجزئي من خلال محمول موجب؛
- **القضيّة الجزئيّة السّالبة:** بعض النّاس ليسوا فانين؛ ويتمّ الحكم فيها على الموضوع الجزئي من خلال محمول سالب.

ومن خلال التّقسيم السّابق للقضايا الأربعة يحدّد أرسطو قواعد الاستغراق كما يأتي:

([1]) ينظر: نظريّة العلم الأرسطيّة: 104، و105.

([2]) موقع الأوان– من أجل ثقافة علمانيّة عقلانيّة، بحث: مشكلة المعنى في المنطق بين نظريّة التّصوّر ونظريّة الحكم، الحسين أخدوش، تاريخ النّشر: 8 ديسمبر 2013، على الرّابط الآتي:
https://www.alawan.org/2013/12/08/%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88/?fbclid=IwAR2An65kTlxfMwYR0dcd2pkHqO2tZIXMAe326Mr3ZR3mHhWvkNxGsYuARbs

- يستغرق الموضوع وحده في القضايا الكلّيّة؛
- يستغرق المحمول وحده في القضايا السّالبة.

أمّا أحكام الاستغراق حينما يكون الاستغراق بهذا الشّكل تصبح بناء على ما سبق على النّحو الآتي:

- يستغرق الموضوع وحده في الكلّيّة الموجبة؛
- يستغرق الموضوع والمحمول معًا في الكلّيّة السّالبة؛
- لا يستغرق أيّ منهما في الجزئيّة الموجبة؛
- يستغرق المحمول وحده في الجزئيّة السّالبة.

وعليه؛ فإنّ أرسطو يعدّ القضيّة المنطقيّة حمليّة في أساسها؛ وتأسيس هذه النّظريّة حسب وجهة نظره قائم على الحمل ليس كعلاقة؛ إنّما ككيف؛ ذلك ما يفسّر استناد نظريّته إلى نظريّة الصّور والمقولات؛ حيث أدّى ذلك به إلى تأسيس المنطق الماهوي الّذي يهتمّ بصورة الاستدلال من دون أن يبثّ في أبعاده الأخرى كالعلاقة والمطابقة للواقع. إنّه منطق سكوني يستدعي نقده البحث عن بديل له؛ وذلك تمامًا ما يفعله المناطقة فيما بعد؛ إذ يتّجه المجهود العلمي والفلسفي إلى استبدال البعد الكيفي لمنطق أرسطو إلى نظرة كمّيّة؛ الشّيء الّذي ساعد على ظهور نظريّة الحكم بديلًا لنظريّة التّصوّر الأرسطيّة. إنّ تحوّل المعنى من نظريّة التّصوّر إلى منطق العلاقات ساهم في تجاوز البعد الميتافيزيقي للمعنى؛ ممّا أدّى إلى ظهور أسس حساب القضايا المنطقيّة فيما بعد بعيدًا عن نظريّة التّصوّر.

أ. نظريّة التّصوّر: يدلّ التّصوّر على الفعل العقلي الّذي يرى العقل بواسطته شيئًا، أو موضوعًا في ماهيّته، ويقتصر على هذه الرّؤية من دون أن يثبت، أو ينفى. ويعرّف تريكوت Tricot (تريكو حسب نطقه الفرنسي) التّصوّر على أنّه: الفعل الأوّل للعقل الّذي يرى بواسطته ماهيّة الشّيء[1]. أمّا التّصّور في منطق جماعة بورت رويال فيُعرّف على أنّه: الرّؤية البسيطة الّتي تعرض للفكر، مثل: تمثّلنا للشّمس، والأرض، والمثلّث، ...؛ وذلك من دون أن نكوّن عنها أيّ حكم صريح.

([1]) موقع الأوان– من أجل ثقافة علمانيّة عقلانيّة، بحث: مشكلة المعنى في المنطق بين نظريّة التّصوّر ونظريّة الحكم، الحسين أخدوش، تاريخ النّشر: 8 ديسمبر 2013.

والتّصوّر عبارة عن صورة نتمثّل بها الأشياء بالفكرة، ما يعني أنّ التّصوّر مجرّد رؤية ذهنيّة وعقليّة خالصة للأشياء؛ فليس هناك ما هو أوضح من التّصوّر؛ لأنّنا لا نستطيع أن نفهم الأشياء والأفعال من دونه؛ فهو أساس في بناء المعرفة. ويعبّر عن التّصوّر بالكلمة؛ والكلمة عبارة عن أصوات فيزيائيّة تُحيل على معانٍ عقليّة؛ فهي علامة على التّصوّر الّذي هو علامة على الموضوع الّذي يتصوّره العقل. فالكلمات إذن؛ نحيل بواسطتها على الموضوعات الّتي تكوّن التّصوّرات متى اُستخدمت بعدّها موضوعات، أو محمولات في أحكام تُدعى حدودًا؛ لذلك فإنّ هناك علاقة بين التّصوّرات والكلمات؛ نتناولها فيما يأتي:

ب. علاقة التّصوّر بالكلمة: جدير بنا أن نشير هنا إلى أنّ الكلمة ليست تصوّرًا؛ إنّما تشير الكلمة إلى التّصوّر وتعبّر عنه؛ وقد يكون للتّصوّر كلمات عدّة؛ وهذا ما يسمّى بالتّرادف، ومثاله: إنسان أصلع؛ أي إنسان لا يملك شَعرًا. وقد تعبّر الكلمة الواحدة عن تصوّرين مختلفين، مثل: ما يسمّى بالمشترك في المعنى، أو الملتبس ككلمة المؤثّرات الّتي تعني الأسباب، والعلل، والمراقي. ويمكن أن تعبّر عن تصوّرين مختلفين من جهة، ومتّفقين من جهة أخرى؛ ويُعرف هذا بالمتشكّك، مثل: كلمة صحيح؛ فقد تطلق على الإنسان، والحيوان، والمعرفة[1]. وعليه؛ فإنّ الكلمة بمثابة الإشارة، والتّعبير، والعلامة الّتي تشير إلى التّصوّر؛ ومن هنا تصبح الكلمة مجرّد رباط خارجي مصطلح (متّفق) عليه؛ ومن ثمّ فالكلمة رداء التّصوّر[2].

التّصوّرات وأقسامها: تتجاذب فروع مختلفة كاللّغة، والميتافريزيقيا، والفلسفة، وعلم النّفس، ... في مبحث التّصوّرات في المنطق. وبالتّالي يمكن القول: إنّه ليس مبحثًا منطقيًّا صرفًا؛ وهذا ما يؤكّده تقسيمه إلى عدّة أقسام[3]: فالتّصوّرات تنقسم من حيث مصدرها إلى قسمين، هما: تصوّرات قبليّة أوّليّة، وتصوّرات بعديّة تجريبيّة. أمّا من حيث الغموض والوضوح؛ فتنقسم إلى: تصوّرات غامضة، وتصوّرات واضحة. ومن حيث دلالتها تنقسم إلى: تصوّرات للمحسوس (أسماء وأفعال ذات)، وتصوّرات لمجرّدات (أسماء معنى). وكذلك تنقسم التّصوّرات إلى المقولات العشر[4].

([1]) موقع الأوان– من أجل ثقافة علمانيّة عقلانيّة، بحث: مشكلة المعنى في المنطق بين نظريّة التّصوّر ونظريّة الحكم، الحسين أخدوش، تاريخ النّشر: 8 ديسمبر 2013.

([2]) المرجع السّابق.

([3]) المرجع نفسه.

([4]) المرجع نفسه.

ج. التّصوّر ونظريّة الحدّ، من نظريّة الحدّ إلى التّعريف: ينظر إلى التّصوّر في نظريّة أرسطو من ناحية الصّفات الّتي تكوّنه سواء أكانت بالقوّة، أو بالفعل: حيوان، ناطق، فان...؛ وذلك لمعالجة الموضوع على أساس الكيف[1]؛ لذلك يتمّ التّأكّد من خلال هذا التّحليل أنّ ما يشغل الحكم المنطقي هو صفات الأشياء؛ بحيث تدخل الصّفات في علاقة إسناد مع الأشياء؛ فقولنا: إنسان فانٍ؛ يعني حمل الإنسان صفة الفناء؛ فأسند له صفة الفناء، ولا يهمّ إدراج الموضوع إنسان في صنف الفانين. ومن الأشياء الّتي يثيرها هذا التّحليل مسألة التّعريف، وليس التّعريف في آخر المطاف سوى المفهوم؛ فإذا كان الفرد مثلًا ينتمي إلى أسرة الثّدييّات؛ فذلك لأنّ له صفات الحيوانات الثّديّة، أو لأنّه يتشارك في ماهيّة عامّة.

د. نتائج نظريّة التّصوّر: أدّى التّصوّر في ميدان المنطق من خلال نظريّة الحدّ إلى ظهور علم المصطلح، ومن ثمّ ظهور المعاجم والقواميس[2]، وكان الخوض في تحليل مضامين القضايا والعبارات سببًا في توسيع مباحث اللّغة والدّلالة غير أنّ عيوب هذه النّظريّة تكمن في الخوض فقط في مضمون القضيّة المنطقيّة من دون تحليل شكلها، ومدى اتّساق صدقها، أو كذبها؛ وهذا ما أدّى إلى تجاوزها، وقيام النّسق الاستنباطي فيما بعد؛ ليتمّ اعتماد تحليل الماصدقي توسّلًا بأحكام نظريّة الحكم.

ويخلص القول إلى أنّ التّصوّر يكتفي بالبحث في صفات الحدود وكيفيّات القضايا فحسب؛ بل على عكس ذلك؛ اتّجه التّحليل الماصدقي نحو تحليل الجوانب الشّكليّة للقضايا والحدود راسمًا معالم النّسق الاستنباطي في ظلّ نظريّة الحكم.

7. التزام التّحليل الماصدقي بأنطولوجيا العالم الواقعي

إنّ التّحليل الماصدقي يتأسّس على مبدأ تجريبيّ هو مبدأ التّحقّق؛ أي مدى مطابقة تلك القضايا للواقع، ومن ثمّ الحكم عليها إمّا بالإيجاب، أو السّلب، ويخصّ هذا النّوع من التّحليل أساسًا جملة من القضايا، والتّعبيرات الإخباريّة؛ كالقضايا الفيزيائيّة والتّجريبيّة. غير أنّ هناك سؤالًا يبقى مطروحًا، هو: إلى أيّ حدّ يمكن إسناد الدّلالة اللّسانيّة إلى الدّلالة الماصدقيّة؟ يؤدّي بنا هذا التّساؤل إلى الحديث عن نسبيّة التّحليل

([1]) موقع الأوان– من أجل ثقافة علمانيّة عقلانيّة، بحث: مشكلة المعنى في المنطق بين نظريّة التّصوّر ونظريّة الحكم، الحسين أخدوش، تاريخ النّشر: 8 ديسمبر 2013.

([2]) المرجع السّابق.

الماصدقي؛ وهذا ما يقتضي تجاوز الالتزام بأنطولوجيا الواقع الخارجي. ترد على التّحليل الماصدقي اعتراضات أساسيّة، من أهمّها: أنّه تأويل يخصّ أنطولوجيا الواقع الخارجي فقط؛ فالعبارات الآتية:

- ذهب عمرو؛
- قام زيد؛
- حضر الأساتذة.

هي عبارات دالّة دلالة ماصدقيّة متى كان النّطق بها يعبّر عن واقع تجريبي؛ فتكون دالّة بالنّسبة لهذا العالم. والسّؤال المطروح: هل التّعبيرات اللّسانيّة، ومن ثمّ اللّغة ككلّ ملزمة بالإحالة على الواقع الفيزيائي؟[1] ولإبراز نسبيّة هذا الزّعم، نذكر المثال الآتي: يعتقد زيدٌ أنّه شجاع؛ فقد يتنافى وحقيقة زيدٍ في الواقع عندما يكون جبانًا، أي قد يكون زيدٌ في واقع الأمر جبانًا؛ لكنّه يعتقد أنّه شجاع. ولتحليل مثل هذه العبارات الاعتقاديّة حاول بعض المناطقة، مثل: Kripke، وHintikka في مطلع السّتينيّات أن يضعوا أسس نموذج تأويليّ يختلف عن نموذج التّأويل الماصدقي؛ تأويل لا يتقيّد بالعالم الّذي يحتوي الأفراد، والوقائع الواقعيّة؛ بل يتعدّاه إلى عوالم أخرى هي عوالم الإمكان، أو ما يصطلح عليه العوالم الممكنة.

وهكذا؛ تصبح العبارة الدّالة دالّة لا بالنّسبة للعالم الواقعي فقط؛ بل دالّة أيضًا على عوالم اعتقاديّة؛ ولهذا نجد أنّ عبارة: يعتقد زيدٌ أنّه شجاع؛ قد لا تكون متحقّقة في الواقع إلّا أنّ زيدًا يجزم بشجاعته، ويصرّ عليها؛ وذلك في عالم ممكن يخصّه غير العالم الواقعي؛ فهناك ارتباط بين ماصدق العبارة، والسّياق، أو العالم الاعتقادي الّذي وردت فيه؛ بحيث لا تصدق، ولا تكذب إلّا إذا عُرف هذا العالم الاعتقادي الّذي وردت فيه؛ فإذا كانت ع عالَمًا ممكنًا؛ فإنّ زيدًا شجاع فيه. ومن القضايا الّتي لا يسند لها التّأويل الماصدقي دلالة معيّنة في نطاق العالم الممكن تصبح لها دلالة في إطار هذا التّأويل المفهومي[2]

يكشف المثال السّابق عن نسبيّة مبدأ التّحقّق التّجريبيّ، ومن ثمّ نسبيّة الالتزام بأنطولوجيا الواقع التّجريبي؛ ففي ظلّ تعدّد الوظائف الإحاليّة الّتي تؤدّيها اللّغة؛ يُطرح السّؤال الآتي: هل هذه الوظائف وصفيّة، أم إحاليّة، أم إنشائيّة؟ وكيف تؤدّي اللّغة المعنى من خلال هذا التّعدّد في وظائفها؟

([1]) موقع الأوان– من أجل ثقافة علمانيّة عقلانيّة، بحث: مشكلة المعنى في المنطق بين نظريّة التّصوّر ونظريّة الحكم، الحسين أخدوش، تاريخ النّشر: 8 ديسمبر 2013.

([2]) المرجع السّابق.

8. التّحليل المفهومي Conceptual analysis

إنّ تحليل الطّريقة الّتي نظّمت بها مختلف الحقول الدّلاليّة تجعلنا نسلّم بوجود نظام تصنيفيّ بالنّسبة للأنواع، مثل: التّصنيفات الطّبيعيّة في عالم النّبات؛ إنّه تصنيف خاضع لسلّم تسلسليّ مضبوط؛ وذلك في مستويات ثلاثة؛ ومنه استلهم العلماءُ خاصّيّتين اثنتين للتّصنيف، هما:

- إنّ الأصناف ذات المستوى الواحد منفصلة تمامًا في مستوى معيّن؛ إذ نجد أنّ عنصرًا ما ينتمي إلى صنف واحد، ووحيد؛
- من النّاحية العموديّة نجد أنّ الأصناف منظّمة بطريقة متعدّية Transitive؛ إذ إنّه إن وجد أ ينتمي إلى صنف1، وإن كان صنف1 صنفًا فرعيًّا من صنف2؛ فإنّ أ ينتمي إلى صنف2 كذلك.

تبقى هذه المبادئ عديمة الأهمّيّة عندما يتعلّق الأمر بظواهر فنّيّة؛ حيث إنّ عنصرًا ما قد ينتمي إلى عدّة أصناف من المستوى نفسه؛ فمثلًا: إنّ الشّيء نفسه قد يمكن عدّه مقعدًا، أو كرسيًّا مرتفعًا، أو غير ذلك.

والشّيء نفسه ينطبق على سلّة المهملات الّتي قد تكون في مكتب، أو مطبخ، أو في الشّارع حسب التّوجّه الّذي نوليه كما أنّ صنفًا معيّنًا يمكن أن ينضوي تحت عدّة أصناف أخرى أعلى منها؛ ففي ميدان الأفعال؛ الفعل جاع يمكن أن ينتمي إلى حقل الأكل والشّرب كما يمكن أن ينتمي إلى حقل الشّعور والإحساس كما أنّ مبدأ التّعدية هذا لا يمكن تطبيقه والحال هذه؛ إنّه يمكن عدّ مقعد السّيارة نوعًا من المقاعد، ومعروف أنّ المقاعد جزء من الأثاث، إلّا أنّه لا يمكننا التّسليم بأنّ مقاعد السّيارات هي جزء من الأثاث.

إنّ انتماء شيء من الأشياء، أو حدث من الأحداث لصنف من الأصناف لا يمكن أن يكون انتماء ضبابيًّا إلّا في حالة الظّواهر الفنّيّة، ولا يجب أن يكون كذلك عندما يتعلّق الأمر بالظّواهر الطّبيعيّة، أو المُرتبطة عضويًّا بالإنسان، مثل: الأكل والشّرب، والحركة، إلى غير ذلك. إنّ مقعدًا معيّنًا يمكن أن يكون على شاكلة وسطيّة بين الأريكة، والكرسي العالي؛ لكنّه لا يوجد في الحقيقة حيوان بين القطّ والكلب؛ فإمّا أن يكون الحيوان كلبًا، وإمّا أن يكون الحيوان قطًّا.

وفي الأخير نقول: إنّها وحدها التّصنيفات الطّبيعيّة تحتوي على وجود قرائن خفيّة؛ إذ إنّنا ولو أعددنا مقعدًا له أرجل ثلاثة؛ فإنّه يعدّ دائمًا من رباعيّات الأرجل؛ ولكنّه يكون من البلاهة أن نعدّ نمرًا له ثلاثة أرجل ينتمي إلى رباعيّات الأقدام طبيعيًّا[1].

9. الأنطولوجيا

الأنطولوجيا بمعناها الصّوريّ الهندسيّ؛ هي نتيجة لكلّ هذه المفاهيم الفلسفيّة– المنطقيّة الّتي ذكرناها آنفًا؛ فهي تصنيف وتمثيل لكيانات (أشياء، أو أحداث) في مجال معيّن، وللعلاقات بين هذه الكيانات أيضًا.

تتيح الأنطولوجيا بهذا المعنى –في ميدان الحوسبة على وجه الخصوص– هيكلة البيانات النّاشئة عن الحقل الّذي تمثّله هذه الأنطولوجيا هيكلة قابلة للحوسبة على شكل قواعد معارف بأدوات حاسوبيّة لا تنفك تتطوّر، وتزداد دقّة وفعاليّة في فرع من فروع الذّكاء الاصطناعي يسمّى هندسة المعرفة، وأبسط أنواع الأنطولوجيّات المستخدمة في مجال الحوسبة اللّسانيّة هي تلك الأنطولوجيا الّتي تعمل أساسًا وفقًا لمبادئ منطق الدّرجة الأولى؛ والّذي ألمحنا إليه في عناوين سابقة من هذا المبحث خاصّة بالمنطق الصّوري.

وبالتّالي؛ من الممكن باستخدام هذه الأنطولوجيا عمل استدلالات منطقيّة Logical inferences في قاعدة بيانات معجميّة لاستخلاص معلومات جديدة من هذه البيانات، أو التّنقيب الذّكي في البيانات Intelligent data mining.

إنّه من الصّعوبة بمكان أن نحدّد بطريقة تامّة ودقيقة المعنى الأصلي لكلمة أنطولوجيا؛ إذ إنّ الكلمة كثيرًا ما نجدها متداولة في ميادين مختلفة، ومن هذه الميادين: الفلسفة، واللّسانيّات، والذّكاء الاصطناعيّ، وغيرها. ويعدّ اليونانيّون هم أوّل من اهتمّوا بهذه النّظريّة الّتي كانت تعني عندهم نظريّة الكائن؛ فالأنطولوجيا عند أرسطو مثلًا تعني دراسة الكائن من حيث هو كائن، ولو أنّ من جاء بعده قصد بالكلمة نفسها الميتافيزيقا، أو ما وراء الطّبيعة؛ ولكنّ معظم استعمالات الأنطولوجيا هو بمعناها الأوّل خاصّة عندما يتعلّق الأمر بعقلنة بعض العلوم، وعندما كتب الفيلسوف إيمانويل كانط كتابه نقد العقل المحض وجدنا أنّ كلمة

([1]) ينظر: كتاب "دراسة تفكير" بتصرّف:

Bruner, J. S., Goodnow, J. J., & Austin, G. A. (1956), A study of thinking, John Wiley and Sons, P 125.,

أنطولوجيا مرادفة لما وراء الطّبيعة مرّة أخرى، ولن نخوض هنا في بعض التّفاصيل الّتي لمسناها عند بعض الفلاسفة الّذين يشكّلون الأفلاطونيّة الجديدة، أو الدّيكارتيّون، مثل: سبينوزا Spinoza وليبنيز Leibniz.

وبالمقابل سنعتمد على ما أتى به أفلاطون Plato وأرسطو Aristotle؛ فقد عدّ أفلاطون أنّ الكائن في نظر الأنطولوجيا يعني الماهيّة، أو الجوهر؛ وهي كلمة لاتينيّة تعني الكائن أصلًا؛ وقد استعمل أفلاطون هنا إشكاليّة الكينونة؛ فالكينونة هي المعنى اللّامتغيّر، وهو ما يجعل من الشّيء نفسه، وليس شيئًا آخر؛ ولذلك فإنّ الأشياء الّتي نسمّيها اليوم أشياء موجودة (الواقع، والوجود)؛ ما هي إلّا صورة لأشياء كائنة في عالم المثل[1].

أمّا أرسطو فقد عرّف الأنطولوجيا بقوله: هي علم يدرس الكائن من حيث هو كائن، والخصائص المنتمية إليه أساسًا[2]؛ فالكائن عند أرسطو عبارة عن مادّة Substance، ويعترف أنّ الكائن يمكنه أن يعرّف بعدّة طرق؛ فهي تسمية لمعانٍ عدّة؛ ويقترح أرسطو في كتابه الميتافيزيقا (ما وراء الطّبيعة) طرقًا أربعة لتحليل الوجود، وهي[3]:

- التّصنيفات؛
- الكائن الحيوي والكائن المتنامي؛
- الكائن الصّحيح والكائن الخطأ؛
- الكائن الضّروري والكائن العارض.

وإذا ما ربطنا أفكار الأنطولوجيا بالأفكار الّتي وردت في نظريّتيّ التّصنيفات والتّعريفات الّتي ذكرناها آنفًا؛ فيمكن أن نقول: إنّ الأنطولوجيا عبارة عن أربع أفكار (مفاهيم)، هي: المادّة، والكيفيّة، والكمّيّة،

([1]) ينظر: كتاب حول "تاريخ الأنطولوجيا":

Raul Corazzon, Theory and History of Ontology, www.ontology.co

([2]) ينظر: مقال "ميتافيزيقا أرسطو" (Aristotle's Metaphysics, Stanford Encyclopedia of Philosophy) في الموسوعة الفلسفيّة لجامعة ستانفورد على الرّابط:

https://plato.stanford.edu/entries/aristotle-metaphysics/

([3]) ينظر: المرجع السّابق.

والعلاقة. وما يمكن ملاحظته هنا هو أنّ الكائن لا يعني النّوع بالنّسبة إلى عناصر التّصنيفات الّتي ليست مرادفات، ولا أضّداد؛ وإنّما كلّها تشير بطريقة منظّمة إلى الكلمة نفسها قصد إيجاد وحدة من نوع خاصّ[1].

وخلاصة القول: إنّ الأنطولوجيا عند أرسطو هي فنّ ملاحظة الحدود، وفي الوقت نفسه تركيز كلّ الخطاب الفلسفي على الشّيء ذاته، وقد منحت هذه الأولويّة للمادّة الّتي أعطى إياها أرسطو فيما بعد قواعد للتّفكير الرّياضي على أنّها فكرة عدم التّناقض الّتي تعتمد عليها الرّياضيّات؛ أو الاتّفاق مع الذّات... كما أنّنا نجد أنّ أرسطو يؤكّد على أنّ المادّة هي موضوع حقيقي وواضح، وأمّا الشّكل؛ فهو ما يمكن أن تكون عليه المادّة. أمّا في العصر الحديث نجد العالم الإيطالي جارينو[2] Guarino مع فريق من الباحثين الإيطاليّين والألمان الّذين شاركوا في مشروع دليل الأنطولوجيّات Handbook on Ontologies؛ حيث ينطلق من سبعة احتمالات ممكنة لتوضيح ماهيّة الأنطولوجيا؛ إذ يرى جارينو بالإضافة إلى المعنى الفلسفي الأصلي للأنطولوجيا؛ فهي تعني توصيف المفاهيم، ومن ثمّ تمثيل هذا التّوصيف؛ وفي كلتا الحالتين؛ فإنّنا نجد أنفسنا نتحدّث عن أنطولوجيا ذات صبغة صورية Formal Ontology؛ وذلك كونها تبحث عن المفاهيم، وتحاول أن تجد العلاقات الّتي تربط هذه المفاهيم مع الحرص على نوعيّتها، وتختلف أنواع الأنطولوجيا حسب الميادين الّتي تقوم بتوصيفها. أمّا العالم جروبر Gruber؛ فقد عرّف الأنطولوجيا في كونها تحديد لميزات المفاهيم[3].

في الحقيقة؛ فإنّ الأنطولوجيا قد أوجدت جدلًا ونقاشًا كبيرين في ميدان اللّسانيّات، والذّكاء الاصطناعي؛ والأصل يعود إلى الفلسفة؛ حيث كانت الأنطولوجيا تدرس كلّ ما يتعلّق بالوجود، وكثيرًا ما اختلطت عند

([1]) ينظر: موقع الموسوعة البريطانية، مقال "الأنطولوجيا"، على الرابط:
https://www.britannica.com/topic/ontology-metaphysics

([2]) ينظر: مقال "ما هي الأنطولوجيا؟":

Guarino, N., Oberle, D., & Staab, S. (2009). What Is an Ontology? In S. Staab & S. R. (Series Ed.), Handbook on Ontologies.

https://link.springer.com/chapter/10.1007%2F978-3-540-92673-3_0

([3]) ينظر: مقال جروبر "حول توصيف الأنطولوجيا":

Thomas R.Gruber, A translation approach to portable ontology specifications, Knowledge Acquisition, Volume 5, Issue 2, June 1993, P213.
https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S1042814383710083?via%3Dihub

بعضهم بالإبستمولوجيا الّتي تدرس المعرفة أيضًا؛ يقول جروبر: أنا أستعمل كلمة أنطولوجيا في ميدان تبادل المعرفة للدّلالة على تحديد صفات المفاهيم Specifications of conceptualization. وفي الحال هذه؛ فإنّ الأنطولوجيا هي وصف شبيه تمامًا بتحديد صفات أي برنامج من البرامج بطريقة نمذجة المفاهيم والعلاقات الموجودة بين مجموعة الوحدات؛ ولعلّ أهمّ ما في هذا كلّه هو الغاية من إنشاء الأنطولوجيا؛ يقول جروبر: أنا وزملائي نحاول إرساء أنطولوجيا في ميادين مختلفة؛ وذلك من أجل تمكين تبادل المعرفة، وإعادة استعمالها[1]؛ وفي هذا السّياق، ومن أجل أغراض مقاميّة وبراجماتيّة تداوليّة يعمد كثير من الباحثين على تمثيل الأنطولوجيا على شكل مجموعة تعريفات مُنمذِجة للمفردات؛ مع العلم بأنّها ليست الطّريقة الوحيدة الّتي تمكّننا من تحديد صفات المفاهيم؛ ومع ذلك فإنّ لها ميزات عدّة كميزات التّبادل المعرفي داخل إطار الذّكاء الاصطناعي.

أمّا على المستوى العملي؛ فإنّ الالتزام الأنطولوجي هو اتّفاق لاستعمال مفردات بطريقة تكون فعّالة؛ ولكن ليست كاملة مع احترام النّظريّة الخاصّة بهذه الأنطولوجيا، ثمّ نُكوّن عوامل agents (برامج آليّة) تلتزم بهذه الأنطولوجيا.

إنّنا نتصوّر بأنّه يمكن للأنطولوجيا أن تتبادل المعرفة مع هذه البرمجيّات، والخوارزميّات الّتي تستند عليها. ويمكن أن نجمل ما ذكرناه في النّقاط الآتية:

أ. الأنطولوجيا تدرس ما هو موجود: من وجهة نظر فلسفيّة تعرَّف الأنطولوجيا بأنّها دراسة ما هو كائن، أو ما هو موجود، أمّا في ميدان اللّسانيّات والذّكاء الاصطناعي؛ فهي تعريف ونمذجة للمفاهيم وللعلاقات الّتي بين تلك المفاهيم، والاتّفاق على معاني المفردات المستعملة داخل حقل دلاليّ، أو مجتمع معيّن كما تعني الأنطولوجيا المفهوميّة كذلك، والمفردات المندرجة في خانة كلّ مفهوم؛ والغرض من ذلك إزالة كلّ غموض. وبعبارة أخرى؛ فالأنطولوجيا هي نمذجة، أو تمثيل للمعرفة، وحتّى تكون الفكرة أوضح نقول: إنّ الأنطولوجيا تعتمد على مفهومين اثنين، هما: المفهوم الأوّل؛ هو الحقل الدّلالي؛ ويمثّل مفاهيم حقول التّجربة الإنسانيّة؛ كلّ الميادين الّتي يتعامل معها الإنسان. أمّا المفهوم الثّاني؛ فهو الحقل الاصطلاحي؛ ويضمّ مجموعة الأشكال الّتي ترمز إلى حقل دلالي ما؛ وتلك المفاهيم نجدها مترابطة داخل الحقل الدّلالي ارتباطًا منطقيًّا أنطولوجيًّا؛ هذا الارتباط يشمل علاقات التّواصل، أو التّجزئة والشّمول بين مختلف الوحدات الدّالّة.

([1]) ينظر: مقال جروبر "حول توصيف الأنطولوجيا":: 220.

إنّ عقلانيّة الأنطولوجيا تكمن في أنّها تنطلق من الأشياء حتّى تصل إلى المفاهيم. وفي الواقع اللغوي؛ نجدها تنطلق من النّصّ أو المادّة اللّغويّة؛ هذه المنهجيّة تمكّننا من بناء تشجيرات دلاليّة من خلال الصّفات البنيويّة، والسّمات الدّلاليّة للكلمات.

ومن مزايا الأنطولوجيا أنّها تسهّل عمليّة المعالجة الآليّة للّغة كما تسهّل عمليّة بناء المعرفة. تدرس الأنطولوجيا إذن؛ جميع التّصنيفات، أو أقسام الوحدات المادّيّة، والمعنويّة الموجودة في حقل من الحقول. وتختلف الأنطولوجيا عن الإبستمولوجيا (علم المعرفة) في أنّ هذه الأخيرة؛ تهتمّ بدراسة طبيعة المعارف ومبرّراتها. أمّا الأنطولوجيا؛ فإنّها تنطلق من بنية المعارف؛ لإنتاج، أو استصدار معارف أخرى.

ب. الأنطولوجيا تصوّر للمفاهيم: إذا كانت الأنطولوجيا مرادفة للنّموذج المفهومي، أو التّصوّري Conceptual model؛ فإنّنا نجد كثيرًا من الباحثين يستعملون هذه الكلمة للدّلالة على تمثيل هذا التّصوّر؛ فبالنّسبة لبعض الباحثين تبقى الأنطولوجيا عبارة عن قائمة لأنواع من الأشياء الّتي من المفترض أن تكون موجودة في ميدان، أو في واقع ما؛ وذلك من وجهة شخص يستعمل اللّغة للحديث عن هذا الواقع، أو هذا الميدان. ومن هنا؛ نستخلص من كلّ ذلك أنّ تصوّرًا واحدًا يمكن أن يستدرج عدّة تمثيلات مختلفة.

10. الأنطولوجيا الصّوريّة Formal Ontology

إذا سلّمنا بأنّ الأنطولوجيا عبارة عن تمثيل للتّصوّر؛ فإنّ استعمال الأنطولوجيّات المختلفة من طرف البرمجيّات الحاسوبيّة يدفعنا للتّعريف بمبادئ التّصوّر من جهة، ومن جهة أخرى يدفعنا إلى التّعريف بتمثيل هذا التّصور[1]؛ وإذا ما اعتمدنا على مبادئ مختلفة في الحالتين؛ فهذا يزيد من نسبة الأنطولوجيّات الحاسوبيّة، أمّا إذا اعتمدنا مبادئ واضحة لنمذجة هذه المعارف؛ فإنّه يكون بإمكاننا تقاسم تلك المعارف وتبادلها في سياقات مختلفة.

ونخلص من هذا كلّه إلى أنّ الأنطولوجيا الصّوريّة هي عبارة عن نظريّة توصيفيّة لإبراز أجزاء، أو وحدات من الميادين في الواقع. ومن جهة أخرى؛ فإنّ اعتماد مبادئ التّمثيل يمكّننا أيضًا من أن نحصل على نظام دقيق للمعارف. إنّ الأنطولوجيا الصّوريّة في الحقيقة مكوّنة من انتقاء لمجموعة كلمات تقابلها أنواعًا من

([1]) ينظر: كتاب "الأنطولوجيا الصّوريّة– التّحليل المفهومي وتمثيل المعرفة":

Guarino, Edited & Guarino, Nicola. (1998). Formal Ontology, Conceptual Analysis and Knowledge Representation, P 628.

المفاهيم؛ وترتبط هذه المفاهيم بعضها ببعض بمجموعة من العلاقات مصنّفة في نظام جزئيّ تحكمها علاقات نوع، ونوع فرعي Type and Sub-type relations. ومن هذا كلّه؛ نستخلص أنّ الأنطولوجيا الصّوريّة ما هي إلّا تطوّر نظاميّ، وشكليّ لمنطق كلّ شكل من أشكال الوجود وفق المبادئ المنطقيّة الّتي تحدّثنا عنها في عناوين آنفًا.

11. الأنطولوجيا واللّغة

لم تكن اللّغة هي الميدان الوحيد الّذي اعترض سبيله الإشكال الأنطولوجيّ؛ بل إنّنا نجد ميادين أخرى كثيرة؛ ولكن تبقى اللّغة أحد أهمّ تلك الميادين لا سيّما ما يتعلّق بالجانب الدّلاليّ؛ ولعلّ أبرز الفلاسفة المحدثين الّذين اشتغلوا على هذه الإشكاليّة هو الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر. إنّ اللّغة تكمن –حسب هايدغر– فيما بين الكائن والكينونة؛ تلك هي المعادلة الدّقيقة الّتي حاول هايدغر[1] تفسيرها متجاوزًا الأنطولوجيا اليونانيّة[2]. فقد أصبحت الأنطولوجيا اللّغويّة عند هايدغر تفتح آفاقًا متعدّدة ومتنوّعة؛ وذلك للنّظر في بنية الكينونة الإنسانيّة من خلال مجموع الكائنات المتجسّدة والعينيّة من جهة، وفي سياق الجوانب المختلفة للعالم الخارجيّ من جهة أخرى[3]. وبهذا؛ فاللّغة عند هايدغر فلسفة تبحث في الوجود الإنسانيّ انطلاقًا من الكلمة، والقول، والشّعر، والتّأويل؛ ما أدّى إلى نجاح هذه الفلسفة في تغيير النّظرة الشّائعة للذّات، والحضور، والوعي إلى سهولة الانتقال من فضاء اللّغة إلى حيّز فلسفيّ يجعل اللّغة تربطنا بالكائن البشري؛ بحيث لا يكون البحث داخل النّصّ اللّغويّ فقط؛ إنّما انتقل البحث لأن يكون فيما يتعلّق بالإنسان وبيئته في مختلف أبعاده وتجلّياته ذات التّأثير. وعليه؛ فإنّ اهتمام هايدغر –دون غيره من الفلاسفة– بدراسة اللّغة والأنطولوجيا يعود للأسباب الآتية[4]:

- أهميّة فكر هايدغر ومدى تأثيره في الفكر الغربي؛
- اهتمام فلسفة هايدغر بدراسة اللّغة في علاقتها مع الأنطولوجيا؛

([1]) ينظر: أنطولوجيا اللّغة عند مارتن هايدغر، إبراهيم أحمد، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008م، مقدّمة: 13.

([2]) أنطولوجيا اللّغة عند مارتن هايدغر، إبراهيم أحمد: تقديم: 10.

([3]) المرجع السّابق: 13 المقدّمة.

([4]) المرجع نفسه بتصرّف.

- عمق فلسفة هايدغر فيما يخصّ ماهيّة اللّغة ودورها في فهم الوجود.

وبالتّالي؛ فإنّ أساس اللّغة عند الإنسان المعنى من حيث هو موجود لا النّحو والمنطق كما هو معتاد؛ ما يجعل الوجود الإنسانيّ يتحوّل إلى حوار بالضّرورة، ومن ثمّ يتحوّل الكلام إلى عنصر أساسيّ في تركيب هذا الوجود؛ فينفتح على موجودات العالم[1]. ولعلّ مارتن هايدغر ليس أوّل من درس علاقة اللّغة بالأنطولوجيا؛ لكنّه يعدّ أوّل من أرسى قواعد هذه العلاقة الّتي جعلها تتكوّن من دعامتين؛ الأولى: ظاهراتيّة (فينومينولوجيّة)، والثّانية: تأويليّة (هارمينوتيقيّة)[2].

والأنطولوجيا هي أحد تطبيقات الويب الدّلالي؛ الّذي يعدّ من أحدث التّطبيقات الحاسوبيّة الّتي تساعد أنظمة الحاسوب على معالجة المحتوى وفهمه؛ إذ يشتمل المحتوى على مجموعة من المفاهيم المحدّدة لمعالجة ظاهرة ما، والأنطولوجيا من شأنها أن تحدّد العلاقات الممكنة بين هذه المفاهيم؛ لتسهّل عمليّة تمثيل المعرفة، وتيسير المعاني وفهمها ما يعني أنّ الأنطولوجيا قادرة على ربط عدّة مجموعات من الكيانات، والأفكار، والخصائص، والعلاقات في مجال محدّد والتّعبير عنه بأيسر الطّرق[3].

وجدير بالذكر أنّ لمصطلح الأنطولوجيا ثلاثة أبعاد متداخلة؛ البعد الأوّل: فلسفي تجريدي، والبعد الثّاني: لغوي لساني، والبعد الثّالث: توصيفي صوري. فالأنطولوجيا في بعدها اللّساني هي وصف صوري لنظرة مجرّدة، ومبسّطة للظّاهرة الّتي نريد تمثيلها، وفي مجال الدّلالة المعجميّة بالذّات؛ هي محاولة لتمثيل معاني الكلمات؛ بحيث يكون هذا التّمثيل قابلًا للمشاركة، والمعالجة من قِبل الأشخاص الطّبيعيّين، أو من قبل الأنظمة الآليّة. من أجل ذلك؛ لو حاولنا وضع مصطلح عربي مقابل لهذا المصطلح الأجنبي علينا أن نأخذ بعين الاعتبار كلّ هذا الزّخم من المعاني العميقة والمعقّدة، وهذا ما يزيد من صعوبة المهمّة، ونحن نتموضع في هذه الرسالة في ميدان تمثيل الدلالة المعجمية بواسطة الأداة الأنطولوجيّة الّتي تُصبح إجراءً صوريًّا لنمذجة الكلمات الّتي تقابلها مفاهيم في الواقع اللّغويّ.

([1]) ينظر: أنطولوجيا اللّغة عند مارتن هايدغر، إبراهيم أحمد: 14 المقدّمة.

([2]) يُنظر: كتاب جون سُوَا، "تمثيل المعرفة– الأسس المنطقيّة والفلسفيّة والحاسوبيّة":

John F. Sowa, Knowledge Representation: Logical, Philosophical, and Computational Foundations, Brooks/Cole, 2000.

([3]) ينظر: مدوّنة إدارة المعرفة، مقال: "منهجيّة بناء الأنطولوجيا"، ماجد أبو شرحة، على الرّابط:
http://mabusharha.blogspot.com/2016/02/blog-post_27.html

12. أهداف الأنطولوجيا

للأنطولوجيا عدّة أهداف، من بين هذه الأهداف نذكر أهمّ هدفين؛ وهما: التّبادل والتّنظيم:

أ. التّبادل: ربّما كان تبادل البيانات والمعلومات الغاية الأسمى لصناعة أيّ أنطولوجيا؛ لذلك عمل كثير من الباحثين من أجل إيجاد لغة حاسوبيّة تمكّنهم من وصف البيانات والمعلومات في جميع ميادين الحياة، وتبادل كلّ المعلومات المحوسبة؛ وغايتهم في ذلك إيجاد آليّات تمكّنهم من تمثيل أيّ نموذج محوسب وتبادله بشكل أو بآخر، ويطمح هؤلاء إلى إيجاد لغات أكثر وصفيّة، وأنظمة حاسوبيّة أكثر فاعليّة قادرة على وصف جميع حقول المعرفة تمامًا كما تفعل اللّغات الطّبيعيّة[1] كما يطمح هؤلاء أيضًا إلى أن تكون هذه اللّغات دقيقة جدّا في وصفها، وخالية من الغموض. وبالإضافة إلى هذه الغاية الأسمى؛ فإنّ تبادل المعلومات هي الغاية الأولى من إنشاء الأنطولوجيّات؛ حيث نجد كثيرًا من الغايات الأخرى الفرعيّة التّابعة لها، مثل: إنشاء قواعد معارف للأشياء والأحداث تمكّننا من التّنقيب الآليّ الفعّال واستنباط معلومات جديدة. وكذلك إرساء نظام جديد للفهرسة الذّكيّة للوثائق داخل الشّبكة العنكبوتيّة؛ من أجل تيسير البحث والتّنقيب، ثمّ من بين الغايات الفرعيّة للتّبادل التّجارة الإلكترونيّة، وأخيرًا من الغايات الفرعيّة إنشاء تقنيّة جديدة للوسم الآليّ Automatic Annotation Technics.

ب. التّنظيم: إنّ أوّل سؤال يوجّه إلى عشّاق كلّ ما هو جديد هو؛ ما الفائدة، أو الغاية من امتلاك معجم، أو قائمة من المفردات؟ إنّ الإنسان بطبيعته ومنذ قرون يهوى التّنظيم، والتّقسيم، والهيكلة؛ ولكثرة شغفه، وولوعه بهذا التّنظيم التّسلسليّ قد تؤدّي به أحيانًا إلى نسيان المعاني الأولى الّتي انطلق منها كما حدث مع الفلاسفة الطّبيعيّين في القرن التّاسع عشر. وجدير بنا أن نذكر أنّه متى كان للشّخص مفردات خاصّة لوصف حقل معيّن؛ فإنّه يسهل عليه تنظيم معرفته[2]؛ فلو دخلنا مطبخًا مثلًا في بيت من البيوت لوجدنا أنّ كلّ شيء قد صُفّف، وُصنّف بعناية ودقّة. والخلاصة من ذلك كلّه؛ أنّ المفردات –بلا شكّ– تساعدنا في تعيين شيء معيّن وتحليله إلى صنف معيّن كما أنّها تساعدنا على إيجاده، وتحديد موقعه. وعلى العموم؛ فإنّ أهدافًا كثيرة نتوخّاها من الحصول على مفردات ميدان معيّن يمكن أن نجملها فيما يأتي:

([1]) ينظر: كتاب العالمين الأمريكيّين من أصل روسي؛ فيكتور راسكين، وسرقي نوفمبرج، "الدّلالة الأنطولوجيّة":

Sergei Nirenburg and Victor Raskin, Ontological Semantics, MIT Press, 2005, P 51.

([2]) ينظر: كتاب فيكتور راسكين وسرقي نوفمبرج، "الدّلالة الأنطولوجيّة": 55.

- تصنيف المعلومات، أو المعرفة الإنسانيّة الّتي تحيط بنا وترتيبها؛
- تكون المفردات في أغلب الأحيان مجموعة من الكلمات تتقاسمها، وتتبادلها مجموعة من النّاس، أو الجماعة اللّغويّة؛
- هذه المفردات تمكّن أعضاء الجماعة اللّغويّة الواحدة من تبادل آرائهم، وتقاسم تجاربهم. ومعاني المفردات تلك تتحدّد من طرف المجموعة اللّغويّة الّتي تستعملها[1].

13. تصميم الأنطولوجيا Conception of ontology

يتوجّب علينا مراعاة بعض الخطوات لدى بناء أيّ أنطولوجيا، ومنها[2]: تعريف المفاهيم والعلاقات الموجودة بينها ونمذجتها، مثل:

- المفهوم كذا هو، أو هي؛ ونعرّف المفهوم، أو وهو جزء من، أو ويحتوي على كذا، وينتمي إلى كذا، وقريب من كذا، ويقع فوق كذا، أو تحت كذا، وعلى علاقة تضاد بكذا، وعلى علاقة ترادف بكذا... وغير ذلك من العلاقات.

- قواعد من أجل تأليف، أو تركيب المفاهيم والعلاقات بينها، مثل: قاعدة (جزء من) هي قاعدة التّعديّة، أو قاعدة التّناظر، ومثال ذلك: إذا كان المحرّك (مفهوم)، والسّيارة (مفهوم)؛ فإنّ المحرّك (هو جزء من) السّيارة.

- مجالات الأنطولوجيا وظيفيّة، وسببيّة، وتركيبيّة ومثال ذلك: عطب المحرّك (يؤدّي إلى) توقّف السّيارة؛ وهنا علاقة سببيّة.

- وتستعمل أدوات عديدة ومختلفة من أجل بناء الأنطولوجيا؛ نذكر منها على سبيل المثال: هيكل تبادل المعلومات (KIF Knowledge Interchange Format)، أو الأنطولونجوا (Ontolingua)، والمنطق الوصفي الموجّه بالتّصنيف، وأخيرًا الرّسومات المفهوميّة Conceptual graphs.

([1]) ينظر: كتاب فيكتور راسكين وسرقي نوفمبرج، "الدّلالة الأنطولوجيّة": 57.

([2]) ينظر: كتاب الأنطولوجيا الصّوريّة– التّحليل المفهوميّ وتمثيل المعرفة: 15.

إنّ كثيرًا من الأمم قد باشرت بناء، أو إنشاء أنطولوجيّاتها في ميادين مختلفة من حقول العلم والمعرفة كالقانون، والعلوم، والإعلام، والصّناعة. واليوم نلاحظ كثيرًا من الباحثين في ميادين الحوسبة ينشئون أداوت لإرساء أنطولوجيّات عديدة، ومتنوّعة؛ إنّه عمل في غاية الأهمّيّة، وله علاقة وطيدة بالذّكاء الاصطناعي.

وقد جرت العادة في ميدان اللّسانيّات الحاسوبيّة عندما نريد أن نحوسب أيّ ميدان لغوي (نشاط لغوي)، أو ظاهرة لغويّة معيّنة؛ فإنّنا نكتشف عديدًا من النّقائص، مثلًا: يتبيّن لنا أنّ كثيرًا من العوامل ليست مسمّاة، أو حتّى في الحقول، أو الميادين المعروفة نسبيًّا؛ وهذا ما نكتشفه عندما نحاول أن نرسي، أو ننشئ أنطولوجيّات في ميادين، وحقول معيّنة؛ وذلك لأنّ الأنطولوجيا تفرض علينا جرد كلّ مفاهيم ذلك الحقل وعناصره سواء كانت عناصر مادّية، أو عناصر معنويّة، ومن ثمّ تحديد العلاقات الّتي تربط بين تلك العناصر؛ فنتفاجأ في كثير من الأحيان أنّ هناك كثيرًا من الأمور في ذلك الحقل ليس لها أسماء؛ وفي ميدان حقل الأكل والشّرب، أو في ميدان وصف جسم الإنسان لا نجد كلمة تعيّن المنطقة الموجودة بين الحلق، والعنق، ونقطة الذّقن على سبيل المثال.

إنّ التّطوّرات الرّهيبة الّتي نعيشها اليوم على الأصعدة كافّة تبيّن أهمّيّة الفهم الدّقيق، والتّحكّم في محتويات الكلمات الّتي نستعملها في الحقول المختلفة، أو الّتي نُحدثها من أجل فهم مقامات مختلفة.

تُستخدم الأنطولوجيا منذ عدّة سنوات في هندسة المعرفة، والذّكاء الاصطناعيّ؛ وذلك لتنظيم مفاهيم مجالات المعرفة؛ حيث يتمّ جمع المفاهيم والّتي تُعدّ بمثابة لبنات أساسيّة تسمح بالتّعبير عن المعرفة بالمجال قيد الدّراسة؛ وتُعدّ الأنطولوجيا فعّالة لبناء النّظم القائمة على المعرفة وتبادلها، مثل: مشاريع الويب الدّلاليّ، وتطبيقات المعالجة الآليّة للّغات الطّبيعيّة.

إنّ بداية التّصميم الأنطولوجيّ تكون انطلاقًا من مجموعة من المراجع الّتي من شأنها أن تُعبِّر عن المعرفة الكامنة في ذلك المجال، وعندما نفهم هذه المعرفة؛ يكون لدينا، وتحت تصرّفنا الدّلالات والتّفسيرات اللّسانيّة المناسبة.

وفي هذه المرحلة؛ فإنّ أفضل مقاربة للإحاطة بالمعرفة الّتي يتضمّنها الحقل هي استخدام المدوّنات الّتي تعرض خبرة المجال؛ إذ يمكن أن تكون أعمالًا تعليميّة، أو ملاحظات تقنيّة، أو مقابلات، أو معاجم، أو أيّ مورد يسمح لنا بتفسير استخدام مفاهيم الحقل ومفرداته، ثم كخطوة موالية؛ نقوم بشكل ممنهج باستخراج المفردات الأساسية وجردها؛ وذلك إمّا يدويًّا، أو عن طريق أدوات لسانيّات المدوّنات الحاسوبيّة، وتكون هذه

المفردات سواء كلمات (أسماء أو افعال)، أو عبارات؛ وذلك حسب طبيعة الحقل، ومن ثمّ؛ فإنّ هناك خطوة أخرى تتمثّل بمجرّد اختيار المفردات في تنظيمها، وربطها بالإحالة المرجعيّة؛ وذلك لأنّ اختيار المفردة يعدّ شيئًا، وتحديد المعرفة المفاهيميّة الّتي تُشير إليها تُعدّ شيئًا آخر. وفي مرحلة ما؛ يجب أن نكون قادرين على شرح المعنى الّذي يُستخدم به مصطلحًا ما بدلًا من مصطلح آخر. لهذا؛ فإنّ هناك منهجيّة تستند إلى التّصوّر اللّغويّ للأنطولوجيا؛ والّتي تجعل من الممكن تحديد هذه المصطلحات. بعد هذا التّقييس الدّلالي[1]؛ تتمثّل الخطوة الأخيرة في تطويع الأنطولوجيا للحوسبة. بشكل عام؛ نستخدم لغات تمثيل المعرفة؛ مثلًا: OWL: Ontology Web Language؛ الّتي أشرنا إليها؛ والّتي تعدّ بمثابة لغة نمذجة للشّبكة الدّلاليّة. إنّها توفّر لغةً لتمثيل المنطق الّذي هو مقيّد من أجل أن تكون قادرة على التّعبير عن المعرفة الأنطولوجيّة كما يوجد في هذه المرحلة أدوات حاسوبيّة جاهزة تعدّ كبيئات صورنة، وتصميم مدمجة، مثل: نظام بروتيجي Protégé(الّذي هو أشهر أدوات تحرير الأنطولوجيّات، وهو لغة مفتوحة المصدر لبناء أنظمة ذكيّة)، ومحرّر ألطوفا Altova (غير مجانيّ)، ومحرّر الأنطولوجيّات أبولو Apolloالّذي يمكن تنزيله من الشّابكة بكلّ مراجعه المساعدة (إصدار 2004)، والمحرّر (COE: Camptools Ontology Editor)؛ وهو محرّر أنطولوجيّات بلغة تكنو جافا يمكن تنزيله تحت أنظمة التّشغيل (Windows, Linux, Solaris, MacOs X)؛ وهي تدعم عديدًا من التّنسيقات. وأخيرًا؛ المحرّر أولر (Euler GUI). أمّا عن الصّعوبات الّتي نواجهها في تصميم الأنطولوجيا؛ فهي تكمن في:

أوّلًا– في الوصول إلى المعرفة من مصادرها المناسبة (مراجع تخصّ الميدان، ومعاجم، ومدوّنات ...).

ثانيًا– في التّنظيم المفهوميّ للأنطولوجيا؛ فغالبًا ما تكون المبادئ التّنظيمية مجرّدة، وتستخدم مفاهيم فلسفيّة؛ لذلك فإنّ من الضروري أن يكون لدينا نظريّة إمّا عن المعرفة الخاصّة بالميدان، أو عن العالم. وكثيرًا ما نجد أنفسنا نصمّم ما يسمّى بالأنطولوجيا العليا Upper ontology؛ ما يعني المفاهيم الأكثر تجريدًا؛ تلك المفاهيم الّتي ستنظّم بقيّة الأنطولوجيا. وبهذا؛ نجد أنفسنا نشتغل في فلسفة المعرفة.

ثالثًا– في أن تكون لدينا القدرة على نمذجة المفاهيم، ولا نقصد هنا تلك المفاهيم الّتي هي أسس الأنطولوجيا؛ والّتي لها مستوىً فلسفيّ؛ ولكن مفاهيم المجال قيد الدراسة.

([1]) التّقييس الدّلالي: هو تلك الإجراءات المنهجيّة الّتي نقوم بها؛ من أجل جمع المادّة المعجميّة وإعدادها لما سيأتي من مراحل تصميم الأنطولوجيا.

ففي حقل الطّعام على سبيل المثال: نقوم بإدراج جميع أفعال الطّعام بمجرّد تعريفنا لمفهوميّ الأكل والشّرب؛ وذلك لأنّ فنون الأكل والشّرب ومراحلهما، وما ينتج عنهما، وأدوات كلّ منهما؛ هي المفاهيم الهيكلية لهذا المجال؛ لذلك يجب الاستعانة بمتخصّصين لهم علاقة بالطّعام، وبالتّغذية؛ من أجل هيكلة المعرفة في هذا الحقل، ومن بينهم: معجميّين، ومختصّين في الطّبخ، ومختصّين في التّغذية، وأطبّاء الجهاز الهضميّ، ومختصّين في الأنثروبولوجيا، وغيرهم.

14. الأنطولوجيا بين المكنز Thesaurus والتّاكسنومي (المصنّفة) Taxonomy

يرى بعض الباحثين أنّ الأنطولوجيا لا تزيد على كونها مكنزًا ضخمًا؛ وهنا سؤال مطروح: لماذا لا نسمّيها مكنزًا وقُضي الأمر؟ ألا يجدر بنا أنّ نطرح السّؤال الآتي: هل الأنطولوجيا تعدو عن كونها قائمة عقلانيّة لمجموعة من الواصفات؟ إنّنا لمّا تقفّينا الآثار الفلسفيّة لكلمة أنطولوجيا؛ وجدنا أنّها لم تدخل حقل الحاسوبيّات إلّا من زمن قريب، والأصل في الكلمة يعود إلى الفلسفة كما ذكرنا؛ فقد عرّفها بعض العلماء على أنّها جزء من الميتافيزيقا يهتمّ بدراسة الكائن بعدّه كائن موجود؛ وذلك بمنأى عن التّعريفات، أو التّحديدات الخاصّة، ثمّ دخلت هذه الكلمة في حقل الحوسبة لا سيّما اللّسانيّات الحاسوبيّة؛ فأصبحت كثيرة التّداول في كلّ ما تعلّق بالشّبكة الدّلاليّة، وحوسبة الدّلالة المعجميّة؛ فما علاقة الأنطولوجيا بالمعجم، أو المفردات؟ وما علاقة الأنطولوجيا بالتّاكسنومي (المصنّفة)؟ وما علاقة الأنطولوجيا بالمكنز؟

فيما يخص المعجم، والمفرداتيّة؛ فإنّه يمكن لأيّ معجم أن يكون بسيطًا للغاية كما هو الحال عندما يتعلّق الأمر بقائمة كلمات محدّدة متعلّقة بجوانب من جوانب الحياة اليوميّة، وقد تأخذ منحًى آخر أكثر تعقيدًا إلّا أنّ التّعقيد ليس يعني بالضّرورة التّعقيد في الاستعمال؛ بل أكثر تخصّصًا؛ وذلك نظرًا لمتطلّبات الحياة، وميادينها المختلفة. فالمعجم إذن؛ هو مجموعة من المداخل؛ بحيث إنّ كلّ شكل كتابي لمدخل من المداخل يقابله مجموعة من المعلومات حول ذلك المدخل؛ وبذلك فهو لائحة، أو قائمة من الكلمات محدّدة سواء كان هذا المعجم عامًّا، أو متخصّصًا في ميدان من ميادين العلم والمعرفة، والحياة اليوميّة، أو الحياة المهنيّة.

أمّا عن علاقة الأنطولوجيا بالتّاكسنومي؛ فإنّ المصنّفة تختلف عن المعجم في كون المفردات الموجودة بداخلها منظّمة، ومرتّبة بطريقة تسلسليّة هرميّة؛ هذا التّسلسل يوافق غالبًا تخصّصًا معيّنًا بحيث يكون من الممكن أن توجد علاقة محدّدة بين الكلمة وتبعاتها؛ هذه العلاقة تعطي معنًى، أو محتوًى إضافيًّا. ويرى بعضهم أنّنا بذلك نمرّ من المعجم التّقليدي إلى المعجم المنظّم، مثلًا: عندما يتعلّق الأمر بتصنيف الحيوانات؛ فإنّنا نحصل على حيوانات فقريّة، وأخرى لا فقريّة، ثمّ بداخل مجموعة الفقريّات يمكن أن نحصل

على مجموعة فرعيّة نسمّيها الثّدييّات، ثمّ بداخل المجموعة الفرعيّة للثّدييّات يمكن أن نحصل على مجموعة فرعيّة أخرى نسمّيها الحيوانات ذات المبيض، ... وهنا؛ يمكن أن نقول: إنّ الثّدييّات تعدّ صنفًا فرعيًّا من الفقريّات، ... وهكذا.

أمّا علاقة المكنز بالأنطولوجيا؛ فإنّ المكنز عبارة عن مصنّفة إلّا أنّه يختلف عنها كونه يعمل في اتّجاهين مختلفين؛ إذ تمكّننا المصنّفة من الحصول على تخصّص في مجال الكلمات المستعملة. بالإضافة إلى ذلك؛ فإنّ المكنز يعطينا معلومات عن كلّ الموضوعات، أو التّصنيفات الملاحظة؛ إذ يصبح بالإمكان توسيع، أو تصنيف المجال المعرفي الّذي نحن بصدد العمل فيه؛ هذا التّوسيع لا يكون ممكنًا إلّا بإعطاء كلمات متعلّقة في هذا المجال. وبالتّالي؛ سوف نحصل على علاقات ترابطيّة تساعدنا في إيجاد حقول معرفية أكثر تخصّصًا تكون على شاكلة الحقول الفرعيّة المتخصّصة.

يوجد ثلاثة أنواع مختلفة من الأدوات في ميدان الذّكاء الاصطناعي؛ والّتي يمكن أن توظّفها اللّسانيّات لتمثيل المعرفة الّتي تتضمّنها البيانات اللّغويّة: الأنطولوجيا، والمكنز، والتّاكسنومي؛ فإذا كانت هذه الأدوات الثّلاث تشترك في مفهوم التّنظيم الهرميّ للمفاهيم إلّا أنّها لا تشترك في الاستخدامات نفسها، ولا الأهداف نفسها في حين يكون دور الأنطولوجيا وصف العالم كما هو، ويكون دور المكنز تسهيل الوصول إلى المحتوى، أمّا التّاكسنومي؛ فدورها تصنيف الموارد في مجلّدات وفئات. إنّ الأنظمة في ميدان هندسة المعرفة الّتي تروم تمثيل المعرفة، أو الوصول الذّكي إلى المحتوى والبيانات لا بدّ لها من التّأليف بين هذه المقاربات التّنظيميّة الثّلاث لوصف العالم المشهود، وفهرسته، وتصنيف محتوى مختلف ميادينه؛ من أجل تنظيمه وإمكانية تبادل المعرفة المتضمّنة فيه ومعالجتها.

تسعى الأنطولوجيا الصّوريّة إلى الوصف الصّوري لمجال معيّن من مجالات المعرفة، ومن ثمّ تحديد أنواع الكائنات الّتي يتضمّنها، ويتضمّن خصائصها، وكذلك العلاقات التّرابطيّة الكائنة بينها؛ والّتي نذكر منها:

- علاقة التّضمين (فئة، فئة فرعيّة)؛
- العمليّات على المجموعات: الاتّحاد، التّقاطع، التّنافر؛
- الخصائص والسّمات: مجموعة الوصول، التّعديّة، ...

وكلّ العلاقات الخاصّة بذلك الميدان، والّتي يراها الباحث مناسبة شأنّها شأن العلاقات الدّلاليّة الّتي أشرنا إليها في مباحث سابقة، والّتي تناسب أنطولوجيا ميدان الدّلالة المعجميّة. أمّا بالنّسبة للفروق بين المعجم، والمكنز، والأنطولوجيا؛ فيتمّ التّعبير عنها بشكل رئيس من خلال أنواع العلاقات الّتي يمكن أن نحدّدها بين المفردات والمفاهيم. وفي الأنطولوجيا تتيح خصائص المفاهيم والعلاقات المعبّر عنها بلغة صوريّة للآلة إنتاج استنتاجات جديدة تسمّى استدلالات من بيانات الأنطولوجيا.

وبالفعل؛ فإنّ الأنطولوجيا تُحدّد بصفة صوريّة مجموعة مشتركة من المفردات، وسمات المفاهيم المقابلة لها؛ الّتي تستخدم لوصف مجال معيّن وتمثيله. ومن خلال تحديد الوحدات الخاصّة بالمجال، والعلاقات بين هذه الوحدات بشكل واضح تهدف الأنطولوجيا بعد ذلك إلى توصيف المجال بطريقة تمكّن توظيفها في الحوسبة؛ إنّها الفكرة الأساسيّة للأنطولوجيا.

أمّا التّاكسنومي؛ فهي علم التّصنيف الّذي كان يهدف في الأصل إلى تصنيف الكائنات الحيّة. أمّا الآن فقد أصبح يُستخدم غالبًا في سياق أكثر عموميّة؛ فهو يشير إلى تصنيف الأشياء، أو المفاهيم، وكذلك المخطّطات الّتي يقوم عليها هذا التّصنيف. بالإضافة إلى ذلك؛ لدى التّاكسنومي عادةً علاقات هرميّة مضمّنة في تصنيفاتها بينما المكنز يمكن فهمه على أنّه امتداد للتّاكسنومي؛ فهو يعتمد على التّاكسنومي الّتي تمحنه تنظيم العناصر في تسلسل هرميّ، ثمّ يضيف إلى العناصر معلومات أخرى.

"إنّ اللّغة هي أكثر الفنون الّتي نعرفها شموليّة وتراكميّة، عمل ضخم ناتج عن لا وعي، أجيال عديدة"

إدوارد سابير

الفصل الثّاني

الأفعال ونظريّة الحقول الدّلاليّة

المبحث الأوّل

أفعال الأكل والشّرب في اللّغة العربيّة

إنّ تناول الطّعام يحتاج إلى علوم كثيرة، منها الشّرعيّة، ومنها النّفسيّة، ومنها الاجتماعيّة، وأخرى طبّيّة؛ وذلك لاشتماله على المصالح الدّينيّة والدّنيويّة، وتعلّق أثره بالقلب والقالب، وبه قوام البدن بإحياء سنّة الله ﷻ. قال الغزالي: "لا طريق إلى الوصول إلى اللّقاء إلّا بالعلم والعمل، ولا تمكن المواظبة عليهما إلّا بسلامة البدن، ولا تصفو سلامة البدن إلّا بالأطعمة والأقوات، والتّناول منها بقدر الحاجات، وتكرّر الأوقات"؛ فمن تناول الأكل؛ ليستعين على العلم والعمل، ويقوى به على التّقوى؛ فلا ينبغي أن يترك نفسه سُدى يسترسل في الأكل استرسال البهائم في الرّيّ؛ إنّما الأكل ذريعة إلى الدّين ووسيلة إليه[1]، وإنّما الشّبع منه بدعة؛ فهو نهر في النّفس يردّه الشّيطان، والجوع نهر في الرّوح تردّه الملائكة[2].

لقد اهتمّ الإسلام بجسم الإنسان اهتمامًا عظيمًا؛ حيث تمثّل هذا الاهتمام بالأحكام الّتي شرّعها الله ﷻ من واجبات، ومحرّمات، ومندوبات، ومكروهات، ومباحات؛ فإنّ من مقاصد الشّريعة الإسلاميّة حفظ الإنسان نفسيًّا، وبدنيًّا، وإنّ من التّشريعات الّتي أوجدها الله ﷻ للإنسان الأكل الحلال، والشّرب الحلال من دون إسراف؛ فقال ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾** [البقرة: 168]، وقال: **﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾** [الأنعام: 145]، وقال: **﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾** [الأعراف: 157]، وقد نصّ الله ﷻ على أنواع من المطعومات بالإباحة، وعلى أنواع أخرى بالحُرمة. أمّا ما لم يرد دليل عليه ممّا سُكت عنه في الشّرع؛ فالأصل فيه الإباحة؛ لذلك لا يجوز الحكم بحرمة أيّ نوع من الأطعمة ما لم يقم الدّليل على ذلك، وتبقى الإباحة باقية إلى أن يأتي دليل على حرمتها[3]. ولقد أمر سبحانه ﷻ الإنسان أن يأكل، ويشرب، وينتفع، ويزدان بما خلق الله له من مظاهر المتع، وأنواع المعارف من غير إفراط فيها، ولا تفريط،

([1]) ينظر: شرح العلامة الزّرقاني على المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة، القسطلاني، ضبطه وصحّحه: محمّد الخالدي، ج6، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص: 230-232.

([2]) المرجع السّابق: 233/6 الحاشية.

([3]) الأطعمة المحلّلة والمحرّمة ومستجدّاتها الفقهيّة- دراسة تطبيقيّة مقارنة في ضوء سورة المائدة، عدنان العسّاف وجميلة الرّفاعي، المجلّة الأردنيّة في الدّراسات الإسلاميّة، م، ع (3/أ)، 2009م، ص: 150 بتصرّف.

يقول ﷻ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، ويقول ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: 32].

إنّ لحقل الأكل والشّرب أبعادًا لغويّة، وثقافيّة، وأخرى نفسيّة؛ حيث تشكّل مفردات الأكل والشّرب لا سيّما الأفعال منها كلمات تعكس تصوّرات ذهنيّة لظواهر اجتماعيّة، وثقافيّة، ونفسيّة تحكم قواعد المجتمع وأعرافه. وإنّ نسق أفعال الأكل والشّرب لَيعكس بجلاء تفاعل الأبعاد اللّغويّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة، والنّفسيّة؛ فلا يمكن استجلاء نسق أفعال الأكل والشّرب في لغة من اللّغات، ورصد بنياته الدّلاليّة والتّصوّريّة من دون النّظر في النّظام الاجتماعي الّذي يكمن خلف ذلك النّسق؛ فأفعال الأكل والشّرب تعدّ منظومة تشتجر مع منظومتيّ اللّغة والمجتمع فضلًا عن إحالتها على مواقف المجتمع من علاقات إنسانيّة، وثقافيّة، وأبعاد نفسيّة، وما يترتّب على ذلك من قواعد تحدّد المعاملات، والسّلوكيّات. وانطلاقًا من هذه الاعتبارات يستهدف هذا المبحث دراسة نسق أفعال الأكل والشّرب عبر رصد الألفاظ الّتي تعبّر عن أنماط الأكل والشّرب ومواقفهما، والعلاقات المؤسّسة لها؛ بالإضافة إلى ربطها بأبعادها الثّقافيّة، والاجتماعيّة، والنّفسيّة. ويعكس نسق الأكل والشّرب بجلاء وجود كلّيّات ثقافيّة، واجتماعيّة، ونفسيّة تتمثّل في أنّ الانخراط في هذه الأفعال هي الخطوة الأولى الّتي تنقل الإنسان من حياة الطّبيعة إلى حياة المجتمع[1]. فضلًا على ذلك؛ تقضي التّقابلات بين ألفاظ الأكل والشّرب في اللّغة الطّبيعيّة المتعدّدة إلى أنّ هناك كلّيّات لغويّة، أو بالأحرى قواسم لسانيّة تتمثّل في صيغ التّسميات الّتي يختارها الإنسان لتحديد كلمات هذا الحقل. ولا شكّ بأنّ الأكل والشّرب يعدّ ثقافة من ثقافات الشّعوب تعبّر عن هويّتهم كما تميّز المجتمعات عن بعضها بعضًا، يقول الكاتب الفرنسي جان بريلات: قل لي ماذا تأكل؟ أقل لك: من أنت؟ وبذلك يكون الأكل والشّرب هما الهويّة الشّخصيّة للإنسان؛ وذلك من خلال ما يتناول من طعام يُعدّ بطريقة ما، ويُقدّم على المائدة[2].

([1]) عدّ ليفي شتراوس أنّ الانسان مرّ من مرحلة الطّبيعة إلى المرحلة الثّقافيّة، ومثل ذلك من خلال انتقال الإنسان من مرحلة النّيّئ إلى مرحلة المطبوخ.

([2]) ينظر: مقال الطّعام ثقافة وليس حشو بطن، صلاح سليمان، موقع الجزيرة، نُشر بتاريخ 3 مايو 2017، على الرّابط:

http://mubasher.aljazeera.net/opinion/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D8%AD%D8%B4%D9%88-%D8%A8%D8%B7%D9%86

يتجلّى التّداخل بين اللّغة والثّقافة من خلال أبعاد عديدة؛ وذلك لأنّ اللّغة كما الثّقافة عبارة عن مجموعة من المعايير الّتي يأخذ بها مجتمع ما كما أنّ للّغة الإنسان مرجعيّة اجتماعيّة وثقافيّة تعدّ من خلالها أداة للتّواصل[1].

إنّ هذا التّعميم يحتاج إلى نظريّة كاملة قادرة على تفسير التّعالق بين اللّغويّ والاجتماعيّ بعيدًا عن أيّ تبسيط لا يتجاوز ما يسلّم به الحسّ المشترك. من هذا المنظور؛ نعدّ أنّ صياغة نظريّة لغويّة ثقافيّة نفسيّة لأنساق ألفاظ الأكل والشّرب يجب أن تأخذ بعين الاعتبار حصيلة التّنظير العلمي الجادّ المتّصل باللّغة والمجتمع، وصيغ التّوافق بين بنياتها. وفي هذا الإطار نذكر بعض المساهمات الّتي بلورت الاهتمام بالعلاقة بين البحث اللّغوي والبحث الاجتماعي الثّقافي؛ والّتي تتمثّل في المدارس اللّغويّة الأنثروبولوجيّة النّاشئة في فرنسا، وإنجلترا، وأمريكا[2]؛ ففي إنجلترا ظهرت مساهمات فريدريك تايلور Fredrick Taylor الّذي ركّز بالأساس على عناصر الثّقافة، ونشأتها، وانتقالاتها فضلًا عن اهتمامه بتحليل رسوم المجتمعات، وآثارها الثّقافيّة[3]. لقد بلور كلّ من لاكان[4] Jacques Lacan، وفيرث John Rupert Firth، ومالينوفسكي[5] Bronislaw Kaspar Malinowsk ذلك التّوجّه؛ حيث تمّ التّنصيص على أنّه من الضّروري ربط التّحليل اللّغوي الصّرف الّذي يتّجه إلى رصد المستويات الصّوتيّة، والصّرفيّة، والتّركيبيّة بالسّياقات الاجتماعيّة، والثّقافيّة للحدث اللّغوي بهدف الكشف عن كيفيّة تأثير الأبعاد الثّقافيّة في صياغة البنية اللّغويّة.

([1]) علم اللّغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمّود عيّاد، مراجعة: نصر أبو زيد ومحمّد سعد الدّين، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990م، ص: 7.

([2]) ينظر: كتاب " اللّغة في الثّقافة والمجتمع ، قراءة في علم الإناسة اللّغوي":

Hymes dell (1964), Language in culture and society, a reading in linguistics anthropology; P 41.

([3]) ينظر: كتاب "الثّقافة البدائيّة":

Edward Burnett Tylor (1871), Primitive Culture, Vol. 1, chap. 5-6.

([4]) لاكان جاك (1901–1981): طبيب، ومحلّل نفسي فرنسي اُشتهر بقراءته التّفسيريّة لسيغموند فرويد، وبالتّغيير العميق الّذي أحدثه في مفاهيم التّحليل النّفسي، ومناهجه.

([5]) برونيسلا مالينوفسكي: هو عالم أنثروبولوجيا بريطاني الجنسيّة بولندي الأصل، وأهمّ اسهاماته كانت في النّظريّة الوظيفيّة في دراسة الأنساق الثّقافيّة للشّعوب.

إنّ اللّغة وفق هذا التّصوّر سلوك، وضرب من العمل Mode of Action، ومن بين خصائص المدرسة الإنجليزيّة عدّها علاقة اللّغة بمظاهر الثّقافة علاقة تكافل، وتعالق. ومن جهة أخرى ساهمت المدرسة الفرنسيّة في تعميق البحث اللّغوي الاجتماعي الثّقافي من خلال أعمال دوركايم، وميي؛ حيث ركّزت على دور المستويات الاجتماعيّة في تفسير التّغيّر الدّلالي كما تؤكّد –خلافًا للمدرسة الإنجليزيّة– أنّ علاقة الثّقافة باللّغة هي علاقة انسجام بين أنظمة متوازية يؤسّسها الشّعور الجماعي والنّفسي غير أنّ من أهمّ العلامات البارزة الّتي ركّزت على الأبعاد اللّغويّة، والثّقافيّة من خلال أنساق اجتماعيّة، مثل: نسق القرابة، أو نسق الأكل والشّرب نجد مساهمة الباحثين مورجان، وليفي شتراوس.

إنّ المعجم العربي الفصيح شأنه شأن المعاجم العربيّة اللّهجيّة المستعملة حاليًّا يحفل بمفردات، وتعبيرات تعيّن ظاهرة الأكل والشّرب كما تحدّد العلاقات المؤسّسة لها؛ وهي مفردات تتّسع معنًى وتضيق بالنّظر لاعتبارات نسقيّة مرتبطة بآليّات اللّغة ذاتها، أو باعتبار الضّوابط الاجتماعيّة، والثّقافيّة. يعدّ حقل الأكل والشّرب من الحقول الحيويّة قليلة التّناول رُغم ارتباطه الوثيق بالإنسان؛ فالطّفل الصّغير يتعلّم اللّغة من خلال تدريبه على ألفاظ الأكل والشّرب؛ وبالأكل والشّرب تنمو الفراسة؛ فهما قوام الأبدان، وعليهما بقاء الأرواح[1]. لقد وقع اختيارنا لهذا الحقل؛ نظرًا لأهمّيّته، ولكونه من الضّروريّات الأساسيّة للحياة.

فالإسلام لا يحرّم بأيّ حال تناول ما طاب من الطّعام، وما لذّ من الشّراب؛ يقول ﷻ في محكم كتابه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [البقرة: 172]. **ويقول:** ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ [الأعراف: 157]. وقد تتمثّل المصطلحات الأساسيّة، والمركزيّة لحقل الأكل والشّرب في كلّ من الأفعال الآتية: جاع، وعطش، وظمئ، وأكل، وطعم، وغذي، وشرب، وسقي، وشبع، وروي، وغيرها من الأفعال كثير؛ لكنّنا ومن خلال استقاء هذه الأفعال من المعاجم وجدنا –ولا شكّ في ذلك– أنّ هناك أفعالًا تسبق عمليّة الأكل والشّرب في دلالتها كما أنّ هناك أفعالًا أخرى لاحقة لها في الدّلالة؛ تلك هي الطّبيعة البشريّة فيما يخصّ هذا الحقل.

ولكثرة أفعال هذا الحقل؛ فإنّ هناك –كما يبدو– لنا تفصيلات دقيقة لكل فعل من أفعال حقل الأكل والشّرب من عدّة نواحٍ، منها: الوقت كوقت وجبة الغداء والعَشاء والإفطار للصّائم، والحاجة إلى الأكل لسبب

([1]) العقد الفريد، أحمد الأندلسي، تحقيق: عبد المجيد التّرحيني، ج8، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص: 3 بتصرّف.

ما كبذل المجهودات المختلفة، والحالة النّفسيّة الّتي من شأنها أن تستدعي أحيانًا الشّعور إلى تناول الطّعام والشّراب، والاجتماعيّة الّتي تختصّ بمناسبات يكون أساسها تناول الأكل والشّرب كمناسبة العرس، ومجيء المولود، ... فلكلّ تفصيلة في عمليّة الأكل والشّرب أفعال خاصّة بها.

إنّنا نحاول في هذا المبحث أن نغطّي ميدان الأكل والشّرب لغويًّا وثقافيًّا، قديمًا وحديثًا؛ إذ إنّنا من خلال ما نعرضه في هذا المبحث ستتحدّد المدوّنة الّتي نستقي منها البيانات اللّغويّة اللّازمة لإنشاء الأنطولوجيا بعد ذلك؛ حيث تتألّف هذه المدوّنة من كلّ المعاجم، والمراجع، والموارد اللّسانيّة الّتي نوظّفها فيما بعد في هذا المبحث؛ فمن أجل إنشاء أنطولوجيا لميدان من الميادين علينا أوّلًا تحديد المدوّنة الّتي يستلّ منها مفاهيم هذا الميدان، ومفرداته. نبدأ بتعريف الأكل والشّرب مع الاستئناس ببعض الشّواهد الخاصّة بكلّ منهما، ومن ثمّ نتناول هذا الميدان في تاريخ الحضارة العربيّة؛ فالأكل والشّرب في الإسلام.

ولن نقوم في هذا المبحث بجرد كلّ أفعال الأكل والشّرب[1]؛ إنّما نقتصر على عرض بعض العيّنات منها مع الألفاظ المصاحبة لها، ومن ثمّ تحديد دلالتها اللّغويّة، والثّقافيّة، والنّفسيّة، والاجتماعيّة حيث يكون العرض عامًّا لميدان الأكل والشّرب، مترادفاته في اللّغة، وعند العرب بصفة عامّة من أسماء، وأفعال، ومسمّيات؛ إنّه توليفة من الأفكار نحاول بها أن نحيط بهذا الموضوع من النّاحية اللّغويّة، والدّلاليّة، والثّقافيّة، والنّفسيّة، والاجتماعيّة؛ لنعرف كيف تعاملت اللّغة مع هذا الحقل بكلّ أبعاده. ولا ريب بأنّ هناك أفعالًا شائعة تتكرّر أكثر من غيرها، مثل: أكل، وشرب، وقال، ومشى، وأحسّ، وشعر، ... ولكلّ فعل منها دلالة بسيطة مباشرة، ودلالات أخرى أعمق، فللفعل أكل مثلًا معانٍ هي أكبر، وأعمق من دلالة تناول الطّعام إذا ما رجعنا إلى بعض المعجمات العربيّة الأصيلة.

يعدّ الفعل أكل الفعل الأساسي لحقل الأكل والشّرب؛ وفي لسان العرب أكل الطّعام يأكله أكلًا؛ فهو آكل. والإِكلة: هيئة الأكل، والحال الّتي يأكل عليها متّكئًا، أو قاعدًا، مثل: الجِلسة، والرّكبة. والأَكلة: المرّة الواحدة حتّى يشبع. والأُكلة: اسم للّقمة؛ نقول: أكلتُ أَكلة واحدة؛ أي لُقمة؛ وهي القُرصة أيضًا. وهذا أُكلة لك: أي طُعمة لك. وتجمع أُكلة على أُكل؛ وهي القُرَص من الخبز. ورجل أُكَلة، وأَكُول، وأَكيل: كثير الأكل. ويُقال: ما هم إلّا أَكَلة رأس: أي هم قليل؛ يشبعهم رأس واحد. وآكلَ الرّجل وواكله: أكل معه، والثّانية على البدل وهي قليلة. وفلان أكيلي: وهو الّذي يأكل معك؛ أي يصاحبك في الأكل والشّرب. والأنثى أكيلة. ويُقال: ما ذُقت

([1]) الجرد النّهائيّ الشّامل لهذه الأفعال سيكون موضوع المبحث الأوّل، والمبحث الذي يليه من الفصل الثّالث.

أَكالًا؛ أي طعامًا، وما ذاق أكالًا؛ أي ما يؤكل. والمُؤكِل: المُطعم. والمأكَلة، والمأكُلة: ما أُكِل؛ وعند الجوهري: الموضع الّذي منه تأكل. والأكُولة: الشّاة الّتي تُعزل، وتسمّن للأكل، ويكره للمُصَدّق أخذها؛ والأكيلة هي المأكولة. وآكال الملوك: مأكلهم وطُعمهم، والأكل: ما يجعله الملوك مأكلة. والأُكل: الثّمر؛ يُقال: أُكل بستانِك دائم؛ وأُكله: ثمره؛ والأُكل: ثمر النّخل، والشّجر، وكلّ ما يؤكل؛ فهو أُكل؛ وفي التّنزيل: **﴿أُكُلُها دائم﴾** [الرّعد: 35].

وآكلتِ الشّجرة: أطعَمَت، وآكل النّخل، والزّرع، وكلّ شيء إذا أطعم. وأُكُل الشّجر: جَنَاها. والمئكلة من البِرام: الصّغيرة الّتي يستخفّها الحيّ أن يطبخوا اللّحم فيها، والعصيدة، وكلّ ما أُكل فيه؛ فهو مئكلة. وأكِل الشّيءُ وأتَكَلَ، وتأكّل: أكل بعضه بعضًا. وفي أسنانه أَكَل؛ أي أنّها متأكِّلة، ومؤتِكلة[1].

نلاحظ من خلال ما سبق أنّ صيغ الفعل أكل منها ما يأتي للدّلالة على الهيئة كالإكلة الّتي تدلّ أيضًا على الحال الّتي يأكل عليها متّكئًا، أو قاعدًا، وكذلك الصّفة كقولنا: رجل أُكَلة، وأَكُول، وأكيل؛ أي كثير الأكل؛ فصيغ الفعل أكل كثيرة تأتي على صفات متعدّدة خاصّة بالأكل.

وكذلك أكلتِ النّاقة تأكل أكلًا إذا نبت وبر جنينها في بطنها؛ فوجدت لذلك أذًى في بطنها وحكّة[2]؛ لكنّنا لمثل هذه المعاني الّتي تلازم غير العاقل؛ فلا يتّسع المجال لنتحدّث فيها. وعليه؛ فإنّ دراستنا تقتصر على أفعال الأكل والشّرب الّتي محمولها فاعل عاقل، وما دونه فليس من هذه الدّراسة. ومن المجاز فيه كثير أيضًا، نذكر منه: رجل ذو أُكل؛ أي ذو رأي، وعقل، وحصافة[3]. وفي الأمثال: أكل عليه الدّهر وشرب؛ وجدير بنا أن نكتفي بالمعاني الحقيقيّة لأفعال الأكل والشّرب الّتي يقوم بها الإنسان العاقل؛ فلا نخوض في مجازاتها؛ وذلك لكون المجاز لهذا الحقل ضَرب لوحده مستقلّ، ودراسة خاصّة له وحده؛ فلن نخلط هذا بذاك؛ لذا اكتفينا بدراستنا على المعاني المباشرة، والحقيقيّة لأفعال هذا الحقل. والأكل في الاصطلاح: هو إيصال ما يتأتّى فيه المضغ إلى الجوف ممضوغًا كان، أو غيره؛ فلا يكون اللّبن، والسّويق مأكولًا[4].

([1]) لسان العرب، ابن منظور: 11/22-26.

([2]) المرجع السّابق: 11/27.

([3]) المرجع نفسه: 11/25.

([4]) التّعريفات، علي الجرجاني: 63.

ومضغ فعل يكون خلال الأكل؛ فالمضغ هو اللّوك بالسّن، والمُضاغة منها: ما مُضِغ. والمُضغة قطعة اللّحم. والماضغان: أصول اللّحيين عند منبت الأضراس، أو عرقان في اللّحيين. وأمضغ اللّحم: اُستطيب، وأُكل[1].

ولا يكون الأكل إلّا بعد جوع، وفي لسان العرب الجوع: اسم للمخمصة، وهو نقيض الشّبع. والفعل: جاع يجوع جوعًا، وجوعة ومجاعة؛ فهو جائع، وجوعان. والمجاعة مَفعلة من الجوع؛ أي أنّ الّذي يَحرُم من الرّضاع؛ إنّما هو الّذي يرضع من جوعه؛ وهو الطّفل. وجاع إلى لقائه: اشتهاه كعطش على المثل. وجائع نائع: إتباع مثله. وفلان جائع القِدر إذا لم تكن قِدره ملأى. وامرأة جائعة الوشاح إذا كانت ضامرة البطن. والجوعة: إقفار الحيّ، وهي المرّة الواحدة من الجوع. وأجاعه وجوّعه. وتجوّع: تعمّد الجوع. ورجل مستجيع: لا تراه أبدًا إلّا جائعًا؛ وهو الّذي يأكل كلّ ساعة الشّيء بعد الشّيء[2].

والجوع عمليّة فسيولوجيّة؛ يشعر فيها الإنسان بحاجته إلى الغذاء؛ ليعوّض به ما خسره من القوى؛ وهو شعور غير مريح يكون مزعجًا أحيانًا، وينتهي بتناول الطّعام. والجوع ناتج عن فراغ المعدة من الأطعمة الّتي تمكّنها من القيام بوظيفتها الطّبيعيّة؛ فهو في هذه الحالة دافع غريزي أكثر من كونه شعورًا حقيقيًّا[3].

ويكون الشّعور بالجوع في أوقات منتظمة؛ إضافة إلى بعض الظّروف الّتي لها تأثير كبير على مثل هذا الشّعور كالسّن، والنّوع، وعادات المجتمع. فالصّغار مثلًا يشعرون بالجوع؛ حيث تكون حاجتهم إلى الطّعام أكثر من البالغين أنفسهم؛ وذلك نظرًا لحاجتهم إلى بناء أجسامهم، وعضلاتهم، وتجديد قواهم، وتعويض ما يتمّ فقده من كثرة حركتهم؛ فهم لا يصبرون عن الامتناع عن الطّعام كما يصبر الكبار؛ مثلهم مثل النّاقهين لا بدّ لهم من تعويض أجسامهم عمّا يفتدونه من جرّاء المرض، أو الحمية[4].

إنّ أكثر ما يؤثّر في حاجتنا إلى الطّعام تلك المواعيد الّتي اعتاد عليها المجتمع؛ ففي طعام العرب وقت للغداء؛ وهو طعام الغُدوّ، ووقت للعشاء؛ وهو طعام العَشِيّ، ووقت لفطور الصّائم؛ أمّا عادة الفطور صباحًا؛

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1539 بتصرّف.

([2]) لسان العرب، ابن منظور: 72/8، و73.

([3]) ينظر: الجوع والمجاعات، أنطون الجميّل، هنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2014م، ص: 24.

([4]) ينظر: المرجع السّابق: 24.

فهي عادة غربيّة وافدة على العرب في العصر الحديث؛ فلا نجد لها اسمًا عربيًّا أصيلًا يدلّ عليها إنّما هو اسم مركّب مستحدث يُقال له: فطور الصّباح يتناوله النّاس في غضون ساعة، أو ساعتين من استيقاظهم في الصّباح؛ لكنّنا لا نختلف في كون الإفطار يعود إلى أصول عربيّة بحته؛ فالإفطار يكون للصّائم، والصّيام عبادة وفيها منطق علمي لصحّة البدن؛ أمّا ما جاءنا به الغرب؛ فذلك لأنّ منطقهم في كون الإفطار الصّباحي يكون بعد نوم عميق، وفي كون النّوم صيامًا إجباريًّا عن الأكل والشّرب وكأنّ الإفطار الصّباحي كسر لهذا الصّيام؛ ويدلّ على ذلك مصطلحهم Breakfast والّذي يعني كسر الصّيام؛ لكنّنا وبكلّ فخر نعتدّ بديننا الحنيف الّذي حثّنا على الصّيام الّذي لا يكون إلّا لله وحده، وهو الّذي يجزي به.

وقد نقّبنا عن هذه المواعيد في القرآن الكريم؛ فوجدنا أنّ طعام الإفطار للصّائم ليس له ذكر؛ فمادّة فطر في القرآن الكريم جاءت بمعنى أوجد، أو خلق؛ وفي المعجم فطر النّاقة: حلبها بالسّبابة والإبهام، أو بأطراف أصابعه، وفطر العجين: اختبزه من ساعته، ولم يخمّر، وفطر الصّائم: أكل وشرب، وأفطر الصّائم: حان له أن يفطر، ودخل في وقته، وذبحنا فَطيرة وفُطُورة: شاة يوم الفطر[1]. أمّا طعام الغداء؛ فقد ورد في آية واحدة في موضع واحد في سورة الكهف: **﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾**، وغدي في المعجم: الغداء طعام الغُدوة، وتغدّى: أكل أوّل النّهار[2]. وطعام العَشاء كذلك لم يرد له ذكر إلّا من موضع واحد في سورة مريم: **﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾**؛ أي لهم طعامهم، وما يشتهون من المطاعم، والمشارب في قدر وقت البُكرة، والعشيّ من نهار أيّام الدّنيا؛ بمعنى أنّ الّذي بين غدائهم، وعشائهم في الجنّة قدر ما بين غداء أحدنا في الدّنيا وعشائه، وكذلك ما بين العشاء والغداء؛ وذلك لأنّه لا ليل في الجنّة ولا نهار[3]. أمّا ما ورد بصيغ مادّة عشو في القرآن الكريم فجاءت بمعنى اللّيل، والعمى. وتتخلّل أوقات الوجبات الرّئيسة عند العرب وجبات خفيفة جدًّا تسبقها، أو تلحقها كاللّمجة مثلًا؛ وهي السّلفة، واللّهنة، واللّهجة، والعَلاق والعُلقة أيضًا[4]... واللّمج هو الأكل بأطراف الفم، والملامج

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1253، و1254.

([2]) المرجع السّابق: 1177.

([3]) تفسير الطّبري– جامع البيان عن تأول آي القرآن، محمّد الطّبري، تحقيق: عبد الله التّركي، بالتّعاون مع: مركز البحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة، ج15، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 2001م، ص:576

([4]) ينظر: المخصّص، ابن سيده، السّفر الرّابع، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 121 بتصرّف.

الملاغم، وما حول الفم. واللّمجة: ما يُتعلّل به قبل الغداء. وتلمّج: أكلها. واللّميج: كثير الأكل[1]. وللطّعام عند العرب مسمّيات، وصفات بحسب الزّمان، والمكان، والمناسبات أيضًا. وإذا ما كان الطّعام لبنًا؛ فهو بالعَشِيّ الغَبوق، وبالغداة الصّبوح، وبنصف النّهار القَيل، وبالسّحر الجَاشِرَيُّة[2] كما أنّ للحالة الجوّيّة تأثيرًا على أجسامنا؛ ففي الحرّ لا تحتاج أجسامنا إلى توليد حرارة بمقدار الحرارة الّتي يتمّ توليدها في أيّام البرد؛ فما نحرقه من الكربون المأخوذ من الأغذية، وأنسجة الجسم أقلّ. وبالتّالي؛ تتجدّد أنسجة الجسم ببطء؛ فتكون الحاجة إلى تعويضها أقلّ؛ فيكون الشّعور بالجوع صيفًا دونه شتاءً. أضف إلى ذلك؛ الرّياضة البدنيّة؛ إذ تساعدنا على تنشيط الحركة الغذائيّة؛ فتزداد شهيّتنا إلى الطّعام؛ وتتباطأ حاجة أجسامنا إلى الطّعام في وقت الرّاحة؛ فيتباطأ على إثرها العمل العضوي؛ فيقلّ الاحتياج إلى تحليل ذرّات العناصر الجسميّة؛ فتنقص الحاجة الّتي يتمّ تعويضها بالغذاء[3].

وفي المعجم غذو: الغذاء ما به نماء الجسم، وقِوامه. والغَذا: بول الجمل[4]. وبول: الشّراب مبوَلّة[5] وبال الإنسان، والدّابّة، يبول بولًا ومَبالا؛ فهو بائل[6]. والبول معروف، وقد بال يبول[7]. والبول: سائل ينتج عن تنقية الجسم للدّم، ويمرّ بالكليتين، ومن ثمّ يخرج من الجسم بطريق التّبوّل. ومعلوم أنّ الجوع يؤدّي بنا إلى تناول الطّعام؛ فهو بمثابة علامة لحاجتنا إليه؛ وذلك نظرًا لحاجة خلايانا إلى الغذاء؛ فنأكل حتّى يزول الشّعور بالجوع؛ وذلك يكون عندما يحلّ مكانه الشّعور بالشّبع.

والشّبع في لسان العرب ضدّ الجوع شبِع شِبَعًا؛ وهو شبعان. والشّبع من الطّعام: ما يكفيك، ويشبعك من الطّعام وغيره. والشّبع جوهر، وهو الطّعام المشبع. وتقول: شبعت خبزًا ولحمًا، ومن خبز ولحم شِبَعًا؛ وهو من

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1486.

([2]) غريب الحديث، إبراهيم الحربي: 577/2.

([3]) ينظر: الجوع والمجاعات، أنطون الجميّل: 24.

([4]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1178.

([5]) المرجع السّابق: 175.

([6]) المصباح المنير، أحمد المقريّ، دار الحديث القاهرة، (د.ط)، 2008م، ص: 47.

([7]) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 174/1.

مصادر الطّبائع، وأشبعت فلانًا من الجوع. وعنده شُبعة من طعام: قَدر ما يُشبع به مرّة. وامرأة شبعى الوشاح إذا كانت مُفاضة ضخمة البطن. وامرأة شبعى الدّرع إذا كانت ضخمة الخَلق. وبلد قد شبعت غنمه إذا وصف بكثرة النّبات، وتَناهِي الشّبع. وبَهمة شابع إذا بلغت الأكل؛ فلا يزال ذلك وصفًا لها حتّى يدنو فِطامها[1].

والطّعام عند العرب هو اسم جامع لكلّ ما يؤكل، وقد طَعِمَ يَطعَمُ طُعمًا ومَطعَمًا؛ فهو طاعم إذا أكل، أو ذاق، وإنّه لطيّب المطعم كقولك: طيّب المأكل. ويُقال: فلان قلّ طُعمُهُ أي أكلُه، ويُقال: هذا الطَّعام طُعامُ طُعم أي يطعم من أكله أي يشبع. وطَعِمَ فلان الطّعام يَطعَمَهُ طَعمًا وتَطَعَّمه إذا أكله بمقدَّم فيه، ولم يسرف فيه. وطَعِمَ منه إذا ذاق منه، وإذا جعلته بمعنى الذّوق جاز فيما يؤكل ويشرب. وقد طَعِمَه طَعمًا وطَعَامًا، وأطعَم غيره. وقال الخليل: العالي في كلام العرب أنّ الطَّعام هو البُرّ خاصّة؛ فأهل الحجاز إذا ما أطلقوا اللّفظ بالطّعام عنوا به البُرّ؛ فقد كان عندهم قليل لا يتّسع لإخراج زكاة الفطر. قال ابن الأثير: الطّعام عامّ في كلّ ما يُقتات من الحنطة، والشّعير، والتّمر، وغير ذلك؛ حيث استثني منه السّمراء؛ وهي الحنطة؛ فقد أطلق الصّاع فيما عداها من الأطعمة إلّا أنّ العلماء خصّوه بالتّمر لأمرين، هما: أنّ التّمر كان غالبًا على أطعمتهم، وأنّ معظم روايات الحديث جاءت صاعًا من تمر، وفي بعضها صاعًا من طعام. والطَّعم: الأكل. والطُّعم: ما أُكِل، وهو الحبّ الّذي يُلقى للطّير كذلك، وما يؤدّيه الذّوق أيضًا؛ يُقال: طَعمُه مرّ، وطَعمُ كلّ شيء: حلاوته ومرارته وما بينهما؛ وذلك يكون في الطّعام والشّراب. والطُّعمة: المَأكلة، وهي الدّعوة إلى الطّعام أيضًا. والطِّعمة: السّيرة في الأكل. ويُقال: فلان طيّب الطِّعمة، وخبيث الطِّعمة إذا كان معتادًا أن يأكل حلالًا، أو حرامًا. واستطعمه: سأله أن يطعمه. ورجل مِطعَم: شديد الأكل، ورجل مِطعام: يُطعم النّاس ويقريهم كثيرًا. والطّعام: اسم لما يؤكل. واطّعمت الشّجرة على افتعلت: أدركتَ ثمرتها. والمُطَّعِم والمُطَعِّم من الإبل: الّذي تجد في لحمه طعم الشّحم من سمنه. وطعَّم العظم: أمخَّ. ومخّ طَعُوم: يوجد طعم السِّمن فيه. وشاة طَعُومة: فيها بعض الشّحم، والطَّعُومة الّتي تحبس وتؤكل[2].

إنّ حاجتنا إلى الطّعام ضروريّة؛ فالطّعام بمثابة الغذاء الكامل للجسم، ومنه غَذا: الغِذاء؛ وهو ما يَتغذّى به، وما يكون به نماء الجسم، وقِوامه من الطّعام، والشّراب، واللّبن، وقيل: اللّبن: غذاء الصّغير، وتحفة الكبير. وغَذاه يغذوه غِذاءً حسنًا. وغذاه غذوًا وغذّاه فاغتذى. وغذوت الصّبيّ باللّبن: ربّيته به، ولا يقال:

([1]) لسان العرب، ابن منظور: 204/8.

([2]) المرجع السّابق: 12/ 23-28 بتصرّف.

غذّيته؛ فالتّغذية هي التّربية. والغِذاء عند أبي عبيدة السِّخال الصّغار واحدها غذيّ[1]. وممّا سبق نجد أنّ العرب قد كثرت ألفاظ الطّعام عندهم؛ فألّفوا فيها معاجم، وصنعوا لها المفردات بخلاف غيرهم؛ فكم تزخر اللّغة العربيّة بمفردات الأكل ووصفه بدقّة في حين لا نجد ذلك في اللّغات الأخرى؛ لذا نرى أنّ الفعل أكلّ هو أكثر تخصّصًا لعمليّة الأكل من بدايته وحتّى نهاية مساره، وهذا موجود في سائر اللّغات. وبالتّالي؛ فإنّ معاني الفعل أكل تعدّ هي الأكبر، والأعمق من دلالة تناول الطّعام. فالطّعام ما له طعم، ومذاق، يدخل الفم، ثمّ يمضغ؛ فيتلذّذ بطعمه؛ فاللّذة والمذاق الحاصل في الفم صفتان تجعلان من الطّعام الدّاخل في الفم لذّة، ومتعة، وسرور لمذاقه من حلاوة، أو مرارة، أو حموضة، أو ملوحة.

وعليه؛ فالطّعام هو كلّ ما يؤدّي إلى اللّذة، والارتواء، والشّبع من الأكل المتنوّع الّذي يتمّ تحضيره، ومن ثمّ تناوله. ويمكن القول: إنّ كلّ ما يؤدّي إلى اللّذة والسّرور، ثمّ يمضغ، أو يُعلك، فيرمى هو طعام، وإذا أمكن بلعه يصير أكلًا، أمّا الأكل فهو ما يدخل الجسم لبنائه؛ حيث يتمّ بلعه، وهضمه؛ فيصبح من بناء الجسم.

وأمّا الشّراب فهو مهمّ سواء كان شرابًا من دون أكل، أو أكل يستدعي الشّراب. والشَّراب: ما شُرب من أيّ نوع، وعلى أيّ حال كان؛ فهو اسم جامع لكلّ ما يُشرب. ورجل شارب، وشرُوب، وشَرَّاب، وشِرِّيب: مولع بالشَّراب كخمّير. والشَّرَّاب، ورجل شُرَبَة: كثير الشّرب، وشرّوب: شديد الشّرب. ويوم ذو شَرَبَة: شديد الحرّ يُشرب فيه الماء أكثر ممّا يُشرب في غيره، وشَرَبَة هذا اليوم أي عَطَشه. وطعام مَشربة: يُشرب عليه الماء كثيرًا. والمِشربة: إناء يُشرب فيه. والشّاربة: قوم يقطنون على ضفّة نهر؛ فكان لهم ماؤه. والشَّرَبَة بالتّحريك: كالحُوَيض يُحفر حول النّخلة والشّجرة، ويُملأ ماء؛ فيكون ريّها؛ فتتروّى منه. وشرّب الأرض والنّخل: جعل له شَرَبات. والشّوارب مجاري الماء في الحلق؛ وقيل عروق في الحلق لاصقة بالحلقوم، وأسفلها بالرّئة؛ بل مؤخّرها إلى الوتين تشرب الماء ومنها يخرج الرّيق، ولها قَصَب منه يخرج الصّوت، وقيل: هي مجاري الماء في العنق. وعند شَربة من ماء؛ أي مقدار الرّيّ؛ ومثله الحُسوة، والغُرفة، واللُّقمة. وشرّب قصب الزّرع إذا صار الماء فيه. وشربت الماء وأشربته إذا سُقيته. وشَرِبَ إذا رَوِيَ. وشرب إذا عطش. وشَرِبَ الماء شَربًا وشُربًا وشِربًا. والاسم منه الشِّرب: وهو الماء، والشَّراب كذلك: اسم لما يُشرب، كلّ شيء لا يُمضغ فيه يُقال: يُشرب. والمصدر الشّرب؛ والشَّربة من الماء: ما يُشرب مرّة، وهي المرّة الواحدة من الشّرب. والشِّرب: الحظّ

([1]) لسان العرب، ابن منظور: 136/15، و137.

(النّصيب) من الماء، والماء بعينه يُشرب، وقيل: إنّه وقت الشُّرب، والمشرب: الماء نفسه. وشارب الرّجل مشاربة وشِرابًا: شرب معه. وأَشربنا نحن: رَوِيَت إبلُنا. والمشرب: العطشان؛ يُقال: اسقني فإنّي مُشرب. والمَشرب: الماء الّذي يُشرب، وهو المشروب نفسه. والماء الشَّروب الّذي يُشرب، وقيل: الّذي فيه شيء من عُذوبة. والشَّريب: دونه في العذوبة؛ فلا يشربه النّاس إلّا عند ضرورة، وقد تشربه البهائم. والشِّريب: ما بين العذب والمِلح. وماء شَروب، وطَعيم بمعنى واحد[1]. والشُّرب في الاصطلاح: إيصال الشّيء إلى جوفه بعينه ممّا لا يتأتّى فيه المضغ[2].

ولا يكون الشّرب إلّا بعد عطش؛ فالعطش ضدّ الرّي، وعطِش يعطش عطشًا. ورجل معطاش: كثير العطش. وعَطشَ الإبل: زاد في ظمئها؛ أي حبسها عن الماء. والمُعطّش: المحبوس عن الماء عمدًا. والمعاطش: مواقيت الظّمأ واحدها معطش. وأعطش القوم: عطشت إبلهم. وزرع معطّش: لم يسقَ. ومكان عطِش: قليل الماء. والعطاش: داء يصيب الصّبي؛ فلا يروى؛ وقيل: يصيب الإنسان يشرب الماء؛ فلا يروى منه. وعطشان نطشان: إتباع له لا يُفرد[3].

أمّا روي؛ فمن الماء، ومن اللّبن يروَى ريًّا، وتروَّى وارتوى، وقد أرواني. وماء رَواء: الماء العذب الّذي فيه للواردين رِيّ، وهو الماء الكثير. ورويت القوم أرويهم إذا أستقيت لهم. وروَّوا: تزوّدوا بالماء. ويوم التّروية: يوم يتروّون الحجّاج فيه من الماء، وينهضون إلى منىً، ولا ماء بها؛ فيتزوّدون ريّهم من الماء: أي يَسقون ويستقون. والرّويّ: سحابة عظيمة القطر، شديدة الوقع، مثل: السّقي. وعين ريّة: كثيرة الماء[4].

والسَّقيُ عند العرب معروف، والاسم السُّقيا. وسقاه سقيًا، وسقّاه، وأسقاه؛ وقيل: سقّاه بالشِّفَّة، وأسقاه: دلّه على موقع الماء. والسِّقيُ الحظّ من الشّرب. والسَّقي بالفتح الفِعل، والسِّقي بالكسر الشِّرب. وسقّيته الماء: شُدّد للكثرة. تساقى القوم: سقى كلّ واحد صاحبه بجِمام الإناء الّذي يَسقيان فيه. والمَسقاة، والمِسقاة، والسِّقاية: موضع السّقي، وقيل: بالكسر آلة الشُّرب، وما يتّخذ للجِرار، والكيزان تُعلّق عليه. والمَسقى: وقت السُّقي.

([1]) لسان العرب، ابن منظور: 1/ 566-573 بتصرّف.

([2]) التّعريفات، علي الجرجاني: 209.

([3]) لسان العرب، ابن منظور: 382/6، و383.

([4]) المرجع السّابق: 424/14-431 بتصرّف.

والسّاقية: من سواقي الزّرع: نُهير صغير. وسِقاية الحاجّ: سقيهم الشّراب. والإسقاء من قولك: أسقيت فلانًا نهرًا، أو ماء إذا جعلت له سِقيا؛ فلا تعطش. والسِّقاء عند ابن السّكيت: يكون للّبن، والماء. والكثير منه: أسَاقٍ. والسُّقيا: إنزال الغيث. والسَّقي والسِّقي: ماء يقع في البطن؛ ومنه: سَقى بطنه يَسقى سقيًا. واستقى الرّجل، واستسقى: تقيّأ[1].

إنّ لحقل الأكل والشّرب خصوصيّة تتعلّق بكلّ منهما؛ ففي الأكل مراتب، وهي: مرتبة الحاجة، والكفاية، والفضلة. وأفضل ما للبدن لقيمات؛ فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثّلث الآخر للماء، والثّالث للنّفس[2]؛ يقول ﷺ: "ما ملأ أدميّ وعاء شرًّا من بطن. حسب الآدميّ لقيمات يقمنَ صلبه؛ فإن غلبت الآدميّ نفسه؛ فثلث للطّعام، وثلث للشّراب، وثلث للنّفس"[3]؛ وذلك أفضل للبدن حتّى لا يضيق من الشّراب إذا ما امتلأ من الطّعام؛ فإذا ورد عليه الشّراب ضاق عن النّفس، وعرض له التّعب والكرب ما يسبّب فساد القلب وكسل الجوارح عن الطّاعات، وتحرّكها في الشّهوات[4]. وأطعمة العرب كثيرة تناثرت في كتب عديدة، فالعرب يسمّون الطّعام، وأدواته، وهيئاته، وأحواله، وحالاته، وأنواعه، وأوقاته، وكيفيّاته، كما يذكرون أعضاء الأكل والشّرب، وأسماء الأدوات المستعملة فيه سواء عند إعداد الطّعام، أو تقديمه، وكذلك الأفعال المتعلّقة بما يُضاف إليه كالتّوابل. إضافة إلى أسماء النّكهات، وأنواع التّذوق عند الإنسان، وأسماء الرّوائح النّاتجة عن الطّعام والمرافقة له؛ ولا نغفل عن الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب لا سيّما أمراض المعدة منها، وأسماء الألوان المشتقّة من الطّعام والشّراب أيضًا، ... وعلى سبيل المثال نذكر من أطعمة العرب: الوشيقة من اللّحم، والصّفيف مثله (القديد)، والرّبيكة، والبسيسة، والعبيثة، والبغيث، والغليث، والبكيلة والبكالة، والفريقة ... إلى غير ذلك من عديد الأطعمة وتعدّد مسمّياتها[5].

([1]) لسان العرب، ابن منظور: 14/479-484 بتصرّف.

([2]) موسوعة الفقه الإسلامي، محمّد التّويجري، ج4، ط1، 2009م، ص: 275.

([3]) سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب 50 الاقتصاد في الأكل وكراهة الشّبع، ج2، حقّق نصوصه ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلّق عليه: محمّد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، حديث رقم: 3349، ص: 1111.

([4]) موسوعة الفقه الإسلامي، محمّد التّويجري: 275 بتصرّف.

([5]) للاستزادة؛ ينظر: العقد الفريد، أحمد الأندلسي: 4/8.

أمّا أسماء الطّعام فهي كثيرة؛ حيث إنّ العرب يطلقون على طعام كلّ مناسبة اسمًا؛ وذلك مثل: الوليمة: طعام العرس؛ فعن ثابت قال: ذكر تزويج زينب بنت جحش عند أنس بن مالك؛ فقال: ما رأيت رسول الله أولم على أحد من نسائه ما أولم عليها، أولم بشاة[1]. والنّقيعة: طعام الإملاك، وهي كذلك الطّعام الّذي يصنعه الرّجل عند قدومه من السّفر[2]، والإعذار: طعام الختان، والخُرس: طعام الولادة، والعقيقة: طعام سابع الولادة، والنّقيعة، والوكيرة، والمأدبة، ... [3].

ومن آلات الأكل وأدواته السَّفُود؛ وهي حديدة ذات شعب معقّفة يُشتوى بها[4]، وقد قالوا في أسماء ما يعلق باليد من رائحة الطّعام: القنم؛ وهو ما لزق باليد من رائحة الزّيت، والغَمر من رائحة اللّحم، والوَضَر من رائحة السّمن، والصَّمر من السّمك...[5] وقالوا في تقطيع اللّحم: أعطيته حِذيَة من لحم، وفلذة، وحُذّة إذا ما قطّع طولًا، أمّا في تقطيعه مجتمعًا؛ فقد قالوا: بِضعَة، وهَبرة، وفِدرة، ووَذرة[6]، وفأدت اللّحم وخمّطته: شويته؛ فإن شواه فيبس؛ فهو كَشِيءٌ، وقد كَشَأتُه ووزَأتُهُ[7]. وفي المعجم حذى اللّبن وغيره لسانه يحذيه: قَرصه[8]. والقُرصة: الخُبزة، وتقريص العجين: تقطيعه[9]. والتّبضيع: قطع اللّحم، والبَضعة: القطعة من اللّحم، والباضعة: الشّجّة الّتي تقطع الجلد وتشقّ اللّحم شقًّا خفيفًا، وتَدمَى إلّا أنّها لا تسيل[10]. والهبرة: بَضعة لحم

([1]) أخرجه أبو داود: 571/3743.

([2]) المخصّص، ابن سيده: 120/4 بتصرّف.

([3]) العقد الفريد، أحمد الأندلسي: 5/8.

([4]) المخصّص، ابن سيده: 130/4 بتصرّف.

([5]) ينظر: غريب الحديث، المجلّدة الخامسة، إبراهيم الحربي، تحقيق ودراسة: سليمان العايد، ج2، جامعة أمّ القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التّراث الإسلامي، دار المدني، ط1، 1985م، ص: 464.

([6]) المرجع السّابق: 1190/3 بتصرّف.

([7]) المرجع نفسه: 1061/3.

([8]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 342.

([9]) المرجع السّابق: 1306.

([10]) المرجع نفسه: 136، و137.

لا عظم فيها، أو قطعة مجتمعة منه، وهبره: قطعه قِطعًا كبارًا، وقطع له من اللّحم هبرة: قطع له قطعة، وأهبرُ: كثير اللّحم، وأهبَرَ: سمن سمنًا حسنًا[1]. وفدر اللّحم: بَرَدَ وهو طبيخ، والفِدرة: القطعة من اللّحم[2]. والوَزرَة من اللّحم: القطعة الصّغيرة لا لحم فيها، ووذر الوذرة: بَضعها، وقطعها[3]. وفأد الخبز: جعله في المَلَّة، وفأد اللّحم في النّار: شواه، والأُفؤُود: الخبز المفؤود، والفئيد: النّار، والمَشوِيّ، وافتأدوا: أوقدوا نارًا[4]. وخمط اللّحم يخطمه: شواه، أو فلم ينضجه، وخمط الجَدي: سلخه؛ فشواه؛ فهو خميط؛ فإن نزع شعره وشواه فسميط. وخمط اللّبن يخمِطُه ويَخمَطه: جعله في سقاء، والخمّاط: الشّوّاء، ولبن خمط وخمطة وخامط: طيّب الرّيح، والخمط: الحامض، أو المرّ من كلّ شيء، وكلّ نبت أخذ طعمًا من مرارة[5]. أمّا سلخ: كشط، ونزع، والمسلوخ: شاة سُلخ جلدها[6]. وسمط الجَدي يَسمِطُه ويسمُطُه؛ فهو مسموط، وسميط: نتف صوفه بالماء الحارّ، وسمط السّكين: أحدّها، وسمط اللّبن: ذهبت حلاوته، ولم يتغيّر طعمه، أو هو أوّل تغيّره، وسمط من الطّعام: ما يمدّ عليه[7]. وكشأه: أكله أكل القثاء ونحوه، وكشأ اللّحم: شواه حتّى يبس، وكشأ الشّيء: قشّره فتكشّأ، وكشأ من الطّعام؛ فهو كشيء، وكشأ السّقاء: بانت أَدَمَتُه من بشرته[8]. ووزأ اللّحم: أيبسه، ووزأ الوعاء توزئة وتوزيئًا: شدّ كنزه، ووزأ القِربة: ملأها فتوزّأت[9]. ومن أنواع الأواني: قَدَح صغير (الغُمَر)، ثمّ العُسُّ، ثمّ الصّحن، ثمّ التِّبن[10]، وقالوا فيمن لم يذق شيئًا من الطّعام: وما ذقت عضاضًا، ولا عَلُوسًا، ولا أكالًا، ولا

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1669، و1670.

([2]) المرجع السّابق: 1226.

([3]) المرجع نفسه: 1742، و1743.

([4]) المرجع نفسه: 1215.

([5]) المرجع نفسه: 500.

([6]) المرجع نفسه: 790.

([7]) المرجع نفسه: 802.

([8]) المرجع نفسه: 1417.

([9]) المرجع نفسه: 1749.

([10]) المرجع نفسه: 1070/3.

لَماجًا، ولا شَماجًا، ولا ذواقًا، ولا قضامًا، ولا لَماظًا[1]، ومنها الأفعال: عضض، وعلس، وأكل، ولمج، وشمج، وذوق، وقضم، ولمظ. وفي شدّة الشّهوة إلى اللّحم قَرَمُ؛ أي أقرُم إليه[2]. وقَرم اللّحم: اشتدّت شهوته للّحم، وقَرَم الطّعام: أكله، والتّقريم: تعليم الأكل[3]. ولمظ: تتبّع بلسانه اللُّماظة؛ أي بقيّة الطّعام في الفم، وأخرج لسانه فمسح شفتيه، أو تتبّع الطّعم وتذوّق، وشربه لماظًا: ذاقه بطرف لسانه، وملامظك: ما حول شفتيك، وألمظه: جعل الماء على شفته، وتلمّظت الحيّة: أخرجت لسانها[4]. وقضم: أكل بأطراف أسنانه، أو أكل يابسًا[5]. وذوق: ذاقه ذوقًا ومذاقًا ومذاقةً: اختبر طعمه، وتذوّقه: ذاقه مرّة بعد مرّة[6]. وشمج: الشّمج الخلط، والاستعجال، وما ذقت شماجًا؛ أي شيئًا من الطّعام[7]. وعلس: العَلسُ: الأكل والشّرب، وضرب من البُرّ تكون حبّتان في قشر، وهو طعام صنعاء، والعدس[8].

أفعال الأكل والشّرب: الدّلالة اللّغويّة والخلفيّات الثّقافيّة والاجتماعيّة

وكما أشرنا آنفًا؛ فإنّ المعجم العربي يحفل بمفردات تخصّ ميدان الأكل والشّرب من أسماء، وأفعال، وصفات، وأحوال؛ وهي مفردات تتّسع معنًى، وتضيق بالنّظر لاعتبارات نسقيّة مرتبطة بآليّة اللّغة ذاتها الّتي تحاول وصف العالم في جميع حقوله، أو باعتبار الضّوابط الاجتماعيّة، أو الثّقافيّة، أو النّفسيّة الفيزيولوجيّة؛ وفي ذلك نكتفي بعرض بعض الأفعال الخاصّة بحقل الأكل والشّرب علمًا أنّ المعجم العربي يزخر بكثير منها مصنّفة في عناوين فرعيّة فنعرض لأفعال خاصّة بالمكان، أو الوقت، أو النّوع، أو غير ذلك:

([1]) غريب الحديث، إبراهيم الحربي: 928/3.

([2]) المرجع السّابق: 376/2 بتصرّف.

([3]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1313، و1314 بتصرّف.

([4]) المرجع السّابق: 1487.

([5]) المرجع نفسه: 1335.

([6]) المرجع نفسه: 600.

([7]) المرجع نفسه: 884.

([8]) المرجع نفسه: 1131.

❖ **أفعال في المطبخ:** طبخ يطبخ، طها يطهو، ملأ يملأ، أفرغ: خوى يخوِي، استنفد يستنفد، امتلأ يمتلئ، توفّر يتوفّر، فرّغ يفرّغ، أفرغ يفرّغ، انتزح ينتزح، استنزف يستنزف.

❖ **أفعال تخصّ الدّسم:** زيّت يزيّت، شحّم يشحّم.

❖ **في أنواع الطّهي:** اشتوى يشتوي، قلى يقلي، خبز يخبز، حمّص يحمّص، غطّى يغطّي، قلّب يقلّب، رغا يرغو من الرّغوة، فار يفور.

❖ **في التّقديم والتّتبيل:** غرف يغرف، خدم يخدم، تبّل يتبّل، ملّح يملّح، خدّم يخدّم، ساقى يساقي، سقى وأسقى يسقي، غدّى يغدّي، عشّى يعشّي، ملح يملح.

❖ **فيما يخصّ التّرشيح:** تعجّن يتعجّن، اعتصر يعتصر، بزل يبزل، صفّى يصفّي، قطّر يقطّر، رشّح يرشّح، حلب يحلب، استحلب يستحلب، فصّل يفصّل.

❖ **في حفظ الطّعام:** علّب يعلّب، خلّل يخلّل.

❖ **أفعال الخلط:** لتّ يلتّ: خلط الماء بالدّقيق، تمازج يتمازج، جبّن يجبّن، تجبّن يتجبّن؛ عجن يعجن، مازج يمازج، ماه يموه.

❖ **أفعال التّقشير:** قشر يقشر، قشّر يقشّر، تسلّخ يتسلّخ، فرم يفرم، بشر يبشر.

❖ **أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب:** صام يصوم، أفطر يفطر.

❖ **الوجبات:** فطر يفطر، أدب يؤدّب، تغدّى يتغدّى، تعشّى يتعشّى، تناول يتناول.

❖ **أكل وشرب:** تذوّق يتذوّق، حسا يحسو، احتسى يحتسي، رشف يرشف، ارتشف يرتشف، أجاع يجيع، شهّى يشهّي، نهل ينهل، عضّ يعضّ، اقتات يقتات، قضم يقضم، اقتضم يقتضم، علك يعلك، عطّش يعطّش، مضغ يمضغ، جوّع يجوّع، قرض يقرض، عطش يعطش، ألقم يلقم، لاك يلوك، نخر ينخر، نهش ينهش، تقوّت يتقوّت.

❖ **انتهاء الصّلاحيّة:** حمص يحمص، راب يروب، تعفّن يتعفّن، تقادم يتقادم، أعدى يعدي، تقزّم يتقزّم، قزّم يقزّم، امتسخ يمتسخ، أمرّ يمرّ.

❖ **نضج:** نضج ينضج، أنضج ينضج، أيعن ييعن.

❖ **الالتقام والابتلاع:** ابتلع يبتلع، جرع يجرع، جرّع يجرّع، التقم يلتقم، اجترع يجترع، جشأ يجشّأ، ارتوى يرتوي، تحرّق يتحرّق، تشبّع يتشبّع، تجشّأ يتجشّأ، روّي يروّي، أروى يروي، شبع يشبع، أشبع يشبع، شرّب يشرّب، التهم يلتهم، نهم ينهم، أهدر يهدر.

إنّ الحضارة العربيّة الإسلاميّة لتزخر بمفردات الأكل والشّرب سواء أكانت أسماءً، أم أفعالًا، أم صفات. وقد دوّنت لنا أمّهات المعاجم العربيّة هذه الثّروة المفرداتيّة الضّخمة في معاجم موسوعيّة كلسان العرب، وتاج العروس، وفقه اللّغة وسرّ العربيّة، والمخصّص، ... وفي هذا الصّدد نعطي فكرة عن أفعال الأكل والشّرب في اللّغة العربيّة دراسة لغويّة معجميّة في كلّ من: القرآن الكريم، فالحديث الشّريف، ثمّ سائر كلام العرب المبثوث في المعاجم، والمراجع الّتي تناولت موضوع الأطعمة؛ إذ نقوم بفحص المادّة المعجميّة المتعلّقة بمفردات الأكل والشّرب وتحليلها لاسيّما الأفعال منها.

الأكل والشّرب في القرآن الكريم

تتعدّد سياقات الفعل أكل في القرآن الكريم؛ ففي كلّ موضع تمنح معنًى ودلالة، وقد جاءت معاني الفعل أكل مجازًا، وحقيقة؛ وذلك مشهور، ومنه نذكر:

- أكل بين النّاس: تعامل مع النّاس بالقذف والتّجنّي، أو تسبّب في الخلافات والنّزاعات بينهم، أو حرّض بعضهم ضدّ بعض.
- أكل فلانٌ فلانًا: سيطر عليه، وكان له سلطان، أو سلطة، أو قوّة عليه.
- أكل: استهلك، وتآكل.
- أكل الرّبا: ارتكبه، وكسب رزقًا منه.
- لا تأكلوا الرّبا أضعافًا مضاعفة: لا تأخذوا، لا تقترفوا؛ فالرّبا ليس بوجبة؛ لذلك تأكلوا هنا بمعنى لا تقترفوا.

وفي سورة النّساء: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾**؛ فأنت لا تأكل إطلاقًا النّار في بطنك؛ لذلك؛ فإنّ المعنى المجازي للكلمة، هو: من يقترف الرّبا؛ فإنّه تتراكم النّار في بطنه؛

وفعلًا؛ أولئك الّذين استولوا على ممتلكات الأيتام قهرًا، وظلمًا؛ فإنّهم بالفعل يجمعون النّار في بطنهم؛ وسوف يعانون من النّار المشتعلة يوم القيامة.

وفي سورة الأنفال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ تعني: خذ، وتملّك، واستمتع بكلّ ما هو مباح، وجيّد من الأشياء الّتي حصلت عليها خلال الحرب.

لقد وردت مادّة أكل في القرآن الكريم بصيغها المختلفة في مواضع عدّة؛ حيث بلغ عددها مائة وتسعة مواضع من آي القرآن الكريم، وفي الجدول أدناه نذكر كلّ الصّيغ الّتي وردت في جميع سور القرآن الكريم مرتّبةً ترتيبًا هجائيًّا؛ فقد تنوّعت المحمولات لهذه الصّيغ، وقد قمنا بتعدادها على النّحو الآتي: جاءت مادّة أكل مع المحمولات الآتية: السّحت، والطّعام، والميراث، والإنسان، والمال، والمنسأة، والرّبا، والتّراث، والغيبة، والنّار؛ فكان عدد ورود كلّ منها: 3، **57**، 1، 3، 8، 1، 2، 1، 1، 2 على التّوالي؛ ومن الملاحظ أنّ الفعل أكل أكثر ما جاء محموله الطّعام. وقد قصدنا بقولنا: طعام كلّ ما يمكن أن يأكله الإنسان والحيوان على حدّ سواء من جميع أنواع الطّعام، أمّا الإنسان فقد وردت ثلاث مرّات في سورة يُوسُف الّذي كان هو المقصود بها. ويتّضح من خلال الجدول 2.2 مواضع مادّة أَكَلَ بصيغها المختلفة في القرآن الكريم؛ إذ تنوّعت هذه المواضع ما بين استعمال مادّة أَكَلَ حقيقةً ومجازًا. وقد رقّمنا كلًّا من: محمول مادّة أكل، وصيغته المختلفة في محاولة منّا لتعدادهما، ومن ثمّ بيان دلالتهما.

م.	المحمول	الصّيغة	الآية	السّورة
1.	السّحت1	**أَكَّالُون**	**﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾**	المائدة: 42
2.	الطّعام1	**أَكَلَ**	**﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾**	المائدة: 3
3.	الطّعام2	**أُكُلٍ**	**﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾**	سبأ: 16
4.	الطّعام3	**الأُكُلِ**	**﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾**	الرّعد: 4
5.	الطّعام4	**فَأَكَلَا**	**﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾**	طه: 121
6.	الميراث1	**أَكلًا**	**﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾**	الفجر :19
7.	إنسان1	**أَكَلَهُ**	**﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾**	يُوسُف: 14

.8	إنسان2	فَأَكَلَهُ	﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾	يُوسُف: 17
.9	الطّعام5	أُكُلُهُ	﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾	الأنعام: 141
.10	الطّعام6	أُكُلَهَا3	﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾	البقرة: 265
.11	الطّعام7		﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾	إبراهيم: 25
.12	الطّعام8		﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾	الكهف: 33
.13	الطّعام9	أُكُلُهَا	﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾	الرّعد: 35
.14	السّحت2	أَكلِهِمُ2	﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	المائدة: 62
.15	السّحت3		﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾	المائدة: 63
.16	المال1	أَكلِهِم	﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾	النّساء: 161
.17	الطّعام10	لَأَكَلُوا	﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾	المائدة: 66
.18	الطّعام11	لَآكِلُونَ2	﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾	الواقعة: 52
.19	الطّعام12		﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾	الصّافّات: 66
.20	الطّعام13	لِلآكِلِينَ	﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾	المؤمنون: 20
.21	الطّعام14	تَأْكُلُ4	﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾	محمّد: 12
.22	الطّعام15		﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾	يُوسُف: 36
.23	المنسأة1		﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾	سبأ: 14
.24	الطّعام16		﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾	السّجدة: 27
.25	الطّعام17	فَتَأكُلُ	﴿فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾	يُوسف: 41
.26	الطّعام18	تَأكُل2	﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الأعراف: 73
.27	الطّعام19		﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾	هود: 64

28.	الطّعام20	تَأكُلُهُ	﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾	آل عمران: 183
29.	الرّبا1	تَأكُلُوا8	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾	آل عمران: 130
30.	المال2		﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾	البقرة: 188
31.	المال3		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾	النّساء: 29
32.	المال4		﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	النّساء: 2
33.	الطّعام21		﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾	النّور: 61
34.	الطّعام22		﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾	الأنعام: 119
35.	الطّعام23		﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾	الأنعام: 121
36.	الطّعام24		﴿وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ﴾	النّور: 61
37.	المال5	لِتَأكُلُوا2	﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة: 188
38.	الطّعام25		﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾	النّحل: 14
39.	الطّعام26	تَأكُلُونَ12	﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾	يُوسُف: 47
40.	الطّعام27		﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	النّحل: 5
41.	الطّعام28		﴿لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	المؤمنون: 19
42.	الطّعام29		﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	المؤمنون: 21
43.	الطّعام30		﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾	الصّافّات: 91
44.	الطّعام31		﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	غافر: 79
45.	الطّعام32		﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	الزّخرف: 73
46.	الطّعام33		﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾	الذّاريات: 27
47.	التّراث1		﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾	الفجر: 19

.48	الطّعام34		﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾	فاطر: 12
.49	الطّعام35		﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾	المؤمنون: 33
.50	الطّعام36		﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾	آل عمران: 49
.51	المال6	تَأكُلُوهَا	﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾	النّساء: 6
.52	الطّعام37	كُلَا	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾	البقرة: 35
.53	الطّعام38	فَكُلَا	﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾	الأعراف: 19
.54	الطّعام39	كُلُوا20	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	البقرة: 168
.55	الطّعام40		﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾	المائدة: 88
.56	الطّعام41		﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	الأنعام: 142
.57	الطّعام42		﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	البقرة: 57
.58	الطّعام43		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	البقرة: 172
.59	الطّعام44		﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا﴾	الأنعام: 141
.60	الطّعام45		﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	الأعراف: 160
.61	الطّعام46		﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾	طه: 81
.62	الطّعام47		﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ﴾	المؤمنون: 51
.63	الطّعام48		﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾	سبأ: 15
.64	الطّعام49		﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	الملك: 15
.65	الطّعام50		﴿كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾	الأعراف: 161
.66	الطّعام51		﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	البقرة: 60
.67	الطّعام52		﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾	البقرة: 187

.68	الطّعام53		﴿۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾	الأعراف: 31
.69	الطّعام54		﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾	طه: 54
.70	الطّعام55		﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الطّور: 19
.71	الطّعام56		﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾	الحاقّة: 24
.72	الطّعام57		﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	المرسلات: 43
.73	الطّعام58		﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾	المرسلات: 46
.74	الطّعام59	فَكُلُوا7	﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾	المائدة: 4
.75	الطّعام60		﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾	الأنعام: 118
.76	الطّعام61		﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	الأنفال: 69
.77	الطّعام62		﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾	النّحل: 114
.78	الطّعام63		﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾	البقرة: 58
.79	الطّعام64		﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾	الحجّ: 28
.80	الطّعام65		﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾	الحجّ: 36
.81	الطّعام66	فَكُلُوهُ	﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾	النّساء: 4
.82	الطّعام67	كُلِي	﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾	النّحل: 69
.83	الطّعام68	فَكُلِي	﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾	مريم: 26
.84	الطّعام69	مَأكُولٍ	﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾	الفيل: 5
.85	الطّعام70	نَأكُلَ	﴿قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾	المائدة: 113
.86	الغيبة1	يَأكُلَ	﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾	الحجرات: 12
.87	الطّعام71	يَأكُلُ4	﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾	الفرقان: 7

88.	الطّعام72		﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾	يونُس: 24
89.	الطّعام73		﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾	المؤمنون: 33
90.	الطّعام74		﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾	الفرقان: 8
91.	الطّعام75	فَلْيَأْكُل	﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾	النّساء: 6
92.	الطّعام76	يَأْكُلَانِ	﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾	المائدة: 75
93.	الطّعام77	يَأْكُلْنَ	﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾	يُوسَف: 48
94.	إنسان3	يَأْكُلَهُ	﴿أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾	يُوسُف: 13
95.	الطّعام78	يَأْكُلُهُ	﴿لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾	الحاقّة: 37
96.	الطّعام79	يَأْكُلُهُنَّ2	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾	يُوسُف: 43
97.	الطّعام80		﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾	يُوسُف: 46
98.	الطّعام81	يَأْكُلُوا	﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	الحجر: 3
99.	الطّعام82	لِيَأْكُلُوا	﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	يس: 35
100.	الطّعام83	يَأْكُلُونَ8	﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾	يس: 33
101.	الطّعام54		﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	يس: 72
102.	الرّبا2		﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾	البقرة: 275
103.	الطّعام55		﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾	الأنبياء: 8
104.	المال7		﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾	النّساء: 10
105.	النّار1		﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	البقرة: 174
106.	النّار2		﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾	النّساء: 10
107.	الطّعام56		﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾	محمّد: 12

108.	الطّعام57	**لِيَأكُلُونَ2**	**﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾**	الفرقان: 20
109.	المال8		**﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾**	التّوبة: 34

جدول 2.2: مواضع مادّة أَكَلَ بصيغها المختلفة في القرآن الكريم

إنّ الباحث عن ألفاظ الأكل في القرآن الكريم، وغيره سيجد أنّها تندرج تحت مسمّى الأطعمة، أو الطّعام أيضًا؛ لذا كان حريّ بنا أن نبحث عن مادّة طعم في القرآن الكريم بصيغها المختلفة أيضًا. فقد جاء محمول مادّة طعم واحد، وهو الطّعام؛ ومن الملاحظ أيضًا أنّ معاني سياقاتها كانت حقيقيّة؛ ما يعني أنّ الفعل أكل غالبًا ما يكون للذّات؛ أي خاصّ بالذّات؛ فتقول: أكلتُ، ولا تقول: أطعمتُ نفسي؛ لكنّك تقول لغيرك: أطعمته؛ فهو فعل مقبول مقارنة بقولنا على سبيل المثال: أكّلته؛ ما يوحي بالتّفضّل عليه؛ وذلك غير مرغوب فيه. فنخلص بقولنا: إنّ هناك فرقًا دقيقًا بين الفعلين؛ فالفعل طعم هو أشمل، وأعمّ، وأشهر فكلّ المصادر دخلت إليه في باب الأطعمة والأشربة.

في الجدول الآتي 3.2 نعرض مادّة طعم بصيغها المختلفة كما وردت في آي القرآن الكريم؛ فقد وردت في ثمانية وأربعين موضعًا، نذكرها على النّحو الآتي مرتّبة ترتيبًا هجائيًّا بحسب ورود صيغ مادّة طعم المختلفة، ورأينا ألّا نذكر المحمول لكونه واحد هو الطّعام. وقد رقّمنا كلّ صيغة في محاولة منّا تعدادها، ومن ثمّ بيان دلالتها.

م.	الصّيغة	الآية	السّورة
1.	**اِستَطعَمَا**	**﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾**	الكهف: 77
2.	**إِطعَامٌ**	**﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾**	البلد: 14
3.	**إِطعَامُ**	**﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾**	المائدة: 89
4.	**فَإِطعَامُ**	**﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾**	المجادلة: 4
5.	**أَطعَمَهُ**	**﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**	يس: 47
6.	**أَطعَمَهُم**	**﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾**	قُريش: 4

.7	أَطعِمُوا2	﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾	الحجّ: 28
.8		﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾	الحجّ: 36
.9	تُطعِمُونَ	﴿كَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾	المائدة: 89
.10	طَاعِمٍ	﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾	الأنعام: 145
.11	الطَّعَامَ5	﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾	المائدة: 75
.12		﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	الإنسان: 8
.13		﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾	الأنبياء: 8
.14		﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾	الفرقان: 7
.15		﴿إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾	الفرقان: 20
.16	الطَّعَامِ	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾	آل عمران: 93
.17	طَعَامٌ3	﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾	الحاقّة: 36
.18		﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾	الغاشية: 6
.19		﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾	يُوسُف: 37
.20	طَعَامٍ2	﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾	الأحزاب: 53
.21		﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْض﴾	البقرة: 61
.22	طَعَامُ4	﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾	الدّخان: 44
.23		﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾	المائدة: 5
.24		﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾	المائدة: 95
.25		﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾	البقرة: 184
.26	طَعَامِ3	﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾	الحاقّة: 34

.27		﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾	الفجر: 18
.28		﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾	الماعون: 3
.29	طَعَامًا2	﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾	المزّمّل: 13
.30		﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾	الكهف: 19
.31	طَعَامِكَ	﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾	البقرة: 259
.32	طَعَامُكُم	﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾	المائدة: 5
.33	طَعَامُهُ	﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾	المائدة: 96
.34	طَعَامِهِ	﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾	عبس: 24
.35	طَعِمتُم	﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾	الأحزاب: 53
.36	طَعمُهُ	﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾	محمّد: 15
.37	طَعِمُوا	﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾	المائدة: 93
.38	نُطعِمُ	﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾	المدّثّر: 44
.39	أَنُطعِمُ	﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾	يس: 47
.40	نُطعِمُكُم	﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾	الإنسان: 9
.41	يُطعَمُ	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾	الأنعام: 14
.42	يُطعِمُ	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾	الأنعام: 14
.43	يُطعِمُنِي	﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾	الشّعراء: 79
.44	يَطعَمُهُ	﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾	الأنعام: 145
.45	يَطعَمهُ	﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾	البقرة: 249
.46	يَطعَمُهَا	﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾	الأنعام: 138

47.	يُطعِمُونَ	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	الإنسان: 8
48.	يُطعِمُونِ	﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾	الذّاريات: 57

جدول 3.2: مواضع مادّة طعم بصيغها المختلفة في القرآن الكريم

أمّا مادّة شرب؛ فقد جاءت في تسعة وثلاثين موضعًا من آي القرآن الكريم. ومحمولها جاء في: حبّ العجل في موضع واحد، وفي بقيّة المواضع كان المحمول هو الشّراب الّذي يُشرب كالماء، وغيره من المشروبات. وفي الجدول الآتي 4.2 نعرض مواضع مادّة شرب بصيغها المختلفة مرتّبة ترتيبًا هجائيًّا حسب ورودها في القرآن الكريم، وقد رقّمنا كلًّا من: محمول مادّة شرب، وصيغها في محاولة منّا لتعدادهما، ومن ثمّ بيان دلالتهما.

م.	المحمول	الصّيغة	الآية	السّورة
1.	الحبّ1	أُشرِبُوا	﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾	البقرة: 93
2.	الشّراب1	اِشرَبُوا6	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾	البقرة: 187
3.	الشّراب2		﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	البقرة: 60
4.	الشّراب3		﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الطّور: 19
5.	الشّراب4		﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾	الحاقّة: 24
6.	الشّراب5		﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	المرسلات: 43
7.	الشّراب6		﴿۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ﴾	الأعراف: 31
8.	الشّراب7	اِشرَبِي	﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾	مريم: 26
9.	الشّراب8	تَشرَبُونَ2	﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾	المؤمنون: 33
10.	الشّراب9		﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾	الواقعة: 68
11.	الشّراب10	فَشَارِبُونَ2	﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾	الواقعة: 55

12.	الشّراب11		﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾	الواقعة: 54
13.	الشّراب12	لِلشَّارِبِينَ3	﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾	النّحل: 66
14.	الشّراب13		﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾	الصّافّات: 46
15.	الشّراب14		﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾	محمّد: 15
16.	الشّراب15	شَرَابٌ5	﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾	ص: 42
17.	الشّراب16		﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾	النّحل: 69
18.	الشّراب17		﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾	الأنعام: 70
19.	الشّراب18		﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾	يُونُس: 4
20.	الشّراب19		﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾	النّحل: 10
21.	الشّراب20	شَرَابٍ	﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾	ص: 51
22.	الشّراب21	الشَّرَابُ	﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	الكهف: 29
23.	الشّراب22	شَرَابًا2	﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾	النّبأ: 24
24.	الشّراب23		﴿حُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	الإنسان: 21
25.	الشّراب24	شَرَابِكَ	﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾	البقرة: 259
26.	الشّراب25	شَرَابُهُ	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾	فاطر: 12
27.	الشّراب26	شَرِبَ	﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾	البقرة: 249
28.	الشّراب27	شُربَ	﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾	الواقعة: 55
29.	الشّراب28	شِربٌ	﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	الشّعراء: 155
30.	الشّراب29	شِربٍ	﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾	القمر: 28
31.	الشّراب30	شِربُ	﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	الشّعراء: 155

32.	الشّراب31	**فَشَرِبُوا**	**﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾**	البقرة: 249
33.	الشّراب32	**مَشَارِبُ**	**﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾**	يس: 73
34.	الشّراب33	**مَشرَبُهُم2**	**﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ﴾**	البقرة: 60
35.	الشّراب34		**﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾**	الأعراف: 160
36.	الشّراب35	**يَشرَبُ3**	**﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾**	الإنسان: 6
37.	الشّراب36		**﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾**	المطفّفين: 28
38.	الشّراب37		**﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾**	المؤمنون: 33
39.	الشّراب38	**يَشرَبُونَ**	**﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾**	الإنسان: 5

جدول 4.2: مواضع مادّة شرب بصيغها المختلفة في القرآن الكريم

أفعال الأكل والشّرب في الحديث الشّريف

إنّ سنّة رسول الله ﷺ لا تتوقف عند الشّعائر والعبادات؛ ولكنّها تتعدّاها إلى السّلوكيّات، والأعراف الشّخصيّة، والعادات اليوميّة، والسّلوك الفردي للمسلم، وعندما يقتدي المسلم بسنّة النّبيّ ﷺ الفعليّة والقوليّة؛ فإنّه يشعر بحلاوة الطّاعة، وهدوء الرّوح؛ إضافة إلى أجر كبير من الله. وإنّ السّنّة النّبويّة لتزخر بكثير من التّوجيهات الرّاقية، والآداب الرّفيعة السّامية فيما يخصّ الطّعام والشّراب؛ فالنّبيّ الكريم ﷺ علّمنا أنّ المسلم يأكل ويشرب؛ لتقوية جسمه؛ وذلك لكي يسمح له هذا الجسم بعبادة الله وحده، ومن ثمّ كسب الكرامة، والسّعادة في الدّارين؛ فالمؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف؛ فمن خلال الأكل والشّرب يقصد المؤمن المزيد من القوّة؛ لتكريس نفسه لعبادة الله ﷻ؛ فإذا ما كانت لديه هذ النّيّة؛ فإنّ الأكل والشّرب يصبحان فعلين شرعيّين؛ يقول ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾** [البقرة:172]. ومن خلال هذه السّنّة النّبويّة الشّريفة وردت كثير من مفردات الطّعام والشّراب وأفعاله مبثوثة في كتب الحديث وفقهه، وكتب السّيرة؛ حيث تناولت بابًا خاصًّا بالطّعام والشّراب، وما يتعلّق بهما من صفات، وأسماء، وهيئات، وآداب، وأحكام، وما يصلح منهما، وما يحلّ ويُحرم، وما يضرّ وينفع، وما يقدّم منه وما يؤخّر، ...

فقد تناولت السّنّة هذا الحقل فضفاضًا لم تترك شاردة، ولا واردة فيه، وما ذكرنا لهذه الأحاديث الّتي اختصّت بالأكل والشّرب إلّا لأنّ نبينا محمّدًا ﷺ هو أفصح العرب قاطبة؛ فقد أوتي جوامع الكلم؛ لذلك نعرض عيّنات من أحاديثه ﷺ؛ رغبةً في حصر بعض أفعال الأكل والشّرب، ودلالاتها، والعلاقات فيما بينها من خلال التّنقيب عنها في مصادرها اللّغويّة الأصيلة. فما حظّ مفردات الأكل والشّرب في السّنّة النّبويّة؟

أوّلًا- من آداب الأكل في السّنّة النّبويّة

- **غسل الأيدي قبل الأكل وبعده:** فعن عبد الله بن عبّاس: **أنّ رسول الله ﷺ خرج من الخلاء؛ فقدّم إليه طعام؛ فقالوا ألا نأتيك بوضوء؛ فقال: "إنّما أمرت بالوضوء إذا قمتُ إلى الصّلاة"[1]**، وعن سلمان قال: قرأت في التّوراة أنّ بركة الطّعام الوضوء بعده؛ فذكرت ذلك للنّبيّ؛ فأخبرته بما قرأت في التّوراة؛ فقال رسول الله: **"بركة الطّعام الوضوء قبله، والوضوء بعده"[2]**. ويشير شرّاح هذا الحديث إلى أنّ الوضوء هنا يُقصد به غسل اليدين، وشطف الفم من الزّهومة؛ وذلك إطلاقًا للكلّ على الجزء مجازًا؛ أي استخدام الكلّ (الوضوء)؛ للتّعبير عن جزء (غسل اليدين، وشطف الفم). والحكمة من الوضوء أنّ الأكل بعد غسل اليدين أهنأ، وأمرأ؛ فاليد لا تخلو من التّلوّث؛ لذلك فإنّ غسلها أقرب للنّظافة وبما أنّ الأكل يقصد به الاستعانة على العبادة؛ فهو جدير أن يجري مجرى الطّهارة من الصّلاة؛ فتكون البداية غسل اليدين قبل الأكل، وغسلها بعده إضافة إلى غسل الفم من الدّسومات[3]؛ فعن أبي هريرة عن النّبيّ ﷺ قال: **"إذا نام أحدكم في يده ريح غَمر؛ فلم يغسل يده؛ فأصابه شيء؛ فلا يلومنَّ إلّا نفسه"[4]**؛ فالغمر هو الدّسم والزّهومة من اللّحم؛ وزهم العظم: أمخّ، والزُّهومة، والزُّهمة: ريح لحم سمين منتن[5]؛ فكان جدير لصحّة البدن غسل اليدين من ريح الطّعام.

([1]) أخرجه أبو داود: 585/3760.

([2]) أخرجه التّرمذي: 425/1846.

([3]) مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري: 117 بتصرّف.

([4]) أخرجه ابن ماجه: 1096/3297.

([5]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 727.

- **التّسمية عند البدء بالأكل، والحمد في نهايته:** وذلك وفقًا لما جاء في الحديث الشّريف الّذي رواه عمر بن أبي سلمة؛ إذ جاء فيه قول رسول الله ﷺ: **"يا غلام؛ سمّ الله، وكل بيمينك، وكل ممّا يليك"**[1]. يرشدنا الرّسول ﷺ في هذا الحديث إلى الأكل باليد اليمنى، وممّا هو أمامنا.

كما جاء في الحديث عن أبي أمامة: **"أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا فرغ من طعامه – وقال مرّة إذا رفع مائدته– قال: الحمد لله الّذي كفانا وأروانا، غير مكفيٍّ، ولا مكفور. وقال مرّة: لك الحمد ربّنا غير مكفيٍّ، ولا مُودَّع، ولا مُستَغنَىً عنه ربّنا"**[2].

وعن عائشة قالت: **كان رسول الله ﷺ يأكل طعامًا في ستّة نفر من أصحابه؛ فجاء أعرابيّ فأكله في لقمتين؛ فقال رسول الله ﷺ: "أما أنّه لو كان قال: بسم الله؛ لكفاكم. فإذا أكل أحدكم طعامًا؛ فليقل: بسم الله؛ فإن نسي أن يقول: بسم الله في أوّله؛ فليقل: بسم الله في أوّله وآخره"**[3]. ولقم في المعجم: اللّقم منه سرعة الأكل، والتقمه: ابتلعه، واللُّقمة: ما يهيّأ لِلّقم، واللّقيم: ما يُلقم[4]. وعن أبي سعيد الخدريّ: **أنّ النّبيّ كان إذا فرغ من طعامه قال: "الحمد لله الّذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين"**[5]؛ أي موحّدين منقادين لجميع أمور الدّين، ثمّ إنّ فائدة الحمد بعد الطّعام أداء شكر المنعم، وطلب زيادة النّعمة، ودوامها[6].

- الرّضا بما توفّر من الطّعام والشّراب من دون تذمّر (النّهي عن أن يُعاب الطّعام)؛ قال أبو هريرة رضي الله عنه: **"ما عاب النّبيّ ﷺ طعامًا قط: إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه"**[7]. وشهو اشتهاه وتشهّاه: أحبّه،

([1]) أخرجه البخاري: 1370/5376.

([2]) أخرجه البخاري: 1388/5459.

([3]) أخرجه ابن ماجه: 1086/3264، و1087.

([4]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1483.

([5]) أخرجه أبو داود: 659/3850.

([6]) ينظر: مرقاة المفاتيح في شرح المصابيح، علي القاري: 115.

([7]) أخرجه البخاري: 1378/5409.

وورغب فيه[1]، والشّهوة: اشتياق النّفس إلى الشّيء[2]؛ وفي الحديث اشتياق النّفس إلى الطّعام المحبّب، والمرغوب فيه. والعيب هنا القول: هذا مالح، وحامض، ورقيق، وغير ناضج، وغليظ[3]. وعن أنس "**أنّ رسول الله ﷺ أتى مولًى له خيّاطًا؛ فأتى بدُباء فجعل يأكله؛ فلم أزل أحبّه منذ رأيت رسول الله ﷺ يأكله**"[4].

- ومن سنّة النّبيّ ﷺ عدم الأكل متّكئًا؛ فعن أبي جحيفة قال: "**قال رسول الله ﷺ: إنّي لا آكل متّكئًا**"[5].

قال الخطّابي: المتّكئ هنا؛ هو الجالس معتمدًا على وطاء تحته، قال: وأراد أنّه لا يقعد على الوطاء، والوساد كفعل من يريد الإكثار من الطّعام؛ بل يقعد مستوفزًا لا مستوطئًا، ويأكل بُلغَة[6]؛ والبُلغة: ما يكفي لسدّ الحاجة ولا يفضُل عنها.

وفسّر آخرون أنّ الاتّكاء بالميل على أحد الجانبين يضرّ بالآكل؛ فذلك يمنع مجرى الطّعام الطّبيعي عن هيئته، ويعوّقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة، وهو يضغط المعدة؛ فلا يستحكم فتحها للغذاء، وفي الشّفاء عن المحقّقين فسّروا ذلك بالتّمكّن في الأكل والقعود في الجلوس كالمتربّع المعتمد على وطاء تحته؛ فإنّ هذه الهيئة تقتضي الكبر، وكثرة الأكل؛ أمّا أنفع هيئات الأكل وأفضلها؛ عن النّبيّ ﷺ أنّه كان يجلس للأكل متوكّأ على ركبته، ويضع بطن قدمه اليسرى؛ تواضعًا لله ﷻ وأدبًا بين يديه؛ ففي هذه الهيئة تكون كلّ الأعضاء على وضعها الطّبيعي[7] كما نهى ﷺ عن الأكل منبطحًا، عن سالم عن أبيه قال:

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 898.

([2]) المصباح المنير، أحمد المقريّ: 206.

([3]) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 92.

([4]) أخرجه البخاري: 1383/5433.

([5]) أخرجه البخاري: 1375/5398.

([6]) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 89.

([7]) ينظر: المرجع السّابق: 89.

"نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرّجل وهو منبطح على وجهه"[1].

- **لعق الأصابع بعد الأكل ومصّها قبل أن تُمسح بالمنديل:** جاء في حديث ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه قال: **"قال النّبيّ ﷺ: إذا أكل أحدكم؛ فلا يمسح يده حتّى يَلعقها، أو يُلعقها"[2].** ولعق في المعجم: لحس، واللّعقة: المرّة الواحدة، وفي الأرض لعقة من ربيع: قليل من الرّطب، واللُّعقة: ما تأخذه بالملعقة، واللُّعاق: ما بقي في فيك من طعام لعقته[3]. واللّحس باللّسان، وحِرّ ملحوس: قليل اللّحم[4]. واللّسّ: الأكل، واللّحس، ونتف الدّابة الكلأ بمقدَّم فمها، واللُّسَّان: تنفع لحرارة المعدة، وأدواء الفم[5]. وقوله ﷺ: يَلعقها، أو يُلعقها؛ فبالفتح لمس اليد؛ فلا يمسحها حتّى يلعقها؛ فإن لم يفعل فحتّى يُلعقها غيره ممّن لا يتقذّر ذلك كزوجة، وجارية، وولد، وخادم يحبّونه، ويلتذّون بذلك، ولا يتقذّرون، وكذلك من كان في معناهم كتلميذ، وكذلك لو ألعقها شاة ونحوها[6]. وفي المعجم مصص: أمصّه ومصصته أمصّه: شربته شربًا رفيقًا، والمُصاص: نبات، والمَصُوص: لحم يطبخ وينقع في الخلّ، أو يكون من لحم الطّير خاصّة، والمصمصة: بطرف اللّسان، وتمصّصه: مصه في مهلة[7]. أمّا عن المناديل فقد كانت عبارة عن أكفهم وسواعدهم؛ فعن أبي سعيد بن الحارث قال: **"عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أنّه سأله عن الوضوء ممّا مسّت النّار؛ فقال: لا، قد كنّا زمان النّبيّ ﷺ لا نجد مثل ذلك من الطّعام إلّا قليلًا؛ فإذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل إلّا أكفّنا وسواعدنا وأقدامنا، ثمّ نصلّي ولا نتوضّأ"[8].** وعن أبي اليمان

([1]) أخرجه ابن ماجه: 1118/3370.

([2]) أخرجه البخاري: 1388/5456.

([3]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1476.

([4]) المرجع السّابق: 1461، و1462.

([5]) المرجع نفسه: 1469.

([6]) مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري: 88 بتصرّف.

([7]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1537.

([8]) أخرجه البخاري: 1388/5457.

البرّاء قال: حدّثتني جدّتي أمّ عاصم قالت: دخل علينا نُبيشة مولى رسول الله ﷺ ونحن نأكل في قصعة؛ فقال: قال النّبيّ ﷺ: "من أكل في قصعة؛ فلَحِسَها، استغفرت له القصعة"[1].

- **عدم البدء بالأكل قبل من هو أكبر سنًّا، أو قدرًا، أو علمًا:** وذلك لما جاء في الحديث عن حذيفة قال: "كنّا إذا حضرنا مع النّبيّ ﷺ طعامًا لم نضع أيدينا حتّى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده..."[2].

هذا من أدبهم مع رسول الله ﷺ، وبركتهم بفعله[3]، وهو داخل في عموم قوله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** [الحجرات:1]؛ فلا يكون التّقدّم بين يديه ﷺ في شيء من الأشياء لا في رأي، واقتراح، ونظر، أو طعام، أو غير ذلك. وفي قوله ﷺ: "كنّا إذا حضرنا" [الحديث]؛ يدلّ على أنّ ذلك لأمر يتكرّر؛ فالكون الماضي مع إذا الشّرطيّة يدلّ على الدّوام، والتّكرار بتكرار شرطه؛ أي بمعنى كلّما حضروا فعلوا ذلك، وقد يؤخذ من هذا أيضًا –كون ذلك من الآداب– ألّا يبدأ المرء الطّعام قبل أن يبدأ من هو أكبر منه سنًّا؛ فالأبناء لا يأكلون قبل أن يبدأ والدهم بفعل الأكل.

- **الدّعاء للمضياف الّذي يُطعم ويُسقي:** فعن أنس أنّ النّبيّ ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة؛ فجاء بخبز وزيت؛ فأكل، ثمّ قال النّبيّ: **"أفطر عندكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة"**[4]. وفي المعجم خبز الخبز يخبزه إذا صنعه، وإذا أطعمه الخبز، ورجل خابز ذو خبز، والخبيز: الخبز المخبوز والثّريد، واختبز الخبز: خبزه لنفسه[5]. وصام صومًا وصيامًا واصطام: أمسك عن الطّعام والشّراب والكلام والنّكاح والسّير؛ وهو صائم وصومان وصوم، والصّوم رمضان[6]؛ فالصّوم سبب للامتناع عن الطّعام والشّراب؛ وذلك من أجل التّعبّد لله وحده. وعن عبد الله بن بُسر قال: **"نزل رسول**

([1]) أخرجه ابن ماجه: 1089/3271.

([2]) أخرجه مسلم: 971/102.

([3]) مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري: 138، و139.

([4]) أخرجه أبو داود: 661/3854.

([5]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 435.

([6]) المرجع السّابق: 958.

الله ﷺ على أبي، قال: فقرّبنا إليه طعامًا ووطبَة؛ فأكل منها، ثمّ أُتِيَ بتمر؛ فكان يأكله، ويلقى النّوى بين إصبعي، ويجمع السّبابة والوسطى (قال شعبة: هو ظنّي؛ وهو فيه -إن شاء الله- إلقاء النّوى بين الإصبعين)، ثمّ أتي بشراب؛ فشربه، ثمّ ناوله الّذي عن يمينه، قال: فقال أبي، وأخذ بلجام دابّته: ادعُ الله لنا؛ فقال: اللّهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم"[1].

- **إذا حضر العِشاء فلا يُقدّم عن عَشائه:** فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن النّبيّ ﷺ قال: "**إذا وُضع العَشاء، وأُقيمت الصّلاة؛ فابدؤوا بالعَشاء**"[2].

- **النّهي عن التُّخمة النّاتجة عن الإفراط في الأكل والشّرب:** إذ روى التّرمذيّ في صحيحة عن مقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ما ملأ آدميّ وعاءً شرًّا من بطن، حسب ابن آدم لقيمات يقمنَ صلبه...**" [الحديث].

ثانيًا- من آداب الشّراب في السّنّة النّبويّة

- **تناول الشّراب على أنفاس (جرعات) ثلاثة كما كان يفعل ﷺ:** فقد ورد في الحديث الّذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "**كان رسول الله ﷺ يتنفّس في الشّراب ثلاثًا، ويقول: إنّه أروى، وأبرأ، وأمرأ**"[3].

وقد كان النّبيّ ﷺ كان يحبّ أن يشرب ما يحتاجه من الماء على ثلاث دفعات؛ فيشرب جزءًا، ثمّ يبعد الإناء عن فمه؛ ليتنفّس، ويخرج زفيره خارج الإناء، ثمّ يعود فيشرب جزءًا آخر، ثمّ يبعد الإناء عن فمه؛ ليأخذ نفسًا ثانيًا كما فعل في المرّة الأولى، ثمّ يعود ليشرب جزءًا ثالثًا حتّى يرتوي، ويأخذ حاجته من الشّراب؛ قال القاضي: الشّرب بثلاث دفعات أقمع للعطش، وأقوى على الهضم، وأقلّ أثرًا في برد المعدة، وضعف الأعصاب، وقوله: أبرأ؛ أي وأكثر برأ أي صحّة للبدن، وأمرأ من مرأ الطّعام إذا وافق المعدة؛ أي أكثر انسياغًا، وأقوى هضمًا[4].

([1]) أخرجه مسلم: 982/146.

([2]) أخرجه البخاري: 5463/ 1389.

([3]) أخرجه مسلم: 974/123.

([4]) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري: 161، و162.

وفي المعجم الجَرعَة من الماء: حسوة منه، وجرع الماء: بلعه[1]. ونفس: واحد الأنفاس، والجَرعَة، والرِّيّ، وشراب ذو نفس: فيه سعة ورِيّ، وغير ذي نفس: كريه آجن إذا ذاقه ذائق لم يتنفّس فيه، ونفس الموج: نضح الماء، ونفس في الإناء: شرب من غير أن يبيّنه عن فيه، وشرب بثلاثة أنفاس؛ فأبانه عن فيه في كلّ نفس[2]. ونضج عَطَشه: سكّنه، وروِي، أو شرب من دون الرّيّ، ونضح النّخل: سقاها بالسّانية، ونضح العين: فارت بالدّمع، واستنضح: نضح ماء على فرجه بعد الوضوء[3]. وزفر يزفر زفرًا وزفيرًا: أخرج نفسه بعد مدِّه إيّاه، وزفر الماء: استقى، وزفر النّار: سمع لتوقّدها صوت، والزّافرة: النّهر كثير الماء[4]. وهضم الدّواء الطّعام يهضمه: نهكه، والهضوم: كلّ دواء هضم طعامًا، والهَضَم: خمص البطن، والهضيمة: طعام يُعمل للميت[5]. ونهك من الطّعام: بالغ في أكله، ونهك الضَّرع نهكًا: استوفى جميع ما فيه، ونهك الشّراب: أفناه، ونهكه الشّرب: أضناه[6]. ومَعَدَه: أصاب معدته، ومعد لحمه: انتهسه، ومعد الشّيء: فسد، والمعدة: موضع الطّعام قبل انحداره إلى الأمعاء، وهو لنا بمنزلة الكرش للأظلاف، والأخفاف، ومُعِدَ: ذربت معدته؛ فلم تستمرئ الطّعام، والمَعَدُّ: البطن، واللّحم تحت الكتف، وموضوع عَقِب الفارس، ومعد المريض: برأ، ومعد المهزول: أخذ في السِّمن[7]. ونهس اللّحم: أخذه بمقدَّم أسنانه ونتفه، والمنهوس: القليل اللّحم من الرّجال، ومنهوس القدمين: مُعَرَقُهما، ومنهس: المكان ينهس منه الشّيء؛ أي يؤكل[8]. وحسا الطّائر الماء حسوا: شرب، وحسا زيد المرق: شربه شيئًا بعد شيء، الحَسُوُّ: كثير التَّحسِّي، والحُسوة: الشّيء القليل منه[9]. وبلعه: ابتلعه،

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 260.

([2]) المرجع السّابق: 1635، و1636.

([3]) المرجع نفسه: 1618.

([4]) المرجع نفسه: 710.

([5]) المرجع نفسه: 1697.

([6]) المرجع نفسه: 1658.

([7]) المرجع نفسه: 1542.

([8]) المرجع نفسه: 1657.

([9]) المرجع نفسه: 364.

وأبلعته: مكّنته من بلعه، وأبلعني ريقي: أمهلني مقدارًا ما أبلعه[1]. والخمصة: الجوعة، والمخمصة: المجاعة، وقد خمصه الجوع خمصًا ومخمصة، وخمص البطن: خلا، وخميص الحشى: ضامر البطن، وهم خِماص: جياع[2]. والكِرش: بمنزلة المعدة للإنسان، والكرشاء: العظيمة البطن، وكرش القدم: كثر لحمها، واستوى أخمصها، والمكرّشة: طعام يُعمل من اللّحم والشّحم في قطعة مقوّرة من كِرش البعير، والكِرش: ما تعقّف بزره من البطّيخ[3]. وعن ثمامة بن عبد الله قال: "**كان أنس يتنفّس في الإناء مرّتين، أو ثلاثًا، وزعم أنّ النّبيّ ﷺ كان يتنفّس ثلاثًا**"[4]؛ وقال: مرّتين، أو ثلاثة؛ للتّنويع؛ وذلك لأنّه إذا روي بنفسين اكتفى بهما، وإلّا فثلاث، وهذا ليس نصًّا في الاقتصار على المرّتين؛ بل يحتمل أن يراد به التّنفّس في الأثناء، وسكت عن التّنفّس الأخير؛ لأنّه من ضرورة الختم على ما هو الواقع؛ فلا يحتاج إلى ذكره لوضوحه[5].

وفي هذا الشّرب حكم جمّه، وفوائد مهمّة، وقد نبّه الرّسول ﷺ على مجامعها بقوله: "**إنّه أروى، وأمرأ، وأبرأ**". فأروى: أشدّ ريًّا وأبلغه وأنفعه، وأبرأ: من البرء؛ وهو الشّفاء؛ ما يعني يبرئ من شدّة العطش ودائه؛ لتردّده على المعدة الملتهبة دفعات؛ فتسكن الدّفعة الثّانية ما عجزت الأولى عن تسكينه، والثّالثة ما عجزت الثّانية عنه؛ فإنّه أسلم لحرارة المعدة، وأبقى عليها من أن يهجم عليها البارد وهلة واحدة، ونهلة واحدة؛ فإنّه لا يروي لمصادفته لحرارة العطش لحظة، ثمّ يقلع عنها. وكذلك؛ فإنّه أسلم عاقبة، وآمن غائلة من تناول جميع ما يروي دفعة واحدة؛ فإنّه يخاف منه أن يطفئ الحرارة الغريزيّة بشدّة برده، وكثرة كمّيّته، أو يضعفها؛ فيؤدّي ذلك إلى فساد مزاج المعدة والكبد. وقال الحافظ ابن حجر: يؤخذ من ذلك: أنّه أقمع للعطش، وأقوى على الهضم، وأقلّ أثرًا في ضعف الأعضاء، وبرد المعدة[6].

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 157.

([2]) المرجع السّابق: 500.

([3]) المرجع نفسه: 1408.

([4]) أخرجه ثمامة بن عبد الله، صحيح بخاري: 1428/5631.

([5]) مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري: 162. وينظر: فتح الباري، أحمد بن حجر العسقلاني، ج10، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقى أطرافه ونبّه على أرقامها في كلّ حديث: محمّد الباقي، المكتبة السّلفيّة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 93، و94.

([6]) ينظر: شرح العلامة الزّرقاني على المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة، القسطلاني: 247، و248.

- **ومن السّنّة ألّا نشرب من فم القربة، أو الإناء:** فعن أبي هريرة ﷺ قال: "**نهى النّبيّ ﷺ أن يشرب من فِيّ السّقاء**"[1]. والسّقاء: الإناء الّذي يوضع فيه الماء، ويكون له فم يشرب منه كالقربة. وعن أبي سعيد الخدريّ قال: "**نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية: أن يشرب من أفواهها**"[2]. وقد ذكر العلماء عدّة علل لهذا النّهي، منها[3]:

- أنّ القربة لا يظهر ما بداخلها؛ فقد يكون بداخلها حشرة، أو حيّة؛ فتؤذيه كما روي أنّ رجلًا شرب من في السّقاء؛ فخرجت له حيّة؛ وهذه العلّة غير موجودة في الشّرب من الزّجاجات اليوم؛ لأنّ الغالب أنّ ما بداخلها ظاهر.

- أنّ الّذي يشرب من في (فَي السّفاء؛ أي أنبوبة في فمه) السّقاء قد يغلبه الماء؛ فينصب أكثر ممّا يحتاج إليه؛ فيشرق به، أو تبتلّ ثيابه؛ وهذه العلّة موجودة فيمن يشرب من الزّجاجات كما تراه في كثير من النّاس.

- أنّ النّهي عن ذلك حتّى لا يصيب ريقه فم السّقاء، أو يختلط بالماء الموجود بداخله، أو يصيب نفسه فم السّقاء؛ فيتقذّره غيره، وقد يكون ذلك سببًا لانتقال الأمراض؛ وهذه العلّة موجودة فيمن يشرب من الزّجاجة؛ ولكنّها فيمن يمسّ الزّجاجة بفمه، أمّا إذا كان يصبّ منها، ولا يمسّها بفمه؛ فلا بأس. وكذلك هي خاصّة بما إذا كان سيشرب من هذه الزّجاجة غيره، أمّا إذا كانت الزّجاجة خاصّة به؛ فلا بأس حينئذٍ من الشّرب من فمها. ولا يستبعد أن يكون النّهي عن الشّرب من في السّقاء من أجل هذه العلل جميعها كما قال ذلك ابن عربي، وابن أبي حمزة –رحمهما الله– وبعض هذه العلل كما سبق موجودة فيمن يشرب من الزّجاجة؛ لذلك ينبغي ألّا يشرب من فمها لا سيّما إذا كان يشرب من الزّجاجة غيره.

- **كراهية النّفخ في الشّراب:** فعن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: "**قال رسول الله ﷺ إذا شرب أحدكم؛ فلا يتنفّس في الإناء**"[4]. نهى أن يُتنفّس في الإناء، أو ينفخ فيه. وعن ابن عبّاس قال: "**لم يكن**

([1]) أخرجه أبو هريرة، صحيح بخاري: 1428/5628.

([2]) أخرجه أبو سعيد الخدري، سنن ابن ماجه: 1131/3418.

([3]) ينظر: فتح الباري، أحمد بن حجر العسقلاني: 91/10–94.

([4]) أخرجه البخاري: 1428/5630.

رسول الله ﷺ ينفخ في طعام، ولا شراب، ولا يتنفّس في الإناء"[1]. وفي المعجم نفخ بفمه: أخرج منه الرّيح، ونفخ بها: ضرط، وبه نفخة: انتفاخ البطن، أنفخان وأنفخاني وهي بِهاء: امتلأ سِمنًا، والنُّفُخ: الممتلئ شبابًا، وبِهاء: الحجارة فوق الماء، وهنة منتفخة تكون في بطن السّمك هي نصابها، وبها تستقلّ السّمكة في الماء وتتردّد، والمنفوخ: البطين والسّمين[2]. والضُّراط: صوت الفَيخ، وأضرط به: عمل بفيه كالضّراط، وإنّه لضرَّوط شروط؛ أي ضخم، وأضرطه وضرّطه: عمل به ما ضرط منه[3]. وبطن: من همّه بطنه، أو الرّغيب لا ينتهي من الأكل كالمِبطان، ورجل بطين: عظيم البطن، ومبطّن: ضامر البطن، البَطَن: داء البطن، وبطّنه: ضرب بطنه[4]. والمسمن: السّمين خِلقة، ومسمّنة: بالأدوية، والسَّمن: سِلاء الزّبد يقوم السّموم كلّها، وينقّي الوسخ من القروح الخبيثة، وينضج الأورام كلّها، ويُذهب الكلف والنّمش من الوجه طِلاء. وسَمِنَ الطّعام: عمله به، وسمن القوم: أطعمهم سَمنًا، وأسمنوا: كَثُر سَمنُهم؛ وهم سامنون، والتّسمين: التّبريد، والسُّمنة: عشبة تنبت بنجوم الصّيف، وتدوم خضرتها، ودواء السِّمن[5]. وسمّه: سقاه السّمّ، وسمّه الطّعام: جعله فيه، والسِّمام: حبّ الحلّ لزج مفسد للمعدة والفم، ويُصلحه العسل، وإذا انهضم سمن، والسُّمّة: سمّة من خوص تبسط تحت النّخل ليسقط عليها ما تناثر، والمِسَمّ: الّذي يأكل ما قَدَر عليه[6]. والزَّبد: للماء وغيره، وزبّاد: زبد اللّبن، وزبده: أطعمه إيّاه، وزبد السّقاء: مخضه ليخرج زبده، وتزبّده: ابتلعه، أو أخذ صفوته[7]. ونضج الثّمر واللّحم نُضجًا ونَضجًا: أدرك؛ فهو نضيج وناضج وأنضجته، والمِنضاج: السّفود[8]. والسَّفُّود: حديدة يُشوى بها، وتَسفيد اللّحم: نظمه فيها

([1]) أخرجه ابن ماجه: 1094/3288.

([2]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1633.

([3]) المرجع السّابق: 972.

([4]) المرجع نفسه: 140.

([5]) المرجع نفسه: 807.

([6]) المرجع نفسه: 806.

([7]) المرجع نفسه: 692.

([8]) المرجع نفسه: 1618.

للاشتواء[1]. وشوى اللّحم شيًّا فاشتوى وانشوى؛ وهو الشّواء، وشوى الماء: أسخنه، وشواهم تشوية وأشواهم: أعطاهم لحمًا يشوون منه، وشُواية: ما يقطّع من اللّحم، وأشوى القمح: أفرك، وصلح أن يُشوى، وشويّة من الخبر: القُرص، والشّيَة: الشّاء، والشّاوي: صاحبه[2]. وطعام يفرك، ويلتّ بسمن وغيره، واستفرك في السّنبلة: سَمِن واشتدّ[3]. واللّتّ: الدّقّ، والشّدّ، والفتّ، والسّحق[4]. ودقّه: كسره، والدّقيق: الطّحين، ودقاق: فتات كلّ شيء، والدِّقّة: هيئة الدَّقّ، والدُّقّة: التّوابل من الأبزار، والملح مع ما خلط من أبزاره، أو الملح المدقوق، والمُدقَّقة من الطّعام: مُولَّدة، واستدقّ: صار دقيقًا[5]. والفتّ: الدّقّ والكسر بالأصابع، والفتيت والفَتوت: المفتوت، والفُتات: ما تفتّت، والفتّة: بَعرة يابسة تفتّ ويُقدح فيها، والكتلة من التّمر[6]. وطحن البُرّ وطحنه: جعله دقيقًا، والطِّحن: الدّقيق، والطّاحونة: الرّحى، والطّواحن: الأضراس[7]. وسحقه: سهكه، أو دقّه، أو دون الدّقّ، وأسحق الضّرعُ: ذهب لبنه وبلى، ولصق بالبطن[8]. والتّابل: أبزار الطّعام، وجمعها: توابل، وتُوبال: مثقال منه بماء العسل شربًا يُسهل البلغم بقوّة[9]. وبزر: كلّ حبّ يبزر للنّبات، والبَيزر: مِدقّة القَصَّار، والبزَّار: بياع بزر الكتّان؛ أي زيته[10]. والقمح: البُرّ، وقَمِحَه: استقّه، والقميحة: الجوارش، والقُمحة: ملء الفم منه، وقمح البعير قُموحًا: رفع رأسه عند الحوش، وامتنع عن الشّرب، وقامحَت إبلك: وردت؛ فلم تشرب لداء، أو برد، وأقمح السّنبل:

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 776.

([2]) المرجع السّابق: 902، و903.

([3]) المرجع نفسه: 1242.

([4]) المرجع نفسه: 1457.

([5]) المرجع نفسه: 554.

([6]) المرجع نفسه: 1217.

([7]) المرجع نفسه: 994.

([8]) المرجع نفسه: 752.

([9]) المرجع نفسه: 184.

([10]) المرجع نفسه: 125، و126.

جرى فيه الدّقيق، والقامح: الكاره للماء لأيّ علّة كانت، والقامح من الإبل: ما اشتدّ عطشه حتّى فتر شديدًا، واقتمح البُرّ: صار قمحًا نضيجًا[1]. والقَرص: بسط العجين، والقارص: لبن يَحذِي به، أو حامض يُحلب عليه حليب كثير حتّى تذهب الحموضة، والمِقراص: السّكّين: المُعقرب الرّأس، والقُرصة: الخبزة، والقُرّاص: البابونج، وتقريص العجين: تقطيعه، وحلي مقرَّص: مستدير كالقرص[2]. والخَضُض: ألوان الطّعام، والخُضاض: كثير الماء والشّجر من الأمكنة، والسّمين البطين من الرّجال والجِمال، والخَضخضة: تحريك الماء والسّويق ونحوه[3]. والضّرس: العضّ الشّديد بالأضراس، وضرست أسنانه: كلّت من تناول حامض، وأضرسه الحامض، والضَّرس: من يغضب من الجوع، وأضرسنا من ضريسك؛ أي التّمر، والبُسر، والكعك، والمضرِّس: الأسد يمضغ لحم فريسته، ولا يبتلعه[4]. والضّريع: السّلاء، وأضرعت الشّاة: نزل لبنها قُبيل النّتاج، وضرع الرُّبَّ تضريعًا: طبخه؛ فلم يتمّ طبخه، وأضرعت القِدر: حان أن تُدرك[5]. وعسل: حَباب الماء إذا جرى، ولُعاب النّحل، وعسل الطّعام يَعسِلُه ويَعسُلُه وعسّله: خلطه به، وعسل من طعامه عسلًا: ذاقه[6]. والسُّفّة: القبضة من القمح ونحوه، وسففت الدّواء سفًّا واستففته: قَمحته، واستففت الماء: أكثرت منه؛ فلم أُروَ، وجوع سُفاسِف: شديد، والسُّفاف من الدّقيق: ما يرتفع من غباره عند النّخل، وأسفّ البعير: علّفه اليَبيس، وأسفّ الفرس من اللِّجام: ألقاه في فيه، وسفسف: انتخل الدّقيق ونحوه[7]. وجرش يجرِشه ويجرُشه: حكّه، وجرش الشّيء: قشّره، ولم يُنعم دقّه؛ فهو جريش، واجرأشّت الإبل: امتلأت بطونها، وسمنت[8]. وفتر الماء: سكن حرّه؛ فهو فاتر وفاتور،

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1362.

([2]) المرجع السّابق: 1306.

([3]) المرجع نفسه: 476.

([4]) المرجع نفسه: 971، و972.

([5]) المرجع نفسه: 973.

([6]) المرجع نفسه: 1092.

([7]) المرجع نفسه: 779.

([8]) المرجع نفسه: 259.

وفتر جسمه فُتُورًا: لانت مفاصله، والفَتر: العضل من اللّحم، ومقدار معلوم من الطّعام، والفُتر: كالسّفرة من الخوص ينخّل عليها الدّقيق، وأفتر الشّراب: فتر شاربُه[1]. والحَمض: ما مَلُح وأمرّ من النّبات وحَمضت الإبل حمضًا وحُموضًا: أكلته، وحمضت به: اشتهيته، وحمضت عنه: كرهته، والحَمضة: الشّهوة للشّيء، والحموضة: طعم الحامض، وقد حَمُض في اللّبن خاصّة، حَمَضًا وحُموضة وأحمضه، والحوامض: مياه مِلحة، والحُمَّاض: حامض طيّب، ومنه مرّ وكلاهما نافع للعطش، والصّفراء، والغثيان، والخفقان الحارّ، والأسنان الوَجِعة، واليرقان، وبذره إن عُلّق في صرّة لم تحبل ما دامت، ويُقال لما في جوف الأترج: حُمّاض، والتّحميض: الإقلال من الشّيء، والمستحمض: اللّبن البطيء الرّوب[2]. وعجنه يعجِنه ويعجُنه: اعتمد عليه بجمع كفّه يَغمِزه، والعجين: المخنّث، والعجناء: النّاقة قليلة اللّبن، والمنتهية في السِّمن[3]. وبسر التّمر: نبذه فخلط البُسر به، وبسر السِّقاء: شرب منه قبل أن يروب ما فيه، والبَسرُ: الماء البارد، والبُسر: الماء الطَّريّ، والتّمر قبل إرطابه، والبُسرة واحدتها، وابتسر الشّيء: أخذه طريًّا[4]. وأتمر القوم: أطعمهم إيّاه، والتّتمير: التّيبيس، وتقطيع اللّحم صغارًا وتجفيفه[5]. وبلعه: ابتلعه، وأبلعته: مكّنته من بلعه، وأبلعني ريقي: أمهلني مقدار ما أبلعه[6]. وسلأ السّمن: طبخه وعالجه[7]. ولعب: سال لُعابه، ولُعاب النّحل: عسله[8]. وانتخله: صفّاه واختاره، والنُّخالة: ما يُنخل به منه، وما نخّل من الدّقيق، وما بقي في المنخل ممّا يُنخل، وإذا طُبخت بالماء، أو ماء الفجل وضمّد بها لسعة العقرب أبرأت[9].

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1218.

([2]) المرجع السّابق: 403، و404.

([3]) المرجع نفسه: 1058.

([4]) المرجع نفسه: 128، و129.

([5]) المرجع نفسه: 197.

([6]) المرجع نفسه: 157.

([7]) المرجع نفسه: 788.

([8]) المرجع نفسه: 1474.

([9]) المرجع نفسه: 1593.

والمِلح: الرَّضاع، والشّحم، والسّمن، وضدّ العذب من الماء، وملح الشّاة: سمطها، وملح الولد: أرضعه، وملح السّمك والقِدر: طرح فيه الملح، وملح الماشية: أطعمها سَبَخَة الملح، وأملح الماء: صار ملحا وكان عذبًا، وأملح الإبل: سقاها إيّاه، وأملح القِدر: كثّر ملحها، وسمك مليح ومملوح: مملّح، وقليب ملح: ماؤه ملح، واستملحه: عدّه مليحًا[1]. راب اللّبن روبًا ورُؤُوبًا: خثُر، وفترت نفسه من شبع، أو نعاس، أو قام خائر البدن والنّفس، أو سكر من نوم. ولبن روب ورائب: ما يُمخَض ويُخرج زُبدُه، والمِروَب: السِّقاء يروب فيه، وسِقاء مروّب: روّب فيه اللّبن، والرّوبة: خميرة اللّبن، أو بقيّة اللّبن[2]. والطّبخ: الإنضاج اشتواءً واقتدارًا، وطبخ فانطبخ، ومطبخ: موضعه، مِطبخ: آلته، أو القِدر، وطبّاخ: معالجه، وطِباخة: حرفته، والطّبيخ: ضرب من المنَصّف، والطُّباخ: السّمن، وطِبّيخ: البطّيخ، واطَّبخ اطِّباخًا: اتّخذ طبيخًا[3]. وخثر اللّبن خَثرًا وخُثُورًا وخَثارة وخُثورة وخَثَرَانًا: غَلُظ، وخُثارته: بقيّته[4]. والخمر: ما أُسكر من عصير العنب؛ سمّيت خمرًا؛ لأنّها تَخمُر العقل وتَستُره، أو لأنّها تُركت حتّى أَدرَكَت واختمرت، أو لأنّها تخامر العقل؛ أي تخالطه، والإخمار: سقي الخمر، وترك العجين ونحوه حتّى يجود كالتّخمير، وخَمِر: المكان كثير الخمر، والخُمرة: ما خُمِّر فيه كالخمير والخميرة، واختمارها: إدراكها وغليانها، والتّخمير: التّغطية، وأخمر العجين: خمّره، والمستخمر: الشّارب[5]. والزّبَدُ للماء وغيره، وأزبد السّدر: نوّر، ، وزُبدُ اللّبن، وزَبَدَه: أطعمه إيّاه، وزبده السّقاء: مَخَضَه ليخرج زُبدُه، والمُزدبد: صاحبه، وزَبّدَ شِدقه تَزبيدًا: تزبّد، وزبّاد اللّبن: ما لا خير فيه، وتزبّده: ابتلعه، أو أخذ صفوته[6]. وعصر العنب ونحوه يعصِرُه؛ فهو معصور وعصير، واعتصره وعصره: استخرج ما فيه، واعتصر: عُصر له، وقد انعصر وتعصّر، وعُصارته وعُصارُه وعصيره: ما تحلّب منه، والمعصرة: موضعه، والمِعصر: ما يُعصر فيه العنب، والمعصار: الّذي يجعل فيه الشّيء؛ فيُعصر، والعواصر: ثلاثة أحجار يُعصر بها العنب، والاعتصار:

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1552.

([2]) المرجع السّابق: 679.

([3]) المرجع نفسه: 988، و990.

([4]) المرجع نفسه: 441.

([5]) المرجع نفسه: 498، و499.

([6]) المرجع نفسه: 692.

أن يَغصّ إنسان بالطّعام فيعتصر بالماء؛ أي يشربه قليلًا قليلًا ليسيغه[1]. وغلت القدر تغلي غَليًا وغَلَيانًا وأغلاها وغلّاها. والغالي: اللّحم السّمين، والغَلاء: سمك قصير، وتغالى لحم النّاقة: ذهب، وتغالى النّبت: التفّ وعَظُم، وأغلاه: خفّف من ورقه[2]. والشّدق: طِفطَفَة الفم من باطن الخدّين[3]. ومخض اللّبن يمخُضُه: أخذ زُبدَه؛ فهو مخيض وممخوض وقد تمخّض، ومخض الشّيء: حرّكه شديدًا، والمِمخض: السِّقاء، والمستمخض: اللّبن بطيء الرّوب، وأمخض اللّبن وامتخض: تحرّك في المِمخضة، والإمخاض: الحليب ما دام في المِمخضة[4]. والغُصّ: ما اعترض في الحلق؛ فأشرق، والشَّجا؛ والغصّ والشّج بينهما ترادف؛ غصّ بالطّعام، وشَرِق بالشّراب، وشجي بالعظم، وجرض بالرّيق؛ وقد يستعمل كلّ مكان الآخر. وكان بحلقه غُصّة[5]. وساغ الشّراب سوغًا وسواغًا: سَهُل مدخله، والسِّواغ: ما أسغت به غُصّتك، وشراب أسوغ: سائغ[6]. ولفف في الأكل: أكثر مخلِّطًا من صنوفه، ولفف الشّيء بالشّيء: ضمّه إليه ووصله به، واللّفيفة: لحم المَتن تحت العَقب من البعير، ولفلف: استقصى الأكل[7]. والحلب: استخراج ما في الضّرع من اللّبن، والمِحلب والحِلاب: إناء يُحلب فيه، والحليب: اللّبن المحلوب، أو الحليب: ما لم يتغيّر طعمه، وشراب التّمر، والإحلاب والإحلابة: أن تحلب لأهلك وأنت في المرعى، ثمّ تبعث به إليهم، واسم اللّبن: ما زاد على السِّقاء من اللّبن، وأحلبه: أعانه على الحلب، والحَلَبَتَان: الغداة والعشيّ، وحوالب البئر والعين: منابع مائها، وحالَبَه: حلب معه. والتّشريق: تقديد اللّحم. والجَرَضُ: الرّيق، وجرِض: ابتلعه بالجَهد على همّ، وأجرضه بريقه: أغصّ[8].

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1098، و1099.

([2]) المرجع السّابق: 1200، و1201 مادّتي: غلو، وغلي.

([3]) المرجع نفسه: 846.

([4]) المرجع نفسه: 1515.

([5]) المرجع نفسه: 1190.

([6]) المرجع نفسه: 823.

([7]) المرجع نفسه: 1480.

([8]) المرجع نفسه: 390، و391، و856، و857، و259.

- **يفضّل تناول الطّعام والشّراب جلوسًا:** وذلك لما جاء في الحديث الّذي رواه أنس ﷺ عن النّبيّ ﷺ أنّه نهى أن يشرب الرّجل قائمًا، قال قتادة: فقلنا: فالأكل؟ فقال: "**ذاك أشرّ، وأخبث**"[1]. أمّا بالنّسبة للحديث الّذي يشير إلى أنّ النّبيّ شرب، وهو قائم في رواية ابن عبّاس: "**شرب النّبيّ ﷺ قائمًا من زمزم**"[2]؛ فقد فعل ذلك لإظهار أنّه مسموح به؛ على سبيل المثال في الحالة الّتي يكون فيها الشّخص الّذي يشرب في وضع يكون فيه الشّرب قائمًا أفضل من شرب الجلوس كما هو الحال عندما شرب النّبيّ ﷺ من ماء زمزم؛ لتكريس مبدأ التيسير، وإزالة الحرج. وعن أبي سعيد الخدريّ "**أنّ النّبيّ ﷺ زجر عن الشّرب قائمًا**"[3]. وعن أنس بن مالك قال: "**رأيت النّبيّ ﷺ مُقعِيًا، يأكل تمرًا**"[4].

- **تحريم الشّرب في أواني الذّهب والفضّة:** فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "**لا تلبسوا الحرير ولا الدّيباج، ولا تشربوا في آنية الذّهب والفضّة، ولا تأكلوا في صحافها؛ فإنّها لهم في الدّنيا، ولنا في الآخرة**"[5]، وثبت عنه ﷺ أنّه قال: "**الّذي يأكل ويشرب في آنية الذّهب والفضّة؛ إنّما يجرجر في بطنه نار جهنّم**"[6]؛ فلا يجوز اتّخاذ أواني الذّهب والفضّة، ولا الأكل والشّرب فيها؛ فذلك محرّم كلّه بنصّ الحديث عن رسول الله ﷺ، والواجب منع بيعها حتّى لا يستعملها المسلم؛ فقد حرّم الله عليه استعمالها؛ فلا تستعمل في الشّراب، ولا في الأكل، ولا في غيرهما، ولا يجوز أن يتّخذ منها أواني. ويجرجِر بكسر الجيم الثّانية: يحرّك الشّرب في بطنه في نار جهنّم، أمّا بالرّفع؛ فيردّد من جرجر الفحل إذا ردّد صوته في حنجرته، ويُقال: جرجر فلان الماء إذا جرعه جرعًا متواترًا؛ وفي المعنى كأنّه يجرع نار جهنّم[7].

([1]) أخرجه مسلم: 973/113.

([2]) أخرجه البخاري: 1425/5617.

([3]) أخرجه مسلم: 973/114.

([4]) أخرجه مسلم: 982/148.

([5]) أخرجه البخاري: 1381/5426.

([6]) أخرجه البخاري: 1429/5634.

([7]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 167/5، و168 بتصرّف.

- **من المستحبّ أن يكون الشّخص الّذي يقدّم مشروبًا للنّاس هو آخر من يشرب:** فعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: "**ساقي القوم آخرهم شربًا**"[1].

- **يجب أن نقدّم المشروب للنّاس من اليمين إلى الشّمال:** لما جاء في الحديث الّذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ أُوتيَ بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابيّ، وعن شماله أبو بكر؛ فشرب، ثمّ أعطى الأعرابيّ، وقال: "**الأيمن فالأيمن**"[2]. وفي رواية أخرى؛ وقال ﷺ: "**الأيمنون الأيمنون، الأيمنون**"[3]، قال أنس: فهي سنّة ثلاث مرّات. وشيب: خلط؛ وفي الحديث بيان استحباب التّيامن في كلّ ما كان من أنواع الإكرام، وأنّ الأيمن في الشّراب ونحوه يقدّم وإن كان صغيرًا ومفضولًا؛ لأنّ رسول الله ﷺ قدّم الأعرابي والغلام على ما سيأتي، وأمّا تفضيل الأكابر والأفاضل فهو عند التّساوي في باقي الأطراف[4].

وعن يحيى بن سعيد قال: "**دعا رسول الله ﷺ بطعام، فما أُوتي إلّا بسَويق، فلُكناه فأكلنا منه، ثم دعا بماء فمضمض ومضمضنا، فصلّى بنا المغرب ولم يتوضّأ قال سفيان: سمعته منه عَودًا وبَدءًا**"[5]. وفي المعجم اللّوك: أهون المضغ، أو مضغ صُلب، أو علك الشّيء، وما ضاق لواكًا، واللَّواك: المَضاغ[6]. أمضّ الخلّ فاه: أحرقه، والمضض: اللّبن الحامض، والمضّ: المصّ، أو أبلغ منه، والمضّة من الألبان: الحامضة: ومضض تمضيضًا: شربه، والمضماض والمضمضة: تحريك الماء في الفم، وغسل الإناء وغيره، وتمضمض للوضوء: مضمض[7].

([1]) أخرجه ابن ماجه: 1135/3434.

([2]) أخرجه البخاري: 1426/5619.

([3]) أخرجه مسلم: 975/126.

([4]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 169/8، و170.

([5]) أخرجه البخاري: 1372/5384.

([6]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1496.

([7]) المرجع السّابق: 1539.

وعن سهل بن سعد قال: "**إن كنّا لنفرح بيوم الجمعة، كانت لنا عجوز تأخذ أصول السِّلق؛ فتجعله في قدر لها؛ فتجعل فيه حبّات من شعير، إذا صلّينا زرناها فقرّبته إلينا، وكنّا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك، وما كنّا نتغدّى، ولا نقيل إلّا بعد الجمعة، والله ما فيه شحم ولا وَدَك**"[1]. وسلق اللّحم عن العظم: التحاه، وسلق المزادة: دَهَنها، وسلق الشّيء: غلاه بالنّار، وسلق شيئًا بالماء الحارّ: أذهب شعره ووبره وبقي أثره، والسِّلائق: مسيل الماء[2]. والوَدَك: الدّسم، ولحم وَدك: سمين، والوديكة: دقيق يُساط بشحم[3].

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: "**صوموا الهلال لرؤيته، وأفطروا لرؤيته؛ فإن غمّ عليكم؛ فأكملوا العدّة ثلاثين**"[4]. وصام صومًا وصِيامًا واصطام: أمسك عن الطّعام والشّراب؛ وهو صائم وصومان وصوم، وصام منيّته: ذاقها[5]. والصّوم لغة: الإمساك مطلقًا؛ أي إمساك عن إدخال بطنًا له حكم الباطن من الفجر إلى الغروب، وهو ثالث أركان الإسلام شرّعه ﷻ لفوائد أعظمها كونه موجبًا لشيئين أحدهما ناشيء عن الآخر سكون النّفس الامّارة، وكسر شهوتها في الفضول المتعلّقة بجميع الجوارح من العين واللّسان والإذن والفرج؛ فإنّ به تضعف حركتها في محسوساتها؛ لذلك قيل: إذا جاعت النّفس شبعت جميع الأعضاء، وإذا شبعت جاعت كلّها؛ والنّاشيء عن هذا صفاء القلب عن الكدر؛ فإنّ الموجب لكدوراته فضول اللّسان والعين، وباقيها بصفائه تُناط المصالح والدّرجات، ومنها كونه موجِبًا للرّحمة والعطف على المساكين؛ فإنّه لمّا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر من هذا حاله عموم السّاعات؛ فتسارع إليه الرّقّة عليه، والرّحمة حقيقتها في حقّ الإنسان نوع ألم باطن[6]. وعن عبد الله قال: قال رسول الله: "تسحّروا؛ فإنّ في السّحور بركة"[7]؛

([1]) أخرجه البخاري: 1376/5403، و1377.

([2]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 794.

([3]) المرجع السّابق: 1741.

([4]) كتاب السّنن الكبرى، أحمد النّسائي، قدّم له: عبد الله التّركي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، حقّقه وخرّج أحاديثه: حسن شلبي، مؤسّسة الرّسالة، ج5، ط1، 2001م، حديث رقم: 102/2445.

([5]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 958.

([6]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 4/ 385.

([7]) أخرجه النّسائي: 108/2465.

والسَّحور: ما يُتَسحّر به، والسّحر قُبيل الصّبح، والمَسحور: المُفسد من الطّعام والمكان لكثرة المطر، أو من قلّة الكلأ، والسَّحير: المشتكي بطنه، والسُّحارة من الشّاة: ما يقتلعه القصّاب من الرّئة والحلقوم[1]. والسّحور سنّة فيه أجر عظيم، وبه يستعين الصّائم على صومه؛ وذلك لقيام ذلك الأكل مقام أكل يومه[2]؛ فالسّحور هو أكل الغداء، ومأكول الصّباح؛ فعن المقدام بن معدي كرب عن النّبيّ ﷺ قال: "**عليكم بغداء السّحور؛ فإنّه هو الغداء المبارك**"[3]. والغداء مأكول الصّباح، وأطلق عليه السّحور؛ لأنّه يقوم مقامه[4]. ويجزي الله الصّائمين؛ فعن سهل بن سعد عن النّبيّ ﷺ قال: "**للصّائمين باب في الجنّة يُقال له الرّيان، لا يدخل فيه أحد غيرهم؛ فإذا دخل آخرهم أُغلق. من دخل فيه شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا**"[5]. وظمِئ ظَمأً وظمًا وظماءً وظماءة: عطش، أو أشدّ العطش، ورجل مظمأة: معطاش، والمظمأ: موضع العطش من الأرض، والظِّمء: ما بين الشَّربتين والوِردتين، وأظمأ ظمأه: عطّشه[6]. وعن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه، عن أمّ أيّوب قالت: "**صنعت للنّبيّ ﷺ طعامًا فيه من بعض البقول؛ فلم يأكل، وقال: أنّي أكره أن أوذيَ صاحبي**"[7]. وبعض البقول له رائحة نفّاذة، وهذا ليس بعيب في الطّعام؛ بل بيان للمانع من الحضور (الجماعة) من المسجد، ومخاطبة الكبار؛ ويلحق به كلّ طعام له رائحة كريهة كالبصل، والثّوم، والكرّاث[8]؛ لكلّ منها رائحة مكروهة في الجماعة، وفي غيره من الطّعام كذلك هناك روائح ناتجة عن بعض الأطعمة كالزُّهم ريح لحم متغيّر[9]. وفي المعجم زهم: ريح لحم سمين منتن، والزُّهم: الرّيح المنتنة، وشحم الوحش، أو

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 751.

([2]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 416/4.

([3]) أخرجه النّسائي: 115/2485.

([4]) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 428/4.

([5]) أخرجه النّسائي: 137/2556.

([6]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1036.

([7]) أخرجه ابن ماجه: 1116/3364.

([8]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 107/8.

([9]) غريب الحديث، إبراهيم الحربي: 464/2.

النّعام والخيل، وزَهَمت يده؛ فهي زِهمة: دَسمة، وزَهِم: كثير الشّحم[1]. وعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أنّ النّبيّ ﷺ دخل على رجل من الأنصار، ومعه صاحب له؛ فقال له النّبيّ ﷺ: **"إن كان عندك ماء بات هذه اللّيلة في شنَّة وإلّا كَرعنا، قال –والرّجل يحوّل الماء في حائطه– قال: فقال الرّجل: يا رسول الله عندي ماء بائت؛ فانطلق إلى العريش. قال: فانطلق بهما؛ فسكب في قدح، ثمّ حلب عليه من داجن له، قال: فشرب رسول الله ﷺ ثمّ شرب الرّجل الّذي كان معه"**[2]. وفي المعجم الكَرَع: ماء السّماء يُكرع فيه، وكَرِعَ: اجترأ بأكل الكُراع، كرع فلان: شكا كُراعه، وكرعت السّماء: أمطرت، وكَرَع في الماء، أو في الإناء كَرعًا وكُروعًا: تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفّيه، ولا بإناء، وكلّ خائض ماء كارع شرب، أو لم يشرب، وتكرّع: توضّأ للصّلاة؛ لأنّه أمرّ الماء على أكارعه، أي أطرافه[3]. وسكب الماء سَكبًا وتسكابًا؛ فسكب هو سُكُوبًا، وانسكب: صبّه فانصبّ، وماء سكب وساكب وسكوب وأسكوب: منسكب، أو مسكوب، والإسكابة: الفَلكة توضع في قِمع الدّهن ونحوه[4]. واقتدح المرق: غَرفه، قُدحة من المرق: غَرفة منه، والقديح: المرق، أو ما يبقى في أسفل القدر؛ فيغرف بجَهد[5]. وعن ابن عبّاس –رضي الله عنهما– **"أنّ رسول الله ﷺ شرب لبنًا فمضمض؛ وقال: "إنّ له دَسمًا"**[6]. وفي المعجم اللّبن: أكل كثير، ولَبِن: محبّ اللّبن وشاربه، ولبن كلّ شجرة: ماؤها، وشاة ملبِنة: ذات لبن في ضرعها، ولبنه يلبِنه ويلبُنه: سقاه اللّبن، والملبون: من به كالسّكر من شربه، وألبنت النّاقة: نزل في ضرعها، وبنات لبن: الأمعاء الّتي يكون فيها، واللِبن: مصفاته، والمحلب، وقالب اللّبن، أو شيء يُحمل فيه اللّبن، والمِلبنة: الملعقة، والتّلبينة: حساء يتّخذ من نُخالة ولبن وعسل، واللّوابن: الضّروع، والالتبان: الارتضاع، واللِّبان: الرِّضاع، واللَّبان: الصّدر، أو وسطه، أو ما بين الثّديين، واللُّبنة: اللُّقمة، أو كبيرتها[7]. عن نافع قال: كان ابن عمر لا يأكل حتّى يُؤتى

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 727.

([2]) أخرجه البخاري: 1425/5613.

([3]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1409.

([4]) المرجع السّابق: 784، و785.

([5]) المرجع نفسه: 1292.

([6]) أخرجه البخاري: 1424/5409.

([7]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1456.

بمسكين يأكل معه؛ فأدخلت رجلًا يأكل معه؛ فأكل كثيرًا؛ فقال: يا نافع؛ لا تُدخل هذا عليّ، سمعتُ النّبيّ ﷺ يقول: "**المؤمن يأكل في معيّ واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**"[1].

المعيّ: من أعفاج البطن، ومؤنثه: أمعاء؛ وبطبيعة الحال؛ فليست هناك زيادة في أمعاء الكافر عن أمعاء المؤمن؛ إنّما تأويل الحديث: أقلّ حرصًا وشرهًا على الطّعام؛ فمبارك له في مأكله ومشربه؛ فيشبع من قليل بينما الكافر يكون كثير الحرص شديد الشّره لا مطمح لبصره إلّا إلى المطاعم والمشارب كالأنعام؛ فمثل ما بينهما من التّفاوت في الشّره بما بين من يأكل في معيّ واحد وبين من يأكل في سبعة أمعاء؛ وذلك بوصف الأعمّ الأغلب؛ هذا قول القاضي، أمّا النّووي فقال: فيه وجوه أحدها؛ أنّه قيل في رجل بعينه؛ فقيل له على جهة التّمثيل: يعني فلام المؤمن للعهد، وثانيها؛ أنّ المؤمن يسمّي الله تعالى عند طعامه؛ فلا يشاركه فيه الشّيطان، والكافر لا يسمّيه؛ فيشاركه الشّيطان، وثالثها؛ أنّ المؤمن يقتصد في أكله؛ فيشبعه امتلاء بعض أمعائه، والكافر لشرهه وحرصه على الطّعام لا يكفيه إلّا ملء كلّ الأمعاء، ورابعها؛ يحتمل أن يكون هذا في بطن المؤمنين، وبعض الكفّار، وخامسها؛ أن يُراد بالسّبعة صفات الحرص والشّره، وطول الأمل والطّمع، وسوء الطّبع والحسد والسِّمن، وسادسها؛ أن يراد بالمؤمن تام الإيمان المعرض عن الشّهوات المقتصر على سدّ خلّته، وسابعها؛ وهو المختار أنّ بعض المؤمنين يأكل في معيّ واحد، وأنّ أكثر الكفّار يأكلون في سبعة: ولا يلزم إن كلّ واحد من السّبعة مثل معيّ المؤمن، وأمّا السّيوطي؛ فقد اختار أن المؤمن يُبارك في طعامه ببركة التّسمية حتّى تقع النّسبة بينه وبين الكافر كنسبة من يأكل في سبعة أمعاء[2]. والأمعاء الدّقيقة هي من مكوّنات الجهاز الهضمي؛ تبدأ من فتحة البوّاب، ويبلغ طولها حوالي ستّة أمتار ونصف، وهي عبارة عن ثلاثة أجزاء، هي[3]:

- الإثنا عشر: الّذي يلي المعدة، ويبغ طوله 25سم، وهو منحنى على شكل حذوة حصان متّجهة إلى اليسار حيث رأس البنكرياس.

([1]) أخرجه البخاري: 1374/5393.

([2]) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 92/8، و93.

([3]) ينظر: التّشريح ووظائف الأعضاء-2، الإدارة العامّة لتصميم وتطوير المناهج، تخصّص أجهزة طبّيّة، السّعوديّة، ط 1429م، ص: 38.

- والصّائم: وهو يلي الإثنا عشر، وطوله حوالي مترين ونصف، ويمثّل خمسي الأمعاء الدّقيقة.

- اللّفائفي: حيث يؤدّي الصّائم إليه، وهو جزء كثير الالتفاف، ويكون ثلاثة أخماس الأمعاء الدّقيقة كما ويتّصل بالأمعاء الغليظة عند الصّمام اللّفائفي القولوني.

أمّا الأمعاء الغليظة؛ فهي تمتدّ من نهاية اللّفائفي إلى فتحة الشّرج، ويبلغ طولها حوالي متر ونصف، وتتميّز عن الأمعاء الدّقيقة بأنّها أوسع منها، وتبدأ بجزء منتفخ مقفل من أسفل الأعور، وهو يقع في الجزء السّفلي الأيمن للتّجويف البطني، ويتّصل به من أسفل زائدة أنبوبيّة الشّكل تُعرف بالزّائدة الدّوديّة، وتتكوّن من[1]:

- القولون الصّاعد الّذي ينتهي عند مستوى الكبد من السّطح السّفلي.

- القولون المستعرض الّذي يمتدّ جهة اليسار حيث يعبر التّجويف البطني حتّى الطّحال تقريبًا.

- القولون النّازل الّذي يتّجه لأسفل حتّى الحوض، ويؤدّي إلى المستقيم الّذي يمتدّ إلى القناة الشّرجيّة حيث تطرد المواد الغذائيّة غير المهضومة من فتحة الشّرج إلى الخارج على شكل براز.

هذه لمحة مبسّطة عن الأمعاء في جسم الإنسان وما تتكوّن منه؛ وتعدّ الأمعاء من مكوّنات الجهاز الهضمي الّذي من شأنه هضم طعام الإنسان وشرابه؛ ويختلف الطّعام والشّراب إذا ما تناوله المؤمن والكافر؛ حيث إنّ الدّين الحنيف حثّنا على التّحلّي بآداب الطّعام والشّراب الّتي من شأنها زيادة البركة في الطّعام؛ حسب إنّ الإنسان يكفيه قدر لقيمات تسدّ رمقه، وتمسكه القوّة، وقد بيّن لنا الرّسول ﷺ في حال غلبة النّفس أن نجعل ثلثًا للطّعام، وثلثًا للشّراب، وثلثًا للنّفس الحديث؛ وذلك غاية ما اختير من الأكل، وهو أنفع للبدن والقلب؛ فإنّ البدن إذا امتلأ طعامًا ضاق عن الشّراب؛ فإذا ورد عليه الشّراب ضاق عن النّفس، وعرض الكرب والثّقل، وقسّم إلى ثلاثة: لأنّ الإنسان فيه أرضي، ومائي، وهوائي، وترك النّاري؛ لأنّه ليس في البدن جزء ناري كما قاله جمع الأطبّاء، قاله ابن القيّم[2].

([1]) التّشريح ووظائف الأعضاء-2، الإدارة العامّة لتصميم وتطوير المناهج: 39.

([2]) شرح العلامة الزّرقاني على المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة، القسطلاني: 134/6 الحاشية.

وتخصيص السّبعة للمبالغة في التّكثير؛ والمعنى: أنّ المؤمن من شأنه التّقلّل في المأكل لاشتغاله بأسباب العبادة، ولعلمه بأنّ مقصود الشّرع من الأكل ما سدّ الجوع، ويعين على العبادة، ولخشيته أيضًا من حساب ما زاد على ذلك والكافر بخلاف ذلك[1].

وخلاصة القول: إنّ المؤمن يحرص على الزّهادة، والاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر كما قيل: إنّ المؤمن يسمّي الله عند طعامه وشرابه؛ فلا يشركه الشّيطان، فيكفيه القليل بخلاف الكافر، ومن حسن إسلام المؤمن وكمال إيمانه اشتغل فكره فيما يصير إليه من الموت وما بعده؛ فيمنعه شدّة الخوف، وكثرة الفكر، والإشفاق على نفسه من استيفاء شهوته؛ فمن كثر تفكّره قلّ مطعمه، ومن قلّ تفكّره كثر مطعمه، وقسا قلبه، قالوا: لا تدخل الحكمة معدة ملئت طعامًا، ومن قلّ طعامه قلّ شربه، وخفّ نومه، ومن خفّ منامه ظهرت بركة عمره، ومن امتلأ بطنه كثر شربه، ومن كثر شربه ثقل نومه، ومن ثقل نومه محقت بركة عمره؛ فإذا اكتفى من دون الشّبع حسن اغتذاء بدنه، وصلح حال نفسه وقلبه، ومن تملّأ من الطّعام ساء غذاء بدنه، وأشرّت نفسه، وقسا قلبه[2].

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **"لا تقطعوا اللّحم بالسّكين؛ فإنّه من صنيع الأعاجم، وانهسوه؛ فإنّه أهنأ وأمرأ"**[3]. وفي المعجم لحم تُجمع على ألحم ولُحوم ولِحام ولُحمان، واللَّحمة: القطعة منه، واللُّحمة: ما يطعمه البازي ممّا يصيده، ولحم كلّ شيء: لُبُّه، واللَّحوم: الأكول اللّحم القَرِم إليه، وباز لاحم ولحم: يأكله، أو يشتهيه، ومُلحِمُه: مطعمه، ومُلحَم: من يُطعم اللّحم، ولحيم ولاحم: ذو لحم، ولحّام: بائعه، وألحم فلان: كثر في بيته اللّحم، ولَحَمَ: أطعم اللّحم؛ فهو لاحم[4]. وقرم: شدّة الشّهوة إلى اللّحم، وكَثُر حتّى قيل في الشّوق إلى الحبيب، وقرمه: قشّره، وقرم الطّعام: أكله، والتّقريم: تعليم الأكل، وقُرامة: ما التصق من الخبز بالتّنور[5].

([1]) شرح العلامة الزّرقاني على المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة، القسطلاني: 136/6.

([2]) المرجع السّابق: 137/6، و138 بتصرّف.

([3]) سنن أبي داود، تصنيف: أبي داود السّجستاني، حقّقه وضبط نصّه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط ومحمّد بللي، دار الرّسالة العالميّة، ج5، ط1، 2009م، حديث رقم: 597/3778.

([4]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1463.

([5]) المرجع السّابق: 1313، 1314.

عن عائشة قالت: **"كانت أمّي تعالجني للسّمنة، تريد أن تُدخلني على رسول الله ﷺ فما استقام لها ذلك حتّى أكلت القثّاء بالرّطب؛ فسمنت كأحسنِ سمنة"**[1].

والسِّمنة: هي تراكم كمّيّة زائدة من الدّهون في الجسم؛ ما يؤدّي إلى زيادة غير طبيعيّة في وزن الشّخص، بالنّسبة لطوله، وعمره، ...؛ فإذا زاد وزن أي شخص أكثر من 20% على وزنه الطّبيعي؛ نتيجة تراكم الدّهون؛ فهو سمين، أو يعاني من السِّمنة[2]. ويؤخذ من هذا الحديث جواز مراعاة صفات الأطعمة، وطبائعها، واستعمالها على الوجه الأليق بها على قاعدة الطّبّ؛ لأنّ في الرّطب حرارة، وفي القثاء برودة؛ فإذا أكلا معًا اعتدلا، وهذا أصل كبير في المركّبات من الأدوية، ومن فوائد أكل هذا المركّب المعتدل تعديل المزاج، وتسمين البدن[3]. والقثّاء: الخيار، وأقثأ القوم: كَثُر عندهم[4].

وعن بكر بن سوادة أنّ حنش بن عبد الله حدّثه عن أمّ أيمن أنّها غربلت دقيقًا؛ فصنعته للنّبيّ ﷺ رغيفًا؛ فقال: **"ما هذا؟"**. قالت: طاعم نصنعه بأرضنا؛ فأحببت أن أصنع منه لك رغيفًا؛ فقال: **"ردّيه فيه، ثمّ اعجنيه"**[5]. والرّغف: جمعُك العجين تكتّله بيدك، ومنه: الرّغيف، ورَغَف البعير: لقّمه البزرَ والدّقيق ونحوه[6].

وعن أنس أنّ النّبيّ كان إذا أكل طعامًا لعق أصابعه الثّلاث، وقال: **"إذا ما وقعت لقمة أحدكم؛ فليمط عنها الأذى، وليأكلها، ولا يدعها للشّيطان"**، وأمرنا أن نسلَتَ الصّحفة، وقال: **"إنّكم لا تدرون في أيّ طعامكم البركة"**[7]. وفي المعجم النّسيلة: العسل، والنَّسَل: اللّبن يخرج من التّين الأخضر، وفخد ناسلة: قليلة

([1]) أخرجه ابن ماجه: 1104/3324.

([2]) ينظر: كلّ شيء عن السِّمنة والجديد في علاجها- كيف تنقص وزنك في ثلاثين يومًا، حسن منصور، الدّار العربيّة للعلوم، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص: 5.

([3]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 100/8.

([4]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1288.

([5]) أخرجه ابن ماجه: 1107/3336.

([6]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 653.

([7]) أخرجه التّرمذي: 396/1803.

اللّحم[1]. ويروي عروة: **"عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ أنّها كانت إذا مات الميْت من أهلها؛ فاجتمع لذلك النّساء، ثمّ تفرقنَ -إلّا أهلها وخاصّتها- أمرت ببرمة من تلبينة فطُبخت، ثمّ صُنع ثريد؛ فصّبّت التّلبينة عليها، ثمّ قالت: كُلنَ منها، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: التّلبينة مجمّة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن"**[2].

وفي المعجم ثرد الخبز: فتّه، والثَّرَد: تشقّق في الشّفتين[3]. والتّلبينة: حسو دقيق يتّخذ من الدّقيق واللّبن، وقيل: من الدّقيق، أو النّخالة، وقد يجعل فيه العسل، وقد سمّيت بذلك تشبيهًا باللّبن لبياضها ورقّتها، وهي مرّة من التّلبين مصدر لبن القوم إذا سقاهم اللّبن، تُريح القلب، وتزيل بعض الهمّ والغمّ[4].

عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا يحقرنّ أحدكم شيئًا من المعروف، وإن لم يجد فليلق أخاه بوجه طلق، وإن اشتريت لحمًا، أو طبخت قِدرًا؛ فأكثر مرقته، واغرف لجارك منه"**[5]. وفي المعجم المَرق: إكثار مرقة القِدر، ومرقت البيضة: فسدت فصارت ماء، والمتمرَّق: المصبوغ به، أو بالزّعفران، والمتمرِّق: الّذي أخذ في السّمن من الخيل، والممرِّق: الّذي يصير فوق اللّبن من الزّبد تباريق كأنّها عيون الجراد، والمروق: سفا السّنبل[6]. وغرفه: قطعه، وغرف الماء يغرِفه ويغرُفه: أخذه بيده، والغَرفة: للمرّة، والمِغرفة: ما يُغرف به، وغرِفت الإبل: اشتكت بطونها من أكل الغَرَف، وبئر غروف: يُغترف ماؤها باليد، وغرب غريف وغروف: كثير الأخذ بالماء، والغرَّاف من الأنهر: كثير الماء، والغرَّاف من الخيل: الرّحيب الشّحوة، كثير الأخذ بقوائمه[7].

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1607.

([2]) أخرجه البخاري: 5417/ 1379.

([3]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 211.

([4]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 95/8، و96.

([5]) أخرجه التّرمذي: 416/1833.

([6]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1526.

([7]) المرجع السّابق: 1183.

وعن أميّة الضّميريّ عن أبيه أنّه رأى النّبيّ احتزّ من كتف شاة؛ فأكل منها، ثمّ مضى إلى الصّلاة، ولم يتوضّأ[1]. والحزّ: القطع، والحُزّة: قطعة من اللّحم قُطعت طولًا، أو خاصّ بالكبد، والحزازة: الطّعام يحمُض في المعدة، وفي أسنانه تحزيز: أُشَرّ، وقد حززها[2].

عن عبد الله بن الدّليمي عن أبيه قال: أتينا النّبيّ فقلنا: يا رسول الله؛ قد علمتَ من نحن، ومن أين نحن؛ فإلى من نحن؟ قال: "إلى الله ورسوله"؛ فقلنا: يا رسول الله؛ إنّ لنا أعنابًا ما نصنع بها قال: "**زبّبوها**"، قلنا: ما نصنع بالزّبيب؟ قال: "انبذوه على غدائكم، واشربوه على عشائكم، وانبذوه على عشائكم، واشربوه على غدائكم، وانبذوه في الشِّنان، ولا تنبذوه في القُلَل؛ فإنّه إذا تأخّر عن عصره صار خلًّا"[3]. والزّبيب: ذاوي العنب والتّين، وزبّب شِدقاه: اجتمع الرّيق في صامِغَيهما؛ واسم ذلك الرّيق: الزّبيبتان[4]. والخلّ: ما حَمُض من عصير العنب وغيره، والخَلَّة: الخمر، أو حامضتها، أو المتغيّرة بلا حموضة، وخلّلت الخمر وغيرها من الأشربة تخليلًا: حَمُضت وفسَدت، وخلّل العصير: صار خلًّا، خلّل الخمر: جعلها خلًّا، وخلّل البُسر: وضعه في الشّمس، ثمّ نضجه بالخلّ، فجعله في جرّة، والاختلال: اتّخاذ الخلّ، والخلّال: بائعه، والخلل من السّحاب: مخارج الماء، وتخلّل الشّيء: نفذ، وتخلّل الرُّطب: طلبه بين خِلال السَّعف؛ وذلك الرّطب خُلال وخُلالة، وخلّل أصابعه ولحيته: أسال الماء بينهما، وخِلال: ما تُخَلّل به الأسنان، ووخِلل وخِلال وخُلالة: بقيّة الطّعام بين الأسنان، والمختلّ: شديد العطش، وخُلال: عرض يَعرِض في كلّ حل؛ فيغيّر من طعمه إلى الحموضة، وخلخل العظم: أخذ ما عليه من اللّحم[5]. عن ابن عبّاس قال: كنت في بيت ميمونة؛ فدخل رسول الله ومعه خالد بن الوليد؛ فجاؤوا بضبّين مشويّين على ثُمامتين؛ فتبزّق رسول الله؛ فقال خالد: إخالك تَقذَرُه يا رسول الله؛ قال: "**أجل**"[6]. وبزق: بسق، وأبزقت النّاقة: أنزلت اللّبن[7]. وبسق: بصق، وأبسقت النّاقة: وقع في ضرعها

([1]) أخرجه التّرمذي: 418/1836.

([2]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 357.

([3]) أخرجه أبو داود: 545/3710.

([4]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 691.

([5]) المرجع السّابق: 495، و496.

([6]) أخرجه أبو داود: 561/3730.

([7]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 127.

اللِّبأُ قبل النِّتاج؛ فهي مبسق[1]. والبُساق والبُصاق: ماء الفم إذا خرج منه، وبصق: بزق، وبصق الشّاة: حلبها وفي بطنها ولد، والبَصقة: حرَّة فيها ارتفاع، والبصوق: أقلّ الغنم لبنًا، وأبصقت الشّاة: أنزلت اللبن[2].

عن ابن عمر أنّ رجلًا سأله عن الأشربة؛ فقال: اجتب كلّ شيء ينشّ[3]. والنّشيش: صوت الماء وغيره إذا على، ودُهن منشوش: مربّب بالطّيب، والنَّشنشة: السّلخ في سرعة، وصوت غليان القدر، ونشنش اللّحم: أكله بعجلة وسرعة[4]. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا وقع الذّباب في إناء أحدكم؛ فإنّ في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء، وإنّه يتّقي بجناحه الّذي فيه الدّاء؛ فليغمسه كلّه**"[5]. وفي المعجم غمسه في الماء يغمسُه: مَقَله، والتّغميس: تقليل الشّرب، واغتمست غمسًا: غمست يدها خِضابًا مستويًا من غير تصوير[6]. وعن أبي الدّرداء عن النّبيّ أنّه قاء فأفطر؛ فلقيت ثوبان في مسجد دمشق؛ فذكرت ذلك له؛ فقال: صدق، أنا صببت له وضوءه[7]. وقاء يقيء قيئًا، واستقاء وتقيّأ وقيّأه الدّواء وأقاءه، والاسم: القَياء، والقَيوء: كثير القيء[8]. والصُّبّة: ما صبّ من طعام وغيره كالصُّبّ والسُّفرة، أو شِبهها، والبقيّة من الماء واللّبن، وتصابببت الماء: شربت صُبابته، والصَّبيب: الماء المصبوب، والعسل الجيّد، والصَّبصب والصُّباصب: ما بقي من الشّيء، أو ما صبّ منه[9]. وعن مروان المقفّع قال: كان رسول الله إذا أفطر قال: "**ذهب الظّمأ، وابتلّت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله**"[10]. وفي المعجم بلّه بالماء بَلًّا وبِلّة وبلّله فابتلّ وتبلّل، وبِلال:

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 131.

([2]) المرجع السّابق: 136.

([3]) أخرجه النّسائي: 112/5186.

([4]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1610.

([5]) أخرجه أبو داود: 654/3844.

([6]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1203.

([7]) أخرجه النّسائي: 314/3108.

([8]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 1384.

([9]) المرجع السّابق: 909، و910.

([10]) أخرجه النّسائي: 347/3315.

الماء، وكلّ ما بلّ به الحلق، والبُلل: ابتلال الرّطب، وأبلّ فيه العود: جرى فيه الماء[1]. وتبتلّ العروق بزوال اليبوسة الحاصلة بالعطش[2].

أفعال الأكل والشّرب في الأمثال العربيّة

يقول أبو هلال العسكري في جمهرة أمثاله: "إنّي ما رأيت حاجة الشّريف إلى شيء من أدب اللّسان بعد سلامة لحنه كحاجته إلى الشّاهد والمَثَل، والشّذرة، والكلمة السّائرة؛ فإنّ ذلك يزيد المنطق تفخيمًا، ويُكسبه قَبولًا، ويجعل له قدرًا في النّفوس، وحلاوة في الصّدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة، والاستظهار به أوان المجاولة في ميادين المجادلة، والمُصاولة في حلبات المقاولة"[3]. ولقد أصاب أبو هلال في مقولته؛ فلا شكّ أنّ الأمثال في أيّ لغة كانت هي خلاصة لتجارب الشّعوب، وقد صبّت في قالب لفظي موجز، والأمثال هي مرآة لثقافة الأمّة واتجاهاتها الفكريّة، ونظرتها إلى الحياة؛ لذا فإنّها مشحونة بالأفكار، والحكمة[4]. ومن هنا فإنّ اطّلاعنا على الأمثال الخاصّة بحقل دراستنا يشكّل ضرورة لا بدّ منها. فيما يأتي نذكر بعضًا من الأمثال العربيّة المشهورة، ومن ثمّ نُعلّق على ما جاء به من أفعال الأكل والشّرب من خلال مضمونها.

- **أسمع جعجعة ولا أرى طحينًا**[5]: يُضرب هذا المثل في اختلاف القول عن العمل. والجعجعة: هي صوت الرّحى. والرّحى: ما يُطحن به الدّقيق. والطِّحن: ما طحن من دقيق، أو غيره؛ وفيما معناه: أنّي أسمع صوت رحى؛ ولكنّني لا أرى ثمرة، ما تطحنه، أو نتيجة ما أسمعه؛ فأنا أسمع كلامًا أجوفًا؛ ولكنّني لا أرى فعلًا لهذا الكلام؛ وهذا الكلام ما هو إلّا أصوات فارغة في الهواء الطّلق، وهذا حال من يتكلّم كثيرًا، ولا يعمل من كلامه شيئًا ملموسًا على أرض الواقع.

([1]) القاموس المحيط، الفيروزأبادي: 159، و160.

([2]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري: 425/4 الحاشية.

([3]) كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، (د.ط)، (د.ت)، ص: 4.

([4]) معجم الأمثال العربيّة، محمود صيني وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص: ز التّمهيد.

([5]) ينظر: معجم الأمثال العربيّة، محمود صيني وآخرون: 55.

❖ **أسمن كلبك يأكلك**[1]: ويدخل هذا المثل في باب التّعبير عن كفران النّعمة؛ وفيما معناه: إذا ما أطعمت كلبك كثيرًا، وقدّمت له أحسن الغذاء وأطيبه؛ تعوّد على ذلك منك، وإذا ما اشتدّ عوده، وصار قويًّا؛ فلن يرضى بأقلّ ممّا تعوّد عليه؛ حينها فقط يشتدّ عليك، ويأكلك.

❖ **اشربي ما لم أشرب**[2]: وذلك من باب دفع الاتّهام؛ وفيما معناه: أجرت على لساني كلامًا لم أقله، وما هذا الادّعاء إلّا كذبًا، ولستُ سوى بريء منه.

❖ **أظمأ من رمل**[3]: ويستعمل في وصف الظّمآن، أو صاحب الحاجة. والظّمأ: العطش الشّديد. والرّمل: لا يستقرّ الماء على وجهه؛ وإنّما يتسرّب في داخله؛ فمهما صبّ عليه الماء؛ فإنّه يتشرّبه وكأنّه شديد العطش.

❖ **أعط أخاك تمرة فإن أبى فجمرة**[4]: ويُقال هذا المثل في عقاب من يرفض ما يقدّم له. وفيما معناه: أعط أخاك ثمرة يأكلها، وينتفع بها؛ فإن رفض أن يأخذها منك طمعًا في أكثر، أو كبرًا؛ فأعطه جمرة تحرقه، أو تلسعه؛ فإنّه يستحقّ العقاب.

❖ **أقلل طعامك تحمد منامك**[5]: ويُستعمل في عدم الإسراف في الطّعام ليلًا. وفيما معناه: أنّ كثرة الطّعام في اللّيل تسبّب الآلام الّتي تجعل المرء لا ينام نومًا هادئًا، وربّما يسهر طويلًا؛ كي تخفّ آلامه؛ فالواجب التّقليل من الطّعام ليلًا؛ وذلك حتّى ينام المرء نومًا حميدًا.

❖ **أكل وحمد خير من أكل وصمت**[6]: وهذا المثل للحثّ على شكر من يحسن إلينا. وفيما معناه: من يقدّم لك معروفًا؛ فلا بدّ من شكره، والثّناء عليه، وعدم مقابلة ذلك بالصّمت، ونحوه.

([1]) ينظر: معجم الأمثال العربيّة، محمود صيني وآخرون: 107.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 56.

([3]) ينظر: المرجع نفسه: 120.

([4]) ينظر: المرجع نفسه: 104.

([5]) ينظر: المرجع نفسه: 53.

([6]) ينظر: المرجع نفسه: 44.

❖ **أن ترد الماء بماء أكيس**[1]: وموضوعه: الحثّ على الاستعداد للأمور، والتّصرّف بحكمة، وتبصّر. وفيما معناه: أنّ العاقل حين يقصد مصادر الماء؛ ليأخذ زاده منه، وليسقي ماشيته نجده يبقى على القليل الّذي بيده؛ فلا يفرّط فيه؛ حتّى يبلغ الماء فيستقي؛ حينها يستغني عمّا في يده من الماء القليل؛ وهذا ما يصنعه الحكيم البصير لا يفرّط بالقليل حتّى يجد كثيره.

❖ **إنّه لشرّاب بأنقع**[2]: ويُضرب هذا المثل في وصف الخبير الحكيم. والشّرّاب: كثير الشّرب. وأنقع: جمع نقيع؛ وهو الماء المتجمّع في الغدير. وفيما معناه: الطّائر الحذر يرد الأنقع في الفلوات بعيدًا عن شرك الصّياد؛ فيشرب كيف شاء، وبذلك يُوصف الرّجل المجرّب الّذي حزمته الأيّام وأحكمته؛ فإنّه معاود للخير، والشّرّ كأنّه يعرف مواقع الماء؛ ليشرب منه في مأمن.

❖ **إنّي آكلُ لحمي ولا أدعه لآكِل**[3]: ويُقال هذا المثل للحثّ على مناصرة ذوي الأرحام. فرُغم أنّه على خلاف مع ذوي رحمه؛ حتّى إنّه ينالُهم بالسّوء إلّا أنّه لا يسمح لأحد أن ينال منهم، أو يذكرهم بسوء.

❖ **البستان كلّه كرفس**[4]: ويُقال في التّعبير عن ضياع الأمل، وخيبة الرّجاء. والكرفس: هو نوع من الخضار، يُضاف إلى بعض الأكلات. وفي المثل تعهّد صاحب بستان حقله، وزرعه، واجتهد في عمله متوقعًا أن يجني أطيب الثّمار، وعاش على هذا الأمل؛ فيفاجأ بالكرفس قد امتلأ حقله منه، وأنّ شيئًا ممّا أمل فيه لم يخرج من أرضه.

❖ **البِطنة تأفِن الفطنة**[5]: ويُضرب المثل للحثّ على عدم الإسراف في الطّعام. والبِطنة: كثرة الأكل. تأفن: تنقص. الفطنة: المهارة، والحذق. وفيما معناه: كثرة الطّعام تنقص العقل، وتقلّل الإدراك، والفهم؛ لأنّ الإسراف في الطّعام يصيب المرء بالخمود، والخمول، والبلادة، وهذا من شأنه أن يعطّل التّفكير.

([1]) ينظر: معجم الأمثال العربيّة، محمود صيني وآخرون: 31.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 42.

([3]) ينظر: المرجع نفسه: 103.

([4]) ينظر: المرجع نفسه: 1.

([5]) ينظر: المرجع نفسه: 97.

❖ **تَطَعَّم تَطعَم**[1]: والمثل للحثّ على اختبار الأمور قبل الخوض فيها. وفيما معناه: ذق من الطّعام ما يدعوك طعمه إلى استساغته وأكله؛ فلا تمتنع عن الإقبال عليه؛ إنّما عليك امتحان الأمر قبل الخوض فيه؛ فإنّ أقبلت عليه؛ فأنت تدفع عنك الوحشة؛ فترغب في إنجاز الأمر بعد الإقبال عليه.

❖ **جوّع كلبك يتبعك**[2]: وهذا المثل يُقال لحرمان الآخرين من التّحكّم فيهم، والسّيطرة عليهم. وفيما معناه: إذا جوّع السّيّد كلبه، وحرمه الطّعام والشّراب تبعه لحاجته إليه؛ فيسدّ جوعه، وعطشه؛ وهكذا الرّجل اللّئيم إذا ما ذللته أطاعت، واحتاج إليه؛ فأقبل عليك.

❖ **حسبك من غنًى شِبَع وريّ**[3]: يُضرب هذا المثل للحثّ على القناعة بالقليل. وفيما معناه: إذا لم تكن مؤهّلًا لتحقيق الآمال البعيدة، والغايات السّامية؛ فيكفيك أن تقنع بما تستطيع؛ فتحفظ حياتك، وما تستطيعه هو الأكل والشّرب.

❖ **ربّ أكلة تمنع أكَلَات**[4]: ويُقال هذا المثل في التّحذير من الإسراف في الطّعام. وفيما معناه: قد يدفع المرء حبّه للطّعام، وحرصه على تناوله أنّ تقدّم له أكله؛ فيلتهمها، ويُسرف في أكلها حتّى ينخمّ، ويُصاب بالمرض؛ فيحرم بعدها من الطّعام أيّامًا، وشهورًا حتّى يشفى.

❖ **الزّيت في العجين لا يضيع**[5]: والمثل يُضرب في وصف الأمر ليتمّ وضعه في مكانه الصّحيح. وفيما معناه: إذا حرص الإنسان على وضع الأمور في موضعها الصّحيح؛ عاد ذلك عليه بالنّفع والفائدة ومثله من يضع الزّيت في العجين؛ فلا يمكن للزّيت أن يضيع؛ بل يبقى أثر طعمه فيه كما ويمنحه نكهة طيّبة.

([1]) ينظر: معجم الأمثال العربيّة، محمود صيني وآخرون: 85، و86.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 68.

([3]) ينظر: المرجع نفسه: 98.

([4]) ينظر: المرجع نفسه: 98.

([5]) ينظر: المرجع نفسه: 50.

❖ **الشّبعان يَفتّ للجائع فتًّا بطيئًا**[1]: ويستعمل هذا المثل في التّنبيه إلى أنّ الأمر لا يشعر به إلّا صاحبه الّذي يكابده. وفتّ: كسر الخبز؛ ليضعه في المرق. وفيما معناه: إذا فتّ الشّبعان لغيره؛ فإنّه يفعل ذلك على مهل، لأنّه لا يشعر بجوع غيره؛ وهكذا تكون الأمور لا يحسّ بها إلّا من اكتوى بنارها؛ فلا غيره يشعر بشعوره، ولا يتأثّر بقدر ما تنفعه، أو تضرّه.

❖ **صرّح المخضُّ عن الزُّبد**[2]:وهذا المثل يدعو إلى اختبار الأمور للكشف عن حقيقتها. المخض: تحريك في الوعاء لفصل الزّبد. وفيما معناه: أظهر مخض اللّبن الزّبد، وكذلك يجب أن نفعل في أمورنا نقلّبها على أوجهها؛ حتّى نصل إلى حقيقتها؛ فنكشف عن الصّواب فيها.

❖ **طعم ذكرك معسول بكلّ فم**[3]: ويحثّ هذا المثل على حُسن القول، والفعل. وفيما معناه: ليكن ذكرك حلوًا على أفواه النّاس كحلاوة الطّعم في مذاقهم؛ وذلك لا يكون إلّا بالأعمال الصّالحة، والطّيّبة، والنّافعة، وبالقول الصّائب، والمفيد.

❖ **ظمأ فادح خير من رِيّ فاضح**[4]: ويدعو هذا المثل إلى القناعة، وكتمان الحاجة. فادح: شديد مُثقل. وفيما معناه: إنّ تحمّل العطش الشّديد المهلك أفضل من سؤال النّاس الماء للارتواء؛ وذلك حتّى لا يعلم النّاس بحاجته إلى هذا الماء الّذي شربه من يد غيره.

أفعال الأكل والشّرب في الاستعمال الحديث

نعتمد في استقاء بعض من السّياقات المستعملة استعمالًا حديثًا فيما يخصّ أفعال الأكل والشّرب بصيغها المختلفة على مدوّنة الملك عبد العزيز[5].

([1]) ينظر: معجم الأمثال العربيّة، محمود صيني وآخرون: 6.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 115.

([3]) ينظر: المرجع نفسه: 107.

([4]) ينظر: المرجع نفسه: 89.

([5]) المدوّنة اللّغويّة العربيّة لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنية، على الرّابط:

https://corpus.kacst.edu.sa/index.jsp

التّعريف بمدوّنة الملك عبد العزيز[1]

هي مدوّنة لغويّة عبارة عن نصوص إلكترونيّة تُجمع لغرض معيّن على معايير خارجيّة؛ تلك المعايير تناسب الغرض، ثمّ يتمّ البحث فيها عن النّصوص الّتي تحقّقها بغضّ النّظر عن المحتوى، وتختلف الأغراض الّتي على أساسها تبنى المدوّنة؛ فالمدوّنات لا تمثّل اللّغة؛ بل تمثّل نفسها، وإنّ أيّ أحكام، أو نماذج تُبنى؛ فهي صحيحة بالنّسبة إلى المدوّنة، وإنّ ما يهمّ في دراسة اللّغة، أو حتّى في بناء النّماذج الحاسوبيّة لها هو الأنماط المتكرّر على المستوى اللّفظي، أو النّحوي، أو الصّرفي، أو حتّى الدّلالي منها؛ وهذه الأنماط يمكن أن توجد، وتتّضح صورها في عيّنة من اللّغة نفسها (المدوّنة اللّغويّة)، وتزداد فرص ظهورها، والقطعيّة بحجّيّة الاستدلال بها كلّما زاد عدد كلمات المدوّنة، وتنوّعت أوعيتها وموضوعاتها؛ إنّ ذلك من شأن العلوم التّطبيقيّة الّتي تكتسب نتائج أبحاثها أهمّيّتها من حجم عيّنات الدّراسة، وتنوّعها، والأنماط الّتي تظهر فيها.

وقد اخترنا أن نبحث في المدوّنة عن الأفعال الأساسيّة الّتي يقوم عليها حقل الأكل والشّرب محاكاةً للواقع اللّغوي، والمحتوى العربي الرّقمي على الشّابكة؛ وذلك وفقًا للأداة البحثيّة الآتية: الوعاء: الدّوريات المحكّمة، والمجال: جميع المجالات، والموضوع: جميع الموضوعات، والبلد: جميع المناطق، الفترة الزّمنيّة: جميع الفترات، وسنعرض لآلية البحث في هذه المدوّنة الحاسوبية بشيء من التّفصيل في مبحث لاحق.

- **الفعل جاع**

م.	العبارة السّابقة	الفعل	العبارة اللّاحقة
1.	من التّمر؛ فيعبده؛ فإذا	جاع	أكله، وكان العرب عندما[2]
2.	دلّته على طلب اللّبن إذا	جاع	والضّحك بعد البكاء إذا[3]

([1]) للاطّلاع أكثر على المدوّنة على الرّابط:

https://corpus.kacst.edu.sa/about.jsp

([2]) المرجع: الكتاب، 1063463، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([3]) المرجع: بسمه، 1057647، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

.3	الأصنام من تمر؛ فإن	جاع	العباد؛ فلهم من جثّة[1]
.4	مثل أن يراه أنّه قد	جاع	فيقول له: جعت[2]
.5	ما تلد البنادق من قيامه أن	جاع	سيّدها وكفّ عن القمامة[3]

جدول 5.2: سياقات الفعل جاع

- **الفعل عطش، وجدير بنا أن نذكر أنّ غالبيّة مواضع ذكر الفعل عطش جاءت بالصّيغة الاسميّة للفعل**

م.	العبارة السّابقة	الفعل	العبارة اللّاحقة
.1	ولكن هل هي كافية لتروي	عطش	مليار ونصف من صائمي الحضارة[4]
.2	جوع قبل أن يترجم إلى	عطش	فتعالوا نعرّف محدّدات الأمن[5]
.3	التّحدّي، وضربه مثلًا بمن	عطش	عطشًا عظيمًا، والماء بحضرته، ولم[6]
.4	في أحضانها ما عاناه من	عطش	في سفره الطّويل؛ لكن[7]

([1]) المرجع: مجلّة أقلام الثّقافيّة، 1058571، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([2]) المرجع: الكتاب، 1063020، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([3]) المرجع: بناء السّفينة، 1065354، الدّوريّات المحكّمة، علوم اللّغة العربيّة، الأدب، 2001–2010.

([4]) المرجع: الألسنيّات لإحياء الكفاءة في فهم الإسلام والحياة– كيف يرتقي المسلمون من طور الجمود إلى طور الحركة، 1052359، الدّوريّات المحكّمة، الفلسفة، فلسفة اللّغة، 2001–2010.

([5]) المرجع: تحدّي الأمن الغذائي– رؤية مشروع سورية 2025، 1052894، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، الاقتصاد، 2001–2010.

([6]) المرجع: إعجاز القرآن الكريم، 1065006، الدّوريّات المحكّمة، علوم اللّغة العربيّة، الأدب، 2001–2010.

([7]) المرجع: الشّعر الحديث، 1063177، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

5.	يصبرون على جوع، ولا على	عطش	بسبب ضيق منافذ الرّوح، وشدّة[1]

جدول 6.2: سياقات الفعل عطش

- **الفعل ظمئ**

م.	العبارة السّابقة	الفعل	العبارة اللّاحقة
1.	ياء، مثل: برئ	ظمئ	يهيّئ، ينشئ[2]

جدول 7.2: سياقات الفعل ظمئ

- **الفعل أكل**

م.	العبارة السّابقة	الفعل	العبارة اللّاحقة
1.	والبطن اضطرابًا، عمّا لو	أكل	نفس الكمّيّة دون صيام فترة[3]
2.	إتيان الغائط، لما كان	أكل	الطّعام سببًا له، كما[4]
3.	البِطنة تذهب الفطنة، ومن	أكل	كثيرًا نام كثيرًا، وحرم من[5]
4.	فلا شيء عليه، ومن	أكل	أو شرب ناسيًا؛ فليتمّ صومه[6]

([1]) المرجع: أدوية الزّينة في قانون ابن سينا، 1064523، الدّوريّات المحكّمة، علوم اللّغة العربيّة، الأدب، 2001–2010.

([2]) المرجع: بسم الله الرّحمن الرّحيم، 1067245، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، علم الاجتماع، 2011–2020.

([3]) المرجع: الصّيام لجام الشّهوات الأربع، 1057026، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([4]) المرجع: شرح مهج البلاغة، 1056957، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([5]) المرجع: الصّيام لجام الشّهوات الأربع، 1057026، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([6]) المرجع: الصّيام لجام الشّهوات الأربع، 1057026، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

5.	وفمه. وقضم كسمع	أكل	بأطراف أسنانه، والجحفلة بمنزلة[1]

جدول 8.2: سياقات الفعل أكل

- **الفعل شرب، ومنه الاسم والفعل استعمالًا في السّياقات الحديثة**

م.	العبارة السّابقة	الفعل	العبارة اللّاحقة
1.	فإن أحدًا لا يجرؤ على	شرب	غَرفة واحدة من مياه هذه[2]
2.	الأوزّ حيث تكره البنت على	شرب	عشرين لترًا من اللّبن على[3]
3.	أكل الإنسان ما أكل، أو	شرب	ما شرب، أو لبس ما[4]
4.	عليه، ومن أكل، أو	شرب	ناسيًا؛ فليتمّ صومه، والقطر[5]
5.	وفي يوم آخر يقتصر على	شرب	الماء، ويحاول في غذائه[6]

جدول 9.2: سياقات الفعل شرب

([1]) المرجع: بسمه تعالى، 1057184، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([2]) المرجع: حوكمة المياه ودواعي استخدامها في الأقطار العربيّة، 1052008، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، السّياسة، 2001–2010.

([3]) المرجع: الصّيام لجام الشّهوات الأربعة، 1057024، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([4]) المرجع: الصّيام لجام الشّهوات الأربعة، 1057024، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([5]) المرجع: الصّيام لجام الشّهوات الأربعة، 1057026، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([6]) المرجع: العرب وسؤال الحرّيّة– تأمّلات في أوهام الوعي العربي المعاصر، 1052754، الدّوريّات المحكّمة، الفلسفة، فلسفة العمل، 2001–2010.

- **الفعل روي؛ في معظم حالاته السّياقيّة جاء بمعنى الرواية**

م.	العبارة السّابقة	الفعل	العبارة اللّاحقة
1.	كما يستدلّ دعاة النّسخ بما	روي	عن الإمام عليّ بن أبي[1]

جدول 10.2: سياقات الفعل روي

- **الفعل شبع، ومنه الاسم والفعل استعمالًا في السّياقات الحديثة**

م.	العبارة السّابقة	الفعل	العبارة اللّاحقة
1.	سمعته يقول يوم 542 ما	شبع	آل محمّد من طعام ثلاثة[2]
2.	وقعد لا يتحرّك ولمّا	شبع	جحا طلب من الكلب أن[3]
3.	موضّحًا أنّ الشّارع العربي	شبع	من الكلام، وسمع كلامًا[4]

جدول 11.2: سياقات الفعل شبع

([1]) المرجع: النّاسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، 1058092، الدّوريّات المحكّمة، الثّقافة والأدب، عامّ، 2001–2010.

([2]) المرجع: المقدّمة، 1061509، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001–2010.

([3]) المرجع: الدّكتور أحمد زياد محبّك، 1063071، الدّوريّات المحكّمة، الثّقافة والأدب، عامّ، 2001–2010.

([4]) المرجع: يوميّات عربيّة ودوليّة مختارة، 1053447، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، السّياسة، 2001–2010.

- **الفعل سقي؛ وهو غالبًا ما يأتي اسمًا في الاستعمالات الحديثة**

م.	العبارة السّابقة	الفعل	العبارة اللّاحقة
1.	الرّديء، وطبيخ أصله إذا	سقي	بالشّراب نفع من عسر البول[1]
2.	التّعليل هو أنّ الماء، و	سقي	الأنعام، وريّ الأراضي هو عصب[2]
3.	للزّراعة: أصيص، أدوات	سقي	أسمدة عضويّة، وكيميائيّة[3]

جدول 12.2: سياقات الفعل سقي

كانت هذه الأمثلة السّابقة محاكاةً حيّةً لا بدّ منها لسياقات هذه الأفعال؛ ما ورد منها في المحتوى الرّقمي العربي، والواقع اللّغوي على الشّبكة؛ حيث إنّ سياقات وردها كثيرة، إنّما اقتصرنا على القليل منها في إشارة منّا إلى محاكاة هذا الواقع اللّغوي على الشّبكة.

لا يمكن لأحد أن يشكّ في أهمّيّة الغذاء ليس فقط في حياة البشر؛ ولكن في حياة الحيوانات، والنّباتات، والخلايا كذلك؛ ومع ذلك كلّه عندما باشرنا هذا الموضوع لم نكن نعي الأهمّيّة الكبيرة للمفردات الممثّلة لهذا الحقل سواء على الصّعيد المعجمي، أو الدّلالي؛ إنّ هذه الدّراسة من شأنها أن تفتح مسارات بحثيّة خصبة غير مستكشفة إلى الآن.

لقد اعتقدنا في أوّل الدّراسة أنّ حقل الأكل والشّرب يعدّ حقلًا بسيطًا نسبيًّا يسهل التّعامل معه لسانيًّا ودلاليًّا؛ لكن سرعان ما اكتشفنا أنّ مفردات هذا الحقل من أسماء، وأفعال، وصفات متشعّبة جدًّا، وأنّ العلاقات الدّلاليّة القائمة بين مفردات الحقل تمثّل إشكالات حقيقيّة تستحقّ أن نتوقّف عندها كما تستدعي الاستعانة بمعارف إضافيّة: نفسيّة، واجتماعيّة، وطبّيّة، وثقافيّة؛ وهذا ما سنقف عليه في المبحث الموالي.

([1]) المرجع: من النّباتات الطّبّيّة في المدينة المنوّرة، 1057484، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001-2010.

([2]) المرجع: جامعة الجزائر، 1062877، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001-2010.

([3]) المرجع: المقدّمة، 1057003، الدّوريّات المحكّمة، العلوم الاجتماعيّة، التّعليم، 2001-2010.

إنّ ما يهمّنا في هذا المبحث المفردات الخاصّة بحقل الأكل والشّرب ودلالاتها اللّغويّة؛ وذلك من أجل أنطلجة الحقل فيما بعد؛ لذا كان حريّ بنا أن نعمل على تشبيك هذه المفردات (الأفعال) بحسب اعتبارات دلاليّة، أو أيّ اعتبارات أخرى من شأنها أن تخدم هذا التّشبيك سواء كان من النّاحية النّفسيّة، أو الفسيولوجيّة، أو غيرهما. وفي ختام المبحث؛ جدير بنا أن نشير إلى أنّ أفعال الأكل والشّرب بعد هذه الجولة المعرفيّة تدخل في مجازات كثيرة؛ إذ نذكر من أسرار هذا الحقل أنّ أفعال الأكل والشّرب تشترك دلالتها مع شدّة الاشتياق، والاشتهاء إلى الأشياء، ومنها:

- الفعل عطش؛ قد يعني به العرب مطلق الاشتياق؛ وبذلك لا يكون هذا الفعل خاصًّا بالحاجة إلى شرب الماء ابتغاء الارتواء منه فحسب؛ بل يمكن أن يكون العطش لغير الشّراب كما يقول الزّمخشريّ: "أنا شديد العطش إلى لقائك"[1].

- الفعل جاع؛ قد يعني به العرب مطلق الاشتياق أيضًا؛ وبذلك لا يكون هذا الفعل خاصًّا بالحاجة إلى الطّعام ابتغاء الشّبع. يقول الزّمخشري: "وإنّي لأجوع إلى أهلي وأعطش"[2].

يمكننا أن نسترسل في هذه التّشابكات المجازية لبعض أفعال الأكل والشّرب؛ لكن حسبنا هذان المثالان؛ لأنّنا في دراستنا هذه لن نأخذ بالمعاني المجازيّة؛ وهذا ما سنفصّل فيه في المبحث الثّالث من هذا الفصل.

([1]) أساس البلاغة، محمود الزّمخشري: 662/1.

([2]) المرجع السّابق: 156/1.

المبحث الثّاني

أفعال حقل الأكل والشّرب

إنّ انفتاح الدّرس اللّغويّ العربيّ على النّظريّات العالميّة، وحقول الدّرس اللّغويّ، والتّعاطي معها سينعكس إيجابًا على حراكه العلميّ تمامًا مثلما حصل منذ أربعينيّات القرن الماضي حينما انفتحت علوم اللّغة العربيّة على المناهج العالميّة التّاريخيّة، والتّاريخيّة المقارنة، والتّوليديّة التّحويليّة، والوظيفيّة، والتّوزيعيّة، ثمّ حديثًا الحاسوبيّة، والعرفانيّة؛ حيث أعيدت قراءة الموروث اللّغويّ على وحي من تلك المناهج، ولا شكّ أنّ ذلك كان سبيل كشف عن بعض الخصائص اللّغويّة، أو تفسيرًا لبعض الظّواهر، أو على أقلّ تقدير سبيل تأكيد لبعض النّتائج الّتي كانت محلّ خلاف بين العلماء الأقدمين أنفسهم.

ومن تلك الحقول اللّغويّة العالميّة طبيعة معنى الفعل بصفة خاصّة، ومعنى الحدث بصفة عامّة Aktionsart؛ حيث تلعب دلالات الأفعال، والمشتقّات الأخرى دورًا كبيرًا في تحديد صنف الكلمة[1]، وقد دُرِست من زاويته لغات حيّة مستوحية نظريّة فندلر Vendler حول تصنيفات الأفعال، وبصفة عامّة طبقات معنى الحدث Distinction of Aktionsart إلّا أنّ العربيّة لم تظفر بدراسات معمّقة مشابهة –في حدود ما نعلم– عدا الإشارات السّريعة الّتي وردت عرضًا في بعض الدّراسات التّاريخيّة المقارنة للّغات السّاميّة من دون أن تستكنه الظّاهرة وتسبر أبعادها في العربيّة، ومن ثمّ تظلّ الحاجة قائمة إلى دراسات علميّة جادّة في طبيعة الأفعال بأبعادها المختلفة النّظريّة منها والتّطبيقيّة.

ونحن في هذا المبحث؛ إذ نتناول أفعال حقل دلاليّ من حقول اللّغة العربية؛ وهو حقل الأكل والشرب؛ فإنّنا نهدف إلى ما يأتي:

- مقاربة مفهوم طبيعة معنى الفعل، وبيان تمفصلاته مع المصطلحات المجاورة لا سيّما مصطلح الاسم؛
- محاولة الوقوف على تمظهرات طبيعة معاني الأفعال بإجراء دراسة تحليليّة لمختلف طُرق التّصنيفات الممكنة لها: صوتيًّا، ومعجميًّا، وصرفيًّا، ودلاليًّا، وتداوليًّا؛

([1]) أبعاد العربيّة، فالح العجمي، مطابع النّاشر العربي، الرّياض، السّعوديّة، ط1، 1994م، ص: 110.

- محاولة استقراء مختلف المقاربات الموجودة حول طرق تقسيم فضاء دلالة الأفعال إلى حقول دلاليّة؛
- رسم الحدود الأنطولوجيّة لحقل أفعال الأكل والشّرب في فضاء الدّلالة، وتقاطع هذا الحقل مع الحقول الأخرى المجاورة له كحقل: الإحساس والشّعور والإدراك.

1. مقولة الفعل في التّفكير اللّغوي الحديث

يعدّ الفعل في أيّ لغة هو مصدر التّعبير عن أفكار المتحدّثين بها كيف لا وهو اللّفظ الّذي يصوّر النّشاط، والحركة، وكلّ ما تموج الحياة به من فكر، ووجدان؛ فالأفعال من شأنها أن تعكس صور الحياة المتطوّرة الّتي تحتاج إلى مزيد من صيغها المختلفة؛ وذلك من أجل التّعبير عن تلك الصّور المختلفة لنشاطاتها. وبالتّالي؛ تمتاز اللّغة الغنيّة بالأفعال بمستوى تفكيرها المرتفع؛ فهذه اللّغات وحدها تمتلك القدرة على منح صيغ الأفعال ألفاظًا إضافيّة تعمل على تنوّيع دلالاتها كما تزيد في معانيها[1]. وقد اهتمّ اللّغويّون من كلّ اللّغات بالأفعال من حيث ضبطها، وصيغها، واشتقاقاتها، وتصريفاتها. وقد حظيت اللّغة العربيّة باهتمام كبير في هذا الجانب؛ فقد نالت عدّة مواضيع خاصّة بالأفعال نصيبها من البحث والتّنقيب؛ حيث قام كثير من علمائها بتحديد صيغ الفعل الثّلاثي، ومن ثمّ صيغ الزّيادات الّتي يمكن أن يكون عليها الفعل في اللّغة العربيّة.

يقول ابن القوطيّة: "اعلم أنّ الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، وبذلك سمّتها العلماء الأبنية، وبعلمها يُستدلّ على أكثر علم القرآن والسّنّة، وهي حركات مقتضيات، والأسماء غير الجامدة، والأصول كلّها مشتقّات منها، وهي أقدم منها بالزّمان"[2].

والفعل في اللّغة العربيّة يعدّ من أهمّ موادها، ومكوّناتها؛ حيث يمثّل مادّة كبيرة من مفرداتها؛ لذلك كانت دراسة الفعل مجنسًا من أجناس اللّغة لها خصوصيّتها من حيث كون الفعل ذي جوانب متعدّدة تشترك في تحديد دلالته؛ تلك الجوانب تتوزّع بين خصائص الفعل الصّرفيّة من البنية، وخصائصه التّركيبيّة باعتباره له دور فاعل في عمليّة الإسناد في التّراكيب العربيّة، ثمّ تكتنف الفعل خاصّيّة أخرى

([1]) كتاب الأفعال، سعيد السّرقسطي، تحقيق: حسين شرف، مراجعة: محمّد علّام، ج1، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1975م، ص: 3 المقدّمة.

([2]) كتاب الأفعال، ابن القوطيّة، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 1.

يمثّلها اختصاصه باجتماع عنصرين مهمّين فيه، هما: الحدث، واقترانه بالزّمن من خلال بنيته الصّرفيّة، ثمّ من خلال تركيبه مع غيره من مكوّنات اللّغة في تراكيب لتأدية وظيفة اللّغة الإبلاغيّة التّخاطبيّة[1]. والفعل في اصطلاح النّحاة كما يعرّفه الجرجاني: "ما دلّ على معنًى في نفسه، مقترن بأحد الأزمنة الثّلاثة، وقيل: الفعل كون الشّيء مؤثّرًا في غيره كالقاطع ما دام قاطعًا. والفعل الاصطلاحي: هو لفظ ضرب القائم بالتّلفّظ، والفعل الحقيقيّ: هو المصدر كالضّرب مثلًا"[2].

أمّا حدّ الفعل عند المحدثين[3]؛ فيمكن تلخيصه في النّقاط الآتية:

- الفعل؛ هو ما دلّ على حدث اقترن بزمان.
- دلالة الفعل على الحدث أتت من اشتراكه مع مصدره في مادّة واحدة، لأنّ المصدر اسم الحدث.
- معنى الزّمن في الفعل على المستوى الصّرفي يأتي من شكل الصّيغة، أمّا على مستوى التّركيب النّحوي؛ فيأتي من السّياق.
- الفعل من حيث المبنى الصّرفي ينقسم إلى: ماضٍ، ومضارع، وأمر؛ وهذه الأقسام تختلف فيما بينها معنًى، وشكلًا.

لقد أصبح الفعل اللّغويّ يتحدّد بتحديدات مختلفة؛ وذلك نظرًا لاختلاف المرجعيّات، والمنطلقات الّتي ينطلق منها الدّارسون لتحديد مفهومه. ومن التّعريفات المتّفق عليها أنّ التّكلّم بلغة ما، أو التّحدّث بها يعني تحقيق أفعال لغويّة[4].

([1]) يُنظر: دلالة الفعل في القرآن الكريم– سورتا البقرة والأعراف أنموذجًا، الأمين بخاري، رسالة ماجستير، إشراف: يوسف قحطاني ومحمّد زهّار، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر، 2012/2011، المقدّمة.

([2]) التّعريفات، علي الجرجاني: 271.

([3]) الدّلالة والحركة– دراسة لأفعال الحركة في العربيّة المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، محمّد داود، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2002م، ص: 35.

([4]) ينظر: نظريّة الأفعال اللّغويّة وتحليل الخطاب، راضية بوبكري، مجلّة التّواصل الأدبي، مخبر الأدب العامّ والمقارن، كلّيّة الآداب والعلوم والإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة باجي مختار، عنّابة، الجزائر، ع3، ديسمبر 2008م، ص: 47.

وإن كان الفعل هو محور الدراسات التّداوليّة الّتي تقوم بتحويل مختلف الموضوعات إلى أفعال لُغويّة؛ فإنّ الفعل يرتبط ارتباطًا قويًّا بالقصد. وبالتّالي؛ فإنّ الأفعال اللّغويّة من هذه الوجهة تعدّ مبحثًا أساسيًّا في دراسة مقاصد المتكلّم ونواياه[1].

ولا بدّ من الإشارة إلى مساهمات كلّ من: أوستين، وسيرل في الأفعال اللّغويّة؛ لِما لهما من جهود فعّالة في الحقل التّداولي؛ إذ تعدّ الأفعال الإنشائيّة المبحث الأساسي لأعمالهما التّحليليّة؛ بالإضافة إلى شروط استعمالها في سياقات الحديث المختلفة كالسّؤال والتّقرير[2].

أمّا تاريخ البدايات الأولى للأفعال اللّغويّة؛ فلقد ارتبطت بدراسة القضايا المنطقيّة عند فلاسفة اليونان، ومنهم أرسطو؛ فقد ميّزوا بين مجموع القضايا الّتي تنطبق عليها خاصّتيّ الصّدق، والكذب؛ إضافة إلى الصّيغ الخبريّة الّتي تميّزت عن الصّيغ الأخرى كالأمر، والنّهي، ...[3] أمّا كانط؛ فقد نقد بعض الجمل الّتي لها صيغة لا تقبل الصّدق، أو الكذب وأخرجها من مجال المنطق والفلسفة[4].

وبالعودة إلى أوستين؛ فهو يرى أنّ وظيفة اللّغة تكمن في استعمال، أو إنجاز مجموعة من الأفعال اللّغويّة؛ فتجاوز بذلك مستوى الجملة. وبالتّالي؛ النّظرة الّتي ترى في الجملة أداة للتّواصل إلى الأفعال اللّغويّة بعدّها أصغر وحدة للتّواصل؛ وذلك نظرًا لما تمتلكه الأفعال من قدرة في تجسيد خاصّيّة الاستعمال، والإنجاز لما يتمتّع به الفعل من حركيّة، وحيويّة لتضمّنه معنى الحدث[5].

وقد نحا سيرل منحى أوستين نفسه فيما ذهب إليه بالنّسبة إلى الأفعال المنجزة؛ وذلك لأنّه لا يمكن إنجاز أفعال لغويّة إلّا من خلال علاقاتها بالمقاطع الأخرى في الجملة، أو النّصّ[6].

([1]) ينظر: نظريّة الأفعال اللّغويّة وتحليل الخطاب، راضية بوبكري: 47، و48.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 49.

([3]) ينظر: المرجع نفسه.

([4]) ينظر: المرجع نفسه: 50.

([5]) ينظر: المرجع نفسه: 51، و52.

([6]) ينظر: المرجع نفسه: 53.

والفعل الإنجازي يتضمّن معنى الحركة، والحدث ممّا يكتسب بذلك تغييرًا دائمًا تقتضي تغييرًا في العوالم، والأماكن، والأزمنة. والأفعال الإنجازيّة نوعان، إحداهما: الأفعال الّتي تقوم في حال إيقاع الفعل مع زيادة حدث كنتيجة، وذلك مثل: أكل التّفاحة، وفتح الباب، ودفع النّافذة بعنف[1].

وحتّى تكون الأفعال إنجازيّة لا بدّ لها من شروط ترتبط بالنّجاح، والفشل؛ فالفعل الّذي لا يحقّق نجاحًا لا يمكن عدّه فعلًا موجودًا، ويرتبط الفعل الإنجازي بالغرض الّذي يتّخذ من الفعل حيّزًا له، ولا يكون مؤثّرًا إلّا بمطابقته مع نتيجة هذا الغرض[2].

ويربط فان ديك بين الأفعال الإنجازيّة، والتّأويل السّيميائي؛ وذلك لكون الفعل المنجز يتطلّب متلقيًّا يعمل على تأويل ما يتلقّاه وفق معطيات عدّة متعلّقة بالتّواضع، والسّياق وأحواله. وبالتّالي؛ فهو يربط التّداوليّة بالأفعال اللّغويّة كونها تمثّل الجزء النّاطق، والحيويّ من اللّغة؛ فهي تفتح مجالًا واسعًا من التّأويلات السّيميائيّة[3].

إنّ اللّسانيّات الّتي هي مظنّة لأن تكون وارثة للفكر اللّغوي القديم هي من أحقّ العلوم الأخرى المترابطة مع اللّسانيّات، مثل: فلسفة اللّغة، وعلم النّفس العرفاني، والمنطق الطّبيعي، والمنطق الصّوري، ومبحث الذّكاء الإصطناعي؛ لأن تختصّ بالفعل لاسيّما إن كان الكلام على الفعل من جهة البُنى النّحويّة، والمقولات اللّغويّة، ولا تكاد تخلو الدّراسات الّتي قامت بها المدارس اللّسانيّة على اختلاف مشاربها من الإشارة إلى مفهوم الفعل بصورة من الصّور؛ لذلك لم يقتصر الباحثون المحدثون في تأصيل فرضيّاتهم المتعلّقة بالأفعال للإحالة على أرسطو، وعلى الدّراسات الغربيّة الأخرى؛ فبارسونز [4] Terence Parsons مثلًا يستعين في تأصيل فرضيّته بآراء اللّغوي الهندي بانيني[5] والمصنّفات في

([1]) ينظر: نظريّة الأفعال اللّغويّة وتحليل الخطاب، راضية بوبكري: 55.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 56.

([3]) ينظر: المرجع نفسه: 56، و57.

([4]) تيرينس بارسونز هو عالم أمريكي متخصّص في فلسفة اللّغة والميتافيزيقيا، وهو أستاذ الفلسفة في جامعة كاليفورنيا.

([5]) ينظر: كتاب بارسونز "الحدث في علم دلالة اللّغة الإنجليزيّة":

Parsons, Terence, Events in the semantics of English: A study in subatomic semantics, MIT Press, Cambridge, Massachusetts and London, England, 1990, P. 81.

اللّسانيّات الغربيّة زاخرة بالكلام عن الفعل، وإن جاء فيها هذا الكلام في الغالب الأعمّ عرضيًّا يتعلّق بلوازم الفعل كالزّمان، والمظهر، والنّوع، اللّزوم، والتّعدّي، ولم يقصد منه بيان مفهوم الفعل في نفسه؛ بحيث يكون مفهومًا جامعًا لسائر المفاهيم المذكورة، وناظمًا لشتاتها؛ وبحيث تكون هذه المفاهيم، وما جرى مجراها متعلّقات به، وتوابع له تسبح في فلكه. إنّ المراجع الّتي بين أيدينا تشير إلى أنّ الفعل يعدّ مبحثًا قائمًا بذاته من مباحث علم الدّلالة؛ وهو أمر حاز فيه الفلاسفة على قصب السّبق لا سيّما فلاسفة العمل من اللّغويّين المنتسبين إلى المدرسة الفلسفيّة التّحليليّة الّذين راجعوا أرسطو وتأوّلوا ما قاله تأوّلًا جديدًا. ويبدو أنّ الآفاق المعرفيّة الّتي كانت تتحلّق فيها بعض المدارس اللّسانيّة لم تكن تساعدها على اكتشاف مبحث الفعل؛ وذلك لاعتباره مبحثًا مستقلًّا؛ فطبيعة الدّراسات التّقليديّة في المدارس اللّسانيّة المختلفة الحديثة كانت تقتضي تقديم المباني على المعاني[1] واختلاف مباني الألسنة لا يُتيح للباحثين في هذه الدّراسات بتعميم ما يتوصّلون إليه من نتائج على نحو يجعل منها كلّيّات لغويّة. وعلى هذا؛ ترى ما يتعلّق بالفعل من المفاهيم الّتي نشأت في أحضان النّحو في الدّراسات الحديثة من قبيل المظهر، والنّوع، وممّا لا يكتب في حقيقته عن الأصوات المظهريّة الّتي قال بها اللّغويّون من فلاسفة العمل[2]لم يؤثّر في الدّراسات اللّغويّة المعنيّة بالفعل تأثير فلاسفة اللّغة أنفسهم في هذه الدّراسات.

أمّا اللّسانيّات في صورتيها البنيويّة والوظيفيّة جعلت من طلب الكلّيّات اللّغويّة فارقًا من أهمّ الفوارق بينها وبين علوم اللّغة التّقليديّة؛ فقد اقتصرت دراسة اللّغة عند البنيويّين، والوظيفيّين في الغالب الأعمّ على الأشكال والأبنية من قبل أنّها الجانب الملموس من اللّغة، وباعتبارها مقياسًا من مقاييس علميّة البحث حتّى صارت الدّراسة الصّوريّة عند أتباعهما (أتباع المدرسة البنيويّة والوظيفيّة) مرادفة للدّراسة العلميّة؛ بحيث لا تستحقّ الدراسة العلميّة هذه الصّفة إلّا متى قامت على أسس شكليّة خالصة؛ ولذلك أشفق البنيويّون، والوظيفيّون من تناول المعنى، وتهيّبوا الانطلاق منه في دراسة اللّغة؛ فعدّ بلوموفيلد رأس

([1]) عرّف ابن يعيش النّحو بكونه صناعة لفظيّة؛ وذلك في معرض كلامه عن مسألة جزئيّة؛ فقال: "...؛ وهو قول فاسد؛ لأنّ ما ذكروه وإن كان من جهة المعنى صحيحًا؛ فإنّه فاسد من جهة اللّفظ، وكما تجب مراعاة المعنى كذلك تلتزم مراعاة اللّفظ...". ينظر: شرح المفصّل، ابن يعيش: 30/2، و31.

([2]) يُنظر: مقال كوزلوفسكا "زمن الأحداث– البراغماتيّة للإشارة الزّمنيّة":

Kozlowska, Monika, Aspects, modes d'actions et classes aspectuelles, In: Moeschler, Jacques et al., Le temps des évènements, Pragmatique de la référence temporelle. Editions Kimé, Paris, 1998, PP. 101-121.

المدرسة البنيويّة التّوزيعيّة أنّ تحرير المعاني، وضبطها هو موضع الوهم في دراسة اللّغة، وأنّ الأمر سيبقى على هذا الحال إلى أن تمضي معالم البشر شوطًا بعيدًا تجاوز به ما هي عليه الآن[1] واستخلص مريدوه في تشدّد أنّ المدلولات اللّغويّة تمتنع من الدّراسة العلميّة، وأنّ هذا الامتناع ملازم لها إلى الأبد، وأنّ علم الدّلالة ينبغي أنّ يُخرج من الوصف اللّساني[2] ورأى أندريه مارتيني رأس المدرسة الوظيفيّة في فرنسا أنّ كلّ ما يُعتدّ به في اللّغة يوجد ممثلًّا في هذا الشّكل، أو ذاك في كلّ موضع من مواضع دورة الكلام[3] وقد نهجت هذا النّهج القائم على صرامة المعالجة الشّكليّة الدّراسات البنيويّة والوظيفيّة الّتي تناولت مسائل متعلّقة بالفعل من قبيل المظهر والزّمن، ثمّ نرى الباحثة ليلى المسعودي –الّتي تقرّ بانتسابها إلى المنهج الوظيفي[4]– تذهب إلى أنّ المقابلة بين الأفعال والأسماء تبدو عاكسة لطريقة في تقسيم العالم إلى أحداث وأشياء؛ وليس ها هنا –في الحقيقة– مقياس تميّز الطّائفتين لسانيًّا؛ فالمقياس هو مجامعة (ملاءمة)[5] الأفعال من ناحية لجهات المظهر، والزّمن، والصّيغة، والبناء، ومجامعة الأسماء من جهات أخرى كالتّعريف، والتّنكير، والصّيغ المفيدة للملكيّة، والاختصاص؛ وهذا رأي ذهب إليه بنيفيست

([1]) ينظر: كتاب بلومفيلد "اللّغة":

Bloomfield, Leonard, Language, University of Cambridge Edition, 1984, P 140.

([2]) ينظر: كتاب جورج مونان "لسانيّات القرن العشرين" الطّبعة الثّانية:

Mounin, Georges, La linguistique du XXème siècle, 2ème édition 1975, PUF, P 120.

([3]) ينظر: كتاب أندريه مارتيني "دروس في اللّسانيّات العامّة"، طبعة 1980:

Martinet, André, Eléments de Linguistique générale, Nouvelle édition 1980, Armand Colin, Genève, P 3.

([4]) ينظر: كتاب ليلى مسعودي "الزّمن والجهة– مقاربة في الجملة البسيطة في اللّغة العربيّة":

Messaoudi, Leila, Temps et Aspect : Approche de la phrase simple en arabe écrit, Geuthner, Paris, 1985, P. 7.

([5]) المجامعة Compatibility: جاء في شرح المفصّل قول ابن يعيش: "قد تقدّم قولنا إنّ حروف النّداء لا تجامع ما فيه الألف واللّام" ينظر: شرح المفصّل، ابن يعيش: 8/2. وكذلك في تفسير ابن عادل الحنبلي: "أنّ الألف واللّام لا تجامع التّنوين" ينظر: اللّباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدّمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق: عادل الموجود وعلي معوّض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعيّة: محمّد حسن ومحمّد حرب، ج16، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص: 309. وجاء كذلك في شرح كافية ابن الحاجب: "... لام الابتداء لا تجامع إنّ" ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين الأستربادي، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل يعقوب، ج4، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2014م، ص: 356.

عندما رأى أنّ تعريف الفعل على أساس دلالاته على الحدث والزّمن، وتعريف الاسم على أساس دلالته على الأشياء، وخلوّه من الدّلالة على الزّمن ليس من الأمور المقبولة عند اللّسانيّين كما أنّ المقابلة بين الحدث والشّيء Object لا يمكن أن يكون لها في اللّسانيّات أيّ صلاحيّة كلّيّة، أو مقياس ثابت؛ بل لا يمكن أن يكون لها أيّ معنى واضح[1] وإن كان هذا التّقيّد بالأشكال والظّواهر الملموسة يفسّر بحرص اللّسانيّين على مراعاة المقتضيات العلميّة الّتي من شأنها أن تخلّص فنّهم من شوائب كلّ ما هو ذهنيّ، ونفسانيّ، ومنطقيّ؛ فإنّ مسلكهم هذا قد حال بينهم، وبين الضّرب في الآفاق الّتي ارتادها فلاسفة اللّغة؛ فهؤلاء لم يتقيّدوا بالأشكال اللّغويّة، ولم يلتزموا الصّرامة البنيويّة؛ بل سلكوا المسار المعاكس عن مسار النّحاة واللّسانيّين التّقليديّين؛ فانطلقوا من المعنى، وتساءلوا عن كيفيّة ارتباط الأحداث باللّغة، وافترضوا في ذلك افتراضات كلّيّة ما تختصّ بلسان دون آخر؛ فكانت نظريّاتهم الدّلالة الطّبيعيّة مؤسّسة على تصوّرات وجوديّة أنطولوجيّة تربط اللّغة بما تُحيل عليه في الخارج، وكانت دراساتهم إحاليّة إسناديّة مرجعيّة تتجاوز الجوانب اللّسانيّة الشّكليّة؛ فقد جاء في معرض حديث الباحثة كوزلوفسكا[2] لمّا تحدّثت عن العلّامة موريلاتس[3] Alexander Mourelatos قائلة: إنّ موريلاتس يقترح توسيع مجال دراسة الأصناف المظهريّة للأفعال؛ أي يقترح الانتقال من الإطار اللّساني الصّرف للأفعال إلى الإطار الأنطولوجي؛ وسينحو بارسونز نحوه في هذا[4].

وبالفعل؛ فقد أقحم بارسونز السّمة الأنطولوجيّة عند تناوله لتصنيف الأفعال بقوله: ...، وترى النّظريّة الّتي نتناولها أنّه توجد أشياء غير لغويّة في العالم تناسب الوحدات اللّغويّة المصنّفة فيما تقدّم؛ ففي العالم أحداث، وحداثانات، وهيئات[5]؛ وهنا يُشير إجمالًا إلى تصنيف فندلر الرّباعي للأفعال الّذي نتناوله في

([1]) ينظر: كتاب بنيفيست "إشكاليّات اللّسانيّات العامّة":

Benveniste, Emile, Problèmes de Linguistique générale, 2ème Edition Gallimard, Paris, 1995, P 152.

([2]) كوزلوفسكا: عالمة لسانيّة من أصل بولوني تعمل خبيرة لدى مركز التّرجمة التّابع للاتّحاد الأوروبّي.

([3]) ألكسندر موريلاتس: هو من كبار فلاسفة اللّغة الأمريكيّين متخصّص في النّظريّة اللّسانية، وهو أستاذ فخري بجامعة تكساس، بالولايات المتّحدة الأمريكيّة.

([4]) يُنظر: مقال كوزلوفسكا "زمن الأحداث– البراغماتيّة للإشارة الزّمنيّة": 20.

([5]) ينظر: كتاب بارسونز "الحدث في علم دلالة اللّغة الإنجليزيّة": 20.

هذا المبحث؛ لكنّه يجعله ينتظم في ثلاثة مستويات أنطولوجيّة، هي: الأحداث Events، والحدثانات (العمليّات) Processes، والهئيات States.

2. تصنيف الأفعال

يمكن أن ننظر إلى تصنيف الأفعال من وجهات نظر عديدة؛ ففي تقاليد اللّغة الإنجليزيّة مثلًا هناك تصنيفات فلسفيّة، وتركيبيّة، ودلاليّة للأفعال. إنّ تصنيف الأفعال يخدم مجالات بحثيّة مختلفة سواء في اللّسانيّات النّظريّة، أو الحاسوبيّة؛ ففي السّنوات الأخيرة وفي مجال اللّسانيّات الحاسوبيّة تحديدًا تمّ توظيف تصنيف الأفعال في عديد من التّطبيقات، مثل: فكّ اللّبس الدّلالي، وفي مهام الولوج إلى المعلومات (الاستعلام الآلي)، وفي الردّ الآلي على الأسئلة، والتّرجمة الآليّة، وإنشاء الأنطولوجيّات، وغيرها.

ففي التّصنيف الفلسفي تاريخيًّا؛ كان الفيلسوف أرسطو أوّل من اهتمّ بتقسيم الكلمات حسب وظيفتها في الخطاب بشكل عام، وقد ألهمت المفاهيم الأساسيّة الّتي أتى بها علماء العصر الحديث في تصنيف الأفعال، ومن بينهم رايل، وكنّي، وفندلر، ونتناول فيما بعد تصنيف هذين الأخيرين كنّي، وفندلر؛ حيث توصّل فندلر إلى معايير قياسيّة أنطولوجيّة لتصنيف الأفعال، كانت تتويجًا لجهود من سبقوه في هذا المجال.

تأتي فكرة تصنيف الأفعال ليس فقط وفق سمات بنيويّة (معجميّة، صرفيّة)، أو وفق سمات نحويّة (لزوم، تعدّي، ...)، أو وفق سمات دلاليّة؛ ولكن أيضًا تأتي فكرة التّصنيف وفق سمات مفاهيميّة Conceptual؛ فالأفعال، مثل: الفعل؛ فاز يفوز، أو وجد يجد...؛ ليست كالأفعال: حفظ يحفظ (السّرّ)، أو صدّ يصدّ (العدوّ)؛ فالأفعال الأولى تحدث في لحظة محدّدة في حين تتمدّد الأفعال الثّانية في أنحاء الفترة الزّمنيّة كافّة[1].

أ. التّصنيف الصّوتي للأفعال: لا بدّ لنا من الإشارة إلى الجانب الصّوتي كونه جانبًا مهمًّا من الدّراسة المعجميّة؛ وبالنّظر إلى المعاجم اللّغويّة القديمة منها، والحديثة؛ فإنّه من الملاحظ أنّ الجانب الصّوتي لم يأخذ حقّه من الصّناعة المعجميّة للمعجمات العربيّة؛ ويُعزى ذلك إلى عدم انتشار نظام الكتابة في القرون

([1]) ينظر: مقال "أبنية الحدث المعجميّة لدلالات الفعل" في مجلّة "اللّغة واللّسانيّات":
Stefan Engelberg, Lexical Event Structures for Verb Semantics, In Journal of Language and Linguistics, Vol. 3 No. 1, 2004, 62-108.

الأولى من الحضارة العربيّة لا سيّما ما له صلة بالحركات؛ فنجد الخليل، ومن جاء بعده اهتمّ بإظهار طريقة نطق بعض الكلمات الّتي تحتمل وجوهًا مختلفة، مثل: "والمعك مشدّدة الكاف"، وكذلك في رجل، وكع، وكاع بالتّشديد[1] كما يجدر بنا الإشارة إلى أنّ هناك قصورًا في إنشاء قائمة بالرّموز الصّوتيّة لكلّ حروف اللّغة العربيّة كما نجدها في لغات أخرى؛ وما هذا القصور إلّا ناتج عن قلّة الجهود في هذا المجال الّذي لا يقلّ قيمة، وأهمّيّة عن المجالات المعجميّة الأخرى لا سيّما صناعة المعاجم العربيّة التّقنيّة الحديثة. ولمعرفة أصول الكلمة وما يطرأ عليها من زيادة، أو حذف، أو إبدال لا بدّ أن يوضع لها مقياس لفظي يعرف به وزنها وتكوينها، وقد جعل أهل اللّغة الميزان الثّلاثي مقياسًا لوزن معظم الكلمات العربيّة؛ لأنّ بناء الكلمة في الغالب ثلاثيّ، أو راجع إلى الثّلاثي[2].

وقد اكتشف اللّغويّون أصلًا لا يكون أصل الوضع إلّا به؛ وهو ما يُعرف بأصل الصّيغة، وما دامت حروف الصّيغة ف ع ل تخضع لطرق العدول عن الأصل بحسب ما تخضع له الكلمة الّتي على مثال هذه الصّيغة؛ فقد نشأ مصطلح الميزان الصّرفي الّذي يحتمل أن يختلف عن الصّيغة على نحو ما يختلف الميزان في كلمة **قِ** عن صيغتها؛ فالصّيغة اِفْعَلْ، والميزان **عِ**؛ ولكن عندما يستصحب أصل الصّيغة؛ فلا يكون هناك فرق بين الصّيغة، والميزان كما في ضرب؛ فلا عدول فيها، ولا ردّ[3].

فثمة اقتراح صرفي لقياس الكلمة على أساس ما هي عليه بعد الحذف، أو الزّيادة، أو التّحريك، أو التّغيير، ...؛ معنى ذلك أنّ الكلمة توزن على ما هي عليه لا على ما كان أصلها وفقًا للمقاييس الصّرفيّة التّقليديّة؛ فيسهل بذلك ضبط قياسها الصّوتي ضبطًا دقيقًا[4].

([1]) يُنظر: بحث محتوى النّصّ المعجمي وبنيته في كتاب العين، الطّاهر ميلة، جاكعة الجزائر2، مجلّة اللّسانيّات، العدد المزدوج 19-20، ص: 19.

([2]) ينظر: في النّحو العربي- قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزوني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1966م، ص: 13. وينظر: الصّيغ الثّلاثيّة- مجرّدة ومزيدة اشتقاقًا ودلالة، ناصر علي، المطبعة التّعاونيّة، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1989م، ص: 132، و133.

([3]) ينظر: مقالات في اللّغة والأدب، تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ج2، ط1، 2006م، ص: 113، و114. وينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها: 144-145.

([4]) ينظر: الصّرف وعلم الأصوات، ديزيزة سقال، دار الصّداقة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص: 27.

ويرى الصّرفيّون أنّه إذا تغيّرت صورة أصل من أصول الكلمة بالإبدال، أو الإعلال، أو الإدغام لم يجر مثل هذا التّغيّر في الميزان؛ فحروف الميزان تبقى على حالها الأولى.

أمّا عبد الصّبور شاهين؛ فيرى "أنّ نزن الكلمة على ما هي عليه فعلًا لا على ما كانت عليه أصلًا"؛ وهذا ما ذهب إليه محمّد داود أيضًا[1]؛ لأنّ مهمّة الوزن تقدير عناصر الكلمة على ما هي عليه في الواقع النّطقي، وتصوير كلّ تغيير في أصواتها، أو في مواقعها[2]؛ هذا يعني أنّه لا بدّ من إضافة كلّ تغيير صوتي يطرأ على الكلمة، لا سيّما في حالة الأفعال، إلى الوزن؛ فمثلًا: استقام على وزن استفال وليست على وزن استفعل، واصطبر على وزن افطعل وليست على افتعل، واذّكر على وزن اقّعل وليست على افتعل، واتّصل على اتّعل، ...[3].

ويرى فوزي الشّايب أنّ من أكثر المسائل الصّرفيّة اعتباطيّة، وأكثرها إغراقًا في المعياريّة، وبعدًا عن الوصفيّة قضيّة الوزن؛ فهناك فئات من الألفاظ يصرّ القدماء على وزنها بحسب أصولها التّاريخيّة، ولا يلقون بالًا إلى الواقع اللّغوي الحقيقي؛ أيّ أنّهم يزنون بعض الألفاظ حسب الصّيغ الأصليّة لها، ولا يهتمّون بالصّورة الصّوتيّة النّهائيّة لها[4]؛ فالصّرفيون علّقوا اختلاف الصّيغة، والميزان على النّقل والحذف أمّا مع الإبدال والإعلال؛ فلم يحفلوا بالفروق بين شكل الصّيغة، وشكل المثال؛ فمثلًا[5]: باع، ودعا، ورمى بدلًا من وزنها؛ فهم يزنون بَيَعَ، ودعوَ، ورميَ، ومن ثمّ يزنونها على فَعَلَ؛ فالقدامى يزنون أصولها التّاريخيّة لا صورها النّهائيّة، وقد استغرب الشّايب هذا الحكم التّحكّمي المحض؛ إذ يرى أنّ إصرار القدماء على التّعامل مع الأصول التّاريخيّة لبس له ما يسوّغه؛ لذلك يجب أن توزن على حسب صورتها الحقيقيّة؛ كي يظهر الوزن التّغيّرات الصّوتيّة الّتي لحقت بها[6].

([1]) ينظر: العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمّد محمّد داود، دار غريب، القاهرة، مصر، (دط)، 2001،ص: 162

([2]) المنهج الصّوتي للبنية العربيّة– رؤية جديدة في الصّرف العربي، عبد الصّبور شاهين، مطبعة جامعة القاهرة، والكتاب الجامعي، ط1، 1977م، ص:47

([3]) ينظر: الصّرف وعلم الأصوات، ديزيزة سقال: 203.

([4]) من مظاهر المعياريّة في الصّرف العربي، فوزي حسن الشّايب، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، مطابع الجمعيّة العلميّة الملكيّة، عمّان، الأردن، ع30، أكتوبر 1986م، ص: 91.

([5]) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان: 145.

([6]) ينظر: من مظاهر المعياريّة في الصّرف العربي، فوزي الشّايب: 92.

أمّا تمّام حسّان؛ فيرى أنّ إصرار علماء الصّرف على وحدة الصّيغة، والميزان ليس بمجدٍ فتيلًا بالنّسبة للأغراض العمليّة للتّحليل الصّرفي؛ بل من الأجدى أن نلقي على عاتق الصّيغة بيان المبنى الصّرفي الّذي ينتمي إليه المثال، وأن ننوط بالميزان أمر بيان الصّورة الصّوتيّة النّهائيّة الّتي آل إليها المثال، ولو اتّحد هذا، وذاك من تحليلنا أحد هذين الأمرين الهامّين[1].

ومن القدماء من أجاز أن توزن الألفاظ المعلّة على حسب صورتها النّهائيّة؛ فقد سبق برأي في هذا الاتّجاه عبد القاهر الجرجاني الّذي أجاز الوزن على المبدل، يقول رضيّ الدّين الأستراباذي: "وقال عبد القاهر في المبدل عن الحرف الأصلي: يجوز أن يعبّر عنه بالبدل؛ فيقال: في قال؛ إنّه على وزن فال"[2].

ويذهب ابن الحاجب إلى أنّ المبدل من تاء الافتعال وإن كان زائدًا يعبّر عنه بالتّاء، ولا يعبّر عنه بلفظه؛ وذلك إمّا للاستثقال، أو للتّنبيه عن الأصل؛ لكنّ الرّضيّ يرفض أن يكون وزن المبدل من تاء الافتعال بالتّاء؛ حيث يقول: "وهذا ممّا لا يسلّم به؛ بل تقول: "اضطرب" على وزن افطعل"[3].

وكذلك في وزن الفعل المضعّف يقول السّقال: "وإن قلت: عدَّ؛ فوزنها فَعْلَ؛ (لأنّك تلفظها عَدْدَ)، ... وإن زدت حرفًا في الكلمة زدت مثله في الوزن، وفي المكان نفسه، نحو: كسّر على وزن فَعَّلَ[4]؛ لذلك يرى تمام حسّان "أنّ التّحليل الصّرفيّ كما راعى النّقل، والحذف في الميزان ينبغي له أن يراعي الإعلال، والإبدال أيضًا"[5].

إذن؛ أليس المفروض أن يكون الوزن على نسق الموزون أصواتًا، وإيقاعًا؟ أليس الغرض من عمليّة الوزن هو بيان الصّورة الصّوتيّة للموزون؟ وكيف يكون الوزن ممثّلًا صوتيًّا أمينًا للموزون إذا نحّينا الألفاظ المعلّة جانبًا، ووزنّا أصولها بدلًا منها؟ ما وجه الخلاف صوتيًّا، وإيقاعيًّا بين قال، وطال، وخاف حتّى تختلف

([1]) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان: 145.

([2]) شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين الأستراباذي، شرح شواهده: عبد القادر البغدادي، حقّقهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما: محمّد الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، (د.ط)، 1982م، ص: 18.

([3]) المرجع السّابق: 18/1.

([4]) الصرف وعلم الأصوات، ديزيزة سقال: 27.

([5]) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان: 145.

أوزانها؟ صحيح أنّها تطوّرت عن أصول مختلفة؛ ولكنّها آلت إلى نهاية صوتيّة واحدة؛ فالواجب أن يكون وزنها واحد أيضًا[1].

يقول فوزي الشّايب: "ونحن لا نقول، يجوز كما قال عبد القاهر الجرجاني قديمًا، ولا نقترح مثل الدّكتور تمّام حسّان؛ إنّما نقول: يجب أن توزن الألفاظ المعلّة على حسب صورتها الصّوتيّة النّهائيّة"[2].

فالتّفريق إذن؛ "بين الصّيغة وهي مبنى صرفيّ، وبين الميزان وهو مبنى صوتيّ تفريق مهمّ جدًّا له من الأهمّيّة ما يكون منها للتّفريق بين علمي الصّرف والأصوات"[3]، والمعيار الّذي يحدّد الصّيغة هو أصل الوضع؛ والّذي يمثّل الميزان هو إمّا الاستصحاب (البقاء على الأصل)، أو العدول (التّحوّل)[4]، وما يمكن قوله: إنّه يجب أن توزن الألفاظ على ما هي عليه؛ لبيان الصّورة النّهائيّة لها، وبعد ذلك نقارنها بصيغها؛ فكلّما كان الموزون موافقًا لصيغته دلّ على أنّ الكلمة قد جاءت على أصلها، وكلّما كان الموزون مخالفًا لصيغته دلّ على أنّ الكلمة قد طرأ عليها تغيّر، وعدول عن الأصل.

ب. التّصنيف المعجمي للأفعال، (1) المداخل المعجميّة: يعرّف نظام الصّيغ الفعليّة بطرائق تصنيف الأفعال، وتمييزها من سواها من الأجزاء في اللّسان البشري، وأوجه تعامل اللّغة من حيث الكمّ، والنّوع، وعلامات التّمييز؛ وذلك أنّ من اللّغات لها ما يميّزها من أساليب التّعامل مع الأفعال صوغًا، وهيئة، وغير ذلك من سواها من اللّغات؛ بحيث يسهم هذا التّميّز في إعانة الدّارس المقارن على إتمام عمليّتي التّرسيس، والتّصنيف[5].

إنّ بنية المداخل المعجميّة لا تقلّ أهمّيّة عن عدد المعلومات الّتي تقدّم عن كلّ مُدخل؛ بل هي مرتبطة بطرق عرض تلك المعلومات؛ فانتظامها لا يكون إلّا وفق أنساق معيّنة بالنّسبة إلى كلّ مداخل المعجم؛ إذ يساعد الباحث على فهم العلاقات الدّلاليّة، واللّفظيّة الموجودة فيما بينها، وإدراكها، وكذلك

([1]) ينظر: من مظاهر المعياريّة في الصّرف العربي، فوزي الشّايب: 92.

([2]) المرجع السّابق: 92.

([3]) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان: 145.

([4]) ينظر: الخلاصة النّحويّة، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2004م، ص: 66.

([5]) المعجم المفصّل في مصطلحات فقه اللّغة المقارن، مشتاق معن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص: 127.

العلاقات بين المداخل المختلفة في كلّ جذر، نذكر فيما يأتي بنية المداخل المعجميّة الأفقيّة والعموديّة ما بين الأسماء والأفعال[1]:

(2) البنية الأفقيّة للمداخل المعجميّة: تتّخذ المداخل الرّئيسة أشكالًا كثيرة؛ وذلك بحسب طبيعة المداخل من حيث الدّلالة والصّيغة؛ فقد تتكوّن من مدخل في سياق متبوع بمعلومات صوتيّة (وهذه الأخيرة نادر ما تكون في المعاجم العربيّة)؛ فمعلومات صرفيّة في كثير من الأحيان، وقد يذكر المؤلّف كلمة لها علاقة ما بالمدخل، ثمّ يليها تعريف واستشهاد؛ ويمكن إجمال ما يأتي ضمن البنية الأفقيّة للمدخل المعجمي على النّحو الآتي:

مدخل؛ فتعريف؛ فاستشهاد، أمّا المعلومات الصّرفيّة؛ فقد ترد بعد المدخل، أو قد ترد بعد التّعريف، وبقيّة العناصر المكوّنة للبنية تأخذ مواضع مختلفة باستثناء موضعي المدخل، والاستشهاد.

وفي البنية الأفقيّة قد يغلّب المؤلّف الأسماء على الأفعال؛ وذلك كما فعل الخليل في العين، ومثاله: كع[2] (صفة)، العج[3] (مصدر)، العصعص[4] (اسم جامد)، الصّعصعة[5] (مصدر)، ثمّ بفعلين في نصّ آخر، هما: عقّ[6]، وعلم[7]؛ ومثل هذه العيّنة طغت عليها الجذور الثّنائيّة الّتي يقلّ فيها عدد الكلمات الّتي أخذت غالبًا.

([1]) يُنظر: بحث محتوى النّصّ المعجمي وبنيته في كتاب العين، الطّاهر ميلة، اللّسانيّات: مجلّة محكّمة في علوم اللّسان وتكنولوجيّاته، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، ع19، و20- عدد مزدوج خاصّ بأعمال الملتقى العلمي الدّولي الثّامن للقاموسيّة حول بنية النّصّ القاموسي المنعقد بالجزائر 27-28 نوفمبر 2011م، ص: 21، وما بعدها.

([2]) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 36/4.

([3]) المرجع السّابق: 99/3.

([4]) المرجع نفسه: 171/4.

([5]) المرجع نفسه: 2/ 396.

([6]) المرجع نفسه: 200/3.

([7]) المرجع نفسه: 221.

وإذا ما أخذنا عيّنة من الجذور الثّلاثيّة نذكر: شعر[1]، شرع[2]، رعش[3]، علش[4]، شفع[5]، عمل[6]، معل[7]، عنف[8]. وهذه الجذور أتبعها الخليل بما يأتي في معجمه على التّرتيب: رجل أشعر (اسم مشتقّ)، شرع (فعل)، رعش (مصدر)، علوش (اسم جامد؛ حيث لم ترد في العيّنة نفسها مشتقّات أخرى)، الشّفع (اسم)، عمل (فعل)، معل (فعل)، عنف (اسم)؛ وعليه نلاحظ أنّ نسبة استعمال الأفعال في بداية كلّ جذر مرتفعة مقارنة بعيّنات أخرى.

(3) البنية العموديّة للمداخل المعجميّة: تدرس طبيعة المداخل اللّفظيّة والدّلاليّة الّتي تتصدّر هذه البنية (الجذور)؛ قصد معرفة أي مظهر معتمد، وهل حدث الشّيء نفسه في الجذور الأخرى؟ وكذلك من حيث التّسلسل العمودي لبقيّة المداخل في كلّ جذر؛ وذلك لمعرفة الطّريقة الّتي تتحكّم في هذا التّسلسل، أو التّرتيب، ومثال التّسلسل العمودي للمداخل في كلّ جذر من معجم العين نذكر جذر عق[9]:

- عق: إذا حلّق عقيقة ولده، وذبح عنه شاة (فعل)؛
- عَقة: (اسم) مرادف العقيقة، وهي الشّاة؛
- أعقَت الحامل؛ فهي مُعِق وعقوق (فعل)؛

([1]) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 363/2.

([2]) المرجع السّابق: 323/2.

([3]) المرجع نفسه: 128/2.

([4]) المرجع نفسه: 214/3.

([5]) المرجع نفسه: 342/2.

([6]) المرجع نفسه: 230/3.

([7]) المرجع نفسه: 156/4.

([8]) المرجع نفسه: 239/3.

([9]) المرجع نفسه: 200/3.

- عَقوق: (صفة الحامل)؛
- نوى العَقوق: (اسم مركّب)؛
- عقيقة البرق: (اسم مركّب)؛
- انعق البرق: (فعل)؛
- العَق: الشّق (مصدر)؛
- عقيق: (اسم)؛
- عقيق: مصطلح علمي؛
- العقعق: (اسم علم).

نلاحظ ممّا سبق؛ أنّ الخليل لم يعتمد في البنية العموديّة لهذا الجذر أسلوبًا واحدًا في ترتيب مداخله؛ بل كان ينتقل من مدخل إلى آخر؛ وذلك بالاعتماد على العلاقات الدّلاليّة الخاصّة بين مدخل، والمدخل الّذي يليه تارة في مثل العلاقة بين كلمة العقيقة الّتي وردت في البنية الصّغرى لمدخل عقّ، وبين كلمة العقّة الّتي جاءت بعدها؛ وذلك بسبب علاقة التّرادف، أو في مثل مدخليّ عقيقة البرق، ونعق البرق؛ لأنهما يدلّان على حقل دلالي واحد. وقد تكون هذه العلاقة لفظيّة في مثل مدخليّ أعقَ، وعَقوق؛ لأنّ هذه الكلمة الأخيرة هي صفة للحامل، وإن كانت صيغتها غير قياسيّة ككلمة مُعق، وفي مثل الانتقال من عَقوق، وعَقوق النّوى؛ أي مدخل بسيط، وبين مدخل مركّب.

ومن السّمات الأخرى لهذا الجذر البدء بالأفعال، ثمّ الأسماء في مثل: عقّ والعَقّة، وأعقَ وعَقوق، وكذلك تقديم المداخل ذات الدّلالة اللّغويّة العامّة على المداخل ذات الدّلالة العلميّة، والموسوعيّة كمدخلي عقيق بمعنى نوع من الطّيور، وعقيق: واد في الحجاز...

وبالنّظر إلى عيّنات من معجم العين على سبيل المثال نجد أنّ الأسماء في البنية العموديّة للمداخل هي الأكثر ورودًا؛ وذلك يعني أنّ الخليل قد فضّل الأسماء على الأفعال إلّا في جذر علش؛ فلم ترد فيه أفعال، والأسماء الّتي ترد ما هي إلّا مصادر، وصفات؛ والمصادر هي الأكثر ورودًا.

وللوقوف على البنية العامّة في كلا النّوعين من البنى واستخراجها؛ فإنّ ذلك يحتاج إلى عيّنات كثيرة من معجم واحد، أو عدّة معاجم كلّ واحد منها على حدة، والمطّلع على معجم العين؛ يلاحظ أنّ الخليل قد أعطى أولويّة للأفعال الثّنائيّة على الثّنائيّة المضعّفة إذا ما كان الجذر ثنائيًّا، وللأفعال الثّلاثيّة المجرّدة على المزيدة، وللأسماء البسيطة على المركّبة؛ وهذا مقياسه في تقديم الأصل على الفرع.

أمّا المقياس الدّلالي؛ فيقدّم الخليل الكلمات الدّالة على المعاني الآنية على المعاني الأصيلة، وقد قدّم المعاني العامّة على المعاني الاصطلاحيّة، والموسوعيّة موظّفًا مبدأ الأصل، والفرع في تأخير المعاني الاصطلاحيّة، والموسوعيّة، وذلك لأنّ هذه المعاني غالبًا ما تؤخذ من الكلمات ذات الدّلالة اللّغويّة العامّة؛ حيث لم يطبّق هذا المبدأ في البنية الأفقيّة؛ ربّما يعود السّبب في ذلك للهدف الّذي ألّف معجمه من أجله؛ وهو معرفة المعاني الأكثر تداولًا؛ حيث يقلّ الاهتمام بالقضايا التّأثيليّة.

(4) تصنيف المداخل المعجميّة: والمشهور من تصنيف المداخل المعجميّة صنفان، هما: المداخل الرّئيسة الّتي ترد في صدر النّصّ المعجميّ، والمداخل الفرعيّة الّتي ترد داخل النّصّ المعجمي تابعة تبعيّة ما اشتقاقيّة، أو دلاليّة للمداخل الرّئيسة. وإنّ أهمّ ما ينبغي أنّ تحقّقه المفردة لأن تكون مدخلًا رئيسًا، أو فرعيًّا هو استقلالها في اللّغة، ومنه إلى استقلالها في الخطاب؛ فلكي تكون الوحدة المعجميّة مدخلًا مستقلًّا ينبغي أن تستقلّ بدلالتها الّتي تمكّنها من أن تستحقّ التّعريف لذاتها؛ فتستقلّ بشكلها الّذي يمكّنها من أن تتّخذ لها حيّزًا خاصًّا بين مفردات المداخل المعجميّة في المعجمات[1].

للمدخل المعجمي خصائص أربع تمييزيّة أساسيّة مطلقة واجبة الوجود فيها تحقّق لها خصيصة نمطيّة هي خصيصة التّفرّد، والخصائص الأربع هي: خاصّيّة التأليف الصّوتي، والبنية الصّرفيّة، والانتماء المقولي، والدّلالة المعجميّة (المغزى).

ويُبطل خصيصة التّفرّد صوتيًّا الاشتراك اللّفظي، ويبطلها التّرادف دلاليًّا؛ وفقدان المفردة لتفرّدها نتيجة افتقادها إحدى الخصّيصتين لا يمنعها من الاستقلال بمدخل يُخصّص لها لأنّ خصيصة الانتماء

([1]) يُنظر: بحث المقاربة الاشتقاقيّة في معالجة المداخل القاموسيّة وأثرها في بنية النّصّ القاموسي، إبراهيم بن مراد، اللّسانيّات: مجلّة محكّمة في علوم اللّسان وتكنولوجيّاته، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، ع19، و20- عدد مزدوج خاصّ بأعمال الملتقى العلمي الدّولي الثّامن للقاموسيّة حول بنية النّصّ القاموسي المنعقد بالجزائر 27-28 نوفمبر 2011م، ص: 36.

المقولي[1] لا تقلّ أهمّيّة عن الخصيصة الدّلاليّة حتّى تكتسب المفردة استقلاليّتها في المعجم[2]. وجدير بنا أن نذكر أنّ الجامع بين المعاجم العربيّة جميعها، وصناعتها؛ هو انبناء النّصّ المعجمي فيها على مدخل رئيس قد يكون جذرًا، وقد يكون جذعًا رئيسًا؛ أي مفردة خالية من الزّوائد، وقد يكون صيغة صرفيّة تتفرّع عنها جذوع فرعيّة هي المشتقّات المختلفة، وخاصّة المشتقّات الفعليّة، والاسميّة، والوصفيّة[3].

ج. التّصنيف الصّرفي للأفعال: في النّحو الإغريقي تكون صيغ الفعل الصّرفيّة ضربًا من الحالات الإعرابيّة الّتي تتحقّق فيها المقولة الفعليّة؛ بحيث تصنّف صيغ التّصريف في كلّ الألسنة بحسب إحالتها على الشّخوص فيما إذا كانت مفردة، أو مثنًى، أو جمعًا؛ ومفهوم الشّخوص الثّلاثة في الاصطلاح النّحوي الهندي يعبّر عن الشّخص الأوّل، والأوسط، والثّالث؛ والأوّل عندنا هو الثّالث، والثّالث عندنا هو الأوّل؛ التّقسيم نفسه، وعكس التّرتيب؛ حيث إنّ نحاة الإغريق يمثّلون الأفعال متصرّفة مع الشّخص الأوّل، أمّا الهنود فيصرّفون الأفعال مع الشّخص الثّالث.

ولا يزال هذا التّصنيف مقبولًا كما أوجده الإغريق لوصف لسانهم؛ ليس فقط لكونه أمر تؤيّده كلّ الألسنة ذات الفعل؛ إنّما لكونه أمرًا طبيعيًّا راسخًا في نظام الأشياء[4].

وتشغل عمليّات الوصف اللّساني المنجزة حيّزًا مهمًّا لقواعد استعمال الأبنية؛ إذ تُحدّد هذه القواعد الشّروط النّظميّة الّتي يمكن للأبنية أن تظهر فيها؛ لكونها تنتمي إلى جدول من الاختيارات الممكنة كما تتّصل بقواعد تكوين معيّنة على نحو يمكّن من إقامة تعالق بين التّنويعات الصّرفيّة، وإمكانات تركيب العلامات من حيث المطابقة، والانتقاء المتبادل، والحروف، وعمل الأسماء، والأفعال، والموقع، والرّتبة، ...؛ لقد أعطت قواعد استعمال الأبنية عددًا كبيرًا من المناويل لكونها الجزء الضّروري من كلّ وصف

([1]) الانتماء المقولي: يعني أن تنتمي الوحدة المعجميّة البسيطة إلى إحدى المقولات المعجميّة الّتي تسمّى في الأدبيّات اللّغويّة التّقليديّة أقسام الكلام؛ وهي ما زالت محلّ خلاف حول عددها، وطبيعتها. يُنظر: بحث المقاربة الاشتقاقيّة في معالجة المداخل القاموسيّة وأثرها في بنية النّصّ القاموسي: 49 الإحالات– إحالة رقم12.

([2]) يُنظر: بحث المقاربة الاشتقاقيّة في معالجة المداخل القاموسيّة وأثرها في بنية النّصّ القاموسي، إبراهيم بن مراد: 36، و37.

([3]) يُنظر: المرجع السّابق: 40.

([4]) ينظر: إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين، مقال: بنية علاقات الشّخص في نظام الفعل، إميل بنفنيست، ترجمة: منصور الميغري: 531/2، و532.

لسانيّ؛ فقد تنوّعت بمقدار تنوّع الأنماط اللّسانيّة الّتي نشأت منها؛ فتنوّع الأبنية اللّغويّة على قدر معرفتنا بتحليلها لا يقبل الخزل إلى عدد محدود من المناويل الّتي قد تنطوي دائمًا على العناصر الأساسيّة[1].

يقول رضى الدّين الأستربادي في شرح شافية ابن الحاجب شارحًا مفهوم التّعدية في الأفعال بالنّظر إلى صيغها الاشتقاقيّة: إنّ المعنى الغالب في صيغة أفعل تعديّة ما كان ثلاثيًّا؛ وهي أن يجعل ما كان فاعلًا للّازم مفعولًا لمعنى الجعل فاعلًا لأصل الحدث على ما كان؛ فمعنى أذهبتُ زيدًا: جعلتُ زيدًا ذاهبًا؛ فزيد مفعول لمعنى الجعل الّذي استفيد من الهمزة فاعل للذّهاب كما كان في ذهب زيد؛ فإن كان الفعل الثّلاثي غير متعدٍّ صار متعدّيًا إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة؛ أي الجعل والتّصيير؛ كأذهبته، ومنه أعظمت: أي جعلته عظيمًا (استعظمته). وإن كان متعدّيًا إلى واحد صار بالهمزة متعدّيًا إلى اثنين؛ أوّلهما: مفعول الجعل، وثانيهما: أصل الفعل؛ وذلك نحو: أحفرت زيدًا النّهر: أي جعلته حافرًا له؛ فالأوّل مجعول، والثّاني محفور، ومرتبة المجعول مقدّمة على مرتبة مفعول أصل الفعل؛ وذلك لأنّ فيه معنى الفاعليّة[2].

أبنية الأفعال

أوّلًا– الفعل الثّلاثي[3]: يأتي الفعل الثّلاثي على ستّة أبنية ذكرها الصّرفيّون، وتكلّموا عليها كما أشاروا إلى خصائص كلّ بناء، وما ينصرف إليه من حيث التّعدّي واللّزوم، ومن حيث الدّلالة، ورتّبوها حسب كثرة ورودها في العربيّة، ومعلوم أنّ الأفعال العربيّة صنّفت وفق هذه الأبنية، وهي على النّحو الآتي:

1. فَعَلَ يَفعُل، نحو: نَصَرَ يَنصُر؛ وهذا الوزن وإن كان لا يختصّ بمعنًى معيّن إلّا معنى الحدث وزمانه؛ فالملاحظ اختصاصه بأنواع معيّنة من هذه الأفعال، ومن اختصاصه نذكر[4]:

([1]) ينظر: إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين، مقال: جهاز القول الفعلي، إميل بنفنيست، ترجمة: منصور الميغري: 249/2، و250.

([2]) شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين الاستراباذي: 86/1.

([3]) يُنظر: الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السّامرّائي، مطبعة العاني، بغداد، العراق، (د.ط)، 1966م، ص: 105.

([4]) ينظر: الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، صالح الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندريّة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 211، و212.

- **الأفعال الجوفاء**، نحو: قال يقول، عاد يعود؛ وقد جاء على غيره من ذلك: خاف؛ فالأصل: خاف يخُوف.

- **المغالبة:** وهذا ليس مطّردًا، ولا قياسيًّا؛ بحيث يجوز استعماله في جميع الأفعال الّتي على هذا الوزن؛ ولكن يكتفي منه بالمسموع؛ فسُمع: كَارَمَنِي فكرمته؛ أي غلبته في الكرم.

- **الفعل النّاقص الواوي؛ نحو:** سما يسمو، دعا يدعو، ما عدا قلّة منها، نحو: رَضِيَ يَرضَى؛ فالأصل: رضو يرضو.

- **الأفعال المضاعفة المتعدّية:** وأكثرها جاءت عليه، نحو: شدّ يشدّ، وجاءت عليه قلّة من الأفعال اللّازمة نحو: مرّ يمرّ.

2. فَعَلَ يَفعِل، نحو: ضَرَبَ يَضرِب؛ ومن اختصاصه نذكر:

- **المثال:** واويًّا كان، أو يائيًّا، نحو: وعد يعد، يسّر ييسّر.

- **الأجوف والنّاقص اليائي**، نحو: باع يبيع، ورمى يرمي.

- **المضاعفة اللّازمة**، نحو: فرّ يفرّ.

3. فَعَلَ يَفعَل، نحو: قَرَأ يَقرَأ؛ وقد عدّه الصّرفيّون فرعًا على فعَل يفعُل، ويختصّ بما كان عينه، أو لامه من حروف الحلق، نحو: خضع يخضع، قطع يقطع، نهج ينهج، سحب يسحب، سبح يسبح؛ وقد جاء عليه من غير ذلك: قنط يقنط، قلى يقلي، ركن يركن؛ وحروف هذه الأفعال جميعها ليست من حروف الحلق.

4. فَعِلَ يَفعَل، نحو: فَرِحَ يَفرَح؛ وأكثرها الأفعال الواردة عليه لازمة كما أنّها تدلّ على وجع، أو حزن وضدّهما، نحو: مرِض، سقِم، جرِب، عطِب، حزِن، برِئ، نشِط، فرِح، جذِل؛ وقد يدلّ على امتلاء، أو فراغ، نحو: شبِع، عطِش؛ أو لون، نحو: شهِب؛ أو عيب؛ نحو: صلِع، عوِر.

5. فَعِلَ يَفعِل، نحو: حَسِبَ يَحسِب؛ وما جاء عليه قليل جدًّا، ولا تكاد تبلغ العشرين عددًا، وهي: نعِم، وبئِس، ورِث، وثِق، وحسِب، وبِق، ورِع، ولِه، وهِم، ولِي، ورِه، وعِم، ومِق، وفِق؛ ويعدّه الصّرفيّون فرعًا على فعِل يفعَل.

6. **فَعُلَ يَفعُل**، نحو: كَرُمَ يَكرُم؛ وما جاء عليه يكون لازمًا كما أنّ أكثره يدلّ على سجيّة، أو طباع، نحو: حسُن، كبُر، قبُح، صغُر.

وهذه الأبنية يدّلّ بعضها على معانٍ خاصّة على نحو ما رأينا سابقًا، أمّا بعضها الآخر؛ فإنّه وإن كان يدلّ على معانٍ خاصّة؛ فإنّه يمكن من خلاله التّمييز بين الأفعال ماضيها، ومضارعها[1].

ثانيًا- مزيد الفعل الثّلاثي[2]: ويمكن للفعل الثّلاثي أن يُزاد بحرف، أو حرفين، أو ثلاثة أحرف؛ فيكتسب معانٍ جديدة، وله اثنا عشر وزنًا؛ ثلاثة للمزيد فيه حرفان، وأربعة للمزيد فيه بثلاثة أحرف.

- **مزيد الثّلاثي بحرف واحد:**

- **أفعل**؛ بزيادة همزة القطع في أوّله للتّعدية: نزل أنزل، خرج أخرج، مدّ أمدّ، أتى آتى، جاب أجاب، وفى أوفى؛ ففي جملة: درس الطّالب (الفعل لازمًا)، وفي جملة: أدرس المعلّم الطّالب (الفعل صار متعدّيًا)؛ ومن المعاني الّتي تطّرد في هذه الصّيغة نذكر:

1. **التّعدية**، نحو: خرج أخرج.
2. **الدّخول في الزّمان والمكان**، نحو: أصبح (دخل في الصّباح).
3. **السّلب والإزالة**، نحو: أشكيت زيدًا (إذا أزلت شكواه).
4. **الاستحقاق**؛ وذلك أنّها توضّح أنّ شيئًا استحقّ شيئًا آخر، نحو: أحصد الزّرع (استحقّ الحصاد).
5. **الصّيرورة**، نحو: أثمر الشّجر (صار ذا ثمر).
6. **التّكثير**، نحو: أشجر المكان (كثُر شجره).

([1]) الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، صالح الفاخري: 212.

([2]) يُنظر: المرجع السّابق: 212، وما بعدها.

- **فاعل؛** بزيادة ألف بين الفاء والعين، نحو: ضرب ضارب، جملة: دفع الجيش العدوّ (الفعل واقع من طرف واحد)؛ وحين يردّ العدوّ تصبح مدافعة؛ وتكون الجملة: دافع الجيش العدوّ، ومن المعاني الّتي تطّرد فيها، نذكر:

1. **المشاركة؛** وهي من وقع الفعل من متعدّد، نحو: ضارب، وقاتل، ولاكم، وجالس.
2. **المتابعة،** نحو: تابعتُ، واصلتُ، واكبتُ الأمر.
3. **التّكثير،** نحو: ضاعفت الشّيء (أكثرت أضعافه).
4. **إضفاء صفة،** نحو: عافاك الله (جعلك الله ذا عافية).

- **فعّل؛ بتضعيف العين،** نحو: مزّق، كسّر، علّم، وتطّرد في المعاني الآتية:

1. **التّعدية؛ وذلك بأن يتعدّى الفعل بعد أن كان لازمًا إذا ما نقل إلى هذه الصّيغة،** نحو: نزل القرآن، ونزّل الله القرآن.
2. **المبالغة والتّكثير،** نحو: طوّف، قتّل.
3. **التّشبيه؛ وهو جعل الشّيء شبهًا لشيء،** نحو: قوّس الظّهر (صار كالقوس).
4. **النّسبة؛ وهو نسبة شيء إلى شيء،** نحو: كذّبت زيدًا (نسبته إلى الكذب).
5. **السّلب والإزالة،** نحو: قلّمت أظافري (أزلتها).
6. **الاختصار،** نحو: كبّر، وهلّل (قال: لا إله إلّا الله).
7. **الدّعاء على المفعول، أو الدّعاء له،** نحو: سقّيتُ زيدًا (قلتُ له: سقيًا).

- **مزيد الثّلاثي بحرفين؛** وله خمسة أوزان:

- **انفعل؛ ويكون للمطاوعة،** نحو: كسرته فانكسر؛ ويشترط في الفعل أن يكون فعل معالجة ظاهرًا كالقطع، والحطم كما يشترط ألّا تكون فاء الفعل لامًا، أو راءً، أو واوًا، أو نونًا، أو ميمًا؛ فلا يُقال: انلأم، وانرمى، وانوصل، وانوى، وانمضع؛ وجاء شاذًّا: أمّحى، وأصلها: انمحى.

- **افتعل؛ بزيادة همزة وتاء**، نحو: اجتمع، اجتور؛ ويطّرد هذا الوزن في المعاني الآتية:

1. **المطاوعة**، نحو: جمعته فاجتمع؛ وهذا معنًى عامّ يمكن ملاحظته في جميع ما جاء على هذه الصّيغة.

2. **المشاركة**، نحو: اجتور؛ أي صار بعضهم لبعض جيرانًا.

3. **الاتّخاذ**، نحو: اعتاد؛ أي اتّخذ لنفسه عادة.

4. **المبالغة**، نحو: اجتهد، اكتسب.

- **افعلّ؛ ويأتي للمبالغة في الألوان، والعيوب**، نحو: احمرّ، واعورّ.
- **تفعّل؛ ويأتي لمطاوعة فعل مضعّف العين**، نحو: علّمته فتعلّم؛ وقد أجيز هذا المعنى على هذا الوزن من مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.
- **تفاعل؛ ويكون للمشاركة بين اثنين**، نحو: تسابق الرّجلان، أو أكثر، نحو: تصالح القوم كما يكون لمطاوعة فاعل، نحو: باعدته فتباعد؛ وقد أجاز ذلك المجمع القاهري.

- **مزيد الثّلاثي بثلاثة أحرف**؛ وله أربعة أوزان:

- **استفعل؛ ويكون غالبًا للطّلب والصّيرورة**؛ نحو: استغفرت الله.، واستحجر الطّين؛ وقد أجازه المجمع.
- **افعوعل؛ ويكون للمبالغة والتّوكيد**، نحو: اخشوشن الرّجل إذا بالغ في الخشونة.
- **افعوّل؛ ويكون للمبالغة كذلك**، نحو: اجلوّد.
- **افعالّ؛ ويكون للمبالغة في الألوان، والعيوب**، نحو: اخضارّ، اعوارّ.

ثالثًا– الأفعال الرّباعيّة المجرّدة؛ ولها وزن واحد، هو: **فعلل**، نحو: دحرج.

رابعًا– الأفعال الرّباعيّة المزيد فيها:

- **مزيد الرّباعي بحرف واحد؛ ويكون للمطاوعة**، وله وزن واحد:

- **تفعلل**، نحو: دحرجته فتدحرج.

- **مزيد الرباعي بحرفين**، وله وزنان:

- **افعَنلَل؛ ويكون للمطاوعة**، نحو: حرجمتهم فانحرجموا.
- **افعلّ؛ ويكون للمبالغة**، نحو: اطمأنّ.

ونخلص إلى القول: إنّ جميع الأفعال العربيّة يمكن وزنها على تلك الصّيغ، والأوزان؛ وما ذلك إلّا مظهرًا من مظاهر الدّلالة الصّوتيّة[1].

د. التّصنيف التّركيبي للأفعال: يعدّ قدماء العرب الفعل عنصرًا جوهريًّا في العبارة، أو الجملة، وهو كذلك عند المحدثين من اللّغويّين عامل مهمّ في بناء الجملة؛ وإن اختلفت الأمم في أشكال الفعل؛ فهو عند العرب لا يتعدّى الفعل الماضي، والمضارع في حين تختلف صوره في اللّغات الأخرى كاللّغات الهنديّة الأوروبّيّة مثلًا، والباحثون في أسر اللّغات السّاميّة يذهبون إلى قلّة صور الفعل فيها. ولقد اهتمّ القدماء بالفعل، وتوسّعوا فيه بحدود فأعطوه من الأحكام ما هو معروف كما اقتصرت دراساتهم على الفعل، وأوزانه، ومعانيه، ومنهم من جعلوه من دراسته معجمات لغويّة ككتاب الأفعال، لابن القوطيّة، وابن القَطّاع، والسَّرَقُسطِيّ، وغيرهم؛ ممّا يُظهر لنا مدى اهتمام الأقدمين بالفعل، ومعانيه، وصوره[2].

وتغلب الجملة الفعليّة على كلام العرب؛ فالعقليّة العربيّة تقتضي أن تكون الجملة الفعليّة هي الأصل؛ فهي الغالبة في التّعبير؛ وتلك هذه سليقة العربيّ؛ فقد دفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في جميع أحواله؛ الأساس عنده بدء الإخبار بالفعل[3].

ولقد لجأ النّحاة إلى تصنيف الأفعال إلى أفعال تامّة، وأفعال ناسخة (ناقصة)، ومن ثمّ صنّفوا الأفعال النّاسخة بحسب ما تحمله من معانٍ؛ فأدرجوا تحت باب كاد وأخواتها مجموعة من الأفعال، أمثال: أفعال المقاربة، وأفعال الرّجاء، وأفعال الشّروع؛ وقد سمّيت هذه الأفعال بأفعال المقاربة من باب التّغليب، وقد

([1]) الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، صالح الفاخري: 216.

([2]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ص: 51.

([3]) ينظر: المرجع السّابق: 55.

شمل هذا الاسم أفعال الرّجاء، والشّروع؛ وسبب تغليب أفعال المقاربة على أفعال الرّجاء، والشّروع؛ لأنّ معنى المقاربة يدخل في أفعال كليهما، وقد قسّم النّحاة أفعال المقاربة إلى أقسام ثلاثة، هي[1]:

- **أفعال الرّجاء:** وهي الأفعال الّتي تتضمّن في معناها رجاء وقوع الفعل، ومثالها: حرى، وعسى، وأخلولق.
- **أفعال المقاربة:** وهي تلك الأفعال الّتي تدلّ على قرب وقوع الفعل، ومثالها: كاد، وكرب، وأوشك، وهلهل، وأولى، وألمّ، وقارب.
- **أفعال الشّروع:** وهي تلك الأفعال الّتي تدلّ على الشّروع في الفعل، والبدء فيه؛ وتلك الأفعال الأكثر عددًا من أفعال المقاربة، والرّجاء؛ فكلّ فعل فيها يدلّ على البدء في الفعل عدّه النّحاة من أفعال الشّروع؛ وهذا التّقاطع ساهم في كثرتها، ومثالها: أخذ، وعلق، وأنشأ، وقام، وهبّ، وطفق، وجعل، وبدأ، وشرع، وأقبل.

وبعض هذه الأفعال يمكن تصريفه، مثل: كاد يكاد كائد، وأوشك يوشك موشك، بعضها أفعال جامدة لا يمكن تصريفها، مثل: عسى. ولم يختلف النّحاة في كون أفعال المقاربة تلازم الفعليّة إلّا في عسى؛ حيث عدّها بعض النّحاة حرفًا مشبّهًا بالفعل، تفيد التّرجّي[2].

كما صنّف النّحاة الأفعال إلى أفعال قلوب (الأفعال القلبيّة)[3]؛ وهي قلبيّة باطنة، معانيها نفسيّة قائمة في القلب؛ متّصلة به، ومنها: أفعال اليقين، وأفعال الرّجحان. سمّيت بالأفعال القلبيّة؛ لاعتقاد القدماء بأنّ مركزها القلب، ومنها: الفرح والحزن، وهي من أفعال ظنّ وأخواتها الّتي تنصب مفعولين؛ وليس كلّ فعل قلبي ينصب مفعولين، وقد خصّ النّحويّون هذه الأفعال بدلالات مخصوصة بها في كتبهم. وتنقسم أفعال القلوب إلى:

([1]) أفعال المقاربة– دراسة لغويّة، ثامر العواودة، إشراف: فايز محاسنة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2011م، ص: 1 التّمهيد.

([2]) المرجع السّابق: 2 التّمهيد.

([3]) ينظر: بحث أفعال اليقين والرّجحان عند النّحويّين، مصطفى بريهي وعبد الحسن العبّودي، مجلّة العلوم الإنسانيّة، كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة، م23، ع2، حزيران 2016، الملخّص.

- **أفعال اليقين:** وهي الأفعال الّتي تدلّ على القطع واليقين، وهي سبعة أفعال: علم، ورأى، ووجد، ودرى، وألفى، وجعل، وتعلّم (بمعنى أعلم).

- **أفعال الرّجحان:** وهي الأفعال الّتي تدلّ الرّجحان (الشّكّ)؛ وذلك عند وجود دليلين متساويين في القوّة؛ بحيث لا يستطيع المرء ترجيح أحدهما، وترك الآخر؛ لعدم وجود قرينة للتّرجيح، وهي ثمانية أفعال: ظنّ، حسب، زعم، خال، جعل، عدّ، حجا، هبّ.

دلالة أفعال اليقين[1]

- **علم:** تدلّ على اليقين بالاعتقاد الجاز، وتنصب مفعولين، أمّا إذا كانت علم بمعنى عرف؛ فإنّها تتعدّى إلى مفعول واحد، وتأتي علم لازمة إذا كانت بمعنى علم علمة؛ فهو أعلم؛ أي مشقوق الشّفة العليا.

- **رأى:** رأى القلبيّة تدلّ على اليقين، والأصل فيها نصب مفعولين، وقد تفيد الرّجحان بمعنى الظّنّ وهو قليل، وإن كانت رأى حلميّة تنصب مفعولين، أمّا إذا كانت رأى بصريّة؛ فإنّها تتعدّى إلى مفعول واحد، وإن كان رأى من الرّأي؛ فقد تتعدّى إلى مفعولين.

- **وجد:** يفيد وجدان الشّيء على صفة، والعلم به بعد عدم كونه معلومًا، والأصل فيه أن يكون لليقين بمعنى علم، وإن كان تعني إصابة الشّيء؛ فإنّها تتعدّى إلى مفعول واحد، وإن كانت بمعنى استغنى؛ فهي لازمة.

- **درى:** تفيد اليقين، وتستعمل بمعنى علم، وإن كانت بمعنى ختل؛ فإنّها تتعدّى إلى مفعول واحد.

- **ألفى:** تفيد إصابة الشّيء على صفة، مثل: ألفيتُ الصّديق عونًا.

- **تعلّم:** يفيد اليقين، وهو أمر بمعنى اعلم، وهو فعل جامد لا يتصرّف، ولا يستعمل منه إلّا الأمر، وقد تأتي بمعنى الأخذ بأسباب العلم والمعرفة، والمشهور فيها كثير، وهو أن ترد الاسميّة بعدها مصدّرة بأنّ، أو أنّ وصلتها.

([1]) ينظر: بحث أفعال اليقين والرّجحان عند النّحويّين، مصطفى العبّودي: 4، ما بعدها.

دلالة أفعال الرّجحان[1]

- **ظنّ:** وفيها ترجيح لأحد الطّرفين النّفي والإثبات، والرّاجح هو المذكور في الكلام، والأصل فيظنّ نصب مفعولين إذا ما كانت بمعنى الحسبان؛ وهي تفيد الظّنّ في الظّاهر، واليقين في بعض المواضع؛ فقد يرجّح الظّنّ، وقد يرجّح اليقين، وإن كانت ظنّ بمعنى أتّهم؛ فإنّها تنصب مفعولًا واحدًا.
- **حسب:** الأصل في حسب عند النّحويّين الدّلالة على الرّجحان، أو إرادة الاعتقاد الرّاجح لمعنى على اليقين، وإن كانت حسب للون؛ فهي لازمة.
- **زعم:** تفيد القول أنّ الشّيء على صفة قولًا غير مستند إلى وثوق، والأكثر في زعم أن تكون بمعنى ظنّ؛ فتدلّ على الرّجحان، وإن كانت بمعنى كفل، أو رَأَس؛ فإنّها تتعدّى إلى مفعول واحد. كما تتعدّى بحرف الجرّ، وإن كانت بمعنى سُمُن، أو هزل؛ فإنّها تكون لازمة.
- **خال:** قد يأتي بمعنى العلم والدّلالة على اليقين، والأصل فيه أن يكون بمعنى الظّنّ، والدّلالة على الرجحان، وينصب مفعولين، وإن كانت خال بمعنى تكبّر، أو ظلع (ساس) من خال الفرس، أو بمعنى دعا؛ فحينها لا تعدّ من أفعال القلوب.
- **جعل:** تفيد ظنّ، أو اعتقاد كون الشّيء على صفة اعتقادًا، أو ظنًّا غير مطابق، وقد تأتي لإفادة اليقين ورجحانه وهو قليل، وإن لم تكن بمعنى اعتقد؛ فإنّها إمّا أن تكون للتّحويل بمعنى صيّر، وتنصب مفعولين، أو تكون بمعنى أوجد (أوجب).
- **عدّ:** وهي لاعتقاد كون الشّيء على صفة اعتقادًا غير مطابق، وهي عند النّحويّين بمعنى ظنّ، وتنصب مفعولين.
- **حجا:** تدلّ على الظّنّ في الخبر، وإذا لم تدلّ على معنى الظّنّ، وأفادت معاني أخر؛ فهي متعدّية لمفعول واحد، أو لازمة.

([1]) ينظر: بحث أفعال اليقين والرّجحان عند النّحويّين، مصطفى العبّودي: 5، ما بعدها.

- **هبّ:** فعل أمر جامد متصرّف يفيد معنى الظّنّ والحسبان، أو الاعتقاد، وهي ليست من هبّ الّذي مضارعها يهب، وماضيه وهب؛ فتلك من لاهبة، وهي متصرّفة.

أفعال الحركة: وقد قسّمها محمّد داود وفق التّقسيم الآتي[1]:

أوّلًا- أفعال الحركة الانتقاليّة: ويظهر في أفعال هذا القسم أهمّيّة ملمح المسافة كسمة دلاليّة تميّزه عن قسم أفعال الحركة الموضعيّة الّتي يختفي فيها ملمح المسافة تمامًا، ويصنّف الفعل الدّال على الحركة الانتقاليّة إلى مجموعات فرعيّة حسب ما يغلب عليه من الملامح الدّلاليّة الآتية:

- **اتّجاه الحركة:** رأسي، أفقي، منحنى.

وهي من أكثر الملامح الدّلاليّة المميّزة لقسم كبير من أفعال الحركة الانتقاليّة؛ حيث أمكن تصنيف خمس مجموعات فرعيّة لأفعال الحركة من خلال تحديد اتّجاه الحركة، نحو: رأسي إلى أعلى، رأسي إلى أسفل، أفقي ذهاب، أفقي إياب، منحنية.

- **السّرعة:** سريع، بطيء.

يعدّ ملمح السّرعة من أهمّ الملامح الدّلاليّة المميّزة لكثير من أفعال الحركة الانتقاليّة بعد ملمح الاتّجاه، وأمكن تصنيف مجموعتين كبيرتين من أفعال الحركة الانتقاليّة من خلال تحديد درجة السّرعة، نحو: سريعة، وبطيئة.

- **القوّة:** ضعيف، قوي.

من خلال ملمح القوّة أمكن تمييز مجموعة دلاليّة واحدة تتّسم فيها الأفعال الحركيّة الانتقاليّة بسمة القوّة في حين غاب في المقابل مجموعة الأفعال الحركيّة الانتقاليّة الّتي تتّسم بالضّعف في مقابل القوّة؛ حيث غلبت على الأفعال الّتي تتّسم بالضّعف سمات مميّزة أخرى؛ يُضاف إلى ذلك حاجة الحركة إلى طاقة لإنجازها، ويظهر ذلك بوضوح في الحركات الانتقاليّة؛ ما جعل ملمح القوّة بارزًا في مقابل اختفاء ملمح الضّعف في قسم الحركات الانتقاليّة.

([1]) الدّلالة والحركة- دراسة لأفعال الحركة في العربيّة المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، محمّد داود: 49، وما بعدها.

وما يخرج عن هذه الملامح الثّلاثة يصنّف تحت مجموعة من أفعال الحركة الانتقاليّة المطلقة. وفيما يأتي نذكر أفعال كلّ مجموعة:

1. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة المطلقة: أهمّ ما يميّز أفعال هذه المجموعة هو اشتراكها في ملمحين مهمّين، هما: الحركة، والانتقال، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال هذه المجموعة؛ وتتضمّن هذه المجموعة الفعل الأعمّ في مجال الحركة (تحرّك) بدلالته الواسعة، والممتدّة الّتي تتضمّن في داخلها كلّ أفعال المجال الحركي، وتشتمل هذه المجموعة على أربعة وعشرين فعلًا، وهي على النّحو الآتي: بعثر، تبع، جرّ، جاب، جاس، تحرّك، حرّك، خطا، زفّ، سحب، سبح، سرى، انساب، ساح، سار، شتّت، طرح، طارد، لعب، مشى، نثر، انتشر، انتقل، هام.

2. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة الدّالّة على الذّهاب: وأهمّ ما يميّز أفعال هذه المجموعة هو اشتراكها في الملامح الآتية: الحركة، الانتقال، الذّهاب والممضيّ، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال هذه المجموعة، وتشمل أربعة عشر فعلًا، هي: برح، خرج، ذهب، رحل، راح، زال، سافر، انصرف، انطلق، غادر، افترق، مضى، هاجر، وجّه، ولّى.

3. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة الدّالّة على الإياب: أهمّ ما يميّز أفعال هذه المجموعة هو اشتراكها في الملامح الآتية: الحركة، الانتقال، الإياب والرّجوع، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال هذه المجموعة، وتشمل خمسة عشر فعلًا، هي: أتى، أوى، جاء، حضر، دخل، دلف، دنا، رجع، ارتدّ، عاد، أقبل، أقدم، اقترب، وفد، ولج.

4. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة المتّجهة إلى أعلى: أهمّ ما يميّز أفعال هذه المجموعة اشتراكها في الملامح الدّلاليّة الآتية: الحركة، الانتقال، الاتّجاه إلى أعلى، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال هذه المجموعة، وتشتمل على ثمانية أفعال، هي: حمل، رفع، ارتقى، تسلّق، صعد، طفا، علا، قفز.

5. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة المتّجهة إلى أسفل: أهمّ ما يميّز أفعال هذه المجموعة اشتراكها في الملامح الدّلاليّة الآتية: الحركة، الانتقال، الاتّجاه إلى أسفل، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال هذه المجموعة، وتشتمل على خمسة عشر فعلًا، هي: انحدر، حطّ، خرّ، أسدل، سقط، سكب، صبّ، غطس، غاص، هبط، هطل، هوى، انهار، أهال، وقع.

6. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة القويّة: أهمّ ما يميّز أفعال هذه المجموعة هو اشتراكها في الملامح الآتية: الحركة، الانتقال، القوّة، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال هذه المجموعة، وتشمل تسعة أفعال، هي: دفع، رمى، شدّ، طوح، اقتحم، قذف، انقضّ، ألقى، انهمر.

7. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة المنحنية: وتشتمل على سبعة أفعال هي، انحرف، حلّق، حام، دحرج، دار، طاف، لفّ.

8. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة السّريعة: أهمّ ما يميّز أفعال هذه المجموعة هو اشتراكها في الملامح الآتية: الحركة، الانتقال، السّرعة، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال هذه المجموعة، وتشمل عشرين فعلًا، هي: جرى، اخترق، خطف، تدفّق، ركض، رمح، سبق، أسرع، سعى، طار، عدا، فرّ، أفلت، كرّ، مرق، نفذ، هبّ، هرب، هرع، هرول.

9. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة البطيئة: أهمّ ما يميّزها ملمح البطء، وتشمل على عشرة أفعال، هي: تباطأ، تجوّل، حبا، خطر، دبّ، زحزح، زحف، تسرّب، تسكّع، تسلّل.

10. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة المرتبطة بموعد محدّد: وتشمل على عشرة أفعال، هي: جاوز، تزحلق، أزاح، عبر، فات، مرّ، أقلع، قطع، نُحّى، وغل.

11. مجموعة أفعال الحركة الانتقاليّة المرتبطة بوسط سائل (الماء): وتشمل على ستّة أفعال، هي: أبحر، سبح، سال، عام، تموّج.

ثانيًا– أفعال الحركة الّتي تنتهي إلى ثبات واستقرار: أهمّ ما يجمع أفعال هذه المجموعة في فئة واحدة هو اشتراكها في ملمح الحركة الّتي تنتهي إلى ثبات واستقرار، وتشمل هذه المجموعة ستّة عشر فعلًا، هي: بطح، بلغ، جثا، جثم، جلس، ركع، سجد، اضطجع، أغلق، فتح، قعد، قام، نهض، وصل، وضع، وقف.

ثالثًا– أفعال الحركة الموضعيّة: ويظهر واضحًا في أفعال هذا القسم اختفاء ملمح المسافة تمامًا، وأهمّ السّمات الدّلاليّة الّتي تميّز أفعال هذا القسم إلى مجموعات العضو الفاعل للحركة، وارتباط حركة بعينها بهذا العضو، أيضًا سجّل ملمح القوّة حضورًا ملحوظًا في جانب من هذه الأفعال، ومجموعات هذا القسم ثماني مجموعات فرعيّة، هي:

- **أفعال الحركة الموضعيّة القويّة:** تشترك أفعال هذه المجموعة في الملامح الدّلاليّة الآتية: الحركة، الموضعيّة، القوّة، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال هذه المجموعة، وتشمل على أربعة عشر فعلًا، هي: حشر، خبط، دقّ، رجّ، رجف، ارتطم، تشنّج، اصطدم، صارع، ضرب، ضغط، ملص، نزع، وخز.

- **أفعال الحركة الموضعيّة الاحتكاكيّة:** وتشترك أفعال هذه المجموعة في الملامح الدّلاليّة الآتية: الحركة، الموضعيّة، الاحتكاكيّة، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال المجموعة، وتشمل على خمسة أفعال، هي: حكّ، دعك، دلك، مسّ، تمرّغ.

- **أفعال الحركة الموضعيّة التّردّديّة:** وتشترك أفعال هذه المجموعة في الملامح الدّلاليّة الآتية: الحركة، الموضعيّة، التّردّديّة، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال المجموعة، وتشمل على ثلاثة عشر فعلًا، هي: تخلخل، تأرجح، ارتعش، ارتعد، رفرف، رقص، ترقّرق، ترنّح، زلزل، تململ، انتفض، هزّ، هفهف.

- **أفعال الحركة الموضعيّة الخاصّة بجارحة اليد:** وتشترك أفعال هذه المجموعة في الملامح الدّلاليّة الآتية: الحركة، الموضعيّة، خصوصيّتها بجارحة اليدّ، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال المجموعة، وتشمل على تسعة وعشرين فعلًا، هي: بسط، جدف، جذب، حسّس، احتضن، خنق، ربت، تشبّث، تشابك، أشار، أشاح، صفع، صفق، ضمّ، طوّق، فتل، فرك، قبض، لكز، لكم، لمس، لوّح، مدّ، مسح، أمسك، هرش، اتّكأ، وكز.

- **أفعال الحركة الموضعيّة المرتبطة بالرّأس، وما بها من جوارح:** وتشترك أفعال هذه المجموعة في الملامح الدّلاليّة الآتية: الحركة، الموضعيّة، خصوصيّتها بالرّأس، وما بها من جوارح، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال المجموعة، وتشمل على ثمانية عشر فعلًا، هي: تثائب، خفض، طأطأ، طرق، عضّ، عانق، غمز، فغر، قضم، كبّ، كزّ، لعق، لفت، لاك، مشّط، نشب، نطح، لطم، نهش.

- **أفعال الحركة الموضعيّة المرتبطة بعضو القدم:** وتشترك أفعال هذه المجموعة في الملامح الدّلاليّة الآتية: الحركة، الموضعيّة، ارتباطها بعضو القدم، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال المجموعة، وتشمل على سبعة أفعال، هي: دهس، داس، رفس، ركل، زلّ، انزلق، وطِئ.

- **أفعال الحركة الموضعيّة المطلقة:** وتشترك أفعال هذه المجموعة في الملمحين: الحركة والموضعيّة، التّردّديّة، ثمّ تأتي الملامح الدّلاليّة الأخرى كمميّز دلالي بين أفعال المجموعة، وتشمل على خمسة وعشرين فعلًا، هي: برك، ثنى، انحنى، أحاط، خلع، دسّ، استلّ، شبّ، طوى، فتّش، فرد، فرش، قلب، انكفأ، التقط، لمّ، لوى، مطّ، تمطّى، مال، نبش، نكس، نكش، وثب، اتّكأ.

1. الفعل والعامل

ومن اهتمام النّحويّين في الإعراب؛ فقد ذهب الأقدمون في أنّ الإعراب يجلبه العامل؛ ومن هنا كان البحث في العامل؛ حيث يرى البصريّون أنّ الفعل هو صاحب العمل إن تقدّم، أو تأخّر، وإن كان مذكورًا، أو مقدّرًا. ولم يكن العامل اهتمام البصريّين فحسب؛ بل بحث فيه غيرهم كثير إلى أن تصدّى لهم ابن مضّاء إلى أنّ العمل الإعرابي في الحقيقة للمتكلّم، أمّا نسبته لغيره؛ فذلك لملابسة خاصّة[1]؛ يقول ابن جنّي: "ومحصول الحديث... إنّما هو للمتكلّم نفسه لا لشيء غيره؛ وإنّما قالوا: لفظيّ، ومعنويّ لمّا ظهرت آثار فعل المتكلّم بمضامّة اللّفظ للّفظ، أو باشتمال المعنى على اللّفظ؛ وهذا واضح"[2]. وخُلاصة الحديث عن العامل أنّ الحركات بعضها علم على معنى إعرابي؛ فالضّمّة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، أمّا الفتحة فهي حركة لا تدلّ على شيء[3]. أمّا البحث في دلالة الحركات فقد جاء متأخّرًا؛ لم يُشر إليه قُدماء النّحويّين؛ يقول سيبويه: "وزعم الخليل أنّ الفتحة، والكسرة، والضّمّة زوائد، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التّكلّم به، والبناء هو السّاكن الّذي لا زيادة فيه"[4]؛ وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس في كتابه من أسرار اللّغة[5].

ويتّفق كلّ من البصريّين، والكوفيّين في قولهم بالعامل، غير أنّهم يختلفون فيقدّر أخذهم به؛ فالفعل عند كثير من نحاة الكوفة لا يعمل في الفاعل؛ حيث إنّ العامل في الفاعل عند الكسائي ليس لفظ الفعل؛

([1]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي: 56.

([2]) الخصائص، ابن جنّي: 110/1.

([3]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي: 56.

([4]) الكتاب، سيبويه: 241/4، و242.

([5]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي: 56.

إنّما داخل في الوصف؛ أي كونه متلبّسًا بالفعل[1]، يقول السّيوطي: "وزعم هشام: رافعه الإسناد، وقوم: شَبَهُهُ للمبتدأ، وخَلَفٌ: معنى الفاعليّة، وقوم: إحداثه الفعل، والكسائي: كونه داخلًا في الوصف"[2]. لكنّ البصريّين لا يجوّزون خلوّ الفعل من الفاعل ما أوقعهم في باب آخر هو باب التّنازع، أيّ أن يتقدّم عاملان، أو أكثر، ويتأخّر عنهما، أو عنها معمول يصلح أن يكون معمولًا لكلّ واحد ممّا تقدّم، كقولهم: قام وقعد أخوك؛ فقد قال البصريّون بإعمال الثّاني لقربه، أمّا الكوفيّون؛ فقد اختاروا إعمال الأوّل لسبقه؛ غير أنّ الفرّاء قد ذهب إلى أنّه إذا اتّفق العاملان في طلب المرفوع؛ فالفعل لهما جميعًا[3].

ومن اهتمام النّحويّين بالفعل أن ألحقوا به في الإعمال أسماء الأفعال، وأسماء الفاعلين، وأسماء المفعولين، والصّفات المشبّهة، وأفعل التّفضيل، وأمثلة المبالغة؛ وأسماء الفاعلين عند الكوفيّين هي أفعال دائمة[4]، ومن اهتمام اللّغويّين العرب بالفعل كذلك أنّهم يأخذونه من الأسماء الّتي تثبت أصالتها في الاسميّة؛ إذ إنّ كلمة اسم لم تخرج من السّموّ، أو الوسم على الخلاف بين البصريّين، والكوفيّين[5]؛ والاسم كلمة موجودة منذ القدم في اللّغات السّامية؛ فأفادت منها العربيّة، وصاغت منها الفعل سمّى؛ وذلك لم يلتفت إليه النّحاة؛ بل انشغلوا بالحديث عن همزة الاسم[6].

أمّا بالنّسبة إلى الأفعال الثّلاثيّة، والأفعال غير الثّلاثيّة؛ فالباحث في أصولها يجد بعضًا منها ذات أصول جامدة؛ فالفعل رَأَسَ مثلًا مأخوذ من الرّأس، والرّأس كلمة موجودة في اللّغات السّامية كافّة، ومثلها كبده؛ أي أصاب كبده، وصبع له وعليه؛ مأخوذة من الإصبع. كما يجد الباحث في الأفعال أنّ بعضًا منها مأخوذ من أعضاء الجسم؛ وذلك كقولهم: نابه، وينيبه؛ وهو من النّاب، وورك من الوِرك؛ وتورّك بالمكان:

([1]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي: 58.

([2]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين السّيوطي: 510/1.

([3]) شرح كافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين الأستربادي: 79/1. وينظر: فقه اللّغة المقارن: 58، و59.

([4]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي: 59.

([5]) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، أبو بركات الأنباري، تحقيق ودراسة: جودة مبارك، راجعه: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص: 4 المسألة الأولى.

([6]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي: 59.

أقام به، ومثله: فخذه؛ أي أصاب فخذه، وربّما نجد علاقة ما بين الاسم ضرع، والفعل رضع. ولعلّنا نلاحظ أنّ كثيرًا من الأفعال تعود لأسماء صريحة وجامدة؛ فنجد التّامر، واللّابن مأخوذان من التّمر، واللّبن، وتمره: أطعمه التّمر؛ بما في ذلك بات (لعلّها من البيت)، وابتنى (لعلّها من البنون)[1].

وفي كثير من الأحيان نجد أنّ الصّلة تنقطع فيما بين المادّة الفعليّة، والأصل الاسمي؛ فكلمة الجنّ مثلًا قلبها البحث اللّغوي، وردّها إلى أصول غير سامية؛ هي الّتي ولدت لنا جنّ بمعانيها المختلفة؛ بحيث صار الباحث لا يجد صلة بين الاسم من جهة، وبين الفعل من جهة أخرى، مثلها كلمة الأنس؛ وهي اسم، والفعل منها أَنِسَ؛ فالفعل خارج عن الاسم؛ والمصدر منها أُنس نجد معمول على الفعل[2].

ومن اهتمام العرب بالفعليّة أيضًا أنّهم عدّوا كثيرًا من الأدوات أفعالًا؛ فأداة النّفي (ليس) عندهم فعل جامد من دون تركيب لها، أو فصل القول فيها، ومثلها: بئس، ونعم، وعسى، وربّما (لات) مثلهم جميعًا[3]. أضف إلى ذلك أنّ العرب أعطوا كلمة (ال) أبنية فعليّة؛ فهي كلمة سامية تعني الإله؛ فقد كان يحيى بن يعمر يقرأ: جبرَ إلّ بتشديد اللّام، وقال أبو عبيدة: الإلّ العهد[4].

2. الفعل والاشتقاق

ويعدّ الاشتقاق من المواضيع الواسعة في اللّغة العربيّة، وشائعة الانتشار في الاسم، ومحدود في الفعل. والاشتقاق هو "أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنًى، ومادّة أصليّة، وهيئة تركيب لها؛ ليدلّ بالثّانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة؛ لأجلها اختلفا حروفًا، أو هيئة كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِرَ "[5].

([1]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرذائي: 59، و60.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 60.

([3]) ينظر: المرجع نفسه.

([4]) ينظر: المرجع نفسه: 60، و61.

([5]) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: الشّربيني شريدة، دار الحديث، مصر، القاهرة، ج1، 2010م، ص: 284.

ومعلوم اختلاف كلّ من البصريّين والكوفيّين في أصل الاشتقاق؛ حيث ذهب البصريّون إلى أنّ المصدر هو أصل الاشتقاق فيما ذهب الكوفيّون إلى أنّ الفعل هو أصل الاشتقاق.

وبما أنّ موضوعنا هو الفعل؛ فيكون نقاشنا لهذه المسألة فيما ذهب إليه الكوفيّون؛ حيث نعرض أهمّ ما استدلّوا عليه في كون الفعل هو أصل الاشتقاق[1]:

- فقد استند الكوفيّون على اعتلال المصدر تبعًا لاعتلال الفعل، ومثل ذلك صحّته؛ فيُقال: قام قيامًا؛ فيعلّ القيام لاعتلال قام، ويُقال: قاوم قوامًا؛ فيصحّ المصدر لصحّة الفعل؛ وهذا أمر لا ينمّ عن استقراء تامّ لأمثلة الأفعال، والمصادر؛ ففي المصادر ما لا يعتلّ لاعتلال فعله كما في: وعد يعد وعدًا، ووزن يزن وزنًا، وقام يقوم قومةً، ومال يميل ميلًا، ...

- يعمل الفعل في المصدر، وأنّ رتبة العامل قبل رتبة المعمول؛ ويُفهم من هذا الدّليل أنّ العامل علّة، والمعمول معلول، وما ثبت في الفلسفة أنّ العلّة أسبق رتبة من المعلول؛ ليصبح انبثاق وجوده عنها، ومثل هذا الدّليل بحاجة إلى إثبات العلّة بين الطّرفين واقعًا لا اعتبارًا فيما التزم النّحاة بنظريّة العامل الّتي تقوم على أساس مبدأ العلية الفلسفي جعلهم يقيسون الآثار النّحويّة الاعتباريّة الّتي تعود إلى الاستعمال اللّفظي.

- وينقضّ عليهم برفع الفعل للفاعل؛ حيث إنّ رتبة الفاعل في الوجود متقدّمة على رتبة الفعل؛ وذلك لكون الفعل لا يصدر إلّا عن فاعل؛ فلم لا يعدّون الفعل معمولًا، والفاعل عاملًا؟

ما سبق؛ خلاصة أدلّة الكوفيّين في قولهم إنّ الفعل هو أصل الاشتقاق، ومن المحدثين من ذهب مذهب الكوفيّين في ذلك، أمثال: مصطفى جواد؛ حيث يرى أنّ مذهب الكوفيّين هو الأقرب إلى ما تبنّته المدرسة اللّغويّة الحديثة في كون المادّة (أسماء العيان) هي مبدأ الاشتقاق؛ لأنّ الفعل يجري مجرى المادّة؛ فهو مشهود، وسابق للمصدر، وأظهر منه للشّهادة، والإحساس؛ فلا يكون سير إلّا بعد أن يكون سار؛ وهو مشهود، ومحسوس به، والسّير اسم له، ودليل عليه. أمّا مهدي المخزومي؛ فيقول: "إنّ كون الفعل هو الأصل في الاشتقاق هو ما كان عليه أكثر المحدثين مستأنسين بنتائج الدّرس اللّغوي (المقارن)، وبما تيسّر لهم الوقوف عليه من معرفة بالفصائل اللّغويّة المختلفة".

([1]) دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص: 35، وما بعدها بتصرّف.

ويقول ولفنسون: إنّ أغلب الكلمات يرجع اشتقاقها إلى أصول ثلاثة؛ وهذا الأصل فعل، يُضاف إلى أوّله، أو آخره حرف، أو أكثر؛ فتتكوّن من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدلّ على معانٍ مختلفة[1].

أمّا رأي إبراهيم السّامرّائي؛ فلا يعدّ خلافًا بين رأي كلّ من البصريّين والكوفيّين في مسألة أصل الاشتقاق، يقول: "الّذي يبدو لنا أنّ هذه المسألة لدى البصريّين والكوفيّين لا يمكن أن تكون مسألة خلاف؛ وذلك لأنّ المصدر والفعل مادّة واحدة؛ هي المادّة الفعليّة الّتي لا بدّ أن تبحث بالقياس إلى المنقطع للاسميّة"، ويقول: "قد رأينا أنّ المصدر يقتضي درجة في مادّة الفعل؛ وذلك لتوفّر الأصول الأولى فيهما؛ فكلاهما حدث، وكلاهما مقترن بزمان ما..."[2].

يقول مصطفى جواد: "وللمادّة ما جرى مجراها من العراقة في أصالة الاشتقاق ما يجعلنا نعدّ جملة من الأوصاف أصولًا لأفعالها، ونخرجها من حظيرة القِدم الّذي اتّسم به الفعل؛ فالأسود سابق لفعله سود، والأبيض متقدّم على فعله بيض، والأعوج أقدم من فعله عوج؛ وهذا مشهود في طبيعة الوجود، ولا يحتاج إلى إثبات أبدًا، ومن دلائلهم حيرتهم في اشتقاق فعله؛ فقوم أرادوا الثّلاثي؛ فقالوا: سود، وبيض، وعوج، وقوم أرادوا الحفاظ على الأصول؛ فقالوا: أسود من أسود، وأبيض من أبيض، وأعوج من أعوج؛ لئلّا يبتعد الفعل عن أصله؛ فيستبهم"[3].

وربّما رأي المدرسة اللّغويّة الحديثة هو الرّأي الّذي يتمشّى مع طبيعة اللّغة؛ حيث ذهبت إلى أنّ مبدأ الاشتقاق هو المادّة، وأنّ الفعل هو الآخر المشتقّ منها[4].

3. أوزان المشتقّات[5]

لقد صنّف الصّرفيّون الأسماء الواردة في اللّغة العربيّة إلى تصنيفات أربعة، هي:

([1]) في النّحو العربي– قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي: 104، و105.

([2]) دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي: 38.

([3]) المرجع السّابق: 43، و44.

([4]) المرجع نفسه: 45.

([5]) الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، صالح الفاخري: 220، وما بعدها.

أ. التّصنيف الأوّل؛ من حيث التّجرّد والزّيادة: فالاسم المجرّد هو ما كان مكوّنًا من ثلاثة أحرف، أمّا ما كان زائدًا على ثلاثة الأحرف؛ فهو مزيد.

ب. التّصنيف الثّاني؛ من حيث التّذكير والتّأنيث: فالاسم إمّا أن يكون مذكّرًا، أو مؤنّثًا، وكلاهما ينقسما إلى: حقيقي، ومجازي.

ج. التّصنيف الثّالث؛ من حيث أواخر حروف الاسم: فقد يكون الاسم: مقصورًا، أو ممدودًا، أو منقوصًا، وقد يكون صحيحًا؛ فأواخر الكلم هي محلّ الإعراب والبناء.

د. التّصنيف الرّابع؛ من حيث الجمود والاشتقاق: وبهذا الاعتبار ينقسم الاسم إلى: جامد، ومشتقّ؛ أمّا الجامد؛ فهو ما دلّ على ذات معنًى قائم في الذّهن من غير ملاحظة صفة كدار، وفرس، وباب، ... وأمّا المشتقّ؛ فهو اسم أُخذ من الفعل، أو المصدر للدّلالة على ذات مع ملاحظة صفة، نحو: عالم ومعلوم.

والأسماء المشتقّة هي: اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصّفة المشبّهة، واسم التّفضيل، واسم الزّمان، واسم المكان، واسم الآلة؛ ولكلّ من هذه المشتقّات موازين، وصيغ غالبًا ما تكون على وزنها، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

1. اسم الفاعل: وهو اسم مشتقّ من الفعل المبني للمعلوم؛ ليدلّ على من قام بالحدث على وجه الحدوث لا الثّبوت، ويشتقّ من الثّلاثي يوزن فاعل، ومن غيره بوزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، ومن الثّلاثي: قال قائل، وكتب كاتب، ومن غيره: انطلق منطلق.

2. صيغ المبالغة: وهي ألفاظ تُشتقّ للدّلالة على ما يدلّ عليه اسم الفاعل مع المبالغة في المعنى، وتشتقّ من الثّلاثي، أو مصدره، وأشهر أوزانها:

- **فعّال**، نحو: جبّار، وقوّال.
- **مِفعال**، نحو: مغوار، ومقدام.
- **فعول**، نحو: أكول، ضروب.
- **فعِل**، نحو: حذِر، ونهِم.
- **فعيل**، نحو: حكيم، وعليم.

- **فَيعُول**، نحو: قيّوم، حيسوب.
- **مفعيل**، نحو: مسكين، معطير.
- **فعُّول**، نحو: قدُّوس.
- **فعّيل**، نحو: صدِّيق، سكِّير.
- **فُعّال**، نحو: كبّار.
- **فاعول**، نحو: فاروق.

3. اسم المفعول: وهو اسم مشتقّ من المضارع المبني للمجهول؛ للدّلالة على من وقع عليه الحدث على وجه الحدوث لا الثّبوت، ويُصاغ من الثّلاثي على وزن مفعول، مثل: مكتوب، مأكول، مشروب، ... أمّا من غير الثّلاثي فيُصاغ بوزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، نحو: مستخرج، مستكشف.

4. الصّفة المشبّهة: وهي اسم مشتقّ للدّلالة على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتًا عامّة، وقد تُصاغ من الفعل المتعدّي؛ ولكن على قلّة؛ وأوزانها كثيرة؛ بعضها يشترك مع مشتقّات أخرى، ومن أشهر أوزانها نذكر:

- **فَعِل؛ مؤنّثه فَعِلة:** فيما كان مكسور العين، ودلّ على حزن، أو فرح، نحو: ضجر، وفرح.
- **أفعل؛ ومؤنّثه فعلاء:** فيما دلّ على عيب، أو حلية، نحو: أعرج، أبيض.
- **فَعلان؛ ومؤنّثه فَعلى:** فيما دلّ على امتلاء، أو فراغ، نحو: سكران، عطشان، جوعان.
- **فعيل؛ ويأتي دائمًا من فعُل يفعُل:** ويدلّ أكثر ما جاء عليه على سجيّة، أو طِباع، نحو: كرُم كريم، جمُل جميل.

وقد تأتي الصّفة المشبّهة على أوزان أخرى، نحو: فَعَل، فُعال، فَعل، فَعُل، فاعل، ومثالها: بطل، شجاع، ضخم، غفور، طاهر على التّرتيب.

5. اسم التّفضيل: وهو يشتقّ للدّلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، ويصاغ على وزن واحد أفعل للمذكّر، وفُعلى للمؤنّث، وذلك نحو: أكبر، وكُبرى؛ وتخرج عن هذه القاعدة ألفاظ ثلاثة، هي: خير، شرّ، حبّ. ويشترط في صياغة اسم التّفضيل ما يأتي:

- أن تكون هذه الأفعال ثلاثيّة، مثبّتة، متصرّفة، تامّة، مبنيّة للمعلوم، قابلة للتّفاوت؛ فلا يُصاغ من فعل، مثلًا: ما قرأ؛ لأنّه منفيّ، ولا من ليس لعدم تصرّفها، ولا من كُتب لكونها مبنيّة للمجهول، ولا من مات؛ لأنّه غير قابل للتّفاوت.
- ألّا تكون صفته المشبّهة على وزن أفعل، مثل: أعرج، أحدب.

6. اسما الزّمان والمكان: وتكون صياغتهما من المصدر الأصلي للفعل، أو من الفعل للدّلالة على زمان، أو مكان حدوثه، ويأتي ذلك على الأوزان الآتية:

- **مَفعل؛ من الثّلاثي معتلّ الآخر**، نحو: مثوى، مرمى؛ وكذلك من كلّ صحيح مفتوح العين في المضارع، أو مضمومهما، نحو: ملعب، مدخل.
- **مفعِل؛ من الثّلاثي مكسور العين في المضارع**، نحو: مجلِس من جلس، ومن المثال مطلقًا، نحو: موضِع، موجِل.
- **مَفعلة؛ لمكان تكثر فيه الإبل، والأفاعي، والسّباع**، نحو: مسبعة، ومفعاة.

ويُصاغ من غير الثّلاثي على وزن اسم المفعول، نحو: منطلق من انطلق.

7. اسم الآلة: وهو اسم يشتقّ من المصدر الأصلي للفعل، أو من الفعل الثّلاثي المتصرّف لازمًا كان، أو متعدّيًا للدّلالة على الأداة الّتي تستخدم في إيجاد ذلك المصدر، أو الفعل، وتحقيق مدلوله، وأشهر أوزانه ثلاثة، هي:

- **مِفعل**، نحو: مبرد، منشر.
- **مِفعال**، نحو: منشار، مبراد.
- **مِفعَلة**، نحو: منشرة، مبردة.

أمّا مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة؛ فقد أضاف أربعة أوزان أخرى، هي:

- **فعّالة**، نحو: سيّارة.
- **فاعلة**، نحو: ساقية.
- **فِعَال**، نحو: إراث؛ لما تورّث به النّار.
- **فاعول**، نحو: ساطور.

4. الفعل والإسناد

لقد اهتمّ البلاغيّون بالإسناد أكثر من النّحويّين أنفسهم؛ حيث عقدوا له بابًا خاصًّا درسوا فيه الإسناد، والمسند إليه، والمسند، ومن خلال تعريفهم للكلام؛ فقد ذكر ابن مالك تعريفًا للإسناد في التّسهيل حين عرّف الكلام، يقول: "والكلام: ما تضمن من الكلم إسنادًا مفيدًا مقصودًا لذاته"[1]. وفي ضوء تعريف ابن مالك للكلام عرّفت المعاجم اللّغويّة الإسناد بما يأتي:

- **الجرجاني:** "الإسناد في عرف النّحاة: عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التّامّة؛ أي على وجه يحسن السّكوت عليه"[2].
- **وفي محيط البستاني:** "والإسناد عند أهل العربيّة؛ هو إيقاع نسبة تامّة بين الكلمتين كنسبة الخبر إلى المبتدأ في نحو: زيد قائم، والفعل إلى الفاعل في نحو: قام زيد، ويسمّى المنسوب مسندًا، والمنسوب إليه مسندًا إليه"[3].

([1]) دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي: 70، و71 بتصرّف. وينظر: شرح التّسهيل- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الأندلسي، تحقيق: محمّد عطا وطارق السّيّد، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص: 3.

([2]) التّعريفات، علي الجرجاني: 51.

([3]) محيط المحيط- قاموس مطوّل للّغة العربيّة، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة جديد، 1987م، ص: 422 مادّة سند.

أمّا تعريف الإسناد عند البلاغيّين نجده المفهوم نفسه؛ لكنّه أكثر توسّعًا؛ فاليازجي مثلًا بعد أن قسّم الجملة على نوعيها الاسميّة، والفعليّة عرّف الإسناد على أنّه "إيقاع نسبة تامّة بين جزئيها (الجملة) الرّئيسين"[1]؛ ويقصد المسند إليه، والمسند.

ويمكن أن نخلص من خلال هذه التّعاريف على أنّ الإسناد هو ربط، أو علاقة قائمة بين المسند إليه والمسند اللّذين يتألّف منهما الكلام، أو الجملة التّامّة. ويتنوّع الإسناد بحسب الاستقراء إلى علاقات ثلاث، هي[2]:

- **علاقة الوصفيّة:** وهي الرّبط القائم بين المبتدأ، وخبره الاسمي، نحو: زيد عالم.
- **علاقة الفاعليّة:** وهي الرّبط القائم بين المبتدأ، وخبره الفعليّ في الجملة الاسميّة، نحو: زيد يعلم، وبين الفعل والفاعل في الجملة الفعليّة، نحو: علم زيد.
- **علاقة المفعوليّة:** وهي الرّبط القائم بين المبتدأ، وخبره الفعليّ المبنيّ للمجهول في الجملة الاسميّة، نحو: زيد قُتل، وبين الفعل ونائب الفاعل في الجملة الفعليّة، نحو: قُتل زيد.

وعلى هذا الأساس من تنوّع العلاقة القائمة بين المسند إليه والمسند؛ فإنّنا ندرك وظيفة الإسناد في الجملة؛ والّتي هي: بيان نوعيّة العلاقة بين عنصريّ الجملة الأساسيّين المسند إليه، والمسند، ونخلص أيضًا إلى أنّ الفعل يسند في الجملتين الاسمية، والفعليّة كذلك، وفي كلتا الحالتين لا تأتي علاقته الإسناديّة إلّا فاعليّة، أو مفعوليّة. أمّا في حالة علوم الفاعل بقرينة السّياق، أو الحال؛ فإنّه يستغني الفعل عن الإسناد كما تستغني الجملة عن التّقدير[3]، كما في الآية الكريمة: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: 28].

لقد افترض النّحويّون معاني لائقة بنوعيّ الجملة (اسميّة، أو فعليّة)؛ فإن كان الخبر معنى يليق بالجملة الاسميّة في أصل الوضع كونه معنًى واقعًا ثابتًا في ذهن المتكلّم يلائم الاسم الدّال على الثّبوت والدّوام؛ فإنّ الطّلب معنًى يليق بالجملة الفعليّة كونه معنًى طارئًا غير مستقرّ يلائم الفعل الدّال على

([1]) عقد الجمان في علم البيان، ناصيف اليازجي، المطبعة الأمريكانيّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1927م، ص: 9.

([2]) دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي: 72، و73.

([3]) المرجع السّابق: 73 بتصرّف.

التّجدّد والحدوث، ويعدّ التّركيب من أهمّ الشّروط الّتي يكتسب فيه الفعل معنًى. ويجرد لنا النّحو التّقليدي ثلاث فئات من الكلمات: الاسم، والفعل، والحرف؛ حيث تشمل فئة الاسم جميع الوحدات المعجميّة الّتي تشير إلى معانٍ غير مرتبطة بزمن؛ وتشمل هذه الفئة الصّفة، والموصوف، والمصدر، واسمي الزّمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبّهة، واسم التّفضيل، وصيغة المبالغة، ... أمّا فئة الفعل؛ فتحتوي على جميع الوحدات المعجميّة الّتي تشير إلى حالة، أو حدث من الأحداث كان في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل؛ والحروف هي المعاني الّتي لا يكتمل معناها إلّا إذا ما تمّ استخدامها مع الاسم، أو الفعل. ويضمّ النّحو التّقليدي ثمانين وحدة من حروف المعاني؛ وليتمّ تحديد فئتها النّحويّة يجب في هذه الحالة دراسة منفصلة لجميع خصائصها التّوزيعيّة؛ لنرى كنتيجة لهذه الدّراسة أنّ هذه الفئة تجمع بين ليكسيمات وظيفيّة مختلفة. وتقيم الكلمات فيما بينها أنواعًا من العلاقات، ومنها:

- **علاقات معنى:** وهي العلاقات الدّلاليّة.
- **علاقات شكل:** وهي العلاقات الصّرفيّة المورفولوجيّة.
- **علاقات وظيفة:** حيث ترتبط الكلمات فيما بينها بعلاقات نحويّة؛ بالإضافة إلى الظّواهر الصّوتيّة الفونولوجيّة الّتي تنشأ في تركيب المقاطع لتكوين الكلمات، أو بين الكلمات المتتالية.

وفي أثناء سعينا لإنشاء أنطولوجيا صوريّة لدلالات الأفعال وجدنا –في مرحلة موالية– أنّه لا يمكننا الاكتفاء بالدّلالتين المعجميّة، والصّرفيّة فحسب؛ بل لزامًا علينا ربط كلّ ذلك بالتّرتيب الهرمي المتضمّن في البنى النّحويّة، ومحاولة ربط جسور بين الأنطولوجيّات الدّلاليّة، والأنطولوجيّات النّحويّة آخذين بعين الاعتبار مواصفات المنظمّة الدّوليّة للتّقييس (ISO) في مجال تصميم الموارد اللّسانيّة الحاسوبيّة لا سيّما المعيارين (LMF)، و(OWL-Dl).

وتتبلور علاقة النّحو بالمعجم في أنّه ليس بإمكاننا عدّ الوحدات المعجميّة كيانات معزولة منغلقة على ذاتها؛ فلا يمكن أنّ تُحدّد إلّا بمقتضى شروط استعمالها في إطار الجمل الّتي تظهر فيها، وقد سبق لفريقي Frege أن أعطى الأولويّة على المستوى المنطقي لمبدأ السّياقيّة، يقول: "لا يتمّ البحث في معنى الكلمات وهي منعزلة؛ إنّما في سياق قضيّة ما؛ مضيفًا إلى أنّ الكلمات لا تكسب دلالتها إلّا داخل سياق ما؛ ففي السّياق وحده تتحدّد دلالة الكلمات". وينطبق ذلك على تحليل اللّغة؛ يقول بنفنيست: "يتحدّد معنى

الوحدة اللّغويّة بقابليّة اندماجها ضمن وحدة أرقى"[1]. ولعلّ بنية المحمول، أو الحدّ أكثر إجراء ناجع من التّقسيمات الثّنائيّة (مسند ومسند إليه، أو مبتدأ وخبر)؛ وهذه البنية عند تنيار كمفهوميّ المشارك والتّعلّق، وعند فيلمور وهاريس كمفهوم العامل؛ إذ تتكوّن كلّ جملة بسيطة حول نواة حمليّة، أو عبارة غير مشبّعة يتمّمها حدّ، أو حدود اسميّة.

فالمحمول هو الّذي يحدّد عدد الحدود المكوّنة للجملة؛ فتكون في شكل أسماء حمليّة تتّصل بأفعال مثلًا: الحلم/ يحلم، أو صفات: طيّب/ طيّبة، أو تكون مستقلّة: اشمئزاز/ بغض/ نفور:

- حلم زيد= زيد قام بالحلم؛
- طيبة زيد= زيد ذو قدر كبير من الطّيبة؛
- البغض زيد، عمرو= زيد له بغض لعمرو.

وحتّى يتمّ الجملة يجب أن يكون المحمول محينًا؛ وإن كان الفعل يحمل في صيغته ذاتها علامات التّصريف كالزّمن، وضمائر المتكلّم، والمخاطب، والغائب، والمظهر؛ فإنّ النّعت، والاسم على العكس من ذلك؛ حيث يحتاجان إلى محيّن خارجي: وهو الدّور الّذي يؤدّيه فعل الكينونة في التّراكيب النّعتيّة.

وفي الوقت نفسه يمكن للمضمون الحملي نفسه أن يُنتج الأشكال الثّلاثة من دون تغيير في البنية الدّلاليّة، أو في رسم الحدود:

- أُعجب زيد بشجاعة هند؛
- زيد معجب بشجاعة هند؛
- لزيد إعجاب بشجاعة هند؛
- زيد في إعجاب أمام شجاعة هند.

([1]) ينظر: إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين، مقال: مقدّمة في أصناف الأشياء، دينيس لوبوزان وميشال ماتيو كولاس، ترجمة: ناجي المنتصري: 733/2.

وإذ يقترح هاريس تصوّرًا لضبط النّحو انطلق من تعريف مجرّد للجملة إلى حدّ كبير، ووصف كلّ العمليّات اللّغويّة الّتي تحدّد استعمال معيّن لمحمول ما كالتّحويلات وعمليّات الحذف الّتي يُسمح لها بإجراءات شبه آليّة على الجملة كما يُسمح تناسق التّحاليل بوصف اشتغال لسان ما قابلًا للتّكرار، وإعادة الإنتاج[1].

هـ. التّصنيف الدّلالي والتّداولي للأفعال: لا يختلف النّحاة على كون الفعل يدلّ على الحدث والزّمان؛ فهذه حقيقته؛ يقول ابن مالك في التّسهيل: "فإنّ الفعل فعل بدلالته على الحدث والزّمان المعيّن"[2]؛ فمنذ القرن الرّابع الهجري أدخل النّحاة الدّلالة على الحدث، والزّمان في تعريف الفعل؛ ودلالة الفعل وقوعه مقترنًا بزمن معيّن؛ ومفاد دلالته أنّ الفعل يدلّ على الحدث بمادّته، وعلى الزّمن بهيئته؛ فالحدث يُستفاد من مادّته، والزّمن يُستفاد من هيئته[3].

ويرجع النّحاة في تعيين دلالة الفعل وتحديدها إلى الاستعمال العربي؛ فإمّا أن يكونوا قد تأثّروا بالتّعريف المنطقي للفعل من دون تفصيل لمعنى الدّلالة، ولنوعيّة العلاقة بين الدّال والمدلول، وإمّا ذهبوا إلى أنّ دلالة الفعل على الزّمن دلالة طبيعيّة لا وضعيّة (اصطلاحيّة)؛ ما جعل علماء الفقه يستفيدون من هذه الدّلالة ووضعهم للفعل، وتصحيحه، وخلاصة نقدهم نذكر[4]:

- أنّ الأمر، والنّهي لهما دلالة الفعل على الزّمن. وفي الحقيقة؛ الأمر ليس قسمًا من أقسام الفعل، ومثله النّهي؛ وذلك لكونهما من الإنشاءات الّتي لا دلالة فيها على الزّمن المعيّن.
- لم يُشر النّحويّون إلى إفادتهم من دلالة الفعل على الزّمن من واقع الاستعمال العربي؛ أي أنّهم استفادوا من تلك الدّلالة من التّبادر؛ ولفظ الفعل وحده لا يتبادر منه إفادة الزّمن المعيّن؛ ولا بدّ من استعمال

([1]) ينظر: إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين، مقال: مقدّمة في أصناف الأشياء، دينيس لوبوزان وميشال ماتيو كولاس، ترجمة: ناجي المنتصري: 2/734- 736.

([2]) شرح التّسهيل- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الأندلسي: 24.

([3]) يُنظر: دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي: 20، 21.

([4]) المرجع السّابق: 21، وما بعدها.

القرائن. وعليه؛ فالطّريق تؤدّي بنا إلى استفادة الزّمن المعيّن من لفظ الفعل، وعند إسناد الفعل إلى مسند إليه زماني فقط.

- أنّ الفعل الماضي قد يدلّ على الزّمن المستقبل إذا اقترن بأداة الشّرط، والفعل المضارع قد يدلّ على الزّمن الماضي إذا اقترن بلم.

وخلاصة القول فيما سبق أنّ الأصوليّين يرون أنّ لمعرفة واقع دلالة الفعل الرّجوع إلى الواضع؛ أي العرب، والاستفادة من استعمالاتهم، ومن مختلف أساليب الأداء عندهم، ويرون أنّ النّحاة أفادوا من دلالة الفعل على الزّمان بعودتهم إلى التّبادر كما أنّ الفعل لا يدلّ دائمًا على الزّمن المعيّن المحدّد له؛ فقد يدلّ على زمن آخر، وفيما يرونه في أنّ النّحاة قد أفادوا من دلالة الفعل على الزّمان...؛ فلا أحد من النّحاة أشار إلى ذلك. وفي بيان ما تقدّم لا بدّ من الإشارة إلى:

- بيان مراحل الدّلالة.
- توضيح نوعيّة العلاقة بين الدّال، ومدلوله (اللّفظ، ومعناه).

وتمرّ الدّلالة بالمراحل الآتية كما سبق، وذكرنا آنفًا: مرحلة وجود الشّيء في عالم الواقع الخارجي (الوجود الخارجي)، ومرحلة وجود صورة الشّيء المنتزعة من عالم واقعه في الذّهن (الوجود الذّهني)، ومرحلة وجود الرّموز الصّوتيّة المعبّرة عن صورة الشّيء القائمة في الذّهن (الوجود اللّفظي).

فعندما يشاهد الإنسان كتابًا تنطبع صورة هذا الكتاب في ذهنه، ومن ثمّ تتكوّن لديه فكرة عنه من خلال الصّورة المرسومة في ذهنه، أمّا إذا ما أراد أن يعبّر عنها؛ فإنّه يلجأ إلى استخدام الألفاظ المناسبة لذلك؛ وهكذا في كلّ المفردات المعجميّة؛ إذ يصبح اللّفظ دالًّا على الشّيء الّذي يفصح عنه المتكلّم؛ ألا وهو الفكرة القائمة في الذّهن، ومثالًا على ذلك: عندما يمارس الإنسان عمليّة الأكل؛ نسأله: ماذا تفعل؟ فيجيب: آكل. وهذا تعبير منه عن الفكرة المرسومة في ذهنه لوضعيّة عمليّة الأكل الّتي يمارسها؛ والفعل هنا؛ دلّ على ممارسة عمليّة الأكل الّتي يقترن وقوعها بالزّمن الحاضر.

ونخلص إلى أنّ مدلول الفعل هو الحدث المقترن بزمن معيّن، وأنّ الاستعمال العربي أفادنا في تنوّع الأزمنة الّتي اختلف الفعل في الدّلالة عليها، وما الدّلالة إلّا دلالة وضعيّة اُصطلح عليها، وقد يدلّ الفعل على الزّمن بهيئته، أو بقرينه، وقد تقوم القرينة بسلب دلالته على الزّمن.

1. صلة الفعل والاسم بالدّلالة

يبدو تعليق أقسام الكلام لمقولات دلاليّة أساسيّة؛ تعدّ هذه الظّاهرة ظاهرة أصيلة وشائعة في الأعمال اللّغويّة؛ النّحويّة واللّسانيّة، وكان أوّل من قال بذلك ما جاء في التّراث النّحوي الهندي من خلال تقسيم بانيني الكلام إلى أربعة أنواع: اسم، وفعل، وظرف، وحرف؛ وتتّصل تلك الأقسام بأربعة مفاهيم؛ هي: الجوهر، والصّفة، والحدث، والرّبط[1]؛ فكان بانيني هو أوّل من أسّس للدّلالة كما سبق الحديث عن ذلك في التّمهيد، وقال بأنّ أساس دلالة الكلام تكون من التّركيب (المستوى النّحوي الصّرفي) ويتجلّى ذلك في الأعمال النّحويّة، واللّسانيّة الغربيّة[2]، ومن ثمّ لا يُستبعد أن تكون العلاقة بين أقسام الكلام لا سيّما الفعل، والمقولات الدّلاليّة؛ وهي علاقة قرابة طبيعيّة؛ على حدّ ما ذهب إليه كثير من اللّسانيّين الغربيّين؛ وذلك من قبيل العلاقة بين الاسم والذّات (الأسماء الّتي تدلّ على ذوات)، وبين الفعل، وأحداث حركيّة Action؛ لأنّ الفعل يدلّ على أحداث حركيّة؛ وكذلك العلاقة بين الصّفات، والأحداث الّتي هي عبارة عن هيئات؛ فالصّفات تدلّ على أحداث؛ لكنها ليست أحداثًا كالأحداث الّتي يدلّ عليها الفعل (أحداث حركيّة مرتبطة بالزّمن)؛ لكن هي عبارة عن هيئات ثابتة بشكل يجعل المستوى الصّرفي، والتّركيبي يحاكي المستوى التّصوّري المفهومي (مستوى المقولات الدّلاليّة)؛ ويمكن أن نجد ذلك مفصّلًا في بحوث محمّد الشّريف[3]؛ حيث سعى الباحث إلى تفسير العلاقات بين الدّلالة، وبعض البُنى النّحويّة، ومنها الأفعال؛ إذ عدّ الفعل هو الحدث المسؤول الأوّل عن تكوين المقولة الدّلاليّة. وما من شكّ في أنّ هذا التّصوّر الّذي يقرن بين بعض أقسام الكلام، وبعض المقولات الدّلاليّة هو تصوّر متأصّل في تفكير النّحاة العرب؛ ذلك أنّنا نقف في كثير من بحوثهم على أنّ المقابلة بين الجامد والمشتقّ تتجلّى في المقابلة بين الاسم الجامد والاسم المشتقّ؛ وبالنّظر هو أنّ النّحاة لم يسوّوا بين هذين الضّربين من الأسماء في استحقاق الانتماء إلى

([1]) ينظر: ظاهرة الاسم في التفكير النّحوي– بحث في مقولة الاسميّة بين التّمام والنّقصان، عاشور المنصف، منشورات كليّة الآداب، جامعة منوبة، تونس، ط1، 1999م، ص: 30.

([2]) ينظر: كتاب جماعة بورت روايال "النّحو العام والمشبّع بالمنطق":
Arnauld, Antoine et Lancelot, Claude, 1660/1993, Grammaire Générale et raisonnée de Port-Royal, Slattkine Reprints, Genève.

([3]) ينظر: الشّرط والإنشاء النّحوي للكون– بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات، محمّد الشّريف، منشورات كليّة الآداب، جامعة منوبة، تونس، سلسلة اللّسانيّات، م16، 2002م.

هذا القسم من أقسام الكلام؛ فالمقصود بالاسم إذا ذكر مطلقًا من كلّ نعت، أو إضافة؛ هو الاسم الجامد الّذي هو ليس بمصدر، أو صفة؛ فكانوا يقولون: إنّ الأسماء هي موضوعة لإفادة الذّوات، والأفعال موضوعة لإفادة الأحداث؛ فدلالة الأسماء هي على الذّوات، ودلالة الأفعال هي على الأحداث؛ إذ نحن هنا بصدد مفاضلة بين ركنين أساسيّين من أقسام الكلام، وهما: الأسماء والأفعال. ولِمَ اقتصرنا في مشروعنا على الأفعال دون الأسماء؟

إذن؛ دلالة الأسماء على الذّوات، ودلالة الأفعال على الأحداث. يمكن أن نستدلّ على أنّ النّحاة يتصوّرون الاسم موضوع الإفادة على الذّات وضعًا أصليًّا بطائفة من أقوالهم، وآرائهم الّتي كثرت، وتعدّدت، مثلًا: سيبويه؛ الّذي لم يمثّل للاسم إلّا بصيغ دالّة على الذّوات، والأشخاص؛ فالاسم عنده نحو: رجل، وفرس، وحائط[1]، وقد يفسّر اقتصاره على التّمثيل بهذه الأسماء بكونها تعدّ عند النّحاة أهمّ عنصر، وأشمله في قسم الاسم[2] ويدلّ على هذا الرّبط أيضًا قول ابن الخشّاب: وانقسمت الكلم إلى ثلاثة أقسام لا رابع لها قسمة ضروريّة؛ لأنّ العبارات دوال المعاني الّتي تحتها؛ والمعاني منقسمة إلى ثلاثة أقسام؛ فوجب أن تكون الألفاظ دالّة عليها ثلاثة لا أقلّ، ولا أكثر، والمعاني ذات يُخبر عنها، وهي الاسم، وخبر عن تلك الذّات، وهو الفعل، وواسطة بينهما إمّا لإثبات الخبر للمخبر عنه، أو لنفيه، أو لغير ذلك من المعاني، وذلك هو الحرف[3]. ويمكن هنا أن نفصّل القول في هذا المضمار؛ فنرجع للزّجاجيّ في كتابه الإيضاح، أو إلى العكبري في كتابه اللّباب، ... أمّا الأفعال؛ فهي دلالة على الأحداث، ويناسب تعريف الاسم تعريفًا عامًّا على العموم؛ لكن في تعريف الفعل؛ فهو لفظة تدلّ على معنى في نفسها مقترن بزمان محصّل[4]؛ وهي دلالة كثيرًا ما تتخصّص على نحو ما يظهر من تعريف الزّمخشري للفعل بأنّه ما دلّ على اقتران حدث بزمان[5]، وقد بدا لنا أنّ تعريف الفعل بالتّنصيص على معناه المخصوص أكثر اطّرادًا من

([1]) الكتاب، سيبويه: 12/1.

([2]) ينظر: ظاهرة الاسم في التفكير النحوي– بحث في مقولة الاسمية بين التّمام والنّقصان، عاشور المنصف: 48، و49.

([3]) المرتجل في شرح الجمل، ابن الخشّاب، تحقيق ودراسة: عليّ حيدر، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1972م، ص: 5، و6.

([4]) ينظر: اللّباب في علل البناء والإعراب، عبد الله العُكبَري، تحقيق: غازي محمد طليمات، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1995م، ص: 45.

([5]) ينظر: المفصّل في صنعة الإعراب، الزّمخشري، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م: 319.

تخصيص المعنى الّذي يدلّ عليه الاسم؛ وذلك لأنّ الفعل لم يحد عن الدّلالة الأصليّة للحدث المقترن بزمان خلافًا للاسم، ويتجلّى هذا المحيد في تنوّع الدّلالات المعلّقة للاسم؛ فالاسم تتعدّد دلالاته؛ لأنّ الاسم ذات حينًا، وحدث حينًا آخر، والذّات والحدث حينًا ثالثًا، ويقتضي هذا أنّ تعريف الاسم بتخصيصه بالدّلالة على الذّات مثلًا قد يعترض عليه بدلالته في سياقات أخرى على الحدث، أو على الحدث والذّات؛ وهو عين موقف الزّجاجيّ في تعريف الفعل، أمّا المعنى الّذي يدلّ عليه الفعل؛ فهو معيّن، ومحصور في الحدث، والزّمان؛ ولذلك يُعترض على تعريف الفعل وإن خُصّص بالحدث، كما اعترض على تخصيص الاسم بالدّلالة على الذّات، وكثير من الباحثين تحدّثوا عن تعدّد معاني الاسم، أمّا الفعل؛ فهو أكثر انحصارًا، وأكثر دقّة في تأدية المعاني؛ وهذه من بين الأسباب الّتي جعلتنا نقتصر على الأفعال لوصف الحقل الدّلالي للأكل والشّرب. ويمكن أن نفسّر التّنوّع في معاني الاسم مقابل الاستقرار في معنى الفعل، واختصاصه بدلالة ثابتة بما يقوم بين أقسام الكلام متفاوتًا في الشّيوع، وعموم التّصرّف، ومدى الاستعمال سواء تعلّق نظرنا بالعربيّة، أو بلغات بشريّة أخرى؛ فإذا كان من البيّن أنّ عدد أقسام الكلام، وأنواع تختلف من لسان إلى آخر؛ فبعض الألسنة تستعمل الصّيغ نفسها؛ لإفادة ما يقابل الاسم، وما يقابل الفعل في الألسنة الأخرى ما يزيل كلّ حدّ من الأقسام[1]؛ فالظّاهر أيضًا أنّ أكثر اللّغات البشريّة تشتمل على أقسام كلم متميّز بعضها عن بعض، وأنّ الاسم، والفعل هما أكثر أقسام الكلام شيوعًا في اللّغات البشريّة؛ وهنا تتّضح ضرورة الفعل وأهميّته في حياة اللّغة، فيما نجده من شبه إجماع في التّفكير اللّغوي عمومًا على اعتبار الاسم والفعل أهمّ قسمين من أقسام الكلام على الإطلاق.

2. الفعل والزّمن

وإن اهتّم الأقدمون بالفعل، ومعانيه، وصوره؛ فعلى هذا الاهتمام الزّائد بالفعل لم يبحثوا في زمان الفعل وتحديداته؛ فالفعل الماضي عندهم هو الحدث الّذي مضى؛ ولكنّنا لا نعرف في أيّ زمان مضى؛ هل مضى هذا الحدث قبل لحظات، أم مضى عليه زمان طويل؟ و قلّة بحثهم في ضبط الأزمنة في النّحو العربي[2]؛ وربّما الأدق أن نقول: عدم وقوفهم على إشكاليّات ضبط الأزمنة؛ فالتّسمية في زمن المضارع لا تشير إلى زمن محدّد، أو معروف؛ بل تشير إلى ما يشبه ذلك بالاسم؛ فهو مضارع للاسم؛ وما

([1]) ينظر: كتاب بنيفيست "إشكاليّات اللّسانيّات العامّة": 153.

([2]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي: 52.

مضارعته هذه إلّا من ناحية حركة آخره؛ إنّما أرادوا أن يستدلّوا على زمن هذه الصّيغة؛ فأشاروا إلى الحال والاستقبال؛ وأمرهما في هذه الصّيغة متروك للنّصّ تحدّده القرائن، والإشارات[1].

وقد يعود السّبب في وقوفهم عند هذا الحدّ من حيث النّاحية الزّمنيّة عدم تأثّرهم بالفكر اليوناني في الأمور الجوهريّة؛ فآثار المنطق في النّحو لا نجده إلّا في التّقسيمات، والأحكام العامّة كالسّبب، والمسبّب، والعلّة، والمعلول[2]؛ فلو كان الاهتمام بالفكر اليوناني في الأمور الجوهريّة لكان التّأثّر واضحًا بالنّحو اليوناني؛ ولنحوا نحو الإغريق في تحديد الزّمن، فلم نحتر في قوله ﷻ: **﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾** [البقرة: 91]؛ فالفعل يقتلون ليس بفعل مضارع؛ فلا يدلّ على حالٍ، أو استقبال؛ إنّما يدلّ على زمنٍ ماضٍ. وبالتّالي؛ فنحن لا نستطيع الاهتداء إلى الماضي المستمرّ في اللّغة العربيّة بصورة واضحة؛ فقولهم: كان يعاشر مشيخة قريش؛ متضمّن فكرة الاستمراريّة، وهي حاصلة؛ ومثل ذلك في كلام العرب كثير؛ لكنّنا لا نستطيع تحديد الفسحة الزّمنية، وإن لم تُشر تلك الصّيغة إلى زمن محدود، وقصير[3]. وبناءً على ما سبق؛ فإنّ اللّغة العربيّة في الحقيقية لا تعبّر عن الزّمن من خلال صيغة الفعل؛ إنّما تعبّر عنه من خلال الجملة؛ وذلك عن طريق ما يضاف إلى الفعل من حروف زائدة كالسّين وسوف، أو من أفعال ناقصة كذلك، مثل: كان وأخواتها الّتي تدلّ على الزّمن الماضي، أو من تعابير مختلفة. ومن المستهجن تفسير الفعل الماضي تفسيرًا زمنيًّا، واعتبار كلّ فعل تمّ في زمن ماضٍ، وإلى تفسير الفعل المضارع تفسيرًا زمنيًّا يقصره عن التّعبير عن فعل يتمّ في الزّمن الحاضر، وكلّ ذلك تحت تأثير اللّغات الأجنبيّة كالفرنسيّة، والإنجليزيّة تلك الّتي تجعل الفعل يعبّر في بنيته عن الزّمن في أبعاده الثّلاثة، وتشعّب هذا التّعبير إلى ألوان زمنيّة كثيرة كما في الفرنسيّة: Présent, passé simple, passé composé, passé antérieur, futur simple, futur antérieur, Imparfait et plus-que parfait ...

وفي الإنجليزيّة: ... Present, past, perfect past, futur؛ لكنّه وفي الحقيقة اللّسانيّة؛ فإنّ الفعل الماضي هو كلّ فعل تمّ إنجاز العمل فيه، والفعل المضارع هو كلّ فعل يكون العمل فيه هو في طور الإنجاز، ولم يتمّ بعد الانتهاء منه، وأمّا الزّمن؛ فلا يأتي من صيغة الفعل الّتي لا علاقة لها بالزّمن؛

([1]) ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي: 52.

([2]) ينظر: المرجع السّابق: 53.

([3]) ينظر: المرجع نفسه: 54.

وإنّما من سياق الجملة. وما بين الزّمن، والزّمان، والوقت لا يوجد فرق دلاليّ في المعاجم العربيّة بين الزّمن، والزّمان إلّا ما كان من مقابلة الزّمان بالمكان؛ وذلك لتشابه بينهما في الصّيغة.

3. تصنيف زينو فندلر Z. Vendler الرّباعي للأفعال

استند فندلر في تصنيفه الرّباعي للأفعال على تصنيف كيني الثّلاثي؛ لذلك نبدأ بتصنيف كيني، ومن ثمّ نتحدّث عن تصنيف فندلر؛ حيث ميّز كيري بين الأفعال، أو المركّبات الفعليّة الدّالة على النّشاط Activity verbs، والأفعال الدّالة على الإنجاز Performance verbs، ثمّ زاد نوعًا ثالثًا استنتجه من بعض المواضع في نصوص أرسطو؛ وهي الأفعال الدّالة على الهيئة[1] State verbs، ومن أمثلة أفعال النّشاط: استمع، بكى، ضحك، تحدّث، نعم، عاش؛ وكلّها أفعال تدلّ على أحداث من نوع الفعل بالمفهوم الأرسطيّ؛ وذلك لأنّها أحداث غير موجودة؛ إذ يمكن الاستمرار فيها نظريًّا إلى ما لا نهاية، ومن أمثلة المركّبات الفعليّة الدّالة على الإنجاز: اكتشف، تعلّم، وجد، قتل، بنى؛ وهي أفعال إذا بلغت غايتها تعدّلت مواصلتها. ومن أمثلة أفعال الهيئة قولهم: عرف، أحبّ، يعني، وجد؛ وهي أفعال تدلّ على هيئات ثابتة. اقترح فندلر انطلاقًا من تقسيم كيني تقسيمًا رباعيًّا قريبًا من تقسيم كيني الثّلاثي؛ فقد أبقى على قسميّ الهيئات والنّشاط عند كيني، وفرّع أفعال الإنجاز إلى فرعين، وهما: أفعال الأداء Accomplishment verbs، وأفعال الإتمام Achievement verbs[2].

والفرق بين الفرعين أنّ مدلول أفعال الأداء هي أحداث تشبه أحداث النّشاط في كونها ممتدّة في الزّمن، وتختلف عنها في كونها محدودة مؤقّتة تجري إلى غاية معلومة تنتهي عندها؛ وهي أشبه ما تكون بالحركة عند أرسطو. وممّا يمكن أن يمثّل به على هذا الضّرب من الأحداث قولنا: بنى بيتًا، وصنع كرسيًّا، ورسم دائرة، وجرى ميلًا، أمّا أفعال الإتمام؛ فمن خصائصها الدّالّة على أحداث آنية لا تمتدّ؛ بل يكون وقت بدئها هو نفسه وقت انتهائها؛ فهي بمثابة النّقطة على خطّ الزّمن، وممّا يمثّل به عليها قولنا:

([1]) ينظر: أرسطو "كتاب المقولات"، نقله من اليونانية الى الفرنسية جول تريكو:

Aristotle, Catégories, Traduction (1936) J. Tricot (1893-1963). Éditions Les Échos du Maquis, 2014, P 503.

([2]) ينظر: بحث فندلر "الأزمنة والأوقات" في سلسلة "اللّسانيّات والفلسفة":

Vendler, Zino, 1967, Times and tenses, In Linguistics in philosophy, Ithaca, New York: Cornell University Press:97-121.

فاز في السّباق، بلغ القمّة، أو خسر، أو وجد، أو تبيّن. وقد رأى فندلر أنّ التّفريق بين الهيئات، والأفعال الآنيّة غير الممتدّة من جهة، وبين النّشاط، وأفعال الأداء من جهة أخرى يناسب التّفريق بين ما هو مدّة من الزّمان (النّشاط، والأداء)، وما هو آنٍ من الزّمان (الهيئة، والإتمام)؛ فأوّل تمييز يجريه فندلر هو التّمييز بين الأفعال الّتي تفيد أحداثًا متدرّجة[1]، وبين الأفعال العارية من هذه الدّلالة؛ ذلك أنّ الأفعال المتدرّجة تقوم على أطوار تتعاقب في الزّمن؛ وذلك من قبيل جرى، وكتب؛ ففي مجموعة أولى من الأفعال (أفعال النّشاط، والأداء) يتعلّق الأمر بحدثاناتٍ تجري في الزّمن[2]، وفي المجموعة الثّانية من الأفعال (الهيئة، والإتمام) يتعلّق الأمر بحدثاناتٍ لا تجري في الزّمن[3] وتظهر مقابلة فندلر بين الأفعال الّتي تجري في الزّمن، والأفعال الّتي لا تجري في الزّمن في ضبطه لخصائص كلّ نوع من أنواع الحدث الّتي توصّل إليها على النّحوِ الآتي[4]:

– **أحداث النّشاط:** وهي عبارة عن مُدد من الزّمان Time periods غير فريدة None unique، وغير معيّنة الحدود Indefinite.

– **أحداث الأداء:** وهي عبارة عن مُدد من الزّمان فريدة Unique، ومعيّنة الحدوث Definite.

– **أحداث الإتمام:** وهي عبارة عن آناتٍ من الزّمان Time Instants، فريدة، ومعيّنة الحدود.

– **الهيئات:** وهي عبارة عن آناتٍ من الزّمان غير فريدة، وغير معيّنة الحدود.

أجرى فندلر اختبارًا للتّأكيد على هذا التّصنيف؛ وهو اختبار للتّفريق بين الهيئة، والإتمام[5] وقد أوجبته ضرورة التّفريق بين الهيئات، وأفعال الإتمام الّتي تشترك بمقتضى هذا الاختبار في عدم مجامعة صيغ

([1]) ينظر: كتاب ميي "اللّسانيّات التّاريخيّة واللّسانيّات العامّة":

Meillet, Antoine, 1982, Linguistique historique et Linguistique générale, Champion & Slatkine, Genève, P 175.

([2]) يُنظر: مقال كوزلوفسكا "زمن الأحداث– البراغماتيّة للإشارة الزّمنيّة": 109.

([3]) ينظر: كتاب بارسونز "الحدث في علم دلالة اللّغة الإنجليزيّة": 21.

([4]) ينظر: بحث فندلر "الأزمنة والأوقات": 106، و107.

([5]) François, Jacques, 1989, Changement, causation, action, Droz, Genève.

التّدريج؛ يقوم هذا الاختبار على التّفريق بين ما يقبل من الأفعال التّحديد بالوقت الدّقيق الّذي هو عبارة عن آنٍ، ولحظة، وبين ما يقبل التّقدير بالمدّة، أو الزّمان المقابل للآن؛ فالتّحديد بالوقت الدّقيق يناسب أفعال الإتمام، ولا يناسب الهيئات الّتي تقدّر بالمدّة، والزّمان، لا باللّحظة، والآن؛ وأمارة فعل الإتمام أن يصحّ الاستفهام عنه بقولنا: متى فعل فاعل مفعول على وجه التّحديد؛ فمن ذلك قولنا: متى بلغت القمّة؟ وهنا نقصد على وجه التّحديد، ولا يجاب عن هذا السّؤال بما يفيد المدّة؛ فلا يُقال: بلغتُ القمّة شهرًا؛ بل يُجاب عنه بما يفيد وقت آنيًّا دقيقًا؛ فيُقال مثلًا: بلغتُ القمّة في السّاعة السّادسة، وأمارة الهيئة أن يُسأل عنها بقولنا: كم دام ...؟ ومن ذلك هذا المثال: كم دام حبّك إيّاها؟ ويُجاب عن هذا الاستفهام بما يفيد المدّة عادة؛ فيُقال مثلًا: دام حبّي إيّاها سنة، أو سنتين، ولا تقبل الهيئات عادة التّخصيص بزمنٍ دقيق؛ وذلك لأنّ الوقت أقلّ من المؤقّت، مثلًا: كرُم زيد في السّاعة الخامسة مساءً. وهناك اختبار آخر؛ هو اختبار التّفريق بين أفعال النّشاط، وأفعال الأداء؛ فإن كانت أفعال النَشاط، وأفعال الأداء تقبل الورود في صيغة من صيغ التّدريج؛ فإنّ اختبار التّفريق بين الصّنفين يقوم على مناسبة كلّ واحد منهما لأحد هذين السّؤالين، مثلًا: السّؤال الأوّل يُسأل به عن النّشاط؛ أي عن الحدث غير المؤقّت الّذي لا يجري إلى غاية، والسّؤال الثّاني يسأل به عن الحدث المؤقّت الّذي يجري إلى غاية، مثلًا: الفعل أكل، وأغلب أفعال الأكل والشّرب: أكل، أو شرب؛ فيدلّ الفعل أكل على أداءٍ؛ أي على حدث ممتدٍّ، محدودٍ لغاية معلومة في قولنا: أكلت هند ثمرة الأناناس في عشرة دقائق، أو الفعل مثلًا: دهن زيد غرفته طوال ساعة هذا اليوم.

يعدّ فندلر أوّل فيلسوف في العصر الحديث تناول اللّسانيّات من وجهة نظر فلسفيّة؛ وذلك في كتابه اللّسانيّات في الفلسفة[1] Linguistics in Philosophy، وكلّ الفلاسفة الّذين أتوا بعده، وتطرّقوا للّسانيّات أخذوا عنه لا سيّما تصنيف الأفعال، وقد أثّر كثيرًا في هذا الفنّ لا سيّما قضيّة التّصنيف الدّلالي للأفعال رُغم الانتقاد الشّديد الّذي واجهه؛ حيث وجّهت له عدّة انتقادات بسبب هذا التّوجّه؛ لكن في نهاية المطاف؛ فإنّ كثير من الفلاسفة ناقشوا قضيّة اللّغة والدّلالة؛ إذ انطلقوا من نظريّته التّصنيفيّة، وعدّوها بديهيّة أفكار عميقة؛ فنظريّة الحقول الدّلاليّة جاءت كتحصيل حاصل لنظريّة التّصنيف؛ لكن هدف التّصنيف ودوافعه أحيانًا تكون غير واضحة؛ فعندما نحاول تصنيف الوحدات اللّغويّة؛ فهل ذلك يكون فرزًا لأشياء الكون، أم تبويبًا للّغة؟

([1]) هذا الكتاب قد جمع فيه فندلر عددًا من مقالاته، وعَنوَنَه باللّسانيّات في الفلسفة.

لقد أبدع زينو فندلر في مقاله[1]: Verbs and Times، ثمّ في كتابه Linguistics in Philisophy نظريّة معجميّة؛ لتصنيف أفعال قابلة للتّطبيق على اللّغة العربيّة لا سيّما الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة؛ ومفادها: أنّ تصنيف الأفعال يكون حسب أربعة أصناف متمايزة من خلال تقييداتها بالظّروف الوقتيّة، والصّيغة، والاستلزام المنطقي: أفعال الحالات، وأفعال الأنشطة، وأفعال الإنجازات، وأفعال الإتمامات؛ وهذا التّصنيف إنّما يتأسّس على المعنى المعجمي وحده؛ فأفعال من قبيل: مرض، حزن، حبّ، ... هي أفعال سكونيّة، وحكمنا هذا نابع من وضعها المعجميّ، وأفعال من قبيل: أكل، رسم، نشأ، ... هي أفعال إنجازات (فيما يمكننا التّفصيل فيها بأن نضيف تصنيفات فرعيّة لها؛ فنقول: إنجازات امتداديّة مثلًا...، وأفعال من قبيل: شرع، طفق، بدأ، ... تدلّ على الابتداء بوضعها المعجميّ).

وخلاصة القول أنّ تصنيف فندلر المعروف الّذي وضعه عام 1957م، عن أربع مجموعات من الأفعال، وهي:

- **أفعال الحالات**، مثل: عرف، علم، أحبّ، مرض، رغب، هيمن، ...
- **أفعال النّشاطات**، مثل: رأى، شاهد، أحضر، فتّش، جرى، مشى، دفع، عاش، ...
- **أفعال الإنجازات**، مثل: وضع، بنى، شيّد، أقنع، رسم، ...
- **أفعال الإتمامات**، مثل: اعترف، تعرّف، وجد، نال، ربح، فاز، وصل، مات، ...

إنّ إنشاء قواعد بيانات للأفعال مصنّفة تصنيفًا حسب حقولها الدّلاليّة تطبيقيًّا في مدوّنة معيّنة لهو عمل سبق كثيرًا من الدّراسات الّتي تناثرت ونظّرت من دون الجانب التّطبيقي؛ فنحن في هذه الدّراسة عيّنا حقلًا دلاليًّا تمّت دراسته دراسة شاملة، ووافية، ومن ثمّ جردنا أفعال هذا الحقل، وبكلّ ارتباطاتها الدّلاليّة، والتّظيميّة الوظيفيّة قصد إنشاء شبكة دلاليّة لها؛ وهذا العمل سابق لغيره من الدّراسات. وإنّ عملنا هذا لهو نموذج لبقيّة الحقول الدّلاليّة الّتي نأمل أن تسير على المنوال نفسه لنحقّق أمنية إنشاء شبكة دلاليّة كاملة لجميع حقول اللّغة العربيّة الدّلاليّة.

([1]) ينظر: مقال زينو فندلر "الأفعال والأزمنة":

Vendler, Z. (1957), Verbs and Times, The Philosophical Review, Vol. 66, No.2, (Apr.,1957), pp.143-160.

بيّن فيلسوف اللّغة والمنطق الأمريكي بارسونز Parsons تطوّر الاهتمام بمبحث الفعل في الأدبيّات الغربيّة؛ بقوله: لقد سعى عدّة فلاسفة لغة، ولسانيّون إلى بيان المعايير الّتي من شأنها أن تُتيح تبويب الأفعال... وكان جيلبرت رايل[1] Gilbert Ryle أوّل من سبق إلى تصنيف الأفعال إلى حوادث Processes، وهيئات States[2]، ثمّ انتهج نهجه أنتوني كيني Anthony Kenny وعزى أصل هذا الرّأي إلى أرسطو؛ ولذلك يُعرف هذا التّصنيف بأنّه تصنيف أرسطيّ، وقد اقترح كيني لتصنيف الأفعال اختبارات Tests تركيبيّة، ودلاليّة متنوّعة، وكان زينو فندلر أشهر من ضرب بسهمٍ في هذا الأمر بعد كيني؛ وهو الّذي بسّط آراءه، وتوسّع فيها، وقد نشأ منذ وقت قريب كثير من الجدال في هذه المفاهيم في الأدبيّات اللّسانيّة؛ ففي مصنّف دوتي[3] Dowty توسّع محكم في هذه المعاني منصهر في خطّة بعيدة الشّأو لها شأن بنظريّة دلاليّة للّغة، ثمّ سرد المؤلّف ما عدّه عيّنة ممثّلة لهذه الكتابات، وفيها زيادة على ما ذكر من المصنّفين الأعلام من أمثال موريلاتس، وبينات Bennet[4]، وغيرهما، ويمكن أن نجعل بارسونز نفسه في نظام هؤلاء الأعلام؛ فقد كان لمؤلّفه الّذي نُشر عام 1990؛ الأثر البيّن في دراسات

([1]) يعدّ جيلبرت رايل من أشهر أعلام الفلسفة التّحليليّة في مدرسة أكسفورد الإنجليزيّة؛ وهو ينتسب إلى التّيّار المسمى بفلسفة اللّغة العاديّة؛ على الرّغم من نشر جيلبرت لمجموعة واسعة من أبحاثه في موضوعات فلسفيّة مختلفة لا سيّما في تاريخ الفلسفة وفلسفة اللّغة بما في ذلك سلسلة من المحاضرات الّتي ركّزت على المعضلات الفلسفيّة، وسلسلة من المقالات حول مفهوم التّفكير وعلاقته باللّغة، وإعادة تحقيق كتب أفلاطون؛ يبقى مفهوم العقل أفضل أعماله المعروفة، والأكثر أهمّيّة The Concept of Mind. من خلال هذا العمل؛ يرى الدّارسون أنّ رايل أنجز مهمّتين رئيسيّتين في آن واحد؛ أولًا– أنّه دقّ المسمار الأخير في نعش الثّنائيّة الدّيكارتيّة، وثانيًا– أرسى أركان المقاربة المعروفة باسم السّلوكيّة الفلسفيّة؛ وأحيانًا باسم التّيّار الفلسفي التّحليلي، واُقترح هذا النّموذج كبديل للثّنائيّة الدّيكارتيّة؛ يُعرف رايل أحيانًا بالأب الرّوحي لفلسفة اللّغة العاديّة؛ وفي هذا الميدان تتساوى قيمة رايل مع فيلسوف آخر من فلاسفة اللّغة: فيتجنشتاين، ينظر:

Gilbert Ryle, The Concept of Mind, University of Chicago Press, 2002.

([2]) وهو فيلسوف من مدرسة أكسفورد، من أشهر أعماله، العمل والعاطفة والإرادة:

Anthony Kenny, Action, Emotion and Will, Routledge & Kegan Paul, London, 1963.

([3]) ينظر: كتاب دوتي "معنى الكلمة ونحو مونتاغيو":

Dowty, David R., 1979, Word Meaning and Montague Grammar, Boston. : D. Reidel.

([4]) ينظر: مقال بينات "في الصّيغة الزّمانيّة والمظهر– تحليل وحيد":

Bennett, Michael, 1981, On tense and aspect : One analysis", in Tedeschi and Zaenen, Tense and Aspect: 13-30.

من جاء بعده رُغم ما تقدّم من إقراره بأنّه كان فيه تابعًا لدوتي وعالة عليه[1] وقد عالج في هذا المصنّف مسائل شتّى لها تعلّق باللّسانيّات، ونظريّة التّصنيف، وفلسفة اللّغة.

4. الفعل مبحث مشترك بين فنون شتّى

يُجمل بارسونز تطوّر التّأليف في الموضوع بذكر أغلب الأعلام الّذين ذاع صيتهم في هذا الباب؛ والّذين كانت تصانيفهم معتمد أكثر الدّراسات اللّاحقة من قِبل أنّ كتبهم هي البداية الفعليّة للتّصنيف في هذا المبحث في الدّراسات الحديثة؛ ولكنّ كلام بارسونز وإن كان ذا منحىً توثيقي ظاهر؛ فهو لا يكشف بدقّة عن مذاهب التّصنيف في موضوع الفعل واتّجاهاته الكُبرى، وعن الفنون الّتي ينتسب إليها المصنّفون، والمشارب الّتي يصدرون عنها؛ فهو لم يَزِد عن وصفهم فلاسفة لغة ولسانيّين، ويبدو أنّ الباحثين الفرنسيّين جوسلان Gosselin، وفرنسوا François كانا أدقّ منه في تحديد الصّناعات الّتي لها مدخل في تناول مبحث تصنيف الفعل؛ فقد ذكرا في خاتمة مقالهما ما مفاده أنّ اهتمام فلاسفة اللّغة، والمناطقة المعنيّين بتحليل اللّغات الطّبيعيّة، وعلماء النّفس العرفانيّين اهتمامًا مطّردًا بتصنيف الأفعال، وضروب الإسناد تصنيفًا مظهريًّا، وعامليًّا، وهو عين المقصود في تصنيف الأفعال في مقالهما؛ وهو من الدّلائل أنّ هذا المبحث لم يعد وقفًا على اللّسانيّين وحدهم، وذهب إلى أنّ فيرديناند برونو Ferdinand Brunot قد أصاب فيما رآه في أنّ فائدة التّصنيف ضروب الإسناد تصنيفًا مظهريًّا، وعامليًّا تكمن في بيان تضايف بنية الفكر، والنّظام اللّغوي غير أنّه لا يسع اللّسانيّين أن يؤسّسوا هذا التّضايف إلّا بمقابلة آرائهم بآراء الباحثين في الفنون المجاورة، وهي فلسفة اللّغة، وعلم النّفس العرفانيّ، ومنطق اللّسانيّات الطّبيعيّة، ومبحث الذّكاء الاصطناعي الّذي ربّما كان اليوم عداد هذه الفنون.

ويبدو أنّ تشخيص الفعل قد أصبح السّمة الغالبة على التّناول الإحالي؛ فالتّناول الإحالي يسعى اليوم إلى تشخيص الأفعال، ومن ثمّ إلى تأسيس أنطولوجيا الأفعال؛ وبهذا نفهم كيف أنّ ظهور مبحث الفعل بعدّه بابًا مستقلًا في الكتابات الدّلاليّة اللّغويّة، والفلسفيّة كان قد استند إلى تأسيس وجوديّ أنطولوجيّ؛ ولا يعني هذا أنّ دراسة الأحداث لا تستقيم إلّا بافتراض تشخيصها، وكونها جواهر، أو ذواتًا أساسيّة؛ بل يكفي الدّارس أن يفترض وجودها، واستقلالها الذّهنيّين على الأقل؛ وذلك بغضّ النّظر عن المنزلة الوجوديّة الأنطولوجيّة الّتي يحلّها فيها؛ ولذلك تذهب بعض الدّراسات اللّسانيّة المحافظة إلى تجريد الأفعال من

([1]) يُنظر: مقال كوزلوفسكا "زمن الأحداث– البراغماتيّة للإشارة الزّمنيّة": 108.

بُعدها الإحاليّ– الإسناديّ؛ فتستبعد دراستها من حيث هي موجودات خارجيّة، وتقصر النّظر على دراستها باعتبارها معطيات لُغويّة، وأشياء نحويّة Grammer Objects. وتبدو دراسة الأفعال في ذاتها، أو بغضّ النّظر عن تمثيلها باللّغة مطلبًا من المطالب الّتي قد تتعلّق بها همّة الفلاسفة، والمناطقة، وما الصّور المنطقيّة الّتي يسندونها إلى جمل اللّغة الطّبيعيّة إلّا مظهر من مظاهر سعيهم الحثيث إلى تجاوز ما يجدونه في اللّغة الطّبيعيّة من إبهام، وغموض، وما يتّهمونها به من قصور عن تمثيل الواقع في حقيقته؛ غير أنّ حال الكتابات الفلسفيّة حول الأفعال يشهد بخلاف هذا المسعى؛ إذ لا تكاد تبرأ هذه الكتابات من شوائب اللّغة؛ وهذا ما عبّر عنه بارسونز بقوله: وقد صيغ جميع ما نستعرضه من اختبارات بالنّظر إلى تبويب الوحدات اللّغويّة لا بالنّظر إلى الأحداث رُغم أنّ بعضها يمكن أن يحوّل إلى اختبارات مباشرة للأحداث (الأفعال) ، وبقوله: إنّ الغرض من التّصنيف لا يستبين أحيانًا؛ فهل هو تبويب الأشياء في الكون والعالم، أم تبويب وحدات لُغويّة؟ فهذا هو تعلّق التّصنيف بالوحدات اللّغويّة؛ وإنّما يبوّب منها هو الأفعال حينًا، والمركّبات الفعليّة حينًا آخر، وكذلك الجملة بكمالها حينًا ثالثًا؛ وما يعنينا في المقام الأوّل؛ هو تصنيف الأشياء غير اللّغويّة (الأحداث)؛ فتصنيف الأحداث بمنأى عن اللّغة يبدو متعذّرًا؛ إذ كانت اللّغة هي تَرجماننا في ملاحظة الواقعات الحيّة الّتي هي قِوام تجربتنا، والّتي يغلب علينا غبنها، وإغفالها من دون اللّغة، وإن كان من الغلط الفاحش الظّنّ بأنّنا في حقيقة الأمر نتّصل بالواقع من دون رفدٍ من اللّغة[1].

وقد يُفسّر طغيان الاعتبار اللّغوي في تناول الدّراسات الفلسفيّة للفعل بما قام عليه مذهب الفلسفة التّحليليّة لا سيّما تيار اللّغة العاديّة المتفرّع عنهم من اعتبار لمنزلة اللّغة الطّبيعيّة في المباحث الفلسفيّة؛ إذ من الممكن أن نرى في الإقرار في دور اللّغة الفاعل في الفلسفة المعيار الثّاني من معايير تعريف هذه الحركة التّحليليّة؛ وتصلح هذه السّمة بمفردها أحيانًا لتعريف الفلسفة التّحليليّة باعتبارها فلسفة لُغويّة، أو تحليلًا لُغويًّا، وإلى هذا التّيار ينتسب عدد غير قليل ممّن صنّف باب الفعل، ومنهم: ديفدسن Davidson الّذي يرى ما يرى فلاسفة مدرسة أكسفورد من أمثال: أوستين من أنّ تبيين معاني العبارات في اللّغة البشريّة يصوّغ الوقوف على تمييزات فلسفيّة أنطولوجيّة[2]. ويبدو العامل اللّغوي حاسمًا في التّفريق بين

([1]) ينظر: كتاب الحدث في علم دلالة اللّغة الإنجليزيّة، بارسونز: 34.

([2]) ينظر: كتاب دروس في الأفعال والأحداث، ديفدسون:

Davidson, Donald, 2002, “Essays on Actions and Events”, Clarendon Press, Oxford.

الصّناعات الّتي تتناول معنى الفعل؛ وهو الأساس الّذي نُقيم عليه المقابلة بين ما نسمّيه بالكتابات العلميّة، وما نصطلح عليه بالأدبيّات اللّغويّة في تناول الأفعال؛ فالضّرب الأوّل يشمل الكتابات العلميّة الخالصة في الرّياضيّات، والفيزياء خاصّةً، ويضمّ الضّرب الثّاني جميع الكتابات الّتي تتناول الأفعال في علاقتها باللّغة الطّبيعيّة؛ وفيه ندرج الكتابات الفلسفيّة، والنّحويّة، واللّسانيّة.

5. الحقل الدّلالي للأفعال الأكل والشّرب

إنّ حقل الطّعام يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقيم اجتماعيّة، وثقافيّة، ونفسيّة كما يرتبط بالوجدان والعرفان الإنساني، وممّا لا شكّ فيه أنّ الصّحّة ترتبط بالسّلوك الغذائي ارتباطًا وثيقًا؛ فانكبّ العلماء على دراسة هذه الجوانب وثيقة الصّلة بالغذاء كما درسوا العمليّات الدّماغيّة، والقدرات الإدراكيّة الّتي تكمن وراء الخيارات الغذائيّة الصّحيّة، وغير الصّحيّة، وكيف تؤثّر خيارات الطّعام على صحّة الدّماغ كما درسوا كيف تؤثّر بيئتنا الاجتماعيّة على سلوكنا في تناول الطّعام؟ وكيف أن اللّغة قد تفاعلت مع هذه الاعتبارات؟

وهذا ميدان خصب للبحث والتّنقيب؛ ومن المواضيع الفرعيّة للحقل الدّلالي للأكل والشّرب: الغذاء والإدراك، أو الغذاء والعرفان؛ ففي ميدان تفاعل حقل الغذاء مع العرفان، نجد أنّ الغذاء والدّماغ يؤثّران بقوّة أحدهما على الآخر في اتّجاهين: من ناحية؛ يؤثّر نظامنا الغذائيّ على أدائنا المعرفيّ، ومن ناحية أخرى؛ يحدّد الدّماغ لدينا سلوكنا الغذائيّ في التّعامل مع الطّعام ماديًّا، ولغويًّا، وما على اللّغة إلّا أن تعكس هذا التّفاعل عبر توفير مفردات ملائمة للتّعبير على هذا التّفاعل المميّز.

وإذا ما تبيّنّا تصنيف فندلر –سالف الذّكر– الّذي صنّف الأفعال إلى فئات أربع، هي: أفعال الحالات، وأفعال النّشاطات، وأفعال الإنجازات، وأفعال الإتمامات؛ فإنّه يمكننا أنّ نصنّف قائمة جذور أفعال اللّغة العربيّة[1] الّتي قمنا باستقصائها من المعجم الوسيط وفق هذا التّصنيف كما يظهر في الجدول الآتي :13.2

([1]) قائمة جذور الأفعال هي تلك القائمة الّتي جردناها من المعجم الوسيط، تشتمل هذه القائمة على 4370 جذرًا؛ وهي القائمة الّتي نوظّفها فيما بعد لاستلال معاني الأفعال، وبعض الأمثلة عن الأفعال الرّئيسة لتّقسيم الحقول الدّلاليّة الّذي نعتمده كما نعتمد على هذه القائمة لاحقًا في جرد كلّ أفعال حقل الأكل والشّرب في المبحث المخصّص لذلك من الفصل الثّالث.

م.	الصّنف	أفعال الصّنف
1.	أفعال الحالات	عرف، علم، أحبّ، مرض، رغب، هيمن، ...
2.	أفعال النّشاطات	رأى، شاهد، أحضر، فتّش، جرى، مشى، دفع، عاش، ...
3.	أفعال الإنجازات	وضع، بنى، شيّد، أقنع، رسم، ...
4.	أفعال الإتمامات	اعترف، تعرّف، وجد، نال، ربح، فاز، وصل، مات، ...

جدول 13.2: تصنيف قائمة جذور اللّغة العربيّة وفق تصنيف فندلر

ونعتقد أنّ تصنيف فندلر لا تتّسع أصنافه الأربعة أفعال اللّغة العربيّة؛ فهي أفعال لا تقبل أن تكون محصورة في تلك الأصناف؛ لذا كان حريّ بنا أن نبحث عن تصنيفات أخرى أكثر توسّعًا لأصناف الأفعال اللّغويّة؛ حيث إنّ الفضاء الدّلالي للأفعال في اللّغة العربيّة يتّسع لعدّة أصناف.

وبالتّالي؛ يمكن من خلالها محاولة وصف العالم عبر تلك الأفعال إلى موضوعات (حقول) كما أشرنا سابقًا في هذا المبحث من مختلف المقاربات المقترحة في تصنيف الأفعال اللّغويّة؛ حيث وجدنا تصنيفًا للأفعال وفق أسر خاصّة بها؛ فقد صنّف باحث فرنسيّ الأفعال في دراسته إلى سبعة عشر صنفًا بحسب المعاني الحقيقيّة، والمجازيّة الّتي تؤدّيها؛ وقد أُجريت هذه الدّراسة على ما يقارب ثمانين صفحة من النّصوص المختلفة؛ ومنها تحصّل على مؤشّرات نوعيّة، وكمّيّة عن مختلف الأداءات النّحويّة، والدّلاليّة المباشرة، وغير المباشرة لمعاني الأفعال؛ أو بعبارة أدقّ للفئات الدّلاليّة للأفعال، ويمكننا عرض الأصناف الرّئيسة للأفعال وفق الجدول الآتي 14.2:

م.	الصّنف (اسم العائلة)	عدد الاستعمال في دلالاتها الحقيقيّة	عدد الاستعمال في دلالاتها المجازيّة
1.	أفعال العناية بالجسم	8	12
2.	أفعال التّغيير	32	24
3.	أفعال التّواصل	12	32
4.	أفعال المنافسة	17	21

.5	أفعال الاستهلاك	28	30
.6	أفعال الاتّصال	1	8
.7	الأفعال المعارفيّة	15	10
.8	أفعال الإنشاء والتّدمير	12	19
.9	أفعال الحركة	23	14
.10	الأفعال النّفسيّة	34	12
.11	أفعال الحالة	1	3
.12	أفعال الإدراك	19	9
.13	أفعال الاستحواذ	7	4
.14	أفعال التّفاعل الاجتماعي	33	29
.15	أفعال الزّمن	0	0
.16	أفعال الحدث	1	20
.17	الأفعال الّتي تعبّر عن العلاقة السّببيّة	12	17

جدول 14.2: الأصناف الرّئيسة للأفعال

ومن خلال عرض جدول التّصنيفات الرّئيسة للأفعال يمكننا أن نرسم ملامح أكثر قربًا لتصنيفات أفعال اللّغة العربيّة؛ حيث تنتمي أفعال حقل الأكل والشّرب لموضوعات عديدة من شأنها أن ترسم حدود التّصنيفات المناسبة لها؛ وإنّ تحديد ملامح أفعال الحقل وسماتها لهو أمر يُعدّ مهمًّا في التّصنيف؛ فنجد لكلّ صنف مثلًا أفعالًا أساسيّة تشكّل مركزه.

إنّ التّقسيم الّذي نعتمده، ومن ثمّ نتخيّر حقوله الدّلاليّة جاء بعد استقصاء طويل لمعاجم الموضوعات الّتي اشتغل عليها اللّغويّون العرب قديمًا، وحديثًا، وكذلك بعد استقصاء أهمّ المدوّنات، والمتون اللّغويّة الحديثة المحوسبة، مثل: مدوّنة الملك عبد العزيز، ومدوّنة آرابكوربص ArabiCorpus، والمدوّنة اللّغويّة

العربيّة العالميّة. فيما يأتي عرض لأصناف الحقول الدّلاليّة الممكنة لأفعال اللّغة العربيّة وفق تقسيم فضاء الدّلالة الفعليّة في الجدول الآتي 15.2:

م.	الصّنف	أفعال الصّنف
.1	أفعال حقل الكلام	قال، أجاب، تكلّم، ...
.2	أفعال حقل العلاقات الإنسانيّة	ورث، رحم، زار، ...
.3	أفعال حقل الأكل والشّرب	أكل، قضم، شرب، ...
.4	أفعال حقل العنف	ضرب، لكم، هجم، ...
.5	أفعال حقل الشّعور والإدراك	خاف، حزن، جاع، ...
.6	أفعال حقل الحركة والسّكون	جرى، وقف، مضغ، ...
.7	أفعال حقل البيع والشّراء والمعاملات التّجاريّة	باع، اشترى، رهن، ...
.8	أفعال حقل الزّمن والوقت والحالة	أزف، وشك، أبق، ...
.9	أفعال حقل الظّواهر الطّبيعيّة وعلاقة الإنسان بالكون	طغى، التقى، رُجّ، ...
.10	أفعال حقل الأخلاق	صدق، كذب، حسن، ...
.11	أفعال حقل الدّراسة والتّعليم وطلب العلم والبحث	بحث، نقّب، حفظ، ...
.12	أفعال حقل الحرف والمهن والصّناعات	خبز، وزن، طحن، ...
.13	أفعال حقل التّجريد (نزع الشّيء من شيء آخر)	سلخ، قشّر، قطف، ...

جدول 15.2: الأصناف الرّئيسة لأفعال الحقول الدّلاليّة

فيما يأتي تفصيل لهذه الأصناف الرّئيسة:

1. أفعال حقل الكلام: تشكّل أفعال الكلام تفاعلًا ملموسًا بين طرفين؛ وذلك بهدف توجيه رسالة لأحد الطّرفين، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

أجم، أفّ، أمر، بثّ، بذِئ، بغم، بكَم، بكُم، بلُغ، تأر، تلا، جدل، جهر، حكى، حمد، خرط، خصِم، خسأ، خطب، خفت، دعا، دنّ، ذرع، ذلَق، ذلُق، رتّ، رثا، رثِم، رجم، رجِي، سكت، سرِد، سرَد، سأل، روِي، سجع، سبّ، سمع، شرح، شعر، صرخ، صمت، صمّ، صات، صاح، ضجّ، صدح، طرح، فاه، فوه، قصّ، قال، كتم، كلم، لجّ، لحن، لسن، لمّ، مدح، فحش، فشا، فصح، قسم، ذمّ، قدح، ...

جدول 16.2: أفعال حقل الكلام

2. أفعال حقل العلاقات الإنسانيّة: وهي تلك الأفعال الّتي تشكّل تحفيزًا وتعاونًا، وأداء جيّدًا ناتجًا عن الجهود الفاعلة بين الأفراد؛ وبهدف الوصول إلى نتائج أفضل للحياة أكثر تطوّرًا، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

وخى، عقّ، حرم، أبى، وضع، غدر، حرش، أثر، عضر، غمز، حرد، أبه، غار، غاث، حقد، أدب، غلظ، غفر، حشد، أذِن، يدِي، عتُق، حضن، أزر، ورِث، عتب، حضّ، أسِف، زرق، فخر، حلُم، أنِف، صفح، فسخ، حنّ، أهل، طمُع، فضح، حنا، أنس، طمِع، فاش، حنى، أوى، ظلم، فصل، حرص، ألِف، ظنّ، فتِئ، حفِظ، بخِل، طبا، قهر، حاج، ثنى، طرد، قرِن، حاق، جحد، طغا، كفَل، جبر، أفِق، طغى، كفِل، جذب، أفك، طلب، كلح، خبُث، أفّ، طلق، كنى، خدع، ألب، ضمِن، كهن، خدم، ألا، عقّ، كفأ، خان، أمُن، عصى، كسا، ذلّ، أمِن، عرا، كرُم، رحِم، أرِج، عرى، كشر، رجا، آل، قشع، لطف، رقّ، بدر، كظم، لمز، راعى، بزّ، لغا، لقِي، زكا، بشّ، لغِي، لجأ، زار، بلّ، ندم، منح، سئِم، باح، نفق، لام، سخط، بطش، نمّ، مهر، سخِي، بغض، مكر، مزح، سخا، برّ، نبس، مدح، سخُو، بسم، نقد، نصح، سعف، تلا، نهى، نبذ، سعى، تفّ، نكِر، وزر، شفِق، تاق، نبز، ودّ، شكّ، ثبر، حمى، ودج، شكا، ثلب، حمِي، وثِق، صبر، ثلم، أسى، وشى، عذر، جزل، عصب، وعد، عذل، جمع، درى، وهب، عدل، جهم، غشّ، وقى، عطف، جار، عشِق، وفى، عرف، حذا، قرح، وقر، عضد، حدج، قسط، وفر، عهِد، حجب، قنى، وسق، عاد، حبُب، لذُن، وصم، علن، حقر، ...

جدول 17.2: أفعال حقل العلاقات الإنسانيّة

3. أفعال حقل الأكل والشّرب: توضّح هذه الأفعال علاقة الأكل والشّرب بأنشطة الإنسان المختلفة، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

أكل، بدُن، أجم، أجن، أحّ، أنض، أنُض، أنِف، أنى، أهِل، أجِن، أفّ، بدن، برد، برق، بسر، بسل، بضّ، بضع، ، بطِن، بطُن، بلع، بلّ، بنى، باخ، بال، تبّ، تفِه، تاه، تمر، تخُن، ثخُن، ثقُل، ثمَل، ثمِل، ثمّ، جثم، جدع، سجر، جدِع، جرز، جرُز، جرع، جرِع، جرف، جزُل، جزم، جسم، جشأ، جشِم، جاع، حبس، حبِط، حدر، حرِض، حرُف، حزُر، حزر، حزِم، حسا، حشم، خطِب، حفّ، حلا، حلُو، حلِي، حمُض، حاش، حام، حذق، حذا، حذى، قضم، قطِم، قطر، قعر، كبّ، لحس، مضغ، نحُف، مزج، ملُح، مرق، معد، معن، مغس، كدر، لحم، مزّ، نجع، خبر، خثر، خزُن، خضم، خلط، خمج، خمر، خنز، دسِم، ذرح، رغن، رفس، رفش، رضع، رشف، سحق، سخن، روى، راب، راش، سرِب، سكب، سمِن، سال، شبع، شحم، شحِم، شدِق، شرب، شها، شهِي، صام، سمن، شرِط، سكِر، روِي، زبد، زعُق، زقم، سخُن، سخِن، طحن، طعِم، طنِف، عبّ، عجف، عسل، عشِب، عشِي، عطِش، قدح، علك، علب، عنِت، عاف، غثّ، غرض، غرف، غصّ، غمس، فتّ، فتر، فتل، فدغ، فسد، قحّ، فطم، فقص، فقس، فقِم، فلج، فلى، قتِر، نشل، نضج، نعِج، نهل، نهِز، نهِم، ناء، هرد، هرِد، هرس، هضم، وخم، تخُم، جثم، ...

جدول 18.2: أفعال حقل الأكل والشّرب

4. أفعال حقل العنف: تأتي هذه الأفعال للتّعبير عن قوّه الإنسان الجسميّة الّتي تصدر ضدّ النّفس بصورة متعمّدة، أو نتيجة الشّعور بفعل ما يحتاج إلى ردّ قويّ، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

ضرِس، زئِر، نعز، نطح، أبأ، ضلع، زبد، نقس، حدج، أثِم، زبن، نقف، حدّ، أذي، طرح، زجر، نكأ، حذّ، أرّ، طغا، زخّ، نكز، حدم، أسِر، طغى، زرّ، نمر، حرب، بزق، ظلم، زرق، نهب، حرش، ثقب، عتل، زعج، نهش، حرُن، جرح، عتُل، زعط، هبش، حشا، جلد، عتِل، زعف، هجم، حقد، حشّ، عتا، زعق، هزع، خبّ، حطم، عثا، زعل، هزم، خزّ، حبس، عدا، زفت، هسّ، خسِف، جلد، عرّ، زقا، هصر، خلع، جلُد، عرِك، زكّ، هاش، خنق، جرِح، عرم، زلع، هاج، دبش، كدم، عرِم، زمت، هاص، دبح، سلب، عسف، زمج، وأد، دحّ، جثم، عضّ، وأر، دحس، ثار، عضل، وجر، ثأر، عظا، وجع، بطش، عفر، وحر، بطح، عفس، وحن، بصق، عنُف، وخز، بشع، عنز، ودأ، بخس، ودر، وذن، عاث، عار، وعث، غزا، وغر، وقح، فشم، غصب، غضِب، غلِظ، غلُظ، غال، غفق، فأى، فطح، فظّ، فظع، قتل، عنا، عبأ، فتك، فجأ، فحش، فحُش، ...

جدول 19.2: أفعال حقل العنف

5. أفعال حقل الشّعور والإدراك: تنتج هذه الأفعال عن العمليّة العقليّة إلى العالم الخارجي المُدرك؛ وذلك نتيجة المثيرات الحسّيّة المختلفة؛ وهنا لا يقتصر الإدراك على إدراك العقل للخصائص الطّبيعيّة للأشياء؛

بل تشمل المعنى والرّموز الّتي لها دلالة على تلك المثيرات نفسها، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

خاف، آمن، طوِع، حزِن، خشِي، كفر، صدّق، حكم، أحبّ، اتّقى، نقِم، غضِب، هوى، تاب، استغفر، طمع، كذّب، أطاع، عقِل، سخّر، أشرك، عرِف، شرح، اقشعرّ، لان، شهد، محص، علم، طبع، أتى، زاد، تقلّب، اشمئزّ، قذف، أبدى، ربط، سلك، ظنّ، استأنس، ابتغى، ارتاب، كذب، سمع، نسي، صبر، حسب، عقل، ضاق، طمع، مرض، توكّل، اهتزّ، ابتسم، رأى، أحاط، صدق، كذب، فرح، نظر، شعر، جهل، هدى، سكن، اهتدى، أنعم، آنس، زاغ، فرّ، ترقّب، ولى، تفكّر، ردّ، عضّ، أنذر، أبصر، عفى، صفح، نفخ، ادّعى، نسي، تضرّع، أبلس، علِم، أفل، تذكّر، خرق، شعر، اتّبع، أوحى، مكر، شاء، نفِع، وسوس، نصح، اضّرّع، هدى، غفر، فقِه، ألحد، تفكّر، نزع، ماز، فتن، أشرك، بغِي، سعِد، شقِي، تاب، حصحص، برهن، شكّ، علم، أوحى، أبدى، أخفى، اطمأنّ، أدرك، استنبط، وعض، زعم، أشرك، ودّ، أفلح، يقِن، شعر، تناهى، عبد، ندم، يئس، شكر، حمد، أرب، طوِع، خشِي، نقم، شهد، محص، زاد، تقلّب، اشمئزّ، ...

جدول 20.2: أفعال حقل الشّعور والإدراك

6. أفعال الحركة والسّكون: والحركة هي تلك الأفعال الّتي تدلّ على التّغيير والانتقال من مكان إلى آخر، أمّا السّكون؛ فهو ضدّ الحركة؛ فالأفعال السّاكنة تلك الّتي تدلّ على الأفعال الخالية من الحركة والانتقال، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

آنس، بطح، جذف، جلا، حدج، حدس، حصب، حطّ، خزق، خصف، لطس، أبأ، بعر، باخ، جزم، خفت، ثلج، بلُد، خبا، خرس، حصل، حلس، خذر، خرف، خرق، خفض، أرب، برد، برك، بقي، بات، باض، ثبت، تبط، ثقف، ثلم، ثمل، جثم، جذل، حبس، حجا، حدج، حرن، بلع، جأى، حسا، كدم، جرج، خضم، أرب، جذف، جزل، جزم، جاز، أصل، خذر، بصق، تفّ، تفل، أجم، بكم، جفّ، حصر، أكل، كدم، جرج، خضم، جدف، حبا، حفي، حاز، بزق، حلس، بكُم، جهش، حرث، خطر، جال، خطر، تبع، جرف، نقر، ارتفع، أحدّ، أخذ، رسب، تقلّص، قاد، جرى، شبّ، فرّق، ربط، غسل، مال، تحرّك، قطع، رفع، هجم، ذهب، هطل، صاح، ...

جدول 21.2: أفعال حقل الحركة والسّكون

7. أفعال حقل البيع والشّراء والمعاملات التّجاريّة: وهي الأفعال الّتي تدلّ على تبادل الأموال مقابل، شراء، أو بيع، أو تقديم خدمة، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

أجر، أخذ، بخل، برم، باع، تجر، ترك، ثرا، قرِي، ثمن، ثمُن، سلب، نال، جمع، حجز، حسب، حصِي، خسر، خلس، خلِس، دان، ربح، رزق، رفض، رهن، زكا، زكِي، سرق، شري، اشترى، طلب، عرض، عقد، عقر، غلا، غلي، غنِي، فاز، قبِل، قسط، كرا، كرِي، منح، نجح، نزع، وهب، وكل، وفق، ورِث، نهب، نكث، نفق، نزع، نحى، نحا، نتش، مهن، منح، ملك، لقظ، لزم، كمش، كفل، فشل، فسخ، وزن، نهك، ...

جدول 22.2: أفعال حقل البيع والشّراء والمعاملات التّجاريّة

8. أفعال حقل الزّمن والوقت والحالة: وهي الأفعال الّتي تدلّ على تقدّم الأحداث بشكل مستمرّ، ومنها ما يدلّ على مقدار محدود من الزّمن، أو الأفعال الّتي تدلّ على حال الإنسان وفق معلومات عنه مرصودة مسبقًا، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

أرِق، أزِف، أسِي، أوِب، بسُل، بشُر، بشِع، بصِر، بطر، بها، بهُج، تاق، تاه، نعِس، تفِه، ثئِب، ثار، ثبر، ثخُن، ثقُف، ثقُل، ثلج، ثلم، ثمل، ثوى، جبُن، جذِل، جذِم، جرِب، جرِع، جرم، جزِع، جسر، جسُم، جشّ، جشأ، جفا، جفل، جفن، جلّ، جمد، جمز، جهِد، جهش، جوِي، حثّ، حدر، حذِر، حرِب، حرد، حرِض، حيِي، خبّ، ران، روِع، زمر، سئِم، فرح، ضمُر، ضنك، ضوِي، طاش، طغا، طلّ، ظلِم، قلِق، قنط، مدُر، كلّ، كمِد، ماد، ماس، مرِح، مغِص، مقت، مهد، نبذ، نتّ، وجس، وجِع، وجِل، وجُل، يئس، وهِن، طفا، آن، أصُل، أنِف، أنى، بدأ، برِد، بزغ، بزق، تلِد، تلع، تلي، جاش، جنّ، جنح، حرِس، كاد، مضى، ملّ، وشك، بات، بصُر، بضع، بعث، بعُد، جدل، جرى، حان، سبت، ضرع، طال، طلع، غسق، كان، نال، نصّف، ...

جدول 23.2: أفعال حقل الزّمن والوقت والحالة

9. أفعال حقل الظّواهر الطّبيعيّة وعلاقة الإنسان بالكون: وهي الأفعال الّتي لها دلالة التّغيّرات والأحداث الّتي تنشأ على الكون وتتّصل بعلاقتها مع الإنسان، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

خلق، أنزل، أمات، أحيا، هزّ، خرج، خرّ، هوى، سخّر، ربا، ولج، استوى، دنا، تدلّى، غشِي، زاغ، طغى، أكدى، فجّر، التقى، وقع، رُجّ، بُسّ، صدّع، فار، ذرى، درأ، أخلف، شقّ، أغرق، صرّف، خسف، ترقّب، أوقد، أمسى، أصبح، حبِر، قدّر، اطّلع، غطّى، سبغ، متع، جحد، عرِج، نفخ، درّ، زُلزل، قلّب، أسال، أشفق، سلخ، طمس، كوّر، استغلظ، هاج، اقشعرّ، أشرق، سيق، صفا، سحب، تفطّر، أنشر، افترّ، ظفّر، فرش، أتمّ، فاض، أقبل، شدّ، أبصر، صعق، عرج، غرّ، بعث، نفخ، ترجّف، أدبر، أسفر، طمست، نسفت، كوّرت، ذكى، انكدر، عطّلت، سجّرت، نُشرت، كشطت، سُعرت، عسعس، تنفّس، انفطر، انتثرت، وسق، اتّسق، دكّت، ثقلت، ...

جدول 24.2: أفعال حقل الظّواهر الطّبيعيّة وعلاقة الإنسان بالكون

10. أفعال حقل الأخلاق: وهي الأفعال الّتي لها دلالة على القيم الّتي يعدّها النّاس أنّها جالبة للخير طاردة للشّرّ –أو ضدّها– كما تميّز الإنسان عن غيره، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

أدب، أدُب، أزر، ألف، أنُس، أنِس، برّ، حبّ، حبُب، حسُن، حشِم، حمِد، حيّ، خجِل، خلُق، دعا، ركع، سجد، سمح، شكر، صبر، صدق، صفح، صلّ، طهُر، عبد، غفر، ثبت، أرِق، أزر، أسِف، أسِي، أفّ، أفِق، أفك، ألِف، ألق، ألِق، ألِم، أله، ألِه، أمل، أمّ، أمِن، أمُو، أنُث، أنِف، أنِق، أبى، أثِم، أجّ، أجر، أجِر، أجم، أجن، أخذ، أدب، أذن، أرّ، أرِج، أوِب، أهل، أدّ، أوِد، أفّ، آل، آن، أوى، آس، بذخ، بذل، برئ، برح، برّ، برُز، برّ، بسر، بسط، بسل، بسم، بشر، بشّ، بشع، بصر، بصر، بطر، بطش، بطل، بغض، بغا، بغى، بقع، بكم، بكى، بلج، بلُغ، بلِه، بهت، بهج، بهر، باح، باس، بال، بان، تبِع، ترشح، تعِس، تفِه، تلا، تاب، تاق، توِي، ثأر، ثني، ثبت، ثبر، ثبط، ثخِن، ثرب، ثرِي، ثقف، ثكل، ثلب، ثلج، ثلم، ثمل، ثنى، ثار، جأر، جأش، جأى، حبذ، جبر، جبل، جبُن، جبه، جدر، جدّ، جدُر، جرف، جذب، بجح، جحذ، رفث، سأم، سحت، سلب، طنز، غمر، غوى، كبت، نبذ، جرُؤ، جرِب، ئجرج، جرح، جرس، جرم، جزم، جزأ، جزع، جزف، جزل، جزى، جشأ، جشّ، جشع، جشم، جصّ، جعب، جعل، جفا، جلد، جمع، جمُل، جمّ، جنى، جهش، جهل، جهم، جاح، جاد، جار، جاز، جاس، جاش، جاع، جوي، جيد، جأش، حبّ، حبُب، جبذ، حبا، حثّ، حبل، حدس، حدق، حذر، حذق، حذى، حرب، حرث، حرج، حرد، حرز، حرش، حرض، حرق، حرك، حرن، حرا، حرى، حزّ، حزم، حزن، حسب، حسد، حسر، حسّ، حسك، حسُن، حشم، حصر، حصف، حصِي، حضن، حضّ، حفظ، حفِي، حقد، حقر، حكر، حلف، حمِد، حنث، حنق، حنك، حنّ، حنا، حنى، حطأ، حظّ، حصُن، جلط، ...

جدول 25.2: أفعال حقل الأخلاق

11. أفعال حقل الدّراسة والتّعليم وطلب العلم والبحث: وهي الأفعال الّتي تدلّ على طلب العلم والمعرفة، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

بحث، بدع، جهِل، جهر، حضر، حفِظ، حلّ، حسِب، جدّ، حقّ، جهد، ...

جدول 26.2: أفعال حقل الدّراسة والتّعليم وطلب العلم والبحث

12. أفعال حقل الحرف والمهن والصّناعات: وهي الأفعال الّتي لها دلالة على الوظائف المبنيّة على أساس العلم، والخبرة؛ أو تلك الحرف والمهن التقليدية والصناعية، وذلك حسب المجال الّي تدلّ عليه، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

نجر، خبز، صنع، كشط، خاط، نسج، غزل، نسخ، وزن، وقد، نسك، طبخ، طحن، طبع، طرز، دبغ، صبغ، طبل، طرب، طها، عزف، عسّ، فحص، قبر، طرس، غسل، أجِن، بذر، برم، برى، باع، جنى، حبك، حذا، حرث، حصد، حطب، حفر، حلب، حلق، قرن، قسم، قصّ، قصل، قصم، قضب، قضّ، قطر، قطّ، قطع، قطف، قلب، قلم، قاس، كبّ، كبس، كتل، كدا، كرا، كسح، كسر، كشّ، كمد، كار، كوى، كال، لبس، لبد، لبد، لجم، لحم، لزق، لصق، لطم، لقط، لمّ، لاط، متح، محص، مدق، مزج، مزق، مسح، مسك، مشج، مطل، مغط، ملأ، ملد، ماه، ماص، لوِي، مشق، نبث، نبش، نجر، نجا، نجل، نحت، ندف، ...

جدول 27.2: أفعال حقل الحرف والمهن والصّناعات

13. أفعال حقل التّجريد: وهي تلك الأفعال الّي تدلّ على نزع شيء من شيء آخر، ومن الأفعال الّتي يشتمل عليها هذا الصّنف نذكر:

زجّ، وعج، زقّ، زلّ، ونم، سلب، سلت، سلخ، سلّ، قشر، قشط، قلع، كسح، كشط، قطف، رمد، رمّ، فلّ، قذّ، نفخ، نفس، نفش، نفض، نفط، نظف، نطل، نظر، نطق، نعق، نصع، نضج، نطح، نسخ، نزِل، نزح، نزع، وزن، وسِخ، وسع، ...

جدول 28.2: أفعال حقل التّجريد

4. البعد الأنطولوجي لأفعال حقل الأكل والشّرب

ويمكن أن نمثّل أفعال حقل الأكل والشّرب دلاليًا؛ وذلك برسم دائرة تحدّ أفعال حقل الأكل والشّرب في فضاء الدلالة، ويكون مركزها فعلين أساسيّين، هما: أكل وشرب، والأفعال داخل الدّائرة تنتمي لحقل الأكل والشّرب بدرجات متفاوتة، والأفعال خارج الدّائرة لا تنتمي إلى حقل الأكل والشّرب؛ نوضّح ذلك من خلال الشّكل 11.2 الآتي:

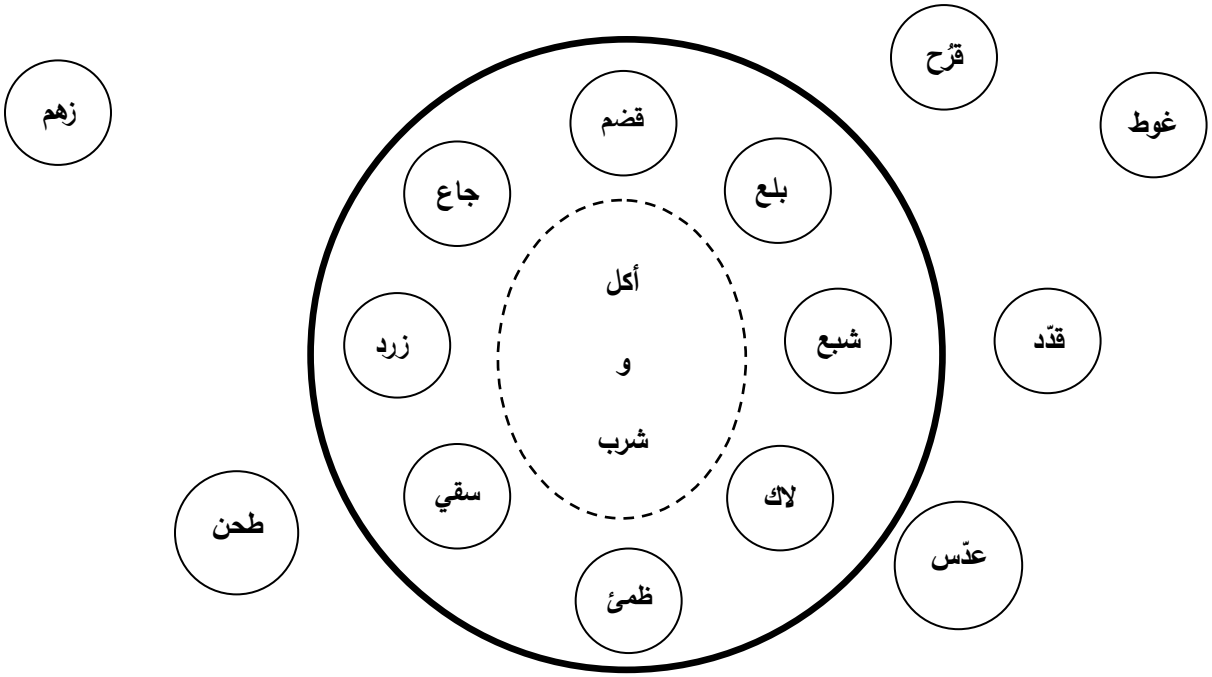

شكل 11.2: الدّائرة الدّلاليّة لأفعال الأكل والشّرب

ويمكن تمثيل العلاقات بين أفعال حقل الأكل والشّرب بحسب قربها، أو بعدها عن المركز، يمكن توضيح ذلك من خلال الشّكل 12.2 الآتي:

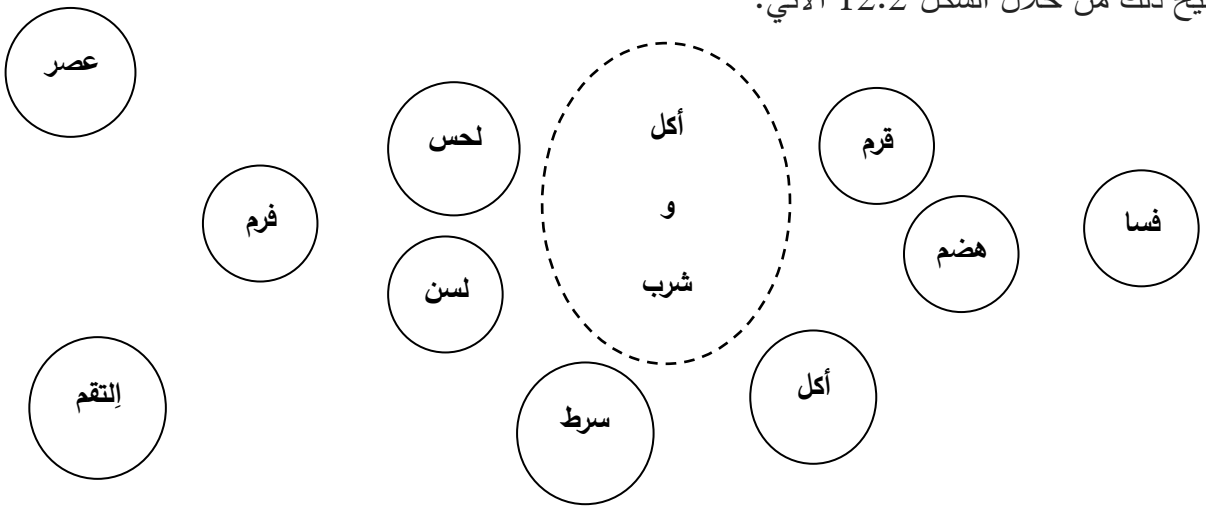

شكل 12.2: تمثيل للتباعد الدّلاليّ لأفعال حقل الأكل والشّرب بحسب قربها، أو بعدها عن المركز

إذا ما دقّقنا في الشّكل السّابق؛ فسنجد أفعالًا قريبة في دلالتها للفعل المركز أكل، مثل اِلْتقم، وكذلك سرط؛ ولكن فيما لو فكّرنا أيّهما أدقّ وأقرب دلالة للفعل أكل، أم سرط، أم التقم؟ إنّ دلالة الفعل سرط في سرط اللّقمة: ابتعلها في حلقه؛ ففي المثل العربي: لا تكن حلوًا؛ فتسرط، ولا مرًّا فتُعقى؛ أي ترمى من الفم من أعقيتَ الشّيء إذا أزلته من فيك لمرارته. أمّا دلالة الفعل التقم: أكل بسرعة، ففي الآية الكريمة: ﴿**فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ**﴾ [الصّافّات: 142]؛ نستنتج أنّ الفعل التقم هو أقرب للفعل أكل من الفعل سرط؛ وبالتّالي يمثّل بنقطة أقرب من نقطة الفعل سرط في دائرة التباعد الدّلاليّ؛ فهنا نعتمد على معرفة دلاليّة معجميّة للتّمثيل الصّوري للدّلالات. إنّنا إذا ما تبنّينا تقسيم فضاء الدّلالة المعجميّة للأفعال حسب الحقول الدّلاليّة الآتية نكون أكثر تخصّصًا في الأفعال اللّغويّة؛ حيث إنّ أفعال حقل الأكل والشّرب هو مجال دراستنا. ولمناقشة حدود هذا الحقل، وتفاعلاته داخليًّا وخارجيًّا، وأفعاله؛ ينبغي أن نعمل على استقصاء عام لحدود حقل الأكل والشّرب في فضاء الدّلالة عبر الأفعال الّتي يمكن أن يضّمها هذا الحقل. نذكر –على سبيل المثال لا الحصر– فيما يأتي بعضًا منها في الجدول الآتي 29.2، ثمّ نفصّل فيها لاحقًا:

م.	الصّنف: أفعال حقل الأكل والشّرب	أفعال الصّنف
1.	**أفعال تحضير الأكل والشّرب في المطبخ**	طبخ، طها، ملأ، أفرغ، خوى، استنفد، امتلأ، توفّر، فرّغ، أفرغ، انتزح، استنزف، ...
2.	**أفعال مخصوصة بالدّسم**	زيّت، شحّم، دهّن، زبّد، سمّن، ...
3.	**أفعال مخصوصة بالطّهي**	اشتوى، قلى، خبز، حمّص، غطّى، قلّب، رغا من الرّغوة، فار، ...
4.	**أفعال مخصوصة بالتّتبيل**	غرف، خدم، تبّل، ملّح، خدّم، ساقى، سقى، أسقى، غدّى، عشّى، ملح، ...
5.	**أفعال مخصوصة بالتّرشيح**	تعجّن، اعتصر، بزل، صفّى، قطّر، رشّح، حلب، استحلب، فصفص، ...
6.	**أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب**	علّب، خلّل، جفّف، ...
7.	**أفعال مخصوصة بالخلط**	لتّ، يلتّ: خلط الماء بالدّقيق، تمازج، يتمازج، جبّن، تجبّن؛ عجن، مازج، يمازج، ماه، يموه، ...

.8	**أفعال مخصوصة بالتّقشير (الجرد)**	قشر، قشّر، تسلّخ، فرم، بشر، ...
.9	**أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب**	صام، أفطر، ...
.10	**أفعال مخصوصة بوجبات الأكل والشّرب**	فطر، لمج، تغدّى، تعشّى، أولم، ...
.11	**أفعال مخصوصة بالأكل والشّرب**	تذوّق، حسا، احتسى، رشف، ارتشف، يرتشف، أجاع، شهّى، يشهّي، نهل، عضّ، اقتات، قضم، اقتضم، علك، عطّش، مضغ، جوّع، قرض، عطش، ألقم، لاك، نخر، نهش، تقوّت، ...
.12	**أفعال مخصوصة بانتهاء الصّلاحيّة**	حمص، راب، يروب، تعفّن، تقادم، أعدى، تقزّم، قزّم، امتسخ، أمرّ، ...
.13	**أفعال مخصوصة بنضج الأكل والشّرب**	نضج، ينضج، أنضج، أيعن، ييعن، تحمّر، نفخ، اشتوى، فار، غلي، ...
.14	**أفعال مخصوصة بالجهاز الهضمي (الالتقام والابتلاع)**	ابتلع، جرع، جرّع، التقم، اجترع، يجترع، جشأ، يجشّأ، ارتوى، يرتوي، تحرّق، يتحرّق، تشبّع، يتشبّع، تجشّأ، يتجشّأ، روّي، يروّي، أروى، يروي، شبع، يشبع، أشبع، شرّب، التهم، يلتهم، نهم، ينهم، أهدر، ...
.15	**أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب**	سمن، بدن، تخن، قرُح، أسهل، استفرغ، ...
.16	**أفعال الرّوائح النّاتجة عن الأكل والشّرب**	زهم، زفر، قنم، غمر، ...
.17	**أفعال الشّعور بشهوة الأكل والشّرب**	جاع، عطش، شبع، ارتوى، شغب، قرِم، ...
.18	**أفعال صفات الأكل والشّرب**	طزج، ذبل، سخن، برد، عفن ...
.19	**أفعال منح الأكل والشّرب**	سقى، أرضع، أطعم، ...
.20	**أفعال مراتب (الفعل) المخصوص بالأكل والشّرب**	مراتب الجوع، مراتب الشّبع، ...

جدول 29.2: الأصناف الرّئيسة لأفعال حقل الأكل والشّرب

ونفصّل فيما يأتي الأصناف الرّئيسة لأفعال حقل الأكل والشّرب؛ أي الحقول الدّلاليّة لأفعال الأكل والشّرب وفق الفضاء الدّلالي لأفعال الأكل والشّرب مقاربة أنطولوجيّة، وهي على النّحو الآتي:

1. أفعال تحضير الأكل والشّرب في المطبخ

طبخ، طها، ملأ، أفرغ، خوى، استنفد، امتلأ، توفّر، فرّغ، أفرغ، انتزح، استنزف، ...

جدول 30.2: أفعال تحضير الأكل والشّرب في المطبخ

2. أفعال مخصوصة بالدّسم

زيّت، شحّم، دهّن، زبّد، سمّن، ...

جدول 31.2: أفعال مخصوصة بالدّسم

3. أفعال مخصوصة بالطّهي

اشتوى، قلى، خبز، حمّص، غطّى، قلّب، رغا من الرّغوة، فار، ...

جدول 32.2: أفعال مخصوصة بالطّهي

4. أفعال مخصوصة بالتّتبيل والتّقديم

غرف، خدم، تبّل، ملّح، خدّم، ساقى، سقى، أسقى، غدّى، عشّى، ملح، ...

جدول 33.2: أفعال مخصوصة بالتّتبيل والتّقديم

5. أفعال مخصوصة بالتّرشيح

تعجّن، اعتصر، بزل، صفّى، قطّر، رشّح، حلب، استحلب، فصّل، ...

جدول 34.2: أفعال مخصوصة بالتّرشيح

6. أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب

علّب، خلّل، جفّف، ثلّج، ...

جدول 35.2: أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب

7. أفعال مخصوصة بالخلط

لتّ، يلتّ: خلط الماء بالدّقيق، تمازج، يتمازج، جبّن، تجبّن؛ عجن، مازج، يمازج، ماه، يموه، ...

جدول 36.2: أفعال مخصوصة بالخلط

8. أفعال مخصوصة بالتّقشير:

قشر، قشّر، تسلّخ، فرم، بشر، ...

جدول 37.2: أفعال مخصوصة بالتّقشير

9. أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب:

صام، أفطر، ...

جدول 38.2: أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب

10. أفعال مخصوصة بوجبات الأكل والشّرب:

فطر، لمج، تغدّى، تعشّى، أولم، ...

جدول 39.2: أفعال مخصوصة بالوجبات

11. أفعال مخصوصة بالأكل والشّرب:

تذوّق، حسا، احتسى، رشف، ارتشف، يرتشف، أجاع، شهّى، يشهّي، نهل، عضّ، اقتات، قضم، اقتضم، علك، عطّش، مضغ، جوّع، قرض، عطش، ألقم، لاك، نخر، نهش، تقوّت، ...

جدول 40.2: أفعال مخصوصة بالأكل والشّرب

12. أفعال مخصوصة بانتهاء الصّلاحيّة:

حمص، راب، يروب، تعفّن، تقادم، أعدى، تقزّم، قزّم، امتسخ، أمرّ، ...

جدول 41.2: أفعال مخصوصة بانتهاء الصّلاحيّة

13. أفعال مخصوصة بنضج الأكل والشّرب:

نضج، ينضج، أنضج، أيعن، ييعن، تحمّر، نفخ، اشتوى، فار، غلي، ...

جدول 42.2: أفعال مخصوصة بنضج الأكل والشّرب

14. أفعال مخصوصة بالجهاز الهضمي (الالتقام والابتلاع):

ابتلع، جرع، جرّع، التقم، اجترع، يجترع، جشأ، يجشّأ، ارتوى، يرتوي، تحرّق، يتحرّق، تشبّع، يتشبّع، تجشّأ، يتجشّأ، روّي، يروّي، أروى، يروي، شبع، يشبع، أشبع، شرّب، التهم، يلتهم، نهم، ينهم، أهدر، ...

جدول 43.2: أفعال مخصوصة بالجهاز الهضمي (الالتقام والابتلاع)

15. أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب:

سمن، بدن، تخن، قرُح، أسهل، استفرغ، ...

جدول 44.2: أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب

16. أفعال الرّوائح النّاتجة عن الأكل والشّرب:

زهم، زفر، قنم، غمر، ...

جدول 45.2: أفعال الرّوائح النّاتجة عن الأكل والشّرب

17. أفعال الشّعور بشهوة الأكل والشّرب:

جاع، عطش، شبع، ارتوى، شغب، قرِم، استحلى، استملح، تخلّل، لذّ، طاب، ...

جدول 46.2: أفعال الشّعور بشهوة الأكل والشّرب

18. أفعال صفات الأكل والشّرب:

طزج، ذبل، سخن، برد، عفن، استحلى، استملح، جشب (غلظ، وخشن)، ...

جدول 47.2: أفعال صفات الأكل والشّرب

19. أفعال منح الأكل والشّرب:

سقى، أطعم، أرضع، ...

جدول 48.2: أفعال منح الأكل والشّرب

إنّ الفعل رضع من صنف الفعل أطعم؛ وذلك لأنّ الوالدة هي من تعطي ثدييها للرّضيع؛ لكي يتناول ما فيه من حليب، وكذلك الفعل أطعم، وأسقى؛ فكلاهما يدلّان على منح الطّعام للغير.

20. أفعال مراتب (الفعل) المخصوص بالأكل والشّرب:

مراتب الفعل جاع، مراتب الفعل عطش، ...

جدول 49.2: أفعال مراتب (الفعل) المخصوص بالأكل والشّرب

وبعد هذا الإلمام بالحدود العامّة لحقل الأكل والشّرب في فضاء الدّلالة؛ نلاحظ أنّ حقل الأكل والشّرب يتمركز –كما ذكرنا آنفًا– حول فعلين أساسيّين، هما: أكل وشرب تُحاط بهما بالدّرجة الأولى كلّ مرادفاتهما، ونتائجهما، ومسبّباتهما، ثمّ على مسافة، أو بُعد متفاوت من المركز تتموضع كلّ الأفعال المتعلّقة بالجهاز الهضمي، وهذا منطقي لأسباب فسيولوجيّة. ويمكننا أن نسأل أطبّاء النّفس، والأعصاب، وذوي الاختصاص في بعض الأسئلة، مثلًا:

- كيف تتمّ آليّة الإحساس بالجوع، والعطش؟
- هل المعدة هي المسؤول الأوّل عن ذلك، أم أنّ القلب، والدّماغ لهما دور كبير؟

من خلال هذه التّساؤلات يمكننا أن نرسم حدود التّماس الأنطولوجي بين حقل الأكل والشّرب، وحقل الإحساس والشّعور، وهكذا... كما يمكننا الاستعانة بمعطيات، ومعارف فسيولوجيّة طبّيّة، وثقافيّة، ونفسيّة، واجتماعيّة.

من خلال الأصناف السّابقة رأينا أنّ هذه الأصناف من الأفعال الرّئيسية لحقل الأكل والشّرب يمكن أن تتفرّع إلى حقول أكثر خصوصيّة للحقل نفسه؛ وذلك نظرًا لوجود أفعال هي أكثر خصوصيّة لمراحل خاصّة بهذا الحقل، وقد ارتأينا إلى أن تكون عشرة فروع، نذكرها في الجدول 50.2 الآتي:

م.	الصّنف	الفرع أ	الفرع ب	الفرع ج	الفرع د	الفرع هـ	الفرع و
1.	**أفعال تحضير الأكل والشّرب في المطبخ**	أفعال تحضير الأكل والشّرب قبل تجهيزه	أفعال تحضير الأكل والشّرب بعد تجهيزه				
2.	**أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب**	أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّبريد	أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّجميد	أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّعليب	أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّجفيف	أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّخمير	أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّمليح
3.	**أفعال الامتناع عن**	أفعال الامتناع	أفعال الامتناع				

	الأكل والشّرب	عن الأكل والشّرب طلبًا للأجر والثّواب (عبادة)	عن الأكل والشّرب لعلّة عضويّة				
4.	**أفعال مخصوصة بالأكل والشّرب**	أفعال قبل الأكل والشّرب	أفعال أثناء الأكل والشّرب	أفعال بعد الأكل والشّرب			
5.	**أفعال مخصوصة بالجهاز الهضمي (الالتقام والابتلاع)**	أفعال أثناء هضم الأكل والشّرب	أفعال بعد هضم الأكل والشّرب	أفعال تستعمل أجزاء من الجهاز الهضمي وهي ليست من الأكل والشّرب	أفعال التّغذية الوريديّة		
6.	**أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب**	أفعال الأمراض النّفسيّة النّاتجة عن الأكل والشّرب	أفعال الأمراض العضويّة النّاتجة عن الأكل والشّرب				
7.	**أفعال الرّوائح النّاتجة عن الأكل والشّرب**	أفعال الرّوائح النّاتجة عن سلامة الأكل	أفعال الرّوائح النّفّاذة واللّاذعة النّاتجة عن	أفعال الرّوائح النّاتجة عن فساد الأكل			

		والشّرب	الأكل والشّرب	والشّرب			
8.	**أفعال الشّعور بشهوة الأكل والشّرب**	أفعال الاشتهاء الشّعوري للأكل والشّرب	أفعال الاشتهاء الحسّي للأكل والشّرب				
9.	**أفعال صفات الأكل والشّرب**	أفعال الصّفات الشّعوريّة للأكل والشّرب	أفعال الصّفات الحسّيّة للأكل والشّرب				
10.	**أفعال مراتب (الفعل) المخصوص بالأكل والشّرب**	أفعال مراتب الفعل جاع	أفعال مراتب الفعل عطش				

جدول 50.2: الأصناف الفرعيّة لأفعال حقل الأكل والشّرب

وبالنّظر، والتّمعّن في أقسام الأفعال السّابقة نرى أنّ بعضًا منها يتفرّع إلى أقسام فرعيّة ثانوية، نذكرها على النّحو الآتي:

1. أفعال تحضير الأكل والشّرب في المطبخ: يتفرّع هذا القسم إلى فرعين، هما: أفعال تحضير الأكل والشّرب قبل تجهيزه، وأفعال تحضير الأكل والشّرب بعد تجهيزه.

أ. أفعال تحضير الأكل والشّرب قبل تجهيزه:

حضّر، قشّر، قطّع، شوّح، حمّر، عصر، عجن، سكب، ...

جدول 51.2: أفعال تحضير الأكل والشّرب قبل تجهيزه

ب. أفعال تحضير الأكل والشّرب بعد تجهيزه:

زيّن، قدّم، شكّل، لوّن، ضيّف، زقّم، ...

جدول 52.2: أفعال تحضير الأكل والشّرب بعد تجهيزه

2. أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب: يتفرّع هذا القسم إلى ستّة أفرع، هي: حفظ الأكل والشّرب بالتّبريد، حفظ الأكل والشّرب بالتّجميد، حفظ الأكل والشّرب بالتّعليب، حفظ الأكل والشّرب بالتّجفيف، حفظ الأكل والشّرب بالتّخمير، حفظ الأكل والشّرب بالتّمليح.

أ. أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّبريد:

برّد، حفظ، ...

جدول 53.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّبريد

ب. أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّجميد:

جمّد، يبّس، ثلّج، حفظ، ...

جدول 54.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّجميد

ج. أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّعليب:

علّب، حفظ، ...

جدول 55.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّعليب

د. أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّجفيف:

جفّف، حفظ، يبّس، نشّف، شمّس، قدّد، ...

جدول 56.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّجفيف

هـ. أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّخمير:

خمّر، حفظ، أخمر، ...

جدول 57.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّخمير

و. أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّمليح:

ملّح، حفظ، ...

جدول 58.2: أفعال حفظ الأكل والشّرب بالتّمليح

3. أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب: يتفرّع هذا القسم إلى فرعين، هما: أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب طلبًا للأجر والثّواب(عبادةً)، وأفعال الامتناع عن الأكل والشّرب لعلّة عضويّة.

أ. أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب طلبًا للأجر والثّواب (عبادة):

صام، تسحّر، أفطر، قضى صيامه، ...

جدول 59.2: أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب طلبًا للأجر والثّواب

ب. أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب لعلّة عضويّة:

امتنع، تجوّع، ...

جدول 60.2: أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب لعلّة عضويّة

4. أفعال مخصوصة بالأكل والشّرب: يتفرّع هذا القسم إلى ثلاثة أفرع، هي: أفعال قبل الأكل والشّرب، وأفعال أثناء الأكل والشّرب، وأفعال بعد الأكل والشّرب.

أ. أفعال قبل الأكل والشّرب:

جاع، عطش، اشتهى، ...

جدول 61.2: أفعال قبل الأكل والشّرب

ب. أفعال أثناء الأكل والشّرب:

أكل، لعق، لسن، لحس، ...

جدول 62.2: أفعال أثناء الأكل والشّرب

ج. أفعال بعد الأكل والشّرب:

جشأ جَشَأَ يَجْشَأُ جَشْأً جَشَأَتْ نفسُ زيدٍ بعدَ أن أكل طعامًا ثقيلًا (ثارت للقيء، وأصابها الغثيان)، شبع، ارتوى، سقى، ...

جدول 63.2: أفعال بعد الأكل والشّرب

5. أفعال مخصوصة بالجهاز الهضمي (الالتقام والابتلاع): يتفرّع هذا القسم إلى أربعة أفرع، وهي: أفعال أثناء هضم الأكل والشّرب، وأفعال بعد هضم الأكل والشّرب، وأفعال تستعمل أجزاء من الجهاز الهضمي وهي ليست من الأكل والشّرب، أفعال التّغذية الوريديّة.

أ. أفعال أثناء هضم الأكل والشّرب:

قضم، قصقص، قرط، هضم، كرع، ...

جدول 64.2: أفعال أثناء هضم الأكل والشّرب

ب. أفعال بعد هضم الأكل والشّرب:

بال، فسا، غوط، ضرط، ...

جدول 65.2: أفعال بعد هضم الأكل والشّرب

ج. أفعال تستعمل أجزاء من الجهاز الهضمي وهي ليست من الأكل والشّرب:

حقن، دخّن، استنشق، ...

جدول 66.2: تستعمل أجزاء من الجهاز الهضمي وهي ليست من الأكل والشّرب

ومن المعرفة المعجميّة الدّلاليّة الّتي تساهم في إنجاز أنطولوجيا هذا الحقل، جدليّة الفعل دخّن: هل الدّخان يُشرب كما يشيع ذلك في التّعبير الدّارج؟ لأنّه، لو ثبت أنّ هذا التّعبير صحيح؛ فيجب أن يُدرج هذا الفعل ضمن أفعال الحقل. إنّ فكرة أنّ الدّخّان يُشرب خطأ؛ لأنّه في واقع الأمر الدّخان النّاتج عن شعلة السّيجار يمرّ عبر الفم؛ لكنّه لا يصل إلى المعدة. وبالتّالي؛ ينتفي عنه فعلا الأكل والشّرب، ولنا أن نتساءل كذلك: هل كلّ مادّة غازيّة بصفة عامّة تمرّ للإنسان عبر أنفه، أو فمه هي أكل، أم شرب؟ كيف للّغة أن تهيّئ أفعالًا لهذه الحالات: تدخين، استنشاق؟

التّدخين هو عمليّة يتمّ فيها حرق مادّة غالبًا ما تكون التّبغ، وبعدها يتمّ تذوّق الدّخّان، أو يمكننا أن نقول طبّيًا استنشاقه؛ تتمّ عمليّة التّدخين في المقام الأوّل بعدّها ممارسة للتّرويح عن النّفس عن طريق استخدام المخدّرات؛ حيث يصدر عن احتراق المادّة الفعّالة في المخدّر، مثل: النّيكوتين ما يجعلها متاحة للامتصاص من خلال الرّئة. هناك آلاف المواد الكيميائيّة الّتي تؤثّر على الجهاز العصبي المركزي، وتعدّ السّجائر من أكثر الوسائل شيوعًا للتّدخين في الوقت الرّاهن سواء كانت السّيجارة منتجة صناعيًّا، أو ملفوفة يدويًّا من التّبغ السّائب، وورق لف السّجائر كما أنّ هناك وسائل أخرى للتّدخين تتمثّل في الغليون، والشّيشة، والبونج (غليون مائي).

ويعدّ التّدخين من أكثر المظاهر شيوعًا لاستخدام المخدّرات التّرويجيّة. وفي الوقت الحاضر؛ يعدّ تدخين التّبغ من أكثر أشكال التّدخين شيوعًا؛ حيث يمارسه أكثر من مليار شخص ينتشرون في معظم المجتمعات البشريّة. وهناك أشكال أقلّ شيوعًا للتّدخين، مثل: تدخين الحشيش، والأفيون كما تعد معظم المخدّرات الّتي تدخّن إدمانيّة، وتصنّف بعض المواد على أنّها مخدّرات صلبة، مثل: الهيروين، والكوكايين الصّلب؛ وهي مواد ذات نسبة استخدام محدودة؛ حيث إنّها غير متوفّرة تجاريًّا؛ لذلك نعتقد أنّ الفعل دخّن، أو الأفعال الخاصّة بتناول المخدّرات بصفة عامّة هي على حدود بين حقل الأكل والشّرب، وحقل الأخلاق؛ لكن من جانب آخر؛ فهي لا تنتمي لحقلنا.

د. أفعال التّغذية العلاجيّة:

حقن، ...

جدول 67.2: أفعال التّغذية الوريديّة

وفي السّياق نفسه يمكن مناقشة جدليّة الأفعال الّتي لها علاقة بالدّواء، والحقن، والتّحميلات مثلًا، وتبريرات إدراجها، أو استبعادها من حقل الأكل والشّرب؛ وذلك باستقصاء جميع المعارف الممكنة في هذا الميدان، سواء كانت معارف طبّيّة علاجيّة، أو معارف نفسيّة، أو اجتماعيّة، أو ثقافيّة.

6. أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب: يتفرّع هذا القسم إلى فرعين، هما: أفعال الأمراض النّفسيّة النّاتجة عن الأكل والشّرب، وأفعال الأمراض العضويّة النّاتجة عن الأكل والشّرب.

أ. أفعال الأمراض النّفسيّة النّاتجة عن الأكل والشّرب:

شره، نهم، انقضّ، ...

جدول 68.2:أفعال الأمراض النّفسيّة النّاتجة عن الأكل والشّرب

ب. أفعال الأمراض العضويّة النّاتجة عن الأكل والشّرب:

عسُر، استفرغ، تقيّأ، أسهل، ...

جدول 69.2: أفعال الأمراض العضويّة النّاتجة عن الأكل والشّرب

7. أفعال الرّوائح النّاتجة عن الأكل والشّرب: يتفرّع هذا القسم إلى فرعين، هما: أفعال الرّوائح النّاتجة عن سلامة الأكل والشّرب، وأفعال الرّوائح النّاتجة عن فساد الأكل والشّرب.

أ. أفعال الرّوائح النّاتجة عن سلامة الأكل والشّرب:

فاح، نكهَ، ...

جدول 70.2: أفعال الرّوائح النّاتجة عن سلامة الأكل والشّرب

ب. أفعال الرّوائح النّفّاذة واللّاذعة النّاتجة الأكل والشّرب:

زفر، زهم، غمر، ...

جدول 71.2: أفعال الرّوائح النّفّاذة واللّاذعة النّاتجة عن الأكل والشّرب

ج. أفعال الرّوائح النّاتجة عن فساد الأكل والشّرب:

نتن، سهك، أسِن، أجِن، خمّ، ...

جدول 72.2: أفعال الرّوائح النّاتجة عن فساد الأكل والشّرب

8. أفعال الشّعور بشهوة الأكل والشّرب: يتفرّع هذا القسم إلى فرعين، هما: أفعال الاشتهاء الشّعوري للأكل والشّرب، وأفعال الاشتهاء المادّي للأكل والشّرب. نقول: عاف الأكل، أو الشّرب: كرهه فلم يأكله، أو كرهه فلم يشربه؛ فتركه؛ ولنا هنا أن نتساءل: كيف تتمّ عمليّة الشّعور هذه؟ وهذه نقطة التّماس بين حقلين؛ حقل الأكل والشّرب، وحقل الشّعور والإدراك.

أ. أفعال الاشتهاء الشّعوري للأكل والشّرب:

جاع، عطش، اشتهى، ظمئ، ...

جدول 73.2: أفعال الاشتهاء الشّعوري للأكل والشّرب

ب. أفعال الاشتهاء الحسّي للأكل والشّرب:

وحم، اشتهى، عشم، ...

جدول 74.2: أفعال الاشتهاء الحسّي للأكل والشّرب

9. أفعال صفات الأكل والشّرب: يتفرّع هذا القسم إلى فرعين، هما: أفعال الصّفات الشّعوريّة للأكل والشّرب، وأفعال الصّفات الحسّيّة للأكل والشّرب.

أ. أفعال الصّفات الشّعوريّة للأكل والشّرب:

مرر، استحلى، استملح، حلي، علقم، لاذع، حمض، ...

جدول 75.2: أفعال الصّفات الشّعوريّة للأكل والشّرب

ب. أفعال الصّفات الحسّيّة للأكل والشّرب:

لون، حمر، غمق، فتّح، دكّن، قتم، ...

جدول 76.2:أفعال الصّفات الحسّيّة للأكل والشّرب

10. أفعال مراتب (الفعل) المخصوص بالأكل والشّرب: يتفرّع هذا القسم إلى فرعين، هما: أفعال مراتب الفعل جاع، أفعال مراتب الفعل عطش.

أ. أفعال مراتب الفعل جاع: ومركز هذا الصّنف الفرعي الفعل جاع.

جاع، سغب، غرث، طوى، خمص، ضرم، سعر

جدول 77.2: أفعال مراتب الفعل جاع

والفعل جاع هو حدث يعكس إحساسًا يهدف إلى إشعار الإنسان بالحاجة إلى تناول الأكل؛ لتزويد الجسم بالطّاقة اللّازمة بعد تناول وجبة الطّعام، يبدأ نقله عبر القناة الهضميّة من المعدة إلى الأمعاء الدّقيقة والأمعاء الغليظة؛ وذلك عبر انقباضات متخصّصة تدوم لمدّة 130 دقيقة، ثمّ يقوم هرمون الموتيلين Motilin بتحفيز انقباضات لاحقة مسؤولة عن صوت المعدة الّذي عادة ما يسمعه الجائع كما يقوم هرمون آخر يُسمّى الغريلين Ghrelin بإرسال رسالة إلى الدّماغ بضرورة تناول الطّعام بعد مرور ساعتين تقريبًا عن الوجبة السّابقة؛ ويتمّ ذلك من خلال تحفيزه لخلايا عصبيّة توجد في مركز السّيطرة على الجوع في جزء ما تحت المهاد Hypothalamus من الدّماغ؛ **فالشّعور بالجوع إذن؛ هو حالة طبيعيّة تأتي كاستجابة لعمليّات فسيولوجيّة**؛ وهذا يعكس مدى ترابط حقل الأكل والشّرب بحقل الشّعور والإدراك؛ فلكلّ منهما مفرداته الخاصّة به؛ لكن هناك نقاط تماس بينهما لغويّة- فسيولوجيّة تحتاج إلى استقصاء، وتضافر جهود المختصّين في اللّغة، والعلوم الطّبّيّة؛ وذلك للإجابة على عدّة تساؤلات، منها: كيف يتمّ اشتهاء الطّعام؟ وكيف أنّ اللّغة خصّصت لهذه الأنواع أفعالًا معيّنة، مثل: قرِم؛ فهو فعل يعبّر عن اشتهاء اللّحم، وكذلك لاشتهاء اللّبن فعل خاصّ به؛ إضافة إلى أنّ اشتهاء الحامض، والمالح لكلّ منهما فعله الخاصّ به، وهكذا... فالسؤال المطروح، هل اللّغة العربية محقّة في تخصيص مُفردة بعينها لكلّ نوع من أنواع الاشتهاء؟ فلو كانت آلية الاشتهاء من النّاحية الفسيولوجيّة تختلف باختلاف سبب الاشتهاء لكانت اللّغة العربيّة من أبرع اللّغات في التّعبير عن واقع ثقافي-نفسي حميم الارتباط بالبعد اللّغوي اللّساني.

ويمكن لنا أن نطرح إشكالًا آخر: لمّا يشعر الواحد منّا بالجوع نظنّ للوهلة الأولى أنّ المعدة هي مركز الجوع؛ وإن كان من الصّعب علينا تحديد مركز الجوع. وهنا؛ نذهب لآراء الفسيولوجيّين الّتي تضاربت هي أيضًا؛ حيث عدّ بعضهم أنّ مركز الإحساس بالجوع الفم والبلعوم؛ فالجائع يلوك حصاة يفيض معها لعابه؛ فيفسد جوعه مؤقّتًا، في حين ذهب آخرون إلى أنّ مركز الجوع يكون في المعدة بدليل زوال هذا الشّعور بمجرّد دخول الطّعام إليها. وبالطّبع؛ هذا الدّليل غير كافٍ لإثبات ذلك؛ فليس من السّداد أن يكون ما هو ظاهر دليلًا كافيًا لإثبات صحّته؛ وذلك لأنّ الشّعور بالجوع يزول عند حقن مادّة مغذيّة إلى الدّم؛ وذلك من غير طريق المعدة؛ فالحقن هنا يكون تحت الجلد. إذن؛ فالشّعور بالجوع ناتج عن نقص المواد الغذائيّة في الدّم، سواء تمّ أخذ الغذاء عن طريق المعدة، أو عن طريق الحقن، وللجهاز العصبي شأن في ذلك؛ فيفسّر هذه العلّة بكون إحساس الأعصاب المحيطة يسكّن، ويزيل إحساسًا ناشئًا عن الأعصاب المركزيّة؛ فالكحول مثلًا يزيل الشّعور بالجوع[1]. وإن كان الشّعور بالجوع ناجم عن نقص المواد الغذائيّة في الدّمّ؛ فلا شكّ أنّ هذا النّقص يولّد شعورًا في أعصاب المعدة لتشعرنا بالجوع هي أيضًا، فنستنتج أنّ دور المعدّة في الإحساس بالجوع دور محوري مقارنة مع دور الدّماغ، لذلك لا مناص أن نعدّ الفعل جاع –والأفعال المشابهة له– من ضمن حقل الأكل والشّرب، وليس من ضمن حقل أفعال الإحساس والشعور.

وللجوع مراتب أيضًا؛ فإذا ما طال الجوع؛ فإنّه يزعج أعضاء الجسم كافّة؛ فيجفّ اللّسان، وتبرد الأطراف، وتبطؤ حركة القلب، ويضعف النّبض، ويتمدّد الصّدر بعناء، وتهبط حرارة الجلد؛ فيسرع إلى المعي الانكماش واليبس، ويهزل الجسم ويضعف؛ وينتج عن ذلك اضطرابات عصبيّة، وهذيان، وضعف في القوى العقليّة، ويمكن للجوع أن يؤدّي إلى الموت بطريقة، أو بأخرى إذا استمرّت هذه الحالة طويلًا؛ فإنّ درجة حرارة الجسم تنخفض بسرعة، ثمّ تنخفض تدريجيًّا إلى أن تنخفض فجأة قبل الموت[2]. بينما في الصّيام فالامتناع عن الطّعام يكون لساعات معدودة؛ فيحدث أنّ ثمّة قوّة مقاومة لكلّ عضو في الجسم من شأنها أن تحدث نزاعًا حقيقيًّا بين خلايا الأنسجة المختلفة في الجسم؛ إذ يلتهم بعضها بعضًا حين يفرغ الغذاء من الجسم؛ فتتغذّى الخلايا القويّة على الّتي أضعف منها ما يسمّى بالنّزاع الحيوي[3].

([1]) الجوع والمجاعات: 25 بتصرّف.

([2]) نفسه: 26 بتصرّف.

([3]) نفسه.

ب. أفعال مراتب العطش:

عطش، ظمئ، صدى، غلا، لهب، هيم، أوم، جوُد

جدول 78.2: أفعال مراتب الفعل عطش

نحن في هذا المبحث نقوم بجرد بعض أفعال حقل الأكل والشّرب الّتي اتّخذتها اللّغة وصفًا لهذا الحقل، ومدى أحقّيّة هذه الأفعال في الانتماء لهذا الحقل، ولسنا بصدد جرد أفعال الحقل جردًا ممنهجًا؛ بل إنّ الجرد الممنهج هو موضوع الفصل الموالي، وما الهدف من هذا الاستقصاء لهذه الأفعال إلّا رسم حدود أفعال حقل الأكل والشّرب، ومعالمه في فضاء الدّلالة؛ إذ نذكر في هذه الأفعال ما يتجمّع منها حول فعلي مركز هذا الحقل، وهما الفعلان الرّئيسان للحقل: أكل وشرب؛ وتشكّل هذه التّجمّعات من الأفعال عناقيد Clusters؛ ومنطقيًّا تلك العناقيد ما هي إلّا كلّ الأفعال الّتي تمت بصلة مع الجهاز الهضمي، ثمّ من شتات الأفعال الّتي تبتعد قليلًا، أو كثيرًا عن هذه التّجمّعات الأولى؛ وهي تلك الأفعال الّتي لها صلة بتحضير الأكل والشّرب، ثمّ من الأفعال الّتي تمثّل بنقاط على أطراف الحقل في حدود مع حقول أخرى، كفعل: كسر للبيض؛ هذا الفعل الّذي يشير إلى أعمال العنف. وبالتّالي؛ إنّ تداخلًا بين الحقلين، أو على الأقلّ إنّ تماسًا بينهما، وهكذا مع بقيّة الحقول...

ومن الطّبيعيّ أن يتقاطع حقل الأكل والشّرب مع حقل المهن والحرف والمعاملات التّجاريّة؛ وذلك مثل: خبز، عصر، ... وهنا نوظّف معارف ثقافيّة، واجتماعيّة؛ لكي نعرض نقاط التّماس بين هذين الحقلين، وهكذا مع أي حقل من الحقول المتبقّية الّتي يمكن لها أن تتقاطع مع حقل الأكل والشّرب.

فالأفعال التي تبتعد دلاليا عن مركز الحقل الدّلالي جديرة بالدّراسة المتأنّيّة؛ لأنّها هي الّتي تشكّل حدود الحقل، ونقاط تماسه مع حقول أخرى، مثل: حقل الإحساس والشّعور، وينسحب النقاش نفسه على أفعال الشّبع، والارتواء؛ وذلك لاستشكال انتمائهم إلى حقلنا، أو إلى حقل الإحساس والشّعور!

والجوع والعطش ما هما إلّا إحساسان؛ لكنّهما السّبب في الرّغبة في الأكل والشّرب؛ فهل نعدّهما إذن؛ من حقل الإحساس، أو من حقل الأكل؟ وقد أثرنا مناقشة هذه النّقطة وما يشاكلها؛ لأنها ضروريّة لرسم حدود الحقل، ونقاط تقاطعه، وتماسه مع الحقول الأخرى... ومن أجل ذلك يجب الاستعانة بكل المعارف نفسيّة كانت، أو طبّيّة فسيولوجيّة، أو ثقافيّة– اجتماعيّة.

المبحث الثّالث

آليّة جرد أفعال الأكل والشّرب

يقتضي تصميم شبكة دلاليّة لأفعال حقل الأكل والشّرب اتّباع منهجيّة واضحة لاستقاء الأفعال بدايةً من المعاجم العربيّة، ومن ثمّ استلال المعاني من مختلف المصادر والمراجع الّتي سنشير إليها في هذا المبحث بالشّرح الوافي، والتّفصيل الكافي؛ إضافة إلى شرح طرق استلال هذه المعاني من المصادر والمراجع المتنوّعة وتوضيحها؛ وذلك في محاولة لتهيئة بيئة العمل لتصميم الشّبكة الدّلاليّة التي تمثّل المعجم الأنطولوجي المنشود.

لقد قمنا في وقت سابق بإعداد مدوّنة جذور الأفعال؛ الّتي هي نفسها قاعدة بيانات الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة الّتي اشتغلنا عليها في دراسة سابقة بعنوان: معجم محوسب لمعاني الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة في اللّغة العربيّة؛ وهي عبارة عن دراستنا في الماجستير؛ وتشتمل على ما يقارب ال 4000 فعل تمّ جردها من المعجم الوسيط في ملف أكسل Excel إلّا أنّنا قمنا بإعادة النّظر في قاعدة البيانات هذه؛ حيث أضفنا أفعالًا أخرى متنوّعة لأفعال الحقول الدّلاليّة الّتي قمنا بتصنيفها سابقًا؛ وقد أسميناها مدوّنة جذور الأفعال. ونعرض فيما يأتي عينة من أفعال قاعدة بيانات جذور الأفعال الّتي سنستقى منها أفعال حقل الأكل والشّرب فيما بعد، جدول 79.2 مقتطفات من قاعدة بيانات جذور أفعال اللّغة العربيّة الثّلاثيّة:

أبأ	جلي	خمل	رفع	شبع	طفق	فتي	كفأ	نثو	هود
أبه	جمح	خمم	رفف	شبق	طفل	فجأ	كفح	نجأ	هور
أبي	جمد	خمن	رفق	شبك	طفو	فجج	كفر	نجب	هوس
أتت	جمر	خنث	رفل	شبل	طقق	فجر	كفف	نجح	هوش
أتي	جمز	خنز	رفه	شبم	طلب	فجع	كفل	نجد	هوع
…	…	…	…	…	…	…	…	…	…

جدول 79.2: مقتطفات من قاعدة بيانات جذور أفعال اللّغة العربيّة الثّلاثيّة

ثمّ قمنا باستقاء أفعال الأكل والشّرب من مدوّنة جذور الأفعال، نعرض مقتطفًا منها في الجدول 80.2؛ وفيه عرض لعيّنة من أفعال حقل الأكل والشّرب المستقاة من مدوّنة جذور الأفعال:

أكل	بدن	أجم	أجن	أحح	أنض	أنف	أني	أهل	أفف
برد	برق	بسر	بسل	بضض	بطن	بلع	بلل	بول	تمر
تخن	جوع	قضم	هضم	جشأ	سخن	قرط	زرد	سغب	طحن
سمن	زبد	معد	لحم	مزز	خضم	خمج	حفظ	لحس	مصص
غرف	جرف	حسو	حمض	حقن	قطر	كرع	شرب	زلط	زهم
...	...	...	...	...	...	...	...	...	...

جدول 80.2: مقتطف من أفعال حقل الأكل والشّرب المستقاة من مدوّنة جذور الأفعال

ولقد كان أوّل توظيف لمدوّنة جذور الأفعال في التّصنيف؛ حيث تمّ توزيع الأفعال المناسبة والمنتمية لكلّ تصنيف وفق جداول لاحقة، وقد تحدّثنا في المبحث السّابق عن تلك التّصنيفات العامّة منها، والخاصّة بأفعال حقل الأكل والشّرب؛ والّتي جاءت على النّحو الآتي:

الأصناف الرّئيسة لأفعال الحقول الدّلاليّة؛ وتشتمل على الأصناف الآتية:

- أفعال الكلام؛
- أفعال العلاقات الإنسانيّة؛
- أفعال الأكل والشّرب، العنف؛
- أفعال الشّعور والإدراك؛
- أفعال الحركة والسّكون؛
- أفعال البيع والشّراء والمعاملات التّجاريّة؛
- أفعال الزّمن والوقت والحالة؛
- أفعال الظّواهر الطّبيعيّة وعلاقة الإنسان بالكون؛
- أفعال الأخلاق؛

- أفعال الدّراسة والتّعليم وطلب العلم والبحث؛
- أفعال الحرف والمهن والصّناعات
- أفعال التّجريد.

أمّا فيما يخصّ أفعال حقل الأكل والشّرب؛ فقد تمّ توزيعها بحسب الأصناف الرّئيسة وما تفرّع عنها ممّا تحدّثنا عنه سابقًا؛ وقد كانت على النّحو الآتي:

- أفعال تحضير الأكل والشّرب في المطبخ؛ وتتفرّع إلى: أفعال تحضير الأكل والشّرب قبل، وبعد تجهيزه.
- أفعال مخصوصة بالدّسم؛
- أفعال مخصوصة بالطّهي؛
- أفعال مخصوصة بالتّتبيل؛
- أفعال مخصوصة بالتّرشيح؛
- أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب؛ وتتفرّع إلى ستّة أقسام، هي: أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب بالتّبريد، وبالتّجميد، وبالتّعليب، وبالتّجفيف، وبالتّخمير، وبالتّمليح.
- أفعال مخصوصة بالخلط؛
- أفعال مخصوصة بالتّقشير؛
- أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب؛ وتنقسم إلى قسمين من حيث السّبب، وهما: أفعال الامتناع عن الأكل والشّرب طلبًا للأجر، وأفعال الامتناع عن الأكل والشّرب لعلّة عضويّة.
- أفعال مخصوصة بوجبات الأكل والشّرب؛
- أفعال مخصوصة بالأكل والشّرب؛ وتنقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: أفعال قبل الأكل والشّرب، وأفعال أثناء الأكل والشّرب، وأفعال بعد الأكل والشّرب.
- أفعال مخصوصة بانتهاء الصّلاحيّة؛
- أفعال مخصوصة بنضج الأكل والشّرب؛
- أفعال مخصوصة بالجهاز الهضمي؛ وتنقسم إلى أربعة أقسام، هي: أفعال أثناء هضم الأكل والشّرب، أفعال بعد هضم الأكل والشّرب، أفعال تستعمل أجزاء من الجهاز الهضمي وليست من الأكل والشّرب، أفعال التّغذية الوريديّة.
- أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب؛ وهي قسمين، هما: أفعال الأمراض النّفسيّة النّاتجة عن الأكل والشّرب، أفعال الأمراض العضويّة النّاتجة عن الأكل والشّرب.

- أفعال الرّوائح النّاتجة عن الأكل والشّرب؛ وهي ثلاثة أقسام: أفعال الرّوائح النّاتجة عن سلامة الأكل والشّرب، أفعال الرّوائح النّفاذة واللّاذعة النّاتجة عن الأكل والشّرب، أفعال الرّوائح النّاتجة عن فساد الأكل والشّرب.
- أفعال الشّعور بشهوة الأكل والشّرب: أفعال الاشتهاء الشّعوري للأكل والشّرب، أفعال الاشتهاء الحسّي للأكل والشّرب.
- أفعال صفات الأكل والشّرب: أفعال الصّفات الشّعوريّة للأكل والشّرب، أفعال الصّفات الحسّيّة للأكل والشّرب.
- أفعال منح الأكل والشّرب؛
- أفعال مراتب الفعل المخصوص بالأكل والشّرب، ومن أمثلتها: مراتب الفعل جاع، مراتب الفعل عطش، ...

وتأتي الخطوة التّالية في استلال المعاني لأفعال حقل الأكل والشّرب من المراجع الّتي سنحدّدها لاحقًا في هذا المبحث؛ ولقد تقيّدنا في ذلك بالقواعد التّالية:

- لا نأخذ إلّا بالأفعال الّتي تخصّ العاقل؛ وبالتّالي نخرج كلّ الأفعال الخاصّة بغير العاقل؛
- نأخذ المعاني الحقيقيّة دون المعاني المجازيّة؛ وذلك لأنّ المعاني المجازيّة أمر آخر مستقلّ لا يتّسع المجال هنا لاستيعابه؛

وسنعتمد في جرد أفعال حقل الأكل والشّرب من مدوّنة جذور الأفعال بحسب انتمائها التّامّ، والجزئي إلى حقل الأكل والشّرب؛ وذلك في جدول مخصوص بها في المبحث الموالي وفق ترتيب البيانات الآتية: الفعل، وعدد المعاني، والمعنى، ومرجع المعنى، ونتّبع لاستقاء المعاني وسياقاتها فيما بعد –كون الدّراسة قيد الإنجاز– منهجًا واضحًا نعتمد فيه المبادئ الآتية:

- مكاملة معاني الأفعال من المصادر والمراجع المذكورة والمعتمدة؛
- تلافي ما عليها من مآخذ، وما فيها من أخطاء؛
- استبعاد المعاني غير الشّائعة، وغير المألوفة؛
- إغناء معاني الأفعال بالأمثلة السّياقيّة، والشّواهد الّتي تبيّن وجوه استعمال الفعل استعمالًا صحيحًا؛ بحيث تكون هذه الشّواهد واضحة في معناها، حيّة في استعمالها تؤدّي معنًى مفيدًا.

- وتستقى الأمثلة السّياقيّة، والشّواهد من المحرّكات البحثيّة المتاحة على الشّبكة لكلّ من: القرآن الكريم، والحديث الشّريف (الكتب السّتّة)، والمعاجم العربيّة المحوسبة، ومن مختلف الشّواهد: كالأشعار، والحكم، والأمثال، والخطب؛ إضافة إلى ذلك المدوّنات اللّغويّة المحوسبة؛ وذلك لإثراء الأمثلة السّياقيّة باستعمالات الحياة اليوميّة المتضمّنة الصّحف، والمجلّات، ونشرات الأخبار، والحصص الإذاعيّة المختلفة الصادرة باللغة العربية الفصيحة، ... إلى غير ذلك ممّا سيأتي تفصيله.

وقد ارتأينا أن تكون مراجع معاني الأفعال مراجع رقميّة، وأخرى محوسبة عبارة عن محرّكات بحثيّة أكاديمية غنيّة بالمعارف اللّغويّة المختلفة؛ وذلك محاكاة للّغة العربيّة المعاصرة، والمحتوي العربي الرّقمي علمًا أنّ هذه المراجع تمّ تحديدها بعناية؛ فلكلّ منها ميزته الخاصّة به؛ فلم نغفل عن المعاجم الورقيّة، وأمّهات المعاجم منها؛ بل إنّ هذه المراجع الرّقمية تشتمل على المعاجم الورقيّة بنصوصها؛ فمنها ما وافق المطبوع من المعاجم، ومنها ما تمّ حوسبته وفق آليّة معيّنة من المتون المعجميّة نفسها؛ وفيما يأتي تفصيل ذلك؛ حيث إنّنا قمنا بترميز المراجع بالأرقام اختصارًا لقواعد البيانات، وحتّى يسهل توظيفها فيما بعد في برامج حاسوبيّة متعدّدة، ويوضّح الجدول 81.2 مصادر ومراجع أفعال حقل الأكل والشّرب وأمثلتها السّياقيّة، وشواهدها –الّتي نقوم باستقائها فيما بعد– من المصادر المختلفة:

م.	مراجع معاني أفعال حقل الأكل والشّرب، وأمثلتها السّياقيّة، وشواهدها المختلفة	رمز المرجع
.1	موقع المنقّب: محرّك بحثي للقرآن الكريم	1
.2	موقع الجامع للحديث النّبوي: محرّك بحثي	2
.3	موقع معاجم	3
.4	موقع قاموس المعاني	4
.5	المدوّنة اللّغويّة العربيّة لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنية	5
.6	مكنز arabiCorpus أداة البحث العربيّة	6

جدول 81.2: مراجع معاني أفعال الأكل والشّرب، وأمثلتها السّياقيّة، وشواهدها المختلفة

لقد اقتصرنا في استقاء معاني الأفعال وأمثلتها السّياقيّة، وشواهدها على هذه المراجع؛ وذلك لكونها تشتمل على معارف شتّى مختلفة، ومتنوّعة وسيأتي تفصيل ذلك فيما يلي، وقد تمّ الاعتماد على هذه المراجع الرّقميّة لعدّة أسباب، منها:

- محاكاة المحتوى العربي اللّغوي الرّقمي؛
- الوقوف على ميّزات المحتوى الرّقمي وعيوبه إن وجدت؛
- التّركيز على استعمالاتنا الحيّة، واليوميّة للكلمات من خلال ورودها في سياقات الصّحف، والمجلّات، والجرائد اليوميّة، والحصص الإذاعيّة، وغيرها من معارف تشتمل عليها المدوّنات، والمكانز اللّغوية الرّقمية.

فيما يأتي شرح مفصّل لكلّ المراجع السّتّة المعتمدة سالفة الذّكر؛ وكلّ ذلك من أجل توظيف محرّكات البحث الحاسوبيّة في استقاء المعارف اللّغويّة، فيما يأتي نعرض هذه المراجع بالشّرح والتّفصيل:

1. محرّك بحث القرآن الكريم[1]

وهو محرّك ضمن المدوّنة العربيّة للغة القرآن الكريم[2] Quranic Arabic Corpus من إنجاز فريق جامعة ليدز بالمملكة المتّحدة.

لقد طوّر الباحثون في مجال لسانيّات المدوّنات، ومعالجة اللّغة الطّبيعيّة في بريطانيا كثيرًا من المدوّنات اللّغويّة، والأدوات الحاسوبيّة للبحث في اللّغة الإنجليزيّة كما وأراد مجموعة من الباحثين العرب في جامعة ليدز بقيادة إريك أتويل Eric Atwell، وبمعيّة قيس الدّويك أن تمتدّ هذه الأبحاث لتشمل اللّغة العربيّة أيضًا؛ ولأنّ ذلك يتطلّب بناء مدوّنات لغويّة عربيّة؛ فقد أنشؤوا عدّة مدوّنات، منها:

مدوّنة تعليم العربيّة بواسطة الحاسوب، والمدوّنة اللّغويّة للعربيّة المعاصرة، ومدوّنة الإنترنت العربيّة، ومدوّنة اللّغة العربيّة حول العالم، والمدوّنة اللّغويّة لتدريس معلومات عن الإسلام، والبنك الشّجري للخطاب العربي، والمدوّنة اللّغويّة لمتعلّمي اللّغة العربيّة، ومدوّنة الإحالة الثّنائيّة لضمائر القرآن الكريم، والمدوّنة العربيّة لنصوص القرآن الكريم.

([1]) ينظر: محرّك البحث في القرآن الكريم، على الرّابط:
https://quran.com/

([2]) ينظر: المدوّنة العربيّة للغة القرآن الكريم على الرّابط:
http://corpus.quran.com/qurandictionary.jsp

وبعد إصدار المدوّنة اللّغويّة للعربيّة المعاصرة Corpus of Contemporary Arabic ظهرت عدّة أنواع من المدوّنات العربيّة المتاحة للاستخدام؛ لكنّ نصوص القرآن الكريم؛ إضافة إلى نصوص اللّغة العربيّة الفصحى لم تجد العناية نفسها من قبل المهتمّين ببناء المدوّنات العربيّة؛ لذلك تعدّ المدوّنة العربيّة للقرآن الكريم Quranic Arabic Corpus من أشهر المشاريع في هذا الجانب؛ فقد بُني هذا المصدر اللّغوي من خلال شراكة انطلقت من جامعة ليدز؛ وتحوي هذه المدوّنة عدّة طبقات من الوسم، مثل: أقسام الكلام بعد تجزئة الكلمات بناء على الوحدات الصّرفيّة، والتّحليل النّحوي القائم على التّوابع، والمعاني الإنجليزيّة لمفردات القرآن العربيّة، وكذلك التّرجمة الإنجليزيّة للآيات، كما تضمّ المدوّنة أيضًا تسجيلات صوتيّة لتلاوة الآيات؛ إضافة إلى تصنيف الموضوعات في القرآن الكريم.

ولقد كان الدّافع لهذا المشروع هو إنتاج مصدر يساعد على فهم القرآن الكريم، وإجراء مزيد من الأبحاث على نصوصه، والتّنقيب الذّكي فيها. ويمكن القول: إنّ هذا المشروع يختلف عن المشاريع الأخرى؛ إذ يوفّر مادّة لغويّة أكثر عمقًا؛ تقوم على تحليل قواعد اللّغة العربيّة حسب المنهج العربي المعروف بالإعراب. وقد بات بالإمكان من خلال تبنّي هذا النّهج تحفيز الباحثين اللّغويّين، والشّرعيّين للعمل على موضوع التّحشية (الوسم) بأسلوب تعاوني عن طريق الشّابكة؛ حيث يستخدم الوسم الآلي المبنيّ على قواعد محدّدة في هذه الطّريقة الجديدة لتحشية المدوّنة لغويًّا مع إجراء تدقيق يدوي أوّلي، ثمّ القيام بالتّصحيح عن بعد من قِبل باحثين متعاونين، وقد استفاد الوسم الصّرفي للمدوّنة العربيّة لنصوص القرآن الكريم من الجهد الّذي قدّمه مائة متطوّع تقريبًا؛ وذلك على شكل اقتراحات؛ لتدقيق الوسم اللّغويّ للمدوّنة، كما استفادت المدوّنة كذلك من الكمّ الكبير للتّراث النّحويّ العربيّ الّذي قدّم من خلال تعليقات الباحثين على نصوص المدوّنة. لقد كان للمدوّنة أثر اجتماعيّ كبير تمثّل في مليون زيارة لموقع المدوّنة خلال عام واحد، ومن ضمن هؤلاء الزّوّار باحثون في اللّغة العربيّة، وناطقون بلغات غير العربيّة قادتهم رغبتهم للاستفادة من المدوّنة في الوصول إلى فهم عميق لنصّ أصيل من اللّغة العربيّة الفصحى؛ وذلك بالاستفادة من التّحشية اللّغويّة المستخدمة في المدوّنة[1].

([1]) ينظر: مدوّنة الدّكتور الهادي شريفي على الرّابط:
https://elhadinlp.wordpress.com/2016/05/23/%D8%A3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AB-%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9-%D9%84%D9%8A%D8%AF%D8%B2-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88/

وارتأينا إلى أن نعتمد محرّك البحث المدمج في مشروع أنطولوجيا القرآن الكريم التّابع لجامعة ليدز[1]؛ حيث يتمتّع هذا المشروع بمزايا عدّة، وأدوات بحثيّة حاسوبيّة يتمّ تحديثها باستمرار، وقد اعتمدنا هذا المحرّك البسيط المدمج في هذا المشروع، وتوضّح الصّورة 4.2 الأداة البحثيّة لمحرّك البحث:

ص

صورة 4.2: الأداة البحثيّة لمحرّك البحث في القرآن الكريم

ويقدّم محرّك البحث في القرآن الكريم أدوات خدماتيّة منها التّرجمة، وعدد نتائج البحث كما يعرض لكلّ نتيجة الثّواني الّتي تمّ استغراقها في البحث؛ فإذا ما بحثنا عن الفعل مادّة أكل؛ فستكون النّتائج على النّحو الآتي صورة 5.2:

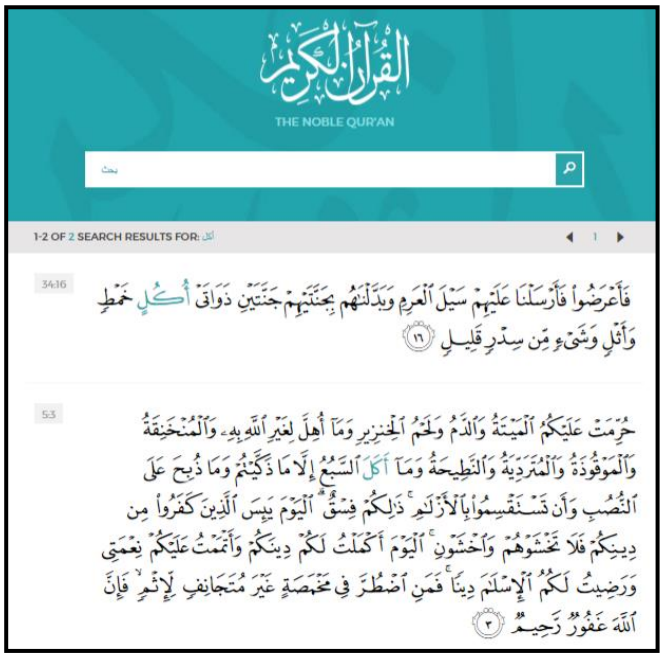

صورة 5.2: نتائج البحث عن مادّة أكل في محرّك البحث في القرآن الكريم

(1) ينظر: موقع مشروع أنطولوجيا القرآن الكريم التّابع لجامعة ليدز ببريطانيا على الرّابط:
http://corpus.quran.com/qurandictionary.jsp

كما يمكن معرفة المزيد من التّفاصيل لكلّ نتيجة من النّتائج إذا ما ضغطنا على أيقونة الثّواني المعروضة أمام كلّ نتيجة، فلو اخترنا النّتيجة الأولى نحصل على السّورة، ورقم الآية، وميّزات أخرى يمكن الاستفادة منها، والصّورة 6.2 توضّح ما يأتي:

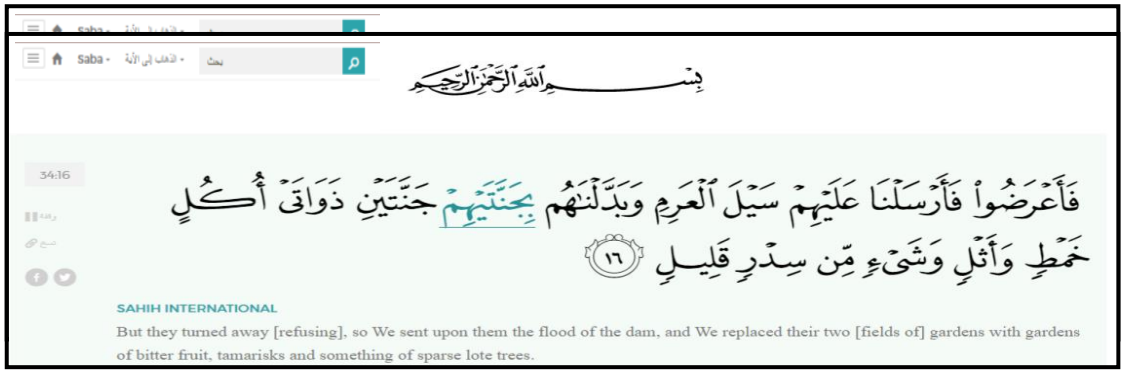

صورة 6.2: نتائج البحث

2. الموقع الجامع للحديث الشّريف[1]

يعدّ موقع الجامع للحديث النّبوي من أدقّ موسوعات كتب السّنّة المطبوعة، وهو عبارة عن برنامج موسوعي وقفي يضمّ في قاعدة بياناته حتّى الآن أكثر من 400 كتاب مسند من حديث رسول الله ﷺ، تحمل هذه الكتب في طيّاتها ما يزيد على 520,000 حديث نبويّ، وتقدّم خدماتها التّحليليّة، والفهرسيّة المتكاملة. أمّا المسؤول المباشر على الموقع؛ فالموقع يعود إلى شركة رواية إيجيكوم؛ حيث قامت الشّركة بإصدار موسوعة الجامع للحديث النّبوي الّذي يعدّ باكورة إنتاجها كما يعدّ البرنامج انطلاقة ضخمة للشّركة حسب ما صرّحت الشّركة على موقعها.

أما رسالة الموقع؛ فتنبثق من خلال الواقع العلمي الشّرعي، وما يحتاجه الباحثون، والعاملون في المجال الشّرعي بشكل عام؛ حيث تتمثّل الرّسالة في خدمة الكتاب العزيز، والسّنّة النّبويّة المطهّرة، وانطلاقًا من تلك الرّسالة قامت الشّركة بإعداد الخطط المنهجيّة القائمة على الأسس العلميّة السّليمة المنطلقة من احتياجات العلماء، والباحثين، وطلبة العلم، والمسلمين عامّة.

([1]) ينظر: موقع الجامع للحديث النّبوي، على الرّابط:
http://www.sonnaonline.com/SearchSarfi.aspx

وإنّ من أهمّ ما تؤكّد عليه الشّركة هو اهتمامها بالكيف لا الكمّ؛ فالضّبط، والتّحقيق، والتّدقيق من أهمّ الوسائل الّتي تتّبعها؛ لتحقيق أهدافها، وأداء رسالتها. وجدير بالذّكر أنّ الشّركة تتعامل مع العلماء والمتخصّصين في العلوم الشّرعيّة، والثّقافة الإسلاميّة؛ ما يدعّم ذلك منهجيّتها العلميّة في اتّباع أدواتها البحثيّة المستخدمة في الموقع[1].

بعض مميّزات موقع الجامع للحديث النّبوي

- يعرض البرنامج الحديث النّبوي بمداخل مختلفة؛ فمثلا: من الفهارس، من تبويب الكتاب، على مستوى الموسوعة بالمكرّرات، ...
- يمتاز البرنامج بتعدّد طرق البحث دلاليًّا؛ فمثلا: البحث الصّرفي عن جملة، أو كلمة، البحث عن أحد رواة الحديث، أو صفته، ...
- يقدّم خدمات إحصائيّة، حيث يمكن التّعرف على عدد الأحاديث لكلّ راوٍ في بعض أو كلّ الكتب.
- يقدّم خدمة التّخريج الآلي، فيمكن تحميل ملف أحاديث، فيقوم البرنامج بتخريجه تخريجا كاملا.

شرح آليّة استخراج الأمثلة السّياقيّة من موقع جامع الحديث النّبوي: يحتوي الموقع على أداة بحثيّة مع إمكانيّة البحث الصّرفي، ينظر الصّورة 7.2، واجهة الموقع:

صورة 7.2: واجهة موقع الجامع للحديث النّبوي

([1]) ينظر: الموقع الرّسمي لشركة رواية إيجيكوم، على الرّابط:
http://rewayaegycom.com/rewaya_aboutus.html

وإذا ما أردنا البحث عن الفعل (أَفَلَ)؛ نقوم باختيار أيقونة "بحث صرفي"، ثمّ تظهر لنا قائمة الكتب المتوفّرة في الموقع؛ فنكتب في كلمة البحث الفعل (أَفَل)، ومن القائمة المنسدلة إلى أسفل نختار اسم الكتاب، ثمّ نحدّد الكتب الّتي نريد البحث فيها، كما هو موضّح في الصّورة 8.2:

صورة 8.2: البحث عن الفعل أفل

وبعد القيام بعمليّة البحث السّابقة، تعرض لنا النّتائج مواضع ورود الفعل (أَفَلَ)، في الصّحيحين اللّذين تمّ تحديدهما؛ فإن لم يرد الفعل فيما تمّ البحث عنه؛ فإنّ النّتائج لن تكون موجودة كما يتّضح في الصّورة 9.2:

صورة 9.2: نتائج البحث عن الفعل أفل

بمعنى أنّ الفعل (أَفَلَ) لم يرد في الصّحيحين، فكانت النّتيجة لا توجد نتائج، في حين لو بحثنا عن كلمة أخرى، مثل: الفعل (أَفِكَ)، وأضفنا كتبا أخرى، مثلا: كتاب "سنن أبي داود"، ستكون النّتائج مختلفة بالتّأكيد كما يتّضح في الصّورة 10.2:

صورة 10.2: نتائج البحث عن الفعل أفك

ونلاحظ نتيجتين للبحث؛ حيث ورد ذكر الفعل (أَفِكَ) في صحيح البخاري مرّة، وفي سنن أبي داود مرّة، كما هو واضح في الصّورة السّابقة.

3. موقع معاجم اللّغة[1]

وهو موقع لغوي متوفّر على الشّبكة، ومصادر الموقع تسعة هي من أمّهات المعاجم اللّغويّة ومن المعاجم المعاصرة كذلك في خطوة تحديث الموقع كان ذلك في عام 2017، والمصادر هي: معجم لسان العرب، ومختار الصّحاح، والمعجم الوسيط، ومعجم تاج العروس، ومعجم الصّحاح في اللّغة، ومعجم الرّائد،

([1]) ينظر: موقع معاجم على الرّابط:

https://www.maajim.com/

ومعجم الغني، ومعجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ومعجم مختار الصّحاح، ويتميّز هذا الموقع بعرض المتون المعجميّة كما هي من دون تصرّف حاسوبيّ فيها كما يوفّر الموقع أداة بحثيّة لمفردات العربيّة؛ فعندما نبحث عن كلمة ما يعرض الموقع كلّ ما ورد في المعاجم المحوسبة، والمتوفّرة فيه ما يخصّ هذه الكلمة. ينظر الصّورة 11.2:

صورة 11.2: محرّك البحث في موقع معاجم

وإذا ما بحثنا عن مادّة مضغ مثلًا يعرض لنا الموقع ما جاء بنصّه في المعاجم المشتمل عليها كما هو موضّح في الصّورة 12.2 نتائج مادّة مضغ في معجم الغنيّ، وسندرج بقيّة النّتائج في صور أخرى؛ نظرًا لكثرة النّتائج وطولها:

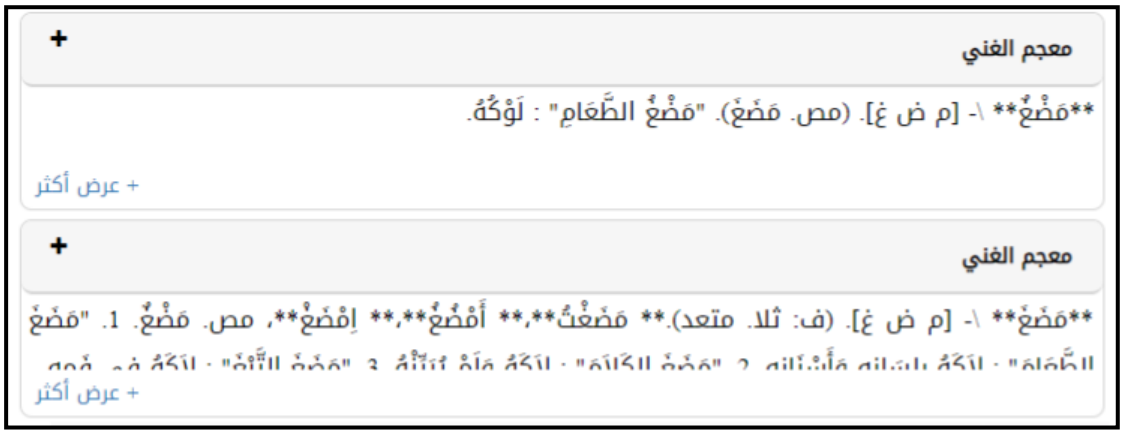

صورة 12.2: عرض نتائج البحث عن مادّة مضغ في موقع معاجم اللّغة

وفي الصّورة 13.2 الآتية بقيّة نتائج البحث عن مادّة مضغ في موقع معاجم اللّغة في معجم الصّحاح في اللّغة، ومعجم تاج العروس، ومعجم لسان العرب، ومعجم الرّائد؛ حيث تُعرض النّتائج، وفي مقابل كلّ نتيجة أداة عرض أكثر؛ وذلك لعرض أكثر عن النّتيجة بنصّها المعجمي:

صورة 13.2: بقيّة نتائج البحث عن مادّة مضغ في موقع معاجم اللّغة

وإذا ما قمنا باختيار أداة عرض أكثر؛ فإنّنا نحصل على النّتيجة مفصّلة بنصّها المعجمي، والصّورة 14.2 فيما يأتي توضّح ذلك؛ فيما تعرض معاجم أخرى نتائج أكثر طولًا، ويبدو أنّ الموقع جعل له ميزة تقسيم المعاني في عروض مستقلّة كما هو موضّح:

صورة 14.2: توضّح تفصيل كلّ نتيجة من نتائج البحث عن مادّة مضغ

وفي حوار مع محمد بوزاهير[1] مسؤول موقع معاجم، أخبرنا بأنّ موقع معاجم تمّ إنشاؤه بمبادرة شخصيّة منه. أمّا عن فكرة نشأة الموقع؛ فقال: "جاءت فكرة إنشاء الموقع في أحد الأيّام، من واقع رهان مع صديق لي حول كلمة **سَبُعَة** أنثى السَّبِع؛ حيث أنكر صديقي وجودها في اللّغة؛ فما كان عليّ إلا أن آتيه بالدّليل، وقد تمنّيت وقتها لو أنّي أجد موقعًا يبحث لي عن الكلمة في أكثر من قاموس؛ فبحثت؛ ولكنّي للأسف لم أجد إلّا موقعًا وحيدًا[2]؛ وهذا الموقع يبحث عن الكلمة كما هي في كلّ قاموس؛ فيأتيك بأجوبة في كثير من الأحيان لا علاقة لها بالكلمة الّتي تبحث عنها؛ ولأنّه دائمًا يحزّ في نفسي مستوى اللّغة العربيّة على الشّبكة؛ قرّرت أن أنجز موقع معاجم، وهذا ما حفّزني لإنشائه"[3]. في صيف 2011؛ حيث كانت بداية العمل أوّلًا على

([1]) **محمّد بوزاهير**: مغربيّ الأصل، ومهندس إعلاميّات، صاحب شركة للبرمجة في المغرب الأقصى، وقد حصلنا على هذه المعلومات منه شخصيّا.

([2]) يقصد موقع الباحث العربي على الرّابط:

http://www.baheth.info/

([3]) مقتطفات من حوار مع مسؤول موقع معاجم محمّد بوزاهير، ينظر: معجم محوسب: 361 ملحق المقابلات المسجّلة.

معجم لسان العرب؛ فهو من أفضل معاجم اللّغة وأشهرها. وكان إطلاق أوّل نسخة للموقع بتاريخ الرّابع والعشرين من شهر فبراير من عام 2012 تحت اسم arabdictionaries.com، وكما نعلم أنّ كلّ بداية صعبة؛ لكنّ مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة، ثمّ تليها بعد ذلك بقيّة الخطوات، وتأتي الأفكار والتّطورات؛ لتحسين الفكرة، وإخراجها بأفضل صورها؛ فالموقع كان بسيطًا في بدايته؛ لكنّ ميزته عمّا هو موجود تكمن في آليّة البحث المتطوّرة؛ والّتي تمكّن المستعمل من الحصول على نتائج أقرب لما يريده، وإنّ أيّ عمل منجز لا بدّ من تزايد الإقبال عليه؛ فذلك يمنحه درجة من النّجاح كما يحفّز القائمين عليه الاستمرار في العمل؛ لتطوير فكرته.

فقد لاحظ بوزاهير أنّ الموقع قد لقي إقبالًا كبيرًا؛ ما حفّزه أكثر على تطويره؛ فحوّله إلى اسم maajim.com؛ وكان ذلك في الأوّل من شهر أبريل من عام 2012، ثمّ أطلق النّسخة الثّانية من الموقع في الشّهر نفسه؛ إضافة إلى معاجم أخرى، مثل: معجم لسان العرب، ومعجم مختار الصّحاح، والمعجم الوسيط، ومعجم تاج العروس، ثمّ بعد ذلك تمّت إضافة معجم الصّحاح في اللّغة، وفي عام 2017 تمّ إضافة معاجم أخرى، منها: معجم الرّائد، ومعجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ومعجم الغني كما تمّت إضافة قاعدة بيانات لكلمات اللّغة العربيّة؛ بالإضافة إلى المترادفات، والأضّداد؛ لكن للأسف تمّ توقيفها، ومن ثمّ إضافة محلّل صرفي؛ لكنّه يعمل في الخلفيّة، ولا يزال الموقع في تطوير مستمرّ إلى أن يصل إلى أفضل صوره؛ حيث إنّ الموقع الآن في نسخته السّادسة الّتي أطلقت في يناير 2017.

إنّ حوسبة المعاجم تحتاج إلى جهد كبير، ووقت طويل، ومن ثمّ إخراجها رقميًّا بطريقة سهلة الاستخدام، والبحث، والعرض، سألنا عن آليّة حوسبة المعاجم المستخدمة في الموقع؛ فأخبرنا: "أنا لم أحوسب المعاجم؛ بل اعتمدت على معاجم محوسبة سابقًا على شكل ملفات وورد Word، ثمّ قمت بتحويلها إلى بيانات MySQL، ورتّبتها بطريقة يسهل البحث فيها؛ فكان لديّ معياران في اختيار المعاجم: أوّلًا- معيار تقني: وهو مدى سهولة تحويل المعجم إلى قاعدة بيانات حسب المخطّط الّذي اعتمدته، وثانيًا- معيار لغويّ: وهو أهميّة المعجم اللّغويّة من حيث البساطة والسّهولة كالمعجم الوسيط، ومعجم مختار الصّحاح، أو من حيث التّفصيل الشّارح كمعجم لسان العرب، ومعجم تاج العروس".

ومثل هذه الأفكار المفيدة والمتطوّرة، بحاجة لنظرة مستقبليّة ترتقي بها، وحول هذه النّظرة قال: "الموقع لا يزال في تطوير مستمرّ كما أنّ هناك مجموعة من المشاريع المرتبطة بالموقع أعمل عليها، ومن هذه المشاريع: تصميم جديد للموقع قريبًا، وتطبيقه على الهواتف الذّكيّة، وتطبيقات أخرى"[1].

أمّا الغاية المرجوّة من الموقع؛ فهي خدمة اللّغة العربيّة، وتقديمها بقوالب تقنيّة تسهّل على المستخدم الوصول إلى المعلومة المفيدة بطريقة سهلة وسريعة، وبجهد أقلّ من الجهد المعتاد.

4. موقع قاموس المعاني[2]

وهو موقع لغوي خدماتي متوفّر على الشّبكة، يتميّز بأدواته البحثيّة المختلفة، ويقدّم خدمات منها: معاجم متنوّعة للّغة العربيّة، وصفحة خاصّة بالقرآن الكريم وتحليل مفرداته كما يشتمل على لغات أخرى كالفرنسيّة، والبرتغاليّة، والتّركيّة، ويحتوي على معجم خاص بالمترادفات، وآخر بالأضّداد، ومعجم ثنائي بين اللّغة العربيّة والإنجليزية، ويراعي استخدامات الكلمة في السّياق كذلك، والصّورة 15.2 محرّك البحث الخاصّ لموقع قاموس المعاني:

صورة 15 :2.محرّك البحث لموقع قاموس المعاجم

([1]) مقتطفات من حوار مع مسؤول موقع معاجم محمّد بوزاهير، ينظر: معجم محوسب، إيمان دلّول: 361 ملحق المقابلات المسجّلة.

([2]) ينظر: موقع قاموس المعاني على الرّابط:

https://www.almaany.com/

لقد تمّ إطلاق موقع قاموس المعاني رسميًّا في شهر آذار من عام 2010، وفي حوار مسجّل مع مسؤول الموقع عاطف شرايعة[1] أخبرنا بأنّه مهتمّ جدا في المحتوي اللّغوي على الموقع، وتطويره؛ حيث عمل على الموقع أكثر من متخصّص.

إنّ الارتقاء بالمحتوى اللّغوي رقميًّا هو حلم يراود كلّ عربيّ يسعى متفانيًا لخدمة اللّغة العربيّة، وإثراء المحتوي العربي على الشّبكة العالميّة، يقول شرايعة: "في الحقيقة الموقع كان حلمًا يراودني منذ عام 2000؛ ولكنّ عدم توفّر بعض الإمكانات كالمادّة، والمحتوى المناسب كان سببًا في تأخّر الإنجاز في حينه. ومع ذلك؛ لم أتوقّف عن جمع المحتوى اللّغوي من مصادر متناثرة على الشّبكة، وتوفّر نسخ رقميّة خاصّة بالمحتوى اللّغوي، مثل: ما يوفّره موقع الشّاملة[2]، ثمّ ملاءمتها نحو قاعدة بيانات مناسبة يتمّ دمجها في الموقع"[3]. ونظرًا لوجود كلمات كثيرة في اللّغة العربيّة تشتمل على سوابق، ولواحق، أو تشتمل على تصاريف لضمائر، وكان من المستحيل إضافة كلّ مشتقّات الفعل، أو الاسم، وما يلتصق به من سوابق، ولواحق كالعطف، وأل التّعريف، وضمائر الإضافة، وغيرها في قاعدة بيانات الموقع؛ فما كان منّا إلّا أن نتغلّب على جزء من هذه المشكلة؛ وذلك بوضع كلمات البحث المتوقّعة لكلّ فعل، أو اسم؛ وللأسف لم يكن ذلك كافيًا؛ فقاعدة بيانات الموقع تشتمل على ما يقارب 5 مليون كلمة بحث، ولم تكن هذه الكلمات فاعلة بالمستوى المطلوب؛ فتمّ التّغلّب على ذلك بطريقة جديدة لمحرّك البحث؛ بحيث يستخرج الجذر، ثمّ يبحث عن كلّ الكلمات المتعلّقة به مع أولويّات خوارزميّة. مثلًا: لو أدخلنا كلمة فأسقيناكموه؛ فإنّ محرّك البحث يستخرج في هذه الحالة جذر الكلمة، وهو: سقي، ومن ثمّ يعطي النّتائج المتعلّقة كافّة، وفيما لو أدخلنا كلمة والكتاب؛ فسيقوم بالأمر نفسه، والصّورة 16.2 توضّح ذلك:

([1]) **عاطف شرايعة:** من الأردن، وهو المسؤول المباشر على موقع قاموس المعاني؛ حصل على البكالوريوس في الهندسة الكهربائيّة من الجامعة الأردنيّة عام 1984، والماجستير في هندسة الاتّصالات من جامعة بيرنامبوكو الاتّحادية في البرازيل عام 1994؛ وقد حصلنا على هذه المعلومات منه شخصيّا في حوار مسجّل معه، ينظر: معجم محوسب: 365 ملحق المقابلات المسجّلة.

([2]) ينظر: موقع الشّاملة، على الرّابط:

https://shamela.ws/

([3]) مقتطفات من حوار مع مسؤول موقع قاموس المعاني. ينظر: معجم محوسب: 365 ملحق المقابلات المسجّلة.

صورة 16.2: نتائج البحث عن كلمة والكتاب في موقع قاموس المعاني

وكما تُعطي الأداة البحثيّة في موقع قاموس المعاني معنى الفعل المزيد؛ إضافة إلى معاني جذره؛ فمثلًا لو بحثنا عن الفعل أسقى؛ فإنّ النّتائج تشتمل على معاني الفعل المزيد، ومعاني الجذر كذلك وفق ترقيم ترتيبي للنّتائج المعطاة، والصّورة 17.2 توضّح ذلك:

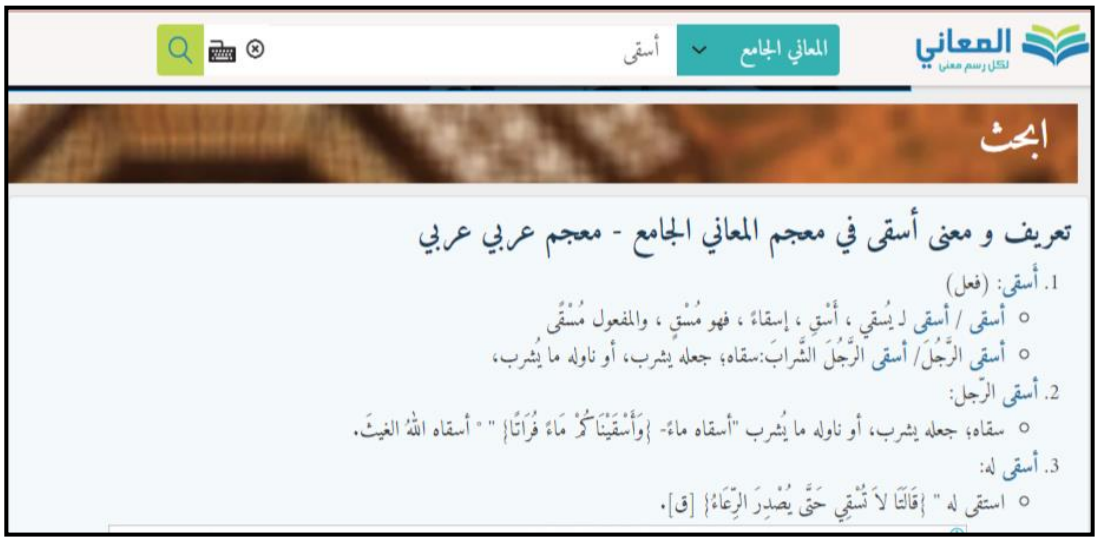

صورة 17.2: توضّح معاني الفعل المزيد أسقى

ولا يزال الموقع تحت التّطوير حيث سيتمّ في وقت لاحق إضافة لغات أخرى، وكثير من الخدمات المتنوّعة الّتي يستفيد منها كلّ من الطّالب، والمستخدم العادي؛ يأتي ذلك كلّه في سبيل تطوير الموقع وإثرائه لغويًّا. وبالتّالي؛ إثراء المحتوى العربي اللّغوي رقميًّا، وحول النّظرة المستقبليّة للموقع قال: "نقوم حاليّا جاهدين بعمل الآتي:

- عمل معجم عربي- عربي موحّد، يكون سهل الاستخدام من حيث سرعة البحث، والوصول للكلمة المرادة حسب الكلمات المدخلة.
- إنجاز محرّك بحث مرن شامل لكلّ المعاجم، ويشمل البحث تصريفات الكلمة وما يتّبعها من سوابق ولواحق.
- تهيئة المحتوي اللّغوي للمعاجم، وإثرائه، وإعادة صياغته بما يتناسب مع المحتوي الرّقمي المعاصر.
- نحن بصدد إطلاق خدمات أخرى، كالتّصريفات، والتّحليل الصّرفي، والتّشكيل الآلي.
- العمل على إنجاز تطبيقات رقميّة تتلاءم مع تطبيقات الهواتف الذّكيّة"[1].

المدوّنات العربية المُحوسبة

إنّ المدونَّة الحاسوبية هي عبارة عن مجموعة ضخمة من الكلمات المعزولة، أو النّصوص بلغة معيّنة، واحدة، أو بلغات عدّة، ويمكن أن يكون مصدرها من أوعية مختلفة.

وفيها نقوم بالبحث عن طريق إدخال الكلمة، أو العبارة؛ ويكون الهدف من ذلك دراسة ظاهرة من الظّواهر اللّغويّة، وميزة هذه المدوّنة هي أنّها توفّر متونًا لغويّة حقيقيّة منطوقة، أو مكتوبة من مجموعة من المصادر للمتحدّثين بتلك اللّغة؛ وتكون كعيّنات مادّيّة لدراسات متعدّدة؛ ما يسمح للباحث تحليل كيفيّة استخدام اللّغة في السّياق الحقيقي، وليس في الأمثلة النّظريّة كما يمكن للمتعلّم من لغة أجنبيّة استخدام هذه المادّة؛ وذلك لمعرفة كيفيّة استخدام كلمة معيّنة في استعمالات حقيقيّة واقعيّة كما يمكن لمعلّم اللّغة أيضًا تحديد الكلمات الأكثر تكرارًا، ومن ثمّ تعليمها للطّلبة، ويمكن للباحث كذلك معرفة الاختلافات الإملائيّة المستخدمة في نصوص متعدّدة.

([1]) مقتطفات من حوار مع مسؤول موقع قاموس المعاني. ينظر: معجم محوسب: 365 ملحق المقابلات المسجّلة.

كانت هذه بعض الاستخدامات ضمن أهداف أخرى عديدة في توظيف المدوّنات الحاسوبيّة، وسنعرض فيما يلي المدوّنتين اللّتين تمّ توظيفهما في هذه الرّسالة:

5. المدوّنة العربيّة لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنية[1]

تشتمل المدوّنة العربيّة على عدّة أوعيّة مختلفة، وهي: الصّحف، والمجلّات، والكتب، والمناهج الدّراسيّة، والرّسائل الجامعيّة، الدّوريّات المحكّمة، والإصدارات الرّسميّة، ووكالات الأنباء، والإنترنت، والمخطوطات المحقّقة، وكلّها بنسب مختلفة، فيما يأتي الصّورة 18.2 توضّح نسبة توزيع النّصوص على الأوعية:

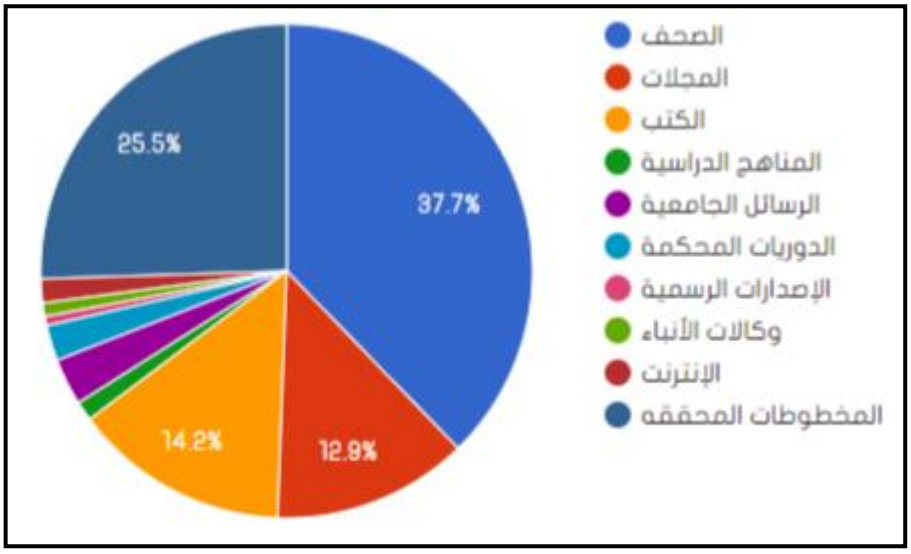

صورة 18.2: توضّح نسبة توزيع النّصوص على الأوعية المختلفة

وفيما يأتي جدول 82.2 نوضّح فيه إحصاءات الأوعية المختلفة من حيث عدد النّصوص، وعدد الكلمات، والتّكرار النّسبي لها:

م.	الأوعية	عدد النّصوص	عدد الكلمات	التّكرار النّسبي
1.	الصّحف	1,067,404	446,170,582	0.377306

(1) ينظر: مدوّنة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنية على الرّابط:
https://corpus.kacst.edu.sa/

.2	المجلّات	187,724	151,987,925	0.128529
.3	الكتب	1,424	167,706,638	0.141822
.4	المناهج الدّراسيّة	1,237	15,176,879	0.012834
.5	الرّسائل الجامعيّة	1,504	36,296,019	0.030694
.6	الدّوريّات المحكّمة	3,173	27,494,533	0.023251
.7	الإصدارات الرّسميّة	684	7,216,593	0.006103
.8	وكالات الأنباء	22,050	10,415,252	0.008808
.9	الإنترنت	35,534	18,484,346	0.015631
.10	المخطوطات المحقّقة	2,451	301,566,866	0.255021

جدول 82.2: توزيع النّصوص على الأوعية المختلفة

وللحديث عن أداوت البحث، والتّحليل في المدوّنة ففي الصّورة 19.2 توضيح الأدوات البحثيّة الّتي توفّرها المدوّنة:

صورة 19.2: الأدوات البحثيّة في المدوّنة

وهذه الأداة البحثيّة في المدوّنة توفّر نوعين من البحث، هما:

❖ البحث في نصوص المدوّنة بكلمة واحدة، أو عدّة كلمات بطريقة مشابهة لمحرّكات البحث المعتادة؛ حيث تظهر السّياقات الّتي وردت فيها هذه الكلمات مع معلومات تحتوي عنوان النّصّ، والوعاء، والمجال، والموضوع، والفترة الزّمنيّة، والبلد الّذي طُبع فيه النّصّ كما يمكن للمستخدم تحديد البحث في جزء، أو عدّة أجزاء محدّدة من المدوّنة من خلال المحدّدات الموجودة في أعلى الصّفحة ما يمكنه تحديد أكثر من عنصر من عناصر المحدّد الواحد بالضّغط على مفتاح Ctrl من لوحة المفاتيح، واختيار العناصر المطلوبة، ويمكن تطبيق هذه الطّريقة على جميع محدّدات البحث في الوقت نفسه. ويجدر بنا أن نذكر أنّ هذه الخاصّيّة متوفّرة في بعض الأدوات كالكشّاف السّياقي، والتّصاحب اللّفظي أيضًا.

❖ البحث عن عناوين النّصوص بواسطة كلمة، أو مجموعة كلمات؛ وهي مشابهة للبحث في النّصوص؛ لكنّها تبحث في عناوين النّصوص فقط؛ حيث تظهر النّصوص الّتي وردت في عناوينها هذه الكلمات مع معلومات تحتوي النّصّ، والوعاء، والمجال، والموضوع، والفترة الزّمنيّة، والبلد الّذي نُشر فيه النّصّ.

فيما يأتي الصّورة 20.2 توضّح الأدوات البحثيّة الّتي تتيحها المدوّنة:

صورة 20.2: الأدوات البحثيّة الّتي تتيحها المدوّنة

أداة البحث المخصّص؛ تمكّن هذه الأداة المستخدم من البحث عن الكلمات بواسطة:

- الجذع؛ بحيث يظهر الجذع بصوره المختلفة بعد إضافة السّوابق، واللّواحق الممكنة، مثل: أل التّعريف، والواو، والباء، والضّمائر المتّصلة؛ وذلك بحسب نوع الجذع اسمًا كان، أو فعلًا مع معلومات عن تكرار هذه الصّور في المدوّنة، ويمكن من خلال النّقر على الكلمة الانتقال إلى الكشّاف السّياقي للكلمة.
- البحث بواسطة رموز البدل (%، _)؛ حيث الرّمز (%) يعني عدد من الأحرف، والرّمز (_) يعني حرفًا واحدًا فقط، ويمكن أن يوضع أيّ رمز من هذين الرّمزين في أيّ مكان من سلسلة الأحرف الّتي يُراد البحث عنها؛ فعند إدخال السّلسلة (%م%)؛ فهذا يعني البحث عن أيّ كلمة على الحرف (م) والسّلسلة (م%) تعني أيّ كلمة أوّلها حرف الميم، والسّلسلة (_م_) تعني البحث عن أيّ كلمة مكوّنة من ثلاثة أحرف أوسطها حرف الميم، وهكذا، والصّورة 21.2 توضّح أداة البحث المخصّص في المدوّنة:

صورة 21.2: توضيح أداة البحث المخصّص في المدوّنة

أداة توزيع التّكرار: يمكن من خلال هذه الأداة معرفة التّوزيع الإحصائي لكلمة واحدة، أو كلمتين متتابعتين، أو ثلاث حسب الفترات الزّمنيّة، أو حسب أوعية المدوّنة كما يختار المستخدم؛ حيث تظهر الفترة الزّمنيّة، أو الوعاء، ويقابلها تكرار الكلمة، وتكرارها النّسبي، وعدد النّصوص الّتي وردت فيها، وفي الصّورة 22.2 توضيح لأداة توزيع التّكرار:

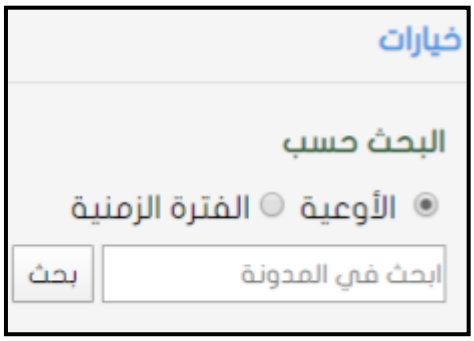

صورة 22.2: توضّح أداة توزيع التّكرار في المدوّنة

أداة الكشّاف السّياقي: تستخدم هذه الأداة لعرض السّياقات الّتي تظهر فيها الكلمة، أو أيّ مجموعة من الكلمات المتتابعة ضمن مدًى محدّد من الكلمات السّابقة، واللّاحقة. ويتراوح عدد الكلمات السّابقة، أو اللّاحقة من صفر حتّى 15 كلمة، وتفيد هذه الأداة بشكل رئيس في الكشف عن دلالة الكلمة المركزيّة للسّياق، وطبيعة السّياقات الّتي تظهر فيها هذه الكلمة، ويجدر بالذّكر أنّه يمكن للمستخدم أن يحفظ هذه النّتائج في جهازه من خلال الضّغط على زر الحفظ الموجود في أعلى الصّفحة، أو أسفلها كما يمكنه التّحكّم بعدد النّتائج الّتي تظهر في الصّفحة، وفي الصّورة 23.2 أداة توضيح الكشّاف السّياقي:

صورة 23.2: أداة الكشّاف السّياقي في المدوّنة

أداة التّصاحب اللّفظي: تستخدم هذه الأداة لقياس مدى الارتباط بين الكلمة المبحوث عنها، والكلمات الّتي تظهر معها في السّياق حسب طول السّياق الّذي يحدّده المستخدم من خلال الكلمات السّابقة، واللّاحقة،

ويمكن للمستخدم اختيار طريقة إحصائيّة، أو أكثر من ثمان طرق ممكنة في النّظام لقياس قوّة التّرابط، ويظهر النّظام المعلومات الآتية للمستخدم: الكلمة وتكرارها في المدوّنة، وتكرارها في السّياق، قيمة معامل التّرابط الإحصائي، ويمكن للمستخدم أيضًا تصفية النّتائج، والاقتصار على كلمات معيّنة بحسب تكرار هذه الكلمات في كامل المدوّنة، (و، أو) السّياق كما يمكنه أيضًا تصفية النّتائج، والاقتصار على الكلمات الّتي تحقّق قيمة معيّنة على الأقل حسب نتائج المقاييس الإحصائيّة، ويمكنه ترتيب النّتائج تصاعديًّا، أو تنازليًّا؛ وذلك بالنّقر على رأس العمود الّذي يريد ترتيب النّتائج بناء عليه كما يمكنه حفظ هذه النّتائج في جهازه من خلال الضّغط على مفتاح الحفظ الموجود في أعلى الصّفحة، أو أسفلها، وفي الصّورة 24.2 توضيح لأداة التّصاحب اللّفظي:

صورة 24.2: أداة التّصاحب اللّفظي في المدوّنة

6. مدوّنة ArabiCorpus الحاسوبيّة أداة البحث العربيّة Arabic corpus search tool[1]

إنّ مدوّنة ArabiCorpus تابعة لجامعة بريغام يونغ في أمريكا؛ وهي واحدة من المدوّنات باللّغة العربيّة لكنّها مدوّنة حاسوبيّة ضخمة مزوّدة بأدوات حاسوبيّة متطوّرة للبحث، والتّنقيب، واستلال المعلومات اللّازمة للدّارسين، والمتعلّمين.

متون المدّونة الحاسوبيّة ArabiCorpus: تضمّ المدوّنة متونًا لغويّة من ستّ فئات، أو أنواع رئيسيّة، هي: الجرائد، والصّحف، والأدب الحديث، والأدب القصصي، واللّهجة المصريّة العامّيّة، والأدب القديم، ومتون إسلاميّة؛ حيث نقوم بتحديد المتن في كلّ مرّة نقوم فيها بالبحث عن كلمة، أو حملة ما في المدوّنة، والعدد الإجمالي للكلمات في المدّونة كلّها حوالي 173.600.000 موزّعة على النّحو الآتي:

- الجرائد والصّحف 135.360.804 موزّعة على كالآتي:
  - المصري اليوم 2010: 13880826؛
  - الأهرام 1999: 15892100؛
  - الشّروق: 2.067.137؛
  - الغدّ 01: 19.234.228؛
  - الغدّ 02: 19.628.088؛
  - جريدة الحياة 1997: 31519473؛
  - جريدة الحياة 1996: 23956421؛
  - التّجديد 2002: 7819278؛
  - الوطن 2002: 6.414.411؛
  - الثّورة: 16.153.918؛
- الأدب الحديث: 1.026.171؛
- الأفلام الوثائقيّة: 27945460؛

([1]) ينظر: مكنز ArabiCorpus أداة البحث العربيّة، على الرّابط:
http://arabicorpus.byu.edu/search.php

- الفقه الإسلامي: 27369515؛
- العامّيّة المصريّة: 164457؛
- الأدب القديم: 9.127.331؛
- الأدب في عصر النّهضة: 2.073.071؛
- الأدب الحديث: 3.624.346.
- بالإضافة إلى متون أخرى نذكر منها:
  - كتب النّحو: 1.210.614 كلمة
  - فلسفة/نصوص من مختلف العلوم من العصور الإسلاميّة: 1.576.860؛
  - القرآن الكريم: 84.532؛
  - كتاب ألف ليلة وليلة: 558.907.

تعليمات البحث الأساسيّة:

1. في واجهة البحث الأساسيّة نكتب الكلمة، أو العبارة؛ للبحث عنها في أحد المربّعين على اليسار:

- فإمّا أن نكتبها من دون حركات، ومن دون بادئة كألف، ولام التّعريف؛

- وإمّا نكتبها الكتابة الصّوتيّة بالأحرف اللّاتينيّة باستخدام نظام التّحويل الصّوتي الّذي توفّره المدوّنة، أو كتابة النّصّ العربي في مربّع الأحرف العربيّة؛ يمكننا النّقر على مساعدة التّحويل الصّوتي؛ للحصول على مساعدة عن نظام التّحويل الصّوتي، ونلاحظ أنّ هناك مقابلة فرديّة للحروف اللّاتينيّة، والعربيّة.

2. نختار قسم من أقسام الكلام المناسب Part of Speech لكلمة البحث: فعل، اسم، صفة، أمّا إذا ما أردنا تحديد قسم للكلمة؛ فنختار سلسلة String.

3. نحدّد متنًا من متون المدوّنة من القائمة المنسدلة الّتي يحصل فيها البحث.

4. نضغط على كلمة إرسال Submit.

إذا لم نُدخل سلسلة البحث، أو اختيار قسم الكلام؛ فستظهر رسالة حمراء صغيرة بالقرب من القائمة المنسدلة Corpus تخبرنا بما نسينا من بيانات البحث.

تقدّم المدوّنة عديد الخيارات عند البحث عن كلمة ما؛ فمن ميّزاته أنّه يعطينا ملخّصًا للنّصوص الّتي وردت فيها الكلمة الّتي نبحث عنها، وملخّص الإحصاءات كذلك، والصّورة 25.2 توضّح ذلك:

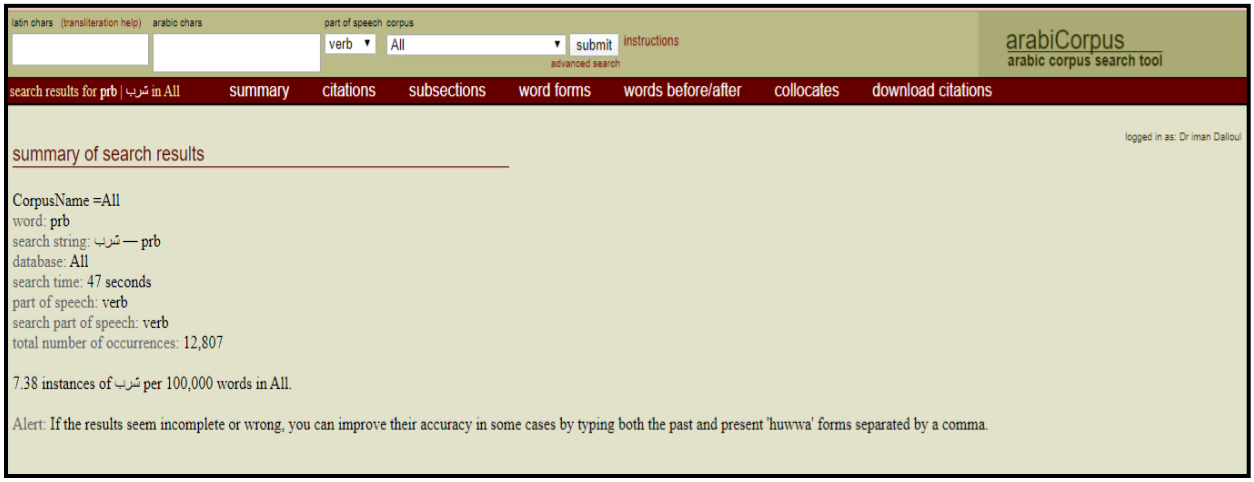

صورة 25.2: توضّح ملخّص نتائج البحث عن مادّة شرب في أداة البحث العربيّة

كما يمكن لهذه الأداة البحثيّة أن تعرض الجمل الّتي وردت فيها هذه الكلمة؛ وذلك باختيار تبويب Citations، والصّورة 26.2 توضّح ذلك:

صورة 26.2: توضّح الجمل الّتي وردت فيها الكلمة وإحصاءاتها

كما تعرض الأداة البحثيّة في أشكال الكلمة في تبويب Word forms، كما هو موضّح في الصّورة 27.2:

word forms

237 word forms found

word form	occurences	word form	occurences	word form	occurences
شرب	2,594	سيشرب	11	وتشربونه	2
يشرب	1,512	وشربته	11	فلتشرب	2
وشرب	1,102	شربتم	11	وليشرب	2
تشرب	602	فيشربان	10	سيشربونها	2
ويشرب	498	فتشربوا	10	ويتشرب	2
يشربون	437	ولِيشرب	10	وشربتم	2
شربت	423	تشربا	10	ليشربوه	2
أشرب	414	شربناه	10	وشربوها	2
فشرب	392	فيشربون	9	وتشربان	2
شربه	238	وأشربها	9	وشربتك	2
تشرب	226	اشربه	9	وشربهما	2
ويشربون	224	يتشرب	9	ليشربان	1
وتشرب	220	اشربها	8	فليشربها	1
اشرب	176	ويشربها	8	وسأشربها	1
وشربت	168	شربن	8	يشربوننا	1
فشربت	156	فشربتم	8	فيشربونه	1

صورة 27.2: توضّح أشكال الكلمة وإحصاءاتها

إضافة إلى أنّ الأداة البحثيّة تعرض كذلك الكلمات السّابقة، والكلمات اللّاحقة للكلمة الّتي نبحث عنها؛ كما يمكن تحديد طول الجمل الّتي يمكن استخراجها من المكنز، وطول الجمل يكون بعدد الكلمات السّابقة واللّاحقة لها؛ من أجل ذلك يقوم في البحث الأوّلي بعرض الإحصائيّات، وعند اختيارنا للكلمات السّابقة واللّاحقة للكلمة تمكّننا الأداة من التّحكّم بطول الجمل الّتي يمكن استخراجها من المكنز؛ والّتي تشتمل على الكلمة الّتي نبحث عنها؛ وذلك في تبويب Word before/after، وتوضّح الصّورة 28.2 ذلك:

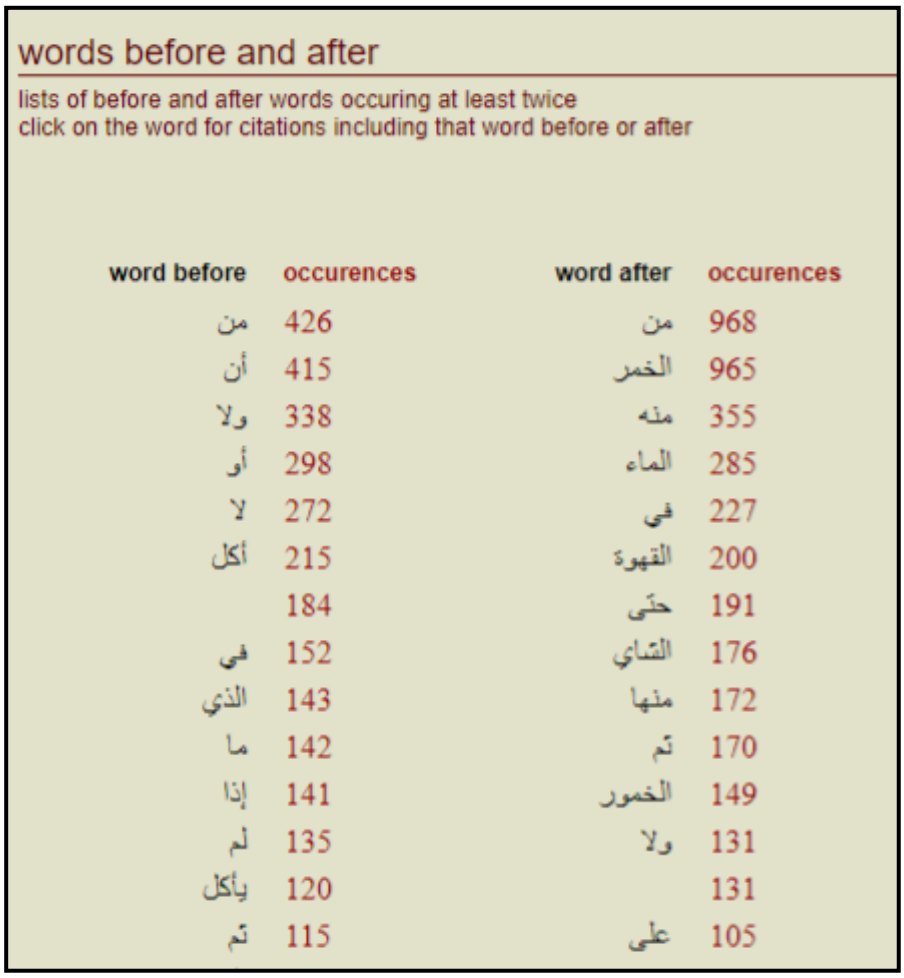

words before and after

lists of before and after words occuring at least twice
click on the word for citations including that word before or after

word before	occurences	word after	occurences
من	426	من	968
أن	415	الخمر	965
ولا	338	منه	355
أو	298	الماء	285
لا	272	في	227
أكل	215	القهوة	200
	184	حتى	191
في	152	الشاي	176
الذي	143	منها	172
ما	142	ثم	170
إذا	141	الخمور	149
لم	135	ولا	131
يأكل	120		131
ثم	115	على	105

صورة 28.2: توضّح الكلمات السّابقة واللّاحقة للكلمة مع عدد ورودها

كما تعرض الأداة البحثيّة متصاحبات الكلمة في تبويب Collocates، وتوضّح الصّورة 29.2 متصاحبات مادّة شرب:

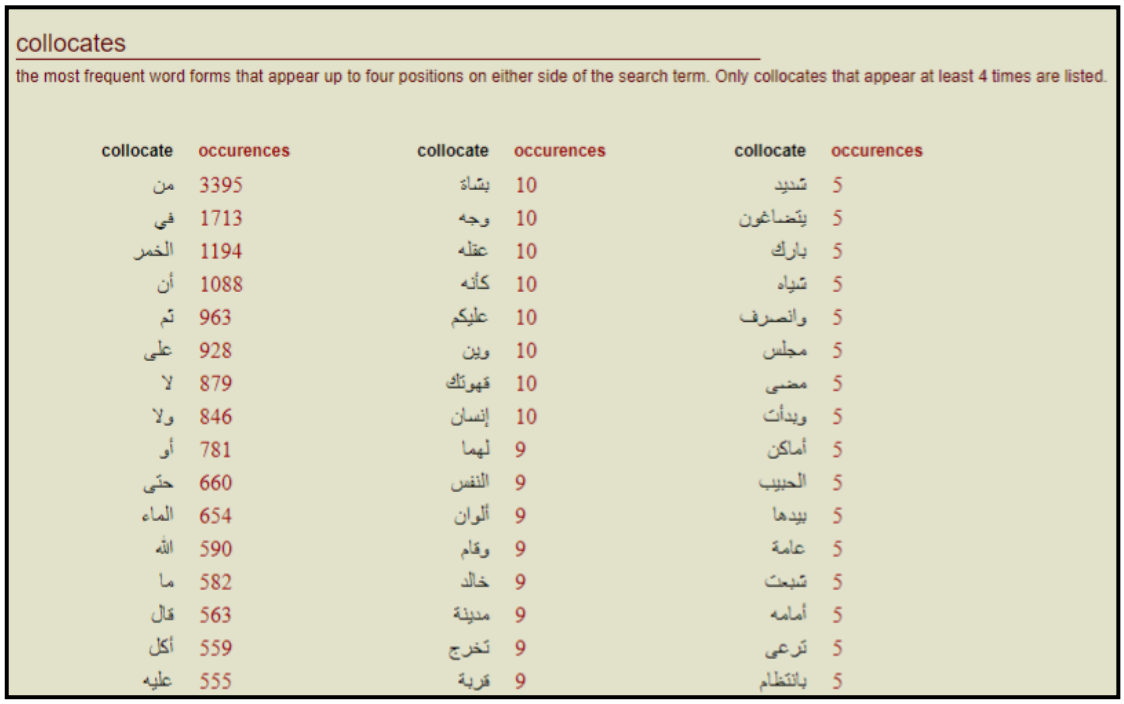

collocates

the most frequent word forms that appear up to four positions on either side of the search term. Only collocates that appear at least 4 times are listed.

collocate	occurences	collocate	occurences	collocate	occurences
من	3395	بشاة	10	شديد	5
في	1713	وجه	10	يتصاغون	5
الخمر	1194	عقله	10	بارك	5
أن	1088	كأنه	10	شياه	5
ثم	963	عليكم	10	وانصرف	5
على	928	وبين	10	مجلس	5
لا	879	قهوتك	10	مضى	5
ولا	846	إنسان	10	وبدأت	5
أو	781	لهما	9	أماكن	5
حتى	660	النفس	9	الحبيب	5
الماء	654	ألوان	9	بيدها	5
الله	590	وقام	9	عامة	5
ما	582	خالد	9	شبعت	5
قال	563	مدينة	9	أمامه	5
أكل	559	تخرج	9	ترعى	5
عليه	555	قربة	9	بانتظام	5

صورة 29.2: متصاحبات مادّة شرب وإحصاءاتها

وأخيرًا يمكن للباحث إنزال النّصوص الّتي تشتمل على الكلمات المراد البحث عنها، في ملف Text من تبويب Download Citations كما هو موضّح في الصّورة 30.2:

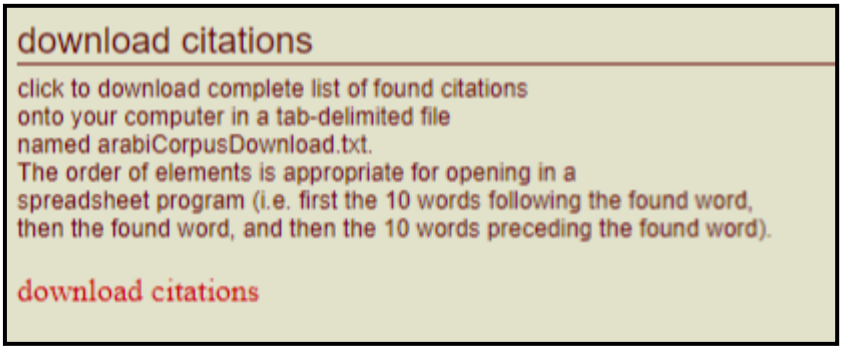

download citations

click to download complete list of found citations
onto your computer in a tab-delimited file
named arabiCorpusDownload.txt.
The order of elements is appropriate for opening in a
spreadsheet program (i.e. first the 10 words following the found word,
then the found word, and then the 10 words preceding the found word).

download citations

صورة 30.2: توضّح إمكانيّة إنزال النّصوص الّتي اشتملت عليها الكلمة

الفصل الثّالث

نحو تصميم شبكة دلاليّة لأفعال الأكل والشّرب

المبحث الأوّل

عرض مدوّنة جذور الأفعال

مدوّنة جذور الأفعال عبارة عن قاعدة بيانات لجذور الأفعال الثّلاثيّة في اللّغة العربيّة تمّ استلالها من المعجم الوسيط، وهي قيد التّحيين دائمًا، وفي الأساس هي قاعدة بيانات الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة في اللّغة العربيّة؛ لكنّنا قمنا بإثرائها، والإضافة عليها كما أوضحنا في مبحث سابق؛ ومن ثمّ قمنا بتهيئتها وفق إمكانيّة دراسة الأفعال وتصنيفها إلى حقول دلاليّة كما تمّ سابقًا، ومن المدوّنة نفسها نستقي أفعال حقل الأكل والشّرب في المبحث الموالي. وفيما يأتي نعرض الجدول 83.2 لمدوّنة جذور الأفعال كاملةً؛ حيث تشتمل على ما يقارب 3000 جذر لأفعال اللّغة العربيّة بداية من الجذر **أبأ** وانتهاءً بالجذر **ينع:**

أبأ	جلي	خمل	رفع	شبع	طفق	فتي	كفأ	نثو	هود
أبه	جمح	خمم	رفف	شبق	طفل	فجأ	كفح	نجأ	هور
أبي	جمد	خمن	رفق	شبك	طفو	فجج	كفر	نجب	هوس
أتت	جمر	خنث	رفل	شبل	طقق	فجر	كفف	نجح	هوش
أتي	جمز	خنز	رفه	شبم	طلب	فجع	كفل	نجد	هوع
أثر	جمع	خنس	رفو	شتت	طلح	فحح	كفن	نجر	هون
أثم	جمل	خنع	رقب	شتم	طلس	فحش	كفي	نجز	هوي
أجج	جمم	خنف	رقد	شتو	طلع	فحص	كلأ	نجس	هيأ
أجم	جنب	خنق	رقش	شجب	طلق	فحل	كلب	نجع	هيب
أجن	جنح	خنن	رقص	شجج	طلل	فحم	كلح	نجف	هيث
أحح	جنس	خنو	رقط	شجر	طلم	فخخ	كلف	نجل	هيج
أخذ	جنن	خني	رقع	شجع	طلو	فخذ	كلل	نجم	هيد
أدب	جني	خور	رقق	شجن	طلو	فخر	كلم	نجو	هيص

أدم	جني	خوص	رقم	شجو	طلي	فخم	كلي	نجو	هيض
أذن	جهد	خوض	رقن	شحب	طلي	فدح	كمأ	نحب	هيط
أذي	جهر	خوف	رقي	شحح	طمث	فدر	كمت	نحت	هيع
أرب	جهز	خول	ركب	شحذ	طمح	فدع	كمد	نحح	هيف
أرج	جهش	خون	ركد	شحط	طمر	فدغ	كمش	نحر	هيل
أرر	جهل	خوي	ركز	شحم	طمس	فدم	كمل	نحس	هيم
أرق	جهم	خيب	ركض	شحن	طمع	فدي	كمم	نحط	وأب
أزر	جوب	خيت	ركع	شخب	طمم	فذذ	كمن	نحف	وأد
أزف	جوح	خير	ركك	شخخ	طمن	فرت	كمي	نحل	وأل
أسر	جود	خيط	ركل	شخر	طمو	فرث	كنز	نحم	وأم
أسف	جور	خيل	ركم	شخص	طنب	فرج	كنس	نحو	وأم
أسن	جوز	دأب	ركن	شدد	طنف	فرح	كنف	نحي	وأي
أسو	جوس	دأل	ركو	شدق	طنن	فرد	كنن	نخب	وبأ
أصل	جوش	دأم	رمح	شدن	طهر	فرر	كني	نخخ	وبد
أضض	جوع	دبب	رمد	شده	طهر	فرز	كهل	نخر	وبر
أطر	جوف	دبج	رمز	شدو	طهو	فرس	كهن	نخز	وبش
أطط	جوق	دبر	رمس	شذب	طوح	فرش	كود	نخس	وبق
أفف	جول	دبش	رمش	شذذ	طود	فرض	كور	نخط	وبل
أفق	جوم	دبغ	رمض	شذو	طور	فرط	كوع	نخع	وبه
أفك	جوي	دبق	رمق	شرب	طوس	فرع	كون	نخل	وتد

أفل	جيأ	دبل	رمل	شرج	طوع	فرغ	كوي	نخم	وتر
أكر	جيب	دثر	رمم	شرح	طوف	فرق	كيد	ندب	وتن
أكل	جيد	دجج	رمي	شرخ	طوق	فرك	كيس	ندد	وتن
ألب	جيش	دجر	رنق	شرد	طول	فرم	كيف	ندر	وثب
ألف	حبب	دجل	رنن	شرر	طوي	فره	كيل	ندف	وثر
ألق	حبر	دجم	رنو	شرس	طوي	فري	لأم	ندل	وثف
ألل	حبس	دجن	رهب	شرط	طيب	فزر	لبب	ندم	وثق
ألم	حبض	دجو	رهص	شرع	طير	فزز	لبث	نده	وثل
أله	حبط	دحح	رهط	شرف	طيش	فزع	لبد	ندو	وثن
ألو	حبق	دحر	رهف	شرق	طيف	فسح	لبس	ندو	وجب
ألي	حبك	دحس	رهق	شرك	طين	فسخ	لبط	ندي	وجج
أمر	حبل	دحص	رهل	شرم	ظرب	فسد	لبق	نذر	وجد
أمل	حبو	دحض	رهن	شره	ظرر	فسر	لبك	نذل	وجر
أمم	حتت	دحق	رهو	شري	ظرف	فسق	لبن	نزأ	وجز
أمن	حتم	دحو	روب	شزر	ظعن	فسل	لتت	نزح	وجس
أمو	حثث	دخس	روث	شصص	ظفر	فسو	لثث	نزر	وجع
أنث	حثو	دخل	روج	شطب	ظلع	فشش	لثغ	نزز	وجف
أنس	حجب	دخن	روح	شطر	ظلف	فشل	لثم	نزع	وجل
أنض	حجج	درأ	رود	شطط	ظلل	فشو	لجأ	نزغ	وجم
أنف	حجر	درب	روز	شطف	ظلم	فصح	لجب	نزف	وجن

أنق	حجز	درج	روس	شظف	ظمأ	فصد	لجج	نزق	وجه
أنن	حجل	درر	روش	شظي	ظمي	فصص	لجم	نزل	وجه
أني	حجم	درز	روض	شعب	ظنن	فصل	لجن	نزه	وحد
أهل	حجو	درس	روع	شعث	ظهر	فصم	لحح	نزو	وحد
أوب	حدب	درع	روغ	شعر	عبأ	فصي	لحد	نسأ	وحر
أود	حدث	درق	روق	شعع	عبب	فضح	لحس	نسب	وحش
أور	حدج	درم	روم	شعف	عبث	فضض	لحظ	نسج	وحف
أوف	حدد	درن	رون	شعل	عبد	فضل	لحف	نسح	وحل
أول	حدر	دري	روي	شغب	عبر	فضو	لحق	نسخ	وحم
أوم	حدس	دسر	ريب	شغر	عبس	فطح	لحم	نسس	وحن
أون	حدق	دسس	ريث	شغف	عبط	فطر	لحن	نسغ	وحي
أوي	حدم	دسع	ريش	شغل	عبق	فطس	لحو	نسف	وخز
أيس	حدو	دسق	ريع	شفر	عبو	فطم	لحي	نسق	وخط
أين	حدي	دسم	ريق	شفط	عتب	فطن	لخخ	نسك	وخف
بأس	حذذ	دسو	ريم	شفع	عتد	فظظ	لخو	نسل	وخم
بتت	حذر	دشش	رين	شفف	عتق	فظع	لدد	نسم	وخي
بتر	حذف	دشن	زأر	شفق	عتل	فعل	لدغ	نسي	ودأ
بثث	حذق	دعب	زأم	شفه	عتم	فعم	لدن	نشأ	ودج
بثر	حذو	دعث	زبب	شفو	عته	فغر	لذذ	نشب	ودد
بجس	حذي	دعر	زبد	شفي	عتو	فغو	لذع	نشج	ودع

بحث	حذي	دعس	زبر	شقر	عثر	فقأ	لزب	نشد	ودف
بحح	حرب	دعص	زبل	شقع	عثو	فقد	لزج	نشر	ودق
بخر	حرث	دعع	زبن	شقق	عجب	فقر	لزز	نشز	ودك
بخس	حرج	دعق	زجج	شقي	عجج	فقس	لزق	نشش	ودن
بخل	حرد	دعك	زجر	شكر	عجز	فقص	لزم	نشط	وده
بدأ	حرر	دعم	زجل	شكس	عجف	فقع	لسس	نشف	ودي
بدر	حرز	دعو	زجو	شكك	عجل	فقم	لسع	نشق	وذأ
بدع	حرس	دغر	زحر	شكل	عجم	فقه	لسن	نشل	وذر
بدل	حرش	دغش	زحف	شكم	عجن	فوق	لصص	نشم	وذم
بدن	حرص	دغص	زحم	شكو	عدد	فكر	لصق	نشو	وذي
بدو	حرض	دغل	زخخ	شلح	عدس	فكك	لطأ	نشو	ورأ
بذأ	حرف	دغم	زخر	شلخ	عدل	فكه	لطخ	نصب	ورب
بذخ	حرق	دفأ	زرب	شلل	عدم	فلت	لطط	نصت	ورث
بذر	حرك	دفع	زرد	شمت	عدن	فلج	لطع	نصح	ورد
بذل	حرم	دفف	زرر	شمج	عدو	فلح	لطف	نصر	ورس
برأ	حرن	دفق	زرع	شمخ	عذب	فلذ	لطم	نصص	ورش
برح	حرو	دفن	زرف	شمر	عذر	فلس	لظي	نصع	ورط
برد	حري	دفو	زرق	شمس	عذق	فلق	لعب	نصف	ورع
برر	حزب	دقق	زري	شمع	عذل	فلك	لعج	نصل	ورف
برز	حزر	دكك	زعج	شمق	عرب	فلل	لعق	نصو	ورق

برش	حزر	دكن	زعر	شمل	عرج	فلي	لعن	نضب	ورك
برص	حزز	دلج	زعط	شمم	عرر	فند	لغد	نضج	ورم
برع	حزق	دلع	زعف	شنأ	عرس	فنن	لغز	نضح	وره
برق	حزم	دلف	زعق	شنب	عرش	فني	لغط	نضخ	وري
برك	حزن	دلق	زعل	شنج	عرض	فهم	لغم	نضد	وزأ
برم	حسب	دلك	زعم	شنع	عرف	فهو	لغو	نضر	وزر
بري	حسد	دلل	زغب	شنف	عرق	فوت	لفت	نضض	وزع
بزر	حسر	دله	زفت	شنق	عرك	فوح	لفح	نضل	وزغ
بزز	حسس	دلو	زفر	شنن	عرم	فور	لفظ	نضو	وزف
بزغ	حسف	دلي	زفف	شهب	عرو	فوز	لفع	نضي	وزن
بزق	حسك	دمث	زفي	شهد	عري	فوق	لفف	نطح	وسخ
بزل	حسم	دمج	زقف	شهر	عري	فول	لفق	نطر	وسط
بسر	حسن	دمر	زقق	شهق	عزب	فوه	لقح	نطس	وسع
بسس	حسو	دمس	زقم	شهل	عزر	فيأ	لقح	نطط	وسق
بسط	حشد	دمع	زقو	شهم	عزز	فيح	لقط	نطع	وسل
بسق	حشر	دمغ	زكر	شهو	عزف	فيش	لقف	نطف	وسم
بسل	حشش	دمل	زكك	شهي	عزل	فيض	لقق	نطق	وسن
بسم	حشف	دمم	زكم	شوب	عزم	فيل	لقم	نطل	وسي
بشر	حشك	دمن	زكو	شوح	عزو	قبب	لقن	نظر	وشج
بشش	حشم	دمي	زكي	شور	عزي	قبح	لقو	نظف	وشر

بشع	حشو	دنأ	زلج	شوس	عسر	قبر	لقي	نظم	وشق
بشم	حصب	دنس	زلط	شوص	عسس	قبس	لكأ	نعب	وشك
بصر	حصد	دنف	زلع	شوط	عسف	قبض	لكز	نعت	وشم
بصق	حصر	دنن	زلف	شوظ	عسل	قبع	لكع	نعج	وشي
بصل	حصص	دنو	زلق	شوع	عسي	قبل	لكك	نعر	وصب
بصم	حصف	دني	زلل	شوف	عشب	قبو	لكم	نعس	وصد
بضض	حصل	دهر	زلم	شوق	عشر	قتت	لكن	نعش	وصص
بضع	حصن	دهس	زمت	شوك	عشش	قتر	لكي	نعظ	وصف
بطأ	حصي	دهش	زمج	شول	عشق	قتل	لمأ	نعق	وصل
بطح	حضر	دهق	زمر	شوه	عشو	قتم	لمج	نعل	وصم
بطر	حضض	دهك	زمع	شوي	عشي	قتو	لمح	نعم	وضأ
بطش	حضن	دهم	زمل	شيأ	عصب	قثث	لمز	نعي	وضح
بطل	حطأ	دهن	زمم	شيب	عصد	قثو	لمس	نغب	وضر
بطن	حطب	دهو	زمن	شيح	عصر	قحب	لمظ	نغر	وضع
بعث	حطط	دهي	زند	شيخ	عصص	قحح	لمع	نغز	وطأ
بعد	حطم	دوح	زنر	شيد	عصف	قحط	لمم	نغص	وطد
بعر	حظر	دود	زنم	شيط	عصم	قحف	لمي	نغق	وطط
بغت	حظظ	دور	زنن	شيع	عصو	قحل	لهب	نغل	وطن
بغض	حظو	دوس	زني	شيل	عصي	قحم	لهث	نغم	وظب
بغم	حفر	دوش	زهد	شين	عضد	قحو	لهج	نغي	وظف

بغو	حفز	دوف	زهر	صبأ	عضض	قدح	لهف	نفث	وعب
بغي	حفص	دول	زهق	صبب	عضل	قدد	لهم	نفح	وعث
بقر	حفظ	دوم	زهم	صبح	عطب	قدر	لهو	نفخ	وعد
بقع	حفف	دون	زهو	صبر	عطر	قدس	لهي	نفد	وعر
بقق	حفل	دوه	زوج	صبع	عطس	قدم	لوت	نفذ	وعز
بقل	حفن	دوي	زوح	صبغ	عطش	قذذ	لوث	نفر	وعظ
بقي	حفو	ديث	زود	صبو	عطف	قذر	لوج	نفس	وعق
بكر	حفي	ديص	زور	صبي	عطل	قذع	لوح	نفش	وعك
بكل	حقب	ديك	زوغ	صحب	عطو	قذف	لوذ	نفض	وعي
بكم	حقد	دين	زوف	صحح	عظم	قذي	لوط	نفط	وغد
بكي	حقر	ذأب	زول	صحر	عظو	قرأ	لوع	نفع	وغر
بلج	حقق	ذأف	زوي	صحن	عفر	قرب	لوف	نفف	وغل
بلد	حقل	ذأم	زيت	صحو	عفس	قرح	لوك	نفق	وفد
بلع	حقن	ذبب	زيح	صخب	عفف	قرد	لوم	نفل	وفر
بلغ	حقو	ذبح	زيخ	صخخ	عفن	قرر	لوه	نفي	وفض
بلل	حكر	ذبر	زيد	صخر	عفو	قرس	لوي	نقب	وفق
بله	حكك	ذبل	زير	صدأ	عقب	قرش	ليت	نقح	وفي
بلو	حكم	ذحح	زيغ	صدح	عقد	قرص	ليس	نقد	وقب
بلي	حكي	ذخر	زيف	صدد	عقر	قرض	ليغ	نقذ	وقت
بني	حلب	ذرأ	زيل	صدر	عقص	قرط	ليف	نقر	وقح

بهت	حلج	ذرب	زين	صدع	عقف	قرع	ليق	نقس	وقد
بهج	حلس	ذرح	سأل	صدغ	عقق	قرف	لين	نقش	وقر
بهر	حلف	ذرر	سأم	صدف	عقل	قرق	ليه	نقص	وقع
بهظ	حلق	ذرع	سبب	صدق	عقم	قرم	متت	نقض	وقف
بهو	حلك	ذرف	سبت	صدم	عكر	قرن	متح	نقط	وقي
بوأ	حلل	ذرق	سبح	صدي	عكز	قرو	متع	نقع	وكأ
بوح	حلم	ذرو	سبخ	صرح	عكس	قري	متن	نقف	وكب
بوخ	حلو	ذعر	سبر	صرخ	عكش	قزز	مته	نقق	وكد
بور	حلي	ذعف	سبط	صرد	عكف	قزم	مثث	نقل	وكر
بوس	حمد	ذعن	سبع	صرر	علب	قسر	مثل	نقم	وكف
بول	حمر	ذفف	سبغ	صرع	علج	قسس	مجج	نقه	وكل
بون	حمس	ذقن	سبق	صرف	علج	قسط	مجد	نقو	وكن
بيت	حمص	ذكر	سبك	صرم	علس	قسم	مجن	نكأ	ولب
بيد	حمض	ذكو	سبل	صعب	علف	قسو	محص	نكب	ولج
بيض	حمق	ذكي	سبي	صعد	علق	قشب	محض	نكت	ولد
بيع	حمل	ذلف	ستر	صعق	علك	قشر	محق	نكث	ولع
بين	حمم	ذلق	سجج	صغر	علل	قشش	محك	نكح	ولغ
تأر	حمي	ذلل	سجد	صغو	علم	قشط	محل	نكد	ولف
تبب	حنث	ذمر	سجر	صفح	علن	قشع	محو	نكر	ولق
تبع	حنش	ذمم	سجس	صفد	علو	قشف	محي	نكز	ولم

تبل	حنط	ذمي	سجع	صفر	علي	قصب	مخخ	نكس	وله
تجر	حنف	ذنب	سجل	صفع	عمد	قصد	مخر	نكش	ولي
تخن	حنق	ذهب	سجن	صفف	عمر	قصر	مخض	نكص	ولي
ترب	حنك	ذهل	سجو	صفق	عمش	قصص	مدح	نكف	ومأ
ترح	حنن	ذهن	سحب	صفو	عمق	قصع	مدد	نكل	ومد
ترف	حنو	ذهو	سحت	صقر	عمل	قصف	مدق	نكه	ومض
ترك	حني	ذوب	سحح	صقع	عمم	قصل	مذر	نكي	ومق
تسع	حوت	ذود	سحر	صقل	عمه	قصم	مذق	نمر	وني
تعب	حوج	ذوق	سحق	صكك	عمي	قصم	مرأ	نمس	وهب
تعس	حود	ذوي	سحم	صلب	عنت	قصو	مرث	نمش	وهج
تفف	حور	ذيع	سحن	صلت	عند	قصي	مرج	نمق	وهف
تفل	حوز	ذيم	سحو	صلح	عنز	قضب	مرح	نمل	وهل
تفه	حوش	رأب	سحي	صلد	عنس	قضض	مرد	نمم	وهم
تلد	حوض	رأس	سخخ	صلع	عنف	قضم	مرر	نمو	وهن
تلع	حوط	رأف	سخر	صلف	عنق	قضي	مرس	نمي	وهي
تلف	حوف	رأي	سخط	صلل	عنن	قطب	مرض	نهب	يأس
تلل	حوق	ربأ	سخف	صلي	عنو	قطر	مرع	نهج	يبس
تله	حوك	ربب	سخن	صمت	عني	قطط	مرغ	نهد	يتم
تلو	حول	ربث	سخو	صمخ	عهد	قطع	مرغ	نهر	يتن
تلي	حوم	ربح	سدج	صمد	عهر	قطف	مرق	نهز	يدي

تمر	حوي	ربد	سدد	صمر	عوج	قطم	مرن	نهس	يسر
تمم	حيد	ربذ	سدر	صمم	عود	قطن	مزج	نهش	يفع
توب	حير	ربز	سدس	صنج	عوذ	قطو	مزح	نهض	يقظ
توق	حيز	ربص	سدل	صنع	عور	قعد	مزز	نهق	يقن
توي	حيض	ربض	سدن	صنم	عوز	قعر	مزق	نهك	يلل
تيه	حيف	ربط	سدي	صنن	عوص	قعس	مسح	نهل	يمن
ثأب	حيق	ربع	سدي	صهب	عوض	قفز	مسخ	نهم	ينع
ثأر	حيك	ربق	سرب	صهد	عوف	قفش	مسد	نهو	
ثأي	حيل	ربك	سرج	صهر	عوق	قفص	مسس	نهي	
ثبت	حين	ربل	سرح	صهل	عول	قفف	مسك	نوأ	
ثبر	حيي	ربو	سرد	صوب	عوم	قفل	مسل	نوب	
ثبط	خبأ	ربي	سرر	صوت	عوي	قفو	مسي	نوح	
ثبط	خبب	رتب	سرس	صوخ	عيب	قلب	مشج	نور	
ثجج	خبب	رتت	سرط	صور	عيث	قلد	مشش	نوس	
ثخن	خبث	رتج	سرع	صوع	عيش	قلص	مشط	نوش	
ثرب	خبر	رتع	سرق	صوغ	عيف	قلع	مشق	نوض	
ثرد	خبز	رتق	سرو	صوف	عيق	قلف	مشي	نوط	
ثرو	خبص	رتل	سري	صول	عيل	قلق	مصح	نوع	
ثغو	خبط	رتو	سطح	صوم	عين	قلل	مصص	نوف	
ثقب	خبل	رثث	سطر	صون	عيي	قلم	مصل	نوق	

ثقل	خبو	رثم	سطع	صوي	غبق	قلو	مضر	نول	
ثكل	ختر	رثو	سطو	صيح	غبو	قلي	مضض	نوم	
ثلب	ختل	رثي	سعد	صيد	غثث	قمص	مضغ	نوه	
ثلث	ختم	رجب	سعر	صير	غثو	قمط	مضي	نوي	
ثلج	ختن	رجج	سعف	صيع	غثي	قمع	مطر	نيأ	
ثلم	خثر	رجح	سعل	صيف	غدد	قمل	مطط	نيب	
ثمل	خجل	رجز	سعي	ضأل	غدر	قمن	مطل	نير	
ثمم	خدد	رجس	سغب	ضبب	غدف	قنت	مطو	نيط	
ثمن	خدر	رجع	سفح	ضبح	غدق	قنص	معد	نيع	
ثني	خدش	رجف	سفد	ضبر	غدو	قنط	معز	نيل	
ثوب	خدع	رجل	سفر	ضبط	غدي	قنع	معع	هبب	
ثور	خدل	رجم	سفط	ضبن	غذذ	قنم	معق	هبر	
ثوي	خدم	رجن	سفع	ضجج	غذو	قنن	معك	هبش	
جأر	خذذ	رجو	سفف	ضجر	غذي	قنو	معن	هبط	
جأش	خذل	رجي	سفك	ضجع	غرب	قني	معو	هبل	
جأى	خرب	رحب	سفل	ضحك	غرد	قهر	مغس	هبو	
جبب	خرت	رحل	سفن	ضحل	غرر	قوت	مغص	هتت	
جبذ	خرج	رحم	سفه	ضحو	غرز	قود	مغط	هتر	
جبر	خرد	رحو	سقر	ضخخ	غرس	قور	مقت	هتف	
جبر	خرر	رخخ	سقط	ضخم	غرض	قوس	مقل	هتك	

جبل	خرز	رخص	سقف	ضدد	غرف	قوض	مكث	هتم	
جبن	خرس	رخف	سقم	ضرب	غرق	قوع	مكر	هتن	
جبه	خرش	رخم	سقي	ضرج	غرم	قوف	مكس	هجأ	
جبي	خرص	رخو	سكب	ضرح	غرو	قوق	مكك	هجج	
جثث	خرط	ردح	سكت	ضرر	غزر	قول	مكن	هجد	
جثث	خرع	ردد	سكر	ضرس	غزل	قوم	مكو	هجر	
جثم	خرف	ردع	سكع	ضرط	غزو	قوي	ملأ	هجس	
جدد	خرق	ردف	سكف	ضرع	غسق	قيأ	ملح	هجع	
جدر	خرم	ردم	سكك	ضرع	غسل	قيح	ملخ	هجم	
جدع	خزر	ردي	سكن	ضرم	غسو	قيس	ملد	هجن	
جدف	خزز	رذذ	سلب	ضري	غشش	قيص	ملذ	هجو	
جدل	خزف	رذل	سلت	ضعف	غشم	قيض	ملس	هدأ	
جذب	خزق	رزأ	سلح	ضغث	غشو	قيظ	ملص	هدب	
جذذ	خزل	رزح	سلخ	ضغط	غشي	قيع	ملط	هدج	
جذر	خزن	رزز	سلس	ضغم	غصب	قيق	ملق	هدد	
جذع	خزو	رزق	سلط	ضغن	غصص	قيل	ملك	هدر	
جذف	خزي	رزم	سلف	ضغو	غصن	قين	ملل	هدف	
جذل	خزي	رزن	سلق	ضفر	غضب	كأب	منح	هدل	
جذم	خسأ	رسب	سلك	ضفف	غضر	كبب	منع	هدم	
جرأ	خسر	رسخ	سلل	ضفو	غضض	كبت	منن	هدن	

جرب	خسس	رسس	سلم	ضلع	غضن	كبح	مني	هدي	
جرج	خسف	رسف	سلو	ضلل	غضو	كبد	مهد	هذب	
جرح	خشب	رسل	سمت	ضمخ	غطس	كبر	مهر	هذر	
جرد	خشش	رسم	سمج	ضمد	غطش	كبس	مهل	هذي	
جرذ	خشع	رسن	سمح	ضمر	غطط	كبش	مهن	هرأ	
جرر	خشف	رسو	سمد	ضمم	غطف	كبل	مهو	هرب	
جرز	خشم	رشأ	سمر	ضمن	غطو	كبو	مهي	هرج	
جرس	خشن	رشح	سمط	ضنك	غفر	كتب	موأ	هرد	
جرش	خشي	رشد	سمع	ضنن	غفق	كتت	موت	هرر	
جرض	خصب	رشش	سمق	ضنو	غفل	كتف	موج	هرس	
جرع	خصر	رشف	سمك	ضهي	غفو	كتل	مور	هرش	
جرف	خصص	رشق	سمل	ضوأ	غقق	كتم	موس	هرع	
جرم	خصف	رشم	سمم	ضور	غلب	كثب	موص	هرف	
جري	خصل	رشن	سمن	ضوع	غلط	كثث	موق	هرق	
جزأ	خصم	رشو	سمو	ضوي	غلظ	كثر	مول	هرم	
جزأ	خصي	رصد	سنج	ضير	غلف	كثف	موه	هزأ	
جزر	خضب	رصص	سنح	ضيع	غلق	كثل	ميح	هزج	
جزز	خضر	رصع	سند	ضيف	غلل	كثم	ميد	هزر	
جزز	خضض	رصف	سنق	ضيق	غلو	كحح	ميس	هزع	
جزع	خضع	رصن	سنم	ضيم	غلي	كحل	ميط	هزل	

جزف	خضم	رصو	سنن	طبب	غمر	كدح	ميع	هزم	
جزل	خطأ	رضب	سنو	طبب	غمز	كدد	ميل	هسس	
جزم	خطب	رضخ	سهب	طبخ	غمس	كدر	ميه	هشش	
جزي	خطر	رضض	سهد	طبع	غمض	كدس	نأي	هشم	
جسد	خطط	رضع	سهر	طبق	غمق	كدو	نبأ	هصر	
جسر	خطف	رضع	سهك	طبل	غمم	كذب	نبت	هضب	
جسس	خطل	رضف	سهل	طبو	غنم	كرب	نبث	هضل	
جسم	خطم	رضو	سهم	طجن	غني	كرر	نبج	هضم	
جشأ	خطو	رطب	سهو	طحل	غوث	كرز	نبح	هطل	
جشب	خفت	رطل	سوأ	طحلب	غور	كرش	نبذ	هفت	
جشر	خفر	رطم	سوخ	طحن	غوص	كرع	نبر	هفف	
جشش	خفض	رطن	سود	طرأ	غوط	كرم	نبز	هفو	
جشع	خفف	رعب	سور	طرب	غوي	كره	نبس	هلع	
جشم	خفق	رعد	سوس	طرح	غيب	كرو	نبش	هلك	
جصص	خفي	رعش	سوط	طرد	غيث	كري	نبض	هلل	
جعب	خلب	رعع	سوع	طرر	غير	كزز	نبط	همأ	
جعد	خلد	رعف	سوغ	طرز	غيض	كسب	نبع	همج	
جعل	خلس	رعن	سوق	طرس	غيظ	كسح	نبغ	همد	
جعم	خلص	رعو	سوم	طرش	غيل	كسد	نبك	همر	
جفر	خلط	رعي	سوي	طرف	غيم	كسر	نبه	همز	

جفف	خلع	رغب	سيح	طرق	فأد	كسف	نبو	همس	
جفل	خلف	رغد	سيخ	طرو	فأي	كسل	نتأ	همش	
جفن	خلق	رغف	سير	طري	فتأ	كسو	نتت	همع	
جفو	خلل	رغم	سيس	طزج	فتت	كشأ	نتج	همك	
جلب	خلو	رغن	سيع	طعم	فتح	كشح	نتح	همل	
جلخ	خمج	رغو	سيغ	طعن	فتر	كشر	نتر	همم	
جلد	خمد	رفأ	سيل	طغو	فتش	كشش	نتش	همو	
جلس	خمر	رفت	شأم	طغي	فتق	كشط	نتف	هنأ	
جلط	خمس	رفد	شأو	طفأ	فتك	كشف	نتن	هند	
جلف	خمش	رفس	شبب	طفح	فتل	كظظ	نتو	هنن	
جلل	خمص	رفش	شبح	طفر	فتن	كظم	نثث	هوأ	
جلو	خمط	رفض	شبر	طفف	فتو	كعب	نثر	هوج	

جدول 83.3: مدوّنة جذور الأفعال الثّلاثيّة في اللّغة العربيّة

وبعد عرض قاعدة بيانات مدوّنة جذور الأفعال الثّلاثيّة في اللّغة العربيّة نستقي منها الأفعال الّتي تنتمي إلى حقل الأكل والشّرب وفقًا للتّصنيفات الممكنة الّتي قمنا بها في المباحث السابقة. إنّ الوقوف على أفعال حقل الأكل والشّرب، واستقائها وفق منهجيّة محدّدة لهو أمر مبنيّ على دقّة رسم حدود أفعال هذا الحقل، ومن ثمّ توزيعها على التّصنيفات المخصوصة بها؛ حيث إنّ المنهج المتّبع لاستقاء أفعال حقل الأكل والشّرب هو على النّحو الآتي:

بدايةً نمرّ بجذور أفعال المدوّنة واحدًا واحدًا، وحين نصادف جذرًا له علاقة بحقل أفعال الأكل والشّرب نستلّه من هذه الأفعال، ومن ثمّ نشتقّ منه المشتقّات الفعليّة الممكنة المستعملة منها، والمهملة، ونراعي في منهجيّتنا الأمور الآتية:

- نعطي الأولويّة للأفعال الدّالّة على المعاني العُضويّة على حساب المعاني النّفسيّة؛

- نعطي أولويّة للمحسوس على حساب المجرّد؛
- نقدّم الأفعال الّتي تخصّ العاقل على حساب غير العاقل؛
- نقدّم المعنى الحقيقي على المعنى المجازي.

وفيما يأتي نعرض بعضًا من معاني أفعال حقل الأكل والشّرب عرضًا مبسّطًا ومجملًا:

- ارتوى، شرب زيد الماء فارتوى: روي؛ شبع من الماء؛
- أرواه إرواء، أروى زيد القوم: سقاهم؛ فأشبعهم؛
- أشربه، أشربت الأمّ فلها اللّبن: سقته إيّاه؛
- أشربه، أشربني والدي حبّ النّبيّ، وأهل بيته، وصحابته: سقاني حبّهم؛
- أكمل: ختم على الطّعام والشّراب وغيرهما: غطّى فوّهة وعائه بطين، أو شمع، أو غيرهما حتّى لا يدخل شيء، ولا يخرج منه شيء؛
- امتصّه: مصّه؛
- أمصّه إيّاه، أمصّت الأمّ الرّضيع ثديها: حملته على مصّه، وجعلته يمصّه؛
- أمضّه: مضّه، وهو أكثر استعمالًا من مضّه؛
- أنزف، شرب زيد الخمر؛ فأنزف: سكر، وذهب عقله؛
- أنهله، أنهل زيد طفله: سقاه؛
- تروّى، شرب زيد الماء فتروّى: روي؛
- تشرّبه، تشرّب الثّوب العرق: امتصّه تدريجيًّا؛
- تمر اللّحم: قطعه صغارًا، وجفّفه؛
- تمر ضيفه: أطعمه التّمر، أو زوّده به؛
- تمِه اللّحم، وتهِم: فسد؛
- ثتم بما في بطنه: رمى به؛
- ثجر التّمر ثجرًا: أخلطه بثجير البُسر؛
- ثجل ثجلًا: عظُم بطنه، واسترخى؛
- ثدِن الرّجل ثدَنًا: كثر لحمه، وثقل؛
- ثدِن اللّحم: تغيّرت رائحته؛
- ثرد الخبز: فتّه، ثمّ بلّه بمرق؛

- ثرَدَ الذّبيحة: ذبحها بحجر، أو عظم، أو حديدة غير حادّة؛
- ثعِط اللّحم، أو نحوه: فسد؛
- ثفل الماء والمرق الدّواء: علا صفوه، ورس ثُفلُه: خُتارته؛
- جدث: أي مضغ اللّحم، والجدثة: صوت مضغ اللّحم؛
- جزر الشّاه: محرها؛
- جزر العسل: اشتهاه، أو اشتراه؛
- جزم الإناء: ملأه؛
- جزم اللّحم: قطعه؛
- جفر الصّبيّ: إذا انتفخج لحمه؛
- حجم الصّبي ذي أمه: مصّه؛
- حسا الرّجل الحساء، ونحوه: تناوله جرعة بعد جرعة؛
- حسف التّمر: نقّاه، وقشّره؛
- حسمت الأمّ طفلها: منعته من الرّضاعة (فطمته)؛
- حصِي الولد: اشتدّ البول في مثانته حتّى صار كالحصاة؛
- حفن الشّيء: أخذه براحة الكفّ، والأصابع مضمومة؛
- حقن اللّبن في الإناء: صبّه فيه ليخرج زبدته؛
- خبُثت رائحة الطّعام: أنتنت (صارت رديئة مكروهة)؛
- خبص الحلواء: خلطها وعمِلها؛
- ختر الشّراب تختيرًا: أفسده؛
- ختم النّحل: ملأ خليّته عسلًا؛
- خثر اللّبن: جعله يغلط، ويشتدّ؛
- خرط العنقود خرطًا: اجتذب حبّه بجميع أصابعه مرّة واحدة؛
- خرط العنقود خرطًا: وضعه في فيه، وأخرج عُمشوشه عاريًا؛ (خرطت العنب)؛ أي أدخلت كلّ العنقود، وأخرجت فقط العيدان من فمك؛
- خَضَم الطّعام: أكله؛
- خنُز الطّعام: فسد، وأنتن؛
- داغش الماء: شربه قليلًا، أو شربه على عجل.

- دحِس الإناء: أكل الحساء الّذي فيه؛
- ذعف غريمه: سقاه سمًّا ذُعافًا؛
- ذوب السّمن: جعله ذائبًا؛
- رشف زيد الإناء: شرب؛
- رشِف: مصّ بشفتيه؛
- روّاه: أرواه؛
- روي يروي ريًّا، روي زيد، أو نحوه من الماء: شبع، واكتفى شربًا، أو سقيا؛
- سبّله، سبّل زيد حنفيّة ماء للشّرب والسّقي: أباح استعمالها في سبيل الله؛
- سلِط الطّعام: صار فيه سليط؛
- شارَبَه، شارب زيد سعدًا: شرب معه؛
- شرب يشرب شربًا، شرب زيد ماء، أو غيره من السّوائل: جرعه، وتناوله بفمه؛
- شرّبه: أشربه؛
- شقّ اللّحم: شرحه، وجفّفه؛ ليقدّده.
- عرَب الطّعام: أكله؛
- قرّ القدر: صبّ فيها ماء باردًا؛
- قمط الطّعام: ذاقه؛
- قمع الإناء: أدخل فيه القمع ليصّبّ فيه السّائل؛
- قمع الشّراب: مرّ في الحلق مرًّا بغير جرع؛
- كثّ القدر: غلت فصوّتت؛
- ما حشم من طعامه شيئًا: ما أكل؛
- مرئ الشّخص الطّعام: استطابه، وجده مقبولًا مستساغًا؛
- مرئ الطّعام مرًّا: شهُل في الحلق، وحمدت عاقبته؛ يمرأ الطّعام مع الأصحاب والأحباب؛
- مرئ الطّعام مراءة: صار سائغًا؛
- مرئ الطّعام مراءة: صار مريئًا؛
- مصّ المريض الحبّة: تناولها عن طريق إذابتها في فمه؛
- مصّه يمصّ مصًّا، مصّ زيد الشّراب بأنبوبة: شربه برفق مع جذب نفس؛
- مضغه يمضَغ يمضُغ مضغًا، يمضغ الرّجل طعامه في فمه، ويهضمه في معدته: بلوكه بأسنانه؛

- مضّه، مضّ الفلفل، أو الخلّ، أو نحوهما اللّسان: آلمه؛
- من الصّنف نفسه: لعق، لحس، غرف، ...
- نغب الماء: شربه بكثرة؛
- نهل ينهل نهلًا منه، مهِل زيد من النّهر: شرب، وشرب حتّى ارتوى؛
- نُهِم به، أو فيه: نَهِم؛
- نهِم ينهم نهمًا فيه، ينهم بعض الأشخاص في الطّعام، أو في غيره: يفرط فيه؛
- وانتهل؛
- وختم على الطّعام والشّراب وغيرهما: غطّى فوهة وعائه بطين؛

وفي المبحث الموالي تفصيل لأفعال حقل الأكل والشّرب الّتي استخرجناها من مدوّنة جذور الأفعال، ثمّ يتبعه استلال لمعاني هذه الأفعال من المصادر الّتي تبنّيناها سابقًا غير أنّ السّياقات والشّواهد (الأمثلة السّياقيّة)؛ فقد أبقيناها لمشروع بحث مستقبلي.

المبحث الثّاني

جرد أفعال الأكل والشّرب من المدوّنة ومعانيها

وبعد أن عرضنا مدوّنة الأفعال في المبحث السّابق نقوم في هذا المبحث بحصر أفعال حقل الأكل والشّرب وجردها؛ إضافة إلى استقاء الأمثلة السّياقيّة، والشّواهد الممكنة على كلّ معنى في خطوة لاحقة؛ ونذكّر أنّنا نبحث عن معاني أفعال الحقل وشواهدها المختلفة؛ حيث نستقي هذه المعارف من المراجع الّتي تحدّثنا عنها سابقًا؛ ونحن هنا لا نتبنّى إلّا المعاني الحقيقيّة، ولا نأخذ بعين الاعتبار المعاني المجازيّة. فيما يأتي جدول 84.3 يعرض عيّنة من أفعال حقل الأكل والشّرب المستقاة من قاعدة بيانات مدوّنة جذور الأفعال الثّلاثيّة:

أبي	أهل	بطن	ثفل	جعم	حزق	خبث	خمط	رضع	سحر
أجج	أوم	بقق	ثقب	جفر	حزم	خبز	خمم	رطب	سحق
أجم	بخر	بلع	ثقل	جفف	حسف	خبص	خنز	رغف	سخن
أجن	بدن	بهر	ثلج	جمد	حسم	ختر	خوي	رغو	سرط
أحح	برد	بوخ	ثمل	جوع	حسو	ختم	دحس	رقق	سرف
أدب	برق	بول	ثمم	جوي	حشم	خثر	دخن	رمق	سعر
أدم	بزر	تبل	جبن	حبط	حشو	خرص	دسم	روب	سعل
أذن	بزق	تفف	جثم	حبق	حصي	خرط	دغش	روي	سغب
أرب	بزل	تفل	جدع	حجم	حفظ	خزن	دقق	زبب	سفد
أرر	بسر	تفه	جرز	حدر	حفف	خسس	دكن	زبد	سفر
أسر	بسس	تمَر	جرش	حذذ	حقن	خشن	دهن	زرد	سفط
أسف	بسق	تمه	جرع	حذق	حلب	خضر	ذعف	زفر	سفف
أسن	بسل	تهم	جزأ	حذي	حلو	خضض	ذوب	زقم	سفه

أطط	بشر	ثتم	جزر	حرض	حلي	خضم	ذوق	زكر	سقي
أفل	بشع	ثجر	جزز	حرف	حمر	خفق	رتع	زلط	سكب
أكل	بشم	ثجل	جزم	حرق	حمس	خلط	رشح	زهم	سكر
ألل	بصق	ثخن	جشأ	حرك	حمص	خلل	رشش	زيت	سلخ
أنض	بصل	ثدن	جشب	حري	حمض	خمج	رشف	سبك	سلط
أنف	بضض	ثرد	جشر	حزر	حنط	خمر	رشن	سبل	سلق
أني	بضع	ثعط	جشم	حزز	حوش	خمص	رصص	سجر	سمط

جدول 84.3: أفعال حقل الأكل والشّرب المستقاة من مدوّنة جذور الأفعال الثّلاثيّة

وبعد عرضنا لعيّنة من جذور أفعال حقل الأكل والشّرب الّتي قارب عددها 500 جذر فعل ثلاثي من أفعال مدوّنة جذور الأفعال، نقوم بعدها باستخراج صيغ الاشتقاقات الفعليّة لجذور الأفعال كافّة؛ يوضّح جدول 85.3 الاشتقاقات الفعليّة لجذور أفعال حقل الأكل والشّرب:

م.	فَعَلَ	أَفعَلَ	فَاعَلَ	فَعَّلَ	انفَعَلَ	افتَعَلَ	افعَلَّ	تَفَعَّلَ	تَفَاعَلَ	استَفعَلَ	افعَوعَلَ	افعَوَّلَ	افعَالَّ
1	أبي	أأبَيَ	آبي	أبّي	انأبي	ائتبي	ائبيّ	تأبّي	تآبي	استأبي	ائبوبي	ائبوّي	آبايّ
2	أجج	أأجَجَ	آجَج	أجّج	انأجج	ائتجج	ائججّ	تأجّج	تآجج	استأجج	ائجوجج	ائجوّج	آجاجّ
3	أجم	أأجَم	آجَم	أجّم	انأجم	ائتجم	ائجمّ	تأجّم	تآجم	استأجم	ائجوجم	ائجوّم	آجامّ
4	أجن	أأجَن	آجَن	أجّن	انأجن	ائتجن	ائجنّ	تأجّن	تآجَنَ	استأجن	ائجوجن	ائجوّن	آجانّ
5	أحح	أأحح	آححَ	أحّح	انأحَح	ائتحَحَ	ائححّ	تأحّح	تآحَحَ	استأحَحَ	ائحوحح	ائحوّح	آحاحّ
6	أدب	أأدب	آدب	أدّبَ	انأدبَ	أتدَب	ائدبَّ	تأدّبَ	تآدب	استأدب	ائدودب	ائدوّب	آدابّ
7	أدم	أأدمَ	آدم	أدّمَ	انأدمَ	أتدَمَ	ائدمَّ	تأدّمَ	تآدم	استأدمَ	ائدودم	ائدوّم	آدامّ
8	أذن	أأذن	آذن	أذّنَ	انأذن	ائتذنَ	ائذنّ	تأذّن	تآذن	استأذن	ائذوذن	ائذوّن	آذانّ
9	أرب	أأرب	آرب	أرّب	انأرب	ائتربَ	ائربّ	تأرّب	تآرب	استأرب	ائرورب	ائروّب	آرابّ

10	أرر	أأرَر	آرر	أرّر	تأرّر	تآررَ	استأرر	ائرورر	ائرورّ	ائرورّ	انأرر	ائترر	ائررّ	تأرّر	تآررَ	استأرر	ائرورر	ائرورّ	آرارّ
11	أسر	أأسَر	آسَر	أسّر	تأسّر	تآسرَ	استأسر	ائسوسر	ائسوسّر	آسارّ	انأسر	ائتسر	ائسرّ	تأسّر	تآسرَ	استأسر	ائسوسر	ائسوسّر	آسارّ
12	أسف	أأسف	آسف	أسّف	تأسّف	تآسفَ	استأسف	ائسوسف	ائسوسّف	آسافّ	انأسف	ائتسف	ائسفّ	تأسّف	تآسفَ	استأسف	ائسوسف	ائسوسّف	آسافّ
13	أسن	أأسن	آسن	أسّن	تأسّف	تآسفَ	استأسف	ائسوسف	ائسوسّف	آسافّ	انأسن	ائتسن	أئسنّ	تأسّف	تآسفَ	استأسف	ائسوسف	ائسوسّف	آسافّ
14	أطط	أأطط	آطط	أطّط	تأطّط	تآطط	استأطط	ائطوطط	ائطوّط	آطاطّ	انأطط	ائتطط	ائططّ	تأطّط	تآطط	استأطط	ائطوطط	ائطوّط	آطاطّ
15	أفل	أأفل	آفل	أفّل	تأفّل	تآفل	استأفل	ائفوفل	ائفوّل	آفالّ	انأفل	ائتفل	ائفلّ	تأفّل	تآفل	استأفل	ائفوفل	ائفوّل	آفالّ
16	أكل	أأكل	آكل	أكّل	تأكّل	تآكل	استأكل	ائكوكل	ائكوّل	آكالّ	انأكل	ائتكل	ائكلّ	تأكّل	تآكل	استأكل	ائكوكل	ائكوّل	آكالّ
17	ألل	أالل	آلل	ألّل	تألّل	تآلل	استألل	ائلولل	ائلوّل	آلالّ	انألل	ائتلل	ائللّ	تألّل	تآلل	استألل	ائلولل	ائلوّل	آلالّ
18	أنض	أأنض	آنض	أنّض	تأنّض	تآنض	استأنض	ائنونض	ائنوّض	آناضّ	انأنض	ائتنض	أئنضّ	تأنّض	تآنض	استأنض	ائنونض	ائنوّض	آناضّ
19	أنف	أأنف	آنف	أنّف	تأنّف	تآنف	استأنف	ائنونف	ائنوّف	آنافّ	انأنف	ائتنف	ائنفّ	تأنّف	تآنف	استأنف	ائنونف	ائنوّف	آنافّ
20	أني	أأنَيَ	آني	أنّي	تأنّي	تآني	استأني	ائنوني	ائنوّي	آنايّ	انأني	ائتني	ائنيّ	تأنّي	تآني	استأني	ائنوني	ائنوّي	آنايّ
21	أهل	أأهل	آهل	أهّل	تأهّل	تآهل	استأهل	ائهوهل	ائهوّل	آهالّ	انأهل	ائتهل	ائهلّ	تأهّل	تآهل	استأهل	ائهوهل	ائهوّل	آهالّ
22	أوم	أأوَم	آوم	أوّم	تأوّم	تآومَ	استأوم	ائووّم	ائووّم	آوامّ	انأوم	ائتوم	ائومّ	تأوّم	تآومَ	استأوم	ائووّم	ائووّم	آوامّ
23	بخر	أبخر	باخر	بخّر	تبخّر	تباخر	استبخر	ابخوخر	ابخوّر	ابخارّ	انبخر	ابتخر	ابخرّ	تبخّر	تباخر	استبخر	ابخوخر	ابخوّر	ابخارّ
24	بدن	أبدن	بادن	بدّن	تبدّن	تبادن	استبدن	ابدودن	ابدوّن	ابدانّ	انبدن	ابتدن	ابدنّ	تبدّن	تبادن	استبدن	ابدودن	ابدوّن	ابدانّ
25	برد	أبرد	بارد	برّد	تبرّد	تبارد	استبرد	ابرورد	ابروّد	ابرادّ	انبرد	ابترد	ابردّ	تبرّد	تبارد	استبرد	ابرورد	ابروّد	ابرادّ
26	برق	ابرق	بارق	برّق	تبرّق	تبارق	استبرق	ابرورق	ابروّق	ابراقّ	انبرق	ابترق	ابرقّ	تبرّق	تبارق	استبرق	ابرورق	ابروّق	ابراقّ
27	بزر	أبزر	بازر	بزّر	تبزّر	تبازر	استبزر	ابزوزر	ابزوّر	ابزارّ	انبزر	ابتزر	ابرزّ	تبزّر	تبازر	استبزر	ابزوزر	ابزوّر	ابزارّ
28	بزق	أبزق	بازق	بزّق	تبزّق	تبازق	استبزق	ابزوزق	ابزوّق	ابزاقّ	انبزق	ابتزق	ابرقّ	تبزّق	تبازق	استبزق	ابزوزق	ابزوّق	ابزاقّ
29	بزل	أبزل	بازل	بزّل	تبزّل	تبازل	استبزل	ابزوزل	ابزوّل	ابزالّ	انبزل	ابتزل	ابرلّ	تبزّل	تبازل	استبزل	ابزوزل	ابزوّل	ابزالّ

30	بسر	أبسر	باسر	بسّر	انبسر	ابتسر	ابسرّ	تبسّر	تباسر	استبسر	ابسوسر	ابسوّر	ابساّر
31	بسس	أبسس	باسس	بسّس	انبسس	ابتسس	ابسسّ	تبسّس	تباسس	استبسس	ابسوسس	ابسوّس	ابساسّ
32	بسق	أبسق	باسق	بسّق	انبسق	ابتسق	ابسقّ	تبسّق	تباسق	استبسق	ابسوسق	ابسوّق	ابساقّ
33	بسل	أبسل	باسل	بسّل	انبسل	ابتسل	ابسلّ	تبسّل	تباسل	استبسل	ابسوسل	ابسوّل	ابسالّ
34	بشر	أبشر	باشر	بشّر	انبشر	ابتشر	ابشرّ	تبشّر	تباشر	استبشر	ابشوشر	ابشوّر	ابشارّ
35	بشع	أبشع	باشع	بشّع	انبشع	ابتشع	ابشعّ	تبشّع	تباعر	استبشع	ابشوشع	ابشوّع	ابشاعّ
36	بشم	أبشم	باشم	بشّم	انبشم	ابتشم	ابشمّ	تبشّم	تباشم	استبشم	ابشوشم	ابشوّم	ابشامّ
37	بصق	أبصق	باصق	بصّق	انبصق	ابتصق	ابصقّ	تبصّق	تباصق	استبصق	ابصوصق	ابصوّق	ابصاقّ
38	بصل	أبصل	باصل	بصّل	انبصل	ابتصل	ابصلّ	تبصّل	تباصل	استبصل	ابصوصل	ابصوّل	ابصالّ
39	بضض	أبضض	باضض	بضّض	انبضض	ابتضض	ابضضّ	تبضّض	تباضض	استبضض	ابضوضض	ابضوّض	ابضاضّ
40	بضع	أبضع	باضع	بضّع	انبضع	ابتضع	ابضعّ	تبضّع	تباضع	استبضع	ابضوضع	ابضوّع	ابضاعّ
41	بطن	أبطن	باطن	بطّن	انبطن	ابتطن	ابطنّ	تبطّن	تباطن	استبطن	ابطوطن	ابطوّن	ابطانّ
42	بقق	أبقق	باقق	بقّق	انبقق	ابتقق	ابققّ	تبقّق	تباقق	استبقق	ابقوقق	ابقوّق	ابقاقّ
43	بلع	أبلع	بالع	بلّع	انبلع	ابتلع	ابلعّ	تبلّع	تبالع	استبلع	ابلولع	ابلوّع	ابلاعّ
44	بهر	ابهر	باهر	بهّر	انبهر	ابتهر	ابهرّ	تبهّر	تباهر	استبهر	ابهوهر	ابهوّر	ابهارّ
45	بوخ	ابوخ	باوخ	بوّخ	انبوخ	ابتوخ	ابوخّ	تبوّخ	تباوخ	استبوخ	ابووّخ	ابووّخ	ابواخّ
46	بول	ابول	بأول	بوّل	انبول	ابتول	ابولّ	تبوّل	تباول	استبول	ابووّل	ابووّل	ابوالّ
47	تبل	اتبل	تابل	تبّل	انتبل	اتّبل	اتبلّ	تتبّل	تتابل	استتبل	اتّبوبل	اتبوّل	اتبالّ
48	تفف	أتفف	تافف	تفّف	انتفف	اتّفف	اتففّ	تتفّف	تتافف	استتفف	اتفوفف	اتفوّف	اتفافّ
49	تفل	أتفل	تافل	تفّل	انتفل	اتّفل	اتفلّ	تتفّل	تتافل	استتفل	اتفوفل	اتفوّل	اتفالّ

50	تفه	أتفه	تافه	تفّه	انتفه	اتّفه	اتفهّ	تتفّه	تتافه	استتفه	اتفوفه	اتفوّه	اتفاهّ
51	تمَر	أتمر	تامر	تمّر	انتمر	اتّمر	اتمرّ	تَتَمّر	تتامر	استتمر	اتموتر	اتموّر	اتمارّ
52	تمه	أتله	تاله	تلّه	انتله	اتّلهَ	اتلهَّ	تتلَّهَ	تتالهَ	استتله	اتلوله	اتلوّه	اتلاهّ
53	تهم	أتهم	تاهم	تهّم	انتهم	اتّهمَ	اتهمّ	تتَهّم	تتاهمَ	استتهم	اتهوهم	اتهوّم	اتهامّ
54	ثتم	أثتم	ثاتم	ثتّم	انثتم	اثّتمَ	اثتمّ	تثتّم	تثاتم	استثتم	اثتوتم	اثتوّم	اثتامّ
55	ثجر	اثجر	ثاجر	ثجّر	انثجر	اثّتجرّ	اثجرّ	تثجّر	تثاجر	استثجر	اثجوجر	اثجوّر	اثجارّ
56	ثجل	اثجل	ثاجل	ثجّل	انثجل	اثّتجلّ	اثجلّ	تثجّل	تثاجل	استثجل	اثجوجل	اثجوّل	اثجالّ
57	ثخن	أثخن	ثاخن	ثخّن	انثخن	اثتخن	اثخنّ	تثخّن	تثاخن	استثخن	اثخوخن	اثخوّن	اثخانّ
58	ثدن	أثدن	ثادن	ثدّن	انثدن	اثتدن	اثدنّ	تثدّن	تثادن	استثدن	اثدودن	اثدوّن	اثدانّ
59	ثرد	أثرد	ثارد	ثرّد	انثرد	اثترد	اثردّ	تثرّد	تثارد	استثرد	اثرورد	اثروّد	اثرادّ
60	ثعط	أثعط	ثاعط	ثعّط	انثعط	اثتعط	اثعطّ	تثعّط	تثاعط	استثعط	اثعوعط	اثعوّط	اثعاطّ
61	ثفل	أثفل	ثافل	ثفّل	انثفل	اثتفل	اثفلّ	تثفّل	تثافل	استثفل	اثفوفل	اثفوّل	اثفالّ
62	ثقب	أثقب	ثاقب	ثقّب	انثقب	اثتقب	اثقبّ	تثقّب	تثقاب	استثقب	اثقوقب	اثقوّب	اثقابّ
63	ثقل	أثقل	ثاقل	ثقّل	انثقل	اثتقل	اثقلّ	تثقّل	تثاقل	استثقل	اثقوقل	اثقوّل	اثقالّ
64	ثلج	أثلج	ثالج	ثلّج	انثلج	اثتلج	اثلجّ	تثلّج	تثالج	استثلج	اثلولج	اثلوّج	اثلاجّ
65	ثمل	أثمل	ثامل	ثمّل	انثمل	اثتمل	اثملّ	تثمّل	تثامل	استثمل	اثموثل	اثموّل	اثمالّ
66	ثمم	أثمم	ثامم	ثمّم	انثمم	اثتمم	اثممّ	تثمّم	تثامم	استثمم	اثمومم	اثموّم	اثمامّ
67	جبن	أجبن	جابن	جبّن	انجبن	اجتبن	اجبنّ	تجبّن	تجابن	استجبن	اجبوبن	اجبوّن	اجبانّ
68	جثم	أجثم	جاثم	جثّم	انجثم	اجتثم	اجثمّ	تجثّم	تجاثم	استجثم	اجثوثم	اجثوّم	اجثامّ
69	جدع	أجدع	جادع	جدّع	انجدع	اجتدع	اجدعّ	تجدّع	تجادع	استجدع	اجدودع	اجدوّع	اجداعّ

70	جرز	أجرز	جارز	جرّز	انجرز	اجترز	اجرزّ	تجرّز	تجارز	استجرز	اجرورز	اجروّز	اجرازّ
71	جرش	أجرش	جارش	جرّش	انجرش	اجترش	اجرشّ	تجرّش	تجارش	استجرش	اجرورش	اجروّش	اجراشّ
72	جرع	اجرع	جارع	جرّع	انجرع	اجترع	اجرعّ	تجرّع	تجارع	استجرع	اجرورع	اجروّع	اجراعّ
73	جزأ	أجزأ	جازأ	جزّأ	انجزأ	اجتزأ	اجزأّ	تجزّأ	تجازأ	استجزأ	اجززرأ	اجزوّأ	اجزاأّ
74	جزر	أجزر	جازر	جزّر	انجزر	اجتزر	اجزرّ	تجزّر	تجازر	استجزر	اجزوزر	اجزوّر	اجزارّ
75	جزز	أجزز	جازز	جزّز	انجزز	اجتزز	اجززّ	تجزّز	تجازز	استجزز	اجزوزز	اجزوّز	اجزازّ
76	جزم	أجزم	جازم	جزّم	انجزم	اجتزم	اجزمّ	تجزّم	تجازم	استجزم	اجزوزم	اجزوّم	اجزام
77	جشأ	أجشأ	جاشأ	جشّأ	انجشأ	اجتشأ	اجشأّ	تجشّأ	تجاشأ	استجشأ	اجشوشأ	اجشوّأ	اجشاأّ
78	جشب	اجشب	جاشب	جشّب	انجشب	اجتشب	اجشبّ	تجشّب	تجاشب	استجشب	اجشوشب	اجشوّب	اجشابّ
79	جشر	أجشر	جاشر	جشّر	انجشر	اجتشر	اجشرّ	تجشّر	تجاشر	استجشر	اجشوشر	اجشوّر	اجشارّ
80	جشم	أجشم	جاشم	جشّم	انجشم	اجتشم	اجشمّ	تجشّم	تجاشم	استجشم	اجشوشم	اجشوّم	اجشامّ
81	جعم	أجعم	جاعم	جعّم	انجعم	اجتعم	اجعمّ	تجعّم	تجاعم	استجعم	اجعوعم	اجعوّم	اجعامّ
82	جفر	أجفر	جافر	جفّر	انجفر	اجتفر	اجفرّ	تجفّر	تجافر	استجفر	اجفوفر	اجفوّر	اجفارّ
83	جفف	أجفف	جافف	جفّف	انجفف	اجتفف	اجففّ	تجفّف	تجافف	استجفف	اجفوفّ	اجفوّف	اجفافّ
84	جمد	أجمد	جامد	جمّد	انجمد	اجتمد	اجمدّ	تجمّد	تجامد	استجمد	اجمومد	اجومّد	اجمادّ
85	جوع	أجوع	جاوع	جوّع	انجوع	اجتوع	اجوعّ	تجوّع	تجاوع	استجوع	اجووّع	اجووّع	اجواعّ
86	جوي	أجوي	جاوي	جوّي	انجوي	اجتوي	اجويّ	تجوّي	تجاوي	استجوي	اجووّي	اجووّي	اجوايّ
87	حبط	أحبط	حابط	حبّط	انحبط	احتبط	احبطّ	تحبّط	تحابط	استحبط	احبوبط	احبوّط	احباطّ
88	حبق	أحبق	حابق	حبّق	انحبق	احتبق	احبقّ	تحبّق	تحابق	استحبق	احبوبق	احبوّق	احباقّ
89	حجم	أحجم	حاجم	حجّم	انحجم	احتجم	احجمّ	تحجّم	تحاجم	استحجم	احجوجم	احجوّم	احجامّ

90	حدر	أحدر	حادر	حدّر	انحدر	احتدر	احدرّ	تحدّر	تحادر	استحدر	احدودر	احدوّر	احدارّ
91	حذذ	أحذذ	حاذذ	حذّذ	انحذذ	احتذذ	احذذّ	تحذّذ	تحاذذ	استحذذ	احذوذذ	احذوّذ	احذاذّ
92	حذق	أحذق	حاذق	حذّق	انحذق	احتذق	احذقّ	تحذّق	تحاذق	استحذق	احذوذق	احذوّق	احذاقّ
93	حذي	أحذي	حاذي	حذّي	انحذي	احتذي	احذيّ	تحذّي	تحاذي	استحذي	احذوذي	احذوّي	احذايّ
94	حرض	أحرض	حارض	حرّض	انحرض	احترض	احرضّ	تحرّض	تحارض	استحرض	احرورض	احروّض	احراضّ
95	حرف	أحرف	حارف	حرّف	انحرف	احترف	احرفّ	تحرّف	تحارف	استحرف	احرورف	احروّف	احرافّ
96	حرق	أحرق	حارق	حرّق	انحرق	احترق	احرقّ	تحرّق	تحارق	استحرق	احرورق	احروّق	احراقّ
97	حرك	أحرك	حارك	حرّك	انحرك	احترك	احركّ	تحرّك	تحارك	استحرك	احرورك	احروّك	احراكّ
98	حري	أحري	حاري	حرّي	انحري	احتري	احريّ	تحرّي	تحاري	استحري	احروري	احروّي	احرايّ
99	حزر	أحزر	حازر	حزّر	انحزر	احتزر	احززّ	تحزّر	تحازر	حزر	احزوزر	احزوّر	احزازّ
100	حزز	أحزز	حازز	حزّز	انحزز	احتزز	احززّ	تحزّز	تحازز	حزز	احززوز	احزوّز	احزازّ
101	حزق	أحزق	حازق	حزّق	انحزق	احتزق	احزقّ	تحزّق	تحازق	حزق	احزوزق	احزوّق	احزاقّ
102	حزم	أحزم	حازم	حزّم	انحزم	احتزم	احزمّ	تحزّم	تحازم	حزم	احزوزم	احزوّم	احزامّ
103	حسف	أحسف	حاسف	حسّف	انحسف	احتسف	احسفّ	تحسّف	تحاسف	استحسف	احسوسف	احسوّف	احسافّ
104	حسم	أحسم	حاسم	حسّم	انحسم	احتسم	احسمّ	تحسّم	تحاسم	استحسم	احسوسم	احسوّم	احسامّ
105	حسو	أحسو	حاسو	حسّو	انحسو	احتسو	احسوّ	تحسّو	تحاسو	استحسو	احسوسو	احسوّو	احساوّ
106	حشم	أحشم	حاشم	حشّم	انحشم	احتشم	احشمّ	تحشّم	تحاشم	استحشم	احشوشم	احشوّم	احشامّ
107	حشو	أحشو	حاشو	حشّو	انحشو	احتشو	احشوّ	تحشّو	تحاشو	استحشو	احشوشو	احشوّو	احشاوّ
108	حصي	أحصي	حاصي	حصّي	انحصي	احتصي	احصيّ	حتصّي	تحاصي	استحصي	احصوصي	احصوّي	احصايّ
109	حفظ	أحفظ	حافظ	حفّظ	انحفظ	احتفظ	احفظّ	تحفّظ	تحافظ	استحفظ	احفوفظ	احفوّظ	احفاظّ

110	حفف	أحفف	حافف	حفّف	انحفف	احتفف	احففّ	تحفّف	تحافف	استحفف	احفوفف	احفوّف	احفافّ
111	حقن	أحقن	حاقن	حقّن	انحقن	احتقن	احقنّ	تحقّن	تحاقن	استحقن	احقوقن	احقوّن	احقانّ
112	حلب	أحلب	حالب	حلّب	انحلب	احتلب	احلبّ	تحلّب	تحالب	استحلب	احلولب	احلوّب	احلابّ
113	حلو	أحلو	حالو	حلّو	انحلو	احتلو	احلوّ	تحلّو	تحالو	استحلو	احلولو	احلوّو	احلاوّ
114	حلي	أحلي	حالي	حلّي	انحلي	احتلي	احليّ	تحلّي	تحالي	استحلي	احلولي	احلوّي	احلايّ
115	حمر	أحمر	حامر	حمّر	انحمر	احتمر	احمرّ	تحمّر	تحامر	استحمر	احمومر	احموّر	احمارّ
116	حمس	أحمس	حامس	حمّس	انحمس	احتمس	احمسّ	تحمّس	تحامس	استحمس	احمومس	احموّس	احماسّ
117	حمص	أحمص	حامص	حمّص	انحمص	احتمص	احمصّ	تحمّص	تحامص	استحمص	احمومص	احموّص	احماصّ
118	حمض	أحمض	حامض	حمّض	انحمض	احتمض	احمضّ	تحمّض	تحامض	استحمض	احمومض	احموّض	احماضّ
119	حنط	أحنط	حانط	حنّط	انحنط	احتنط	احنطّ	تحنّط	تحانط	استحنط	احنونط	احنوّط	احناطّ
120	حوش	أحوش	حاوش	حوّش	انحوش	احتوش	احوشّ	تحوّش	تحاوش	استحوش	احووّش	احووّش	احواشّ
121	خبث	أخبث	خابث	خبّث	انخبث	اختبث	اخبثّ	تخبّث	تخابث	استخبث	اخبوبث	اخبوّث	اخباثّ
122	خبز	أخبز	خابز	خبّز	انخبز	اختبز	اخبزّ	تخبّز	تخابز	استخبز	اخبوبز	اخبوّز	اخبازّ
123	خبص	أخبص	خابص	خبّص	انخبص	اختبص	اخبصّ	تخبّص	تخابص	استخبص	اخبوبص	اخبوّص	اخباصّ
124	ختر	أختر	خأتر	ختّر	انختر	اختتر	اخترّ	تختّر	تخاتر	استختر	اختوتر	اختوّر	اختارّ
125	ختم	أختم	خاتم	ختّم	انختم	اختتم	اختمّ	تختّم	تخاتم	استختم	اختوتم	اختوّم	اختامّ
126	خثر	أخثر	خاثر	خثّر	انخثر	اختثر	اخثرّ	تخثّر	تخاثر	استخثر	اخثوثر	اخثوّر	اخثارّ
127	خرص	أخرص	خارص	خرّص	انخرص	اخترص	اخرصّ	تخرّص	تخارص	استخرص	اخرورص	اخروّص	اخراصّ
128	خرط	أخرط	خارط	خرّط	انخرط	اخترط	اخرطّ	تخرّط	تخارط	استخرط	اخرورط	اخورّط	اخراطّ
129	خزن	أخزن	خازن	خزّن	انخزن	اختزن	اخزنّ	تخزّن	تخازن	استخزن	اخزوزن	اخزوّن	اخزانّ

130	خسس	أخسس	خاسس	خسّس	انخسس	اختسس	اخسسّ	تخسّس	تخاسس	استخسس	اخسوسس	اخسوّس	اخساسّ
131	خشن	أخشن	خاشن	خشّن	انخشن	اختشن	اخشنّ	تخشّن	تخاشن	استخشن	اخشوسن	اخشوّن	اخشانّ
132	خضر	أخضر	خاضر	خضّر	انخضر	اختضر	اخضرّ	تخضّر	تخاضر	استخضر	اخضوضر	اخضوّر	اخضارّ
133	خضض	أخضض	خاضض	خضّض	انخضض	اختضض	اخضضّ	تخضّض	تخاضض	استخضض	اخضوضض	اخضوّض	اخضاضّ
134	خضم	أخضم	خاضم	خضّم	انخضم	اختضم	اخضمّ	تخضّم	تخاضم	استخضم	اخضوضم	اخضوّم	اخضامّ
135	خفق	أخفق	خافق	خفّق	انخفق	اختفق	اخفقّ	تخفّق	تخافق	استخفق	اخفوفق	اخفوّق	اخفاقّ
136	خلط	أخلط	خالط	خلّط	انخلط	اختلط	اخلطّ	تخلّط	تخالط	استخلط	اخلولط	اخلوّط	اخلاطّ
137	خلل	أخلل	خالل	خلّل	انخلل	اختلل	اخللّ	تخلّل	تخالل	استخلل	اخلولل	اخلوّل	اخلالّ
138	خمج	أخمج	خامج	خمّج	انخمج	اختمج	اخمجّ	تخمّج	تخامج	استخمج	اخمومج	اخموّج	اخماجّ
139	خمر	أخمر	خامر	خمّر	انخمر	اختمر	اخمرّ	تخمّر	تخامر	استخمر	اخمومر	اخموّر	اخمارّ
140	خمص	أخمص	خامص	خمّص	انخمص	اختمص	اخمصّ	تخمّص	تخامص	استخمص	اخمومص	اخموّص	اخماصّ
141	خمط	أخمط	خامط	خمّط	انخمط	اختمط	اخمطّ	تخمّط	تخامط	استخمط	اخمومط	اخموّط	اخماطّ
142	خمم	أخمم	خامم	خمّم	انخمم	اختمم	اخممّ	تخمّم	تخامم	استخمم	اخمومم	اخموّم	اخمامّ
143	خنز	أخنز	خانز	خنّز	انخنز	اختنز	اخنزّ	تخنّز	تخانز	استخنز	اخنونز	اخنوّز	اخنازّ
144	خوي	أخوي	خاوي	خوّي	انخوي	اختوي	اخويّ	تخوّي	تخاوي	استخوي	اخووّي	اخووّي	اخوايّ
145	دحس	أدحس	داحس	دحّس	اندحس	ادتحس	ادحسّ	تدحّس	تداحس	استدحس	ادحوحس	ادحوّس	ادحاسّ
146	دخن	أدخن	داخن	دخّن	اندخن	ادتخن	ادخنّ	تدخّن	تداخن	استدخن	ادخوخن	ادخوّن	ادخانّ
147	دسم	أدسم	داسم	دسّم	اندسم	ادتسم	ادسمّ	تدسّم	تداسم	استدسم	ادسوسم	ادسوّم	ادسامّ
148	دغش	أدغش	داغش	دغّش	اندغش	ادتغش	ادغشّ	تدغّش	تداغش	استدغش	ادغوغش	ادغوّش	ادغاشّ
149	دقق	أدقق	داقق	دقّق	اندقق	ادتقق	ادققّ	تدقّق	تداقق	استدقق	ادقوقق	ادقوّق	ادقاقّ

150	دكن	أدكن	داكن	دكّن	اندكن	ادتكن	ادكنّ	تدكّن	تداكن	استدكن	ادكوكن	ادكوّن	ادكانّ
151	دهن	أدهن	داهن	دهّومن	اندهن	ادتهن	ادهنّ	تدهّن	تداهن	استدهن	ادهوهن	ادهوّن	ادهانّ
152	ذعف	أذعف	ذاعف	ذعّف	انذعف	اذتعف	اذعفّ	تذعّف	تذاعف	استذعف	اذعوعف	اذعوّف	اذعافّ
153	ذوب	أذوب	ذاوب	ذوّب	انذوب	اذتوب	اذوبّ	تذوّب	تذاوب	استذوب	اذووّب	اذووّب	اذوابّ
154	ذوق	أذوق	ذاوق	ذوّق	انذوق	اذتوق	اذوقّ	تذوّق	تذاوق	استذوق	اذووّق	اذووّق	اذواقّ
155	رتع	أرتع	راتع	رتّع	انرتع	ارتتع	ارتعّ	ترتّع	تراتع	استرتع	ارتوتع	ارتوّع	ارتاعّ
156	رشح	أرشح	راشح	رشّح	انرشح	ارتشح	ارشحّ	ترشّح	تراشح	استرشح	ارشوشح	ارشوّح	ارشاحّ
157	رشش	أرشش	راشش	رشّش	انرشش	ارتشش	ارششّ	ترشّش	تراشش	استرشش	ارشوشش	ارشوّش	ارشاشّ
158	رشف	أرشف	راشف	رشّف	انرشف	ارتشف	ارشفّ	ترشّف	تراشف	استرشف	ارشوشف	ارشوّف	ارشافّ
159	رشن	أرشن	راشن	رشّن	انرشن	ارتشن	ارشنّ	ترشّن	تراشن	استرشن	ارشوشن	ارشوّن	ارشانّ
160	رصص	أرصص	راصص	رصّص	انرصص	ارتصص	ارصصّ	ترصّص	تراصص	استرصص	ارصوصص	ارصوّص	ارصاصّ
161	رضع	أرضع	راضع	رضّع	انرضع	ارتضع	ارضعّ	ترضّع	تراضع	استرضع	اروضضع	ارضوّع	ارضاعّ
162	رطب	أرطب	راطب	رطّب	انرطب	ارتطب	ارطبّ	ترطّب	تراطب	استرطب	ارطوطب	ارطوّب	ارطابّ
163	رغف	أرغف	راغف	رغّف	انرغف	ارتغف	ارغفّ	ترغّف	تراغف	استرغف	ارغوغف	ارغوّف	ارغافّ
164	رغو	أرغو	راغو	رغّو	انرغو	ارتغو	ارغوّ	ترغّو	تراغو	استرغو	ارغوغو	ارغوّو	ارغاوّ
165	رقق	أرقق	راقق	رقّق	انرقق	ارتقق	ارققّ	ترقّق	تراقق	استرقق	ارقوقق	ارقوّق	ارقاقّ
166	رمق	أرمق	رامق	رمّق	انرمق	ارتمق	ارمقّ	ترمّق	ترامق	استرمق	ارمومق	ارموّق	ارماقّ
167	روب	أروب	راوب	روّب	انروب	ارتوب	اروبّ	تروّب	تراوب	استروب	اروّوب	اروّوب	ارواّب
168	روي	أروي	راوي	روّي	انروي	ارتوي	ارويّ	تروّي	تراوي	استروي	اروّوي	اروّوي	ارواّيّ
169	زبب	أزبب	زابب	زبّب	انزبب	ازتبب	ازببّ	تزبّب	تزابب	استزبب	ازبوبيب	ازبوّب	ازباّبّ

170	زبد	أزبد	زابد	زبّد	انزبد	اتزبد	ازبدّ	تزبّد	تزابد	استزبد	ازبويد	ازبوّد	ازبادّ
171	زرد	أزرد	زارد	زرّد	انزرد	ازترد	ازردّ	تزرّد	تزارد	استزرد	ازرورد	ازروّد	ازرادّ
172	زفر	أزفر	زافر	زفّر	انزفر	ازتفر	ازفرّ	تزفّر	تزافر	استزفر	ازفوفر	ازفوّر	ازفارّ
173	زقم	أزقم	زاقم	زقّم	انزقم	ازتقم	ازقمّ	تزقّم	تزاقم	استزقم	ازقوقم	ازقوّم	ازقامّ
174	زكر	أزكر	زاكر	زكّر	انزكر	ازتكر	ازكرّ	تزكّر	تزاكر	استزكر	ازكوكر	ازكوّر	ازكارّ
175	زلط	أزلط	زالط	زلّط	انزلط	ازتلط	ازلطّ	تزلّط	تزالط	استزلط	ازلولط	ازلوّط	ازلاطّ
176	زهم	أزهم	زاهم	زهّم	انزهم	ازتهم	ازهمّ	تزهّم	تزاهم	استزهم	ازهوهم	ازهوّم	ازهامّ
177	زيت	أزيت	زايت	زيّت	انزيت	ازتيت	ازيتّ	تزيّت	تزايت	استزيت	ازيويت	ازيوّت	ازياتّ
178	سبك	أسبك	سابك	سبّك	انسبك	استبك	اسبكّ	تسبّك	تسابك	استسبك	اسبوبك	اسبوّك	اسباكّ
179	سبل	أسبل	سابل	سبّل	انسبل	استبل	اسبلّ	تسبّل	تسابل	استسبل	اسبوبل	اسبوّل	اسبالّ
180	سجر	أسجر	ساجر	سجّر	انسجر	استجر	اسجرّ	تسجّر	تساجر	استسجر	اسجوجر	اسجوّر	اسجارّ
181	سحر	أسحر	ساحر	سحّر	انسحر	استحر	اسحرّ	تسحّر	تساحر	استسحر	اسحوحر	اسحوّر	اسحارّ
182	سحق	أسحق	ساحق	سحّق	انسحق	استحق	اسحقّ	تسحّق	تساحق	استسحق	اسحوحق	اسحوّق	اسحاقّ
183	سخن	أسخن	ساخن	سخّن	انسخن	استخن	اسخنّ	تسخّن	تساخن	استسخن	اسخوخن	اسخوّن	اسخانّ
184	سرط	أسرط	سارط	سرّط	انسرط	استرط	اسرطّ	تسرّط	تسارط	استسرط	اسرورط	اسروّط	اسراطّ
185	سرف	أسرف	سارف	سرّف	انسرف	استرف	اسرفّ	تسرّف	تسارف	استسرف	اسرورف	اسروّف	اسرافّ
186	سعر	أسعر	ساعر	سعّر	انسعر	استعر	اسعرّ	تسعّر	تساعر	استسعر	اسعوعر	اسعوّر	اسعارّ
187	سعل	أسعل	ساعل	سعّل	انسعل	استعل	اسعلّ	تسعّل	تساعل	استسعل	اسعوعل	اسعوّل	اسعالّ
188	سغب	أسغب	ساغب	سغّب	انسغب	استغب	اسغبّ	تسغّب	تساغب	استسغب	اسغوغب	اسغوّب	اسغابّ
189	سفد	أسفد	سافد	سفّد	انسفد	استفد	اسفدّ	تسفّد	تسافد	استسفد	اسفوفد	اسفوّد	اسفادّ

190	سفر	أسفر	سافر	سفّر	انسفر	استفر	اسفرّ	تسفّر	تسافر	استسفر	اسفوفر	اسفوّر	اسفارّ
191	سفط	أسفط	سافط	سفّط	انسفط	استفط	اسفطّ	تسفّط	تسافط	استسفط	اسفوفط	اسفوّط	اسفاطّ
192	سفف	أسفف	سافف	سفّف	انسفف	استفف	اسففّ	تسفّف	تسافف	استسفف	اسفوفف	اسفوّف	اسفافّ
193	سفه	أسفه	سافه	سفّه	انسفه	استفه	اسفهّ	تسفّه	تسافه	استسفه	اسفوفه	اسفوّه	اسفاة
194	سقي	أسقي	ساقي	سقّي	انسقي	استقي	اسقيّ	تسقّي	تساقي	استسقي	اسقوقي	اسقوّي	اسقايّ
195	سكب	أسكب	ساكب	سكّب	انسكب	استكب	اسكبّ	تسكّب	تساكب	استسكب	اسكوكب	اسكوّب	اسكابّ
196	سكر	أسكر	ساكر	سكّر	انسكر	استكر	اسكرّ	تسكّر	تساكر	استسكر	اسكوكر	اسكوّر	اسكارّ
197	سلخ	أسلخ	سلخ	سلّخ	انسلخ	استلخ	اسلخّ	تسلّخ	تسالخ	استسلخ	اسلولخ	اسلوّخ	اسلاخّ
198	سلط	أسلط	سالط	سلّط	انسلط	استلط	اسلطّ	تسلّط	تسالط	استسلط	اسلولط	اسلوّط	اسلاطّ
199	سلق	أسلق	سالق	سلّق	انسلق	استلق	اسلقّ	تسلّق	تسالق	استسلق	اسلولق	اسلوّق	اسلاقّ
200	سمط	أسمط	سامط	سمّط	انسمط	استمط	اسمطّ	تسمّط	تسامط	استسمط	اسمومط	اسموّط	اسماطّ

جدول 85.3: الاشتقاقات الفعليّة لجذور أفعال حقل الأكل والشّرب

نلاحظ من خلال استخراجنا للمشتقّات الفعليّة لأفعال حقل الأكل والشّرب المستقاة من مدوّنة جذور الأفعال أنّ هذه المشتقّات تتنوّع في استعمالاتها؛ فمنها ما هو مستعمل مشهور، ومنها ما هو مهمل غير مألوف؛ وهنا نستحضر ما قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما ابتكر منهج التّقليب اللّغوي في معجمه العين؛ فبيّن لنا ما هو مستعمل من جذور اللّغة، وما هو مهمل؛ ونحن هنا إذ نستخرج هذه المشتقّات الفعليّة لأفعال حقل الأكل والشّرب؛ فإنّنا كذلك نقف على ما هو مستعمل منها، وما هو مهمل غير مشهور؛ وربّما هذه طريقة أخرى للوقوف على ألفاظ اللّغة المستعملة، والمهملة منها. أمّا مراجع معاني أفعال حقل الأكل والشّرب، وأمثلتها السّياقيّة، وشواهدها المختلفة؛ فيكون ترميزها على النّحو الآتي جدول 86.3:

م.	مراجع معاني أفعال حقل الأكل والشّرب، وأمثلتها السّياقيّة، وشواهدها المختلفة	رمز المرجع
.1	موقع المنقّب: محرّك بحثي للقرآن الكريم	1

.2	موقع الجامع للحديث النّبوي: محرّك بحثي	2
.3	موقع معاجم	3
.4	موقع قاموس المعاني	4
.5	المدوّنة اللّغويّة العربيّة لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنية	5
.6	مكنز arabiCorpus أداة البحث العربيّة	6

جدول 86.3: ترميز مراجع معاني الأفعال وشواهدها

فيما يأتي معاني أفعال حقل الأكل وشواهدها المختلفة والمتوقّع إنجازها لاحقًا؛ ونحن هنا إذ نعرض الفعل، ومن ثمّ نذكر عدد معاني الفعل، ثمّ معاني الفعل ولكلّ معنى مرجعه بحسب ما تمّ ترميزه؛ وفي استقاء معاني أفعال حقل الأكل والشّرب نأخذ بعين الاعتبار ما يأتي:

– عدم تكرار المعاني ودمجها في معنى واحد إن توافق ذلك المعنى، وتطابق، وتشابه كذلك، مثل: أنض اللّحمُ: فسد وتغيّر طعمه، وأنض اللّحم: فسد وتغيّرت رائحته؛ فنقول: أَنَضَ اللّحمُ: فسد، وتغيّر طعمُه، ورائحتُه.

– لكلّ معنى في بدايته نضع الشّرطة (–)، وفي نهاية المعنى فاصلة منقوطة إلى أن تتعدّد المعاني؛ فنضع في آخر معنى للفعل نقطة نغلق بها المعاني.

ويوضّح جدول 87.3 معاني أفعال حقل الأكل والشّرب، وعدد المعاني لكلّ فعل، ومراجع هذه المعاني بحسب ما تمّ ترميزه سابقًا:

م.	الفعل	عدد المعاني	المعاني	مرجع المعنى
1	**أبي**	1	–أبي الغذاء، ومنه أَبِي أَبِّي: عافه؛ فامتنع عنه.	3، و4
2	**أجج**	4	–أجّج النّار: ألهبها؛ –تأجّجت النّار: اشتعلت، وأوقدت؛ –أجّج الماء أجّه: صيّره شديد الملوحة، أو اشتدّت ملوحته؛	3، و4

			–آجج الماء: جعله أُجاجًا.	
3	أجم	7	–أجَمَ الماء: أجَن، وتغيّر طعمه، وفسد؛ –أجَمَت النّار: أجَّت؛ –أجَمَّ الماء ونحوه: تركه يتجمّع؛ –أجَّم النّار: أوقدها، وأجَّجها؛ –أجَم الطّعام واللّبن وغيرهما يأجِمُه أجمًا وأجِمَهُ: كَرِهَه، وملّه من المُداومة عليه، وقد آجمه؛ –وأجَمُّ الإناء والمكيال ونحوهما: جمَّهُ؛ –تأجَّمَت النّار: ذَكَت.	3، و4
4	أجن	1	–أجِن الماء أجَن: تغيّر طعمه، ولونه، ورائحته، وفسد.	3، و4
5	أحح	3	–أحّ: سعل، وتنحنح؛ –أحّ: اشتدّ عطشه؛ –أح (بالسّكون): حكاية صوت السّاعل، أو المتوجّع.	3، و4
6	أدب	2	–أَدَبَ الكريمُ: أقام مَأدُبة؛ –أَدَبَ أصحابَه: دعاهم إلى مأدُبة.	3، و4
7	أدم	2	–أَدَمَ الخبزَ: خلطه بالإدام، أو جعل معه شيئًا يطيّبه كآدَمَ، فهو مأدوم، وأديم؛ –أدَّم الخبزَ: أكثر فيه الإدام، وهو ما يُستمرأ به الخبز؛	3، و4
8	أذن	2	–أَذَنَ الشّيءَ: جعل له أذنًا؛ –أَذِنَ لرائحة الطّعام: اشتهاه.	3، و4
9	أرب	3	–أَرَّبَ الذّبيحة: قطّعها إربًا إربًا؛	3، و4

			–أَرَّبَ العُضوَ: قطّعه كاملًا؛ –أَرِبَت معدتُه: فسدت.	
10	**أرر**	1	–أَرَّ النّارَ: أوقدها.	3، و4
11	**أسر**	1	–أَسِرَ البولُ أَسِرَ أَسَرًا: احتبس، وفيه يستمرّ إفراز البول لكنّه يحتبس في المثانة.	3، و4
12	**أسف**	1	–أَسَفَّهُ الدّواءَ: جعله يتناوله يابسًا غير معجون.	3، و4
13	**أسن**	5	–أَسَنَّ الطّفلُ: نبتت أسنانُه؛ –أَسَنَّ الماءَ: صبّه؛ –أَسِنَ الماءُ: تغيّر لونًا، وطعمًا، ورائحة فلا يُشرب؛ –أَسِنَ الماء: فسد؛ –تأسَّنَ الماءُ: تغيّر.	3، و4
14	**أطط**	3	–أطَّ البطنُ: صوّت من شدّة الجوع، أو من شرب الماء عند الامتلاء؛ –أطَّ: صوتُ الأمعاء من الجوع، أو الامتلاء؛ –أطّ: جاع.	3، و4
15	**أفل**	1	–أَفَلَت المرضِعُ: ذهب لبنها.	3، و4
16	**أكل**	11	–أَكَلَ غَداءَهُ بشهيّة: تناوله بعد مضغه؛ –آكَلَ السّائل: أطعمه؛ –آكل الضّيفَ اللّحم، وأكّله الطّعام: أطعمه إيّاه؛ –آكل الضّيفَ: أَكَلَ معه؛ –أكل الطّعامَ: مضغه وبلعه؛	3، و4

			–أكل خبزًا، أو لحمًا. –آكل فلانًا: شاركه في الأكل؛ –أكل رضًا: تمرًا وزُبدًا مخلوطين؛ –أكل رغيفًا: خبزًا يُخبز من العجين رقيقًا؛ –أكل طعامًا فاخرًا: طعامًا محضّرًا بعناية، وذوق، أو حضر مأدبة فاخرة؛ –أكل إلى أن شبع: إلى أن امتلأ بطنه، أو لم يشبع بعد من الطّعام.	
17	**ألل**	2	–أَلِلَ السّقاء ونحوه: تغيّرت رائحته؛ –أَلَّلَ السّكّين: حدّد طرفه.	3، و4
18	**أنض**	3	–أَنُضَ اللّحمُ أنَاضة: لم يستوِ، ولم ينضج؛ –أَنَضَ اللّحمُ: فسد، وتغيّر طعمُه، ورائحتُه؛ –أَنَضَ الرَّضيعَ: سقاه شيئًا من الحليب، أو سقاه قليلًا من اللّبن.	3، و4
19	**أنف**	4	–أَنِفَ من الطّعام: تقزّزت نفسُه، أي شعور المرء بعدم القدرة على الاقتراب من الطّعام، أو بلعه؛ –أَنِفَ الطّعام: عافه، وامتنع عنه، ولم تقبله نفسه؛ –أَنِفَت الحامل: لم تشته من الطّعام ما كانت تشتهيه؛ –أَنَفَه الماءُ: بَلَغَ، ووصل أنفَه.	3، و4
20	**أني**	2	–أَنَى السَّائل: بلغ غاية الحرارة؛ –أَنَى الطّعامُ: نَضَجَ.	3، و4
21	**أهل**	3	–أَهَلَّ الذّابحُ بالضّحيّة: رفع صوته ذاكرًا اسم من تقدّم الضّحيّة قربانًا له؛	3، و4

			–أَهَلَّ العطشانُ: رفع لسانَه إلى لَهاتِهِ ليجمع الرّيق؛ –أَهِلَ الطّعامُ: وُضِعت فيه الإهالة، فيقال: ثريدة مأهولة.	
22	أوم	2	–أوَّمَهُ: عطّشه؛ –أوَّمَهُ: سمّنه.	3، و4
23	بخر	4	–بَخَّر ما في الإناء من سائل: أخرج بُخاره، أو حوّله إلى بخار بوضعه فوق النّار، وكذلك حوّله إلى بخار بالغليان، وبالتّسخين؛ –بَخَّر عليه: نَتَّنَ؛ –بَخَرَت القدرُ: تصاعد بخارها، ترك الإبريق فوق النّار فبخر ماؤه؛ –بَخِرَ الفمُ: تغيّرت رائحته، وفسدت، وصارت رائحة كريهة بسبب مرض أصابه.	3، و4
24	بدن	1	–بَدُنَ الشّخصُ: سمِن، وضخُم، وزاد وزنه.	3، و4
25	برد	8	–بَرَدَ الدَّواءُ الألمَ: سكّنه، وخفّف منه؛ –بَرَدَ الطّعامَ والشّراب ونحوهما: جعله باردًا؛ –بَرَدَ الخبزَ بالماء: بلّله؛ –بَرَدَ: انخفضت، وهبطت حرارته؛ –بَرَد الشّيءَ: مزجه بالثّلج؛ –بَرَدَ: فتر؛ –برَّد الغليلَ: أرواه؛ –برَّد طعامَه وشرابَه: وضعه في الثّلاثة للحفظ.	3، و4
26	برق	1	–بَرَقَ الطّعامَ بزيت، أو سمن: جعل فيه قليلًا منه.	3، و4
27	بزر	1	–بَزَرَ القِدر: رمى فيها الأبازير، وبزرها، ويقال: بَزَّرَ الطّعامَ.	3، و4

28	بزق	4	-بَزَقَ الرّجلُ: بَصَقَ ريق الفم ونحوه بلفظه له؛ -بَزَقَ الرّجلُ: أخرج ماء فمه إلى الخارج؛ -بَزَقَ الرّجلُ: وطرح ما في فمه من مُفرزات؛ -بَزَقَ الرّجلُ: بسق الأخلاط الّتي تفرزها مسالك التّنفّس عند المرض.	3، و4
29	بزل	7	-بَزَلَ النّابُ: طلع؛ -بَزَلَ العصيرَ: صفّاه؛ -بَزَلَ الشّرابَ: ثقب إناءَه ليسيل؛ -بَزَلَ الشّيءَ بَزلًا: شُقَّهُ؛ -تبزّل الشّرابُ: سال من المِبزَل؛ -استبزل الشّيءَ: فتحه؛ -استبزل الخمر: صفّاها.	3، و4
30	بسر	4	-بَسَرَ السّقاءَ: شرب من لبنه قبل أن يَروب؛ -بَسَرَ البُسرَ: خلطه بالرّطب والتّمر في النّبيذ؛ -بَسَرَ التّمرَ: نبذَه فخلط به البُسر؛ -أبسرَ التّمرَ ونحوه: عصره.	3، و4
31	بسس	2	-بَسَّ الدّقيقَ والسّويق وغيرهما: بلّله بالماء، وخلطه بسمن، أو زيت، أو نحوهما ليصنع من هالبسيسة؛ -بَسَّ الفاكهةَ ونحوها: أخذها غَضَّة طريّة.	3، و4
32	بسق	1	-بسق: بصق.	3، و4
33	بسل	5	-بَسَلَ الطّعامُ: لم يعد له طعم، فسدت رائحته؛	3، و4

			–بَسَلَ الشّيءَ: أخذه قليلًا قليلًا؛ –بَسَّلَ الطّعامَ، أو الشّراب: حمّضه، وأفسده؛ –بَسَلَ الدّقيق ونحوه: نخله؛ –بَسَلَ النّبيذَ: كان شديدًا حامضًا.	
34	بشر	2	–بَشَرَ الخُضَر، أو الفاكهة: قشّرها، وأزال قشرها؛ –بَشَرَ الجُبن: حكّه بالمبشرة ليقطعه قطعًا صغيرة.	3، و4
35	بشع	6	–بَشِعَ فمُه: تغيّر ريحه؛ –بَشِعَ الطّعامُ: صار طعمه كريهًا منفّرًا شنيعًا؛ –بَشِعَ من الطّعام: الكريه، فيه حفوف ومرارة، والكريه ريح الفم الّذي لا يتخلّل ولا يستاك؛ –بَشِعَ بالطّعام: لم يُسغه؛ –بَشِعَ حلقُه: ضاق بالطّعام لخشونته، ويبسه؛ –أبشعَهُ الطّعامُ، أو الشّراب: حمله على البَشعِ منه.	3، و4
36	بشم	4	–بَشِمَ من الطّعام: تَخِمَ منه، وسئمه، أكثر من تناول الطّعام حتّى بَشِم؛ –بَشِمَ من الطّعام: امتلأ؛ –أبشم الطّعامُ الشّخصَ: أتخمه أي اكتشف الطّبيب أنّ سبب مرضه الإبشام؛ –أبشمه الطّعامُ: ثَقُل عليه، أتحمه، سبّب له سوء الهضم.	3، و4
37	بصق	3	–بَصَقَ الرّجلُ: تَفَل، ورمى، وقذف المخاط من فمه؛ –بَصَقَ الشّاةَ: حلبها وهي حامل؛	3، و4

			-بَصَقَ الشّخص: لفظ، وطرح ما في فمه من مُفرزات.	
38	**بصل**	1	-تبصّل الشّيءُ: تراكم قشرُه كالبصل.	3، و4
39	**بضض**	4	-بَضَّ الماءُ: سال قليلًا قليلًا، ورَشَح من صخر، أو أرض؛ -بَضَّت الحملةُ: درَّت حلمةُ الضّرع باللّبن؛ -بَضَّ البَدَنُ: امتلأ، ونضر؛ -بضض: بقيّة قليلة من الماء.	3، و4
40	**بضع**	4	-يَبضَعُ اللّحمَ: يقطعُه؛ -بَضَعَ من الماء، أو نحوه، أو به: شرب، وروي، وامتلأ؛ -بَضَّع اللّحمَ، والجلد، وغيرهما: بَضَعَه، وشقّه؛ -بضّع واستبضع الفاكهة: أبضعها، جعلها بضاعة.	3، و4
41	**بطن**	4	-بَطِنَ الضّيفُ: امتلأ بطنه، واكتظّ من الشّبع؛ -بَطِنَ بَطَنًا: أصابه داءُ البطن، أو أصيب بألم في بطنه؛ -بَطُنَ الشّخصُ: عَظُم بطنه، وظهر له بطن ضخم؛ -بَطُنَ الولدُ: اشتكى بطنَه من ألم، أو مرض.	3، و4
42	**بقق**	1	-بقَّ فلانٌ الطّعامَ، أو الشّراب: قذفه من فيه.	3، و4
43	**بلع**	5	-بَلَعَ اللُّقمة: أنزلها مباشرة من حلقه، وبلعومه إلى جوفه فمعدته، ولم يمضغها؛ -بَلَعَ الشّراب ونحوه: جرعه، وأجراه في حلقه، وبلعومه إلى معدته؛ -بَلَعَ رُضابَه: ريقَه؛ -أبلعه الدّواء: جعله يبلعه، ومكّنه من بلعه؛ -أبلعه ريقَه: أمهله.	3، و4

44	بهر	2	-بَهَر الإناء: ملأه؛ بَهَّر الطّعامَ: طيّبه بالبُهار والتّوابل.	3، و4
45	بوخ	2	-باخ اللّحمُ: تغيّر، وفسد؛ -أباخ النّارَ ونحوها: أخمدها، أو أطفأها.	3، و4
46	بول	2	-بوّلَ الطّفلُ: بال، والبول: سائل تفرزه الكليتان فيجتمع في المثانة حتّى تدفعه الطّبيعة من الجسم؛ -بال بولًا: أخرج ما في مثانته من ماء.	3، و4
47	تبل	1	-تَبَلَ الطّعامَ، والقدر ونحوه: جعل فيه التّابلَ، أي وضع عليه التّوابل لتحسينه، أو تعزيز نكهته.	3، و4
48	تفف	1	-تَفَّ الشّخصُ: تَفَلَ، وبَصَقَ، والتُّفال: البُصاق ونحوهما	3، و4
49	تفل	3	-تَفَلَ الشّخصُ: تَفَّ، وبَصَقَ، والتّفل بالفم لا يكون إلّا ومعه شيء من الرّيق فإذا كان نفخًا بلا ريق فهو النّفث؛ -تَفَلَ الماءَ ونحوه: مجّه كراهة له، ورميه من فمه لمرارته كتفل الدّواء المرّ؛ -تَفِلَ: تغيّرت رائحته، وفسدت.	3، و4
50	تفه	1	-تَفِهَ الطّعامُ: كان بلا طعم، أو ذوق.	3، و4
51	تمر	3	-تَمَّرَ جارَهُ: أطعمه التّمرَ، أو زوّده به؛ -تَمَّرَ الرُّطب: يَبَّسهُ؛ -تَمَّرَ اللّحمَ: قطّعه قِطعًا صغارًا، أو جفّفه.	3، و4
52	تمه	1	-تَمِهَ اللّحمُ، واللّبن ونحوهما: فسد ريحه، وتغيّر طعمه، وصار مثل: الزّهومة.	3، و4
53	تهم	1	-تَهِمَ اللّبنُ، واللّحمُ، والدّهنُ: تغيّر، وأنتن.	3، و4

54	ثتم	2	-ثَتَمَ بما في بطنه: رمى به؛ -تَثَتَّمَ اللّحمُ: تهرّأ.	3، و4
55	ثجر	2	-ثَجَرَ الثَّمرَ: خلطه بثجير البُسر، ثفله، وخلطه بثفل عصير البلح؛ -ثَجَرَ الشّيءَ: عرّضه، ووسّعه.	3، و4
56	ثجل	2	-ثَجِلَ: عظُم بطنه، واسترخى؛ -ثَجَّلَ الشّيءَ: ضخّمه.	3، و4
57	ثخن	1	-ثَخُنَ السّائل ونحوه: تكثّف، وغلُظ، وصلُب مشروب، أو خليط.	3، و4
58	ثدن	2	-ثَدِنَ اللّحمُ: فسد، وتغيّرت رائحته؛ -ثَدِنَ فلانٌ: كثر لحمه، وثقل، واسترخى.	3، و4
59	ثرد	2	-ثَرِدَ الخبزَ: فتّه، ثمّ بلّه بالمرق واللّحم، وكسره، وهشّمه، وغمره في المرق، أو اللّبن؛ -ثَرَدَ الذّبيحة: ذبحها بحجر، أو عظم، أو حديدة غير حادّة.	3، و4
60	ثعط	3	-ثَعِطَ الماءُ، واللّحمُ: تغيّر، وفسد؛ -ثَعِطَت الشّفّةُ: وَرِمَت، وتشقّقت؛ -ثَعّطهُ: كسّره، ودقّه.	3، و4
61	ثفل	6	-ثَفَلَ الماءُ ونحوه: رسب ثُفله، وعلا صفوه؛ -ثَفَلَ الشّيءَ: نثرَه مرّة واحدة؛ -تَثَفَّلَ الشّيءَ: جعل، وبسط تحته بمنزلة الثّفال؛ -ثَفَلَ: ما استقرّ، ورسب في أسفل الشّيء من كدرة؛ -ثَفَلَ: ما يبسط تحت الطّاحونة عند الطّحن؛ -ثَفَلَ عند البدو: ما يؤكل من حبّ، وخبز، وتمر.	3، و4

62	ثقب	4	-ثَقَبَت الرّائحة: انتشرت، وسطعت، وهاجت؛ -ثَقَبَت النّار: اتّقدت، وسطعت، واشتعلت؛ -ثَقَبَ الشّيءَ: ثَقَبَهُ؛ -ثَقُبَ الشّيءُ واللّونُ: توهّج، واشتدّت حمرته.	3، و4
63	ثقل	1	-ثَقُلَ الطّعامُ على المعدة: كان عسير الهضم.	3، و4
64	ثلج	4	-ثَلَجَ الماءُ ونحوه: برد، واشتدّت برودته فتجمّد؛ -ثَلَجَ الماءَ: أُلقيَ فيه الثّلج؛ -ثلّج الماءَ: جمّده، وحوّله إلى ثلج؛ -ثلّجه: نقعه، وبلّه.	3، و4
65	ثمل	11	-ثَمَلَ الطّعامَ: أصلحَه؛ -ثَمَلَ الإناءَ: أخرج ثمالته؛ -ثَمَّلَ الشّرابَ: نقعَه حتّى اختمر؛ -ثَمَّل الشّراب فلانًا: أثمله؛ -ثَمَل الرّجل: أخذ فيه الشّرابُ، وأفقده صحوه، سكر، أخذته النّشوة، وثمل من شرب الخمر؛ -ثَمَلَ الشّيءَ: أبقاه؛ -ثَمِلَ ثَمَلًا: أخذ فيه الشَّراب؛ -أثمله الشّرابُ: أسكره؛ -أثمَلَ اللّبنُ ونحوه: كثُرت رغوته؛ -تثمّل ما في الإناء: شربه شيئًا فشيئًا، وترشّفه.	3، و4
66	ثمم	3	-ثَمَّ الطّعامَ: أكل جيّدَه، ورديئه؛	3، و4

			-ثَمَّ الشّيءَ: أصلحه؛ -ثَمَّم العَظم: أبانه.	
67	**جبن**	2	-جَبَّنَ الحليبَ: صيّره جُبنًا، أي أضاف الإنفحة إلى اللّبن الحليب بغية تخثيره، وجعله جُبنًا؛ -تَجَبَّنَ اللّبنُ: صار كالجُبن.	3، و4
68	**جثم**	1	-جَثَمَ الطّعامُ على المعدة: ثَقُل عليها.	3، و4
69	**جدع**	1	-جَدِعَ الولدَ: أساء غذاءَه.	3، و4
70	**جرز**	2	-جَرَزَ جرزًا: أكل سريعًا؛ -جَرزَ الشّيءَ: قطعه.	3، و4
71	**جرش**	4	-جَرَشَ القمحَ ونحوه: دقّه دقًّا غير ناعم، وطحنه ولم ينعّم طحنه؛ -جَرَشَ الخُضَر: قشّرها؛ -جَرَشَه يَجرِشَه، ويَجرُشَه: حكّه؛ -جَرَشَ الحبّ: طحنه طحنًا خشنًا.	3، و4
72	**جرع**	3	-جَرِعَ، واجترع الماءَ، أو الدّواءَ: بلعه، أو تابع بلعه كاهرًا؛ -جَرَعتُ دواءً مرًّا: ابتلعته دفعة واحدة؛ -جَرَّعه الماء: سقاه إيّاه.	3، و4
73	**جزأ**	3	-جَزَأَ الخبزَ، أو الرّغيفَ: قسّمه أجزاءً؛ -جَزَأَ الشّيءَ: شدّه؛ -تجزّأ بطعامه البسيط: اكتفى به.	3، و4
74	**جزر**	3	-جَزَرَ الماءُ عن الأرضِ: نضب، وجفّ؛ -جَزَرَ الماءُ: نقص؛	3، و4

			–جَزَرَ الشّيءَ: قطعه.	
75	**جزز**	1	–جَزَّ التّمرُ: يبِس.	3، و4
76	**جزم**	3	–جَزَمَ اللّحمَ: قطعه؛ –جَزَمَ الإناءَ: ملأه؛ –جَزَمَ: أكل أكلةً تَملأ عنها، وأكل وأكلة في اليوم والليلة.	3، و4
77	**جشأ**	2	–جَشَأت معدتُه بعد أكل دسِم: تنفّست من امتلاء، وخرج منها ريح يحدث صوتًا؛ –جَشَأ الرّجل: أخرج من فمه الجُشاء، أي صوتًا مع ريح عند الشّبع، أو ثارت نفسه للقيء.	3، و4
78	**جشب**	2	–جَشَبَ الطّعامُ: كان بلا إدام؛ –جَشَبَ الحبَّ: طحنه جريشًا.	3، و4
79	**جشر**	3	–جَشِرَ الإناءُ: وسِخ؛ –جَشَّرَ الإناءَ: فرّغه؛ –تجشّر بطنه: انتفخ.	3، و4
80	**جشم**	1	–جَشِمَ: سمِن.	3، و4
81	**جعم**	4	–جَعَمَ إلى الطّعام: اشتدّت شهوتُه؛ –جَعَمَ إلى اللّحمَ: قرم؛ –جَعَمَ فلانٌ: لم يشتهِ الطّعامَ؛ –أجعم الشّيءَ: استأصله.	3، و4
82	**جفر**	2	–تَجَفَّرَ الجَفرُ: امتلأ، وسمِن؛ –استجفر الولد: ثوي على الأكل وحده.	3، و4

83	**جفف**	2	–جَفَّفَ اللّحمَ، والفاكهة: حفظ؛ –جَفّف الشّيءَ: يبّسه.	3، و4
84	**جمد**	4	–جَمَدَ الماءُ: تماسكت أجزاؤه، فصار جليدًا، ضدّ ذاب وسال؛ –جَمَدَ الماءُ، ونحوه: صلُب، وأوشك أن يجمد؛ –جَمَّدَ اللّحومَ: حفظها بالتّجميد؛ –جَمَدَ الشّيءَ جَمدًا: قطعه.	3، و4
85	**جوع**	5	–جَوَّعَ مدينة: أجاعها، فمنعها من الطّعام والشّراب؛ –جاع في آخر النّهار: شعر بالجوع، والجوع هو خلوّ المعدة من الطّعام، وهو حالة يشعر بها المرء بالحاجة إلى الأكل، وتتميّز هذه الحالة بتقلّص في المعدة الفارغة، والجوع اسم للمخمصة، وهو نقيض الشّبع؛ –أجاعه: اضطرّه إلى الجوع، فمنع عنه الطّعام؛ –جاع: أراد الطّعام، وأحسّ بالحاجة إليه؛ –جاع إلى الطّعام: اشتهاه.	3، و4
86	**جوي**	2	–جَوَى الماءُ: أنتنَ، وفسدت رائحته؛ –استجوي، واجتوى الطّعامَ: كرهه، ولم يوافقه.	3، و4
87	**حبط**	1	–حَبِطَ البَطنُ: انتفخَ من كثرة الأكل، أو من أكل ما لا يوافقه.	3، و4
88	**حبق**	1	–حَبَقَ فلانٌ: ضرطَ، وأخرج ريحَ الحدث.	3، و4
89	**حجم**	1	–حَجَمَ الصّبيّ ثديَ أمِّه: مصّه؛ –حَجَمَ الشّيءَ: بَرزَ، وأخذ شكلًا معيّنًا.	3، و4
90	**حدر**	2	–حَدَرَ الرّجلُ: سَمِنَ، وغَلُظَ، وامتلأَ؛	3، و4

			–حَدَرَ الدّواءُ البطنَ: أمشاه، وأنزل ما فيه.	
91	**حذذ**	1	–حَذَّ اللّحمَ: قَطَعَها بسرعة.	3، و4
92	**حذق**	4	–حَذَقَ الخلُّ: اشتدّت حموضته فلذع؛ –حَذَقَ الخلُّ لسانه: قرصه، ولذعه؛ –حَذَقَ فلانٌ الشّيءَ حِذقًا: قطعه؛ –حَذَقَ الخلُّ فاه: حمزه، وقبضه.	3، و4
93	**حذي**	1	–حَذَى الخلُّ، واللّبنُ، والشّرابُ وغيره لسانَه يحذيه: قرصه.	3، و4
94	**حرض**	2	–حَرِضَ الرّجلُ: فسدت معدته؛ –حَرَضَ الشّيءَ: أفسده.	3، و4
95	**حرف**	1	–حَرُف الشّيءُ: صار لاذعًا للفم، واللّسان، وحادّ الطّعم يلذع الفم واللّسان ويقرصه.	3، و4
96	**حرق**	1	–حَرَقَ أنيابه: حكّ بعضها ببعض فسمع لها صوت صَريف.	3، و4
97	**حرك**	1	–حَرَّكَ السّكّر في فنجانه: ذوبه.	3، و4
98	**حري**	1	–حَرَى الطّعامُ: نَقَصَ.	3، و4
99	**حزر**	1	–حَزَرَ اللّبنُ: حَمُض.	3، و4
100	**حزز**	2	–حَزَّزَ الأسنانَ: حدّد أطرافها؛ –حزَّ، وتحزّز الشّيءَ: قطعه، ولم يفصله فيُقال: تحزّزت البرتقالة بالسّكين.	3، و4
101	**حزق**	2	–حَزَقَه البولُ: ضايقه حتّى احتاج أن يبول؛ –حَزَقَ الشّيءَ: عصره، وضغطه، وشدّه.	3، و4
102	**حزم**	1	–حَزِمَ: عظُم بطنه، وهو ضدّ الهضم.	3، و4

103	**حسف**	5	–حَسَفَ التّمرَ: نقّاه من الحُسافة؛ –تحسّفَ التّمرَ: تقشّر؛ –تَحَسَّفَ فلانٌ: لم يدع شيئًا إلّا أكله؛ –انحسف الشّيءَ: انفتّ، أو تفتّت إلى قطع صغيرة؛ –أحسف التّمرَ: خلطه بحسافته أي بقشورة ونحوه.	3، و4
104	**حسم**	1	–حَسَمَ الدّاءَ: أزاله بالدّواء.	3، و4
105	**حسو**	1	–حَسَا الشّرابَ: تناوله جرعةً بعد جرعة.	3، و4
106	**حشم**	1	–حَشَمَ الطّعامَ: طلبه.	3، و4
107	**حشو**	1	–احتَشَى الشّيءُ، واحتشى من الطّعام: امتلأ.	3، و4
108	**حصي**	1	–حَصِيَ: اشتدّ البول في مثانته حتّى صار كالحصاة أي كالحجر الصّغير.	3، و4
109	**حفظ**	1	–حَفِظَ الأغذية وغيرها: صانها من التّلف، أو التّلوّث.	3، و4
110	**حفف**	2	–حَفَّ الشّيءَ: قشّره؛ –حَفَّ الطّعامُ: كان يابسًا لا دسم فيه.	3، و4
111	**حقن**	8	–حَقَّنَ الماءَ ونحوه: جمعه، وحبسه؛ –يَحقِنُ بوله: يحبسه كحقن البول في المثانة؛ –حَقَّنَ الشّخصَ: أوصل الدّواء إلى جسمه بالمِحقنة؛ –حَقَّنَ الإناءَ بالماء: ملأه به؛ –حَقَّنَ اللّبنَ في الإناء: صبّه فيه ليخرج زبدته؛ –احتقن العضو: تجمّع الماءُ فيه فانتفخ؛ –احتقن الكبد: شدَّه من رباط رقبته حتّى احتقن وجهه؛	3، و4

			–احتقنت الكُلية: انتفخت.	
112	**حلب**	3	–حَلَبَ الشّاة، أو النّاقة، أو البقرة: استخرج ما في ضرعها من اللّبن؛ –تَحلَّبَ الماءُ: سال متقطّرًا؛ –تحلَّبَ فمه وريقه: سال لُعابه تشوّقًا إلى طعام ونحوه.	3، و4
113	**حلو**	5	–حَلُوَ الطّعامُ: حَلَا، وكان حلوًا؛ –حَلُوَتِ الفاكهةُ: طابت؛ –حَلَا الشّيءُ: كان له طعم السّكّر، وحلا العصير؛ –حَلَا الشّيءَ لفلان: لذّ، وحَسُنَ، وأعجبه؛ –استحلى الشّيءَ: حَلِيَه، وعدّه حلوًا كطعم السّكّر، أو استلذّه.	3، و4
114	**حلي**	3	–حَلِيَ الطّعامُ: كان حلوًا؛ –حَلِيَ الشّيءَ: عدّه حلوًا كطعم السّكّر؛ –حَلِيَت الفاكهةُ: طابت.	3، و4
115	**حمر**	5	–حَمَّرَت دجاجة للغداء: قلتها بالسّمن، أو وضعتها في الفرن؛ –حَمَرَ الشّيءَ: قشّره؛ –حَمَرَ الشّاةَ: سلخها؛ –حَمَّرَ اللّحمَ: قلاه بالسّمن ونحوه حتّى احمرّ؛ –حَمِرَ تغيّرت رائحةُ فمه منه.	3، و4
116	**حمس**	3	–حَمَسَ اللّحمَ: قلاه؛ –حَمَّسَ الدّواءَ: وضعه على النّار قليلًا؛ –حَمَّسَ اللّوزَ في المقلاة: حمّصه، وقلاه.	3، و4

117	حمص	5	-حَمَّصَ الحِمِّص: قلاه، وحمّسه؛ -حَمَّص الشّيءَ: شواه فيقال: حمّص اللّحمَ على النّار؛ -حَمَص الحب: قلاه، وأنضجه بواسطة التّسخين فيقال: حمّص القهوة؛ -تَحَمَّصَ الفولُ السّودانيّ ونحوه مطاوع: حَمّص، وجفّ، وتضامّت أجزاؤه بواسطة التّسخين على النّار؛ -تحمّص اللّحم: جفّ، وانضمّت أجزاؤه.	3، و4
118	حمض	8	-حَمَّضَ فلانٌ في الشّيءِ: قلّل منه؛ -حَمَّضَ الشّيءَ: أحمضه، والحمض: مادّة لاذعة المذاق لوجود أيونات هيدروجينيّة، أثرها واضح في المحلول، يحوّل محلولها ورقة عبّاد الشّمس الزّرقاء إلى اللّون الأحمر، وتذيب بعض المعادن إلى أملامح، وتتفاعل مع القواعد حمض الكبريتوز، وحمض الكبريتيك؛ -حَمَّضَ الأكلَ: جعله حامضًا؛ -حَمَضَ عنه: كرهه؛ -حَمَضَ به: اشتهاه؛ -حَمُضَ اللّبنُ، والفاكهة، وغيرهما: صار حامضًا؛ -حَمَّضَ الطّعامَ: صار، أو صيّره لاذع المذاق؛ -حَمَّضَ الشّيءَ عنه: حوّله عنه.	3، و4
119	حنط	3	-حَنَطَ الرّجلُ: زَفَرَ؛ -حَنَطَ الأديمُ: احمرّ؛ -حَنَطَ، وتحنّط: أكل الحنطة، وهي القمح.	3، و4
120	حوش	1	-حاش الطّعامَ: أكل من جوانبه.	3، و4

121	**خبث**	2	-خَبُثت رائحةُ الطّعام وغيره: أنتنت، وصارت رديئة، ومكروهة، ضد طابت؛ -خَبُثَ الطّعامَ: جعله مستكرهًا.	3، و4
122	**خبز**	5	-خَبَزَ القومَ: أطعمهم الخبزَ؛ -خَبَزَ العجين: صنع منه خبزًا بإنضاجه بالحرارة، أو بوضعه في الفرن، والخبز ما يعمل من الدّقيق والماء، يعجن، ويشوى في الفرن، وهو نوعان: مستدير ومستطيل؛ - خَبَزَ الخبزَ: عَمِلَه، وصَنعه؛ -خَبَز خبزَه بيده: باشر العمل بنفسه، وتولّاه؛ -اختبز فلانٌ: إذا عالج دقيقًا يعجنه، ثمّ خبزه في ملّة، أو تنّور.	3، و4
123	**خبص**	5	-خَبَصَ التّمور: خلطها؛ -خَبَصَ الشّيءَ بالشّيء: خلطه به؛ -اختبص: عمل الخبيص، وهو حلواء مخبوصة من التّمر والسّمن؛ -اختبص: أكل الخبيص؛ -تخبّص: اتّخذ خبيصًا.	3، و4
124	**ختر**	3	-خَتَّرَه الشّرابُ: أفسد نفسه، وتركه مسترخيًا؛ -ختر: ما يعتري الإنسان عند شرب دواء، أو مسكر من استرخاء، وخدر؛ -تختّر، وختِر: فتر بدنه، واسترخى، وكسل، أو اختلط ذهنه، أو اضطرب عقله، أو ضعف من شراب، أو مرض، أو دواء.	3، و4
125	**ختم**	2	-خَتَمَ على الطّعام والشّراب: غطّى فوّهة إنائه بمادّة عازلة، وأحكم غطاء الإناء الّذي يحويه، أو غطّى فوّه وعائه بطين، أو شمع، أو غيرهما حتّى لا يدخله شيءٌ، ولا يخرج منه شيء؛ فهو مختوم؛	3، و4

			–خَتَم الإناء: سدّه بالطّين، وغيره.	
126	**خثر**	2	–خَثَرَ اللّبنَ ونحوه: جعله ثخينًا، غليظًا، رائبًا، مكثّفًا، لم يُذبه، تركه شديدًا حوله مادّة سائلة إلى مادّة جامدة، أو شبه جامدة؛ –خَثَرت نفسه: جاشت، وتهيّأ للقيء، أو اضطربت حتّى يكاد يتقيّأ.	3، و4
127	**خرص**	1	–خَرص: أصابه الجوع.	3، و4
128	**خرط**	6	–خَرَطَهُ الدّواءُ: أسهلَه؛ –خَرَطَت الدوّاءُ فلانًا: أمشاه؛ –خَرَطَ الخُضر ونحوها: قطّعها، وشكّلها بالمخرطة؛ –خَرِطَ فلانٌ: غصّ بالطّعام؛ –خَرَطَ العنقود: انتزع حبّه بأصابعه؛ –خَرَط العودَ: قشّره، وسوّاه.	3، و4
129	**خزن**	3	–خَزَنَ اللّحمُ، والطّعامُ خَزنًا، وخزونًا: تغيّرت رائحته، وفسدت، وأنتن؛ –خَزَّنَ الشّيءَ: حفظه في خوانة ونحوها يقال خزّن علب الطّعام؛ –اختزن جزءًا من القمح: ادّخره، وراكمه، وأودعه.	3، و4
130	**خسس**	1	–خسّس جسمه: أنقص وزنه.	3، و4
131	**خشن**	1	–خَشِنَ: غَلُظَ ملمسُه، حَرِش، ولم يكن مصقولًا، مضاده: نَعِمَ.	3، و4
132	**خضر**	1	–خَضَرَ الشّيءُ: صار في لون الحشائش الغضّة، وصار أخضر.	3، و4
133	**خضض**	2	–خَضّ السّائلَ: خضخضه، ورجّه، وحرّكه؛ –خضض: أنواع الطّعام، وألوانه.	3، و4
134	**خضم**	3	–خَضَمَ الخُضَر نيّئة: قضمها، وأكلها بأقصى أضراسه؛	3، و4

			-خَضَمَهُ: قطعه؛ -أخضم الماءُ: لم يكن عذبًا، ولم يبلغ أن يكون أجاجًا.	
135	**خفق**	1	-خَفَقَتِ المرأةُ البيضَ: قلّبته، وضربته بأداة ليكون أكثر تماسكًا، ومزجت مكوّناته.	3، و4
136	**خلط**	3	-خَلَطَ اللّبن بالماء: مزجه به، وضمّه إليه، وتداخل معه؛ -خلّط في أكله: أكل أنواعًا من الطّعام؛ -خَلَطَ بين الشّيئين: داخل بينهما، وعجز عن تمييز أحدهما من الآخر: خلط بين الماء والدّواء، وبين الملح والسّكر.	3، و4
137	**خلل**	5	-خَلَّل الشّرابُ: اختلّ، وفسد، وحمُض، وصار خلًّا؛ -خلّل الخمرَ ونحوها: جعلها، وصيّرها خلًّا؛ -خلّل البُسر وغيره: وضعه في الشّمس، ثمّ نضحه، ثمّ وضعه في جرّة؛ -خلّل أسنانَه: أخرج ما بقي من المأكول بينها، ونقّاها ممّا بقي فيها من الطّعام، ونزع ما بينها من طعام؛ -خلّل الخيارَ، والزّيتونَ ونحوهما: وضعهما في ماء مملّح، وخلّ، وتركها قبل أكلها.	3، و4
138	**خمج**	3	-خَمَجَتِ الفاكهةُ: فسدت، ونتنت؛ -خَمَجَ: انتشر الخَمَجُ في اللّحم: التّعفّن، والنّتونة؛ -خمج اللّحم: أنتن، وفسدت رائحته.	3، و4
139	**خمر**	12	-خَمِرَ الشّيءُ: تغيّر عمّا كان عليه؛ -خَمِرَ فلانٌ: أصابه صداع، وسُكر من شرب الخمر؛ -خَمَرَ العجين: جعل فيه الخمير؛	3، و4

			–خَمَرَ الخمرَ: ستره؛ –خَمَرَ الشّيءَ: غطّاه؛ –خَمّر الشّيءَ: ترك استعماله ليجود؛ –خَمّر عصير العنب: وضعه في وعاء ضخم ليختمر؛ –خمره: جعل فيه عجينة مختمرة بها فطر خاصّ يولّد ثاني أكسيد الكربون، وتركه لينتفخ؛ –خامر الشّيءَ: قاربه، وخالطه؛ –خَمِرَ: اشتكى من شرب الخمر؛ –خَمِرَ المكانُ: كثر الخمر فيه؛ –خَمَرَ: سقاه الخمرَ.	
140	خمص	3	–خَمَصَ البطنُ: خلا، وفرغ، وضمر؛ –خَمَصَ الجوعُ الرّجلَ: هزله، وأضعفه، وأدخلَ بطنه في جوفه، وأضمره؛ –خَمُصَ البطنُ: خَمَصَ، وخلا من الطّعام، وضمر، وكان خاليًا ضامرًا.	3، و4
141	خمط	5	–خَمَطَ اللّبنُ، والخمرُ، والوعاء ونحوها: طابت رائحته؛ –خَمَطَ اللّبن، أو الخمر، أو الإناء: تغيّرت رائحته؛ –خَمَطَ اللّبنَ، والخمرَ، ونحوهما: جعله في وعاء، أو سقاء؛ –خَمَطَ اللّحمَ: شواه، ولم ينضحه؛ –خَمَطَ الجَدي: سلخه، فشواه، فهو خميط، فإن نزع شعره وشواه فسميط.	3، و4
142	خمم	5	–خَمّ اللّحمُ: أنتنَ، وهو شواء، أو طبيخ؛	3، و4

			–خَمَّ اللّبنُ: فسد، وتغيّرت رائحته، وهو خبث رائحة السّقاء؛ –خَمَّ الشّيءَ: قطعه؛ –تَّخَمَّمَ ما على طاولة الطّعام: أكل بقايا ما عليها؛ –خَمَّ النّاقةَ: حلبها.	
143	**خنز**	1	–خَنِزَ اللّحمُ: خزن، وأنتن، وفاحت منه رائحة كريهة، وفسدت رائحته.	3، و4
144	**خوي**	2	–خَوِيَ جوفه من الطّعام: خلا؛ –خَوَى بطنُه من الطّعام: جاع.	3، و4
145	**دحس**	3	–دَحَسَ يدهُ في الذّبيحة: أدخلها بين الجلد، واللّحم ليسلخها؛ –دَحَسَ الإناءَ: ملأه؛ –دَحَسَ ما في الإناء: حساه.	3، و4
146	**دخن**	3	–دَخِنَ الطّعامُ، أو الشّرابُ: غلب على طعمه الدّخانُ فأفسده؛ –دَخِنَ الإناءُ: صار لونه كلون الدّخان؛ –دَخّنَ الشّخصُ التّبغَ: امتصّ دخانّه، ثمّ أخرجه من فمه، أو أنفه، وأحرقه متعاطيًا إيّاه.	3، و4
147	**دسم**	5	–دَسَمَ القِنّينة: شدّها بالدّسام؛ –دَسِمَ الطّعامُ: كثر فيه الشّحم، واللّحم؛ –دَسَمَ الشّيءُ: علاه الوسخُ، والقذَر؛ –دَسَّمَ الطّعامَ: جعل فيه الدّسم من الشّحم، واللّحم؛ –دَسَّمَ اللّقمةَ: لطّخها بالدّسم.	3، و4
148	**دغش**	3	– دَاغش الماءَ: شربه على عجل؛	3، و4

			–دَاغش الماءَ: شربه قليلًا؛ –داغش: حام حول الماء عطشًا؛	
149	دقق	4	–دَقَّقَ الشّيءَ: أنعمَ دقّه، وبالغ في دقّه، وسحقه، وصيّره دقيقًا؛ –دقّقت العجينَ: صيّرته دقيقًا رقيقًا؛ –دقّ الشّيءَ: كسره، وسحقه، وطحنه، وحوّله إلى أجزاء صغيرة؛ وضربه فهشمه فاندقّ؛ –اندقّ العظم: انكسر.	3، و4
150	دكن	1	–دكّن الطّعامَ: أكثر توابله.	3، و4
151	دهن	1	–دَهَنَ الشّيءَ: طلاه بالدّهن.	3، و4
152	ذعف	3	–ذَعَفَ غريمه: سقاه سمًّا ذَعافًا؛ –ذعف الطّعامَ: جعل فيه السّمّ الذّعاف الّذي يقتل من ساعته؛ –أذعفه: قتله سريعًا.	3، و4
153	ذوب	3	–ذَوَّبَ السّمن: جعله ذائبًا؛ –ذوَّبَ الشّيءَ: أذابه، وجعله يسيل عن جموده؛ –ذاب: تحلّل داخل السّائل، واختفى كذوّب السّكر في الماء.	3، و4
154	ذوق	8	–ذَوَّقَه الطّعامَ: أذاقه، وجعله يختبر طعمه؛ –ذوّقه المرّ: سقاه؛ –ذاق الطّعامَ: أدرك طعمه بلسانه؛ –تذوّق الطّعامَ: ذاقه، واختبر طعمه بلسانه مرّة بعد مرّة؛ –تذوّق الطّعام: ذاقه، وتلذّذ به؛ –ذوّق: قوّة يُدرك بها طعم الطّعام، أو غيره؛	3، و4

			–ذاق الشّيءَ: أحسّه؛ –ذاق الشّيءَ: جرّبه.	
155	رتع	2	–رَتَعَ في المكان: أقام فيه متنعّمًا بالأكل والشّرب، والرّتع: الأكل والشّرب رغدًا في الرّيف؛ –رتع القوم: أقاموا، وتنعّموا، وأكلوا فيه، وشربوا ما شاءوا في خِصب وسعة.	3، و4
156	رشح	4	–رشحت القربة: سال منها الماء، وتحلّب؛ –رشّح السّائلَ: أزال ما عَلِقَ به من أجسام؛ –رشّحت الأمّ الرّضيعَ باللّبن: جعلته في فيه شيئًا بعد شيء حتّى يقوى على المشي؛ –رشح الإناء: تسرّب منه الماء، وتحلّب منه السّائل وسال.	3، و4
157	رشش	5	–رشّ الشّيءَ: نثره، وذرّه؛ –رشّ الماءَ: نفضه، وفرّقه؛ –رشّه بالماء: نضحه، وبلّه؛ –ترشّش السّائلُ: تناثر، وتطاير، وانتضح؛ –ترشرش الماء: نزله متفرّقًا قطرات متناثرة.	3، و4
158	رشف	6	–رضف الماءَ ونحوه: مصّه بشفتيه؛ –رشف الإناءَ: اشتفّ ما فيه، واستقصاه، ولم يترك فيه شيئًا؛ –رشف: شرب قليلًا قليلًا؛ –ارتشف الماءَ ونحوه: رشفه، ومصّه بشفتيه مبالغًا في ذلك؛ –ترشّف العصير: استساغ طعمه؛	3، و4

			–ارتشف الشّراب: امتصّه بالتّتابع جرعة جرعة.	
159	**رشن**	2	–رشن: دخل وليمة لم يدعَ إليها؛ –رشن: شمم طعام قد تحيّن له.	3، و4
160	**رصص**	2	–رصص الشّيءَ: ضمّ بعضه إلى بعضه الآخر؛ –رصّه: ألزق بعضه ببعض.	3، و4
161	**رضع**	3	–رضَع الطّفل أمّه: امتصّ ثديها؛ –رضُع: لَؤُمَ، وذلك إذا مصّ اللّبنَ من الضّرع مخافة أن يسمعه أحد، وهو يحلب فيطلب منه شيئًا؛ –أرضعت الأمّ: كان لها ولد تطعمه من لبنها.	3، و4
162	**رطب**	6	–رطَب البلحُ: لان، وحلا قبل أن يصير تمرًا؛ –رطُب البلحُ: صار رُطبًا طريًّا، ونضح؛ –رطّب صاحبه: أطعمه الرّطب؛ –رطبت الفاكهة: صارت طريّة؛ –رطّب البُسر: صار رُطبًا، أرطب؛ –رطب الشّيءَ: نَدِيَ، وابتلّ، وتشبّع بالبخّار.	3، و4
163	**رغف**	2	–رَغَفَ العجينَ: قطّعه مستديرًا، وجعله أرغفة؛ –رغف العجينَ: جمعه، وكتّله بيديه.	3، و4
164	**رغو**	3	–رَغَا اللّبنُ: صارت له رغوة، أي علته فقاقيع عند هيجانه، أو غليانه، أو تحريكه؛ –ارتغى الرّغوة: شربها، وانتزعها بالمرغاة؛ –ارتغاها: أخذها، واحتساها.	3، و4

165	**رقق**	3	–رقَ العجينَ: جعله رقيقًا ليّنًا غير غليظ، أو ثخين؛ –رقق الشّيءَ: أرقّه؛ –استرقّ الشّيءُ: نقيض استغلظ.	3، و4
166	**رمق**	2	–رمّق الفقير بشيء: أعطاه ما يمسك به قوّته، مثله: رمّق جائعًا؛ –رمق: سدّ رمقه، أي اطعمه فأنقذه من الموت جوعًا.	3، و4
167	**روب**	4	–روّب اللّبنَ: جعله رائبًا، ومخّضه، فخرج زبده؛ –راب اللّبنُ: خثُر، أو مُخِضَ، فخرج زبده؛ –روب: تناول رَوبًا بعد الأكل، أي اللّبن المُرَوّب؛ –راب اللّبن: ثخن، واشتدّ.	3، و4
168	**روي**	2	–رَوِيَ، وتروّى من الماء ونحوه: شرب، وشبع حتّى ذهب عطشه؛ –ارتوى من الماء بعد عطش: شرب إلى أن أزال عطشه.	3، و4
169	**زبب**	2	–زبّب العنبَ: جفّفه، وجعله زبيبًا؛ –زبَّ القربةَ زبًّا: ملأ فازدّبت، أي امتلأت.	3، و4
170	**زبد**	8	–زَبّد اللّبنُ: علاه الزّبد، والزّبد ما يعلو الماء وغيره من الرّغوة عند غليانه، أو سرعة حركته، وهو ما يستخرج من اللّبن بالمخض والتّحريك الشّديد؛ –زبّد شدقُه: خرج منه الزّبد؛ –زبّد اللّبنَ: استخرج منه الزّبد؛ –زبّد: دفع بزبده؛ – زبَد الطّعام خلطه بالزّبد؛ –زبَده زبدًا: أطعمه الزّبد؛	3، و4

			–زبده السّقاءَ: مخضه ليُخرج زُبده؛ –زبَد الوعاء: حرّكه شديدًا ليخرج زبده.	
171	زرد	2	–زَرِدَ اللُّقمةَ: بلعها بسرعة، وابتلعها؛ –ازدرد اللّقمة: التهمها، وابتلعها بسرعة.	3، و4
172	زفر	1	–زَفَرَ الماءَ: استقاه.	3، و4
173	زقم	7	–زَقَم اللّقمةَ: ابتلعها؛ –زقم الكافر: أطعمه الزّقّوم؛ –ازدقمه: ابتلعه؛ –زقم الطّعام: أكله سريعًا، وابتلعه؛ –زقم الخبز ونحوه: لقّمه، وبلعه؛ –تزقّم: أكل الزّقّوم، وهو حلوى عملت بالتّمر، والزّبد؛ –تزقّم اللّبنَ: أكثر من شربه.	3، و4
174	زكر	2	–زَكَر الإناءَ: ملأه؛ –تزكّر الشّرابُ: اجتمع.	3، و4
175	زلط	1	–زلط اللّقمةَ: ابتلعها من غير مضغ.	3، و4
176	زهم	4	–زَهِمت يده: دسِمت، واعترتها زُهومة من الدّسم، والشّحم، فهو زهم، ووسخت بالدّسم والدّهن؛ –زهِم: اتّخم، وثقل عليه الأكل؛ –زهَم العظم: جرى فيه المخّ، واكتنز، وامتلأ، واكتنز مخّه؛ –زاهمه: حاكّه.	3، و4
177	زيت	8	–زيَّت الزّيتون: جاء زيته، والزّيت: سائل دُهني نباتي، أو حيواني،	3، و4

			أو معدني غليظ القوام، منه أنواع تستعمل في الطّعام؛ --زيّت الطّعامَ: وضع فيه الزّيت؛ -زيّت فلانًا: زوّده زيتًا؛ -زيّت الإناء: زاته، وطلاه بالزّيت؛ -زتُّ الطّعامَ أزيته زيتًا: جعلتُ فيه الزّيت، فهو مزيوت ومزيت؛ -زاتهم: أطعمهم إيّاه؛ -أزاتوا: كثُر عندهم؛ -استزات: طلب الزّيت.	
178	**سبك**	1	-سبّك الطّاهي الطّاعمَ: طهاه في إناء محكم مع إضافة الدّهن، والتّوابل فوق النّار.	3، و4
179	**سبل**	**1**	-سبّل الشّيءَ: أباحه، وجعله في سبيل الله، ومنه: سبّل الماء، أي جعل ثروته للخير.	3، و4
180	**سجر**	3	-سجَر الإناءَ ونحوه: امتلأ، وملأه حتّى فاض؛ -سجَر الماء في حلقه: صبّه؛ -سجّر الماءَ: فجّره.	3، و4
181	**سحر**	4	-سحَره بالطّعام: غذّاه؛ -سحَره بالشّراب: علله؛ -سحَر الشّيءَ: أفسده؛ -سحَر فلانٌ: أكل السّحور.	3، و4
182	**سحق**	1	-سحَق الشّيءَ: طحنه، ودقّه أشدّ الدّقّ حتّى حوّله إلى دقائق صغيرة.	3، و4

183	**سخن**	1	–سخَن الماءُ: صار ساخنًا حارًّا، وارتفعت حرارته من ارتفاع درجة غليانه.	3، و4
184	**سرط**	2	–سرَط اللّقمةَ: ابتلعها؛ –انسرط الطّعامُ والشّرابُ في الحلق: سار فيه سيرًا سلسًا سهلًا.	3، و4
185	**سرف**	4	–سرِف الطّعامُ: ائتكل حتّى كأنّ السّرفة أصابته؛ –سرَفت الأمّ ولدها: أفسدته بكثرة اللّبن؛ –شرَف الماء: ما ذهب منه في غير شيء، ولا نفع؛ –أسرف في الأكل: أفرط، وجاوز الحدّ فيه.	3، و4
186	**سعر**	1	–سُعِرَ: اشتدّ جوعه، وعطشه.	3، و4
187	**سعل**	1	–سَعَلَ الشّخص: أخذه السّعال، وتنحنح بحركة مصحوبة بصوت من الفم تدفع بها الطّبيعة أذى عن الرّئة، والأعضاء المتّصلة بها.	3، و4
188	**سغب**	2	–سَغَب الولد: جاع مع تعب؛ –أسغب: دخل في المجاعة.	3، و4
189	**سفد**	1	–سفد اللّحمَ: سفّده، وشكّه في السَّفود قطعة قطعة ليشويه.	3، و4
190	**سفر**	2	–سفر الشّيءَ: كشطه؛ –سفّر النّار: أوقدها، وألهبها.	3، و4
191	**سفط**	2	–سفَط السّمك: قشّر ما على جلده من سفط؛ –تسفّط الشّيءَ، واستفط ما في الإناء: شربه كلّه.	3، و4
192	**سفف**	4	–سفَّ الدّواءَ سفًّا: تناوله يابسًا غير معجون؛ –استفّ السّويق ونحوه: بلعه؛ –استففته: قمحته، أو أخذته غير ملتوت؛	3، و4

			–استفّ الدّواء: أخذه من غير أن يخلط بالماء.	
193	**سفه**	1	–سفِه الشّراب سفاهًا وسفاهةً: أكثر منه فلم يروَ.	3، و4
194	**سقي**	2	–سُقِيَ بطنُه: اجتمع السّقيُ في تجويفه، وهو البريتونيّ سائل مصلي لا يكاد يبرأ منه؛ –سقّاه ماءً: أعطاه ماء ليشربه، وأكثر سقيه.	3، و4
195	**سكب**	1	–سكَب الماءُ ونحوه: انصبّ، وسال.	3، و4
196	**سكر**	4	–سكِر فلانٌ من الشّراب: غاب عقلُه، وإدراكه، ورشده؛ –سكّر الإناءَ: ملأه؛ –سكّر القهوة: وضع فيها السّكر، وحلّاها؛ –سكّر فلانًا: بالغ في إسكاره، وجعله يسكر.	3، و4
197	**سلخ**	2	–سلَخ الجلدَ: كشطه، ونزعه عن اللّحم؛ –سلُخ الطّعامُ والشّراب: لم يكن له طعم.	3، و4
198	**سلط**	1	–سلِط الطّعامُ: صار فيه سليط، أي دُهن عصر من حبّ.	3، و4
199	**سلق**	8	–سلَق الطّعامَ: أغلاه بالماء الحارّ من دون أن أيضيف إليه شيء من دهن، أو توابل؛ –سلَق الشّيءَ: أحرقه؛ –سلَق الدّجاجة بالماء السّاخن: أزال ريشها؛ –سلَق اللّحم عن العظم: نحّاه، وقشّره، والتحاه؛ –سلَق الخُضر: طبخها في الماء السّاخن؛ –سلَق الشّيءَ: غلاه بالنّار؛ –سلَق الذّبيحة بالماء الحارّ: سمطها، وأذهب شعرها، أو وبرها.	3، و4

200	**سمط**	6	–سمَط اللّبنُ: ذهبت حلاوته، ولم يتغيّر طعمه؛ –سمَط الدّجاجة: أزال ما عليها من ريش، وشعر؛ –سمط الذّبيحة سمطًا: غمسها في الماء الحارّ، أو في مادّة كيمياويّة لإزالة ما على جلدها منشعر، أو ريش قبل طبخها، أو شيّها، أو دبغ جلدها؛ –سمَط الشّيءَ: علّقه على السّموط (الجانب)، أو علّقه على سمط السّرج؛ –سمط السّكّين: أحدّها؛ –سمط الإناء: طهّره بماء مغليّ.	3، و4

جدول 87.3: معاني أفعال حقل الأكل والشّرب

بهذا الجدول نحن نحضّر قواعد البيانات اللّازمة لإنشاء أنطولوجيا أفعال الأكل والشّرب، وتبقى قيد الإنجاز إلى أن تكتمل تمامًا؛ وحين يتمّ إنجاز هذه الموارد اللّسانيّة المحوسبة يمكن للحاسوبيّين استغلالها، ومن ثمّ برمجة الأنطولوجيا؛ ففي الجدول السّابق جردنا الأفعال ومعانيها، ونفترض إنجاز الأمثلة السّياقيّة لهذه الأفعال لاحقًا؛ وذلك لتعزيز تلك المعاني؛ وهكذا نكون قد جهّزنا المورد اللّساني للجدول الموالي في المبحث الأخير؛ والّذي نجمع فيه العلاقات بين هذه الأفعال سواء أكانت علاقات دلاليّة، أم علاقات تصنيفيّة؛ لنكون بهذين الجدولين قد أنهينا توصيف أنطولوجيا أفعال حقل الأكل والشّرب؛ ونتيح بعدها للحاسوبيّين برمجتهما لإنجاز الأنطولوجيا المنشودة بداية من هذه الدّراسة المستفيضة.

ولا ننسى أنّ مجال الأفعال لا يزال خصبًا للدّراسات؛ وإن كنّا قد ألممنا ببعض من أفعال حقل الأكل والشّرب الثّلاثيّة الجذور كما فعلنا؛ فلا تزال هناك أفعال أخرى يمكن أن تثري هذه الدّراسة إذا ما تمّ الاستدراك عليها بأفعال جديدة، وأخرى متصّلة، وممكنة الانتماء إلى هذا الحقل لأسباب متنوّعة ومختلفة. إضافة إلى أنّ هناك الأفعال الرّباعيّة الّتي تنتمي حزمة منها إلى أفعال حقل الأكل والشّرب؛ لكنّنا لم نستفض فيها؛ وذلك لأنّ دراستنا كانت على مدوّنة جذور الأفعال الثّلاثيّة؛ لكنّه جدير بنا أن نشير هنا إلى أنّه يمكن توسيع رقعة هذه الدّراسة فيما بعد؛ فنضيف الأفعال الرّباعيّة الجذور كذلك ضمن المنهجيّة المتّبعة في هذه الدّارسة، ونذكر في جدول 88.3 من هذه الأفعال على سبيل الذّكر لا الدّراسة، أو الحصر الأفعال الرّباعية الجذور الّتي تنتمي إلى أفعال حقلنا الآتية:

م.	فعلل	تفعلل	افعنلل	افعلّل
1.	بسبس	تبسبس	ابسنبس	ابسبّس
2.	بقبق	تبقبق	ابقنبق	ابقبّق
…	…	…	…	…

جدول 88.3: أفعال حقل الأكل والشّرب الرّباعيّة الجذور

وفي المبحث الموالي نستكمل الدّراسة بعرض جدول نجمع فيه أفعال الحقل –أو عيّنة من هذه الأفعال– مع تحديد العلاقات الممكنة والمتشابكة بين هذه الأفعال.

المبحث الثّالث

تصميم شبكة دلاليّة لأفعال الأكل والشّرب

إنّ بداية العمل التّطبيقي تنطلق من مدونّة جذور الأفعال الثّلاثيّة، وتحديد أفعال الحقل، ومن ثمّ استخراج المشتقّات الفعليّة لها؛ فمثلًا: عندما نصل إلى الجذر **أكل** نستخرج التّصريفات الفعليّة لهذا الفعل على سبيل المثال: **أكل أكّل تآكل...**، أو الجذر **طعم** نستخرج تصريفاته الفعليّة: طعِم أطعم طعّم تطاعم...؛ ونحن هنا موجّهون بالدّلالة الصّرفيّة المعجميّة، ونوظّف بعض المعارف الّتي مرّت في التّمهيد؛ فكلّ اشتقاق خاضع للتّصنيف الدّلالي المعجمي الصّرفي، لكن ما هو ضروي وأكيد هو الاعتبارات المعجميّة، والصّرفيّة، والدّلاليّة في التّصنيف، وهذا العمل غير معهود في الدّراسات اللّغويّة: فهو تصنيف شامل لحقل واسع، ونستفيد من بحوث الطّلبة الّذين يشتغلون على الحقول الأخرى؛ فذلك سيكون عملًا نموذجيًّا معياريًّا بلا شكّ.

نقوم أوّلًا بتجميع الأفعال في مجموعات؛ بحيث تضمّ كلّ مجموعة Sysnet الأفعال المترادفة فيما بينها؛ فمثلًا الفعل: بصق؛ يُجمع مع الفعل المرادف له: بسق ...، وليس مع الفعل أكل.

ترتبط هذه المجموعات بأسهم موسومة بعلامات تمثّل العلاقات المعجميّة، والدّلاليّة، والعلاقات التّصنيفية؛ إذ تربط العلاقات المعجميّة للأفعال فيما بينها بينما تربط العلاقات الدّلاليّة (المفاهيميّة)، والتّصنيفية المجموعات؛ وذلك لبناء الشّبكة الدّلاليّة لأفعال الحقل الّتي تمثّل المعجم الأنطولوجي المنشود؛ إذ إنّنا بذلك نسعى أوّلًا –ومن مصادر مختلفة– إلى جرد مختلف العلاقات الّتي تربط الأفعال فيما بينها بحيث يمكن للتّعاريف الموجودة في المعاجم أن توضّح لنا كيفيّة تمثيل الكلمات، والمفاهيم؛ وذلك بأن تعكس هذه التّعريفات الطّريقة الّتي يفهم بها المتحدّثون معنى الكلمات كما يمكننا أن نفهم بشكل أفضل تمثيل المعنى في المعجم الذّهني للمتحدّثين، إذا أخذنا في الاعتبار سلسلة من الاعتبارات اللّسانيّة، والنّفسيّة، والثّقافيّة، وغيرها؛ إضافة إلى العلاقات الدّلاليّة، والتّصنيفيّة داخل الحقل.

فالمعارف هنا هي مختلف مفردات الحقل الّتي تؤدّي معاني معيّنة تُجمع في مجموعات حسب تقاربها الدّلالي، ثمّ تجرد علاقات معيّنة –ذكرناها سابقًا– فيما بين هذه المجموعات.

أمّا بخصوص الأنطولوجيا الّتي نشتغل عليها، هي كذلك أنطولوجيا الدّلالة المعجميّة لحقل دلالي معيّن؛ فالمعارف هنا هي عناصر الشّبكة الدّلاليّة؛ وهي أفعال الأكل والشّرب ومعانيها، والعلاقات الّتي يجب استقصائها هي كل أنواع العلاقات الممكنة بين هذه العناصر.

فالمعارف الّتي يتوجّب على الأنطولوجيا تمثيلها إذن؛ هي معارف خاصّة بالدّلالة المعجميّة للحقل؛ فكلّ الشّبكة الدّلاليّة عند استكمالها تصبح بنية شبكيّة لتمثيل هذه المعرفة في محاولة منّا لمحاكاة عمل الدّماغ البشري، وقتما يتعامل مع المعارف المعجميّة لحقل من الحقول الدّلاليّة.

لكنّنا؛ وعندما نبدأ بشرح بنية الأنطولوجيا لا يجب أن نستعمل كلّ المعارف؛ بل المصطلحات التّقنيّة المحدّدة عناصر+علاقات؛ والعناصر في حالتنا هي الأفعال بكلّ ما تحمله من معانٍ تمّ جردها في جداول، ثمّ تحديد كلّ أنواع العلاقات الممكنة بينها سواء كانت علاقات دلاليّة، أو تصنيفيّة- تنظيميّة بين هذه العناصر؛ من أجل استكمال بنية الشّبكة الّتي تتكوّن تقنيًّا من عناصر (عُقد)، وروابط (أسهم تمثّل علاقات)، ثمّ بعد ذلك نستطيع تطبيق إجراءات رياضيّة، وهندسيّة على المخطّط؛ لاستنتاج إجراءات أخرى تنتمي إلى حقل الرّياضيّات، والحاسوب تسمّى الطّبولوجيا الشبكية: Network Topology كالتّناظر، والتّعدية، والانعكاسيّة، والمخطّط الفرعي Sub-graph، ... وكلّ العمليّات الرّياضيّة الحاسوبيّة الّتي تنتمي لعلم خاصّ من علوم الرّياضيّات الحاسوبيّة يسمّى بحوث العمليّات Operational Research.

إنّ إنشاء هذه الشّبكة يكون بفضل الاستقصاء المنهجي لهذه التّصنيفات الحديثة؛ فضلًا عن التّصنيفات القديمة الّتي كانت متأثّرة بالمنطق الأرسطي؛ هذا المنطق الّذي يقوم وفق نظريّة الشّروط اللّازمة والكافية؛ وهي نظريّة المنطق التّقليدي؛ أمّا حديثًا وبظهور أنواع أخرى من المنطق ظهرت تصنيفات أخرى أكثر حركيّة؛ فالمقاربة التّقليديّة الّتي أنتجت معاجم تعتمد على التّعريف -تعريف أشياء العالم عن طريق كلمات اللّغة- قد أثبتت محدوديّتها.

فعلًا؛ ومنذ قرنين من الزّمان تقريبًا كشفت لنا اللّسانيّات المقارنة أنّ المعاجم التّقليديّة الخاصّة بمختلف اللّغات لها بنية سكونيّة جامدة، ولا تعكس حركيّة اللّغة الّتي تُحاول أن تصف العالم؛ فأيّ لغة تسعى -في الأساس- عن طريق معجمها أن تصف العالم بطريقتها الخاصّة، ولمّا نقول العالم؛ فنحن نقصد ثلاثة عناصر، هي: الأشخاص، والأحداث، والأشياء سواء كانت مادّيّة، أو مجرّدة.

وقد أبدع جون ليونز في التّأصيل الأنطولوجي للدّلالة المعجميّة بديلًا معرفيًّا للمقاربة المعجميّة التّقليديّة؛ فهو من قسّم الأنطولوجيا على أنّها وسيلة لتنظيم الكيانات، وقال: توجد كيانات الدّرجة الأولى، وهي: الأشخاص، والحيوانات، والأشياء، ثمّ كيانات درجة ثانية؛ وهكذا... فقد تدرّج ليونز في التّصنيف في كتابه الدّلالة اللّسانيّة.

ولكي نستشعر الفرق بين المقاربتين: المقاربة المعجميّة التّقليديّة، والمقاربة الأنطولوجيّة، نعطي مثالًا: كلمة الكرسي؛ فالمقاربة التّقليديّة الّتي تعتمد على التّعريف تقول: إنّ الكرسيّ هو ذلك (الشّيء المصنوع لكي نجلس عليه)؛ وهنا اقتصرت المقاربة التّقليديّة على تحديد الوظيفة الأساسيّة فقط؛ لكنّها لا تصف الحالات الكثيرة الّتي يوجد عليها الكرسي مثلًا كحالة وجود كراسي بكثرة، أو حالات ندرة في الكراسي، أو حالة وجود كراسي غير صالحة؛ بمعنى وصف الواقع؛ فالأنطولوجيا لا تكتفي بالتّعريف؛ لكنّها تربط التّعريف بحالات الواقع، مثلًا في حالة الطّعام نجرد كلّ الحالات الّتي تتشابك مع الطّعام من: جوع، وشبع، وارتواء، ...؛ فنربطها مع الكلمة ضمن علاقات أفقيّة وعموديّة –دلاليّة وتصنيفيّة تنظميّة– فلو استخدمنا مثل هذه الشّبكة الدّلاليّة في محرّك البحث، وأعطيناه كلمة **طعام**؛ فسوف لن يكتفي المحرّك بمطابقة كلمة البحث مع الكلمات الّتي يتوفّر عليها في قواعد بياناته فحسب؛ بل سيكون مزوّدًا بمحدّدات إضافيّة كدرجة الارتباط، مثلًا: لو أعطينا محرّك البحث درجة صفر؛ فسيعمل كمحرّك بحث تقليدي؛ لكن لو أعطيناه درجة واحد؛ فيستخرج لنا تلك الارتباطات من الدّرجة الأولى ضمن شبكته الأنطولوجيّة، وهكذا.

وفي مثال آخر عن واقع التّمثيل الأنطولوجي؛ لو أخذنا قطاع غزّة كحقل دلالي، فما هي المدن الّتي يمكن الوصول إليها مباشرة انطلاقًا من مدينة غزّة؛ وفي جميع الاتّجاهات؟

ستكون: رفح، خانيونس، بيت لاهيا، بيت حانون، ثمّ إنّ هذه المناطق تؤدّي بنا إلى مناطق أخرى؛ فلو رسمنا خارطة مثلًا فيها هذه المناطق؛ فكلّ مدينة تُمثَّل بنقطة (تُسمّى في طبولوجيا الشّبكات عُقدة node)؛ والعُقد في حالة أنطولوجيا الدّلالة المُعجميّة هي الكلمات، وكلّ طريق يربط بين منطقتين هي بمثابة العلاقة الدّلاليّة، أو أيّ نوع من أنواع التّرابط بين الكلمتين؛ لنتخيّل معًا: كلمة **الطّعام** هي نقطة الوسط تربطها علاقات مع كلمات أخرى، لو أخذنا حالة الأفعال؛ فلنقل: **أكل** تربطه بالأفعال: **جاع، شبع** علاقات مباشرة؛ فهذه ارتباطات من الدّرجة الأولى للفعل **أكل**، وبالمقابل الفعلين: **جاع، وشبع** لهما ارتباطات مباشرة مع أفعال أخرى، مثل: **تجشّأ، فسا** ... في الشّكل (3–3–1) توضيح لذلك:

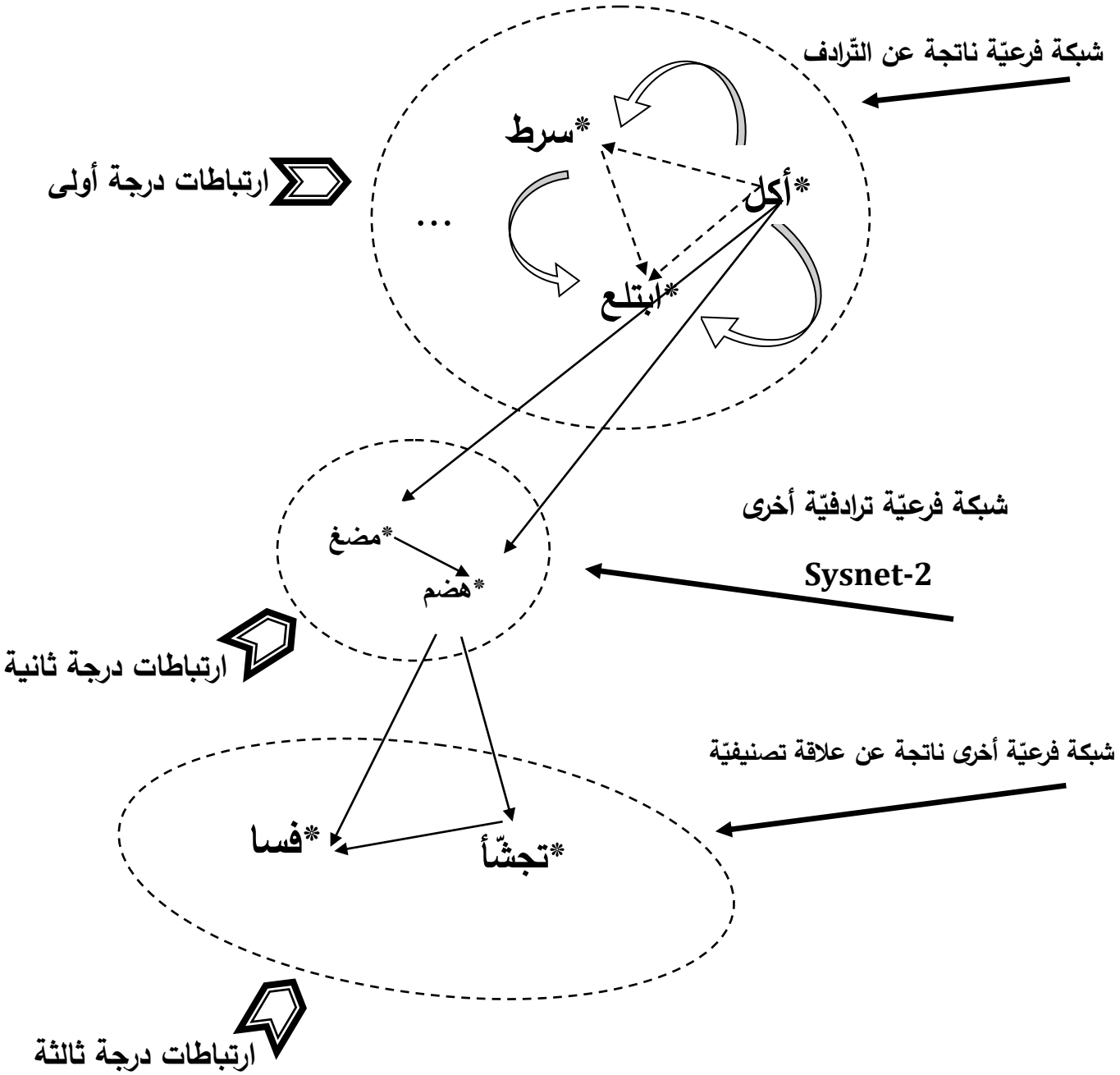

شكل 13.3: شبكة فرعيّة من التّرابطات بمختلف الدّرجات

الآن؛ ومن خلال الشّكل السّابق: ما نوع الارتباط بين الفعل الأوّل **أكل**، والفعل **تجشّأ**؟ إنّه ارتباط من الدّرجة الثّانية، ثمّ لو أنّ الفعل **تجشّأ** له ارتباط مع فعل آخر؛ فنقول: إنّ للفعل الأصلي **أكل** ارتباط من الدّرجة الثّالثة مع هذا الفعل الأخير؛ وهذه الارتباطات ليس شرطًا أن تكون بالضّرورة انعكاسًا للمراحل الزّمنيّة؛ بل هي ارتباطات تعكس علاقات دلاليّة وتصنيفيّة- تنظيميّة تشكّل شبكة في فضاء الدّلالة.

إنّ هذه الارتباطات تمثّل العلاقات اللاّزمة لتصميم الشّبكة الدّلاليّة الّتي تمثّل المعجم الأنطولوجيّ المنشود؛ فلكي ننشئ الشّبكة الدّلاليّة لحقل الأكل والشّرب؛ فإنّنا نضع الفعل **أكل** في الوسط، ونمثّله بنقطة تسمّى عقدة، ثمّ نضع حوله كلّ الأفعال الّتي يمكن أن يكون لها علاقات دلاليّة معه، وكلّ فعل نمثّله بعقدة، ثمّ نضع سهمًا بين الفعل **أكل** وكلّ هذه الأفعال؛ فهذه السّهام تمثّل العلاقات بين الفعل **أكل** والأفعال الأخرى، وكلّ العلاقات لا تقتصر على التّرادف والتّضاد فقط؛ فيكون هنا عندنا شبكة دلاليّة متمركزة حول الفعل **أكل**؛ لكنّها مع الارتباطات المباشرة فقط؛ نقول عنها: شبكة درجة أولى؛ وفيما لو قمنا الآن بتصميم شبكة درجة أولى لكلّ فعل من الأفعال الّتي ارتبط بها الفعل **أكل**، وهكذا...؛ وبذلك تكون هذه الدّراسة بحثًا نموذجيًّا لبقيّة الأعمال الّتي تخصّ بقيّة الحقول الدّلاليّة.

وفي الجدول أدناه نوضّح المعلومات الواردة فيه؛ فلكلّ فعل من أفعال الحقل نذكر له الأفعال الّتي هي على علاقة به، سواء أكانت علاقة دلاليّة كالتّرادف مثلًا، أو التّضاد، أو التّضمين، ... أم كانت علاقة تصنيفيّة كعلاقة الانتماء إلى أفعال الجهاز الهضمي، أو علاقة ترتيبيّة كعلاقة الانتماء إلى مرحلة من مراحل الطّعام، أو الشّراب، مثل أن تكون: قبل الأكل، وأثناء الأكل، وبعد الأكل كالفعل **بال** مثلًا؛ فنكتب ما يتعلّق به من أفعال في خانة التّصنيفات الدّلاليّة كالفعل **فسا**، **وتجشّأ**. إذن؛ فالعلاقات الدّلاليّة الّتي فصّلنا فيها سابقًا قد خصّصنا لكلّ واحدة منها خانة، أمّا العلاقات التّصنيفيّة؛ فقد خصّصنا لها خانة واحدة تجمعها لكلّ فعل من أفعال العيّنة الّتي اخترناها.

ونكتب في تلك الخانة كلّ الأفعال الأخرى من الحقل؛ والّتي لها علاقة تصنيفيّة مع الفعل المعنيّ كيفما كانت هذه العلاقة من بين العلاقات التّصنيفيّة الّتي عرضت في مباحث سابقة، ونكتفي بكتابة تلك الأفعال في تلك الخانة، ومن ثمّ نفصّل في نوع العلاقة التّصنيفيّة الّتي تنتمي إليها هذه الأفعال، ومن العلاقات التّصنيفيّة نذكر:

- علاقة انتماء الجهاز نفسه كالجهاز الهضمي مثلًا؛

– علاقة بعديّة، أو قبليّة، أو تزامنيّة؛ بمعنى انتماء الفعل المعنيّ مع فعل، أو أفعال معيّنة نسجّلها في تلك الخانة إلى التّصنيف الزّمني نفسه كأفعال بعد الأكل، أو بعد الشّرب، أو أفعال قبل الأكل، أو أفعال أثناء الأكل؛

– إلى غير ذلك من أنواع العلاقات التّصنيفيّة الّتي عُرضت في مباحث سابقة؛ وإن لم نكن نعرض كلّ أنواع التّصنيفات الممكنة؛ لكنّها محاولة مقبولة بالنّظر إلى الوقت المحدود لإنجاز الدّراسة.

وخلاصة القول فيما يخصّ الأفعال الّتي نضعها في تلك الخانة هي تلك الأفعال الّتي لها أيّ انتماء تصنيفيّ مع الفعل المعنيّ بالأمر من دون تحديد العلاقة التّصنيفيّة؛ وذلك على عكس العلاقات الدّلاليّة الّتي حدّدنا نوعها، ووضعنا كلّ نوع منها في خانة خاصّة؛ فالعلاقات التّصنيفيّة هي علاقات تناظريّة متعدّية؛ وتلك هي الأنطولوجيا الّتي تعكس بدورها التّشابكات في العلاقات التّصنيفيّة الموجودة بين العناصر.

والعلاقات الدّلاليّة هي العلاقات من وجهة نظر المعنى بين الفعل المعنيّ بالأمر، وأيّ فعل من الأفعال الأخرى من الحقل؛ لكنّ العلاقات التّصنيفيّة تعكس ترابطات تنظيميّة، أو عضويّة، أو وظيفيّة بين ذلك الفعل المعنيّ بالأمر، والأفعال الأخرى من الحقل. وبالتّالي؛ فإنّ العلاقات الدّلاليّة تعكس وجهة نظر لُغويّة على مستوى الدّلالة المعجميّة، أمّا العلاقات التّصنيفيّة؛ فهي تعكس وجهة نظر وظيفيّة تنظيميّة.

وعليه؛ فإنّ بين العلاقات الدّلاليّة، والعلاقات التّصنيفيّة تكاملًا، وليس تقاطعًا، أو تداخلًا؛ وبهذين النّوعين من العلاقات؛ بالإضافة إلى ما تمّ جرده من عناصر الميدان في المباحث السّابقة من دراسة الأفعال ومعانيها تكون أنطولوجيا هذا الحقل قد تحدّدت معالمها، وليس شرطًا أن تكون الأفعال في العلاقات التّصنيفيّة نفسها في العلاقات الدّلاليّة هذا من حيث المبدأ؛ فمثلًا: إذا كان الفعل أفطر في علاقة تضاد مع الفعل صام؛ فليس شرطًا أن يكون بينهما علاقة تصنيفيّة، فيما يأتي توضيح خانات جدول الشّبكة الدّلاليّة:

– **الفعل:** ونكتب في خانة الفعل أفعال حقل الأكل والشّرب الّتي تمّ استقاؤها من مدوّنة جذور الأفعال؛

– **التّرادف:** يكون التّرادف بين لفظين يتضمّن كلّ منهما الآخر كما في لفظيّ والدة وأمّ؛ ما يعني دلالة لفظين، أو أكثر على معنًى واحدًا؛

– **الاشتمال (تضمين وعموم)؛ وقد رمزها له بالرّمز (الاشتمال ت.ع):** علاقة الاشتمال من أهمّ العلاقات في المعنى التّركيبي؛ ويختلف عن التّرادف في أنّ التّضمين يكون لطرف واحد من دون الآخر، كأن يشتمل لفظ على اللّفظ الآخر في حين اللّفظ الآخر يكون في أعلى التّصنيف التّفريعي (التّصنيفي) كما في لفظيّ طبخ

(طبيخ) وطعم (طعام)؛ فلفظ طبخ يتضمّن معنى طعم في حين لفظ طعم ينتمي إلى تصنيف أعلى من فصيلة طبخ؛

– **علاقة الجزء بالكلّ؛ وقد رمزنا له بالرّمز (ع.ج.ك):** علاقة الجزء بالكلّ كعلاقة اليد بالجسم؛ فاليد جزء من الجسم. والفرق واضح بين علاقة الاشتمال وعلاقة الجزء بالكلّ؛ فالإنسان نوع من الحيوان لا جزء منه، واليد جزء من الجسم لا نوع منه؛

– **التّضاد:** لا تعني علاقة التّضاد بالضّرورة النّقيض، أو العكس، ومنه أنواع: التّضاد الحادّ، والتّضاد غير المتدرّج كما في قولنا: ميّت وحيّ، متزوّج وأعزب؛ فلا يمكن وصفها بأقلّ، وقليل جدًّا...

– **التّنافر:** ترتبط فكرة التّنافر بالنّفي؛ ويتحقّق التّنافر داخل الحقل الدّلالي إذا لم يتضمّن الطّرفين بعضهما كما في قولنا: حيوان؛ فرس، كلب، جمل... فكلّ من فرس وجمل لا يتضمّن أحدهما الآخر؛

– **الأضّداد:** الأضداد معناه –في عرف العرب– أن يدلّ كلّ لفظ منها على معنيين متباينين؛ كلّ لفظ منهما يربط بينهما رابط معيّن من قريب، أو بعيد كما يحصل لكثير من باقي الألفاظ مشتركة المعاني، مثل: الغريم تدلّ على الدّائن والمدين، والكأس تدلّ على الإناء ذاته وعلى ما فيه من شراب؛ وربّما تندرج تحت ذلك كلّ الصّيغ الصّرفيّة المماثلة الّتي تستعمل للفاعل والمفعول، مثل: سميع، عليم، ...

– **تعدّد المعاني:** يُقصد بتعدّد المعاني (المشترك الدّلالي)؛ عدد من الدّلالة ترتبط بلفظ واحد كما يشير إلى ظاهرة لغويّة تعرفها معظم اللّغات البشريّة، مثل: الإنجليزيّة، والفرنسيّة في كلمة Operation الّتي تعني عمليّة جراحيّة، وصفقة تجاريّة، ومناورة عسكريّة. والحال نفسه نجده مع كلمة عين في اللّغة العربيّة؛ وتعني عضو الإبصار، والجاسوس، ومنبع الماء. ونلاحظ أنّ السّياق هو الّذي يحدّد كلّ معنى من هذه المعاني المتعدّدة للكلمة الواحدة؛

– **العلاقات التّصنيفيّة:** نضع في هذه الخانة كلّ الأفعال الّتي لها أيّ علاقة مع الفعل المعنيّ بالأمر؛

– **التّصنيفات الرّئيسة:** نضع في هذه الخانة نوع العلاقة الّتي جمعت بين الأفعال والفعل المعنيّ بالأمر.

فيما يأتي جدول 89.3 نعرض فيه الشّبكة الدّلاليّة لأفعال حقل الأكل والشّرب؛ وهو جدول يجمع الأفعال والعلاقات؛ تلك العلاقات الدّلاليّة الّتي عملنا عليها في مباحث سابقة، ثمّ العلاقات التّصنيفيّة الّتي تحكم أفعال الحقل؛ ونحن إذ نجملها هنا كلّها في عمود واحد من دون تفصيل.

م.	الفعل	التّرادف	الاشتمال ت.ع	ع.ج.ك	التّضاد	التّنافر	الأضّداد	ت.م	العلاقات التّصنيفيّة	نوع التّصنيفات الرّئيسة
1	أبي									
2	أجج	أجم								
3	أجم	أجج، أجن،								
4	أجن	أجم،								
5	أحح	سعل،								
6	أدب									
7	أدم									
8	أذن									
9	أرب									
10	أرر									
11	أسر						بول			
12	أسف									
13	أسن									
14	أطط		بطن							
15	أفل									
16	أكل	ثمم، جرز، جزم، جفر، حسف، خبص، خضم، خلط، خمم،	جوع، حبط، زهم، سرف، بطن، بلع، تمر، زبد،	خلل، روب، حمض،	جشأ، حنط، حوش،				تذوّق، حسا، احتسى، رشف، ارتشف، يرتشف، أجاع، شهّى، يشهّي، نهل، عضّ، اقتات، قضم، اقتضم،	أفعال مخصوصة بالأكل والشّرب

		رتع، زقم، سحر،							علك، عطّش، مضغ، جوّع، قرض، عطش، ألقم، لاك، نخر، نهش، تقوّت، ...	
17	ألل									
18	أنض									
19	أنف			بلع						
20	أني									
21	أهل									
22	أوم									
23	بخر									
24	بدن									
25	برد	ثلج،								
26	برق		زيت،							
27	بزر									
28	بزق	بصق								
29	بزل				ثقب					
30	بسر		ثجر، خلل، رطب، تمر، روب،						علّب، خلّل، جفّف، ...	أفعال مخصوصة بحفظ الأكل والشّرب
31	بسس		زيت،							
32	بسق	بصق								
33	بسل									

34	بشر		جبن							
35	بشع									
36	بشم		ثقل،							
37	بصق	بسق، بزق، تفف، تفل،							ابتلع، جرع، جرّع، التقم، اجترع، يجترع، جشأ، يجشّأ، ارتوى، يرتوي، تحرّق، يتحرّق، تشبّع، يتشبّع، تجشّأ، يتجشّأ، روّي، يروّي، أروى، يروي، شبع، يشبع، أشبع، شرّب، التهم، يلتهم، نهم، ينهم، أهدر، ...		أفعال مخصوصة بالجهاز الهضمي (الالتقام والابتلاع)
38	بصل									
39	بضض									
40	بضع			روي،						
41	بطن		أطط، أكل، ثتم، ثجل، جشر، حزم، سقي، خوي، حمض،					حدر،	سمن، بدن، تخن، قرُح، أسهل، استفرغ، ...	أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب
42	بقق									
43	بلع		أكل، زقم، سفف،		أنف، جرع،	زرد،				
44	بهر			ن						

45	بوخ									
46	بول			حصي،			أسر، حزق، حقن،		سمن، بدن، تخن، قرُح، أسهل، استفرغ، ...	**أفعال الأمراض النّاتجة عن الأكل والشّرب**
47	تبل									
48	تفف	بصق								
49	تفل	بصق								
50	تفه	بصق، تفف،								
51	تمَر		أكل، بسر، ثجر، ثفل، جزز، خبص، رطب، زقم،	حسف،					طبخ، طها، ملأ، أفرغ، خوى، استنفد، امتلأ، توفّر، فرّغ، أفرغ، انتزح، استنزف، ...	**أفعال تحضير الأكل والشّرب في المطبخ**
52	تمه									
53	تهم									
54	ثتم		بطن							
55	ثجر		بسر، تمر، ثفل،						اشتوى، قلى، حمّص، خبز، غطّى، قلّب، رغا من الرّغوة، فار، ...	**أفعال مخصوصة بالطّهي**
56	ثجل		بطن							
57	ثخن									
58	ثدن		ثقل،							
59	ثرد									
60	ثعط									

61	ثفل		تمر،						
62	ثقب					بزل			
63	ثقل		ثجر، بشم، ثدن، جثم، زهم،					زيّت، شحّم، دهّن، زبّد، سمّن، ...	أفعال مخصوصة بالدّسم
64	ثلج	برد،							
65	ثمل		رغو،						
66	ثمم	أكل							
67	جبن		بشر،						
68	جثم		ثقل،						
69	جدع								
70	جرز	أكل،							
71	جرش								
72	جرع		حسى، رشف،		بلع،				
73	جزأ								
74	جزر								
75	جزز		تمر،						
76	جزم	أكل،							
77	جشأ	أكل،							
78	جشب								
79	جشر		بطن						
80	جشم								
81	جعم								

82	جفر	أكل							
83	جفف								
84	جمد								
85	جوع		أكل						
86	جوي								
87	حبط		أكل						
88	حبق								
89	حجم								
90	حدر						بطن		
91	حذذ								
92	حذق								
93	حذي								
94	حرض								
95	حرف								
96	حرق								
97	حرك		سكر،						
98	حري								
99	حزر								
100	حزز								
101	حزق						بول		
102	حزم		بطن						
103	حسف	أكل		تمر					
104	حسم								
105	حسو								

106	حشم									
107	حشو									
108	حصي			بول						
109	حفظ									
110	حفف									
111	حقن					بول، زبد،				
112	حلب									
113	حلو	سكر،								
114	حلي									
115	حمر	سلخ،								
116	حمس									
117	حمص									
118	حمض		بطن،	أكل،						
119	حنط	أكل،	زفر،							
120	حوش	أكل،								
121	خبث									
122	خبز									
123	خبص	أكل،	تمر،							
124	ختر	سكر،								
125	ختم									
126	خثر									
127	خرص									
128	خرط									
129	خزن									

130	خسس								
131	خشن								
132	خضر								
133	خضض								
134	خضم	أكل							
135	خفق								
136	خلط	أكل		سكر،					
137	خلل		بسر،	أكل،					
138	خمج								
139	خمر	سكر،							
140	خمص								
141	خمط	سلخ،							
142	خمم	أكل							
143	خنز								
144	خوي		بطن						
145	دحس		سلخ،						
146	دخن								
147	دسم								
148	دغش								
149	دقق			سحق،					
150	دكن								
151	دهن								
152	ذعف								
153	ذوب		سكر،						

154	ذوق									
155	رتع	أكل								
156	رشح									
157	رشش									
158	رشف									
159	رشن									
160	رصص									
161	رضع			أفل،		أفل،				
162	رطب		بسر، تمر،							
163	رغف									
164	رغو		ثمل، زبد،						طزج، ذبل، سخن، برد، عفن ...	أفعال صفات الأكل والشّرب
165	رقق									
166	رمق									
167	روب		بسر، زبد،	أكل،						
168	روي			بضع،						
169	زبب									
170	زبد		رغو، أكل، روب، زقم،			حقن،			حمص، راب، يروب، تعفّن، تقادم، أعدى، تقزّم، قزّم، امتسخ، أمرّ، ...	أفعال مخصوصة بانتهاء الصّلاحيّة
171	زرد					بلع،				
172	زفر		حنط،							
173	زقم	أكل	بلع، تمر،							

		زبد،							
174	زكر								
175	زلط								
176	زهم	أكل، ثقل،							
177	زيت	برق، بسس،							
178	سبك								
179	سبل								
180	سجر								
181	سحر	أكل،							
182	سحق			دقق،					
183	سخن								
184	سرط								
185	سرف	أكل							
186	سعر								
187	سعل	أحح،							
188	سغب								
189	سفد								
190	سفر								
191	سفط								
192	سفف	بلع							
193	سفه								
194	سقي	بطن							
195	سكب								

196	**سكر**	**حلو، خمر، ختر،**	**حرك، ذوب،**				**خلط،**			
197	**سلخ**	**حمر، خمط،**	**دحس،**						تعجّن، اعتصر، بزل، صفّى، قطّر، رشّح، حلب، استحلب، فصفص، ...	**أفعال مخصوصة بالتّرشيح**
198	**سلط**									
199	**سلق**		**سمط،**							
200	**سمط**		**سلق،**							

جدول 89.3: الشّبكة الدّلاليّة لأفعال حقل الأكل والشّرب

إنّ السّياقات الّتي ترد فيها معاني فعل من الأفعال تفيدنا في تحديد نوع العلاقات وتوضيحها؛ تلك العلاقات الّتي يمكن أن تكون لذلك الفعل مع أفعال أخرى؛ فأحيانًا تكون السّياقات بسيطة، ولا تضيف شيئًا للمعنى لا سيّما إذا كان للفعل معنًى واحد بسيط، فحين تعدّد المعاني، وتتقارب؛ وقتئذٍ نلجأ في هذه الحالة إلى الشّواهد للتّفريق بين تلك المعاني حتّى تتحدّد لدينا الارتباطات المحتملة لتلك المعاني مع معاني أفعال أخرى.

وبهذا الجدول الأخير يكتمل توصيف أنطولوجيا أفعال هذا الحقل؛ هذا الجدول المفصّل؛ إضافة إلى جدول معاني الأفعال الذي فصّلنا فيه في المبحث السّابق؛ ويمكننا أن نتحصّل على المعجم الأنطولوجيّ المنشود إذا ما تمّ توظيفه في أيّ تطبيق تقنيّ، ونبحث عن أيّ فعل؛ فلا يكتفي بعرض معانيه المختلفة، وسياقاته المتعدّدة؛ بل يتعدّى ذلك إلى عرض كلّ العلاقات مع الأفعال الأخرى، والتّرابطات الممكنة له مع نوع تلك التّرابطات، والعلاقات تمامًا كما يفعل الإنسان مع معجمه الذّهني.

ولتلك العلاقات بين الأفعال خصائص رياضيّة من حيث الانعكاسيّة، والتّناظريّة، والمتعدّية؛ فعلاقة التّرادف هي علاقة تناظريّة؛ لأنّه إذا كان العنصر أ في علاقة ترادف مع عنصر آخر ب؛ فإنّ العنصر ب في علاقة ترادف مع العنصر أ؛ وهذه علاقة متعدّية كذلك؛ بمعنى إذا كان العنصر أ في علاقة ترادف مع العنصر ب، والعنصر ب في علاقة ترادف مع العنصر ج؛ فإنّ العنصر أ في علاقة ترادف مع العنصر ج؛ وكلّ من العناصر أ، وب، وج هي رموز لأفعال الحقل في حالة دراستنا هذه؛ ولكن هل هذه العلاقة الدّلاليّة انعكاسيّة؟

نعم؛ فكلّ فعل هو مرادف لنفسه. وبالتّالي؛ نستنتج أنّ علاقة التّرادف هي علاقة تكافؤ. وبالتّالي؛ تشكّل علاقة التّرادف أصناف التّكافؤ لهذه العلاقة الدّلاليّة ضمن أفعال الحقل (عناصر المجموعة) كما تشكّل أصناف التكافؤ هذه بيانًا فرعيًّا Sub-graph بالنّسبة للبيان الكلّي The graph الّذي يمثّل الشّبكة الدّلاليّة لهذه الأنطولوجيا؛ لكن علاقة الاشتمال مثلًا هي علاقة انعكاسيّة، لا تناظريّة، ومتعدّية. لا تناظريّة؛ لأنّها علاقة في اتجّاه واحد.

الخاتمة

إنّ إنشاء معجم أنطولوجي للأفعال مصنّفة تصنيفًا بحسب حقولها الدّلاليّة، واستلال كلّ المعارف المعجميّة من مصادرها العربيّة الأصيلة تطبيقيًّا لهو عمل سبق كثير من الدّراسات الّتي تناثرت، ونظّرت من دون الجانب التّطبيقي؛ فنحن في هذه الدّارسة عيّنّا حقلًا دلاليًّا تمّت دراسته دراسة شاملة، ووافية، ومن ثمّ جردنا أفعال هذا الحقل، وبكلّ ارتباطاتها الدّلاليّة، والتّنظيميّة، والوظيفيّة قصد إنشاء شبكة دلاليّة لها؛ وهذا العمل سابق لغيره من الدّراسات.

وإنّ عملنا هذا لهو نموذج لبقيّة الحقول الدّلاليّة الّتي نأمل أن تسير على المنوال نفسه؛ لنحقّق أمنية إنشاء معجم أنطولوجي دلالي شامل لجميع حقول اللّغة العربيّة الدّلاليّة، ولجميع مفرداتها من أفعال، وأسماء، وصفات، وأحوال.

وما المعجم الّذي أنشأناه؛ والمتمثّل في الجدولين الكبيرين –وهما ثمرة الدّراسة الّتي سبقته فيما لو تمّ استكمالهما لاحقًا– ما يجعل المعجم الأنطولوجي يقف على كلّ عناصر الحقل (الأفعال) بكلّ معانيها، وتعريفاتها كما يقف لكلّ عنصر منها على جميع التّرابطات الّتي يقيمها مع عناصر أخرى؛ فيكون هذا المعجم بهذه الصّفة قد حاكى عمل المعجم الذّهني؛ بحيث إنّ الواحد منّا حين يستدعي كلمة في ذهنه؛ فإنّ جميع المعاني تتمثّل له؛ تلك المعاني الّتي تحيل إليها تلك الكلمة كما تتمثّل له كلّ الارتباطات المفاهيميّة، والوظيفيّة، والتّنظيميّة الّتي تقيمها تلك الكلمة مع الكلمات الأخرى المجاورة دلاليًّا، وتصنيفيًّا، وهكذا إلى أن تتشكّل الشّبكة الدّلاليّة.

التّوصيات:

إنّ من بين نتائج نظريّة الحقول الدّلاليّة إذا ما تمّ تطبيقها على كثير من الحقول: تفسير بعض الظّواهر الدّلاليّة كالمجاز، والتّغيّر الدّلالي؛ لذا جدير بنا أن:

- نوصي بالعمل على توصيف الكلمات، وتغليب السّمة البارزة حتّى يمكننا دراسة الحقول الدّلاليّة، وتقاطعاتها، ودراسة ملامح التّقاطع للكلمات على حدّ سواء؛
- نقيم معهد للتّرجمة كما حدث في العصر العبّاسي دار الحكمة؛
- نعتمد بدرجة أولى على موقع قاموس المعاني، وموقع معاجم، وبقية المراجع نخصّصها لاستقاء الأمثلة السّياقيّة فيما بعد؛

- أحيانا يعرض المعجم الفعل من دون بيان أهو فعل للعاقل، أم لغير العاقل؟
- متون المعاجم لا تتبع ترتيبًا معيّنًا سواء لسرد المعاني، أو الشّواهد، أو الصّيغ الصّرفية، أو المشتقّات الفعليّة.
- نعدّ هذا الخلط، والدّمج، والتّجميع ميزات تمتاز بها المعاجم العربيّة؛ إذ تجعل كلّ من أراد أن ينتهج منهجًا في معجم يعتريه الخطأ؛ وذلك نظرًا لتداخل المناهج المعجميّة بعضها مع بعض.
- ورغم ما تمتاز به العربيّة من زيادات المباني الّتي تؤدي بطبيعة الحال إلى زيادات المعاني إلّا أنّ المعاجم ما زالت لا تفرّق بين معاني الصّيغ المختلفة؛ فمثلًا: خضم الشّيء، مثل: اختضم الشّيء: قطعه نجدها جاءت بالمعنى نفسه.
- يمكن أن نأخذ أفعال الأكل والشّرب من مسمّياتها، ومن مسمّيات هذه الفواكه، والخضروات، وما يشبه ذلك؛ فيمكننا أن نقول من لوز: تلوّز، تلوّزي، تلوّزتُ، تلوّزنا؛ ولكن هل يمكننا أن نأخذ من برتقال تبرقل، تبرقلي، تبرقلنا؟ فبعض هذه الاشتقاقات لا نجد له استعمالًا في العربيّة؛ ربّما يمكن أن نأخذه على القياس؛ ولكنّ القياس لا يعطينا ألفاظًا مستعملة كما ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما عرض إلى تقاليبه في معجمه العين؛ فقد يخرج لدينا كثير من الألفاظ غير المستعمَلة، وغير المتداوَلة. ونرى بأنّه يمكن أن نأخذ بالألفاظ الّتي يمكن تداولها كما يمكن أن نعرض عرضًا سريعًا للأفعال غير المتداولة؛ فالأفعال المتداولة يمكن أن نأخذ مشتقّاتها الفعليّة ونستخدمها؛

- يمكن صياغة الفعل من طعام المناسبات، مثل: فعل أولم من الوليمة؛ ولكنّها ليس قاعدة عامّة؛

- إنّ الكلام المخصوص، مثل: خبّز فلان يعني أكل خبزًا، وعدّس أكل عدسًا، وزبّب أي أكل زبيبًا يعني على وزن فعّل أي أكل أكلًا معيّنًا؛ وهذه الأمور الجيّدة في العامّيّة؛ فأحيانا يكون فيها امتداد، واشتقاقات جديدة، وصحيحة كما هنا أفعال أخرى حمّص أي قلى طعامًا، وأخلطه بحمّص، وقمّح أكل قمحًا، تقال للبعير؛

- جدول المعاني والسّياقات المفترض إنجازها فيما بعد هما أساس جدول العلاقات الدّلاليّة، والتّصنيفيّة؛ بالإضافة إلى استقصاء التّصنيفات بدقّة؛ فالأنطولوجيا مبنيّة على جدول معاني الأفعال والسّياقات، ومن ثمّ تأتي مراحل تصميم الأنطولوجيا لأيّ حقل، وذلك من خلال:

– جرد عناصر الحقل؛
– التّعريف بالعناصر (وذلك باستقصاء المعرفة الخاصّة بالحقل)؛

– تحديد التّرابطات والتّشابكات بين هذه العناصر.

- كما يمكن أن يكون لأيّ فعل من أفعال الحقل أكثر من علاقة دلاليّة، أو ترابطات تصنيفيّة فيما إذا كانت متماسّة مع حقول أخرى وهذا هو أساس الشّبكة الدّلاليّة كما بيّنّا في المبحث الثالث من الفصل الأخير؛
- تكون الأنطولوجيا قويّة إذا ما تمّ الاستقصاء الشّامل لكلّ التّصنيفات، والتّرابطات الممكنة داخل الحقل؛ لذلك كلّما صغر الحقل كانت الدّراسة أكثر دقّة، وأسرع إنجازًا، وأبين لكلّ إثراء. وبالتّالي؛ الحديث عن أنطولوجيّات خاصّة هو الهدف المنشود مبدئيًّا للوصول إلى الهدف الأسمى؛ وهو إنشاء أنطولوجيا واحدة شاملة؛
- لا تزال الميادين الحديثة في دراسة الدّلالة المعجميّة وتمثيلها خصبة للباحثين، ومن يلج في هذا الميدان من المتخصّصين؛
- ويبقى السّؤال هل لا تزال متون المعاجم القديمة تفي بالغرض، وتكفي للبحث والتّنقيب لتصميم الأنطولوجيا الخاصّة، والشّاملة؟

Can I turn a paper without citing all sources?

– "No"

(William Shakespeare, Hamlet, Act lll, Scene l, line 96)

هل يمكنني تقديم ورقة بحث دون ذكر جميع المصادر؟

– "لا"

(ويليام شكسبير، هاملت)

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أَوَّلًا- الكُتُب العِلمِيَّة

- أبعاد العربيّة، فالح العجمي، مطابع النّاشر العربي، الرّياض، السّعوديّة، ط1، 1994م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: مركز الدّراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوّرة، ج4، (د.ط)، (د.ت).
- إحصاء العلوم، الفارابي، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: عثمان أمين، دار الفكر العربي، ط2، 1949م.
- أساس البلاغة، الزّمخشري، تحقيق: محمّد السّود، ج2، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- إستراتيجيّات الخطاب- مقاربة لغويّة تداوليّة، عبد الهادي الشّهري، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004م.
- الأسلوبيّة ونظريّة النّصّ، إبراهيم خليل، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- الاسم والاسميّة والإسماء في اللّغة العربيّة- مقاربة نحويّة عرفانيّة، توفيق قريرة، تقديم: عبد القادر المهيري، مكتبة قرطاج للنّشر والتّوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011م.
- الإشارات والتّنبيهات، في علم المنطق، ابن سينا، المحقّق: نصير الدّين الطّوسي، شرح الشّرح: قطب الدّين الرّازي، نشر البلاغة- قُم، سوق القدس، ط2، 1435هـ.
- اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم الزّجّاجي، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1986م.
- أصول تراثيّة في نظريّة الحقول الدّلاليّة- دراسة، أحمد عزّوز، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، 2002م.
- الأصول في النّحو، ابن السّراج البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرّسالة، ج1، ط3، 1996م.

- إعجاز القرآن، الباقلّاني، تحقيق: السّيّد أحمد صقر، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين، تصنيف: ابن القيّم الجوزيّة، قرأه وقدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة آل سلمان، شارك في التّخريج: أبو عمر أحمد، دار ابن الجوزي، م4، ط1، 1423هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، أبو بركات الأنباري، تحقيق ودراسة: جودة مبارك، راجعه: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.
- أنطولوجيا اللّغة عند مارتن هايدغر، إبراهيم أحمد، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008م.
- الإيضاح في شرح المفصّل، ابن الحاجب النّحوي، تحقيق وتقديم: بناي العليلي، ج1، إحياء التّراث الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).
- البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللّغويّين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، 1972م.
- بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، صلاح فضل، عالم المعرفة، (د.ط)، 1992م.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، المكتبة، شرحه ونشره: السّيد أحمد صقر، (د.ط)، (د.ت).
- التّشريح ووظائف الأعضاء-2، الإدارة العامّة لتصميم وتطوير المناهج، تخصّص أجهزة طبّيّة، السّعوديّة، ط 1429م.
- التّعريفات، علي الجرجاني الحنفي، حقّقه وعلّق عليه: نصر الدّين تونسي، شركة القدس للتّصدير، ط1، 2007م.
- تفسير الطّبري- جامع البيان عن تأول آي القرآن، محمّد الطّبري، تحقيق: عبد الله التّركي، بالتّعاون مع: مركز البحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة، ج15، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 2001م.
- تفسير الفخر الرّازي المشهور بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدّين الرّازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.
- التّفكير واللّغة والتّفاعل والنّفسي، عبد الله المفلح، مركز الكتاب الأكاديمي، (د.ط)، 2018م.

- التّناول الحداثي للخطاب الشّرعي الإسلامي وإشكاليّات المنهج- البدائل المستعارة والتّطبيقات المأزومة، عزّوز الشّوالي، منشورات مركز الدّراسات الإسلاميّة، القيروان، ط1، 2017م.
- تهذيب اللّغة، أبو منصور الأزهري، حقّقه وقدّم له: علي الهلالي، راجعه: محمّد النّجار، ج10، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- الجوع والمجاعات، أنطون الجميّل، هنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمّد النّجار، المكتبة العلميّة، ج1، (د.ط)، (د.ت).
- الخطاب الإشهاري في النّصّ الأدبي- دراسة تداوليّة، مريم الشّنقيطي، دار الفيصل الثّقافيّة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، (د.ط)، 1440هـ.
- الخلاصة النّحويّة، تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2004م.
- دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
- دراسات في اللّسانيّات التّطبيقيّة- حقل تعليميّة اللّغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، 2009م.
- دراسات في علم اللّغة الوصفي والتّاريخي والمقارن، صلاح حسنين، دار العلوم للطّباعة والنّشر، الرّياض، السّعوديّة، ط1، 1984م.
- دراسات في علم اللّغة الوصفي والتّاريخي والمقارن، صلاح حسنين، دار العلوم للطّباعة والنّشر، الرّياض، السّعوديّة، ط1، 1984م.
- دروس في الألسنيّة العامّة، فردينان دي سوسير، تعريب: صالح القرمادي ومحمّد الشّاوش ومحمّد عجينة، الدّار العربيّة للكتاب، (د.ط)، 1985م.
- الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، صالح الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندريّة، مصر، (د.ط)، (د.ن).
- الدّلالة والحركة- دراسة لأفعال الحركة في العربيّة المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، محمّد داود، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2002م.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود شاكر، دار المدني، جدّة، ط3، 1992م.
- الرّسالة، محمّد بن إدريس الشّافعي، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1940م.
- سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
- سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب 50 الاقتصاد في الأكل وكراهة الشّبع، ج2، حقّق نصوصه ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلّق عليه: محمّد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة.
- سنن أبي داود، تصنيف: أبي داود السّجستاني، حقّقه وضبط نصّه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط ومحمّد بللي، دار الرّسالة العالميّة، ج5، ط1، 2009م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمّد عبد الحميد، مكتبة دار التّراث، القاهرة، مصر، ج1، طبعة جديدة منقّحة، 1999م.
- شرح التّسهيل- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الأندلسي، تحقيق: محمّد عطا وطارق السّيّد، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- شرح العلامة الزّرقاني على المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة، القسطلاني، ضبطه وصحّحه: محمّد الخالدي، ج6، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليّات، ابن الأنباري، تحقيق: عبد السّلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- شرح المفصّل، ابن يعيش، إدارة الطّباعة المنيريّة، ج1، (د.ط)، (د.ت).
- شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين الاستراباذي، شرح شواهده: عبد القادر البغدادي، حقّقهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما: محمّد الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، (د.ط)، 1982م.
- شرح شذور الذّهب- في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، دار الطّلائع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2009م.

- شرح كافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين الاستربادي، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل يعقوب، ج4، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2014م.
- الشّرط والإنشاء النّحوي للكون- بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات، محمّد الشّريف، منشورات كليّة الآداب، جامعة منوبة، تونس، سلسلة اللّسانيّات، م16، 2002م.
- الشّفاء- المنطق- (3) العبارة، ابن سينا، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النّجفي، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، تحقيق: محمود الخضيري، نشر وزارة المعارف العموميّة، المطبعة الأميريّة، دار الكاتب العربي للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط2، 2012م.
- الشّفاء- المنطق- المدخل، ابن سينا، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النّجفي، تصدير: طه حسين باشا، مراجعة: إبراهيم مدكور، تحقيق: الأب قنواتي ومحمود الخضيري وفؤاد الإهواني، نشر وزارة المعارف العموميّة، المطبعة الأميريّة، القاهرة، ط2، 2012م.
- الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، تشرّف بخدمتها والعناية بها: أبو قتيبة نظر الفاريابي، دار طيبة، الرّياض، السّعوديّة، ط1، 2006م.
- الصّرف وعلم الأصوات، ديزيزة سقال، دار الصّداقة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- صناعة المصطلح الصّوتي في اللّسان العربي الحديث، هشام خالدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.
- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م.
- الصّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة، تصنيف: ابن القيّم الجوزيّة، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه وقدّم له: علي بن محمّد الدّخيل الله، ج1، دار العاصمة، الرّياض.
- الصّيغ الثّلاثيّة- مجرّدة ومزيدة اشتقاقًا ودلالة، ناصر علي، المطبعة التّعاونيّة، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1989م.

- ظاهرة الاسم في التفكير النّحوي- بحث في مقولة الاسميّة بين التّمام والنّقصان، عاشور المنصف، منشورات كليّة الآداب، جامعة منوبة، تونس، ط1، 1999م.
- العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمّد محمّد داود، دار غريب، القاهرة، مصر، (دط)، 2001م.
- عقد الجمان في علم البيان، ناصيف اليازجي، المطبعة الأمريكانيّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1927م.
- العقد الفريد، أحمد الأندلسي، تحقيق: عبد المجيد التّرحيني، ج8، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- علم الدّلالة- أصوله ومباحثه في التّراث العربي، منقور عبد الجليل، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2001م.
- علم الدّلالة العربي- النّظريّة والتّطبيق- دراسة تاريخيّة تأصيليّة نقديّة، فايز الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.
- علم الدّلالة- بين النّظر والتّطبيق، أحمد الكراعين، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- علم الدّلالة- علم المعنى، محمّد الخولي، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، ط1، 2001م.
- علم الدّلالة في التّراث العربي والدّرس اللّساني الحديث- دراسة في فكر ابن القيّم الجوزيّة، إدريس بن خويا، عالم الكتب الحديثة، إربد، عمّان، ط1، 2016م.
- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
- علم اللّغة العامّ، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل عزيز، مراجعة النّصّ العربي: مالك المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد، (د.ط)، 1985م.
- علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- علم النّصّ- دراسة جماليّة نقديّة، مدحت الجيّار، كلّيّة الآداب، جامعة الزّقازيق، القاهرة، ط1، 2005م.
- علم لغة النّصّ- المفاهيم والاتّجاهات، سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

- غريب الحديث، المجلّدة الخامسة، إبراهيم الحربي، تحقيق ودراسة: سليمان العايد، ج2، جامعة أمّ القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التّراث الإسلامي، دار المدني، ط1، 1985م.
- فتح الباري، أحمد ابن حجر العسقلاني، ج10، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقى أطرافه ونبّه على أرقامها في كلّ حديث: محمّد الباقي، المكتبة السّلفيّة، (د.ط)، (د.ت).
- الفتوحات المكّيّة، ابن عربي، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدّين، دارا لكتب العلميّة، بيروت، لبنان، م1، (د.ط)، (د.ت).
- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السّامرّائي، مطبعة العاني، بغداد، العراق، (د.ط)، 1966م.
- فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السّامرّائي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
- في اللّسانيّات ونحو النّصّ، إبراهيم خليل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2009م.
- في النّحو العربي– قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزوني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1966م.
- في لسانيّات اللّغة العربيّة– نحو منهج تكاملي يبسّط القواعد والتّطبيقات (المستوى الثّالث)، عبد الله عبد العبد، دار الخليج، الأردن، عمّان، (د.ط)، 2017م.
- القاموس المحيط، الفيروزأبادي، راجعه واعتنى به: أنس الشّامي وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008م.
- القرائن والنّصّ– دراسة في المنهج الأصولي في فقه النّصّ، أيمن صالح، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ط1، 2010م.
- كتاب الأفعال، ابن القوطيّة، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- كتاب الأفعال، سعيد السّرقسطي، تحقيق: حسين شرف، مراجعة: محمّد علّام، ج1، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1975م.
- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون، ج3، ط2، 1965م.

- البيان والتّبيين، أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط7، 1998م.
- كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1990م.
- كتاب السّنن الكبرى، أحمد النّسائي، قدّم له: عبد الله التّركي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، حقّقه وخرّج أحاديثه: حسن شلبي، مؤسّسة الرّسالة، ج5، ط1، 2001م.
- كتاب العين- مرتّبًا على حروف المعجم، تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، م2، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- كتاب المقولات والعبارة- نصّ تلخيص منطق أرسطو، ابن رشد، دراسة وتحقيق: جيرار جهامي، م2و3، سلسلة علم المنطق، دار الفكر اللّبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- كتاب النّجاة في الحكمة المنطقيّة والطّبيعيّة والإلهيّة، ابن سينا، نقّحه وقدّم له: ماجد فخري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، (د.ط)، (د.ت).
- كتاب في المنطق- العبارة، أبو نصر الفارابي، تحقيق: محمّد سالم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (د.ط)، 1976م.
- الكتاب- كتاب سيبويه، عمرو بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط3، 1988م.
- كلّ شيء عن السِّمنة والجديد في علاجها- كيف تنقص وزنك في ثلاثين يومًا، حسن منصور، الدّار العربيّة للعلوم، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- الكلمة- دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، ط2، 1998م.
- اللّباب في علل البناء والإعراب، عبد الله العُكبَري، تحقيق: غازي محمد طليمات، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1995م.

- اللّباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدّمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق: عادل الموجود وعلي معوّض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعيّة: محمّد حسن ومحمّد حرب، ج16، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- لسان العرب، ابن منظور (-711هـ)، حقّقه وعلّق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م11، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2003م.
- اللّسانيّات- النّشأة والتّطوّر، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ابن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م.
- لسانيّات النّصّ- النّظريّة والتّطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا، ليندا قيّاس، تقديم: عبد الوهّاب شعلان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م.
- اللّسانيّات واللّغة العربيّة- نماذج تركيبيّة ودلاليّة، الكتاب الأوّل، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م.
- اللّسانيّة التّوليديّة والتّحويليّة، عادل فاخوري، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ط 1994م.
- اللّغة بين القوميّة والعالميّة، إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، تمام حسّان، دار الكتب العلميّة، القاهرة، مصر، ط4، 2000م.
- اللّغة ليست عقلًا- من خلال اللّسان العربي، أحمد حاطوم، دار الفكر اللبّناني، (د.ط)، (د.ت).
- مباحث في اللّسانيّات، أحمد حساني، منشورات كلّيّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، دبيّ، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط2، 2013م.
- مبادئ اللّسانيّات، أحمد مقدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008م.
- مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، م2، ج3-4، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

- محيط المحيط– قاموس مطوّل للّغة العربيّة، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة جديد، 1987م.
- مختصر الصّواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة، ابن القّيم الجوزيّة (–751ه)، اختصار: محمّد بن الموصلي، قرأه وخرّج نصوصه وعلّق عليه وقدّم له: الحسن بن العلوي، أضواء السّلف، (د.ط)، (د.ت).
- المخصّص، ابن سيده، السّفر الرّابع، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- مدخل إلى اللغة محمد حسين عبد العزيز، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- مدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقه، محمّد الأخضر الصّبيحي، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، (د.ط)، (د.ت).
- المرتجل في شرح الجمل، ابن الخشّاب، تحقيق ودراسة: عليّ حيدر، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1972م.
- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: الشّربيني شريدة، دار الحديث، مصر، القاهرة، ج1، 2010م.
- المستصفى من علم الأصول، تصنيف: أبو حامد الغزالي، ج3– طرق الاستنباط، دراسة وتحقيق: حمزة حافظ، الجامعة الإسلاميّة، كلّيّة الشّريعة، المدينة المنوّرة، (د.ط)، (د.ت).
- المصباح المنير، أحمد المقريّ، دار الحديث القاهرة، (د.ط)، 2008م.
- المصطلحات المفاتيح في اللّسانيّات، ماري نوال غاري بريور، وترجمة: عبد القادر الشّيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007م.
- المعاجم اللّغويّة– في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، محمّد أبو الفرج، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1966م.
- معجم الأمثال العربيّة، محمود صيني وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- المعجم العربي– نشأته وتطوّره، حسين نصّار، دار مصر للطّباعة، القاهرة، مصر، ج1، ط4، 1988م.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ج2، (د.ط)، 1982م.

- المعجم الفلسفي، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، مصر، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، (د.ط)، 1983م.
- المعجم المفصّل في مصطلحات فقه اللّغة المقارن، مشتاق معن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مصر، ط5، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 2011م.
- معجم محوسب لمعاني الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة في اللّغة العربيّة، إيمان دلّول، مكتبة سمير منصور للطّباعة والنّشر والتّوزيع، غزّة، فلسطين، ط1، 2016م.
- معجم مصطلحات السّيموطيقا، برونوين ماتن وفليزيتاس رينجهام، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة: محمّد بريري، المركز القومي للتّرجمة، ط1/ 2008م.
- معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السّلام هارون، ج2، دار الفكر، (د.ط)، 1979م.
- المعنى من الدّلالة الحسّية إلى الدّلالة المعنويّة العقليّة المجرّدة، بن دين خولة، مجلّة العمدة، جامعة مسيلة، ع10، 2017م.
- معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي، شرحه: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2013م.
- مفتاح العلوم، محمّد السّكّاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتبا لعلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- المفصّل في صنعة الإعراب، الزّمخشري، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- المفصّل في علم العربيّة، تصنيف: محمود الزّمخشري، دراسة وتحقيق: فخر قدارة، دار عمار، عمّان، الأردن، ط1، 2004م.
- مقالات في اللّغة والأدب، تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ج2، ط1، 2006م.

- المقتضب، محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمّد عضيمة، لجنة إحياء التّراث، القاهرة، مصر، ج1، ط3، 1994م.
- مقدّمة ابن خلدون، عبد الرّحمن بن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطّاهر، دار الفجر للتّراث، القاهرة، ط2، 2010م.
- مقولة الحدث الدّلاليّة في التّفكير اللّغوي- بحث في الأسس الدّلاليّة للبنى النّحويّة، شكري السّعدي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
- مكوّنات النّظريّة اللّغويّة- بين الدّراسة والتّطبيق، وحيد الدّين عبد العزيز، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2013م.
- مناهج البحث في اللّغة، تمام حسّان، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، (د.ط)، 1990م.
- المنهج الصّوتي للبنية العربيّة- رؤية جديدة في الصّرف العربي، عبد الصّبور شاهين، مطبعة جامعة القاهرة، والكتاب الجامعي، ط1، 1977م.
- موسوعة الفقه الإسلامي، محمّد التّويجري، ج4، ط1، 2009م.
- موسوعة الفلسفة، عبد الرّحمن بدوي، ج1، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط1، 1984م.
- موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد التّهانويّ، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النّصّ الفارسي إلى العربيّة: عبد الله الخالدي، التّرجمة الأجنبيّة: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1996م.
- النّبأ العظيم- نظرات جديدة في القرآن، محمّد دراز، اعتنى به وخرّج أحاديثه: عبد العزيز الدّخاخني، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الرّياض، السّعوديّة، ط2، 2000م.
- نحو النّصّ- نقد النّصّ وبناء أخرى، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2004م.
- نسيج النّصّ- بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر زناد، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

- النّصّ السّلطة الحقيقة، نصر أبو زيد، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1995م.
- النّصّ والخطاب من الإشارة إلى الميديا- مقاربة في فلسفة المصطلح، عبد الرّحمن محمود، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة، قطر، ط1، 2015م.
- نظريّة أفعال الكلام العامّة- كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشّرق، (د.ط)، 1991م.
- النّظريّة الدّلاليّة في التّراث العربي، محمّد عبد العزيز عبد الدّايم، دار السّلام، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.
- نظريّة العلم الأرسطيّة- دراسة في منطق المعرفة العلميّة عند أرسطو، مصطفى النّشار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1995م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدّين، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

ثَانِيًا- الكُتُبُ المُتَرجَمَة

- إطلالات على النّظريّات اللّسانيّة والدّلاليّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين- مختارات معرّبة، إشراف وتنسيق: عزّ الدّين مجدوب، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، ج2، المجمع التّونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط1، 2012م.
- البنى النّحويّة، نعوم تشومسكي، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، ط1، 1987م.
- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه: كمال بشر، مكتبة الشّباب، (د.ط)، (د.ت).
- علم الدّلالة- إطار جديد، ف. ر. بالمر، ترجمة: صبري السّيّد، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، (د.ط)، 1995م.
- علم الدّلالة، بيير جيرو، ترجمه عن الفرنسيّة: منذر عيّاشي، قدّم له: مازن الوعر، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ط1، 1988م.

- علم الدّلالة، جلود جرمان وريمون لوبلون، ترجمة: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1997م.
- علم اللّغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمّود عيّاد، مراجعة: نصر أبو زيد ومحمّد سعد الدّين، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990م.
- في نشأة اللّغة– من إشارة اليدّ إلى نطق الفم، مايكل كورباليس، ترجمة: محمود عمر، عالم المعرفة، (د.ط)، 2006م.
- قراءة للمصطلح الفلسفي، ترجمة وإعداد: صفاء عبد السّلام جعفر، تقديم: حبيب الشّاروني، دار الثّقافة العلميّة، الإسكندريّة، ط1، 1998م.
- اللّغة والمسؤوليّة، نعوم تشومسكي، ترجمة وتمهيد وتعليق: حسام البهنساوي، تقديم: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط2، 2005م.
- اللّغة والمعنى والسّياق، جورج لاينز، ترجمة: عبّاس الوهّاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، العراق، ط1/ 1987م.
- اللّغة، ج. فندريس، ترجمة: عبد الكريم الدّواخلي ومحمّد القصّاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للتّرجمة، سلسلة ميراث التّرجمة، القاهرة، مصر، طبعة 2014م.
- المعرفة اللّغويّة– طبيعتها وأصولها واستخدامها، نعوم تشومسكي، ترجمة وتعليق وتقديم: محمّد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993م.
- المنطق الصّوري، جول تريكو، ترجمة: محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط2 معادة، 2015م.

ثَالِثًا– الكتب الأجنبيّة

- Albert de Saxe, Sémiologie et théorie des catégories, Paris 1991.
- Allan, Keith (1992), Semantics an overview, In International Encyclopaedia of Linguistics, edited by William Bright, Vol. 3, Oxford University Press.
- Ann E. Berthoff (1980), I. A. Richards and the philosophy of rhetoric, Rhetoric Society Quarterly, 10:4.

- Anthony Kenny, Action, Emotion and Will, Routledge & Kegan Paul, London, 1963.
- Antoine Arnaud et Pierre Nicole, la logique ou l'art de penser, Paris, Guillaume Desprez.
- Aristotle, Catégories, Traduction (1936) J. Tricot (1893-1963). Éditions Les Échos du Maquis, 2014, P 503.
- Arnauld, Antoine et Lancelot, Claude, 1660/1993, Grammaire Générale et raisonnée de Port-Royal, Slattkine Reprints, Genève.
- Benveniste, Emile, Problèmes de Linguistique générale, 2ème Edition Gallimard, Paris, 1995, P 152.
- Berlin B. and P. Kay, Basic color terms and their universality and Evolution, 1969,1, University California Press.
- Bloomfield, Leonard, Language, University of Cambridge Edition, 1984, P 140.
- Bruner Goodrow and Austin, A study of concepts, 1956.
- Bruner, J. S., Goodnow, J. J., & Austin, G. A. (1956). A study of thinking. John Wiley and Sons.
- Catherine Kerbrat-Orecchioni, Les Actes de langage dans le discours, Théorie et fonctionnement, Nathan 2001.
- Davidson, Donald, 2002, "Essays on Actions and Events", Clarendon Press, Oxford.
- De Beaugrande, Robert; Dressler, Wolfgang (1939), Introduction to text linguistics, A Longman paperback; Longman linguistics library title no. 26.
- Dowty, David R., 1979, Word Meaning and Montague Grammar, Boston. : D. Reidel.
- Edward Burnett Tylor (1871), Primitive Culture, Vol. 1, chap. 5-6.
- Émile Boutroux , Etudes d'histoire de la philosophie, Edit. Félix Alcan, Paris 1908.
- Faber, Pamela B., 1950-, Constructing a lexicon of English verbs, Berlin, Mouton de Gruyter, 1999.

- François Parent, La définition du terme « mot » en grammaire française contemporaine: une approche par la sémantique lexico-grammaticale, Thèse de doctorat, Université Laval, Canada, 2015.
- François, Jacques, 1989, Changement, causation, action, Droz, Genève.
- Georges Mounin, Clefs pour la linguistique, Edition Seghers, Paris, 1968.
- Gilbert Ryle, The Concept of Mind, University of Chicago Press, 2002.
- Goblot, Traité de Logique.
- Guarino, Edited & Guarino, Nicola. (1998). Formal Ontology, Conceptual Analysis and Knowledge Representation.
- Hymes dell (1964), Language in culture and society, a reading in linguistics anthropology.
- J. Gruber, Studies in lexical relations, Cambridge press, 1965.
- Jackendoff, R (2003) "Précis of Foundations of Language :Brain, Meaning, Grammar, Evolution" BEHAVIORAL AND BRAIN SCIENCES. 26.
- Jackson, Howard, 1945-, Words, meaning, and vocabulary: an introduction to modern English lexicology, London, Continuum, (2001 printing).
- Jacques DERRIDA, De La Grammatologie, collection critique, Editions de Minuit, Paris, 1967.
- Jacques MARITAIN, Primauté du spirituel, Paris
- JAKOBSON, Roman and Morris HALLE. 1956. Fundamentals of Language. The Hague: Mouton.
- Jean Jacques Goblot, Traité de Logique, paris 1984.
- John F. Sowa, Knowledge Representation: Logical, Philosophical, and Computational Foundations, Brooks/Cole, 2000.
- John Locke, The Works of John Locke, vol. 1 (An Essay concerning Human Understanding Part 1) (1824), Baldwin, Printer, New Bridge-street, London.

- John Lyons, Structural Semantics: An Analysis of Part of the Vocabulary of Plato. (Publications of the Philological Society, 20.) Oxford: Blackwell, 1963.
- Jost TRIER, Sprachliche Felder, in Zeitschrift für deutsche Bildung 8/1932,
- Kittay, Eva Feder. "The Identification of Metaphor" Synthese 58, no. 2 (1984).
- Kleiber, Georges. 1999. Problèmes de sémantique, Villeneuve d'Ascq, Presses Universitaires du Septentrion.
- Langacker, W Ronaald (1987) a) Foundations of Congitive Grammar. Volume 1. Theoritical Prerequisition. Standford University Press, Standford California.
- Langacker, W Ronaald (1987) a) Foundations of Congitive Grammar. Volume 1. Theoritical Prerequisition. Standford University Press, Standford California.
- Locke, John (1690) An Essay Concerning the Human Understanding; Book III, CHAP. I.: Of Words or Language in general, Publication: Raleigh, N.C. Alex Catalogue.
- Louis-Jean CALVET, « HJELMSLEV LOUIS TROLLE - (1899-1965) », Encyclopædia Universalis [On line], accessed July 5, 2019,URL: http://www.universalis.fr/encyclopedie/louis-trolle-hjelmslev/
- Lyons, J., 1963, Structural Semantics, Oxford: Blackwell.
- Lyons, John (1977), Semantics, Vol.1, Cambridge : Cambridge University Press.
- Martinet, André, Eléments de Linguistique générale, Nouvelle édition 1980, Armand Colin, Genève, P 3.
- Meillet, Antoine, 1982, Linguistique historique et Linguistique générale, Champion & Slatkine, Genève, P 175.
- Messaoudi, Leila, Temps et Aspect : Approche de la phrase simple en arabe écrit, Geuthner, Paris, 1985, P. 7.
- Mounin, Georges, La linguistique du XXème siècle, 2ème édition 1975, PUF, P 120.

- Noam Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax, The Journal of Symbolic Logic, Vol. 35, No. 1 (Mar., 1970).
- Ogden, C. K. & Richards, I. A. 1923. "The Meaning of Meaning." 8th Ed. New York, Harcourt, Brace & World, Inc.
- Ogden, C. K., & Richards, I. A. (1938). The meaning of meaning: A study of the influence of language upon thought and of the science of symbolism. New York: Harcourt, Brace.
- Parsons, Terence, Events in the semantics of English: A study in subatomic semantics, MIT Press, Cambridge, Massachusetts and London, England, 1990, P. 81.
- R. BARTHES, L'Aventure sémiologique, Journal de deuil, n° 578, AUX ÉDITIONS DU SEUIL, Paris, 1985.
- R. BARTHES, Le Plaisir du texte, "Tel Quel" AUX ÉDITIONS DU SEUIL, Paris, 1973.
- Rabier, E., Psychologie, le rôle de la Philosophie dans l'éducation. 10e Edition, Leçons de Philosophie, tome 1, Paris, Hachette 1919.
- Raul Corazzon, Theory and History of Ontology,??
- Rochel GELMAN, C. R. Gallistel, The Child's Understanding of Number, Harvard University Press, 2009.
- Rosch, E.H. (1975), "Cognitive representation of semantic categories," Journal of Experimental Psychology,196(3).
- Sergei Nirenburg and Victor Raskin, Ontological Semantics, MIT Press, 2005.
- Stern, Josef, 1949-, Metaphor in context, Cambridge, Mass., MIT Press, 2000.
- The role of meaning in Panini's grammar, Johannes Bronkhorst, published in: Indian Linguistics, Poona, 40, 1979.
- Trier J., Der deutsche W ortschatz im Sinnebezirk des V erstandes; die Geschichte eines sprachlichen Feldes, I (1931).
- Vatchek, J., Written language, The Hague: Mouton, 1973.

- Vilém Mathesius, A Functional Analysis of Present Day English on a General Linguistic Basis, Academy of Sciences, Prague, 1975.
- Weil-Barais, Annick (1993), L'homme cognitif , Paris, Presse universitaire de France.
- Z S Harris, Methods in Structural Linguistics, University of Chicago Press (1951).

رَابِعًا– الرَّسَائِلُ العِلمِيَّة

- أثر أفعال الجوارح في تطوير المنهج الدّلالي للعربيّة، مريم التّميمي، رسالة دكتوراة، جامعة الكوفة، إشراف: علي مشري، تشرين الثّاني 2006م.
- إسهام الدّارسين العرب المحدثين في إرساء أسس علم الدّلالة، إعداد: نادية معاتقي، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، الجزائر، 2015م.
- الإسهامات النّصّيّة في التّراث العربي– رسالة دكتوراة، إعداد الطّالب: ابن الدّين بخولة، إشراف: محمّد ملياني، جامعة وهران1– أحمد بن بلة، الجزائر، 2016/2015م.
- أفعال المقاربة– دراسة لغويّة، ثامر العواودة، إشراف: فايز محاسنة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2011م.
- البعد الدّلالي بين نظريّة الحقول الدّلاليّة والنّظريّة السّياقيّة، رشيد بريكي وعبد النّور ساسي، رسالة ماستر، جامعة محمّد بوضيّاف، المسيلة، الجزائر، 2019/2018م.
- الحقول المعجميّة ودلالتها في شعر محمّد مهدي الجواهري في أعماله الكاملة– دراسة أسلوبيّة، ميلود قناني، رسالة دكتوراة، جامعة تلمسان، إشراف: محمّد عبّاس، 2014/2013م.
- دلالة الفعل في القرآن الكريم– سورتا البقرة والأعراف أنموذجًا، الأمين بخاري، رسالة ماجستير، إشراف: يوسف قحطاني ومحمّد زهّار، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر، 2012/2011.

خَامِسًا– البّحوث العلميّة باللّغة العربيّة

- الأطعمة المحلّلة والمحرّمة ومستجدّاتها الفقهيّة– دراسة تطبيقيّة مقارنة في ضوء سورة المائدة، عدنان العسّاف وجميلة الرّفاعي، المجلّة الأردنيّة في الدّراسات الإسلاميّة، م، ع (3/أ)، 2009م.

- أفعال اليقين والرّجحان عند النّحويّين، مصطفى بريهي وعبد الحسن العبّودي، مجلّة العلوم الإنسانيّة، كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة، م23، ع2، حزيران 2016.
- البحث الدّلالي عند ابن جنّي، مهين حاجي زاده، مجلّة اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة السّادسة، ع10، ربيع وصيف 2010م.
- المقاربة الاشتقاقيّة في معالجة المداخل القاموسيّة وأثرها في بنية النّصّ القاموسي، إبراهيم بن مراد، اللّسانيّات: مجلّة محكّمة في علوم اللّسان وتكنولوجيّاته، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، ع19، و20- عدد مزدوج خاصّ بأعمال الملتقى العلمي الدّولي الثّامن للقاموسيّة حول بنية النّصّ القاموسي المنعقد بالجزائر 27-28 نوفمبر 2011م.
- محتوى النّصّ المعجمي وبنيته في كتاب العين، الطّاهر ميلة، اللّسانيّات: مجلّة محكّمة في علوم اللّسان وتكنولوجيّاته، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، ع19، و20- عدد مزدوج خاصّ بأعمال الملتقى العلمي الدّولي الثّامن للقاموسيّة حول بنية النّصّ القاموسي المنعقد بالجزائر 27-28 نوفمبر 2011م.
- بعض المدارس والحركات الحديثة في علم اللّغة، ترجمة: عبّاس حسين، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد 19/18، 2010م.
- البنية المعجميّة لفعل قال في القرآن الكريم، هلال بن الحسين، مؤمنون بلا حدود- مؤسّسة دراسات وأبحاث- قسم الدّراسات الدّينيّة.
- تجاوب الصّيغ الصّرفيّة التّصريفيّة مع المحتوى الدّلالي في شعر الرّثاء لعيسى جرابا، بكري الحاجّ، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، مجلّة كلّيّة اللّغة العربيّة، ع3، 2016م.
- التّرادف في كتاب الألفاظ الكتابيّة لعبد الرّحمن بن عيسى بن حمّاد الهمذاني، ياسمين الموسى ونوال الشّوابكة وخالد المساعفة، مجلّة دراسات- العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنيّة، م45، ع4، 2018م.
- التّراكم العلاماتي بين النّصّ المكتوب والنّصّ المنطوق، محمّد بصل، مجلّة المعرفة، ع370، 1994م.

- التّصوّر والتّصديق في المنطق والنّحو والبلاغة، بهاء الدّين حزبئي، جامعة آزاد الإسلاميّة، آبادان، إيران.
- تطوّر التّعريف المعجمي من التّحديد السّميّ إلى الافتراض التّصوّري، منية الحمامي، مجلّة المعجميّة، تونس، ع23، 2007م.
- جذور نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّراث اللّغوي العربي، أحمد عزّوز، مجلّة التّراث العربي، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، ع85، يناير 2002م، السّنة الحادية والعشرون.
- جولة مع تمام حسّان في العامل النّحوي، عمر مصطفى، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، م80، ج4.
- دراسة سياقيّة عن الآيات الثّلاثة الأولى من سورة النّاس، Syukri Hamdi Saputra، جامعة الإمام بنجل بادانج الإسلاميّة الحكوميّة (UIN)، أندونيسيا، مجلّة عربيّتنا– مجلّة دوريّة باللّغتين البهاسا واللّغة العربيّة، م2، ع2، 2018م.
- الدّلالة المحوريّة في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس– دراسة تحليليّة نقديّة، عبد الكريم جبل، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة المنصورة، ع 26، ج2، 2000م.
- رؤية النّظريّات اللّسانيّة الحديثة لمفهوم اللّغة، وسن علي، مجلّة كلّيّة التّربية، جامعة واسط، ع30.
- السّيميولوجيا بقراءة رولان بارث، وائل بركات، مجلّة جامعة دمشق، م18، ع2، 2002م.
- العلاقات الدّلاليّة في كتاب الإبل للأصمعي، ياسمين الموسى وبسمة الرّواشدة، مجلّة دراسات– العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنيّة، م42، ع1، 2015م.
- علم الدّلالة، ديفيد كرستال، ترجمة: مازن الوعر، مجلّة علامات، ج21، م6، جمادي الأولى 1417هـ، سبتمبر 1996م.
- عناية أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللّغة بالدّلالة المحوريّة، إعداد: عبد الكاظم الياسري وحيدر عيدان، مجلّة آداب الكوفة، م1، ع2.

- الفعل الكلامي في اللّسانيّات الحديثة–تحليل الخطاب عند فان ديك أنموذجًا، محمّد بصل وفراس سعيد، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، م40، ع5، 2018م، نشر بتاريخ 25 سبتمبر 2018م.
- قضايا الأصول التّراثيّة في اللّسانيّات المعاصرة– عرض وتحليل، عاصم علي، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، ع79، 2010م.
- معجم القرابة– أبعاده اللّغويّة والثّقافيّة، عبد الإله بوغابة، مجلّة الدّراسات المعجميّة، مطبعة المعارف الجديدة، ع7و8، الرّباط 2009م.
- مفهوم اللّغة بين سوسير وتشومسكي، محمّد الأمين، قدّم البحث للمؤتمر الدّولي الثّالث للّغة العربيّة تحت عنوان: الاستثمار في اللّغة العربيّة ومستقبلها الوطني والعربي والدّولي، والمنعقد في دبيّ بتاريخ 7–10 مايو 2014م.
- مفهوم النّصّ في التّراث اللّساني العربي، بشير إبرير، مجلّة جامعة دمشق، م23، ع1، 2007م.
- مفهوم الوحدة المعجميّة في نظريّة من المعنى إلى النّصّ لإيغور مالتشوك وأثرها في تعليم الألسنة، عزّ الدّين المجدوب، جامعة القسيم، من أعمال مؤتمر اتّجاهات حديثة في تعليم العربيّة لغة ثانية، المنعقد في 10–12 فبراير 2014م، معهد اللّغويّات العربيّة، جامعة الملك سعود.
- مقوّمات الدّلالة النّحويّة– قراءة في بعض الخصائص، رشيد بلحبيب، مجلّة كلّيّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، ع16، 1998م.
- ملامح التّفكير التّداولي البياني عند الأصوليّين، نعمان بوقرة، مجلّة إسلاميّة المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السّنة الرّابعة عشرة، ع54، 2008م.
- من مظاهر المعياريّة في الصّرف العربي، فوزي حسن الشّايب، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، مطابع الجمعيّة العلميّة الملكيّة، عمّان، الأردن، ع30، أكتوبر 1986م.
- مناهج اللّسانيّات ومذاهبها في الدّراسات الحديثة، منذر عياشي، مجلّة ثقافات، جامعة البحرين، ع15 و16، نشر بتاريخ 28 يناير 2006م.

- مناهج اللّسانيّات ومذاهبها في الدّراسات الحديثة، منذر عياشي، مجلّة ثقافات، جامعة البحرين، ع15 و16، نشر بتاريخ 28 يناير 2006م.
- نظريّة أفعال اللّغة لدى الفيلسوف أوستين– أسسها وحدودها الفلسفيّة، الحسين أخدوش، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، 21 أكتوبر 2016م.
- نظريّة الأفعال اللّغويّة وتحليل الخطاب، راضية بوبكري، مجلّة التّواصل الأدبي، مخبر الأدب العامّ والمقارن، كلّيّة الآداب والعلوم والإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة باجي مختار، عنّابة، الجزائر، ع3، ديسمبر 2008م.
- نظريّة الحقول الدّلاليّة وتطبيقها على اللّغة العربيّة، موفّق عليوي، مجلّة العلوم الإسلاميّة، السّنة السّابعة، ع30.
- نظريّة المعنى– نصّ آلان بولغار، بوخ بوجملين، جامعة ورقلة، الجزائر، مجلّة الأثر، ع17، جانفي 2013م.
- نظريّة تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة الأسس والمفاهيم، مختار درقاوي، نشر في مجلّة الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، ب/ قسم الآداب والفلسفة، ع12، جانفي 2015م.
- واقع ترجمة المصطلح في العلوم الإنسانيّة وتحدّياتها الرّاهنة– المصطلح اللّساني نموذجًا، كريمة مزغيش، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، مجلّة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة، العام السّادس، ع52، مايو 2019م.
- مورفي وميدين: مشاركة الدّكتور مصطفى جرّار، نحو تأصيل منهجي لأنطولوجيا اللّغة العربيّة، جامعة بيرزيت، في المؤتمر الدّولي الثّاني للّغة العربيّة، دبيّ، مايو 2013م:
http://www.jarrar.info/publications/J11.pdf

سَادِسًا– البّحوث العلميّة باللّغة الأجنبيّة

- Bennett, Michael, 1981, On tense and aspect : One analysis", in Tedeschi and Zaenen, Tense and Aspect.
- Cosmides, L., & Tooby, J. (1994). Origins of domain specificity: The evolution of functional organization. In L. Hirschfeld & S. Gelman

(Eds.), Mapping the Mind: Domain Specificity in Cognition and Culture (pp. 85-116). Cambridge: Cambridge University Press,.
- Cosmides, L., & Tooby, J. (2006). "Origins of domain specificity: The evolution of functional organization" In J. L. Bermúdez (Ed.), Routledge contemporary readings in philosophy. Philosophy of psychology: Contemporary readings.
- David Kleinberg-Levin, The Ontological Dimension of Embodiment: Heidegger's Thinking of Being, London, Blackwell Publishers, 1999,.
- Davis, R., Shrobe, H., Szolovits, P., 1993. What is a knowledge representation? AI Magazine 14 (1),.
- Denise Tillery, Engendering the Language of the New Science: The Subject of John Wilkins's Language Project, The Eighteenth Century, Vol. 46, No. 1 (SPRING 2005),.
- Eleanor Rosch & all. (1976), Basic objects in natural categories, In Cognitive Psychology Volume 8, Issue 3, July 1976, Pages 382-439, New York Press.
- Klingebiel Kathryn, Antoine Meillet devant la formation des mots par composition. In: Histoire Épistémologie Langage, tome 10, fascicule 2, 1988,.
- Kozlowska, Monika, Aspects, modes d'actions et classes aspectuelles, In : Moeschler, Jacques et al., Le temps des évènements, Pragmatique de la référence temporelle. Editions Kimé, Paris, 1998,.
- Renato Bortoloti, Naiene Pimentel, Julio de Rose, Electrophysiological Investigation OF the Functional Overlap Between Semantic and Equivalence Relations, Psychol. Neurosci. vol.7 no.2 Rio de Janeiro Jan./June 2014.
- Rosch, E., Simpson, C., and Miller, R. S. (1976) "Structural bases of typicality effects." Journal of Experimental Psychology. Human Perception and Performance 2.
- Rosch, E.H. (1975), "Cognitive representation of semantic categories," Journal of Experimental Psychology, 204(3).
- Stefan Engelberg, Lexical Event Structures for Verb Semantics, In Journal of Language and Linguistics, Vol. 3 No. 1, 2004,.
- Uri Hasson, Asif A. Ghazanfar, et all., Brain-to-Brain coupling: A mechanism for creating and sharing a social world, Trends Cogn Sci. 2012 Feb; 16(2): Published online 2012 Jan 3.

- Vendler, Z. (1957), Verbs and Times, The Philosophical Review, Vol. 66, No.2, (Apr.,1957),.
- Vendler, Zino, 1967, Times and tenses, In Linguistics in philosophy, Ithaca, New York: Cornell University Press.
- Waterman, J. (1956). Ferdinand de Saussure-Forerunner of Modern Structuralism. The Modern Language Journal, 40(6),.

سَابِعًا– المواقع الإلكترونيّة

- http://almadasupplements.com/news.php?action=view&id=16501#sthash.SpqNOgnk.dpbs
- http://arabicorpus.byu.edu/search.php
- http://corpus.quran.com/qurandictionary.jsp
- http://mabusharha.blogspot.com/2016/02/blog-post_27.html
- http://mubasher.aljazeera.net/opinion/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D8%AD%D8%B4%D9%88-%D8%A8%D8%B7%D9%86
- http://rewayaegycom.com/rewaya_aboutus.html
- http://www.aladabia.net/article-7674-1_1
- http://www.baheth.info/
- http://www.sonnaonline.com/SearchSarfi.aspx
- https://corpus.kacst.edu.sa/
- https://corpus.kacst.edu.sa/index.jsp
- https://doi.org/10.1037/0033-295X.92.3.289
- https://elhadinlp.wordpress.com/2016/05/23/%D8%A3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AB-%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9-%D9%84%D9%8A%D8%AF%D8%B2-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88/
- https://link.springer.com/chapter/10.1007%2F978-3-540-92673-3_0
- https://plato.stanford.edu/entries/aristotle-metaphysics/
- https://quran.com/
- https://shamela.ws/

- https://www.alawan.org/2013/12/08/%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88/?fbclid=IwAR2An65kTlxfMwYR0dcd2pkHqO2tZIXMAe326Mr3ZR3mHhWvkNxGsYuARbs
- https://www.almaany.com/
- https://www.britannica.com/topic/ontology-metaphysics
- https://www.maajim.com/
- https://www.mnbaa.com/blog/programing/2793/?fbclid=IwAR1KUHln4QKfa7YkhBmVL1rdccqf-aD9tVE-GnjDMXzw3lkD3B_bdn8EyJA
- https://www.researchgate.net/publication/263371172_THE_ROLE_OF_MEANINGS_IN_PANINI'S_GRAMMAR
- https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S1042814383710083?via%3Dihub